الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر-02- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

الموضوع :

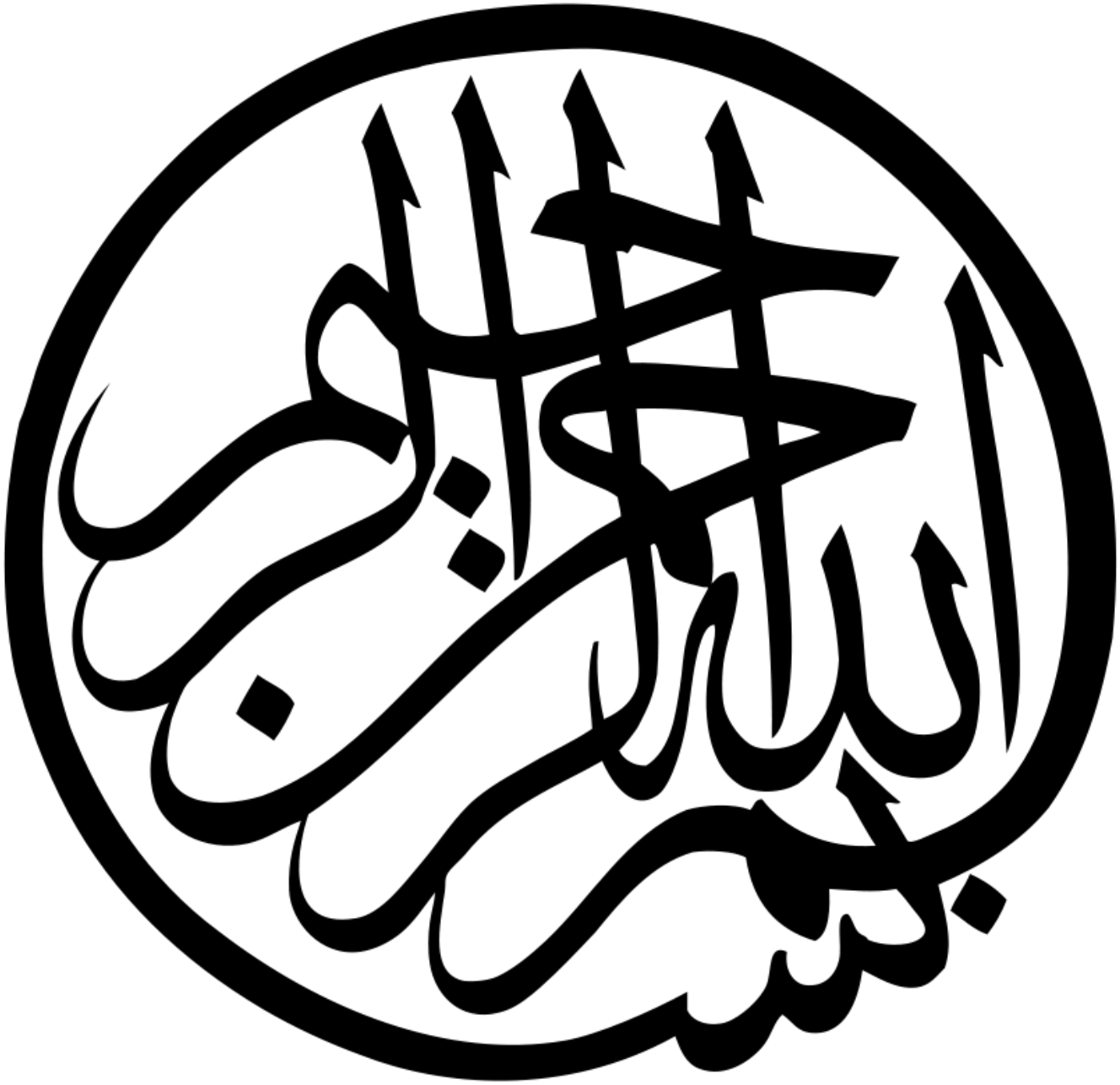
التمثلات الإجتماعية للتنشئة الوالدية باللّعب وعلاقتها بتغير أنماطه لطفل المرحلة العمرية الأولى

دراسة ميدانية لعينة من أولياء أطفال روضات بريسكو- ولاية الجزائر-

إعداد الطالبة: **اشراف:**

شرغال فيروز **أ.د: معتوق جمال**

السنة الجامعية: 2018/2017


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع" رواه أحمد.

وقال أيضا: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة" رواه مسلم

أتقدم بالاعتراف الوفير والتقدير الكبير للأستاذ المشرف أ.د. جمال معتوق ، على صبره علي طيلة مسيرة انجاز هذا العمل المتواضع ، ونسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناته.

الطالبة فيروز

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
• الإهداء • فهرس الموضوعات • فهرس الجداول	
• المقدمة	أ – ب - ج
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
1. أسباب إختيار الموضوع	03
2. أهمية الدراسة	04
3. أهداف الدراسة	05
4. الإشكالية	06
5. الفرضيات	11
6. تحديدالمفاهيم	12
7. منهج الدراسة	26
8. تقنيات الدراسة	28
9. العينة والمجالات الثلاث	33
10. الدراسات السابقة	53
11. المقاربة النظرية	71

الفصل الثاني: قيم الوالدين في التنشئة ولعب الطفل

تمهيد	
1. الطفولة و اللّعب في المخيال الجزائري	**88**
2. موقف الكبار من لعب الصغار	**94**
3. وعي الآباء بأنماط اللعب	**95**
4. أنماط اللعب حسب جورج هربرت ميد	**100**
5. القيمة والدلالة الرمزية للعب الجماعي	**102**
6. أثر القيم الاجتماعية للوالدين في التنشئة الاجتماعية	**105**
7. سوسيولوجيا الطفل المزعج حسب نمط اللعب	**106**
8. قيم المشاهدة الوالدية وعملية التنشئة الاجتماعية	**112**
9. قيم الوالدين نحو سؤال الطفل كنمط للعب	**115**
10. برامج الوالدين ولعب الطفل الإستكشافي	**117**
11. اتجاهات الآباء نحو الألعاب الموجودة في الأسواق	**124**
12. الأسس التي تتضمنها الألعاب	**127**
13. ثقافة اللعبة أو لعبة الثقافة	**133**
14. تطور الألعاب وصناعتها.	**134**
15. أثر القيمة المادية للعبة على اختيارات الوالدين	**135**
16. الطفولة والألعاب الإلكترونية	**141**
17. نظرة تحليلية للألعاب الإلكترونية	**147**

• **نتائج الفرضية الأولى.**	**153**
• **ملخص الفصل**	**154**
الفصل الثالث: البعد الرمزي للألعاب المقتناة من طرف الأولياء.	
تمهيد:	
1. سمات لعب الوالدين والهوية الثقافية	**162**
2. قراءة تحليلية لأنماط لعب الولي مع الطفل	**165**
3. الدلالات الرمزية للعب بين الماضي والحاضر	**170**
4. تطور الألعاب وثقافة المجتمع	**185**
5. البحث عن الهوية في إنتاج الألعاب	**190**
6. العولمة الفكرية و الفضائيات الكارتونية	**192**
7. القنوات الفضائية الأطفال وعالم اللعب	**195**
8. العوالم الثلاث وإعلانات الأطفال	**202**
9. الخلفية التاريخية والفلسفية لدمى	**207**
10. الطفل ودمى شخصيات الرسوم المتحركة	**211**
11. وعي الوالدين بدور الدمية في عملية التنشئة الاجتماعية	**212**
12. الدور الاجتماعي والاقتصادي للوالدين وثقافة الدمية	**217**
13. شبكة العلاقات الاجتماعية و فلسفة التعويض بالدمية	**221**
14. دمى شخصيات الرسوم المتحركة للإناث في التحليل بالتّضاد	**226**
15. شخصيات الخوارق للذكور و التحليل بالتضاد	**233**

• **نتيجة الفرضية**	**244**
• **ملخص الفصل.**	**245**
الفصل الرابع: لعب الطفل و أساليب التنشئة الوالدية	
تمهيد	
1. اللعب كأسلوب اجتماعي وتربوي في الإسلام	**253**
2. اللعب عند الفلاسفة والمفكرين	**258**
3. اللعب عند مفكري العصر الحديث	**259**
4. دور العقل والذات في فهم لعب الطفل حسب "جورج هربرت ميد"	**260**
5. المدخل البنائي الوظيفي لفهم الأسرة	**262**
6. مدخل التفاعلية الرمزية لفهم الأسرة	**264**
7. دور التنشئة الوالدية في بناء الشخصية	**266**
1-7 تغير الوظيفة الاجتماعية للوالدين ولعبهم مع الطفل	**267**
2-7 تغير الوظيفة الاقتصادية ولعب الوالدين	**271**
3-7 الوظيفة الثقافية للوالدين حسب العمر ولعبهم مع الطفل	**274**
4-7 التغير التكنولوجي والعاب الاطفال	**278**
5-7 التكنولوجيا في ثقافة الوالدين حسب العمر	**282**
8. عوامل تنوع أساليب تنشئة الوالدين	**288**
1-8 العوامل الوراثية	**288**
2-8 عامل الجنس	**289**

3-8 عامل البيئة	289
4-8 العامل الاجتماعي وأسلوب المشاركة	289
5-8 العامل الاقتصادي والتكنولوجي وأسلوب الاختيار	297
1-5-8 الاختيار بتفسير مبدأ الحوار بين الأب والأم	299
اسلوب المكافئة الوالدية	303
9. مناسبة مكافئة الطفل و الهوية	307
10. العامل الثقافي وأسلوب المقروئية	312
11. الهوية وحكاية ما قبل النوم	316
• **نتيجة الفرضية الثالثة**	326
• **ملخص الفصل**	328
الفصل الخامس: قصص الطفل بين الموروث الثقافي للوالدين	
تمهيد	
1. النمو اللغوي والفعل التواصلي للوالدين	336
2. الطفل والقصة والقيم	339
3. البدايات الأولى لقصص الأطفال.	342
4. قصص الأطفال عند العرب	347
5. تأليف القصص للطفل المغاربي	349
6. الأدب القصصي في الجزائر	352
7. علاقة خصوصيات الطفولة المبكرة بالمحتوى القصصي	355

8. علاقة أنواع القصة بالألعاب المختارة من طرف الوالدين	357
9. الهوية والخصوصية العمرية في الموروث الثقافي للوالدين	363
10. حكاية الوالدين لقصة ما قبل النوم بين التراث و المترجم	371
11. الوظيفة الاجتماعية للقصة عند الطفل	375
12. التحليل الوظيفي للقصة لفلاديمير بروب	379
13. التحليل الوظيفي لقصة ذات القبعة الحمراء	381
14. التحليل الوظيفي لقصة سندريلا	391
15. التحليل الوظيفي لقصة بياض الثلج و الأقزام السبعة	402
16. أهمية لغة الشعر في حياة الطفل	409
17. الأغاني الشعبية والثقافة العاطفية في لعب الوالدين	410
18. ثقافة اللعب الغنائي و الحركي لدى الوالدين	416
1-18 تحليل وظيفة اللعبة الغنائية "زيم –زيم	422
2-18 تحليل وظيفة هدهدة الأم Frere Jacke	424
3-18 تحليل وظيفة اللعبة الغنائية " يا حجنجن يا مجنجن	423
• **نتائج الفرضية الأولى**	425
• **ملخص الفصل.**	428
الفصل السادس: سوسيولوجيا اللعب والوظيفة الاجتماعية للروضة.	
• ***تمهيد***	
1. التنشئة الاجتماعية بين الروضة والأسرة	437

2. الروضة وخصوصيات الطفولة المبكرة	441
3. وعي الوالدين بأهداف الروضة	447
4. دور الروضة في إشباع حاجة اللعب	450
5. مساهمات الروضة الاجتماعية في ظل خصوصيات الطفولة الأولى حسب جنس الوالدين	453
6. تغير شبكة العلاقات الاجتماعية وتنشئة الطفل في الروضة	457
7. التغيرات الاجتماعية وقيم ثقافة الروضة عند الوالدين	464
8. وظيفة الروضة في ظل متغير الحداثة (الظاهر والكامن	468
9. رياض الأطفال في الجزائر	475
10. تغير مكانة ودور المرأة في الجزائر	483
11. الخلل الوظيفي لنسق الروضة	489
• **نتائج الفرضية**	*496*
• **ملخص الفصل**	*498*
الاستنتاج العام	*499*
الخاتمة	*503*
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	جدول يوضح مواقع رياض الأطفال التابعة -ل بريسكو-	38-37
02	جدول يوضح مجتمع البحث	42-41
03	جدول يوضح عدد الأطفال الفعلين داخل الروضات	44-43
04	الجدول يوضح عدد أفراد العينة بعد السحب .	45
05	جدول يوضح توزيع العينة حسب فئة الجنس	48
06	جدول يوضح توزيع العينة حسب الفئات العمرية:	49
07	جدول توزيع العينة حسب فئة المستوى العلمي:	49
08	جدول يوضح توزيع العينة حسب فئة الحالة المدنية:	50
09	جدول يوضح توزيع العينة حسب نوع السكن:	50
10	جدول يوضح توزيع العينة حسب فئة عدد الأبناء:	51
11	جدول يوضح توزيع العينة حسب فئة قطاع العمل	52
12	جدول يوضح توزيع الألعاب حسب الفصول السنوية:	55
13	الجدول يوضح رمزية لفظة اللعب في القيم الاجتماعية	91
14	الجدول يوضح رمزية لفظة اللعب في القيم الاقتصادية	91
15	الجدول يوضح رمزية لفظة اللعب في القيم الأخلاقية	92
16	جدول يوضح علاقة انزعاج الولي من لعب الطفل في المنزل ونوع اللعب المفضل	106
17	جدول يوضح علاقة انزعاج الولي من لعب الطفل في المنزل والجنس ونوع اللعب المفضل	108
18	جدول يوضح العلاقة بين مشاركة الولي مشاهدة برامجه والإجابة على أسئلة الطفل:	111
19	جدول يبين العلاقة بين مشاركة الولي لبرامجه والجنس بالإجابة على أسئلة الطفل:	127
20	جدول يوضح علاقة نوع البرنامج والجنس بإجابته الولي على أسئلة الطفل:	119
21	جدول يوضح اتجاهات الآباء وفقا للمعايير التي تتضمنها الألعاب الموجودة في السوق:	124
22	جدول رقم (22) يوضح تصنيف الأولياء للألعاب المفيدة:	128
23	جدول يوضح علاقة أهمية القيمة المادية للعبة حسب الأولياء والجنس بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق:	134
24	جدول يوضح علاقة أهمية القيمة المادية للعبة حسب الولي والعمر بالرضا على ألعاب السوق	136
25	جدول يوضح قيمة الألعاب الإلكترونية والجنس برضا الولي على ألعاب السوق:	141
26	جدول يوضح علاقة الألعاب الإلكترونية والعمر برضا الولي على الألعاب الموجودة في السوق	146
27	جدول يوضح تصنيف ألعاب طفولة الولي:	160

28	جدول يوضح الألعاب التي يلعبها الولي مع طفله:	164
29	جدول يوضح اسم أبرز الألعاب التي يلعبها الولي مع طفل	177
30	جدول يوضح العلاقة بين نوع القناة المسموح بمشاهدة الطفل لها من طرف الولي والرضا على الألعاب الموجودة في السوق:	189
31	جدول يوضح أهم إعلانات الأطفال التي تشترك فيها قناتي MBC3: و Space toon	194
32	جدول يوضح علاقة شراء الولي لدمى شخصيات الرسوم المتحركة بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق:	199
33	جدول يوضح علاقة شراء دمى الرسوم المتحركة والجنس بالرضا على ألعاب الموجودة في السوق	203
34	الجدول يوضح شراء دمى شخصيات الرسوم المتحركة والعمر وبالرضا على الألعاب الموجودة في السوق	207
35	جدول يوضح علاقة شراء الولي لدمى شخصيات الرسوم المتحركة وعدد الأبناء بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق:	211
36	جدول يوضح الدمى التي يشتريها الولي من شخصيات الرسوم المتحركة حسب جنس الإناث:	215
37	جدول يوضح الدمى التي يشتريها الولي من شخصيات الرسوم المتحركة حسب جنس الذكر	230
38	جدول يوضح علاقة قيمة المادية ولعب الولي ألعاب صغره مع الطفل	258
39	جدول يوضح علاقة قيمة الألعاب المادية والجنس بلعب الولي ألعاب صغره مع الطفل:	261
40	جدول يوضح علاقة مبلغ الألعاب وعمر الولي بلعب الولي ألعاب صغره مع طفله:	263
41	جدول يوضح علاقة قيمة الألعاب الإلكترونية بلعب الولي بعضا من الألعاب التي لعبها في صغره مع طفله:	268
42	جدول يوضح علاقة قيمة الألعاب الإلكترونية والفئات العمرية بلعب الولي بعضا مع ألعاب صغره مع الطفل:	272
43	جدول يوضح علاقة مشاركة الولي الطفل و اللعب معه ألعاب طفولته:	278
44	جدول يوضح علاقة مشاركة الولي الطفل في اللعب الجنس بملاعبته ألعاب طفولته	282
45	جدول يوضّح العلاقة بين سماح الولي للطفل باختيار ألعابه والرضا على الألعاب	294
46	جدول يوضح العلاقة بين سماح الولي للطفل باختيار ألعابه و الجنس و الرضا على الألعاب الموجودة في السوق	288
47	جدول يبين علاقة أسلوب المكافأة للولي بمناسبة شراء لعبة	293
48	جدول يوضح العلاقة بين أسلوب المكافئة للولي و مناسبة شراء لعبة للطفل :	295
49	جدول يوضح علاقة مشاركة الولي كتبه والإجابة على أسئلة الطفل	299
50	جدول يوضح علاقة مشاركة الولي للطفل لكتبه و الجنس بالإجابة عل أسئلة الطفل	314
51	جدول يوضح علاقة طبيعة السكن بحكاية ما قبل النوم للطفل	318
52	الجدول يوضح فيه العلاقة بين طبيعة السكن و مهنة الولي بحكاية ما قبل النوم	312
53	جدول يوضح العلاقة بين القصص المفضلة للشراء من طرف الولي والرضا على العاب السوق:	360
54	جدول يوضح تصنيف أسماء القصص المشترات من طرف عينة البحث للطفل:	368

55	جدول يوضح تصنيف عناوين القصص المحكية قبل النوم من طرف عينة البحث:	373
56	الجدول يوضح تحاليل وظائف شخصيات ذات الرداء الأحمر	384
57	جدول يوضح فئات القيمة لشخصيات قصة ذات القبعة الحمراء	386
58	الجدول يوضح تحاليل وظائف شخصيات سندريلا	395
59	جدول يوضح فئات القيمة لشخصيات قصة سندريلا .	396
60	الجدول يوضح تحاليل وظائف شخصيات بياض الثلج	403
61	جدول يوضح فئات القيم لشخصيات قصة بياض الثلج :	404
62	للجدول يوضح علاقة إنشاد الولي بعضا من أناشيد الجدات لطفله باللعب معه بعضا من ألعاب طفولته:	414
63	جدول يوضح العلاقة بين إنشاد الولي بعضا من أناشيد الجدات لطفله ونوع السكن بلعب الولي ألعاب طفولته مع طفله:	419
64	الجدول يوضح تحليل وظيفة اللعبة الغنائية "زيم –زيم ":	422
65	جدول يوضح وجهة نظر الأولياء في أسباب انتشار رياض الأطفال:	438
66	جدول يوضح العلاقة بين أهمية الروضة حسب الأولياء واحترام خصوصيات الطفولة :	445
67	جدول يوضح الأهداف المرجوة من الروضة حسب وجهة نظر الأولياء:	448
68	جدول يوضح علاقة الجنس والسن للوالدين واعتبار الروضة فضاء يساعد على اللعب:	451
69	جدول يوضح العلاقة بين أهمية الروضة والجنس واحترام خصوصية الطفولة:	455
70	جدول يوضح علاقة إدخال الولي لكل أطفاله للروضة وطبيعة السكن مع كفاية لعب	461
71	جدول يوضح أبرز التغيرات الاجتماعية التي ساعدت على اكتساب الأولياء ثقافة الروضة:	466
72	جدول يوضح الروضة كضرورة اجتماعية حسب وجهة نظر الأولياء:	472
73	جدول يوضح علاقة دخول الولي للروضة بكفاية لعب الطفل:	479
74	جدول يوضح علاقة دخول الولي للروضة والعمر بكفاية لعب الطفل:	481
75	جدول يوضح علاقة ادخال الولي لكل أطفاله إلى الروضة وعدد الأبناء بكفاية لعب الطفل في الروضة	486
76	جدول يوضح اتجاهات الأولياء نحو أسباب عدم اكتفاء الطفل من اللعب في الروضة:	492

مقدمة :

تعد عملية التنشئة الاجتماعية العملية التي يتعلم فيها الأطفال في مجتمعهم أساليب الحياة، وهي الوسط الأول والقناة الأساسية لنقل الثقافة للأجيال، بحيث يصبح الطفل خلال مراحل نموه واعيا بذاته، وملما بمجموعة من المعارف والمهارات المتعلقة بثقافة مجتمعه الذي ولد فيه.

إن للطفل حاجات ومتطلبات تؤثر في نمو شخصيته، وذلك من خلال ما يقدمه الوالدين خلال رعايتهم له، فهم يقومون بتقديم تجاربهم في عملية التنشئة المستمرة لإعادة تشكيل التفاعلات الاجتماعية.

يرى اصطحاب الاتجاه الثقافي بأن بنية الشخصية يتوقف بشكل كبير على نوعية الثقافة التي تميز مجتمعا ما، و تمر عملية التنشئة الاجتماعية بمرحلتين أساسيتين، كما تشمل عدد من العوامل المؤثرة فيها، فنجد أن التنشئة الاجتماعية الأولية التي تكون في مرحلتي الرضاعة والطفولة مهمة جداً، لأن الطفل يصل فيها إلي اكتساب المضامين الثقافية بشكل كبير، فيتعلم اللغة وأنماط السلوك الأساسية.

تشكل الطفولة الأولى الأساس لمراحل التعلم اللاحقة، ويكون للوالدين دورا أساسيا ومؤثر في هذه الفترة، أما النوع الثاني من التنشئة الاجتماعية فهي التنشئة الثانوية وتكون في المراحل العمرية بعد الطفولة الأولى.

يسهم التفاعل الاجتماعي للطفل في بيئته الأسرية تحديدا مع الوالدين في تعلمه نسق القيم، والمعايير الاجتماعية، ما يساعد على تشكل جوانب مهمة لشخصيته في مرحلة الطفولة الأولى، لذلك تعتبر منظومة قيم الو الدين مهمة جدا، والأساليب التي يقدمونها في رعاية الطفل لإكسابه الهوية الذاتية أو الشخصية وهويته الاجتماعية، وهي تعكس تصوراتهم وتجاربهم.

تعد مرحلة الطفولة الأولى (الطفولة المبكرة) مرحلة مهمة جدا في تأسيس شخصية الطفل، ولاحترام خصوصيات هذه المرحلة يتم التعامل باللعب كنشاط اجتماعي مهم بمختلف أنماطه وأنواعه، ووسائله، وذلك في مختلف مؤسسات التنشئة سواء الأسرة، أو الروضة أو حتى من خلال البرامج الخاصة بالأطفال في الوسائل الإعلام تحديدا التلفاز، كما أن مظاهر اللعب لأطفال هذه المرحلة تأثرت بالتغيرات الناتجة في المجتمع، تحديدا في الجزائر، أبرزها التغير الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، والتكنولوجي.

نجد أن أساليب الوالدين وتصوراتهم للعب قد تأثرت بهذه التغيرات، وأصبح لديهم تصورات جديدة للعبة وأنماطها، فمن حيث الموروث الثقافي للوالدين أصبح الآباء يتعاملون بالقصص المدونة بعيدا على القصص الشفهي الذي كان في سابق، ويعتمدون كثيرا على الألعاب العصرية، على اعتبار أنها توفر المرح والحركة للطفل، وتساعد الولي في التخفيف من ساعات اللعب مع ابنه، كما أن مضمون برامج الأطفال يعرض الكثير من السلع في إعلاناته، ويساهم في إكساب الطفل والوالدين معا ثقافة استهلاكية، لسلع الألعاب المروج لها في السوق.

من خلال إشكالية موضوع الدراسة تمثلات التنشئة الاجتماعية للوالدين وتغير أنماط لعب الطفل في المرحلة العمرية الأولى، تعكس خصوصية الموضوع ضرورة بنائه في مقاربته المنهجية والنظرية بطريقة الدمج، وفقا لطريقة الأمريكية والتي توظف لضرورة منهجية فرضتها خصوصية الموضوع المدروس، و ذلك من خلال ما تعكسه مؤشرات وأبعاد متغيرات فرضيات الدراسة، كما أنه من خصوصيات هذه الطريقة أنها تستخدم في حال قلة المادة النظرية، و يتميز موضوع البحث حسب ما عكسته الدراسة الاستطلاعية للمادة النظرية أن غالبية المراجع التي تتناول موضوع اللعب تنتمي إلى تخصص علم النفس و علوم التربية، بإفتكاك الموضوع ودراسته في المجال السوسيولوجي لوحظ قلة في المراجع المتخصصة في علم الاجتماع الطفولة واللعب، وعليه تضمن موضوع بحثنا ست فصول على النحو التالي:

- **الفصل الأول: هو الإطار المنهجي للدراسة** والذي من بين ما يتضمنه أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، الإشكالية وتحديد المفاهيم، كذلك منهج وتقنيات الدراسة مع المقاربة النظرية
- **الفصل الثانى: يتضمن قيم الوالدين في التنشئة ولعب الطفل، وأبرز عناصره:** الطفولة و اللّعب في المخيال الجزائري، وعي الآباء بأنماط اللعب، القيمة والدلالة الرمزية للعب الجماعي، سوسيولوجيا الطفل المزعج حسب نمط اللعب، اتجاهات الآباء نحو الألعاب الموجودة في الأسواق، أثر القيمة المادية للعبة على اختيارات الوالدين، الطفولة والألعاب الإلكترونية.، نظرة تحليلية للألعاب الإلكترونية، في الأخير نتائج الفرضية الأولى، وملخص الفصل.
- **أما في ما يخص الفصل الثالث: فهو خاص بالبعد الرمزي للألعاب المقتناة من طرف الأولياء** من بين ما يحتوى: سمات لعب الوالدين والهوية الثقافية، قراءة تحليلية لأنماط لعب الولي مع الطفل، الدلالات الرمزية للعب بين الماضي والحاضر، البحث عن الهوية في إنتاج الألعاب، كذلك القنوات الفضائية الأطفال وعالم اللعب، و العوالم الثلاث وإعلانات الأطفال، الخلفية التاريخية والفلسفية لدمى، دمى شخصيات الرسوم المتحركة للإناث في التحليل بالتّضاد، شخصيات الخوارق للذكور و التحليل بالتضاد، في الأخير نتائج الفرضية الثانية، وملخص الفصل.
- **أما في ما يخص الفصل الرابع: أساليب الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية** من بين ما يحتوى: اللعب كأسلوب اجتماعي وتربوي في الإسلام، و عند الفلاسفة، و عند مفكري العصر الحديث، دور تنشئة الوالدين في بناء الشخصية، وعوامل تنوع أساليب تنشئة الوالدين، كأسلوب المكافئة، والمشاركة، والمقروئية للطفل، الهوية وحكاية ما قبل النوم، في الأخير نتائج الفرضية الثالثة، وملخص الفصل
- **أما الفصل الخامس الخاص بقصص الطفل بين الموروث الثقافي للوالدين والجديد من بين عناصره:** الطفل والقصة والقيم، البدايات الأولى لقصص الأطفال، الأدب القصصي في الجزائر،علاقة أنواع القصة بالألعاب المختارة من طرف الوالدين، الهوية والخصوصية العمرية في الموروث الثقافي للوالدين، الوظيفة الاجتماعية للقصة عند الطفل، التحليل الوظيفي للقصة لفلاديمير بروب لقصة ذات القبعة الحمراء،و سندريلا وبياض الثلج، الأغاني الشعبية والثقافة العاطفية في لعب الوالدين، ثقافة اللعب الغنائي و الحركي لدى الوالدين، **في الأخير نتائج الفرضية الرابعة و ملخص الفصل.**
- ***فيما يخص الفصل السادس والأخير: سوسيولوجيا اللعب والوظيفة الاجتماعية للروضة.أبرز عناصره:*** التنشئة الاجتماعية بين الروضة والأسرة، ***دور*** الروضة وخصوصيات الطفولة المبكرة، دور الروضة في إشباع حاجة اللعب، تغير شبكة العلاقات الاجتماعية وتنشئة الطفل في الروضة، وظيفة الروضة في ظل متغير الحداثة، رياض الأطفال في الجزائر، تغير مكانة ودور المرأة في الجزائر، الخلل الوظيفي لنسق الروضة، **في الأخير نتائج الفرضية الخامسة و ملخص الفصل.**

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

1. أسباب اختيار الموضوع.
2. أهمية الدراسة.
3. أهداف الدراسة.
4. الاشكالية.
5. الفرضيات.
6. تحديد المفاهيم.
7. منهج الدراسة.
8. تقنيات الدراسة.
9. العينة والمجالات الثلاثة.
10. الدراسات السابقة .
11. المقاربة النظرية.

1. أسباب اختيار الموضوع:

1. ممارسة البحث الأكاديمي لفهم تمثلات الوالدين للعب خلال تنشئتهم الاجتماعية لأطفالهم، ودرجة احترامهم لخصوصيات الطفولة الأولى.
2. الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة، باعتبارها مرحلة قاعدية يتوقف على نجاحها نجاح باقي المراحل العمرية ،ودور الوالدين ووعيهم بأهمية هذه المرحلة.
3. قلة الدراسات السوسيولوجية المهتمة بالطفولة المبكرة، و بالتمثلات الاجتماعية لعملية التنشئة من طرف الوالدين.
4. التعرف على أهم الوسائط التثقيفية التي يعتمد عليها الوالدين في تنشئة الطفل في المرحلة العمرية الأولى، وأنواع هذه الوسائط وأهميتها لفهم أنماط لعب الطفل وأهم التغيرات التي حدثت لها .
5. التعرف على أثر التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري، من خلال محاولة فهم مظاهر التغريب والتقليد على مستوى الألعاب المتواجدة في الأسواق، وهو ما يعتمد عليه الطفل في مراحل نموه الأولى.
6. التعرف على دور مؤسسة الروضة كواحدة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إشباع حاجة لعب الطفل، وذلك بسبب التغير الوظيفي والبنائي للأسرة ،وحاجة الوالدين لها في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية، والثقافية ،والتكنولوجية ،و التربوية.

2. أهمية الدراسة:

إن الحفاظ على نسق الشخصية يحتاج إلى النسق الثقافي والبناء الاجتماعي، ويتم من خلال تحقيق التكيف والتكامل فالحفاظ على الطفولة يعني الحفاظ على الهوية وعلى شخصية المجتمع، فواقع مظاهر اللعب في المجتمعات أصبحت من المؤشرات التي تعكس وعي ودرجة تقدمها، و لهذا من الضروري تساند كل الوظائف لإشباع حاجة لعب الطفل، لأنها تؤسس لنمو شخصيته بشكل سليم، فطرح السؤال التالي: لماذا نلعب؟ ومتى نلعب؟ وكيف نلعب؟ تساعدنا على جمع العديد من الدلالات لمعنى اللعب، و الاهتمام بضرورة فهم الوالدين لدورهم في عملية التنشئة الاجتماعية، و أهم الطرق والوسائط المستغلة في اللعب من طرفهم، بما تفرضه المرحلة العمرية الأولى .

من المهم فهم ظاهرة اللعب و الوعي بمظاهره المختلفة، خلال مراحل نمو الطفل الحركية الغوية، الاجتماعية، و العقلية، لذلك تعد ثقافة الوالدين مهمة لتنشئة الطفل، فهم كفاعلين اجتماعيين لهم دور اجتماعي بارز في نقل ثقافة المجتمع، تحديدا الألعاب الموجودة في التراث الشعبي سواء اللغوية كالقصص، أو الألعاب الحركية الجماعية المختلفة والتي كان الوالدين يمارسونها في طفولتهم، ومن أبرزها الأحاجي، ولعب الأيادي والهدهدات، وهو ما يميز لعب الوالدين مع الطفل في سنواته الأولى، وما يميز طابع اللعب من مجتمع إلى آخر، حتى إن مضمون هذه الوسائط الثقافية يعرف بأساطير ومضامين ثقافة المجتمع.

من المهم أيضا فهم الوظائف الموكلة لرياض الأطفال لأنها، وحسب التغير الذي حدث في الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، يعتمد الوالدين العاملان وحتى غير العاملين تحديدا الأم على الروضة، لأن من أبرز وظائفها احترام الطفل بتقديم برامجها عن طريق اللعب وباللعب، ويعتمد نجاح عملية التنشئة الاجتماعية سواء للوالدين أو الروضة، باحترامهما لمعايير خصوصيات الطفولة الأولى.

ليس من الصواب النظر إلى الطفل على أنه غير واعي حتى يصل إلى عمر الطفولة المتوسطة، وهذه من الأخطاء الشائعة، كما أن تصور الوالدين وعموما المجتمع للعب على أنه سخيف ومضيعة للوقت هي من الأخطاء التي ساعدت على انتشار الكثير من المظاهر السلبية، كغياب المساحات الخضراء للعب، وبناء المساكن بطابع عمراني بعيد عن معايير الإشباع خاصة مساحة لعب الطفل داخل البيت، وتعقد الحياة الاجتماعية وتقلص شبكة العلاقات الأسرية، أصبح كل هذا من أبرز المظاهر التي أنتجت أنماط جديدة من اللعب، كانتشار اللعب الفردي على حساب اللعب الجماعي، وانتشار الألعاب في الأسواق بأنواع و مضامين مختلفة تشجع أنماطا جديدة للعب .

3. أهداف الدراسة:

1. فهم أساليب تنشئة الوالدين وقيمهم في عملية التنشئة الاجتماعية، للتعرف على أبرز الأنماط الناتجة عن هذه الأساليب والقيم.
2. التعرف على دور اللعبة في تنشئة الطفل وأثرها على أشكال اللعب، خاصة بتطور أنواعها وأشكالها ودرجة مساهمة إعلانات برامج الأطفال في إنتاج أنواع جديدة من اللعب
3. مدى اعتماد الوالدين على الموروث الثقافي تحديدا الشعبي من قصص وألعاب شعبية، وأثر مستوى الاعتماد على الموروث الثقافي على أشكال لعب الطفل و أنماطه.
4. فهم مدى تطبيق الروضة لوظائفها الاجتماعية، باعتبارها مؤسسة تهتم بتقديم عملية التنشئة في سياق اللعب، وذلك لإشباع كل من حاجة الطفل و حاجات الوالدين في لعب أطفالهم داخل هذه المؤسسة لتعويض غيابهم، والتعرف على أبرز أنماط اللعب التي نتجت عن ممارسات الروضة لوظائفها.

4. الإشكالية :

تعتبر الأسرة الممثل الأول لثقافة الطفل وأقوى الجماعات تأثيرًا في أفعاله وتكوين شخصيته، فهي عبارة عن نظام اجتماعي تربوي، تهتم بالطفل منذ المراحل الأولى من عمره، أهمها الطفولة المبكرة والتي تعتبر القاعدة الأساسية لتكوين شخصيته في جميع الجوانب الجسمية، العقلية، الثقافية ،الاجتماعية، والحركية، وهي المرحلة التي يتعلم فيها تكوين العلاقات الاجتماعية، ويكتسب خبرات، ومبادئ، ومعارف يشكل من حلالها القواعد والأسس التي تؤثر في تكيفه مع بيئته.

يلعب الوالدين داخل الأسرة دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، ويعملان من خلال هذه العملية على إكساب الطفل اللغة، والقيم الاجتماعية، ومعايير السلوك، وضبطه بحيث يمارسون أدوارهم الاجتماعية في التنشئة، بما يتمثلونه من قيم وأساليب حسب حاجات مرحلة الطفولة الأولى، التي كانت محل اهتمام العديد من الدراسات والبحوث، خاصة بعد ما أصبح الطفل محور العملية التعليمية، والاعتراف بحقوقه بما تتطلبه خصوصياته العمرية.

يعتمد الوالدان على الوسائل التكنولوجية تحديدا التلفزيون، لاحتوائه على برامج الأطفال المتنوعة والتي تجذب إليها الأطفال بشكل كبير خاصة الأقل من خمس سنوات، كما تعد الروضة مؤسسة مساندة ومساعدة لأدوارهم الاجتماعية الموكلة إليهم، وذلك بتوظيف مبدأ تكامل الوظائف بين الأنساق الاجتماعية وتحقيق المحافظة عن النمط، والبناء الاجتماعي، لبناء نسق شخصية الطفل من خلال جملة الأهداف التي يسطرها الوالدين خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

أدى التغير الاجتماعي والثقافي إلى تعديل الكثير من أساليب التنشئة الاجتماعية والقيم الثقافية، نستطيع فهم هذه تغيرات في إطار التغير التكنولوجي، الذي يسمح للوالدين بتبني أساليب حديثة وقيم تربوية جديدة لم يتم الاعتماد عليها في السابق في الأسرة الممتدة، هذه التغيرات الاجتماعية سمحت بانتشار سمات وأنماط ثقافية جديدة في ممارسة الوالدين، ويظهر ذلك في العديد من الأنشطة والوسائل التي تنتقل بأنماط الممارسات الجديدة بين الأفراد، وانتقال سمات ثقافية من المجتمعات الأخرى إلى مجتمعنا.

لقد سمحت هذه التغيرات الاجتماعية بإكساب الوالدين نشاطا تصوريا، فعملية بناء صورة حول مواضيع التنشئة التي يمارسونها، ترتبط بأسلوبين المباشر والذي يعبر عن إدراكهم المباشر لأهمية عمر الطفل في السنوات الأولى، وإدراك ضرورة إشباع كل حاجاته، وأسلوب غير مباشر وهي مضامين الأساليب والقيم و الألعاب المقتناة من طرف الوالدين، على أساس البحث عن كل جديد والابتعاد عن تنشئة الآباء الأولى.

إن التغير التكنولوجي يؤدي إلى تغير اجتماعي وهذه حقيقة سوسيولوجية، فهذا النوع من التغير أدى إلى تغير وظائف الأسرة وتخفيض إنتاجها على ما كانت عليه في الماضي، وتغيرت وظائف كل من الأب والأم، كما أثر التطور التكنولوجي باختراعاته ووسائله الجديدة على وظائف الأسرة الجزائرية، وعلى ممارسات الوالدين، وعلى أنماط المعيشة، و النظم الاجتماعية، حتى في اهتماماتهم باللعب الطفل.

تبرز الدراسات أن أبرز الحاجات التي تميز الطفل في عمر الطفولة المبكرة هي حاجته إلى اللعب بمختلف أنواعه، لذلك نهتم في دراستنا للموضوع لفهم أهم الأفكار والطرق التي يقدمها الوالدين لإشباع هذه الحاجة للطفل خلال تنشئتهم الاجتماعية، و قد تأثرت خصوصيات هذا الفعل أو المظهر الاجتماعي بالتطور التكنولوجي، الذي خلف الكثير من التغيرات على مستوى وظائف الأنساق الاجتماعية، فبتغير الأدوار الاجتماعية لم تعد اللعبة تصنع يدويا من طرف الوالدين، كما أنها لم تعد عبارة عن ألعاب بسيطة بل ازدادت تعقيدا، وأصبح من أهم أساليب الوالدين التربوية شراء الألعاب لأطفالهم، خلافا لما كانت تتميز عليه في الماضي، فالأم كانت تستغل ابسط الخامات الموجودة في البيت لصنع الألعاب لإبهاج صغيرها، كما اعتمد الطفل في لعبه على الألعاب الشعبية التي تتمايز بين الثقافات الفرعية أحيانا، والتي تعتمد في غالبيتها على اللعب الجماعي.

نستطيع القول أن الوظيفة الترفيهية الأسرية انتقلت من الأسرة أي الوالدين إلى المجتمع، وذلك من خلال انتشار محلات بيع الألعاب بمختلف ولايات الوطن، وانتشار الألعاب الإلكترونية، والفكرية، وحتى الألعاب الحركية الحديثة الصنع، والتي أصبحت تحتوي على أحدث المؤثرات الإلكترونية.

إن أفكار الوالدين وواقعهم الاجتماعي الذي يتولد لديهم من خلال المظاهر الاجتماعية الجديدة في حياتهم اليومية، يعد بمثابة تحليل لمضمون تمثلاتهم، وذلك من خلال الصور والدلالات التي تقدمها الألعاب الجديدة المنتشرة، وما تقدمه وسائل الإعلام التي تعكس الكثير من المواقف الجديدة في اللعب، فأهمية التمثلات تظهر في شكل تصورات ومواقف الوالدين لنظام اللعب، في الحياة الجماعية والشخصية للطفل، وذلك بين الماضي والحاضر، لذلك هناك تركيز على منظومة القيم، والمواقف، والأساليب المتبعة.

هناك علاقة مزدوجة تربط من جهة الوالدين كفاعلين بموضوع اللعب واللعبة في عملية التنشئة الاجتماعية، ومن جهة أخرى بالمجتمع الذي يحمل مجموع القيم الفكرية، والثقافية، لنماذج اللعب واللعبة، وبدور الفاعلين(الوالدين)، بمعنى أن التصور الذهني وإعادة الإنتاج الواعي لأهمية لعب الطفل حسب ممارسات الوالدين، يرتبط بالمحتوى الذي تتضمنه صور، وآراء، ومواقف الوالدين، وأساليب تقديمهم لهذا النشاط الاجتماعي، وقد يقترن نشاط لعب الطفل بعدم المسؤولية، وعدم النضج، وقد يمارس كنشاط يهدف لبناء المهارات الإبداعية الفكرية، وتطوير الاستعدادات من طرف الوالدين، لذلك يعد فهم صورة اللعب

والموقف منه من طرف الوالدين مهم، للتعرف على أبرز الأساليب والقيم التي يعملان على تلقينها للطفل، و ذلك باستغلال نشاط اللعب لطفل الست سنوات .

إن تغير شبكة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، أدى إلى انتشار نشاطات تجارية جديدة، كمحلات اللعب، و مساحات وفضاء اللعب، وكذلك تبني أنواع جديدة من اللعب، والقصص العالمية المقتبسة معتمدين على كل ما هو مدون حتى في حكاية النوم، و هذا ما ساعد الوالدين على تبني أفكار وأساليب جديدة دفعتهم للثقة بالألعاب الجديدة المنتشرة، واستخدام نماذج قصصية عالمية بعيدا عن الحكاية الشعبية الشفهية.

أدى استخدام الوالدين لأنواع الألعاب المنتشرة، إلى اعتماد مجموعة من الممارسات الجديدة، على مستوى أساليب التنشئة، ومحتوى قيم الوالدين نحو اللعب واللعبة، فجميعنا يلاحظ ممارسة اللعب الفردي الحركي، مقابل اللعب الجماعي، واستخدام ألعاب عصرية فردية، حركية، مقابل الألعاب الجماعية الحركية الشعبية، وأخذ الوالدين مبدأ حكاية القصة المدونة بدل القصص الشعبية الشفهية، وانتشر في الواقع الاجتماعي العديد من أسماء الألعاب الجديدة، مقابل اختفاء ألعاب عرفت بانتشارها وممارستها في الماضي.

إن من أبرز ما خلفته الظروف المادية الجديدة بسبب التطورات التكنولوجية تغيرا في وسائل اللعب للطفل و هو ما ساعد على ظهور ما يعرف بثقافة التكيف، أي تكيف اللامادي والمتمثل في أساليب الوالدين وقيمهم الاجتماعية وأنماط اللعب الجماعي للطفل وتعديلها حسب الظروف المادية الجديدة بانتشار الألعاب الإلكترونية، والألعاب الفكرية، والعصرية الفردية، وتغير الدمى المصنوعة من طرف الأم، إلى دمى تغني وتتكلم وتلبس لباسا حسب الموضة، وتمثل شخصيات الدمى المحبوبة والمشهورة بين الأطفال لأبرز الشخصيات المعروفة في أشهر برامج الرسوم المتحركة الخاصة بالأطفال، والمقدمة في البرامج التلفزيونية اليومية.

إن التغير الحاصل على المستوى الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي، أثر وبشكل كبير على وظائف الأسرة وذلك من خلال التغيرات الجوهرية في أساليبها التربوية، و تغير مضمون القيم الاجتماعية، وما يؤكد هذه التغيرات انتشار مظاهر اللعب الفردي التي تأثرت بالظروف الجغرافية، والعمرانية الجديدة، وكذا بتغير شبكة العلاقات الاجتماعية، وذلك بتقلص عدد أفراد الأسرة سواء على مستوى عدد الأبناء أو الأقارب .

كما نلاحظ في ممارسات الوالدين تغير أنماط لعبهم مع أطفالهم والتخلي عن ألعاب الماضي، والاعتماد على قصص مكتوبة، فالعاب الوالدين تمثل رأسمالهم الثقافي، من خلال طرق لعبهم مع أطفالهم وكذا القصص المحكية والمفضلة من طرفهم لها أبعادها الرمزية، فرمزية مضمون القصة بما

تحمله من قيم ووظائف تربوية، ولعب الوالدين واللعبة لها حقيقة ذات وجهين سلعي ودلالي، أي القيمة السلعية والقيمة الرمزية، وكلاهما مهم لفهم حقل الإنتاج الرمزي لذلك هناك إشكالية مطروحة حول شخصية الإنسان المعاصر بين عالم الوسائل والسلع والفعالية المادية، وعالم المعاني أو الرموز أي عالم الرموز الثقافية .

تعتبر القصة والألعاب الشعبية من الموروث الثقافي المتناقل من جيل الآباء إلى الجيل القادم، ومن خلال ألعاب الوالدين يمكن فهم وتفسير درجة اعترافهما بخصوصيات المجتمع، وهو ما يترجم مضمون التراث الثقافي الذي يحملونه كمخلفات أثرية للزمن الماضي، لأن هذا النوع من التراث يحكي تاريخ الشعوب، و يساعد على فهم خصوصياتهم اللغوية، و الترفيهية، و السردية الشفهية، إلا أن اعتمادهما على أنواع الألعاب المنتشرة في الأسواق يفسر تغير محتوى الرأسمال الثقافي كملكية مادية ومعنوية، والتي يستخدمانها مع الطفل، وفي إطار هذه الممارسة الاجتماعية يكون التمايز بين طبقة الراشدين أي الوالدين بحسب مستواهم العلمي رصيدهم اللغوي، و طبقة الصغار أي طفل ست السنوات بخصوصيته العمرية الزمنية والعقلية، لإكسابه مهارات الإدراك والمهارات اللغوية حسب ثقافة المجتمع، وكذلك التمايز بين المحتوى الثقافي بين الماضي و الحاضر، وهي ممارسة تحدث ضمن المدى الاجتماعي في حقل الإنتاج للعبة، وحتى ميدان الاستهلاك بالنسبة للوالدين وتحديدا ضمن ميدان الأذواق، لها مظاهر فردية متنوعة خلافا لما كانت تتميز عليه في الماضي .

كما ينظر لرياض الأطفال كمؤسسة تنشئة اجتماعية تهتم بأداء الوظائف التي عجز الوالدين عن أداءها لخروج الأم إلى العمل، وينظر لوظيفة الروضة على أنها نتاج التغيرات الاجتماعية الحاصلة، ويساهم هذا النظام في إشباع حاجات الوالدين، ولأنها نتاج ثورة فكرية في البحث عن استمتاع الطفل بطفولته فهي تعد من أبرز الأنظمة التي تشجع مبدأ اللعب، كما أن الأسس الفكرية والمنطلقات الفلسفية لهذا النسق الاجتماعي يعتمد على احترام خصوصية الطفولة الأولى، وتقديم نماذج العمل معهم بعيدا عن الراشدين، بحيث يتم استغلال اللعب كوسيط تربوي وهذه هي الميزة التي تميزها عن المدرسة.

لقد انتشرت رياض الأطفال في الجزائر نتيجة التغيرات التي مست كل من النسق الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، وأبرزه تغير الوظيفي والبنائي للأسرة، فالوالدين يعتمدون على رياض الأطفال لأنها مجال اجتماعي يهتم في وظائفه الظاهرة بالطفل وإشباع حاجة الطفل للعب، بالمقابل ينضر الوالدين للمهام التي تمارسها الروضة على أنها تساعد في إعداد الطفل للمدرسة وتحقيق تكيفه المدرسي، لذلك تعد الأدوار الاجتماعية التي تقدمها الروضة من برامج وعاملات متخصصات، وبيئة ووسائل تعليمية تحترم خصوصية عمر الطفل مهمة، إلا أن التغيرات التي مست القطاع التربوي خلفت عددا من مظاهر الخلل الوظيفي لهذا النسق الاجتماعي والتربوي، و تحديدا على مستوى نشاط اللعب، بسبب البرامج التي

أصبحت مفروضة بالإصلاحات التربوي، ومن خلال موضوع الدراسة الذي نهتم فيه بأثر التمثلات الاجتماعية للوالدين على تغير أنماط لعب لطفل المرحلة العمرية الأولى، ترتكز إشكالية بحثنا على

التساؤلات التالية :

1. هل يساهم الوالدين بقيمهم في عملية التنشئة الاجتماعية في إعطاء طرق وأنماط جديدة للعب الطفل؟
2. كيف للألعاب المنتقاة من طرف الوالدين أن تغير اعتماد الطفل على أنواع لعب دون أخرى.؟
3. ما مدى تأثير أساليب المستعملة من طرف الوالدين على أنماط لعب طفل في المرحلة العمرية الأولى؟
4. كيف يساهم الوالدين بموروثهم الثقافي لأنواع القصص، وألعابهم طفولتهم في تغيير نمط لعب الطفل؟
5. ما مدى تأثير الوظيفة الاجتماعية للروضة على تغييرأنماط لعب الطفل، وذلك بإلحاق والديه له بهذه المؤسسة؟

5. فرضيات الدراسة:

حسب **"مادلين غرافيتز" "Madeleine Gravitz"** الفرضية هي :" **إجابة مؤقتة على التساؤلات المطروحة، وذات علاقات واضحة ومحددة، وتسمح بالتحقيق الميداني"**[1]؛ وعليه جاءت فرضيات البحث للإجابة على تساؤل الإشكالية كما يلي:

الفرضية الأولى:

- تؤثر قيم الوالدين على تغير أنماط لعب الطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

الفرضية الثانية :

- تؤثر رمزية اللعبة المنتقاة من طرف الوالدين على تغير أنماط لعب الطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

الفرضية الثالثة:

- تساهم أساليب الوالدين للتنشئة الاجتماعية في تغير نمط لعب الطفل.

الفرضية الرابعة:

- يؤثر الموروث الثقافي للوالدين على تغير أنماط لعب الطفل.

الفرضية الخامسة:

- تساهم الوظيفة الاجتماعية للروضة في تغير أنماط اللعب للأطفال الذين ألحقهم والداهم بهذه المؤسسة.

6. تحديد المفاهيم:

1) التمثلات الاجتماعية: les représentations sociales

يعتبر **دوركايهم** "**E.Durkheim**" أول من تطرق إلى هذا المفهوم وكان ذلك في 1898م وسبب ذلك دراسته حول لموضوع الديانات والأساطير المختلفة، حيث توصل إلى أن التمثلات الاجتماعية مردها المرجعية الدينية

حاول **دوركايهم Durkheim** من خلال هذا المفهوم فهم تأثير الإنتاج الفكري والثقافي للجماعات على الواقع الاجتماعي، وقد أكد أن التمثلات الاجتماعية تفرض على الفرد كيفية التفكير والفعل، وتتجسد في التنظيمات الاجتماعية بواسطة القواعد الاجتماعية والأخلاقية والقانونية.[2]

كما يرى "**Michel Foucault** " أن هذا المفهوم تجتمع فيه كل المعاني المتشابهة، و هو ما أسماه بالتمثلات الذهنية الفردية، الناجمة عن احتكاك الإنسان بالعالم و عن مدى واقع العلم وتحولاته، ولكن **جون بياجه** "**j.piaget**" أوضح أن أهمية الحركة و التقليد و المحاكاة ومختلف الوضعيات هي أرضية للتمثّلات الاجتماعية. [3]

يرى **Searte John جون سيرت** بأن هناك خلفية ثقافية للتمثلات الاجتماعية، و يتم ذلك من خلال عمليات الفهم و التبادل اللغوي، وهنا يكمن الجانب الثقافي للمفهوم، يعرف هذا المفهوم على أنه يقع بين السيكولوجي و الاجتماعي، و هو يخص الطريقة التي ندرك فيها الموضوعات الاجتماعية، ومعطيات محيطنا، و المعلومات التي تدور حول الأفراد المحيطين بنا، وعليه نستطيع أن نشير أيضا إلى أنه: " شكل المعرفة خاصة معرفة الحس العام، الذي تبرز محتوياته عملية صيرورة توليدية، و وظائفية محددة اجتماعيا، أي بشكل عام و بمعنى أوسع هو شكل تفكير اجتماعي".[4]

كما يعتبر:" أنماط التفكير العملي موجهة نحو الاتصال، الفهم والتحكم في المحيط الاجتماعي المادي والفكري ".[5]

إن التمثّلات الاجتماعية مفهوم يقع بين علم النفس و بين المجال الاجتماعي، فهي تسمح بذلك للأفراد و الجماعات التحكم في محيطهم الخارجي، ثم التدخل للتأثير في هذا المحيط، و قد يلعب هذا المفهوم دورا حساسا حتى في عملية إدراك الذات التي تبدأ انطلاقا من تمثل الإنسان لذاته، و موضوع التمثل قد يكون تمثل فرد، أو فكرة، أو شيء معين، أو وضعية، أو حادثة نفسية، أو ظاهرة اجتماعية، و عليه لدينا التعريف التالي:" التمثل الاجتماعي هو عملية أو صيرورة البناء الإدراكي و الذهني، للواقع الذي يحول المواضيع الاجتماعية (الأفراد و الوضعيات) إلى قيم، معتقدات، إيديولوجيات و يضفي عليهم مكانة معرفية تسمح بالتحكم في مختلف مظاهر الحياة اليومية العادية، بواسطة إعادة ضبط و تحسين سلوكياتنا داخل عملية التفاعل الاجتماعي".[6]

إن دراسة التمثّلات الاجتماعية تعني بالضرورة ملاحظة كيف تكون مجموعة القيم والمعايير الاجتماعية والأنماط الثقافية المدركة من طرف الأفراد، وتعني أيضا دراسة كيفية بناء وهيكلة الصورة عن الأشياء من الناحية المنطقية.

تبرز التمثلات الاجتماعية من حيث هي ظواهر في أشكال متغيرة ومعقدة نسبيا، ويرى **دونيس جودلي Denise Jodelet** أنها :" تتضمن جملة تحديدات في شكل صور تلخص مجموعة من الدلالات والأنساق المرجعية، التي تسمح بتفسير ما يحصل لنا وتعمل على إضفاء معنى للشيء غير المنتظر، كفئات تخدم عملية تصنيف الظروف والظواهر والأفراد، الذين نحن على صلة بهم، كالنظريات التي غالبا ما نسمح بالحكم على أساسها، عندما نفهمها من منظور الواقع الملموس الخاص بحياتنا الاجتماعية." [7]

إن التمثل الموضوعي للواقع وللظواهر التي تحيط بنا يرتكز بمنظور **جودلي D.Jodelet** على عنصرين أساسيين : الفهم والتفسير، وهما عنصران تأسيسيان للبنية المفاهمية للتمثلات، نلمس من خلالها الثراء المفاهيمي الناتج تاريخيا عن امتداد هذا المصطلح إلى بعض المرجعيات، والاتجاهات التقليدية في علم الاجتماع.

وتحدده **Claudine Herzlesh كلودين هرلزتش** :" باعتباره منظومة قيم وسلوكيات، وأيضا تؤكد على الاهتمام المزدوج للتمثل الملخص في أنه يهتم ببناء ونظام يمنح الأفراد القدرة على توجيه أنفسهم، داخل المحيط المادي والاجتماعي والتحكم فيه، ويهتم بضمان التواصل بين عناصر المجموعة، كأن يقترح عليهم نظاما لمبادلاتهم، ونظاما لوصف وتصنيف منسجم، للقطاعات الخاصة بمعالمهم وبتاريخهم الفردي والجماعي. [8]

فإذا يمكن أن نقول في تعريف آخر، على أن التمثلات هي" نتاج صيرورة الأنشطة الذهنية التي بواسطتها يستطيع الفرد أو الجماعة، إعادة بناء الواقع الذي تتم مواجهته بحيث يعطي دلالة خاصة".

وهومن المفاهيم المؤسسة لعلم النفس وكذلك لعلم الاجتماع، يهتم بأشكال المعرفة الاجتماعية، وهي المعرفة اليومية العادية المصاغة اجتماعيا بين أطراف المجموعة الثقافية والاجتماعية، كما يعني "طريقة التفكير والتحكم وامتلاك الواقع اليومي وتأويله، وكذلك علاقات الفرد ببيئته الاجتماعية".[9]

في الموروث **الدوركايمي** تناقش التمثلات الاجتماعية على أنها: "العلاقة القائمة بين ثلاث مفاهيم التمثلات في حد ذاتها، مضمونها، واستعمالاتها في المجالات، ما يؤدي إلى إنتاج مفهوم رابع، وهي المكتسبات المعرفية والذاكرة".[10]

أما **جون كلود أبرك Jean Claud Abric** يرى بأن التمثلات الاجتماعية هي:" إعادة إنتاج وبناء النشاط العقلي للوقائع الاجتماعية للفرد والجماعة، فهي عبارة عن إعادة تنظيم لنظامين، المعارف

الإيديولوجية الشخصية والاتجاهات والآراء، وأيضا للقيم والمعايير الاجتماعية، كأساس لمكانيزم السلوك".[11]

وتعرف أيضا على أنها :"مجموعة المعارف والمعتقدات والقيم الاجتماعية المشتركة لأعضاء جماعة ما"، وذلك بحسب ما يناقشه **إميل دوركايهم 'E.Durkheim'**.

أما **غبريال تارد G.Tard** فيرى :" أنه مجرد طريقة مجازية توجه العديد من سياق الكلام، وهو مظهر للخطاب لأنه في الواقع لا وجود له إميريقيا، بل يتم ملاحظته في مجموع معتقدات الأفراد."[12] ويتفق كل من **باريتو B.Preto** وأيضا **فيبر M.Weber** في هذا الطرح.

ونجد أن **ليفي بروهل Levy Brohl** يرى:"إنها ما يمتلك الأفراد من مشاعر ومعتقدات، وهي جماعية ويتم تناولها بأسلوب فهمي، وبعلمية انطلاقا من تحليل عوامل الثقافة العقلية ".[13]

أما **التعريف الإجرائي** للتمثلات حسب الدراسة: فهي عبارة عن مجموع القيم والأساليب المنتهجة من طرف الوالدين، وما يمتلكونه من موروث ثقافي، ومضمون رمزية اللعب المقدمة للطفل، الأدوار الاجتماعية للروضة لإشباع حاجة الطفل للعب، كخاصية من خصائص مرحلة الطفولة المبكرة.

2) التغير الاجتماعي:

حسب **النزعة التفاعلية** يعرف التغير كما يلي:" هو محصلة انعدام التوازن الميكرو اجتماعي الذي يحصل بشكل دائم، ويعرض عملية إجمالية لتفاعلات متسلسلة....، والتي تولد تغيرات ماكرو اجتماعية".[14]

أما أصحاب نظرية الصراع يرون التغير على أنه " صراع للطبقات الاجتماعية ومحرك للتاريخ، والصراع الناجم عن الشرخ بين الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، والطبقة التي لا تملك سوى قوة العمل، (السيد والعبد، المالك والمملوك، الرأسمالية والبروليتاريا)، هو صراع يقع في قلب كل التغيرات الاجتماعية، وعليه كل الثورات وصراع الطبقات هو سمة بنيوية للمجتمعات، وهو العامل الحقيقي الوحيد، والداخلي للتغير الاجتماعي"؛ ويرى **توكفيل** أن التغير الاجتماعي:" يحصل كتطور مستمر، فالمنظومة الاجتماعية تتطور نحو شكلها المتقن، و تبدوا المساواة هي المحرك الأساسي في الأنظمة الديمقراطية ".[15]

ترى **الوظيفية** أن التغير:" حركة تطور وتعديل، بالإضافة إلى أنها عملية بطيئة، ذلك أن النظام الاجتماعي يقوم بعملية تعديل الظروف الجديدة"، وهو أيضا:"يقوم على وظيفة الإلهام، والتجديد، والتحديث".[16]

يشير التغير إلى:" التحول في البناء الاجتماعي، والأدوار، والقيم، وقيم الضبط الاجتماعي، وقد يكون هذا التحول إيجابي أو سلبي، ويكون سريعا أو بطيء، ويغلب عليه التغير الكيفي، وهو في الغالب عملية موجهة ومقصودة وإرادية".[17]

إن التغير هو من الخصائص الثابتة المستمرة تاريخيا، ويختلف في معدل حدوثه ومداه من مجتمع إلى آخر، كما قد يختلف بين أجزاء المجتمع الواحد وهو:" عملية اجتماعية ثقافية، محورية في البحوث الاجتماعية، فهو تحول يمس تنظيم المجتمع، أو أنماط التقليد، أو أنماط السلوك، ففي الشق الاجتماعي ببعديه الاجتماعي والثقافي، نجد في مضمون الثقافة أن القيم والأنماط من العناصر التي يمسها أو يشملها التغير، لذلك يمكن القول بشكل عام أن التغير بمعناه العام يشمل التغيرات البنائية، أي التغيرات في جميع أنواع العلاقات الاجتماعية وأطرافها".[18]

يميزه الباحثون الذين اهتموا بتعريف التغير الاجتماعي بثلاث أبعاد هي :[19]

البعد الأول: يمكن كشف معالم التغيير الاجتماعي في الزمن، أي يمكننا تعيين ما تم تعديله بين لحظتين T_0 و T_1 ، وبالتالي نتعرف على التغير بالنسبة لوضعية مرجعية .

البعد الثاني : التغير الاجتماعي مستدام، أي أن التحولات البنائية الملاحظة مستمرة نوعا ما، وبالتالي لن نتحدث عن تغير اجتماعي إلا بعد تأكدنا من ديمومة التعديلات المدروسة.

البعد الثالث: من الطبيعي أن يكون التغير الاجتماعي جماعيا، يهم بطائفة أو تنظيم أو جماعة، ينظر إليهم بصفة جماعية إذا تعلق الأمر بتغير في التمثلات مثلا.

وعلى هذا الأساس يقدم **تالكوت بارسونز** تمييزا بين تغير التوازن وتغير البنية الذي يكتسب أهمية، فلا يعتبر الأول تغيرا اجتماعيا حين يأتي توازن جديد بعد اضطرابات التوازن القديم دون تعديل مميزات النسق العام، وبتعبير آخر، لا تتغير سوى الوحدات أو الأجزاء دون أن يمس ذلك بالبنية.

أما **التعريف الإجرائي لتغير نمط اللعب** بحسب الدراسة: فهي الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، و التكنولوجية، التي أدت إلى ظهور وسائل وطرق لعب جديدة لطفل المرحلة الأولى، خلال عملية التنشئة .

3) مفهوم اللعب:

يرى **جون بياجيه** أن اللعب هو:" تعبير عن تطور الأطفال ومتطلب أساسي مرتبط بمراحل النمو العقلي، والأخلاقي، عند الطفل، ويقوم على عمليتين أساسيتين هي عملية التمثل **Assimilation**، وعملية المواءمة **Accommodation**، وترتبط عملية النمو العقلي ارتباطا وثيقا بالنشاط المستمر لهاتين العمليتين". كذلك ينظر للعب على أنه: "التمثل الخاص الذي يحول المعلومات المستجدة الواردة لتتناسب مع حاجات الفرد ومتطلباته، بحيث تصبح هذه المعلومات جزء من البيئة المعرفية للفرد ".[20]

يعد اللعب نشاطا حرا قد يوجه ويستثمر لنمو شخصية الطفل، وقد يكون لغاية المتعة والتسلية كما في الألعاب الشعبية، و الألعاب الحسية، لذلك يعتبر اللعب: " النشاط الذي يقوم فيه الطفل بطريقة

فردية، أو جماعية، لغرض الاستمتاع دون دافع آخر".[21] و عليه فهو نشاط حر وخاص، قد يكون حركي، ذهني ولكنه لغاية الاستمتاع.

إن اللعب :"يمثل العمل الجاد الذي يقوم فيه الفرد بتحقيق نمو متكامل ومتوازن، أنه العمل الأهم للطفل من أجل تطوير معارفه، وهو أداة لنموه المعرفي وبناء شخصيته الاجتماعية المتكاملة، في مختلف مراحل نموه ".[22]

واللعب من خلال مصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية: "هو اشتراك الفرد في نشاط رياضي أو ترويحي، وقد يكون حرا ناتج عن واقع طبيعي، أو منظما تحكمه قوانين وأنظمة معترف بها".[23]

ويعرف أيضا على أنه :"نشاط اجتماعي يشترك فيه عدد من الأفراد، أو الجماعات طبقا لقواعد محددة، للوصول إلى أهداف محددة، وهو حافز لتفريغ الطاقة الزائدة ولنمو أعضاء الجسم، وإعداد الصغار للحياة، وتتحدد تصرفات الأفراد بنظام الأدوار التي يؤديها الآخرون".يظهر أثر العامل الاجتماعي في موضوع اللعب من خلال أثر اللعب المنظم، وإعداد الطفل للحياة المستقبلية، وتأثيره على نمو أعضاء الجسم.

يرى **تايلور Taylor** أن اللعب هو:" أنفاس الحياة بالنسبة للطفل بل إنه حياته، وليس مجرد طريقة لتمضية الوقت واشتغال الذات". ومن خلال فكرة تايلور للعب يتضح أنه مهم وأساسي للطفل ولا يمكن الاستغناء عنه.

ويعرف أيضا:" هو الوسيلة التي تنتجها الطبيعة في تربية الفرد وإعداده للحياة ".

تعرفه **سوزانا ميلر (1974)** :" بأنه سلوك ينطوي على تناقض ظاهري، فهو استكشاف لما هو مألوف، ومرآة على ما أصبح تحت سيطرتنا بالفعل، وعدوان ودي، وسلوك اجتماعي غير محدد بنشاط نوعي مشترك أو بناء اجتماعي".[24] وهذا التعريف يدعو إلى ضرورة فهم الطفل أثناء اللعب قبل الحكم عليه.

أكد أفلاطون بأن البالغ لن يكون سويا إذا لم يلعب في صغره، وأنه بذلك سيكبر أقوى وأهدأ طالما أمكنه القيام بالخيارات الضرورية له (باللعب).

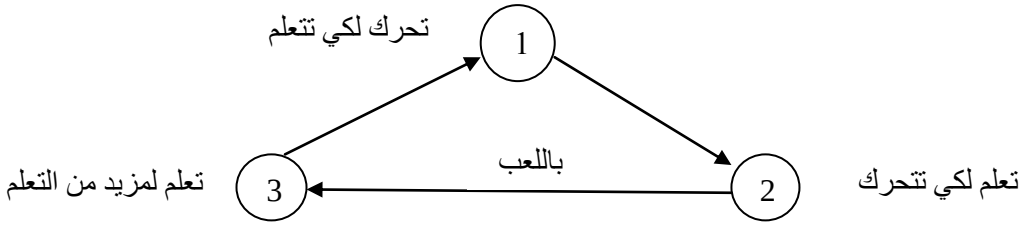
يعتبر **فريدريك فروبل** أول من أطلق تسمية المدارس الخاصة بالأطفال "**رياض الأطفال** "Kindergarten"، وكان يرى أن النتائج الطيبة للتربية الحقيقية، تتوقف على الإيمان بأنّ كل طفل هو كلّ قائم بذاته.

وقد ميّز **فريدريك فروبل** بين اللعب والعمل، وأشار إلى أنّ اللعب هو: " ما ينغمس فيه الطفل من مهام، يتخذ هو فيها زمام المبادرة "، بينما العمل هو ما يفعله حين ينجز مهمة يطلبها منه الكبار.

يعرِّف **فرويل** اللعب أيضا على أنه : "وسيلة يحافظ فيها الطفل على كل خبراته، وهو أكثر أنشطة الطفل فائدة في تنمية الجسم وتدريب الحواس، واكتساب خبرات عقلية ومهارات حركية وقيم خلقية".[25]

و نجد أن **ماريا منتسيوري M.Mentessori** قد أكدت على تعليم الطفل في سن ما قبل المدرسة، وعدم الاعتماد على الاستجابات الحرة للطفل المتعلم، بل يجب الاعتماد على الدافعية الذاتية، و التوجيه الذاتي، و المبادرة، و هو التعلم الذّاتي الذّي يعتمد على تصحيح الطفل لأخطائه، واتفقت أفكار **ماريا منتسيوري** مع أفكار **شيلا جوسي C.Jowsey** في أنه يجب أن تساعد أنشطة لعب الأطفال على التعلم، عن أنفسهم، وعن علاقاتهم بالآخرين، وبالبيئة المحيطة، واللعب حسب وجهة نظر كل منهما هو : " البيئة الطبيعية لنمو وتطور المهارات المختلفة، والتعلم الفاعل مع الآخرين ".[26] وذلك حسب دورة التعلم المتدرجة وهي:

Move to learn ⟶ Learn to move ⟶ Learn to learn



مخطط رقم (01): دورة التعلم (بتصرف)

يعد اللعب من أهم المجلات التي ينمّي فيها الطفل المبادأة والمبادرة، وهو سياق يمكن من خلاله تشجيع إمكانات النمو، فاللعب مجال يظهر فيه الطفل خياله كما يخلق فيه المواقف، وتتضح المقاصد والأهداف تلقائيا، ويشكل فيه خطط الحياة الحقيقية، و يرى **فيجوتسكي** أن اللعب :" هو المجال الذي يمكِّن الطفل من التمييز بين ما هو جسمي، و ما هو عقلي، و ذلك بفعِّل اللعب التخيلي، فاللعب هو بمثابة الانطلاق إلى مملكة الحرية".

ترى **تينا بروس T.Bros** أن الأطفال يلزمهم الخبرات المباشرة الفعلية، كما يلزمهم بيئة ثابتة مستقرة، تنتج فرصا متنوعة لإثراء عالم الطفل، كما يحتاج الأطفال إلى بيئة مساندة ليتمّ فيها تشجيع اللعب الخيالي، لينتج لهم فرص التأمّل والتفكير.

يرى **هربرت سبنسر** أن اللعب هو:" تفريغ الطاقة الزائدة عن حاجة الجسم والنفس، فإذا توفرت هذه الطاقة فإن الطفل يستعملها في ممارسة اللعب".

يرى أصحاب النظرية التلخيصية أن الصغار يلعبون أكثر من الكبار، لأنهم يعتمدون على رعاية الكبار وعنايتهم، مما يوفر لديهم المزيد من الطاقة التي يصرفونها في اللعب.

قدم الفيلسوف **لازاروس** نظريته في الاستجمام والراحة **Recreation theory** ، و التي تشير إلى أن : "وظيفة اللعب الرئيسية هي راحة العضلات و الأعصاب من عناء العمل و من التعب، و أن الطفل يستخدم في ألعابه طاقة عضلية و عصبية غير الطاقة التي يستخدمها في العمل، و بذلك يسمح اللعب بالراحة للمراكز التي أرهقها".

ويرى **كارل جروس** في نظرية الإعداد للحياة أو التدريب على المهارات **Practice theory**، أن:"اللعب يقوّي غرائز مطلوبة للحياة المستقبلية ...فالإنسان بحاجة إلى التدرب على مهارات رئيسية، وبدونها يصعب التكيف مع الحياة، وأن اللعب يرتبط بشكل وثيق بالمحاكاة، والتعلم بالمحاكاة أمر مهم".[27]

لذلك يعرف اللعب على أنه : " تقليد لأدوار الكبار، والمحاكاة عن طريق الألعاب تعلم الأطفال وتدربهم على المهارات اللازمة لهم في مستقبلهم".

اللعب في التعريف الإجرائي للدراسة: هو ما يمارسه الطفل من نشاط باستعمال الألعاب، و بالاعتماد على الحركة، وطرح الأسئلة، ومشاركة الوالدين في نشاط لعبه، وذلك باحترام عمر الطفولة الأولى.

4) التنشئة الاجتماعية:

يعرفها **غي روشي Guy Rocher** على أنها : "المسار الذي من خلاله يتعلم الفرد ويستنبط طوال حياته العناصر الاجتماعية، والثقافية، لوسطه ويدمجها في بنية شخصيته، تحت تأثير التجارب، والعوامل الاجتماعية المفسرة لها، ومن هذا يتكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي".[28].

ويعرفها أيضا على أنها : " العملية التي تسمح باكتساب وإستدخال المعارف، و النماذج والرموز، والقيم، وأنها طرق العمل والتفكير والإحساس، التي تميز الجماعات، والمجتمع والحضارة، أين سيعيش الفرد، وهي عملية تستمر مدى الحياة ".[29]

وتعرفها **مارغريت ميد** على أنها : " العملية الثقافية والطريقة التي يتحول فيها كل طفل حديث الولادة، إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين".[30]

ويعرفها **روبين مكرون Robin Mecron** أنها : " العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية، من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها، وهي عملية مستمرة مدى الحياة".[31]

أما **عبد الغني مغربي** يعرفها كما يلي : "هي العملية المعتمدة و المستمرة، والتي تبدأ منذ لحظة الميلاد ولا تنتهي إلا بوفاة الشخص، يتحول من خلالها الطفل إلى كائن اجتماعي قادر على العيش، و التأقلم مع ظروف الحياة الاجتماعية، وليست الأسرة المؤسسة الوحيدة القائمة على هذه العملية، بل يشاركها في ذلك مؤسسات أخرى ".[32]

وتعرف أيضا على أنها : "عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية، ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية، واتجاهاته النفسية، ويتعلم السلوك الاجتماعي الذي يرتضيه المجتمع ".[33]

وأيضا هي : "عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام، عن طريق إدخال التراث الثقافي وتوريثه إياه، معتمدة على تعلمه لنماذج السلوك الاجتماعي المختلفة، وغرس معتقدات المجتمع التي تصبح إحدى مكونات شخصيته".

إن عملية التنشئة الاجتماعية حسب **منظور البنائية الوظيفة** هي:" العملية التي يتم من خلالها تعلم القواعد الثقافية الداخلية، والخارجية للأفراد بصفة عامة "، أما بالنسبة للمنظرين لنظرية التفاعلية الرمزية فهي :" نتيجة عملية التفسير وتوزيع المعنى بين الناس، وهي متواجدة في كل تفاعل اجتماعي، فشخصيتنا يتم بناؤها من خلال ما تعنيه عملية التفسير".[34]

ويعرفها **سوروكين** على أنها : " عمليات التفاعل الاجتماعي الذي من خلالها يُشكل الوليد الإنساني، والذي يأخذ بواسطتها القيم والمعايير الاجتماعية، ويتخذ مكانا معينا في نظام الأدوار".[35]

إن التنشئة الاجتماعية حسب **ريمون بودون R.Boudon**: " تملك قيمة وصفية لا تفسيرية، بمعنى أنه يدل على وجود علاقات متبادلة بين طريقة تنشئة الأفراد وتعليمهم من جهة، ومعتقداتهم وتصرفاتهم من جهة ثانية، ولكنه لا يفسر هذه المعتقدات والتصرفات بالمعنى الحقيقي للكلمة." [36]

وتعرف أيضا على أنها :" وسيلة أساسية في غرس القيم والعادات الاجتماعية، وهي لا تسير بطريقة عشوائية، وإنما وفق معايير معينة تتفق عليها الجماعة ويقرها المجتمع، لأنها وسيلة من وسائل الحفاظ على استمرارية معالم المجتمع وتراثه الحضاري والفكري". [37]

و تعرف أيضا: " هي تحويل الفرد إلى عضو اجتماعي ينقل طرق التفكير، وأنماط السلوك الاجتماعي، وتشرب القيم والمعايير الاجتماعية، ما يسمح باحترام ضوابط المجتمع...".[38]

هي :" العملية التي يهتم فيها الوالدين باحترام خصوصيات الطفولة المبكرة وحاجته للعب، لنقل القيم والمعايير الاجتماعية، وبأساليب تربوية متنوعة.

إن أصحاب **الطرح الثقافي** يولون مكانة مهمة لعملية التنشئة الاجتماعية في تحليلاتهم للنظم السوسيو ثقافية، ويعتبرونها مسارا تمرر المجتمعات من خلالها قيمها إلى الأجيال المتلاحقة، ثم إن هذا التيار الثقافي من جهة يميل إلى تبني طرح معين حول أولويات التنشئة الاجتماعية، بفرض أن القيم والعوامل الأخرى للنظام الثقافي يتم تشربها من طرف الفرد، بحيث تصبح عبارة عن برنامج ينظم سلوكه بشكل آلي، لذلك تعد القيم الثقافية حاجة فردية.

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها:" صيرورة متواصلة ومتجددة طيلة الحياة، وذلك بهدف اندماج اجتماعي نسبي ومتواصل للفرد، ومن جهة أخرى هي وسيلة للتعلم من خلال تعلم آليات الفعل، و النشاط، أي القواعد والقيم لتحقيق درجة من التكيف، في إطار الحياة الاجتماعية المتغيرة".

يرى عالم الاجتماع **تالكوت بارسونز** أن التنشئة الاجتماعية :" هي عملية تعلم تعتمد على التلقين، والمحاكاة، و التوحد مع الأنماط العقلية، و العاطفية، والأخلاقية، عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، و يعرفها أيضا بأنها: " صيرورة من الاندماج، والاستمرارية، والتغير، و تتضمن بشكل عام تشكيل الهوية النفسية، والاجتماعية للفرد".[39]

لقد تساءل علماء الاجتماع كذلك عن مسألة التواصل عبر الأجيال الذي تشهده الثقافات العامة، والثقافات الفرعية الخاصة بمختلف المجموعات الاجتماعية، وللإجابة على التساؤل عمد البعض إلى استخدام مفهوم التنشئة الاجتماعية باعتبارها : " صيرورة اندماج الفرد في مجتمع ما أو مجموعة معينة، وذلك عبر استبطان طرق التفكير، والإحساس، والفعل، بعبارة أخرى النماذج الثقافية الخاصة بذلك المجتمع".

يميز **بيتر برجر Peter.L.Berger** و **طوماس لوكمان Thomas Luckman** بين الأنشطة الاجتماعية الأولية، وذلك في الطفولة أي التنشئة الاجتماعية الأولية، والتنشئة الاجتماعية الثانوية والتي يكون الطفل عرضة لها طيلة حياة الكهولة.[40]

إن هناك عدد من الدراسات أكدت على أهمية العلاقة الأولى بين الطفل ووالديه، أي الوسط الاجتماعي بعد ولادته، ويرى **أندري بارغ André Berge** أن لهذه العلاقة وصفا نوعيا وبأنها : " الفيتامينات النفسية"؛ كما أكد **R.A.Spitz** على" أهمية حضور الوالد تماما مثل الأم، لأن تكامل دوريهما هو أساس عملية التنشئة المتوازنة السليمة".[41]

أما **التنشئة الاجتماعية في التعريف الإجرائي للدراسة:** فهي العملية التي يقوم الوالدين من خلالها باستغلال أساليب تربوية، لنقل قيمهم، و ثقافتهم، و استغلال معارفهم حول اللعب، وتوظيفها لاستثمار وإشباع حاجة الطفل للعب في عمر الطفولة المبكرة.

5) مفهوم القيم:

ينظر في كثير من الأحيان إلى أن ما يذهب إليه كل مفكر، أو فيلسوف، أو تربوي، من توجّه معين نحو القيم، إنما يصدر في الحقيقة عن ثقافته، ومعتقداته، وتصوراته التي يحملها، ونظرا لتعدد الموارد الثقافية وتنوعها، كانت دلالات القيم وخصائصها، ومضامينها، متعددة ومتنوعة.

تعرف على أنها :" مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف، والخبرات الفردية، والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار الأهداف والتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف

إمكانياته، وتتجسّد خلال الاهتمامات، أو الاتجاهات، أو السلوك العملي أو اللفظي، بطريقة مباشرة وغير مباشرة ".

وتعرف أيضا على أنها :" مفهوم أو تصور ظاهر أو ضمني، يميّز الفرد أو خاص بجماعة، لما هو مرغوب فيه وجوبا، يؤثر في انتقاء أساليب العمل، ووسائله وغاياته".[42]

وتعرف أيضا على أنها :" ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات، كما أنها الأساس الضمني، لأي نموذج ثقافي، وهي تحتوي معايير السلوك، و ذات صفة مميزة، مثل حالة قواعد اللياقة، وأصول الآداب، والقواعد التي تضمن الطقوس، وسلطة هذه النماذج الثقافية تعتمد على الانتماء إلى القيم، لذلك الارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية ".[43]

ينظر عالم الاجتماع أن القيم تخص المجتمع وتميزه، كما أنها المثل التي تتخذها جماعة من الجماعات وتنتسب إليها، لذلك يرى **كلود كلو كهون** :" أن القيمة هي تصور ظاهر أو مضمر لما هو مرغوب، يميز الفرد أو الجماعة، ويؤثر في الاختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك".

ويعرفها **نيل سملسر** :" هي الغايات المرغوبة التي توجه النشاط الإنساني، أو هي القضايا العامة للغايات الموجهة للفعل الاجتماعي".[44]

يرى **إميل دوركايهم** :" إن القيم شأنها شأن الظواهر الاجتماعية، تكون من صنع المجتمع، ولها قوة ملزمة، رغم أنها أمور مرغوب فيها، فهي مجموع التصورات التي تتميز بالعمومية والالتزام".

تظهر أهمية إدراك القيم في علم الاجتماع في الأبعاد التالية:

أوّلا: أنها تشكل رموزا ثقافية، تحدد ما هو مرغوب وغير مرغوب.

ثانيا: تلعب دور المحددات للسلوك والاتجاهات في مختلف مواقف التفاعل.

ثالثا: كما أنها تشكل جوهر البيئة الثقافية لأي مجتمع، وتستند عليها المعايير، والتقاليد، والأعراف، والقواعد التنظيمية.

رابعا: انحراف القيم يعتبر انحرافا عن ثقافة المجتمع.

خامسا: تعد القيم حلقة وصل بين الأنساق الثلاثة، نسق الثقافة، ونسق الشخصية، والنسق الاجتماعي، ويتم استيعابها من خلال نسق الشخصية خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

يشير **جون ديوي J.Dewy** إلى سعة الاختلاف والتنوع الذي صاحب موضوع القيم الاجتماعية، فيقول : " إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية، وبأن ما يسمى قيما ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية، ومجرد تعبير صوتي، وبين من يقول بأنها المعايير الضرورية التي يقوم على أساسها كل من الفن، والعلم، والأخلاق".[45]

إن المجتمع هو المشرِع الوحيد للقيم، وهو المصدر الرئيسي لها، لذلك يرى **إميل دوركايهم** أن المجتمع هو صانع القيم ومحددها، وأنه لا وجود ولا كيان للمجتمع بدون قيم، فهي التي تحدد واجبات الإنسان وحقوقه، وتضمن الامتثال لمبادئ مجتمعه ونظامه العام، لذلك فإن القيم هي نتاج خبرات اجتماعية، وهي تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية لتنظيم العلاقات بين الأفراد.

ويرى **روبرت ميرثون Robert Merton** :"إن القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية، تعمل على ربط البناء الاجتماعي وتحقيق الوظائف الاجتماعية، فهي تقوم بضبط السلوك، وتحقيق الامتثال للمجتمع، وقواعد نظامه العام".[46]

يتناول **علماء الاجتماع القيم الاجتماعية** كظاهرة اجتماعية تنبع من صميم الحياة الاجتماعية، وترتبط بها ارتباطا وثيقا، كما أنها تؤدي وظيفة التماسك الاجتماعي للمجتمعات، وإحداث التواؤم بين الفرد وجماعته ومحيطه الاجتماعي.

فحسب علماء الاجتماع القيم هي أحكام معيارية يصدرها الأفراد، وهي نابعة من التفاعل بين الفرد والمجتمع، كمعيار لتوجيه السلوك الاجتماعي.

في **التعريف الإجرائي للقيم حسب الدراسة** هي : مجموع تقديرات وأحكام الوالدين على بعض ممارستهم في إكساب الطفل نمط من السلوك، وذلك من خلال قيمة سؤال الطفل، ونمط مشاهدة الوالدين واختياراتهم، ودلالات اللعب الجماعي والفردي، وكذا القيمة المادية للعبة، ونوع الألعاب الالكترونية، ونظرتهم للعب الطفل الاستكشافي، والدرامي، والتفاعل الجماعي.

6) الموروث الثقافي:

إن الثقافة كمفهوم سوسيولوجي تشمل كل ما في البعد الأدبي، والتراثي، والمسرحي، والفني، كما تشمل البعد الأنثروبولوجي الذي يطال الأدب والفن، كما يطال التقاليد والعادات، والاحتفالات بأنواعها، وصور التعبير وتقاليد الطبخ، وأشكال اللباس، فضلا عن التصورات والأساطير والمعتقدات، بالإضافة إلى ذلك فالسوسيولوجيا تضفي أبعادا أوسع للثقافة.[47]

فالثقافة هي ماض، كما هي حاضر ومستقبل من المنظور السوسيولوجي، لكل ثقافة شقا موروثا، وشق آخر يكتسبه الخلف من الأنماط الثقافية السائدة، والمؤسسات التي تقوم بإنتاج وإعادة إنتاج شروط الإنتاج الثقافي، لقد بين **بياربورديو Pierre Bourdieu** كيف أن الموروث الثقافي يؤدي بالإضافة إلى الوضع المادي للطلاب، دورا كبيرا في تحديد نسب النجاح، واستمرار فرص عدم تكافؤ الفرص بين الطلاب، على الرغم من شعار المساواة الذي ترفعه مدرسة الجمهورية الفرنسية، أنه يكشف من خلال تفكيك النظام التربوي أن شعار "**ديمقراطية التعليم** " في المجتمعات ذات التركيب الطبقي، لم يقض على الوراثة الاجتماعية.

تكشف تحليلات **بورديو** أن ميكانزمات النظام التربوي الحديث الظاهر منها والخفي، والحاضر والمستقبلي، أي تلك التي تتعلق بخلق الاستعدادات التي تتهيأ لها لاتخاذ مواقف ثقافية في حياتنا العملية، التي نظن أنها عفوية في الحقيقة هي مواقف مكتسبة.

قام العديد من السوسيولوجيين قبل ذلك بتفتيت الكليات الكبرى للثقافة إلى وحدات أطلق عليها السمات الثقافية، فأسلوب تبادل التحية بين الأفراد، وسلوكيات الفرح والحزن بأبعادها وسماتها المادية واللامادية على سبيل المثال، وهي الطريقة التي يمكن من خلالها تحليل الثقافة السائدة في مجتمع ما، قد تكون هذه الطريقة مفيدة، لكنها غير كافية لدراسة الثقافة، والشخصية، اللتين تعملان ككليات متشكلة من اتحادات كبرى متفاعلة في ما بينها، وهي ما يطلق عليها الأنماط الثقافية، ويقال نمط متكرر للإشارة إلى نمط السلوك المتكرر، كتناول وجبات الطعام في أوقات محددة أو تأدية فروض الصلاة.[48]

الموروث الثقافي هو عمل النظم الاجتماعية على تشكيل سلوك الأفراد والجماعات، لتسهيل الاتصال والتفاعل، وتؤثر في أفكارهم، ومعلوماتهم، ومهاراتهم، وخبراتهم، ودوافعهم، وقيمهم، واتجاهاتهم، بحيث تحملهم على تكييف سلوكهم وفقا لمقتضياتها، بحيث تطبع الفرد بالطابع الخاص بالمجتمع الذي يعيش فيه[49].

يرى **إميل دوركايهم** أن لكل مجتمع مخيالا جمعيا، يصنع هويته الثقافة بمؤسساتها وسماتها الطقوسية والأساطير، والمعتقدات، والأعراف، والرموز، تشرح أسباب اتصاف السلوك الجمعي بالانتظام والخضوع لنهج معين، وفي عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد أنماطا ثقافية بدأ بأساليب السلوك المتنوعة، وصولا إلى الأنشطة الجماعية وسلوكياتها، وهذا يساعد على إنتاج حد أدنى من التماثل في السلوك، فالعادات الشعبية وغيرها من المعايير الاجتماعية، بمثابة ضوابط تشكل الأساس الأخلاقي لهذه النماذج.[50]

أما **التعريف الإجرائي في الدراسة للموروث الثقافي للوالدين** هو: كل ما ينقله الوالدين من ممارسات لأنواع اللعب، وأسباب اختيارهم لنوع دون أخر، كذلك نماذج القصص المقروءة، أو المحكية قبل النوم كلعب لغوي، وإيهامي للطفل، بالاعتماد على رصيدهم من ألعاب الماضي والقصص الشفهي الشعبي.

7) أساليب الوالدين:

يرى **عبد الرحمان النحلاوي** أن لأساليب التربية أنواع، ويركز على أسلوب التربية بالعبرة، في كتابه " **التربية بالعبرة**" كواحدة من الأساليب التي يتعامل فيها المربي (الوالدين)، في قراءته لأفكار السيد قطب رحمه الله يرى أن الأسلوب يعتمد عرض النموذج الذي هو موضوع لعبرة، أو وعظ، أو قدوة، والذي يتضمن حسن الاختيار لأسلوب العرض، ومناسبته لتحقيق الهدف، وذلك بتحليل عناصر النموذج، بالوصف المعبر، وإيقاظ الفكر والمشاعر والانفعالات[51] .

ويقصد بأساليب الوالدين أيضا: هي أساليب التنشئة الأسرية، وهي تلك التقنيات، والطرق التي يستخدمها الوالدان في تنشئة أبناءهم، وتربيتهم من أجل الحصول على النمط الثقافي والاجتماعي، وبناء الشخصية الاجتماعية الوظيفية، وتتغير أساليب تنشئة الطفل عادة لتوافق التغير الحادث في الأنساق المتباينة المحيطة بالفرد، حيث تلعب الأنساق الاجتماعية و التغيرات المحيطة دورا هاما في تشكيل هذه الأساليب وتعديلها.

يبحث الوالدان على أساليب التنشئة الجديدة وذلك لمعايشتهم التغيرات الاجتماعية السريعة في المجتمع، وهذه الأساليب الجديدة تعكس بدورها أنماطا جديدة في التنشئة، وقيم ثقافية جديدة لكي تصبح جزءا من شخصية الوالدين، ويحاولون تقديم القيم الثقافية الجديدة للأبناء لربطهم بالإطار الثقافي والاجتماعي العام، فيساهمون بذلك في البناء الاجتماعي وتشكل شخصية الفرد، لذلك تعتبر الأساليب الجديدة لتنشئة الصغار ناتجة من الظروف التي يعيشها الوالدان. [52]

أماالتعريف الإجرائي : فأسلوب الوالدين في التنشئة هي الطرق المتبعة من طرف الوالدين كالمشاركة، ومساعدة الطفل على الاختيار، بالاعتماد على مبدأ اللعب، والاستفادة من نظام المكافئة، وذلك حسب طبيعة الأسرة وجنس الوالدين، وأنماط اللعب المفضلة من طرفيهما.

8) البعد الرمزي للعبة:

سوسيولوجيا يعرف الرمز على أنه :" شيء ما يحتل مكان شيء آخر ويستدعيه". فالرمز حسب مفهوم **وايت Leslie A. white** هو : "شيء يكتسب قيمته أو معناه ممن يستخدمونه".[53]

فجميع الرموز الاجتماعية تقريبا ليست إلا كناية عن علاقة عرفية مع مدلولها *؛ وهذا ما يفترض وجود عنصر رابع للرمزية وهو وجود اصطلاح (code)، محدد للعلاقة بين الدال و المدلول، وهذا الاصطلاح يجب أن يكون معروفا، و مكتسبا من جهة العناصر الفاعلة (Les sujets) التي تتوجه إليها الرموز، حتى تصبح هذه الرموز ذات دلالة ومعنى.[54]

البعد الرمزي يشتمل على علاقة الإنسان بعالم الأفكار المجردة، و الرموز كاللغة والدين و القيم، الفن و الأخلاق، وهذه النظم يغلب فيها جانب الأفكار، فهي لا تخلو من الممارسات الطقوسية للدين والممارسات العملية للقيم والفن والأخلاق[55].

البعد الرمزي هو:" امتلاك الإنسان استعدادات لتمثل الأشياء بطريقة رمزية، بواسطة الكلمات والمفاهيم العقلية، والخيال بنوعيه المبدع والإرجاعي، والخيال الإرجاعي عفوي، تقوم الذاكرة بالتداعي حتى يمتزج معها، أما الخيال المبدع فهو أرقى" .

إن هذا الاستعداد الذي يمتلكه الإنسان لاستعمال الوقائع ومعالجتها رمزيا، قد أدى إلى تنمية لا متناهية لقدرته على الإبداع والاختراع، وذلك لاستخدامه وإنتاجه للرموز التي استطاع أن يوظفها على

أفضل وجه، وذلك بالتفاعل الاجتماعي، فالمجتمع هو المؤتمن على الرموز المتراكمة، والثقافة هي الفضاء الحافظ لها، فالرموز تساعد على وجود حياة ثقافية، اجتماعية أكثر تنظيما وتعقيدا وديناميكية. [56]

إن الطفل في الشهور الأولى من حياته يعبر عن حالته النفسية بالإشارات و الحركات، ويندمج في مجتمعه تدريجيا، ومقياس اندماجه في مجتمعه هو درجة نموه في تعلم اللغة، وهي ما يحقق وظيفة الاتصال فاللغة فكر و بنية.

ومن خلال مناقشتنا لمفهوم البعد الرمزي للعبة، فاللعبة هي :"ا لوجه التطبيقي للعب بصفته التنفيذية، وذلك وفقا لمجموعة من الإجراءات المنتظمة و المتسلسلة".[57]

والتعريف الإجرائي للبعد الرمزي للعبة :هو ما تحمله الألعاب المنتقاة من طرف الوالدين من مضامين ثقافية، واجتماعية، وإيديولوجية، كذلك مضامينها من حيث اللعب الإيهامي لمعنى النموذج والقدوة، والبطولة، من خلال استهلاك الطفل للمادة المقدمة في الفواصل الإعلانية، للقناة المفضلة للأطفال، وشخصيات دمى الرسوم المتحركة للجنسين ذكور و إناث.

9) رياض الأطفال:

يرى **فريديريك فروبل F. Frobel** :" أنّ الروضة بالأطفال في حقيقة الأمر و أن هذه المؤسسة لن تكون إلاّ بالأطفال ".[58]و يؤكد على أن مفهوم الروضة مشتق من المرحلة العمرية التي تستقبل فيها هذه المؤسسة الأطفال وخصوصياتها، من نشاط ومرح وجمال، فالأطفال حسب هذا المفهوم هم الزهور التي تزيّن، وتشكّل حديقة هذه المؤسسة.

أما **بولين كارغورمارد Poline Kergormard** تعرف :" مدرسة الروضة على أنها مؤسسة مؤقتة، أسست بقصد السماح للأهل ضمان التعليم قبل المدرسي لأبنائهم".[59]

وحسب **سوزي كوهنبارل Suzy Cohenparle** فترى:" الروضة ليست مكان لمراقبة الأطفال، إنما هي بمعناها العميق مؤسسة تربوية للطفولة المبكرة ".[60]

ويرى كل من **رولان دورو R.Dorow** و **فرنسواز بارو F.Baro** :"هي مؤسسة تهدف إلى استقبال، و تربية الأطفال الذين لم يبلغوا سن الإلزامية المدرسية".[61]

أما **إيريك بليسونس E.plaisance** فيرى أنها :" المؤسسة التي تستقبل يوميا الأطفال تتراوح أعمارهم بين ثلاث وست سنوات، بحيث تضمن لهم النمو الحسي، والعقلي، من خلال الأنشطة والألعاب ".[62]

وتعرفها **ماريا منتيسوري Marya Montissour** على أنها " بيئة أعدت خصيصا للأطفال لتحسين تنشئتهم و تربيتهم، و هو محاولة الاقتراب من البيت الذي تعيش فيه الأسرة متوسطة المستوى

الاقتصادي، و تتكون من حجرات و يفضل أن تكون لها حديقة يلجأ إليها الصغار، و يلعبون و يحركون أجسامهم بحرية".

إن كل المفاهيم السابقة تناقش مؤسسة الروضة على أنها وسط تربوي تعليمي، وعلى أنها تسهّل النمو العقلي، والحركي للطفل، خاصة وأنه يحتاج إلى الحركة واللعب، من خلال مبدأ "**اللعب الحر**".

أما **أحمد زكي بدوي** فيعرف الروضة بأنها :" منشأة لتعلم الأطفال قبل مرحلة التعليم الابتدائي، وتطبيق المبادئ التربوية الحديثة، والتوسع في استخدام الوسائل السمعية البصرية ".[63]

تظهر أهمية رياض الأطفال في مساعدتها للطفل على النمو العقلي، باستغلال الوسائل التعليمية، والتي تواكب التطورات التكنولوجية كالوسائل السمعية البصرية، والتي تساعد على تشجيع مبدأ اللعب خلال تطبيق البرامج التعليمية، كوظيفة تربوية، واجتماعية لهذه المؤسسة.

10) مفهوم الوظيفة الاجتماعية للروضة:

يتضمن مفهوم الوظيفة مفهوم النظام الاجتماعي كنظام الأدوار، لذلك يميل **روبرت ميرتون R.Merton** إلى القبول بأن لكلّ مؤسسة وظيفة بالنسبة للمجتمع، ويرى دوركايهم في كتابه " **Règles de la méthode sociologique**" أن التحليل السوسيولوجي لمؤسسة معينة ينبغي دوما أن يحلل في آن واحد الأسباب التي أدت إلى نشوؤها، والوظيفة التي تسمح لها بالاستمرار، وعليه فان الوظيفة الاجتماعية : " تفسير المؤسسة لبنية نظام النشاط المتبادل الذي ظهرت واستمرت فيه".

ويرى **ليفي ستروس** أن الوظيفة الاجتماعية هي:" جملة القواعد التي تكوّن القرارات الجماعية، أي استجابات مفهومة لقضية تنظيم اجتماعي".[64]

يُنظر للوظيفة على أنها :"أ ثر أو محصلة عمل النظام الاجتماعي"، و ترتبط الوظيفة حسب وجهة نظر **تالكوت بارسونز** "بشرط الاتفاق على القيم الأساسية كشرط لقيام المجتمع بأداء وظائفه"، كما أن **دوركايهم** ربط مفهوم الوظيفة "بالعلاقة القائمة بين مختلف أجزاء المجتمع"[65].

التعريف الإجرائي للوظيفة الاجتماعية للروضة هي اعتبار مؤسسة رياض الأطفال تهتم بطفولة الأولى، و تقدم خدماتها التعليمية في إطار نشاط اللعب، والذي توفر له كل الوسائل، و تهيئ له البيئة التعليمية لإشباعه كحاجة من حاجات الطفولة، والتي يتم احترام خصوصياتها، باحترام مبدأ اللعب في تطبيق البرامج، واعتماد الوالدين على هذه المؤسسة في ذلك.

7. المنهج المتبع :

تحتاج دراسة الواقع الاجتماعي إلى طرق منهجية تساعد الباحث على القراءة الواضحة لموضوع البحث، وهناك قطبين رئيسيين لمناهج علم الاجتماع، وهما المنهج الكمي والمنهج الكيفي.

ترى **مادلين غرافيتز Madeleine Grawitz** أن أغلب الباحثين *في علم الاجتماع يتفقون على أنه لا يمكن استخدام تقنية واحدة في البحوث الاجتماعية، كما أنه لا يوجد تناقض بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي، ولكن هناك تكامل ويرى **لندبورغ :" ليست الوسيلة هي التي تؤسس للعلم بل المنهج المتبع**".[66]

لقد استدعت الضرورة المنهجية في البحث المقدم حول "أثر تمثلات الوالدين لعملية التنشئة على أنماط اللعب لدى الطفل المرحلة العمرية الأولى" إلى الاستفادة من كل من المنهج الكمي و المنهج الكيفي و توظيفهما للوصول إلى التحقق الميداني.

- **المنهج الكمي:**

المنهج الغالب في الدراسة هو المنهج الكمي، وهو منهج يهدف لقياس الظاهرة موضوع الدراسة، ويعتمد على دقة القياس بالاعتماد على صيغ رياضية للواقع بجمع المعطيات الإحصائية، فقد تكون طبيعة القياس عددية، وذلك باستعمال الحساب بناءا على المؤشرات[67].

إن الهدف من الدراسة هو التعرف على "تأثير التمثلات الاجتماعية للو الدين لعملية التنشئة الاجتماعية على أنماط لعب الطفل"، و حسب الإشكالية، وبتفكيك متغيرات الدراسة للفرضيات التي تجيب مبدئيًا على تساؤلات إشكالية البحث، وتحويلها إلى مجموعة من الأبعاد والمؤشرات، من خلال الدراسة الاستطلاعية، تم الوصول إلى المعطيات الكمية التي تمثل إجابات المستجوبين، وتبويبها وبناء العلاقات القائمة بين المؤشرات، التي تعكس العلاقة بين متغيرات الدراسة للوصول إلى القراءة السوسيولوجية.

- **المنهج الكيفي:**

يعرف هذا المنهج على أنه :" **مجموعة الإجراءات التي تسمح بتحديد الظاهرة** ".[68]لقد دفعت الضرورة المنهجية للبحث في موضوع التمثلات الاجتماعية إلى استخدام المنهج الكيفي، وذلك لعدد من مؤشرات الاستمارة، وحاجتها إلى التحليل بالفئات، وقد غلب على كل من الفرضية الثانية والرابعة، استخدام تحليل المضمون لخصوصيات المعطيات الميدانية.

إن مجموع المؤشرات المحصل عليها للفرضية الثانية والفرضية الرابعة ناتجة عن الدراسة الإمبريقية التي من خلالها تمكنا من صياغة الفرضية الثانية، التي تناقش أثر البعد الرمزي للألعاب المنتقاة من طرف الوالدين، والفرضية الرابعة التي تناقش اثر الموروث الثقافي للوالدين، وذلك من خلال الملاحظات التي تم جمعها من السلع المعروضة، سواء على مستوى المحلات التجارية الخاصة بألعاب الأطفال، أ والمكتبات وما تحتويه من قصص، وكذا القناة الأكثر مشاهدة من طرف الطفل وإعلانات سلع الأطفال فيها، و تأثيرها على نمط استهلاك الطفل للألعاب.

تعتبر مناهج علم الاجتماع أكثر تنوعا من منهج غالبية العلوم الإنسانية، فلا يوجد منهج واحد لعلم الاجتماع بل مناهج، لذلك يرى **ريمون بودون Raymond Boudon**، من غير الحكمة تفضيل المناهج الكمية على المناهج النوعية(الكيفية)[69].

8. تقنيات جمع المادة :

للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الموضوع، اعتمدت الدراسة على تقنيات مختلفة لجمع المادة العلمية، بداية من التحضير التدريجي لإشكالية العمل للموضوع بعد إفتكاكه وضبطه، وقراءة مختلف الدراسات التي اهتمت بموضوع البحث، وتحديد منهجية الدراسة، وتحديد الإطار النظري فيها والمفاهيم الخاصة، وذلك لفهم أبرز متغيرات البحث، واختيار أبرز التقنيات الميدانية الرئيسية منها والمدعمة وأهمها :

- **الملاحظة:** إن للملاحظة أهمية كبيرة في بناء المعرفة للباحث ويرى **J.Massonnat** :"أنها خطوة لها وظائف متعددة، حيث تعمل على تقديم وصف عام للفرد، وشرح وفهم وسطه الاجتماعي، والأحداث التي تجري من حوله."[70]

ونهتم في استخدام الملاحظة أيضا حسب **J.Massonnat** لتحليل ردود أفعال الفرد اتجاه المواقف الاجتماعية المختلفة، فهي تساعد على فهم المؤشرات الاجتماعية، وتطوير مستوى استيعاب الباحث، وذلك باستخدامه إما الملاحظة البسيطة ، أو بكتابة كل ما يلاحظه حول موضوع بحثه[71].

ترى **مادلين غرافيز Madeline Grawitz** أن للملاحظة درجات **أولها** ملاحظة لتكريس فكرة البحث ولإدراك الموضوع، والدرجة **الثانية** هي الملاحظة المهيأة وهي منظمة، بحيث يجمع الباحث المعطيات ذات الصلة بفرضيات البحث، وهناك **ثالثا** الملاحظة المسلحة وهي تستخدم نظام للمراقبة[72].

إن الملاحظة هي إحدى أهم الوسائل التي يستخدمها الباحث لجمع المعلومات والبيانات حول الظاهرة الخاصة بالدراسة، حينما أخذت طرق ووسائل البحث في مجال العلوم الاجتماعية تتطور، كانت الملاحظة واحدة من وسائل جمع المعلومات التي وظفت وطورت[73].

أولا : الملاحظة البسيطة

لقد تم استثمار نوع الملاحظة البسيطة، وهي أسلوب من أساليب جمع البيانات الذي يعتمد فيه الباحث على حواسه، وتتم في صورة بسيطة دون تكليف، ودون وضع تصنيفات مسبقة لأنماط السلوك ،التي يتم ملاحظتها[74].

بالنسبة لموضوع البحث فقد اعتمدت هذه التقنية للاستكشاف في بداية الاهتمام بالعنوان المدروس، وذلك لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول أهم ملامح موضوع "تمثلات الوالدين لعملية التنشئة الاجتماعية "،وكيف يتم التعامل مع عدد من المواقف الاجتماعية، خاصة في سياق التغير الحاصل على

أدوار الوالدين داخل أهم نسق اجتماعي، ولقد استفاد البحث من الملاحظات لعدد من الأولياء، في طريقة تعاملهم لإشباع حاجة اللعب، خاصة في دراسة الماجستير التي كان الوالدين يعملون على إرفاق الطفل بالروضة بألعابه الشخصية، فلوحظ أنواع الدمى والألعاب التي يغلب امتلاكها من طرف الأطفال.

ثانيا: شبكة الملاحظة

وهي شكل مقنن من أنواع الملاحظة وأسلوب يستعين الباحث بواسطته بأكبر قدر من الوسائل المقننة المتوفرة في المجال، وهي مهمة خاصة في الدراسات السوسيولوجية منذ بداية الدراسة، و تقدم ضمن خطة برنامج العمل، وقد يستخدم فيها التسجيل الصوتي، أو الصوت والصورة، أو يتم التسجيل وفقا لطبيعة أبعاد مؤشرات الدراسة.

لذلك نجد أن كل من **Van Luc Compenhoudt** و**Raymond Quivy** يؤكد أن أول عملية مهمة في نظام الملاحظة هو تشكيل نظام قادر على إنتاج معلومات مهمة وضرورية، تسمح باختبار الفرضيات، وذلك بوجد دليل موجه يساعد في الدراسة الاستطلاعية وفيما يتبع خطوات البحث.

لكي تكون شبكة الملاحظة قادرة على إنتاج معلومات حول الموضوع، يجب بناء مجموعة الأسئلة لمؤشرات الدراسة بأكبر قدر من الدقة و الوضوح. [75]

استُثمرت هذه التقنية خلال مرحلة الدراسة الاستطلاعية والبحث الميداني، للاستفادة من ضبط الموضوع بشكل أفضل وللحصول على أبرز الأبعاد والمؤشرات التي تخدم فرضيات الدراسة، ولقد تمت على مستوى محلات بيع الألعاب، والساحات المخصصة للنزهات واللعب، و للمكتبات وأيضا لإعلانات برامج الأطفال المفضلة.

إن لشبكة الملاحظة أهمية كبيرة فهي تؤسس لنظام تحليلي وبسيط بين الشيء الملاحظ، وملامح الموضوع، فهي تعمل على غربلة وتنظيم حدود إشكالية البحث، وإظهار عدد من الوحدات، وتوجه إلى أهم معالم عينة الدراسة، لشرح معطيات الدراسة، وأيضا يعمل فيها الباحث على مراقبة حدود فهم متغيرات الدراسة.[76] "أنضر الملحق 3"

- **المقابلة :**

تعتبر هذه التقنية من إحدى أهم وسائل جمع البيانات، ولها أنواع مختلفة فهناك المقابلة غير المقننة والمقابلة المقننة، وقد استفاد البحث من المقابلة غير المقننة والتي تعرف :" **بأنها المقابلة غير الموجهة أيضا، لأن الباحث لا يعد لها مسبقا صحيفة تحتوي على أسئلة محددة يتقيد بها، وتتميز بمرونة العلاقة بين الباحث وأفراد العينة، بحيث تتم في جو يشبه جو الحديث الاجتماعي العادي، الذي يجري بين شخصين**".[77]

ينصب هدف البحث في استخدام هذا النوع من التقنيات في جمع معلومات جديدة وكثيرة حول الموضوع، تساعد المقابلة بأنواعها بشكل أساسي في توضيح حدود الظاهرة المدروسة، وتوجه خطوات الباحث وهي من أهم الإجراءات التي من الضروري الالتزام بها لضبط مجال بحثه، لذلك على الباحث أن يؤسس لمقابلة مرنة، ومفتوحة، والابتعاد عن طرح الأسئلة الكثيرة.[78]

نظرا لخصوصية الموضوع تم استعمال هذه التقنية (المقابلة غير المقننة)، لجمع قدر كافي من المعلومات حول الموضوع، والتي ساعدت بشكل كبير في ضبط حدود الموضوع، ووجهت كثيرا نحو أهم مصادر المادة النظرية، كما ساعدت في التدقيق أكثر في مفاهيم الدراسة، ووجهت الباحثة لأبعاد ومؤشرات الفرضيات، لذلك أبرز المقابلات التي أجريت :

أولا:مع بعض الأولياء المتواجدين في محال بيع الألعاب.

ثانيا:مع عدد قليل من بائعي ألعاب الأطفال .

ثالثا: مع عدد من أولياء أطفال الروضة وذلك لوجود علاقات سابقة.

- **تقنية تحليل المحتوى:**

تعتبر من التقنيات الرئيسية والمعقدة والغنية خاصة لفهم الدلالات الضمنية، وذلك في البحوث الاجتماعية من بينها علم الاجتماع، فهي تقنية مهمة جدا للباحث، وذلك طيلة خطوات البحث منذ بداية الدراسة الاستطلاعية، وصولا إلى المعالجات الكمية.[79]

تهتم هذه التقنية بالدراسة والتدقيق في مضمون الوثائق، ولها دور في مساعدة الباحث على استخراج المعاني وإدراك العلاقات، و تستخدم كثير في أنواع من الوثائق الرسمية والنصوص المكتوبة، وفي الكتب، والمجلات، والجرائد، والوثائق الإدارية، وتهتم أيضا بمضمون الأفلام، والحصص الإذاعية، والبرامج التلفزيونية.[80]

ويرى **رشدي طعيمة** أن :"**تحليل المحتوى يهدف إلى التصنيف الكمي للمضمون وذلك في ضوء نظام الفئات ، وصمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محدودة خاصة بهذا المضمون**".[81]

لقد تميزموضوع البحث بالحاجة المنهجية إلى استخدام كل من المنهج الكمي، وذلك في تقنية الاستمارة، وكذلك المنهج الكيفي وذلك في تحليل المضمون باستخدام الفئات والوحدات، وأهم الأسئلة التي تضمنتها الاستمارة وتم توظيف تحليل المحتوى فيها هي السؤال(11)،(14) للفرضية الأولى .

ثم السؤال رقم (18)،(20) للفرضية الثانية.

السؤال رقم (25) للفرضية الثالثة.

السؤال رقم (34)، (35)، (37) للفرضية الرابعة.

السؤال رقم (39)، (43)، وذلك لمحور الفرضية الخامسة.

ومن أنواع تحليل المحتوى الذي اعتمدته الدراسة هو تحليل المحتوى بالفئات، أو كما سمي في بعض المراجع **التحليل الفئوي**، جاء للتحليل والتصنيف بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية، والشمول، لذلك تسعى عملية وضع الفئات **Catégorisation** إلى التنظيم، وهي تهدف إلى تقسيم المحتوى إلى منظومة من الأفكار، التي لها علاقة مباشرة بإشكالية وأهداف الدراسة .[82]

بالنسبة **للفرضية الأولى والثالثة والخامسة:** للدراسة فقد تم توظيف مجموعة من الفئات التي صنفت حسبما تفرضه وحدات الدراسة، وقد تضمنت فئة الهدف، وفئة السمات، وفئة الاتجاه، وفئة القيمة، وكذلك فئة الفاعل*.

بالنسبة **للفرضية الثانية:** تم جمع المؤشرات الميدانية قبل الوصول إلى بناء المتغير الفاصل في الدراسة لمجموع المؤشرات، فهي عبارة عن **فرضية إمبريقية** انتقلنا من مجموع مؤشرات ميدانية، لبناء متغير الفرضية، والذي هو **مضمون البعد الرمزي** للألعاب المنتقاة من طرف الوالدين، وكانت هناك حاجة لاستخدام نوع أخر من تقنية تحليل المحتوى هو **تحليل المحتوى بالتضاد ARO**.

يقوم **تحليل المحتوى بالتضاد ARO** على تقطيع النص إلى عبارات، ويكون هذا التقطيع في تلاؤم مع ما هو موجود في الفرضيات، ثم نحاول من هذه العبارات أن نعثر على علاقات دلالة بينها تضاد، أي مثلا تضاد بين الشيء(الدال) والمعنى أو التصور أو التمثل والذي يعطى لهذا الشيء المدلول، إن نقطة ارتكاز التحليل هنا هي الدال والمدلول والتضاد بينهما، مع الإشارة إلى أن علاقة التضاد للدال والمدلول قد يحملها دال وسيط[83].

وبناءا على نتائج إجابات الأولياء حول أهم الألعاب المقتناة، عملنا للتحقق من الفرضية الثانية كضرورة منهجية على استخدام التحليل بالتضاد، لشرح بعض ألعاب الأطفال في القناة الأكثر مشاهدة من طرف الطفل، و المروج لهذه الألعاب في الإعلانات التلفزيونية الخاصة ببرامج الأطفال، وكذلك سيتم استخدام التحليل الفئوي.

أما فيما يخص **الفرضية الرابعة** فإن أهم الأسئلة التي طرحت في الاستمارة، هي للتعريف على نوع القصص المنتقاة من طرف الأولياء فعليا، والقصة المحكية التي يغلب على الآباء حكايتها للطفل قبل النوم، وكان من الضروري طرح هذه الأسئلة كجزء من العمل الميداني لهذه الفرضية، فطبيعة مؤشراتها ميدانية بحيث انتقلنا إلى تبني متغير "**الموروث الثقافي للوالدين**"، ما دفع إلى ضرورة اعتبار تحليل القصص الغالبة في الاقتناء من طرف الوالدين هي التقنية المدعمة للتحقق من الفرضية الرابعة، وكذلك تحليل الهدهدات التي ظهرت خلال تفريغ البيانات لهذه الفرضية.

يعتمد تحليل وحدات متغير الفرضية الرابعة على **التحليل بالفئات**، تحديدا فئة القيمة مع توظيف التحليل الوظيفي و مرفولوجية القصة **لفلاديمير بروب** ، وذلك لفهم وظائف الشخصيات للقصص الأكثر اقتناء من طرف الوالدين.

أما بالنسبة للهدهدات وأغاني الوالدين في اللعب، فقد تم استخدام نوع أخر من التحليل "**تحليل المحتوى المواضيعي**" الذي يعرف بأنه :" **تحليل محتوى الاتصال بالتركيز على موضوع أو مواضيع محورية، مرتبطة بفرضيات البحث في شكل عرض وصفي، لا يقوم على استخراج وحدات دالة، أو حساب** تكرارها".

ويتمثل التحليل المواضيعي :" في تقطيع النص وتكون وحدة التقطيع هنا الموضوع الذي يمثل جزء من الخطاب، يقوم على تقطيع النص بكيفية داخلية، مباشرة من فرضيات الدراسة".[84]

- **الاستمارة :**

تعرف الاستمارة حسب **كونبهود وكيفي Compenhoudt et Quivy** كمايلي :" **مجموعة من الإجابات من طرف عدد من الأفراد وذلك لسلسلة من الأسئلة الدقيقة والتي يوضح من خلالها وضعيتهم الاجتماعية ،والخصوصيات الأسرية وآراؤهم**".

يهتم الباحث في الاستمارة بمعالجة الفرضيات، واختبار العلاقات بين المؤشرات، باعتبارها أداة للقياس الكمي في علم الاجتماع، وذلك من خلال مجموعة الأسئلة المقترحة من طرف الباحث للمبحوث، وللإجابة عليها و تحويلها إلى معطيات رقمية.[85]

كذلك تعرفها **مادلين غرافيتز Madeleine Grawitz** :" **بأنها وسيلة جوهرية بين الباحث و المبحوث، تضم مجموعة من الأسئلة الناتجة عن تفكيك متغيرات فرضيات الدراسة، إلى مؤشرات بحسب دقتها**".[86]

تعد الاستمارة في البحث تقنية كمية للوصول إلى درجة تحقق الفرضيات، وذلك بعد تفريغ، وتكميم المعطيات المتمثلة في مجموع المؤشرات، ولقد تم تأسيس محاور الاستمارة من خلال خصوصية مجموعة مؤشرات متغيرات الدراسة المقدمة، و ذلك لعدد الفرضيات المقترحة كإجابات مؤقتة على أسئلة الإشكالية، بتفكيك المتغير التابع والمستقل لكل فرضية في جملة من الأسئلة القابلة للقياس بعد التفريغ، ما يسمح بمناقشة العلاقات بين مؤشرات المتغيرات لكل فرضية، وذلك من خلال جملة الجداول المركبة، الممثلة لدراسة نتائج كل فرضية من فرضيات موضوع الدراسة، وعليه تضمنت الاستمارة المحاور التالية:

المحور الأول:ويمثل البيانات العامة لأفراد عينة الدراسة من السؤال **1**إلى **7**.

المحور الثاني: يتمثل في أسئلة الفرضية الأولى من السؤال رقم **8**إلى **16**.

المحور الثالث: يتمثل في أسئلة الفرضية الثانية من السؤال **17** إلى غاية السؤال رقم **20**.

المحور الرابع: يتمثل في أسئلة الفرضية الثالثة من السؤال **21** إلى غاية **32**.

المحور الخامس : يتمثل في أسئلة الفرضية الرابعة من السؤال **33** إلى **37**.

المحور السادس: يتمثل في أسئلة الفرضية الخامسة من السؤال **38** إلى **43**.

وبذلك احتوت الاستمارة على **43 سؤال** موزعة على المحاور الستة.

إن اختيار التقنية المناسبة للبحث في الحقيقة هو تحديد آخر من تحديدات الموضوع، ويخضع منهجيا للعملية نفسها التي تخضع لها تحديدات الموضوع، والفرضيات، والمفاهيم، وكذا العينة، فالتقنية المناسبة هي الأداة العملية المناسبة للبحث.[87] ولقد عكس البحث أهمية الاستمارة، كتقنية أساسية للدراسة الكمية، واستغلال تقنية تحليل المضمون، لعدد من الأسئلة للدراسة الكيفية.

9. المجالات الثلاث للعينة:

ترى **مادلين غرافيتز Madeleine Grawitz** أن **مجتمع البحث** في لغة العلوم الإنسانية :" مجموعة منتهية أو غير منتهية، من العناصر المحددة مسبقا، والتي ترتكز عليها الملاحظات".

وعليه فإن لمجتمع البحث خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزه عن غيره من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي[88].

وباعتبار موضوع البحث يهتم بتمثلات الوالدين للعب الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، فإن مجتمع البحث هو مجموع الأولياء (أباء وأمهات)، هناك مقياس يجمع أفراد مجتمع البحث الذي سيخضع للدراسة، وهو وجود طفل في عمر الطفولة المبكرة، كمقياس يميزهم عن باقي الأسر (الأولياء) الأخرى، في هذه الحالة مجتمع البحث يخضع لمعيار مهم جدا، هو أن بإمكان الأسر أن يكون لديها أولاد، ولكن ليسوا في عمر الطفولة المبكرة، لذلك نتوجه إلى مؤسسة رياض الأطفال التي تساعد على توفير خاصية مجتمع البحث، لأننا نجد فيها أطفال في المرحلة الأولى، أي اقل من ست سنوات، وبذلك يكون من السهل العمل مع الأولياء هؤلاء الأطفال، كوحدات لعينة مجتمع البحث المفروض في الدراسة .

1) المجال الجغرافي والبشري:

تقع البناية العامة لروضات **بريسكو** في إحدى بنايات العصر التركي والموجودة في 19 نهج بافو، وهي تعمل بالتنسيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية بمقتضى رقم AB/657، والموافق عليها من طرف ولاية الجزائر، وتتضمن جناح إداري يشتمل على مكتب المدير، ومكتب البيداغوجيا، وآخر للموارد البشرية، ويقع تحت مسؤولية الإدارة العامة 28 روضة تتوزع على مواقع متعددة من الولاية، بحيث تشرف على عمل أزيد من 470 مربية بإحصائيات 2011/2010 م، بعكس إحصائيات 2004 التي كانت تشرف فيها على 352 مربية، أما عن سعة الاستيعاب فهي تستطيع استقبال **10862 طفل**، لمختلف أعمار مرحلة الطفولة الأولى، أما عدد الأطفال الذين تم استقبالهم فعليا فهو **3383 طفل**.

حسب الإحصائيات **2011/2010م** والجدول (1) يوضح ذلك باتصالنا بالعاملين داخل المديرية العامة، وحصولنا على الإحصائيات السابقة سمحت لنا زياراتنا المتعددة لهذه المديرية، بالتعرف على الكثير من التغيرات التي تمت على مستوى العاملين من خلال الوظائف، وإعادة تكوين علاقات للحصول على مساعدتهم لانجاز الجانب الميداني للدراسة، بعد إرفاق ملف البحث للإدارة بطلب خطي وتعهد تقديم نسخة بعد المناقشة، وتتكون المديرية العامة من ثلاث أقسام هامة:

أولا: قسم البيداغوجيا والدراسات يهتم:

-بالدراسات البيداغوجية.

-وهو كل ما يتعلق بالطفل.

-التكوين المستمر.

-المكتبة المركزية والوثائق للمديرية.

-هيئة المختصين النفسانيين (أرطفونيا،علم النفس الحركي ،الاكلينيكي وعلم النفس العام).

ثانيا: قسم الموارد البشرية يهتم:

- تسيير الأجور.
- التسيير الوظيفي، ودخول وخروج العمال.
- مركز طبي اجتماعي.

ثالثا: قسم المالية والموارد العامة والذي يهتم:

- المحاسبة.
- الاستثمار.
- الأمن.
- إدارة المطبخ المركزي.

والمخطط المقدم يوضح الهيكل الإداري للمديرية بأقسامها :

N° :02 Organigramme de la Direction

I. Service des Finances et des Moyen Généraux

Bureau des moyens généraux et des inventaires	Bureau de la comptabilité	Bureau des investissements et du patrimoine	Bureau de l'hygiène et de la sécurité	Bureau de l'économat des cuisines centrales

II. Service des Etudes et de la Pédagogie

Bureau des études pédagogique	Bureau de la carte scolaire	Bureau de la formation et de formation continue	Bibliothèque centrale et documentation	Postes technique Psych,clinicienne : Psych,orthophoniste : Psychopédagogue : Animateur :

III. Service des Finances et des Moyen Généraux

Bureau de la gestion de la paie	Bureau de gestion des carrières et des interruptions de service	Centre médico-social

ساعدت الدراسة الأولى المقدمة لنيل شهادة الماجستير، والتي كانت بعنوان :"أثر الوسائل والبيئة التعليمية و الإشراف على تقويم أداء مربيات رياض الأطفال."[89*] في التعرف أحسن على مجتمع البحث الخاص بالدراسة لإنجاز أطروحة الدكتوراه، وذلك أن الروضات التابعة للجزائر الوسطى بالمدنية ومقرها الإداري يقع هناك، هي المؤسسات التي من خلالها تم تحديد مجتمع البحث الكلي، وسمح بالتعرف على أهم خصوصيات العينة المفروضة لدراسة موضوع البحث.

يقدر عدد الروضات التابعة لولاية الجزائر الوسطى بـ 28 روضة، تتوزع على مواقع مختلفة، بحيث تتوفر كل روضة على سعة محددة لاستقبال الطفولة الأولى، والذين يتم مرافقتهم وإيداعهم فيها عن طريق أولياءهم، سواء الآباء أو الأمهات، وعلى هذا الأساس ونظرا لمميزات مجتمع البحث نقدم الجدول لتدقيق في قاعدة مجتمع البحث.

N°01:Structures –PRESCO–

N°	Code	Jardins	Capacité d'accueil	Effectifs enfants	Personnels éducatifs	Adresse	Commune	Circonscription Administrative
01	34	G–Constantine	100	85	13	Cté el Hayet Gue de Constantine	Gué de Constantine	Bir Mourad Rais
02	32	Hydra	200	204	34	17,Rue Med Hadj Ahmed Hydra	Hydra	
03	42	Saoula	120	73	14	Cité 150 Logts Saoula	Saoula	
04	43	Haut Hydra	180	164	26	Haut Site de Hydra	Hydra	
05	44	Bir Khadem	130	111	18	Cité 804 Logts Bir Khadem	Bir Khadem	
06	30	Ain Allah	60	59	11	Cité Ain Allah Delly Ibrahim	Delly Ibrahim	Cheraga
07	29	Boulonnerie	90	91	14	Cité SONACOM Delly Ibrahim		
08	28	Armaf	120	118	20	Cité El Arkam Chevally	Bouzareah	Bouzareah
09	19	Bougara	200	205	30	Bd Bougara El Biar	El Biar	
10	18	Naciba Malki	140	130	26	10,Rue Naciba Malki El Biar		
11	02	Prague	190	191	27	Rampe Lounis Arezki B,E,O	Bab El Oued	Bab El Oued
12	05	Sidi Bennour	135	44	16	04,Rue Sidi Bennour B,E,O		
13	16	Carnot	65	31	09	16,Rue Aouis AEK Bologhine		
14	33	Bourouba	192	185	27	Cité EGICO Bourouba	Bourouba	El Harrach

N°	Code	Jardins	Capacité d'accueil	Effectifs enfants	Personnels éducatifs	Adresse	Commune	Circonscription Administrative
15	09	Farhet Saleha1	110	105	15	Plage 1er Mai Alger	Sidi M'hamed	Sidi M'hmed
16	10	Saleha2 Farhet	150	150	22	Plage 1er Mai Alger		
17	08	Mont Riant	125	129	20	114,Bd Salah Bouakouir Alger	Alger Centre	
18	07	Sofia	120	120	20	Bd Zirout Youcef Alger Centre		
19	06	Esplanade	80	74	15	Bd France Fanon Alger Centre		
20	11	El Madania	180	147	26	19,Rue Med Ouanoufi El Madania	El Madania	
21	01	Direction Générale				19,Rue Med Ouanoufi		
22	20	Kouba1	120	106	16	Rue Allaoua Ait Idir Kouba	Kouba	Hussein Dey
23	22	Ben Omar	160	147	23	Parc Ben Omar Kouba		
24	23	Errym	120	117	19	Cité Amirouche Hussein Dey	Hussein Dey	
25	24	Tripoli	140	79	21	04,Rue Tripoli Hussein Dey		
26	37	Résidence	150	129	25	Cité de la Résidence Hussein Dey		
27	31	Lavigerie	130	125	16	Cité Douaniere El Mohamadia	El Mohamadia	Dar El Beida
28	38	El Besma	155	160	28	Cité 618 Logts El Mohamadia		
29	45	Heuraoua	100	105	19	Rue de Stade Communale	El Heuraoua	Rouiba

2) المجال الزمني:

من خلال الدراسة الاستطلاعية والزيارات المتكررة للمديرية، سمح لنا الترخيص المقدم من طرف المديرية بعد اطلاعهم على نسخة من استمارة البحث المبدئية، باختبار الاستمارة مع عدد من الأولياء بتسليمهم إياها، وذلك في كل من روضة بوزريعة، والأبيار، لوجود علاقة سابقة، وذلك خلال مرحلة انجاز بحث رسالة الماجستير سابقا.

- **المرحلة الأولى:** بعد الحصول على الترخيص بالدخول*[90] إلى روضات الأطفال من المديرية العامة لتسيير منشآت ما قبل المدرسي "**يرسكو**" حيث قدم الطلب بتاريخ 2010/04/13 م، وتم إعطاء الرد على الطلب والسماح بالبحث ابتداءا من تاريخ 2010/04/25م، سواء للدراسة الاستطلاعية أو للإنجاز والتوزيع النهائي للاستمارة على أولياء أطفال للروضات التي تم تحديدها بعد الحصول على مجتمع البحث من المديرية.
- **المرحلة الثانية:** بعد الحصول على الترخيص أصبح التنقل بين الروضات ممكن وقد تم توزيع الاستمارات المبدئية من 2010/04/15م وإلى غاية 2010/05/15م، تم استرجاعها في تاريخ 2010/05/30 وهذا يعتبر زمن لا بأس به نظرا لتعاون مديرتي روضة بوزريعة، والأبيار، وتزامن ذلك مع العطلة الصيفية.
- **المرحلة الثالثة:** بعد مراقبة مستوى أسئلة الاستمارة المبدئية، وتفريغها وإخضاعها للتصحيح تم تصويب الكثير منها، وعدلت بعض الأسئلة من أسئلة مغلقة إلى أسئلة مفتوحة لمساعدة الأولياء الإجابة بدون توجيه.

قمنا بالتوجه إلى الروضات التي تم تحديدها بحسب طبيعة عينة الدراسة المفروضة، وفقا لخصوصية مجتمع البحث، وزعت الاستمارات النهائية على عدد المبحوثين وذلك بعد الدخول الاجتماعي، وذلك بداية من 30 سبتمبر إلى غاية شهر ديسمبر 2010م، تطلب استعادت الاستمارات الموزعة من طرف الأولياء ثلاثة أشهر أخرى بحيث تسلمنا كل الاستمارات .

10. عينة الدراسة :

إن هناك عدة طرق لاختيار جزء من مجتمع البحث، والذي سترتكز عليه الدراسة وتتضمن المعاينة مجموعة من العمليات تهدف إلى بناء عينة تمثيلية لمجتمع البحث المستهدف.[91] وقد تم التعرف على نوع المعاينة المفروضة في الدراسة حسب طبيعة مجتمع البحث للموضوع المدروس، قدمت المديرية العامة لروضات "**يرسكو**" معطيات قاعدة مجتمع البحث، فأصبح من السهل التعرف على أنسب معاينة، ونوع العينة وحتى طريقة السحب.

- **العينة الاحتمالية:**

- تعرف العينة الاحتمالية بأنها :" نوع من المعاينة يكون فيها احتمال الانتقاء معروفا بالنسبة إلى كل عنصر من عناصر مجتمع البحث، والذي يسمح بتقدير درجة تمثيلية العينة".[92] بتوفر إحصائيات حول عدد الأطفال المتواجدين فعلا في الروضات التي تقع تحت تسيير ومسؤولية مديرية **يرسكو**، أصبح من السهل العمل على تحديد دقيق للمجتمع الأصلي للبحث، لأن عدد الأطفال الذين يتواجدون فعليا في 28 روضة لـ "**يرسكو**" لا يمكن أخذهم جميعا، ومن خلال الجدول رقم (2) يوضح الروضات وعناوينها وموقعها.

جدول (2) يوضح مجتمع البحث

N°	Code	Jardins	Effectifs enfants	Adresse	Commune	Circonscription Administrative
01	34	G-Constantine	85	Cté el Hayet Gue de Constantine	Gué de Constantine	Bir Mourad Rais
02	32	Hydra	204	17,Rue Med Hadj Ahmed Hydra	Hydra	
03	42	Saoula	73	Cité 150 Logts Saoula	Saoula	
04	43	Haut Hydra	164	Haut Site de Hydra	Hydra	
05	44	Bir Khadem	111	Cité 804 Logts Bir Khadem	Bir Khadem	
06	30	Ain Allah	59	Cité Ain Allah Delly Ibrahim	Delly Ibrahim	Cheraga
07	29	Boulonnerie	91	Cité SONACOM Delly Ibrahim		
08	28	Armaf	118	Cité El Arkam Chevally	Bouzareah	Bouzareah
09	19	Bougara	205	Bd Bougara El Biar	El Biar	
10	18	Naciba Malki	130	10,Rue Naciba Malki El Biar		
11	02	Prague	191	Rampe Lounis Arezki B,E,O	Bab El Oued	Bab El Oued
12	05	Sidi Bennour	44	04,Rue Sidi Bennour B,E,O		
13	16	Carnot	31	16,Rue Aouis AEK Bologhine		
14	33	Bourouba	185	Cité EGICO Bourouba	Bourouba	El Harrach

N°	Code	Jardins	Effectifs enfants	Adresse	Commune	Circonscription dministrative
15	09	Farhet Saleha1	105	Plage 1er Mai Alger	Sidi M'hamed	Sidi M'hamed
16	10	Farhet Saleha2	150	Plage 1er Mai Alger		
17	08	Mont Riant	129	114,Bd Salah Bouakouir Alger	Alger Centre	
18	07	Sofia	120	Bd Zirout Youcef Alger Centre		
19	06	Esplanade	74	Bd France Fanon Alger Centre		
20	11	El Madania	147	19,Rue Med Ouanoufi El Madania	El Madania	
21	01	Direction Générale		19,Rue Mohamed Ouanoufi		
22	20	Kouba1	106	Rue Allaoua Ait Idir Kouba	Kouba	Hussein Dey
23	22	Ben Omar	147	Parc Ben Omar Kouba		
24	23	Errym	117	Cité Amirouche Hussein Dey	Hussein Dey	
25	24	Tripoli	79	04,Rue Tripoli Hussein Dey		
26	37	Résidence	129	Cité de la Résidence Hussein Dey		
27	31	Lavigerie	125	Cité Douaniere El Mohamadia	El Mohamadia	Dar El Beida
28	38	El Besma	160	Cité 618 Logts El Mohamadia		
29	45	Heuraoua	105	Rue de Stade Communale	El Heuraoua	Rouiba

- **العينة العنقودية: (en grappes)**

تعرف هذه العينة على أنها :" **أخذ عينة من مجتمع البحث بواسطة السحب بالصدفة لوحدات تشمل كل واحدة منها على عدد معين من عناصر مجتمع البحث**".[93]

أما **كولين لفوا** و **دوليسل منترويل** فيعرفانها على أنها:" **العينة التي تهتم باختيار عدد من الأفراد، في وقت واحد على شكل مجموعات من ميدان البحث، وتهتم فيها بخصوصية معينة، لاختيار العنقود**".[94]

إن لنوع العينة الخاصة بالدراسة علاقة بعدد الروضات الموزعة في مقاطعات وأحياء مختلفة تابعة لولاية الجزائر الوسطى، وهي تحت مسؤوليتها الإدارية و البيداغوجية، وعلى هذا الأساس سيتم سحب عدد من الروضات لعدد من الأحياء للمقاطعات، إن المعاينة العنقودية تسمح بتجاوز صعوبة الحصول على قائمة العناصرن وتحل أيضا مشكلة الكلفة والزمن، تعتبر كل مقاطعة واحدة من العناقيد والأحياء التي تتواجد فيها الروضات، لكل مقاطعة عنقود ثاني، والروضة في مجموع الروضات المتواجدة في الحي عنقود ثالث، لذلك نلاحظ أن عينتنا أصبحت أكثر دقة، وهي ما يعرف حسب **موريس أنجرس** بالعينة العنقودية متعددة العناقيد، ويعرفها كالآتي :" **والانطلاق من العناقيد الأكثر اتساعا إلى العناقيد الأكثر ضيقا**".[95]

جدول رقم (3) يوضح عدد الأطفال الفعلين داخل الروضات

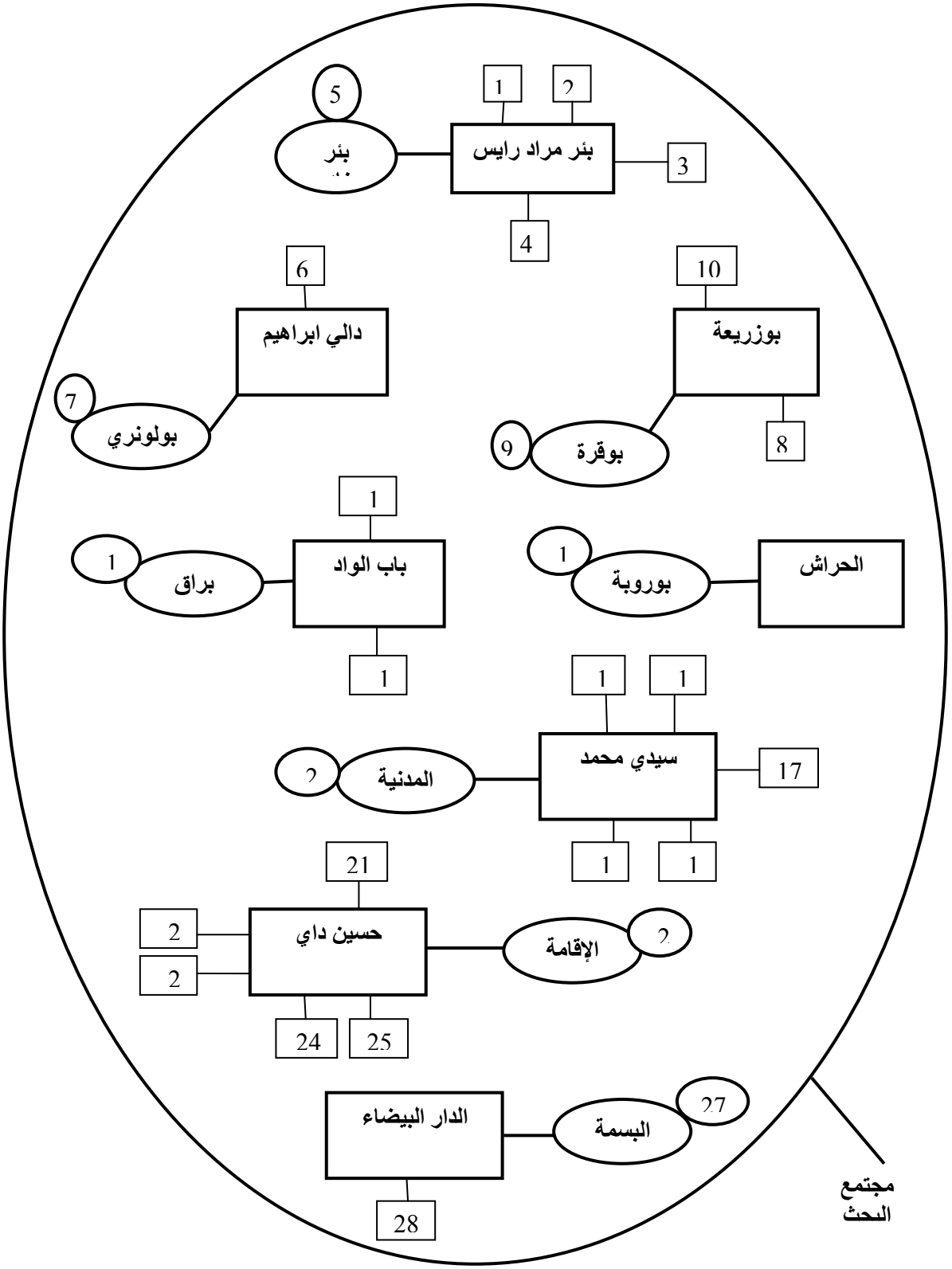
N°	Code	Jardins	Effectifs enfants	Commune
01	34	G Constantine	85	Gué de Constantine
02	32	Hydra	204	Hydra
03	42	Saoula	73	Saoula
04	43	Haut Hydra	164	Hydra
05	44	Bir Khadem	111	Bir Khadem
06	30	Ain Allah	59	Delly Ibrahim
07	29	Boulonnerie	91	
08	28	Armaf	118	Bouzareah
09	19	Bougara	205	El Biar

10	18	Naciba Malki	130	
11	02	Prague	191	Bab El Oued
12	05	Sidi Bennour	44	
13	16	Carnot	31	
14	33	Bourouba	185	Bourouba

N°	Code	Jardins	Effectifs enfants	Commune
15	09	Farhet Saleha1	105	Sidi M'hamed
16	10	Farhet Saleha2	150	
17	08	Mont Riant	129	Alger Centre
18	07	Sofia	120	
19	06	Esplanade	74	
20	11	El Madania	147	El Madania
21	01	Direction Générale		
22	20	Kouba1	106	Kouba
23	22	Ben Omar	147	
24	23	Errym	117	Hussein Dey
25	24	Tripoli	79	
26	37	Résidence	129	
27	31	Lavigerie	125	El Mohamadia
28	38	El Besma	160	
29	45	Heuraoua	105	El Heuraoua

والمخطط التالي يوضح العناقيد التي تم سحبها باستخدام الرموز.

مخطط رقم (03): يوضح توزع عينة البحث حسب العناقيد:



تم سحب العناقيد الموضحة في المخطط السابق بالصدفة المقصودة باستخدام العينة العشوائية المنتظمة، وذلك لتوفر قائمة أسماء الروضات برموزهم.

حيث نجد أن العينة العشوائية المنتظمة تعرف بأنها :" **هي أخذ عينة بواسطة السحب بالصدفة، من بين مجموع عناصر مجتمع البحث، وتتم بالسحب المنتظم بالاحتكام إلى قائمة اسمية**".[96] وعليه تحددت عينة الروضات التي سيتم استخراج عينة المبحوثين منها بـ **9** روضات من أصل 28 روضة بالاعتماد على نسبة 3/1 لتجانس مجتمع البحث، وكانت مسافة الاختيار (3)، وقد تم اختيار رقم (1) عشوائيا.

تم تحديد نسبة التمثيل بـ **20%**، وبما أننا لا نملك القائمة الاسمية للأولياء، ولم يسمح لنا بالحصول على القوائم الاسمية للأطفال من طرف مديرات الروضات، فقد اعتمدنا على العينة العشوائية البسيطة، لسحب عينة الأولياء وهذه العينة تعرف بأنها :" **العينة التي يتم اختيارها بحيث يتساوى جميع المفردات في فرص الاختيار ،وبعبارة أخرى تكون لكل مفردة الفرصة نفسها لاختيار مفردة أخرى** ".[97] بحيث تم بالسحب اليدوي فيها.

لقد ساعدت نسبة 20% في تحقيق فرص أكبر للتمثيل، وذلك لعناصر مجتمع البحث وباستخدام القرعة عند التوزيع في كل روضة، والتوجه إليها تم توزيع الاستمارات على الأولياء، وقد استغرق ذلك مدة زمنية طويلة.

يوضح الجدول رقم (04) عدد أفراد العينة الواجب سحبهم من كل روضة، فباستخدام نسبة 20%، تحصلنا على 272 ولي من أصل 1366 ولي، ولكن بعد توزيع الاستمارات لم نستلم إلا 231 استمارة، و عليه أصبحت نسبة السحب **17%**، وبعد الاطلاع على الاستمارات، وجدت 3 استمارات فارغة تم إلغاؤها، وتوصلنا إلى 228 استمارة كاملة الإجابة من طرف عينة البحث.

الجدول رقم (4) عدد أفراد العينة بعد السحب والعدد الفعلي:

الرمز	المقاطعة	الروضة	عدد أفراد	العينة	العدد الفعلي
44	بئر مراد رايس	بئر خادم	111	22	19
29	دالي ابراهيم	بولونري	91	18	15
19	بوزريعة	بوقرة	205	41	35 (1-)
02	باب الواد	براق	191	38	32
33	الحراش	بوروبة	185	37	31(1-)
11	سيدي محمد	المدنية	147	29	25
37	حسين داي	الإقامة	129	26	22(1-)
22	القبة	بن عمر	147	29	25
38	الدار البيضاء	البسمة	160	32	27
المجمـــــــــــــوع			1366	272	228

وبذلك يتحدد مجموع أفراد عينة البحث بـ 228 ولي مابين (ذكور وإناث)

- **العينة غير الاحتمالية:**

بعد الحصول على نتائج الاستمارة وتفريغها تحدد نوع آخر من العينة، وهي **العينة غير الاحتمالية ونقصد :" احتمال اختيار عنصر من مجتمع بحث غير معروف، ومن المستحيل معرفة إن كان لكل عنصر من البداية حظ مساو أو لا لأن ينتقى ضمن العينة، وهذا لا يسمح بتقدير درجة تمثيلية العينة ".**[98]

بعد استخراج أهم عناوين القصص المنتقاة من طرف الوالدين، واستخراج أهم الدمى التي يشتريها الوالدين من شخصيات الرسوم المتحركة، سيكون هناك غياب لقاعدة مجتمع البحث للمادتين المراد تحليلهما بتقنية تحليل المحتوى، وذلك استنادا إلى استخدام الدراسة للمنهج الكيفي .

إن الضرورة المنهجية في التحقق من الفرضية الثانية والرابعة هي التي استدعت استخدام تقنية تحليل المحتوى، بالإضافة إلى أسئلة الاستمارة، وتحدد نوع المعاينة بأنها عينة نمطية ونقصد بها:" **هي العينة ذات العناصر المختارة كنماذج المجتمع البحث المراد دراسته ،إننا نبحث عن عنصر بمثابة صورة نمطية".**[99]

أما عن طريق الفرز فهي طريقة الفرز الموجه، وهو نوع أكثر دقة من الفرز العشوائي، لأننا نختار عناصر تبدو أنها تمثل جزءا من مجتمع البحث المستهدف.

أي أن الفرز الموجه يعني:" **إجراء غير احتمالي لمعاينة موجهة من طرف نوع من التشابه، مع مجتمع البحث المستهدف**".[100]

- إذا سيتم تحليل الدمى لشخصيات الرسوم المتحركة، وفقا لما تطرحه إجابات المبحوثين بعد استخراج تكراراتها والخصوصية الجنسية، وذلك باستخدام التحليل بالتضاد.
- أما عن القصص فستركز الدراسة على أهم العناوين الغالبة في الشراء، وذات التكرارات الأعلى بإجابات أفراد عينة البحث (الأولياء).
- أما الإعلانات فسيتم تحليل إعلانات الأطفال للقناة الأكثر مشاهدة، والمتفق عليها وفق للمعطيات الإحصائية لأفراد عينة البحث، بحيث تركز هذه الإعلانات التي توجه اختيارات الأطفال لنوع من الدمى التي لعالم شخصيات الرسوم المتحركة، و الأكثر استهلاكا من الوالدين بشرائها للطفل.
- وكذلك سيتم اختيار أهم لعبة شعبية أو معاصرة وفق نمط الفردي أو الجماعي، والأكثر استخداما في وسط المبحوثين، كذلك يتم التحليل المضاميني للهدهدات المستعملة من طرف أفراد عينة الدراسة، لذلك كانت عيناتنا في الفرضية الثانية والرابعة بالنسبة لمتغيرات الدراسة التي أُنتجت إمبريقيا، نمطية ذات فرز موجه.

التعريف بخصوصيات عينة الدراسة:

جدول رقم (5) توزيع العينة حسب فئة الجنس:

الفئات	التكرارات	النسبة
ذكور	80	%35.08
إناث	148	%64.91
المجموع	**228**	**%100**

التعليق الإحصائي:

يبين الجدول أعلاه أن فئة الإناث أعلى نسبة وهي 64.91%، مقارنة بنسبة فئة الذكور والتي قدرت بـ 35.08% فقط.

نستطيع أن نستنتج أن أعلى فئة تسلمت الاستمارة هي فئة الأمهات واللواتي يلحقن أطفالهن بالروضة يوميا، ما يفسر ارتباط المسؤولية التربوية في عصرنا بالأم، فتغير الدور الاجتماعي للأم وخروجها للعمل زاد من حاجتها إلى مؤسسة رياض الأطفال، والتي تهتم بالأطفال طيلة فترة غياب الوالدين، و هو ما يفسر النسبة العالية للأمهات اللواتي أجبن على أسئلة الاستمارة لأفراد عينة الدراسة .

جدول رقم (6) يوضح توزيع العينة حسب الفئات العمرية:

الفئات	تكرارات	النسبة
[30-26]	21	%09.21
[35-31]	45	%19.74
[40-36]	110	%48.24
[45-41]	38	%16.66
[50-46]	09	%03.94
[51 فأكثر	05	%02.19
المجموع	228	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية من [36-40] وقدرت بـ 48.24%، ثم تليها الفئة العمرية [31-35] وهي 19.74%، بعدها تأتي نسبة 16.66% للفئة العمرية [41-45]، ونسبة 09.21% للفئة العمرية [26-30]، ولكن أقل نسبة كانت لكل من الفئة العمرية [46-5] و[51 فأكثر ، وهي على التوالي 03.94% و02.19%.

لم يعد سن الزواج كما كان في السابق في عمر مبكرة سواء بالنسبة للرجال أو النساء، فعينة البحث توضح أن العمر الذي يتم فيه إنشاء أسرة وأبناء هو[41-45] و[36-40]، وهي فئات عمرية ضمت حتى فئة الإناث، خاصة وأنها جاءت بأعلى نسبة في خصوصيات الجنس لعينة الدراسة.

جدول رقم (7) توزيع العينة حسب فئة المستوى العلمي:

الفئات	التكرارات	النسبة
ابتدائي	01	%0.43
متوسط	05	%02.19
ثانوي	79	%34.64
جامعي	143	%62.71
المجموع	228	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة لفئة المستوى التعليمي كانت للمستوى الجامعي، وهي 62.71%، أما لفئة الثانويين فكانت نسبتهم 34.64%، وما نلاحظه أن نسبة فئة المستوى المتوسط والابتدائي متدنية كثيرا وهي على التوالي 02.19%، و0.43%، مقارنة بفئة المستوى الجامعي لعينة البحث.

إن أغلب فئات عينة الدراسة يتمتعون برأسمال ثقافي للمستوى العلمي الأكاديمي الجامعي، فإرفاق الطفل بالروضة يفسر نوع المستوى العلمي للأولياء خاصة، ومناصب العمل التي يشغلها أفراد عينة الدراسة، ونستطيع أيضا القول أن المستوى العلمي للإناث عالي وهو مستوى جامعي، وذلك بارتفاع نسبة الإناث عن الذكور، ما يفسر اهتمام الأم بالحصول على عمل في ظل مستواها الجامعي، من الممكن أن يفسر دورها كأم وكعاملة، بالربط بين إلحاق الطفل بالروضة وطبيعة الأعمال التي تشغلها.

جدول رقم (8) توزيع العينة حسب فئة الحالة المدنية:

الفئات	التكرارات	النسبة
متزوج	215	%94.29
مطلق	10	%04.38
أرمل	03	%01.31
المجموع	228	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن فئة المتزوجين جاءت بأعلى نسبة و هي 94.29%، ونسبة فئة المطلقين قليلة، وهي 04.38%، أما نسبة فئة الأرمل فهي منخفضة جدا ونسبتها 01.31%.

نستطيع أن نستنتج أن الطفل يعيش في كنف الوالدين، وأن مسؤولية عملية التنشئة الاجتماعية تقع على كل من الأم والأب، خاصة بعدم وجود تفكك أسري، و هو ما يعكسه توزيع العينة حسب الحالة المدنية.

جدول رقم (9) يوضح توزيع العينة حسب نوع السكن:

الفئات	التكرارات	النسبة
يعيش مع العائلة –عائلي–	46	%20.17
مستقل	182	%79.82
المجموع	228	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أعلاه أن أعلى نسبة مئوية كانت في فئة الأولياء الذين لديهم سكن مستقل وهي 79.82%، وهي نسبة عالية إذا ما قارناها بنسبة فئة الأولياء الذين يسكنون في مسكن عائلي، وهي 20.17%.

توضح لنا هذه الفئات أن هناك تغير حاصل على مستوى البناء الأسري، فلم تعد هناك نسبة عالية للأسرة الممتدة (عائلة)، وأصبح لدينا أسر مستقلة تعيش في مساكن خاصة، وهي الأسرة النووية ويسمح لنا هذا بقراءة شبكة العلاقات الأسرية التي أصبحت ذات مجال ضيق، نجد فيه الأب والأم والأبناء.

جدول رقم (10) يوضح توزيع العينة حسب فئة عدد الأبناء:

الفئات	التكرارات	النسبة
[1-2]	171	%75
[3-4]	54	%23.68
[5 فأكثر]	03	%01.31
المجموع	228	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن فئة الذين لديهم عدد الأولاد ما بين [1-2] هي أعلى نسبة وهي 75%، مقارنة للفئات الأخرى، ونجد أن فئة الذين لديهم عدد الأولاد من [3-4] نسبتهم قليلة وهي 23.68%، وأقل نسبة هي لفئة عدد الأولاد من [5 فأكثر، وهي 01.31%.

لقد كانت الأسر في السابق تتفاخر بعدد أبناءها وبما أن من وظائف الأسرة هي حفظ النسل، فقد كانت هذه الوظيفة تعكس القدرة الإنجابية داخل العائلة، ولكن هناك ما يؤشر إلى وجود تغير في النظرة نحو إنجاب الأطفال، فأعلى نسبة لعينة البحث كانت تنحصر عدد الأبناء لديها من طفل إلى طفلين، وهذا أيضا من أهم المؤشرات التي تعكس تغير البناء الأسري، وذلك لتعقد الحياة الاجتماعية و تغير ظروف الأم الإنجابية، والنظر إلى أن أقل عدد من الأطفال يمكّن من تحقيق، وإشباع كل الحاجات، ويسهل من عملية التنشئة الاجتماعية و يجعلها ناجحة.

جدول رقم (11) يوضح توزيع العينة حسب فئة قطاع العمل:

الفئات	التكرارات	النسبة
قطاع التعلم والتربية	50	%21.92
القطاع الاقتصادي والتجاري	11	%04.82
القطاع الإداري	113	%49.56
القطاع الصحي	20	%08.77
أعمال حرة	10	%04.38
لا يعمل	24	%10.52
المجموع	228	%100

التعليق الإحصائي:

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء العاملين بالقطاع الإداري وهي 49.56%، تليها نسبة العاملين بقطاع التعليم والتربية وقدرت بـ 21.92%، أما فئة الذين أجابوا بأنهم لا يعملون في أي قطاع فكانت نسبتهم 10.52%، ونجد فئة العاملين بالقطاع الصحي قليلة إذا ما قورنت بالقطاعين الأولين وهي 08.77%، وقد جاءت نسبة العاملين بالقطاع الاقتصادي، والتجاري، والعاملين في أعمال حرة، متقاربة النسبة وهي 04.82% و04.38% على التوالي.

نستطيع القول إن ساعات العمل داخل القطاع الإداري هي أطول الساعات وأكثرها مقارنة بالقطاعات الأخرى، ذلك ما يفسر أسباب إلحاق الطفل بالروضة طول اليوم ويسمح بفهم أسباب غياب الوالدين عن الطفل لساعات طويلة.

1. الدراسات السابقة العربية:

أولا: دراسات مغاربية:

1) دراسة نور الدين البياوي: "الألعاب الشعبية التقليدية بالريف".[101]

ارتكزت إشكالية البحث حول فهم و معرفة خصوصيات وطقوس الريف التونسي، و ما يتوفر عليه من ممارسات اللعب الخاصة، و ميزة الأوساط المشتركة مع الأخذ بعين الاعتبار عاملين مهمين وهما عامل الزمان حتى بعد منتصف القرن العشرين، وعامل المكان ديار **البكاكرية**، حيث يعطي الألعاب التي سيعرفها بالوصف، و المقارنة، و للألعاب الشعبية تحديدا موضوع الدراسة، والتي تدخل ضمن العوامل المعدة و المؤهلة للاكتساب، و التحصيل لدى طفل الريف بصفة لا تقل أهمية عن طفل المدينة، و يناقش في الإشكالية أن هذا النوع من الألعاب لها دور مؤكد في اتجاهين متكاملين:

أوّلا: اتجاه التحصيل المدرسي و التعلم و الممارسة البيداغوجية.

ثانيا: اتجاه التنشئة الاجتماعية فيما هو موروث شعبي و الاندماج الاجتماعي.

يناقش صاحب الدراسة مسترسلا إشكالية تعاقب الأجيال و أن القليل مما تركوا يصل إلى الأجيال التالية،، سوءا عن طريق الكتابات أو القصائد، أو الأغاني، و الأقاصيص، و عن طريق العادات و التقاليد، و يرى أن إنكارنا لها هو إنكارنا لذاتنا و بذلك ستطمس معالم المجتمع، فالتراث هو جزء من "**معالم الشخصية** "، فالألعاب الشعبية التقليدية بالريف من العوامل المعدة للتّمدرس و المؤهلة للاكتساب و التحصيل، حيث لم يبق من اللعب و ألعاب الماضي إلا القليل، وهي آخذة في الاندثار لأسباب عدة، من أهمها التحضّر الذي ما فتئ يعم المناطق بفعل انتشار الآلات السمعية و البصرية التي غزت العالم، فشدّت و شتّتت الأذهان .

وعلى الرغم من وجود إدراك لتشوه الألعاب إلا أنها شغلتنا عما مارست كل الأجيال، فانصهارنا التام في اللعب و الألعاب التي تظهر لنا جديدة حديثة، راجع حسب الباحث لوجود تشابه بينها وبين ما سبقت ممارستنا له، مثال ذلك لعبة " **الهوكي**" أو " **الغولف** " المأخوذة عن لعبة كرة " **العكفة** "، و لعبة " **الرقبي**" عن لعبة " **عظيم السارية** " و غيرها كثير، و لامتلاكنا الأصول و المادة الأولى التي منها خرجت معظم اللعب و الألعاب علينا أن نعترف و ندرك خصوصياتنا في الإبداع و التميّز.

من الممكن حسب قول الباحث أن ننطلق من صحرائنا لنربط أنشطتنا السياحية، و الاقتصادية، بأهدافنا الثقافية لممارسة الألعاب، المتولدة من الموروث الثقافي كفكرة للنهوض بعدد من المناطق، لذلك ترتكز الإشكالية على التساؤل التالي: **ما هو الزاد المتوفر لدى طفل الريف عند دخوله المدرسة، مقارنة إلى ما يتوفر لطفل المدينة؟** .

-هل أن هذا الزاد أو ذاك يؤهل أحدهما أفضل من الأخر إلى التعلم لاحقا ؟.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث على جميع الألعاب و اللعب الشعبية التي مارسها بنفسه و عايشها، كما قام بمقابلة العديد من الأشخاص من كبار العرش لإثبات الرواية، ما سمح بالتدقيق ورصد المعارف بنواحي اللعب،

كما قام الباحث بتقييم اللعب و الألعاب حسب طبيعة النشاط، و الحركة، و حسب الفصل، و سن اللاعبين، و جنسهم، لأن كل نوع من الألعاب يتطلب مستوى ذهني، و نمو جسماني معين، و اهتم كثيرا بالجانب التاريخي للعب، بحيث يتم مقارنة ما هو موجود بما عرف سابقا .

اعتمد الباحث على التحليل لكل نوع من أنواع اللعب و الألعاب و متطلبات ممارستها، في مدلول بدوي ريفي هادف، و محاولة التأويل حسب إفادة المصادر المتصلة سواء كانت بشرية أو علمية، كما اعتمد الباحث على صور ثابتة ورسوم تحسم بعض المواقف في اللعب، من خلال تحليله وعرضه للأهداف البعيدة و القريبة، في تعاطي هذه الألعاب بطابعها الفلكلوري حتى لا تشوه واقعها.

عينة الدراسة:

ارتكزت الدراسة على الطفل في الريف لإبراز ما تنطوي عليه معارفه، من خلال الألعاب، والتعرف على القدرات و المؤهلات التي قد تساعده في التّمدرس، و قد اعتمد الباحث على المصادر التالية:

- **السند النظري:** عدد المراجع التي كان جلّها باللغة الفرنسية.
- **مادة المبحث الميداني:** الذاكرة الشعبية.
- **دلائل المبحث:** اعتمد على الاستنتاج بعد الاستقراء و التحليل.

ميدان الدراسة :

تهتم الدراسة باللعب و الألعاب الشعبية التقليدية، بفرع من فريق **البكاكرية** الذي لا يختلف عن بقية الفروع من هذه الديار، وهو فرع "**الصمايدية**" و هو رابع فرع من فريق البكاكرية، و الفروع الأخرى هي : **بيت الشايب – أولاد الحاج صالح – أولاد بلقاسم بن علي** – فرع **بلقاسم بن مهنية** فرع **محمد بن الطاهر** و ديار **صميدة**، الذي تتفرع منه فرع الصمايدية، بأجزائه الخمسة لكل من الأبناء الخمسة **للحاج صميدة بن بوبكر**.

إن المنطقة محل البحث هي منطقة فلاحيه جبلية و تحتوي على السبخة، و الأراضي الخصبة المغروسة زيتون و فواكه، يتعاطا ساكنوها الفلاحة، و الزراعة والتربية الحيوانية، و الصناعات التقليدية الصوفية و الطينية، قدّم صاحب الدراسة مسح بالألعاب الموجودة في منطقة **البكاكرية** و هي ألعاب و

لعب تقليدية شعبية، قاعدة الألعاب: أحصى **21** لعبة و **45** من الألعاب، وزّع الألعاب و صنّفها حسب الفصول السنوية:

جدول رقم (12)يوضح توزيع الألعاب حسب الفصول السنوية:

ألعاب الصيفية	ألعاب الخريف	ألعاب الربيع	ألعاب الشتاء
الحباريا	خمس كعبات	دجاجة عمية	دجاجة ثقافي
غميض غزال	درقيلة	سرسوق نمالة	طباخ
زوز حدايد	خريبشة	السبق	كلاب الطاجين
اللية و الصيد	وصلناش الحامة	عليوة	الحجاية
عظيم السارية	قفيلة	حفيرة	القصير قصير من؟
قران فرب	سبع حجرات	القط و الشحمات	طاقة طاقة حمامة
سيدي أعطيني			رمامة
فلوسي			
مروا			
كرة الصبح			

نتائج:

بعد تحليل مضمون الألعاب و أساليب استخدامها و ساعات و زمن استعمالها، و على رغم من إقرار الباحث من عدم تمكنه من جمع كل الألعاب المعروفة في المنطقة، توصلت الدراسة إلى أن العديد من الألعاب التي جاءت في الدراسة تخدم الطفل الريفي في كثير من نشاطاته، و تسعى إلى إعداده للحياة وإنمائه جسميا، و فكريا، و عاطفيا، و عقائديا، و الهدف من هذه الدراسة هو الحرص على الحفاظ على المخزون الوطني الثريّ، كما تبقى غاية الباحث استغلال هذا التراث في الدرس و التدريس، و هي حجة على المتطاولين على مؤهلات أبناء الريف و البوادي، و دليل على ما لهؤلاء الصبية من قدرات تفوق، ما يؤهلهم للتمدرس .

و قد تمت الدراسة في منطقة **البكاكرية** حسب صاحب الدراسة للتركيز على الجانب التربوي الاجتماعي، لأبناء المنطقة التي تخرّج منها كبار الموظفين و الإداريين الأجلاء، كالأطباء، المهندسين، القضاة، الوزراء و السفراء وغيرها.

إنّ الموروث الثقافي و التربوي للمنطقة يمثل ثراءً أصيلا لا يمكن التفريط فيه، و التنكّر له يعدّ من قبيل الانتحار الاجتماعي الطامس للهوية، فحجة المتحاملين فهي داحضة و الواقع أكبر دليل، فلا يجب أن نفضل نمط التمدرس في الحضر على نمط التمدرس في البدو، و التحيز للمدنية دون الريف، فطفل الريف لديه حظوظ للتمدرس بمؤهلات لا يفوقه فيها ابن المدينة، وحسب ما وصل إليه صاحب الدراسة يجب العناية الكافية، و تدوين و تسجيل الميراث الثقافي لما له من تأثير إيجابي في الطفل .

ثانيا: دراسات محلية:

1) الدراسة الأولى: علان أنيسة، دور الوالدين في أداء الوظيفة التربوية للطفل داخل الأسرة الجزائرية.[102]

هدفت الدراسة إلى البحث في موضوع التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، لفئة الأساتذة الجامعيين، و بالتالي الوقوف على أهم العوامل المساعدة على التنشئة الاجتماعية للطفل و متطلباتها، كما تهتم الدراسة بمعرفة أهم الأسباب الموضوعية التي تعرقل أساليب التنشئة الاجتماعية، و التي يعاني منها الآباء و الأمهات بشكل عام، و ما إذا كان عنصر اللعب كأحد بنود التربية الحديثة ممارس في الأسرة الجزائرية .

ترى صاحبة الدراسة في إشكالية بحثها، أنه أمام التحولات الاجتماعية و الثقافية ،أصبح الأب الجزائري يقوم بأدوار تربوية إضافية وأخرى جديدة لم يمارسها من قبل، كقيامه ببعض الشؤون المنزلية، و مساعدة الزوجة في رعاية و تربية الطفل، و المناقشة حول مصير و مستقبل الأبناء، فالأب الجزائري ذو المستوى التعليمي العالي أصبح غالبا ما يستعمل أسلوب الحب و التقدير في عملية التنشئة الاجتماعية، و نادرا ما يلجأ إلى العقاب البدني مع الطفل، فهو إلى جانب مشاركة الزوجة في الرفع من ميزانية الأسرة لتلبية متطلبات الطفل، يحاول أيضا تطبيق نموذج تربوي حديث يراه أكثر تناسبا و تماشيا مع مستواه الثقافي، و مركزه الاجتماعي، و قدراته الشرائية و مكانته الاجتماعية، محاولا الابتعاد عن جو القسوة، و السلطة، و التقاليد.

إن المستوى التعليمي لأحد الوالدين أو كلاهما، يؤثر حسب الباحثة في الأساليب التربوية المستعملة، كما عملت الباحثة على إدخال عامل آخر و هو دور المستوى الاقتصادي في الأساليب التربوية، و الذي ربطته بمستوى إشباع حاجات الطفل المادية، و اللعب كوسيلة تربوية هادفة يساعد على الترويح، و يعلم الطفل تنظيم أوقات فراغه، فالجانب المادي قد يساعد على تحقيق مطالب الطفل في اللعب أوّلا، و ذلك حسب نوع الدخل و المستوى المعيشي، كما أنّ التحولات الحاصلة في بنية الأسرة الجزائرية، و التغير الحاصل أسس إلى أنماط جديدة من التقليد لدى كل من الأب والأم في فهم عملية

التنشئة الاجتماعية، و الأساليب التربوية المستعملة، و هذا قد يفسر حسب إشكالية الدراسة أسباب تغّير نوع التنشئة الاجتماعية من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، أو إدماج النمطين معا.

و يعد الاهتمام بلعب الأطفال من طرف الوالدين و قضاء أوقات فراغهم، و الاهتمام بهواياتهم، ومشاركة الوالدين في اللعب معهم، و الاستماع إليهم إلى غير ذلك من اهتمامات باللعب، يساعد على ترجمة درجة إدراك الوالدين بضرورة اللعب لدفع الطفل للثقة بنفسه، و بأساليب تربوية حديثة خالية من القسوة و الإفراط في التدليل .

و عليه جاء تساؤلإشكالية البحث كما يلي: **كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية ؟، وما هي الأساليب التربوية المستعملة في تنشئة الطفل من قبل الوالدين ذوو المستوى التعليمي العالي؟.**

و بمعنى آخر كيف تتدخل المستويات الاقتصادية، و التعليمية، في تحديد أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة ؟، و ما هو المدلول الحقيقي الذي تعطيه الأسرة الجزائرية لمفهوم اللعب؟، وهل تعتبره وسيلة تربوية حديثة و ناجعة؟.

و كانت فرضيات الدراسة للإجابة على تساؤلات الإشكالية كما يلي:

- للمستوى الاقتصادي الأسري علاقة مباشرة بتحقيق متطلبات التنشئة الاجتماعية، المادية و النفسية والاجتماعية.
- يلعب المستوى التعليمي الحالي لأحد الوالدين أو كلاهما دورا هاما، في اختيار نوع الأساليب التربوية المستعملة في التنشئة الاجتماعية للطفل.
- عدم اهتمام الوالدين بعنصر اللعب في التنشئة للطفل يعدّ عقبة للوصول إلى تحقيق بعض بنود التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية.

اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي، لفهم و تحليل طبيعة و أساليب و متطلبات التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، كما استخدمت الباحثة المنهج الإحصائي، و هو منهج مكمّل لجمع و معالجة المعطيات الكميّة

لقد اعتمدت الباحثة في جمعها للمعطيات الميدانية على **الاستمارة**، كأداة بحث أساسية استخدمتها في الدراسة الاستطلاعية، لاختبارها و تصحيحها، ثم استخدمتها في الميدان مع مجموعة عينة البحث، اشتملت على أربعة محاور.

كذلك وظفت الباحثة **المقابلة** خاصة في الدراسة الاستطلاعية، و قد كانت عبارة عن مقابلات غير موجهة مع مجموعة من الأساتذة الجامعيين.

تمثلت العينة في الآباء و الأمهات الذين يعملون في سلك التعليم العالي، أي الأساتذة الجامعيين، حددت الباحثة الشروط التالية الواجب توفّرها في وحدات عينة الدراسة:

أولا: أستاذ(ة) جامعي (شهادة دراسات عليا).

ثانيا: الحالة العائلية متزوج.

ثالثا: عدد الأطفال طفل على الأقل.

رابعا: سنّ الطفل عام فأكثر.

و كان نوع العيّنة المختارة عينة احتمالية، صنفها عشوائية منتظمة، وذلك لتوفر قاعدة مجتمع البحث، و توفر القوائم الاسمية للأساتذة الجامعيين بالبليدة مرتّبة من (1-648) أستاذ جامعي، تتوفر فيه شروط وحدات العينة السابقة الذّكر، ثم قامت الباحثة باختيار مسافة الاختيار (03) بعدما أعدت القوائم وسحبت 16 أستاذ.

نتائج الدراسة:

توصّلت الباحثة في دراستها إلى أن الدّخل الشهري في **الفرضية الأولى**، لا يؤثّر كمتطلّب مادي على تحقيق هذه المتطلّبات، و أنّ فئة الآباء أكثر توفير لمتطلّب اللعب من فئة الأمهات، حسب اختلاف عمر الطفل، ولا يؤثّر الدّخل الشهري على مدى تخصيص ميزانية لشراء اللعب، و ذلك عند الأمهات اللّواتي يخصصن ميزانية لذلك، أكثر من عند الآباء.

أمّا بالنسبة للمتطلّب النفسي، فأهمّ نتيجة هو عدم تأثير عدد الأبناء في تحديد نوعية العلاقة بين الوالدين و الطفل، و التي تتّسم بأنّها هشّة دائما .

أمّا المتطلّب الاجتماعي، فإنّ علاقة الطفل بالوالدين هي أهمّ عامل يؤثر في النمو الاجتماعي للطفل، خاصة سن (1-5) سنوات، ثمّ تتداخل عوامل أخرى كالمدرسة، و جماعة الرفاق .

أثبتت الدراسة أنّ سن الطفل هو المحدد لرأي الآباء و الأمهات للهدف من اللعب، و الذي يكون مع الطفل (1-5) سنوات، يهدف إلى الترفية ليتحوّل بعد ذلك إلى تعليمي تثقيفي .

يؤثّر عدد الأطفال على الآباء و الأمهات حول تحديد أوقات معيّنة للعب مع الطفل، أمّا في ما يخصّ **نتائج الفرضية الثانية**، المتعلّقة بدور المستوى التعليمي في اختيار الأساليب التربوية، فنجد بعضا من نتائج هذه الفرضية توصّلت فيها الباحثة إلى أنّ :

- الأمّهات أكثر استعمالا لأسلوب العقاب البدني مع الطفل مقارنة بالآباء، كما يستخدم سنّ الطفل في عقاب الآباء و الأمهات كمؤشّر مهم، فيختلف أسلوب العقاب بين فئة الآباء الذين يفضلون أسلوب

التهديد، بينما تفضّل الأمهات أسلوب الضرب و التوبيخ، و تتفق الفئتان عند فئة سن المراهقة بحرمانه من النشاط المفضّل كعقاب .

- أمّا عن أسلوب التدليل فالطفل الصغير يحضا بالتدليل الزائد، وأسلوب الحزم، توصّلت الباحثة إلى أنّ سنّ الطفل يتدخّل من (1-5) في استعمال أسلوب الحزم .

-**أمّا الفرضية الثالثة** فتجد الباحثة أنّ الآباء و الأمهات يلعبون مع أطفالهم بشكل وافر، و في أوقات متفرّقة، فهو جزء لا يتجزّأ من تحقيق التنشئة الاجتماعية حسب فئة الآباء و الأمهات .

2) الدراسة الثانية : رابحي فضيلة، إستراتيجية اللعب والألعاب في المجتمع الجزائري، وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للطفل. [103]

ركزت إشكالية الباحثة على البحث في التباين الملحوظ بين الجهود التي تبذلها المؤسسات التربوية و التعليمية، لتوجيه الأطفال، وإكسابهم التصورات، و القيم الاجتماعية، و الاتجاهات السلوكية من جهة، و بين ما هو محقق بفعل البيئة الاجتماعية المحيطة، و الشروط الاقتصادية، و الاجتماعية السائدة، وترى صاحبة الدراسة أن تنوع الأسباب المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية، و تنوع الظروف الاجتماعية المرفقة لهذه العملية، لها نتائج غير متوقعة، و هناك الكثير من الوسائل التربوية التي تؤثر على الطفل في مجتمعه المحلي، و تعد الألعاب واحدة من هذه الوسائل المؤثرة على ثقافة الطفل و تنشئته، و تعد أسلوبا فعالا في عملية التنشئة الاجتماعية لأنها تساعد الطفل على اكتساب القيم، و التصورات، و الاتجاهات.

تناقش إشكالية الدراسة ما يلي :أن اللعبة مصدر مهم لثقافة الطفل ووسيلة من وسائل الإشباع، كما أنها تلعب دورا في بناء شخصيته بما تحمله من دلالات اجتماعية و رمزية، ولذلك يعد الاهتمام بإنتاج وتصنيع الألعاب، و ارتفاع معدلات تطويرها في العصر الحديث، من بين مؤشرات الاهتمام بالألعاب كوسيلة تربوي، و اقتران فكرة الطفولة بمفهوم التنشئة الاجتماعية و مفهوم اللعب .

كما أثارت الباحثة في الإشكالية أن الدول العربية مجرد مستهلك للألعاب بنسبة 95%من الاستيراد، والجزائر ضمن الدول المستوردة للألعاب، و قد حظيت تجارة الألعاب بنشاط واسع في المجتمع الجزائري، و ذلك استنادا إلى إحصائيات المركز الوطني للإحصاء و الإعلام الآلي للجمارك، الذي أشار إلى أنّ استيراد الألعاب عرف قفزة نوعيّة من حيث الوزن، حيث صرّح أنّه في **2008م**، قدر بحوالي عشرون مليون كيلوغرام، و رغم ذلك هناك غياب للإحصائيات الدقيقة .

ترى صاحبة الدراسة أنّ المشكلة الأساسية تكمن في عدم وجود إدراك ووعي بأهمية اللعبة في حياة الطفل من طرف الوالدين، وإدراك بقيمة الدور الذي تلعبه في تنشئة الأطفال، و بناء شخصيتهم

من خلال ما تحمله من دلالات، و قيم اجتماعية، و قد تستغلّ في مسار استهلاكي يفتقر لتحقيق الغاية المرجوّة من اللعبة .

و عليه فإنّ الألعاب المتوفّرة تشكّل مسألة هامة تتطلّب بحثا علميا، لفهم الدرجة و الحدّ الذي تحققه من مضامين للأطفال، و تنشئتهم بشكل سليم، و الوقوف على نوعيّة المتغيرات و الظروف الأسرية، المؤثّرة في اقتناء نوعيّة الألعاب ذات المضامين الثقافية، و الاقتصادية المختلفة، و عليه ستركز الدراسة على اللعبة المستوردة ذات المنتج الأجنبي، و المتوفرة في محلات بيع الألعاب للأطفال، و معرفة تأثيرها على المرحلة العمرية من (6 – 12)، بحيث قامت صاحبة الدراسة بالتركيز على فهم الدلالات الاجتماعية التي تتضمّنها الألعاب المصنّعة و المستوردة، و تأثيرها على الأطفال لهذا اشتملت إشكالية البحث التساؤلات التالية:

1- ما هي مكانة اللعبة في التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية؟ و هل تنعكس المكانة التي تحملها على صورة الطفل الحالية للعب و الألعاب؟.

2- هل يرتبط اقتناء الألعاب المستوردة مميزات معينة لأسرة الطفل؟.

3- ما هي الدلالات الاجتماعية التي تتضمنها الألعاب المستوردة ؟ و هل لهذه الألعاب أنماط اجتماعية تنعكس على تصورات، و مواقف الطفل الجزائري؟.

4- ما هي التصورات التي يحملها الطفل الجزائري اتجاه أنماط ألعابه؟ و هل تنعكس هذه الألعاب على قدراته الإبداعية؟.

5- هل يعكس اختلاف التصورات لدى الطفل الجزائري لنمط ألعابه التقسيم الاجتماعي للأدوار بين الجنسين، تبعا للعب الفردي و الجماعي؟.

و على أساس الإشكالية المطروحة، و التساؤلات الموضّحة أمامنا انتقلت الباحثة للإجابة عليها وفقا لفرضيات الدراسة كما يلي:

الفرضية الأولى: تلعب التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية دورا هاما، بتشكيل صورة الطفل اتجاه اللعبة و توجيه اختياره لنمط ألعابه.

الفرضية الثانية : يرتبط اقتناء الطفل للألعاب المستوردة بالوضع الاقتصادي، والثقافي للأسرة .

الفرضية الثالثة: للألعاب المستورد دلالات اجتماعية تنعكس على تصوّرات، و مواقف الطفل الجزائري، مما تنعكس على قدراته الإبداعية .

الفرضية الرابعة: يعكس اختلاف تصورات الطفل الجزائري لنمط ألعابه، التقسيم الاجتماعي للأدوار بين الجنسين، تبعا للعب الفردي والجماعي.

- **المقاربة المنهجية** : اعتمدت صاحبة الدراسة على توظيف المسح الاجتماعي، و الذي يهدف إلى الحصول على المعطيات من مجتمع البحث المقصود و أخذ عيّنة منه، بحيث اعتمدت على هذا المنهج في جمع المعطيات الكمية و الكيفية، بهدف الإحاطة بالعوامل الاجتماعية المؤثرة في اقتناء الطفل للألعاب في المحيط الأسري، و المتمثلة في الثقافة الاستهلاكية للوالدين، و المستوى الاقتصادي للأسرة، إلى جانب توضيح الدور الذي تلعبه الألعاب المصنّعة المستوردة في تشكيل التصورات الاجتماعية، و الثقافية للطفل، من خلال الصورة التي تحملها الأسرة عن اللعبة، ودورها في تنشئة الطفل و تربيته و توجيهه، باعتبارها إحدى الوسائط التربوية، و الثقافية، المساعدة لها في تكوين طفل المرحلة الابتدائية.

اعتمدت الباحثة على أداة المقابلة، و الاستمارة، كما استعانة في التحليل الكيفي على السياق التاريخي لنماذج من الألعاب المصنعة المستوردة، و توظيف المقارنة للتفسير و التعبير الكمّي، من خلال استخدام الباحثة للمنهج الوصفي التحليلي، إذا مجموعة تقنيات المستغلة في جمع المعطيات هي: الاستمارة، واستمارة المقابلة، و المقابلة، و الملاحظة.

أمّا بالنسبة لدراسة الكيفية فقد اعتمدت على تحليل محتوى نماذج من الألعاب المصنّعة، للأطفال المتمدرسين في المرحلة الابتدائية من السنة الأولى إلى السنة السادسة ابتدائي و أوليائهم، أي تمّ اختيار مرحلة الطفولة المتوسطة، و الطفولة المتأخرة، من (**6-9**) و (**9-12**)، وقد تمّ اختيار مدارس منطقة البليدة، و استخدمت العينة العشوائية بحيث اختارت **27** مدرسة من مجموع **55** مدرسة، و كان حجم العينة **810** تلميذ، موزّعين على **27** مدرسة ابتدائية، بحيث قامت بسحب **30** تلميذ و تلميذة من كل مدرسة لمختلف السنوات الدراسية، أمّا حجم عينة الوالدين فهي **400** وليّ، مسحوبين عن طريق العينة العشوائية المنتظمة.

قامت الباحثة بمقابلة **11** تاجر من أصل **124** تاجر ألعاب على مستوى الجزائر ككل، إذًا عينة أصحاب المحلات التجارية لبيع الألعاب بالجملة هي **11** تاجر، من أصل **27** تاجر جملة لمدينة البليدة.

أمّا عن عينة تحليل المضمون، تمّ اختيار ثلاث نماذج من ألعاب الأطفال المصنّعة و المستوردة، بطريقة عمدية حسب ما أوضحته صاحبة الدراسة، و هي تتمثّل في نموذج دمية **باربي**، و نموذج دمية **بابا نويل**، و جهاز **بلاي ستايشن play station** ، و قد تمّ الاعتماد عليها استنادا إلى مقابلات التجار الذين أدلوا بأنها الألعاب الأكثر بيعا .

و أخيرا توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج في إطار مناقشة تحقق الفرضيات نناقشها إطار كما يلي:

أوّلا : توصلت الباحثة بالنسبة **للفرضية الأولى** أن علاقة التنشئة الاجتماعية بتشكيل صورة الطفل اتجاه اللعبة، و توجيه اختياره لنمط اللعب، أن المستوى التعليمي للوالدين يساهم بصورة واضحة في زيادة وعيهم التربوي بضرورة الألعاب في تربية الطفل، بالرغم من وجود أكثر من نصف العينة من الوالدين يجهلون المعنى العلمي الحديث للتربية، و إعطائهم أولوية للتعلم بنسبة **59.25%**، لأنهم يعتبرون الألعاب مضيعة للوقت، و تؤدي إلى إهمال الطفل لدراسته، خصوصا في مرحلة التمدرس، و هذا ما يعكس محدودية ثقافة اللعب بالنسبة لهذه الفئة من الوالدين،

ثمّ تبيّن حسب الدراسة أن أغلب اتجاهات الوالدين على مستوى الأسرة الحضرية نحو الألعاب المصنعة المستوردة، كنمط ملائم لتربية الطفل بنسبة **56.25%**، لها صورة إيجابية، بحيث تتضافر عدّة عوامل مختلفة في تشكيلها، و تحديدها، و التأثير عليها، تتميّز هذه النوعية من الألعاب المصنعة المستوردة، بالجودة العالية من الناحية الإنتاجية التربوية، و رواجها في الأسواق المحلية سببه الإعلام، و هذا يعكس شدّة إقبال الأطفال و رغبتهم في الحصول عليها .

و باعتبارها ألعاب فردية تمكّن الأولياء من مراقبة أطفالهم أثناء اللعب في البيت، و توجيههم لذلك، عكس الألعاب الجماعية أو الشعبية التي غالبا ما تتم في الشارع، و هذا ما أدّى إلى اندثارها حسب الأولياء، و نمط التنشئة الاجتماعية الذي يتبناه الوالدين في الأسرة، و لعدم توفر الألعاب المحلية ذات الطابع التربوي التعليمي لقلّتها، و رداءة إنتاجها من الناحية التربوية، و هذا ما يعكس الصورة السلبية التي يحملها الوالدين عن الألعاب المحلية و الشعبية .

كما توصلت الباحثة إلى أنّ أغلب الألعاب المستوردة و التي تؤثر سلبا في الطفل، تتمثّل في الألعاب الإستراتيجية الحربية، و الألعاب الإلكترونية، و الأقراص المضغوطة بنسبة **33.99%**، و بنسبة **22.17%** من الدمى و الإكسسوارات، هذا ما يوصل الباحث إلى القول بأن هناك مفاهيم، و دلالات اجتماعية سلبية تحملها الألعاب أكثر منها إيجابية، قد تتناقض مع الواقع الاجتماعي، و أن الطفل في الأسرة الحضرية الجزائرية تهتم بالألعاب المصنعة المستوردة .

توصّلت الباحثة إلى أنّ نسبة **62%** من الأولياء تلجأ إلى تأجيل شراء ألعاب الطفل، و التعويض بشيء آخر أقلّ تكلفة بسبب ارتفاع أسعارها، كما أنّ جلّ الوالدين صرّحوا بأنّ أطفالهم يختارون ألعابهم بأنفسهم، و بمشاركة إخوتهم، و ترى الباحثة أنّ اللامبالاة و انشغال الوالدين أدّى إلى عدم اهتمامهم ببناء الجانب المعرفي و الإدراكي لشروط اختيار اللعبة، و أنّ للظروف السوسيو مهنية تأثير على مستوى مشاركة الوالدين للعب مع أطفالهم، كما تبيّن أنّ غالبية الوالدين لا يحثّون أطفالهم على اختيار ألعابهم بنسبة **56.25%**، و أنّ نسبة **46.82%** من الأولياء تزداد نسبة التوجيه و الحث خلال فترة التمدرس،

تكون الألعاب لها علاقة بالدراسة لتساعد التلميذ على رفع مستواه المعرفي، لذلك أغلبهم يوجه أطفاله نحو الألعاب المصنّعة .

كما أكّدت الدراسة أنّ تلقين الطفل للدور الاجتماعي باستخدام الألعاب، يتمّ بنسبة **72.16%** للمظهر، و بنسبة **40.34%** للسلوك، و أنّ هناك نسبة عالية من الأولياء يفضلون بناء تصورات الأدوار للأطفال نحو اختيار اللعبة، من خلال ما يناسب جنسهم، و أنّ هناك أدوار ذات دلالات عنيفة إجرامية أكثر منها إنسانية، و ذلك بنسبة **55.8%** للذكور خلال الألعاب الإلكترونية، و إبراز نمط المرأة الغربية بالنسبة للإناث قدرت ب: **44.98%**.

أظهرت الدراسة أنه كلّما ارتفع المستوى التعليمي، كان الاهتمام أكبر بألعاب الأطفال، و ذلك بنسبة **77.27%**، و أنّ نسبة **72.23%** من العيّنة أكّدت على مساهمة الألعاب في تعليم الطفل، و أنّ الألعاب المصنّعة تساهم في تعليم أنماطا سلوكية تتناقض مع الكثير من ما هو سائد في منظومة القيم.

ثانيا : ناقشت الباحثة **الفرضية الثانية** الخاصّة بالوضع الاقتصادي، و الثقافي للأسرة، و اقتناء الطفل للألعاب المصنّعة المستوردة، من خلال جملة من النتائج نلخّصها في ما يلي:

إنّ نسبة 32.49% من الأطفال مصدر ألعابهم هو الوالدين، و الذين تسمح ظروفهم المادية من توفيرها .

كما تبيّن أنّ الدّخل الأسري يؤثّر على القدرة الشرائية للألعاب، حسب مرتبة الطفل في الأسرة، حيث أنّ نسبة **57.14%** للأطفال الذين يحصلون على ألعابهم ينتمون إلى أسر يفوق دخلهم الشهري 40 000 دج، كما أنّ الأطفال الذين ينتمون إلى فئات سوسيو مهنية أقل مستوى، يلعبون بألعاب أقل تكلفة، و هذا ما تفرضه عليهم أوضاعهم الاقتصادية، في حين الأطفال الذين ينتمون إلى مستوى اقتصادي أعلى، خاصة أصحاب الأعمال الحرّة يلعبون بألعاب غالية، و ذلك للظروف المادية المريحة .

و عليه فقد أثبتت الدراسة أنّ هناك تباين واضح في اقتناء اللعبة المصنعة المستوردة، حسب نوعيّتها، و ثمنها، بتباين الوضع الاقتصادي للأسرة.

ناقشت صاحبة الدراسة أثر الثقافة الأسرية في اقتناء اللعبة، فوجدت أنّ نسبة **82.5%** من الأسر يرغبون في اقتناء الألعاب، لكن الهدف في اقتناء الألعاب يختلف باختلاف ثقافة الأسرة التي ينتمي إليها الطفل، و ما تحمله من صور، و اتجاهات سلبية تجاه الألعاب المحليّة الصنع، خاصة بسبب رداءة جودتها، و عدم قدرتها على منافسة المنتج المستورد، كما أنها ألعاب فردية تشجّع على اللعب في البيت.

و أيضا قد تبيّن أنّ أسلوب معاملة الوالدين خلال طلب الطفل لشراء لعبة غالية الثمن، يختلف باختلاف المستوى التعليمي للوالدين، و دخلهم الشهري، حيث توصلت الدراسة إلى أنّه كلّما ارتفع المستوى

التعليمي، و الدخل الشهري للوالدين، زاد الإقبال على شراء كل ما يطلبه الطفل و العكس، كلما ارتفع المستوى التعليمي و الدخل، كان اختيار أطفالهم يقوم أساسا على رغبتهم في اللعبة، من حيث نوعها، و شهرتها، و القيمة التربوية و التعليمية لها، بينما يكون الاختيار عند المستوى التعليمي المنخفض، على حسب ثمن اللعبة و جودتها.

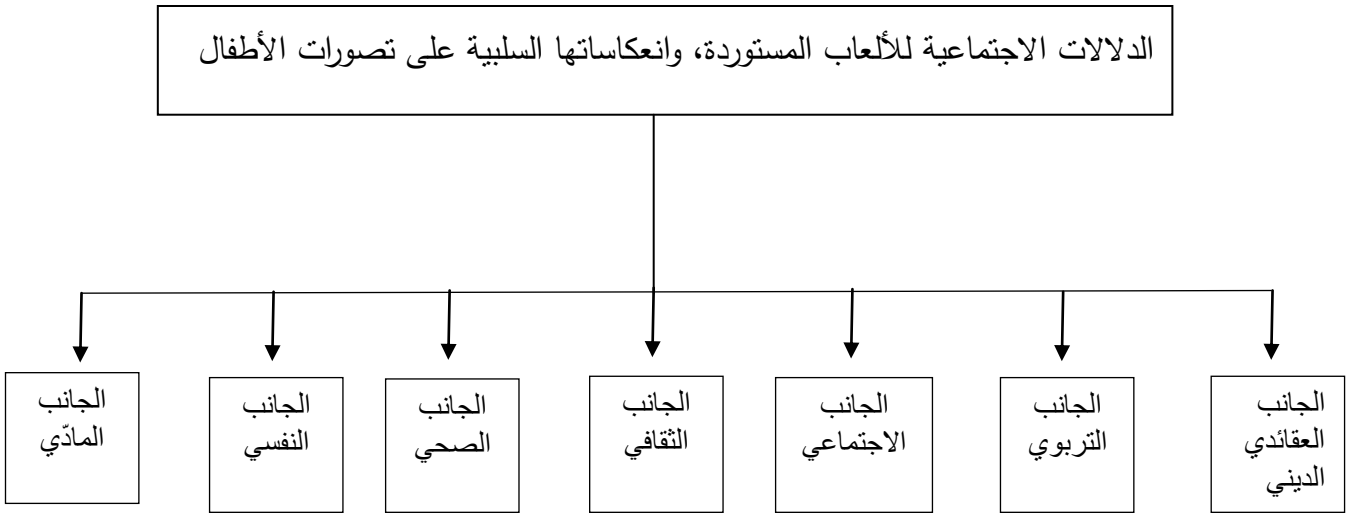
كما أظهرت الدراسة أنّ أغلب الأنواع التي تقدّم كهدية من طرف الوالدين و هم في سن التمدرس، عبارة عن ألعاب إلكترونية، و الألعاب التربوية التعليمية، على الرغم من غلائها، ما يدلّ على تشجيع الوالدين لممارسة الطفل مهارات التعلّم، و تختلف أيضا الألعاب حسب الجنس، و السن، و عليه فإنّ للمستوى الثقافي للأسرة دور في اقتناء الطفل للألعاب المصنعة، ذات الجودة من الناحية الإنتاجية، و عليه فالأطفال يلعبون بحسب وضع أسرهم الاقتصادي و الثقافي .

ثالثا : و قد تمّ مناقشة نتائج **الفرضية الثالثة** أي الدلالات الاجتماعية للألعاب المصنعة المستوردة، وتصورات الطفل الجزائري، حيث أكّدت الدراسة الميدانية أنّ صورة الأطفال للألعاب المصنّعة المستوردة هي صورة إيجابية، بحكم الأغلبية مع عدم إهمال الأقلية منهم، فمنهم من يعطيها صورة سلبية و ما يؤكّد ذلك نسبة **85.02%** من الأطفال يفضلون ممارسة الألعاب المصنّعة المستوردة، و هذا التصور لا يأتي من فراغ، و هو نتيجة مجموعة من المؤشرات التي ناقشتها صاحبة الدراسة، أبرزها جاذبية الألعاب المصنّعة، و انتشارها في الأسواق الجزائرية، و تنوّعها، و ضعف المنتج الوطني، كذلك اندثار الألعاب الشعبية، و تفاعل الطفل مع ما يعرض من الرسوم المتحرّكة، و الإعلانات التجارية على القنوات الفضائية، لشاشة التلفزيون ما زاد من الإقبال عليها .

كما أوضحت الدراسة أنّ لعامل السن تأثير على نوعية اختيار الألعاب، فالإقبال على الألعاب الإلكترونية يرتفع بزيادة السنّ، و يؤثّر في ذلك كلّ من عامل الجنس، و جاذبية اللعبة، و نمط التنشئة الاجتماعية الذي يتبنّاه الأبوان، زيادة على ذلك المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل، حيث أكّدت الدراسة أنهم كلما كانوا ذكورا، كلما وقع اختيارهم على الألعاب الإستراتيجية الحربية بنسبة **35.85%**، كلما كانوا إناثا وقع اختيارهنّ على الدمى و الإكسسوارات بنسبة **54.74%** .

و قد تمّ التحقق من **الفرضية الثالثة** بإبراز أهم التأثيرات السلبية على تصورات الطفل الجزائري، من خلال الدلالات الاجتماعية للألعاب المصنعة المستوردة، التي تم عرضها من طرف الباحثة في المخطط التالي :

مخطط رقم (04):



رابعا : تناقش نتائج **الفرضية الرابعة** التي اهتمت فيها الباحثة بتصورات الطفل الجزائري، لنمط ألعابه و علاقتها بالتقسيم الاجتماعي للأدوار بين الجنسين .

أثبتت الدراسة الميدانية أنّ أغلب أطفال الأسر الجزائرية أكّدوا بأنّ ألعابهم ذات طابع ذكوري، خاصة في الألعاب ذات النوع الاستراتيجي الحربي بنسبة **66.94%**، و كذا الألعاب الإلكترونية، والاستهلاكية و التي تنطوي على الخشونة، و السيطرة، أمّا الإناث فقد اقتصرت على الدّمى، الإكسسوارات بنسبة **52.46%**، ما أكّدته الدراسة هو أنّ ألعاب الذكور تفوق ألعاب الإناث، من حيث التنوع و الكمية، و مع انتشار الألعاب الإلكترونية أدى ذلك إلى مشاركة البنات للأولاد لهذه الألعاب، هذا يوضح تغييرا نسبيا في تصورات الأطفال نحو الفروق ين لعب الأولاد، و لعب البنات في السنوات الأخيرة، نتيجة التغيّر في اتجاهات الوالدين والتنشئة الاجتماعية الحديثة، و التي تؤثر بدورها في لعب الأطفال، من حيث النوعية، و الإقبال، و الممارسة .

و كذلك أظهرت الدراسة تشجيع اللعب الفردي، بسبب التصورات السلبية للوالدين للشارع، كما أظهرت الدراسة أنّ الألعاب المصنعة ساهمت في ظهور أدوار جديدة، و حديثة الدلالة بممارسة السلوك العنيف و الإجرامي، و السلوك الذي ينمّي القيم الفردية، و الاستهلاكية لدى الأطفال حيث أنّ **77.26%** من الذكور الذين يلعبون أدوار (المقاتل الشرير، و العنيف، السارق الذكيّ، السائق البارع، المصارع الشجاع، البطل الخارق)، كما أنّ نسبة **66.37%** من البنات يلعبن الأدوار التالية (أحسن عارضة أزياء، أجمل ملكة جمال، الفتاة الغنية المحبوبة، الشرطية الجاسوسة، المصارعة العنيفة)، هذا يوضّح تغيّر اتجاهات الأطفال في تصوراتهم نحو الأدوار التقليدية، و التخلّي عن اللعب الجماعي .

ختاما أكدت نتائج الدراسة على أنّ الألعاب المصنّعة المستوردة تشكّل من خلال دلالاتها الاجتماعية الرمزية الإطار المرجعي، الذي تحدد منه تصورات الأطفال لأدوارهم الجديدة في الحياة، وتعزّز هذه السلوكيات بالتدريب الاجتماعي عليها منذ الصغر، من خلال تميّزها بخصائصها الثلاث : الجاذبية، الجودة، قابليتها لإعادة، و تكرار مواضيعها .

3) الدراسة الثالثة : دراسة أحمد فلاق : الطفل الجزائري و ألعاب الفيديو.[104]

دراسة في القيم و التأثيرات، إشراف محمد العقاب، قسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر يوسف بن خدّة، الجزائر، 200 –2009.

يتعرّض صاحب الدراسة إلى ألعاب الفيديو من حيث مضمونها و جمهورها، من خلال تحليل المضمون لعيّنة من ألعاب الفيديو الأكثر انتشارا في أوساط الأطفال، بهدف التعرّف على خصائص هذه الألعاب من ناحيتي الشكل و المضمون، تناول صاحب الدراسة إشكالية توضيح أهمّ ما خلّفته ألعاب الفيديو في السنوات الأخيرة، و بروز دورها في حياة الطفل بحيث صارت ألعاب التسلية و الترفيه للجيل الجديد، و صارت تفضّل على الكثير من الألعاب التقليدية، التي اعتادوا ممارستها لتغطي و تفرض نفسها عليهم .

و يرى صاحب الدراسة في الإشكالية أن الفضل في ذلك يعود إلى القائمين على صناعة هذه الألعاب، و محاولتهم دوما في جعلها تحاكي الحياة الواقعية، و صياغة مضامينها من أفكار تتفق و سير الحياة العادية، فقد ساهموا في ذلك بإدخال مستعمل هذه الألعاب في عالم لا يمكنه فيه التفرقة بينه و بين العالم الحقيقي، استطاعت ألعاب الفيديو أن تشعر مستعملها بأنه يقود سيارة سباق فعلا، أو أنه يسير في الفضاء، أو يحارب عدوا، إلى أنه يمكنه اختيار العوالم التي يسير فيها، أو يحارب فيها أو حتى المحاربين المنافسين له، سواء كانوا بشرا أو مخلوقات أخرى .

إنّ هذه الألعاب نجحت لأنها تتوفر على عناصر الإبهار، و المؤثرات الضوئية و الصوتية، تشدّ بشكل كبير، كما أنها تعمل على محاكاة البيئات المختلفة، و العوالم الجديدة التي تجعل اللاعب يتواصل مع مخيّلة المصمم للعبة، و يدخل في عالمه، و يتلقى ما يقدمه له من أفكار، و عادات، غير أن هذه الألعاب تتطلّب تكنولوجيا عالية لتصنيعها، تعجز معظم الدول النامية و من بينها الجزائر على تصنيعها، لهذا تضطرّ إلى استيرادها لتكون بذلك تابعة من الجانبين التقني و الضمني.

إنّ هذه الألعاب لم تصنع خصيصا للطفل الجزائري، لهذا فهي قد تحمل قيما دخيلة عليه، مما يعني أن هذا الطفل صار مهدد في تنشئته الاجتماعية على نحو يجعله يتلقى قيما غريبة عن قيم بيئته، وعليه قدم صاحب الدراسة تساؤلات الإشكالية كما يلي:

1- ما مكانة ألعاب الفيديو ضمن النشاطات الترفيهية للطفل الجزائري ؟.

2- ما هو مصدر ألعاب الفيديو المفضلة لدى الطفل الجزائري ؟.

3- ما هي خصائص شكل، و مضمون ألعاب الفيديو المفضلة لديه ؟.

4- ما هي القيم التي تتضمنها هذه الألعاب ؟.

5- ما هي عادات ممارسة الطفل الجزائري مع خصائص شكل، و مضمون ألعاب الفيديو؟.

6- كيف يتفاعل الطفل الجزائري مع القيم المحتواة في ألعاب الفيديو المفضلة لديه ؟.

و بذلك أراد الباحث الوصول إلى أهداف الدراسة التالية :

- معرفة مكانة ألعاب الفيديو ضمن النشاطات الترفيهية للطفل الجزائري.
- معرفة مصدر ألعاب الفيديو المفضلة لدى الطفل الجزائري .
- معرفة خصائص شكل و مضمون ألعاب الفيديو المفضلة لديه .
- تحديد القيم المحتواة في هذه الألعاب .
- معرفة عادات ممارسة الطفل الجزائري لهذه الألعاب.
- معرفة مدى تفاعل الطفل الجزائري مع خصائص شكل، و مضمون ألعاب الفيديو المفضلة لديه.
- معرفة كيفية تفاعل الطفل الجزائري مع القيم المحتواة في ألعاب الفيديو المفضلة لديه.

اعتمد صاحب الدراسة على المنهج المسحي، سواء تعلّق الأمر بمسح مضمون ألعاب الفيديو التي تنتشر في السوق الجزائرية، أو مسح جمهور هذه الألعاب من الأطفال، مستخدما تحليل المحتوى الظاهر لمادة الاتصال، عن طريق تبويب خصائص المضمون، و تصنيفها وفقا لقواعد العد و الإحصاء، إذ يُظهر الباحث أهمية استخدامه لتقنية تحليل مضمون اللعبة، كأداة من أدوات البحث، و ذلك لتطبيقها على عينة ألعاب الفيديو المفضلة لدى العينة المدروسة، كما استخدم استمارة الاستبيان لدراسة تفاعل العينة مع مضامين ألعاب الفيديو.

أمّا عن مجتمع البحث فقد اعتمد الباحث في دراسته على القائمة الاسمية، و الكلية التي تضمّ كلّ أسماء ألعاب الفيديو التي ذكرها الأطفال في استماراتهم الأولى، و قد بلغ عدد هذه الألعاب **1700** لعبة، بالنظر إلى صعوبة تحليل مضامين كلّ ألعاب الفيديو المذكورة من قبل الأطفال المبحوثين، قرر الباحث الاعتماد على مبدأ المعاينة من خلال اختيار **25** لعبة، و هو ما يمثل قرابة **15%** من الألعاب المذكورة، و حتى تكون العينة تمثيلية فقد تمّ في البداية اختيار تمثيل كل صنف من أصناف ألعاب الفيديو، ضمن العينة وفق التمثيل النسبي لكل صنف في العدد الإجمالي، و اختيرت بعدها الألعاب الأكثر ترددا ضمن كلّ صنف و هي ألعاب المغامرات، و القتال، و الرمي، و هي من ألعاب الحركة، و

ألعاب المحاكاة الواقعية، و المحاكاة الرياضية، و كذا الألعاب التقليدية، و حددّ الباحث من خلال هذه القائمة الاسمية لألعاب الفيديو العينة المختارة من أجل عملية التحليل .

و بغرض القيام بوصف موضوعي و كمّي لمضامين ألعاب الفيديو، لجأ الباحث إلى تصنيف محتويات هذه الألعاب في إطار عدد من الفئات، بحيث تجيب كل فئة من فئات التحليل عن فرضية من فرضيات الدراسة، المتعلّقة بمضمون هذه الألعاب، حيث استخدم الباحث نوعان من فئات التحليل، و هي فئات **ماذا قيل** ؟ و فئات **كيف قيل** ؟، وهي تتعلّق بالشكل المضمون، لذلك نجد أنّ من فئات المضمون، أي **كيف قيل؟** استغلّ الباحث فئات القيم، و لجأ إلى تصنيف أربعة أنواع من القيم اعتمدها في استمارة التحليل، بحيث تنظر إليها العينة بالإيجاب، و لكن هناك ما يقابلها بالسلب، و هي قيم أخلاقية، قيم حركية، و قيم نفسية، قيم عقلية، و قيم اجتماعية، و اعتمدت الدراسة على وحدة التحليل التي تمثلت في لعبة الفيديو، و لتحليل مضمون كل لعبة من ألعاب الفيديو صمّم الباحث استمارة تحليل تضمنت ما يلي:

أوّلا : البيانات الأولية، و هي بطاقة تعريفية للعبة (اسمها، و الأداة الممكنة من اللعب، البلد المصنّع، الشركة المصنعة، و الجمهور الموجّه له، و كيفية ممارستها بشكل فردي أو جماعي) .

ثانيا: نجد **فئات المضمون**، و ذلك بإبراز المعاني الظاهرة و الضمنية، و نجد ضمن هذه الفئات تحديد نوع اللعبة، إن كانت ألعاب الحركة، أو الألعاب الإستراتيجية، أو ألعاب المحاكاة أو ألعاب تقليدية، أو حتى ألعاب غير مصنفة، و تناول الباحث القيم المحتواة في اللعبة ظاهريا أو ضمنيا، و الإطار الزمني، و المكاني للأحداث، و خصائص البطل، و نوع التحديات التي تواجهه.

ثالثا: فئات **كيف قيل**، و هي الأشكال التعبيرية المستخدمة في كل لعبة فيديو، من خلال وصف وسائل التعبير، و المعالجة الفنية للرسوم، أو الصور و الألوان، خصائص الجنيريك و نوع المحاكاة، و المؤثرات الصوتية المستخدمة، إضافة إلى نوع اللغة اللفظية.

اعتمد الباحث أيضا على استمارة الاستبيان، حيث استخدم استمارتين في دراسته، الاستمارة **الأولى** تضمنت بيانات شخصية حتى يتمكن من العودة إلى نفس المستجوبين، من أجل تقديم الاستمارة الموالية، و كانت تهدف إلى معرفة ألعاب الفيديو المفضلة لدى العينة المدروسة، و منها تم سحب عينة التحليل، أما الاستمارة **الثانية** فهي الأهم، و هي التي صممت متوافقة مع استمارة تحليل المضمون، هدفها معرفة مدى تفاعل العينة المدروسة مع القيم المحتواة في ألعاب الفيديو، و ذلك لأطفال **(9-12) سنة**، حيث تضمنت الاستمارة الثانية البيانات الشخصية مع **28** سؤال.

أما عن عينة الدراسة فقد تم اختيار الأطفال المتمدرسين الذين تتراوح أعمارهم بين **(9-12) سنة**، أي تلاميذ المرحلة الابتدائية و هي **مرحلة الطفولة المتأخرة**، اعتمد الباحث في اختياره على هذه الفئة العمرية انطلاقا من خصوصيات النمو لهذه المرحلة العمرية، و التي تخدم أهداف البحث، لذلك

تمثل مجتمع البحث في أطفال **(9-12) سنة**، الذين يمارسون ألعاب الفيديو، ولغياب قاعدة مجتمع البحث في هذه الحالة كان من الصعب تحديد حجم العينة، لذلك اعتمد الباحث على العينة الجغرافية، ثم العينة القصدية، و يرى من الضروري اختيار عينة من كل جهات الوطن، حتى يكون هناك قدر من التمثيل باستغلال الإحصائيات لهذه الفئة العمرية المتواجدة في القطر الجزائري، قام الباحث بتقسيم و ترتيب الولايات إلى أربع مناطق، و هي الوسط، و الجنوب، و الشرق، و الغرب، ثم قام باختيار ولاية واحدة من كل منطقة، ووقع الاختيار على الجزائر (الوسط)، سطيف (الشرق)، وهران(الغرب)، ورقلة (الجنوب)،

* توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، بحسب ميدان الدراسة لكل فرضية للإجابة على التساؤلات المطروحة:

أولا: بالنسبة **لمكانة ألعاب الفيديو ضمن النشاطات الترفيهية لعينة الدراسة**، توصل صاحب الدراسة إلى أن ممارسة ألعاب الفيديو في مقدمة النشاطات الترفيهية التي يُقبِل عليها أفراد العينة، و هي تتقاسم ذات المرتبة مع اللعب مع الأصدقاء، يليهما ممارسة الرياضة، و يثبت هذا بأن ألعاب الفيديو بما تمثله من وسيلة ترفيهية جديدة نسبيا في الجزائر مقارنة بالدول المتقدمة، تمتلك قدرة على الجذب بما تحويه من واقعية، ومن إمكانية الاندماج الحركي، و الجسمي، و العقلي، و العاطفي، من خلال ألعاب الفيديو، مما وسع من نطاق استهلاكها.

ثانيا: عادات ممارسة ألعاب الفيديو لدى عينة البحث، وجد أن جهاز **الكمبيوتر** في مقدمة الآلات المستخدمة من قبل العينة في ممارسة ألعاب الفيديو، يليه آلة **(بلاي 1)** و **(بلاي 2)** في المركز الثاني، تليها آلة **نينتندو** ثم آلة **(بلاي 3)**، بعدها آلة **إكسبوكس**، و يأتي جهاز الكمبيوتر في المقدمة لأنه جهاز يتوفر لدى الأسرة لاستخدامه في أمور متعددة .

كما أوضح صاحب الدراسة أن للمستوى المعيشي دور و تأثير في نوع آلات اللعب، فكلما زاد مستوى المعيشي لأسر أفراد العينة، كانت الآلة المستخدمة للعب ذات قيمة أعلى، كما أنه يؤثر في عدد الآلات التي يمتلكها أفراد العينة، و قد وجد صاحب الدراسة أن للموقع الجغرافي أيضا أثر على معدل امتلاك الآلات الإلكترونية، فوجد أن **سطيف** باعتبارها مركز تجارة التجهيزات الإلكترونية، كانت نسبة امتلاك ألعاب أكبر فيها مقارنة بالولايات الأخرى، و توصل إلى أنه كلما زاد المستوى المعيشي (قدرة شرائية)، كلما زاد معدل امتلاك ألعاب إلكترونية، و مواكبة الحصول على كل جديد.

كما بينت الدراسة أن المناسبات أفضل فترات لممارسة ، لكن الأكثرية ممن يمارسون ألعاب الفيديو ليس لديهم وقت محدد بل يوميا، كما أن هناك اختلاف بين الذكور و الإناث في شركاء اللعب، فالإناث أكثر رغبة في اللعب مع الوالدين من الذكور، و يملن إلى اللعب الجماعي أكثر.

ثالثا: توصل الباحث في إجابته على **تفاعل العينة مع خصائص شكل و مضمون ألعاب الفيديو**، إلى أن متعة الفوز و بطل اللعبة أكثر الأمرين المحببين لدى العينة في ألعاب الفيديو، تليها أحداث القصة، ثم الرسوم، ثم الموسيقى، و أخيرا الألوان، كما توصل صاحب الدراسة أيضا إلى أن غالبية أفراد العينة أبدت رغبتها في أن تصبح مثل أبطالها المفضلين، و هذا طبيعي إذا ما تعرفنا على خصائص العمرية للعينة، كذلك يتفاعل أفراد العينة بشكل كبير مع ألعاب الفيديو، و شخصيات أبطالها، فنجد مثلا من الأبطال المقلدين هم الأبطال الأسطوريين، كما أن هناك فرق و اختلاف بين الذكور و الإناث فيما يخص التقليد للبطل، فالذكور يعدون أكثر تقليدا من الإناث، و يعود ذلك إلى أن أغلب ألعاب الفيديو تحوي على ألعاب لجنس الذكور بالدرجة الأولى، و شخصياتها ذكور أيضا.

رابعا: فيما يخص **تفاعل العينة مع القيم المحتواة في ألعاب الفيديو**، أكدت الدراسة أن الانتباه في مقدمة الأمور التي تعلمها عينة الدراسة من ألعاب الفيديو، ثم تليها المهارة، ثم السرعة، ثم الشجاعة، يليها الصبر، فالإرادة، و أخيرا القراءة السريعة، و التحكم في الكمبيوتر، و عليه يلاحظ صاحب الدراسة أن الأمور الحركية احتلت المرتبة الأولى، و القدرة الحركية هي في مقدمة القدرات التي يرى أفراد العينة أنها تسمح لهم بالفوز، هناك اختلافات كبيرة بين صورة و مواصفات البطل لدى الذكور و الإناث، و لكن بالنسبة لشخصية البطل فغالبية العينة، تفضل أن يكون شخصية واقعية، و يؤكد أفراد العينة على ضرورة اجتماع صفتي الجمال و القوة في بطل ألعاب الفيديو المفضلة، وأيضا من بين النتائج التي توصل إليها صاحب الدراسة، أن قيمة مساعدة الآخرين أكثر الأخلاق المحبوبة في أبطال ألعاب الفيديو المفضلين، تليها التضحية، ثم الصدق، ثم فعل الخير، و احتلت سمت الصبر المركز الخامس، بين الأخلاق التي يحبها المبحوثين في أبطالهم، تليها العدالة ثم الوفاء.

من خلال عرض بعض النتائج التي توصل إليها الباحث أبرز في ملخصه للدراسة، أن تأثير ألعاب الفيديو كنوع من أنواع الألعاب ليس تسلية بريئة، فباطنها يحمل الكثير من ثقافة منتجيها.

المقاربة النظرية:

يعتبر الفهم والتفسير كعنصرين تأسيسيان للبنية المفاهيمية للتمثل الاجتماعي، و الثراء المفاهيمي الناتج تاريخيا عن انتماء مصطلح التمثل إلى بعض المرجعيات والاتجاهات التقليدية في علم الاجتماع، و نذكر اتجاه **ماكس فيبر Max Weber (1846-1920)** الذي يعتبر أبرز هذه الاتجاهات في تكريس عنصر الفهم كميكانيزم محوري للمعرفة الموضوعية للتمثلات، وبالتالي للبناء العقلاني للحقائق العلمية في الحقل السوسيولوجي،ويلخص **ماكس فيبر** المرتكزات المنهجية والمعرفية المحددة لمعالم سوسيولوجيته الفهمية في قوله :"**تطلق عبارة سوسيولوجيا... على العلم الذي يرتكز موضوعه على الفهم من خلال تأويل الفعل الاجتماعي بغرض التفسير السببي لاحقا لتغيرات ولنتائج هذا الفعل** ".[105]

حسب **ماكس فيبر** باعتبار السوسيولوجيا الفهمية مبنية بعنصري الفهم والتفسير، فإن عمليات الإنتاج الفردي أو الجماعي للتمثلات الاجتماعية يمكن اعتبارها محاولة انتقال معرفي من الوجود المتصور ذهنيا إلى الوجود الفعلي للواقع الذي يحيط بنا، والتصوير الذهني للواقع يحتاج إلى تنشيط البنية المعرفية للفاعل، في قراءته لمجموع العلاقات بالمحيط.

تحاول نظرية الأنساق عند **تالكوت بارسونز** التوليف بين المنظور البنائي الاجتماعي **لإميل دوكايهم**، ومنظور الفعل الاجتماعي **لماكس فيبر**، يرى **تالكوت بارسونز** أن الناس يكتسبون القيم والمعايير والأدوار الاجتماعية الأساسية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وأن النجاح في إستدماج قيم المجتمع ومعاييره وأدواره، شرط أساسي للنظام الاجتماعي.

يعتبر الفاعل العنصر المحوري الثاني بعد عنصر موضوع التمثل، وذلك للتشكيل البنيوي للتمثلات الاجتماعية، فالتمثل الاجتماعي هو للتمثل حيث نهتم فيه بالوالدين كفاعل مرتبطا مع فاعلين آخرين، يشغلون بدورهم تموضعات محددة، فهو نشاط يحدث في إطار عملية تواصل مع فاعلين آخرين.[106]

بالنسبة للفرضية الأولى والثالثة، يعد الوالدين فاعلين اجتماعيين، ولهم مجالات تنظيمية مضبوطة بمجموعة من المعايير، بحيث يهتمون بعملية التنشئة الاجتماعية، لذلك ترتبط وظيفة الوالدين بنقل ثقافة المجتمع عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية إلى الطفل، ويؤكد **تالكوت بارسونز** على أهمية الإجماع القيمي، أي الاتفاق على القيم الأساسية كشرط لقيام المجتمع بأداء وظائفه على نحو فعال.

ينقسم نسق الفعل كما يقدر **تالكوت بارسونز** إلى أجزاء أو أنساق فرعية صغيرة، وتمثل وحدة الفعل أو الفعل الواحد أصغر وحدة في نسق الفعل، ويشكل نسق الفعل تنظيما للتفاعلات بين الفاعل والموقف، كما يبنى الفعل الاجتماعي حول قواعد ومعايير وأنماط، سبق و أن أكد **دوركايهم** على العمليات التي من خلالها يستدمج الأفراد التمثلات الجمعية، من أجل تدعيم النظام الاجتماعي العام وبناء

نسق الشخصية الذي يتلاءم والبناء الاجتماعي، ويرى **تالكوت بارسونز** أن بناء أنساق الفعل يتركب من أنماط ذات طابع نظامي مستدمج في المعاني الثقافية.[107]

يرى **تالكوت بارسونز** أن دافعية الفاعل تتحدد في ضوء مفهوم تحقيق الهدف، وذلك عن طريق الحاجات للنسق الثقافي الاجتماعي، ويعرف النسق الاجتماعي بأنه :"**جمع من الأفراد الفاعلين الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض في موقف له جانب فيزيقي بيئي، ويكونون مدفوعين بميلهم للإشباع الأمثل.**"

يصف **تالكوت بارسونز** الأنساق الاجتماعية في حدود **الأدوار** الثابتة للسلوك، والتي ترتبط بمكانة خاصة مثل الأم والأب، واعتبر الشخصية الإنسانية نسقا للفعل تحدده وتعمل على استقراره وثباته ثقافة مشتركة، تشتمل على اللغة والتنشئة الاجتماعية، وفي هذا الصدد يرى **بارسونز** أن المستويات الأخلاقية وكل مقومات الثقافة المشتركة، تستدمج لتصبح جزءا من بناء الشخصية.[108]

إن نسق الشخصية عند **تالكوت بارسونز** يعرف كنسق للفعل، يقوم بوظائفه بطريقة مستقلة إلى حد ما بالنسبة لبنائه الديناميكي وحاجاته، ذلك أن الشخصية لا تستدمج الأهداف الاجتماعية بطريقة فردية، ويرى أن استدماج أنماط التفاعل الاجتماعي والأدوار الاجتماعية كميكانيزم تكاملي، يمارس سيطرة كبيرة على الشخصية، وترتبط بالمجتمع الصناعي والأسرة النووية.

لقد حدد **تالكوت بارسونز** عددا من المتغيرات أسماها " المتطلبات الوظيفية أو المستلزمات الوظيفية " و المتمثلة في:

– **أولا** : عملية التكيف وهو إقامة صلة قوية أو روابط تدعم علاقة الفرد بالعالم الطبيعي الذي يعيش فيه، لذلك هي ممثلة في شرط التكيف، والنسق الفرعي يشمل مجموعة من المعايير، والقيم التي تشكل عالم الفعل ذاته.

– **ثانيا** : أما شرط تحقيق الهدف فيعتبر مستلزما ضروريا لتشكيل نسق الشخصية، وخاصة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فمن خلال مجموعة نسق المعايير الاجتماعية يتم صقل شخصية الطفل، وتحقيق توازنه.

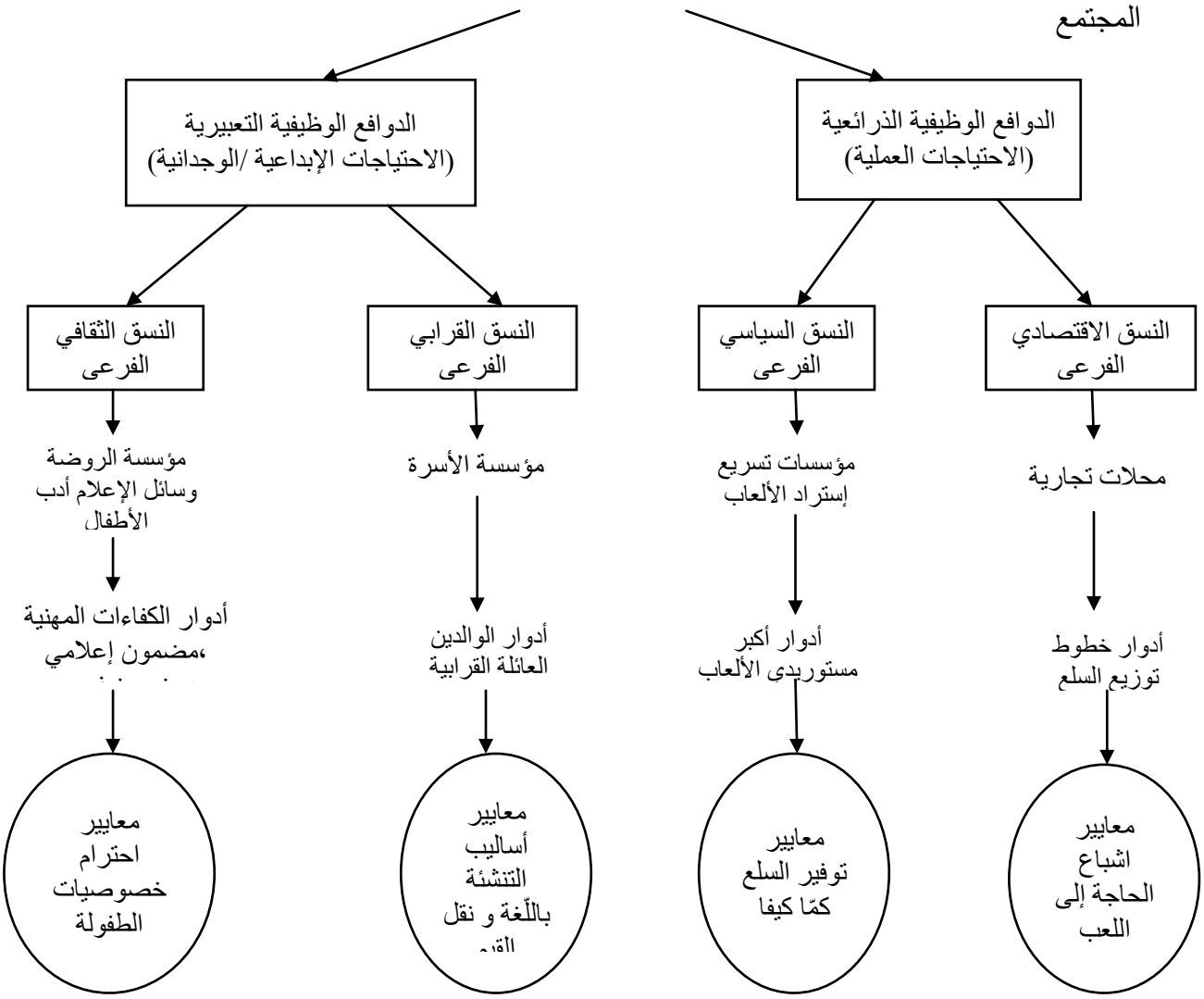
– **ثالثا** : أما شرط التكامل فيعتبر مطلبا ضروريا لتحقيق أدوار المكانة الاجتماعية، التي تحدد طبيعة أشكال السلوكيات الاجتماعية المقبولة للنسق الاجتماعي.

– **رابعا** : وبعدها نجد شرط حفظ النمط، وهو من أهم المستلزمات التي يحتاجها النسق الثقافي، ونجده في جميع مكونات النسق، خاصة نسق الشخصية ونسق الثقافة، ويتشكل من خلال الاتجاهات وأساليب التنشئة.[109]

حاول **تالكوت بارسونز** أن يعرض ما يعرف بشبكة التبادل بين الأنساق، وذلك من أجل تحقيق التوازن والتكامل والمحافظة على استمرارية النسق واستقراره، لذلك قام بتحليل علاقة النسق الاجتماعي بأنساقه الفرعية، كالنسق الاقتصادي، والنسق السياسي، ونسق الضبط الاجتماعي، ونسق التنشئة الاجتماعية، ودورها في تحقيق التوازن داخل مكونات النسق الاجتماعي، لأنها تقوم بدور وظيفي عن طريق تعليم الطفل مجموعة من القيم والمعايير.

و اهتم بالتأكيد على خاصية وسمة التوازن داخل النسق الاجتماعي وبين أنساقه الفرعية، وذلك عن طريق تحليله لمجموعة من العلاقات المتبادلة، أو ما كان يسميها بأنساق التبادل، حيث افترض أن لكل نسق مدخلات ومخرجات، والتي يقوم بإنتاجها أو إدخالها، كما أن كل نسق يقوم بعلاقات تبادلية مع الأنساق الأخرى من خلال وجود نوع من رموز التبادل.[110] مثال ذلك مخاطبة النسق الاقتصادي كالمحلات التجارية للألعاب التي تهتم بدوار توزيع سلعة الألعاب لإشباع حاجة اللعب، والنسق السياسي الذي يهتم باستيراد الألعاب ووضع سياسة تنظيمية للمستوردين للحفاظ على معايير توفير السلع للأطفال كما وكيفا، ويعتبران كحاجات عملية، أما عن الدوافع التعبيرية ويتمثل في نسق الروابط الاجتماعية بالغة التأثير، عن طريق أدوار الوالدين والعائلة لنقل المعايير واللغة والقيم، ثم نجد نسق التنشئة الاجتماعية الممثل بالنسق الثقافي، كمؤسسة الروضة ووسائل الإعلام والوسائط الثقافية للطفل، والتي تعمل وفقا لخصوصيات الطفولة الأولى.

مخطط رقم (05): يوضح النسق اجتماعي حسب بارسونز.



بتصرّف : مرجع : مصطفى خلق عبد الجواد ، ص (165) .

من خلال الشكل السابق فإن نموذج النسق الاجتماعي عند **بارسونز** يشمل مفهوم النسق الاجتماعي للبناء و الأداء الوظيفي معا، و كل نسق من الأنساق الفرعية الأربعة يشبع حاجة إنسانية أساسية، و يشير **بارسونز** إلى الحاجات والدوافع فالاقتصاد حسب رأيه يشبع دافع التكيف، أي الاحتياجات المادية، و توفر الأنساق السياسة الفرعية نظاما لتحقيق الأهداف، و تعمل المؤسسات القرابة كالأسرة على أنماط السلوك، و يحقق النسق الثقافي و الاجتماعي الفرعي التنسيق بين مختلف أجزاء النسق و ضبطها، للوصول إلى الأهداف، و تبدو الوظيفة التكاملية للنسق الثقافي الاجتماعي على درجة كبيرة من الأهمية في النظرية الوظيفية، يتحقق ذلك من خلال تعزيز القيم و السلوك المقبول اجتماعيا، و

هي وظائف مألوفة حسب رأي **تالكوت بارسونز**، و تخترق هذه القيم النسق بأكمله، و هي أساس الإجماع الاجتماعي الذي يدعمه النظام الاجتماعي.[111]

بالنسبة للفرضية الثانية والرابعة : تكون البنية الثقافية للوالدين بمثابة بنية قادرة على أن تتمثل مواد جديدة، وعلى أن تتطور، ولكن تظل واعية بذاتيتها، وهذا التمثل يثيرها دون أن يؤثر في مصيرها، فلا يوجد تعارض بين الذاتية الثقافية وبين التفتح على الثقافات الأخرى، بشرط أن تكون الثقافة المعنية قوية كي تتعامل مع الثقافات الأخرى، إن على الوالدين تأكيد الذاتية الثقافية لتجنب الانسلاخ الاجتماعي، أو الاغتراب الفكري عن الثقافة الأم، وهذا يساعد أيضا في المحافظة على الهوية ودافع الانتماء، فكل ما هو فكري وثقافي يحمل جنسية إنسانية حضارية.

على الوالدين العمل كفاعلين لمساعدة الطفل على امتصاص ثقافته، بما تحتوي من قيم اجتماعية، ومثل عليا، ومعايير وقواعد وعادات وتقاليد، وبذلك يمكنه استدخال الشخصية الواعية بهويتها.

يرى **بيار بورديو pierre bourdieu** أن أحكامنا هي انعكاس لوضعنا الاجتماعي في الفضاء الاجتماعي، والذي يصنع الصلة بين البنيات الاجتماعية وأذواق الشخصية، وهو الهوبيتوس ويكون على شكل طابع نرى من خلاله العالم وهو الذي يوجه السلوكيات و يظهر المجموعة المتماسكة من الأذواق والممارسات، وهي ما يحدد أسلوب الحياة وهو التميز،ولكي يبدو المرء أنه متميز لا يمكن له أن يجد وسيلة أفضل من الثقافة.[112]

من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للوالدين وشهاداتهم الجامعية، يمكن فهم اختياراتهم لنصوص القصة بالنسبة لأطفالهم، فالوالدين يفضلون القصص العالمية المقتبسة كنشاط ثقافي لاستعدادهم الثقافي للبحث عن البدائل في الثقافة الغربية، وذلك يظهر في نوع شخصيات اللعب، والدمى المختارة، القصص المفضلة أيضا .

إن الثقافة ليست سوى الجزء الأكثر بروزا في الهوبيتوس، ويرى **بيار بورديو p.bourdieu** أن الهوبيتوس يمثل بناءات اجتماعية متجسدة ومستدمجة، تعكس انقسامات في بناء الطبقة، ويعتمد على طبيعة موقع الفرد في العالم الاجتماعي، لذلك لا يملك الجميع الهوبتوس ذاته ولكن فقط من يحتلون مواقع متشابهة، إنه يمثل بناء وبنية، كما يوضح **بورديو** أن الهابيتوس ديالكتيك إستدماج ما هو خارجي وتجسيد ما هو داخلي فهو يحدد طرق التفكير، وأسس الاختيار لدى الأفراد.[113]

لقد عمل **بياربديو** على توسيع فكرة رأس المال لتشمل جميع أشكال القوة، سواء كانت مادية، أوثقافية، أو اجتماعية، أو رمزية، فالوالدين يستحضرون مصادر ثقافية، واجتماعية، ورمزية مختلفة، والمتمثلة في اختياراتهم لأنواع الألعاب وشخصيات الدمى و القصص، من أجل ترسيخ واقع اجتماعي في

النظام الاجتماعي، وهي تتضمن موضوعات ذات قيمة يسعى الوالدين لترسيخها في طابع عملية التنشئة للطفل .

إن التصور عن رأس المال الرمزي يدل أن مختلف مظاهر السلوك وقواعد التصرف ليست فقط مستلزمات للرقابة الاجتماعية، بل إنها مكونة لمكاسب اجتماعية فالثروات الرمزية؛ كالألعاب الشعبية أو المستغلة من طرف الوالدين، وأنواع الألعاب التي يلعبونها مع الطفل، والقصص المفضلة، تشكل موضوع إنتاج متخصص ذو سمات خاصة، فرأس المال الرمزي والرأسمال الثقافي من خلال المنتجات الثقافية لها علاقات قوة، وتمتلك شرعية في العلاقات الاجتماعية.

يرى **بورديو** الحقل كشبكة علاقات موضوعية بين الأوضاع الاجتماعية المختلفة، والحقل هو نسق من المواقع الاجتماعية؛[114] فلقد أصبحت الألعاب والوسائط الأدبية كالقصة وسائل يستغلها الوالدين "الفاعلون " وفقا لأذواقهم، مرتبطة بجملة الشروط الاجتماعية المرتبطة بالوضع الاجتماعي، والممارسات والخبرات المقتناة، بحيث تعبرعن فوارق رمزية، لذلك فإن تشكل الفوارق مرتبط بتشكل المنظومة الرمزية .

فالألعاب المختارة من طرف الوالدين تحمل بعدا رمزيا، وتعد رأس مال رمزي لأنها تعبر عن منتجات ثقافية، كذلك القصص المختارة من طرف الوالدين تعد منتجا ثقافي، في ظل سلطة إرثهم الثقافي، كما تعتبر رؤوس أموال مادية باعتبارها سلع استهلاكية، وتوجد شرطة فكرية لترسيخ قيم و معتقدات تخالف الثقافة العامة، وليس لحراستها.

ينسق **بورديو** مقولة "المجتمع " ويستبدلها بمقولتي الحقل والفضاء الاجتماعي، وبالنسبة إليه ليس المجتمع المتمايز كلا متجانسا، ينتج تكامله عن وظائف نسقية وثقافة مشتركة، أو عن سلطة عليا، بل مجموعة من ميادين "اللعب" المستقلة نسبيا، فما يوجد في العالم الاجتماعي هو علاقات ليس تجاذبا أو علاقات ما بين فاعلين لها طابع ذاتي، إنما علاقات موضوعية موجودة بشكل مستقل عن وعي وإرادة الأفراد، والحقل الثقافي يشمل مواقع محددة يحتلها الفاعلون، الأسرة كمؤسسة والوالدين والطفل كفئات، وتخضع تراتبية هذه المواقع إلى كيفية توزيع رأس المال الذي يأخذ أشكالا متعددة، نذكر منها الثقافي والرمزي وأي رأس مال يمثل سلطة.[115]

فرؤوس الأموال هي على نوعين كبيرين، رمزية كالمنتجات الثقافية مثل أنواع الألعاب المنتشرة والمفضلة من طرف الوالدين، وأيضا الألعاب الغنائية، والحركية، وقصص الأطفال، ورأس مال مادي كالمواد والسلع الاستهلاكية، كالألعاب المصنوعة، وبرامج الأطفال الدعائية للسلع، تحديدا سلعة اللعبة، سواء الدمى أو البرامج التلفزيونية للأطفال بشخصيات دمى الرسوم المتحركة .

إن الهيمنة والتمايز والامتياز والاستغلال هي من واقع الاجتماع، ولا يجدي إنكارها، ومثال ذلك تبيان كيف تحجب اللعبة كوسيلة والقصة كنص لغوي تحت دعوى الإمتاع والتعلم للطفل، واقع استغلال

طبقة الطفولة (بحسب الفئة العمرية) لمصالح أكبر، وهي وسائل تعمل تحت شعار احترام خصوصية المرحلة العمرية، ولكنها تساهم في إبراز نمط الشخصية العالمية المفروضة.

إن الوالدين لعاملين في العقل الثقافي لا يمكنهم انتزاع المشروعية والانخراط في العمل والإنتاج بشكل فعال إلا من خلال منظومة الإدراك والاستعدادات والتصورات المكتسبة والتي تسمى بـ HABITUS والتي يكتسبونها في الحقل بحيث تصبح بمثابة القواعد المولدة لممارساتهم ،والتي تشكل رأس مال خاص من المعتقدات والخبرات والمهارات والتي يمكن للوالدين من اللعب عن طريق توليد الاستراتيجيات الموجهة أو اتخاذ المواقف المتميزة.

هكذا ينبغي للفاعل أن يكون على معرفة بنظام الاستعدادات والتصورات في الحقل، وهكذا فإن الهوبيتوس Habitus هو أشبه بالعلامة الفارقة، التي تتشكل منها هوية الفاعل في حقل اختصاصه، ومجال تأثيره، إنه مبدأ مولد للأذواق، والأساليب، والممارسات، والخبرات، لذلك الفضاء الاجتماعي عبارة عن علاقة جدلية ومتحركة بين نوعين من البناء والقوانين الموضوعية للحقل، والإنشاءات الذاتية للفاعلين، والنظام الداخلي للأعمال والشروط المجتمعية لإنتاج نظام المواقع المتفاضلة، ومنظومة المواقف المتميزة، ومقتضيات الحقول والاستراتيجيات التوليدية للاعبين المزودين بأعرافهم Habitus، ورؤوس أموالهم.[116]

بالنسبة للفرضية الخامسة، تكمن أهمية تحليلات **روبرت ميرثون R.Merton** كمحاولة للتعرف على العلاقة المتبادلة بين البناء والوظيفة، وعليه يطرح **ميرثون** نوعين من الوظائف التي تظهر في البناءات والأنساق الاجتماعية، وهي الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة، أما بالنسبة للوظائف الظاهرة فهي ذلك النوع من الوظائف التي يمكن ملاحظتها وتسجيلها وبصورة سهلة، والتي تعكس عموما أهداف متجددة للحفاظ على النسق، أو الأعضاء الذين يشاركون فيه، أما بالنسبة للوظائف الكامنة فهي مجموعة الوظائف التي لا يمكن أن تظهر بصورة ظاهرة، بل مستترة وغير مقصودة أو متوقعة، ولكنها أيضا تكشف عن إجمالي الوظائف التي يمكن أن تسهم بصورة إيجابية أو سلبية في نفس الوقت، سواء للأعضاء أو للنسق أو التنظيم الاجتماعي.

لقد طرح **ميرثون** على سبيل المثال طبيعة النسق السياسي، فهذا النسق له وظائف ظاهرة تتمثل في المحافظة على الحقوق والواجبات السياسية للفرد وللأعضاء، كما له عدد من الوظائف الكامنة والتي يمكن ملاحظتها عن طريق انتشار الفساد أو الخروج عن القواعد العامة، كما حاول **روبرت ميرثون** تحليل بعض الظواهر الاجتماعية في دراسته للأسرة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية، التي تعتبر من أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة، وهي تقوم من خلالها بتحقيق الإشباع العاطفي، ونقل الثقافة الأخلاقية،

وإشباع المتطلبات المادية، لذلك يمكن النظر إلى الوظائف على أنها نوع من الأدوار الوظيفية العقلانية.[117]

قدم **روبرت ميرثون** أربعة تصورات وظيفية تستهدف إنتاج ما يمكن تسمية الوظيفة النسبية، أو تحويل الوظيفة إلى مفهوم إجرائي:[118]

أولا : يتمثل التصور الأول فيما أطلق عليه البدائل الوظيفية حيث أن نفس الحاجة الفيزيولوجية أو الاجتماعية، يمكن إشباعها من خلال عناصر ثقافية مختلفة، وقابلة للتبادل وفي المقابل مسلمة ضرورية، فإذا كانت السمات الثقافية يمكن أن تؤدي مجموعة من الوظائف، كذلك فإن الوظيفة الواحدة يمكن أن تتحقق من خلال مجموعة من السمات، أو العناصر الثقافية البديلة.

ثانيا: يهدف من التصور الثاني تحقيق المرونة في الاتجاه الوظيفي، وهو تصور اختلال الأداء الوظيفي، فإذا كانت الوظائف هي النتائج الملاحظة، والتي تسهم في تحقيق التكيف أو التوافق داخل النسق، فإن اختلال الأداء الوظيفي هو الأمر الذي يقلل من قدرة النسق على تحقيق التكيف، أو التوافق.

ثالثا: هناك تفرقة يقيمها **ميرثون** بين الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة، تشير الوظيفة الظاهرة إلى النتائج الموضوعية لجماعة، أو نسق اجتماعي، أو ثقافي، والتي تسهم في تحقيق توافقها أو تكيفها، وهي وظيفة مستهدفة مقصودة، أما الوظيفة الكامنة فإنها تشير إلى النتائج غير المقصودة، وغير مدركة للوحدة (شخص ،نظام ،نسق ،جماعة.....).

رابعا: كذلك يتطرق **ميرثون** إلى الاختلال الوظيفي الظاهر والباطن، وهذا التمييز بين الظاهر والباطن، يقابل التمييز بين وجهات النظر للباحثين الملاحظين للمجتمع، فأعضاء المجتمع يمكنهم توضيح الوظائف الظاهرة لأنشطتهم، أما الدارس أو الباحث فيمكنه اكتشاف الوظائف وأنواع الخلل الوظيفي الكامنة.[119]

يرى **ميرثون** أن هناك الأبنية البديلة لتواجه أساسيات المتطلبات نفسها في كل من الأنساق المتماثلة والمتباينة، وتقود هذه الحقيقة **ميرثون** إلى افتراض أهمية الاهتمام أثناء التحليل الوظيفي، بالأنماط المختلفة للخيارات الوظيفية والبدائل الوظيفية داخل الأنساق الاجتماعية.[120]

فالروضة تعتبر ضرورة اجتماعية تتميز بأهميتها لأنها تأخذ وظائف الأسرة خاصة للوالدين، وبذلك الوظائف التي تؤديها الروضة هي متماثلة مع الوظائف التي عجزت الأسرة عن أدائها.

يرى **ميرثون** أن الأفكار الثقافية تحدد الأهداف أو الغايات التي توجه الفعل، وتتحقق الغايات المطلوبة والأهداف المرغوبة، أثناء أداء السلوك داخل بناء الأدوار والمراكز الاجتماعية في النسق الاجتماعي، ويحدد كل نسق اجتماعي الأساليب والوسائل التنظيمية التي توجه السلوك. [121]

وهنا نجد الهدف من الروضة كنسق تتكامل فيه الغايات الثقافية، والوسائل البنائية، إذا اشترك الفاعلون في تحقيق الأهداف، ولكن يختل التوازن بين غايات الروضة والوسائل، و تظهر حالة من حالات الانحراف أو الخلل، وسبب ذلك حسب **ميرثون** هو أن الأهداف الثقافية المسطرة في الروضة، مع الوسائل لإشباع حاجات الفاعلين أولهم الطفل ثم الوالدين ثم العاملين في المؤسسة لا نقوم بتنظيم سلوك الفاعلين.

قائمة هوامش المراجع:

[1] Madeleine Gravitz: méthodes des sciences sociales,2eme Édition ,dollos paris ,P(391)

[2] محمد مسلم، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، ط1، دار قرطبة، الجزائر ب ت، ص(83)

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة

[4] بوخريسة بوبكر: المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، ب ط، منشور حاجاجي مختار، عنابة، ب ت،ص(154)

[5] محمد مسلم، المرجع السابق، ص(86)

[6] ، نفس المرجع ، ص (87)

[7] Serger Moscovici : psychologie social PUF , paris , 1985,p(360)

[8] Claudine herzlish santé et maladie analyse d une representation sociale .2eme édition Kmouton paris la haye 1975. (110)

[9] Gille Ferreol et autre : dictionnaire de la sociologie, Armond colin , 2eme Édition paris ,P(185)

[10] Jean Marie Seca : les représentations sociales ,Armand Colin ,Paris,2001,P(83)

[11] I.bid ,P(40)

[12] Raymond Boudon et autres : dictionnaire de sociologie, Montreal, Qubec, Canada, 1993,P(199)

[13] I.bid ,P(199)

[14] فليب كابان وجان فرنسوا دورتية: علم الاجتماع عن النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إياس حسن، ط1، دار الفرق، سورية ،2010، ص(320)

[15] نفس المرجع، ص (316،317)

[16] فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، ط1، دار مصر للنشر، مصر،2010، ص(90)

[17] عبد الغني عماد، سوسيولوجية الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،لبنان،2006، ص(179).

[18] إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن،2008، ص(63).

[19] جان بيار دوران ،روبير فايل ،علم الاجتماع المعاصر ،ترجمة : ميلود طواهري ، ط1،دار ابن النديم ودار الروافد الثقافية ،الجزائر ،لبنان ،2012، ص(549)

[20] محمد أحمد صوالحة: علم النفس اللعب، ط1، دار المسيرة، الأردن ،2004، ص (31).

[21] نفس المرجع، ص(35) .

[22] محمد محمود الحيلة، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، سيكولوجيا، وتعليميا، وعمليا، ط4، دار المسيرة، عمان، الأردن 2007، ص(33).

[23] نفس المرجع ،ص(34).

[24]، نفس المرجع ، ص(35).

[25] محمد متولي قنديل، ورمضان مسعد بدوي، الألعاب التربوية في الطفولة المبكرة، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن،2007، ص(22)

[26] نفس المرجع ، ص(23).

[27] نفس المرجع، نفس الصفحة .

[28] Guy Rocher : introduction à la sociologie générale de l'action social. Paris .1968.P(123).

[29] Ibid ,P(133).

[30] سامية الساعاتي: الثقافة والشخصية، دار النهضة، ب ط، بيروت،1983م، ص (127).

[31] عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيزة: الإعلام والمجتمع، رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية الإسلامية، ب ط، دار الورسم، الجزائر، 2010، ص(375).

[32] Megherbi Abd El ghani : culture et personnalité Algérienne , de Massinissa à nos jours ,ed,OPU ,Alger ,1986 ,P(60).

[33]: محمود يوسف الشيخ:دراسات في الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية، ب ط، دار النهضة، القاهرة ،2005، ص(145).

[34] فليب جونز ،المرجع السابق ،ص (154).

[35] إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، ط1، دار وائل، الأردن، ص(204).

[36] ريمون بودون : أبحاث في النظرية العامة في العقلانية العمل الاجتماعي والحس المشترك، ترجمة : جورج سليمان، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، لبنان ،2010، ص(87).

[37] إحسان محمد الحسن، المرجع السابق، ص(204).

[38] Rymond Boudon , opcit, P(217).

[39] مصطفى حدبة : التنشئة الاجتماعية ،دراسة نفسية اجتماعية ،للطفل القروي المتمدرس، ترجمة محمد بن الشيخ، ط1، دار النجاح الجديدة ، الرباط، المملكة المغربية، 1996 م، ص (21).

[40]دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير سعيداني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص(85).

[41]Francis Balle et Marcel Jollivet et autre : encyclopédie de la sociologie, le présent en question ,larousse ,Paris , 1975,P(170-171).

[42] ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائف واستراتيجيات تدريس القيم، ط4، دار المسيرة، الأردن 2013، ص(22).

[43] عبد الغني عماد، المرجع السابق، ص (140).

[44]نفس المرجع، ص (142) .

[45] ماجد زكي الجلاد، المرجع السابق، ص(19).

[46]هالة حجامي عبد الرحمان: برامج الأطفال التلفزيونية، وآثارها التربوية، دراسة نظرية وميدانية، ط1، دار العلم والإيمان، مصر،2008، ص(31).

[47] عبد الغني عماد، المرجع السابق ، ص (87).

[48] نفس المرجع ، ص(88).

[49] نفس المرجع ، ص(91).

[50]نفس المرجع ، ص(92،93).

[51] عبد الرحمان النحلاوي: التربية بالعبرة ، ط1، دار الفكر ودار الفكر المعاصر، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، 1994، ص(21-24).

[52] محمد أحمد بيومي ،عفاف عبد العليم :علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، ب ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000،ص(265).

[53]أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي، فرنسي،عربي ،ب ط، مكتبة لبنان ، بيروت ، ص(418).

* يتطلب الرمز ثلاث عناصر دال(signifient) ، ومدلول (signifie) ودلالة (les signification).

[54] غي رونتشيه :مقدمة إلى علم الاجتماع العالم ، ترجمة مصطفى وند شلي ،ج2، ط2، مكتبة الفقيه ، بيروت ، لبنان ،2002، ص(160).

[55] عبد الغني عماد ،المرجع السابق ، ص(119).

[56] نفس المرجع ، ص(170،171).

[57] نبيل عبد الهادي :سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلم الأطفال ، ط1 ،دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2004، ص(27).

[58] Viol Jean : l'école maternelle, 2 eme édition, presse universitaire de France, Paris, 1989, P(19).

[59]Ibid. . P(15).

[60] Ibid. . P(19).

[61]رولان دورون وفرونسواز بارو: موسوعة علم النفس، ترجمة، فؤاد شاهين، ط1، منشورات عويدات، لبنان ،1997، ص(374).

[62] Eric plaisance : l'école maternelle Aujourd'hui, France, 1977, P(111).

[63]أحمد سعد مرسي وكوثر كوجك: تربية طفل ما قبل المدرسة، ط2، عالم الكتب، مصر، 1987، ص(339).

[64] ر.بويون ،ف.بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ،ترجمة سليم حداد ،ط1،ديوان المطبوعات والمؤسسة الجماعية للدراسات ،الجزائر ،1986،ص (605).

[65] مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، ط2، دار المسيرة، الأردن ،2011، ص(163).

[66] Madeleine Grawitz : opcit ,P(362).

[67] موريس أنجرس :منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ،تدريبات عملية ،ترجمة :بوزيد صحراوي وآخرون ،ب ط ،دار القصبة ، الجزائر،2004، ص(100،101).

[68] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[69] Raymond Boudon :les méthodes en sociologie ,4eme édition collection que sois-je ? , presses universitaires de France ,Paris,1976,P(124).

[70] A.Blandert, R.Ghighione ,J.Massonnat ,A.Trognon :les techniques d'enquêtes en sciences sociales,dunod,Paris , 1987,p(17).

[71] T.bid ,P(17).

[72] Madeleine Grawitz,opcit ,P(312).

[73] مصطفى عمر التير، مساهمات في اسس البحث الاجتماعي، ط1،معهد الإنماء العربي للدراسات الاجتماعية، تونس،1989،ص(120).

[74] نفس المرجع ، ص(123).

[75] Van Luc Compenhoud et Raymond Quivy ,opcit ,P(182,183).

[76] A.Blanchet ,R .Ghughionc ,J.Massonnat ,A.Trogmon,opcit ,P(64).

[77] مصطفى عمر التير، المرجع السابق ،ص(127) .

[78] Van Luc Compenhoudt et Raymond Quivy,opcit ,P(63).

[79] Omar Aktouf : méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations, une introduction à la démarche classique et une critique, presse de l'université du Québec, HEG, presses Québec 1990,P(117).

[80] I.bid .P(118)

[81] رشدي أحمد طعيمة :تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه ،أسسه ،استخداماته الكتاب التاسع عشر، دار الفكر العربي ، القاهرة ،مصر ،2008،ص(69) .

[82] يوسف تمار:تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ،ط1 ،مؤسسة الفسيلة ،الجزائر ،2007،ص(24).

* هو واحدة من التصفيات المستعملة في علوم الإعلام ،أنظر يوسف ثمار ،نفس المرجع السابق.

[83]سعيد سبعون ، حفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ب ط، دار القصبة ،الجزائر ،2012،ص(265).

[84] نفس المرجع ،ص(264).

[85] Van luc Compenhoudt et Raymond Quivy : manuel de recherche en sciences sociales ,2eme édition ,dvnod,France,1999,P(190).

[86] Madeleine Grawitz ,opcit ,P(710,711).

[87] فريديريك معتوق :منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب ،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان ،1985،ص(113)

[88] موريس أنجرس: ،المرجع السابق ،ص (298).

[*]تم تقديم الدراسة من طرف: شرغال فيروز :أثر الوسائل التعليمية والبيئة التعليمية والإشراف على تقويم آداء وتكوين المربيات إشراف عبد الغني مغربي، تخصص علم اجتماع تربوي، معهد علم الاجتماع ،كلية العلوم الاجتماعية،بوزريعة،الجزائر ،2004، والتي تمت مناقشتها في نفس السنة.

[*]أنظر الملحق رقم (2) رخصة الدخول ،ص() .

[91] موريس أنجرس، المرجع السابق ، ص(301).

[92] نفس المرجع ، ص(301).

[93] نفس المرجع ،ص(306).

[94] Colin la voie et de lisle mantrenil et autres :initiation aux méthodes quantitatives en sciences humaines,2 eme édition ,gaetanuorin ,éditeur ,paris , France ,1995 ,P(59).

[95] موريس أنجرس ، المرجع السابق ،ص(307).

[96] ،نفس المرجع ،ص(308) .

[97]مصطفى عمر التير ،المرجع السابق ،ص(107).

[98] موريس أنجرس ، المرجع السابق ، ص(302).

[99] نفس المرجع ،ص(311).

[100] نفس المرجع ،ص(314).

[101] نور الدين البياوي:الألعاب الشعبية بالريف،بوبكر خلوج ،ب ط، دار سحر المطبعة المغاربية ، تونس،2008 .

[102]علان أنيسة : دور الوالدين في آراء الوظيفة التربوية للطفل داخل الأسرة الجزائرية ، إشراف عبد الغني مغربي،تخصص علم إجتماع تربوي ،معهد علم الاجتماع،الجزائر.

[103]رابحي فضيلة :إستراتيجية اللعب والألعاب في المجتمع الجزائرية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للطفل ،دراسة ميدانية بمنطقة البليدة ،إشراف كشاد رابح ،علم اجتماع ثقافي ،معهد علم الاجتماع ،كلية العلوم الاجتماعية،الجزائر.

[104] دراسة أحمد فلاق :الطفل الجزائري وألعاب الفيديو ،دراسة في القيم والتأثيرات ،إشراف محمد العقاب ،قسم علوم الإعلام والاتصال ،كلية العلوم السياسية والاعلام ،جامعة يوسف بن خدة الجزائر،2009/2008 .

[105] Julien Freund :Sociologie de Max Weber ,2eme édition ,PUF,paris ,1968,P(81).

[106] Serge Moscovici :psychologie sociale des relations aux autres ,edition FER NAND NATHAN ,paris ,1994,P(181).

[107] ألان سونيجوود : تاريخ النظرية في علم الاجتماع ، ترجمة : السيد عبد العاطي السيد ،ب ط ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،1996،ص(322).

[108] نفس المرجع ،ص(324، 323).

[109]عبد الله محمد عبد الرحمان : النظرية في علم الاجتماع ، النظرية السوسيولوجية المعاصرة ، ج2،دار المعرفة ،مصر ،2006،ص(41).

[110] نفس المرجع ، ص(46).

[111]نفس المرجع .ص (166).

[112] فيليب كابان، جان فرنسوا دورتيه : علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية ،أعلام وتواريخ ،ترجمة إياس حسن دار الفرق ،ط1،سورية ،2010،ص(210-211).

[113] محمد عبد الكريم الحوراني ، المرجع السابق ، ص(80).

[114] نفس المرجع ،ص، ص (76،79).

[115]عبد الغني عماد ،المرجع السابق ،ص(100)

[116] نفس المرجع ،ص(103)

[117] عبد الله محمد عبد الرحمن ،المرجع السابق ، ص(50)

[118] نبيل محمد توفيق السمالوطي : الدين والبناء الاجتماعي والتحليل البنائي الوظيفي ،ج1،ط1،دار الشروق العربية السعودية، ،198،ص(46)

[119]نفس المرجع ،ص، ص(47،48)

[120]جونتان تيرنز:بناء نظرية علم الاجتماع ،ترجمة :محمد سعيد فرح، ط، دار ، ،ص(82).

[121] نفس المرجع ،ص(88-89).

الفصل الثاني:

قيم الوالدين في التنشئة ولعب الطفل

- **تمهيد**

1. الطفولة و اللّعب في المخيال الجزائري.
2. موقف الكبار من لعب الصغار.
3. وعي الآباء بأنماط اللعب.
4. أنماط اللعب حسب جورج هربرت ميد.
5. القيمة والدلالة الرمزية للعب الجماعي
6. أثر القيم الاجتماعية للوالدين في التنشئة الاجتماعية:
7. سوسيولوجيا الطفل المزعج حسب نمط اللعب.
8. قيم مشاهدة الوالدين وعملية التنشئة الاجتماعية
9. قيم الوالدين نحو سؤال الطفل كنمط للعب.
10. برامج الوالدين ولعب الطفل الاستكشافي.
11. اتجاهات الآباء نحو الألعاب الموجودة في الأسواق.
12. الأسس التي تتضمنها الألعاب
13. ثقافة اللعبة أو لعبة الثقافة
14. تطور الألعاب وصناعتها.
15. أثر القيمة المادية للعبة على اختيارات الوالدين
16. الطفولة والألعاب الإلكترونية.
17. نظرة تحليلية للألعاب الإلكترونية.

- **نتائج الفرضية الأولى.**
- **ملخص الفصل.**

" اللعب والمرح هما قوت الروح بالنسبة إلى الطفل ، ولهذا فإن من المهم جدا أن يكون هناك زوايا ومساحات للعب الأطفال ولهوهم "

عبد الكريم بكار

تمهيد:

لقد انتشرت العديد من الألعاب الجديدة في السنوات الأخيرة، وذلك بسبب التقدم التكنولوجي والصناعي، فنجد ألعاب تعليمية سمعية وبصرية، ومنها الثابت والمتحرك، ومنها البسيط والمعقد، ومنها الرخيصة الثمن وذات الكلفة العالية، وذلك نظرا لدرجة تطور مستوى اللعبة، ونجد أيضا الألعاب الفردية والجماعية العصرية، والتي تختلف كثيرا على الألعاب التي عرفت في الماضي .

وارتبط تطور اللعبة بالمجالات المتعددة للمعرفة، فمنها ما يهتم بتنمية الحصيلة المعرفية، و منها ما يهتم بتنمية الحواس و منها ما يهتم بتنمية القدرة على التحليل و التركيب و اكتساب المهارات، لذلك يعد الهدف الذي تحمله اللعبة في مضمونها مهما في فهم القيم التي يحملها الوالدين ويحاولان إكسابها للطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية، و تساعد على معرفة القاعدة التربوية في اختيار ألعابه، خاصة ما ينتشر في الأسواق المحلية، فاللعبة مهما كان نوعها يحاول الأولياء من خلالها إكساب الطفل جملة من القيم المعرفية، والثقافية، ومعايير و اتجاهات المجتمع و تعليمه جملة من العادات التي هي في الأصل من قيم وعادات ومعايير الوالدين الثقافية .

يمكن للوالدين إعادة إنتاج البناء الاجتماعي من خلال المحافظة على النمط الثقافي، باستغلال اللُعب اللَعِبِ بأنواعه وأنماطه المتنوعة داخل النسق الأسري، لأنه يحمل مضمون ثقافي واجتماعي يعكس الخصوصيات الثقافية للنسق العام، وهو ضروري لاستغلال خصائص النمو لطفل المرحلة الأولى، كما أن هذا النشاط يعكس ثقافة المجتمعات وحضاراتها وتاريخها.

1. الطفولة و اللّعب في المخيّال الجزائري :

لم يعد الأطفال يقضون وقت الفراغ كما كانوا في السّابق، و لم تعد لهم تلك التّجمّعات التي كانت سابقا، فلعبهم أصبح يقتصر على اللعب مع الإخوة إن وُجِدوا، كما أصبحوا لصيقين بوالديهم؛ [1] إنّ مثل هذا القول المقدّم في دراسة **مارتن بيرو** يوجِّه تفكيرنا إلى محاولة إدراك التغيّر الذي حدث داخل الأسرة، وداخل جماعة الأطفال .

لقد تغيّرت السياسة الإنجابية داخل الأسرة، كما أنّ طفل المرحلة العمرية الأولى يعتبر أسرته هي المكان الآمن في كلّ المجتمعات، و علاقته اللّصيقة بوالديه سببها اعتماده عليهما لدرجة كبيرة، لذلك عمليّة التنشئة الاجتماعية لا ترتبط فقط بالمميّزات الاجتماعية للأسرة و الجماعة بمن يحتكّ، بل يرتبط أيضا بالمكانة التي يشغلها في المجتمع، أي أنّ عمليّة التنشئة الاجتماعية للطفل ترتبط بالمركز الاجتماعي الذي يتمثّله والداه و القوانين المسطّرة من أجله، و ما أُعِدَّ له حتى يصل إلى المراحل العمرية الأخرى، فبعض الدراسات ترى بأنّ الطفل مستغل في إطارها تسطِّرُه المخططات الاجتماعية، و ليس كفرد له مكانته الاجتماعية .[2]

على هذا الأساس يرى **سارج موسكوفيسي Serge Moscovici** أنّ التمثُّلات التي تتشكّل من تفاعل الجماعات الاجتماعية، تندرج من الناحية المعرفية في إطار خاص بفهم الفاعلين الاجتماعيين وبتفكيرهم، و إلى أنّ هذه العمليّة متعدِّدة المهام كما يوحي هذا المفهوم بالاتجاه الذي يسلكه الأفراد في تصنيفهم للموضوعات و الأشخاص إلى مجموعات متميِّزة على أساس خصوصياتهم المشتركة، و ترتكز النمذجة الاجتماعية على العمليات التالية: [3]

1- تصنيف الآخرين من خلال نماذج ذات دلالة، و نمذجة الآخرين تشترط سلامة الملكات الذهنية للفاعل، و قدرته على استغلال المعطيات و المؤشرات الملموسة، مثل نمذجة الطفل حسب انتماءاته، ومكانته الاجتماعية.

2- تكوين الانطباعات حول الآخرين وغالبا ما يتأثّر الانطباع الذي نشكّله حول شخص ما بانتمائه إلى الفئة الاجتماعية المرجعية، فالصّورة التي ينتجها الأشخاص حول مجموعاتهم تساعدهم في الحفاظ على وحدة وخصوصية الجماعة وعلى تمايزها، مثلا إذا كانت النظرة للطفل على أنّه المستقبل و المورِّد المنتج، ستكون تطلّعات الوالدين تحمل تصوّرا مبني على الاحترام، و تقدير طفولته، و استغلال كل الموارد لإنجاح تطلّعاتهم.

3- بناء الأحكام الاجتماعية و تبنى الأحكام بين المجموعات عمليا، من خلال تفاعل أفراد نفس المجموعة، كتكوين صورة عن مجموعة أخرى، أو إصدار حكم ما بخصوصها، فالأحكام الجماعية تكون أقوى من الأحكام الفردية لذلك نجد أن صورة الطفولة في المجتمعات المتقدّمة تتمثّل في جملة المشاريع،

والإنجازات و المخطّطات المسطّرة لهذه الشريحة، و هي من الأولويات، أمّا الطّفولة في المجتمعات المتخلّفة فنجد أنّ المشاريع و المخطّطات لا تهتمّ بهذه الجماعة و لا تأخذها ضمن الأولويات، على الأساس أن الطفولة طاقة و مورد بشري في الأولى، بينما في الثانية الطفولة مهمشة و ينظر لها بصورة دونية .

في نفس هذا السياق نشير إلى احتمال حدوث حالات من الاضطراب في الصورة التي يشكلها الطفل عن نفسه، فغالبا ما ترتبط هذه الحالات باضطراب عملية التنشئة الاجتماعية، و نلاحظ ذلك في المجتمعات المتميّزة بسرعة تغيّرها، و قد أوضحت **J.Rabain** و **A.Zempléni** إلى الإمكانية الكبيرة لمنظومة التمثلات الاجتماعية للطفل الذي يعاني اضطراب خطير في هوِيَّته، فإذا لم تكن هويته محدّدة في مستوى ثقافي معيّن فإنّه يتحصّل على هويته في مستوى ثقافي آخر.[4]

و هذا ما نلاحظه في مجتمعاتنا ،فسرعة التغيّرات التي مسّت مختلف القطاعات أدّت إلى تجاهل الطفولة، و إقحامها في التغيرات الاجتماعية بأساليب غير عقلانية ما أفقدها هويّتها الحقيقية.

لذلك نحن نبحث دائما عن ذاتنا في الآخر (الغرب)، الأمر الذي يفسر استغناء الطفل عن اللعب في شكله القديم، ما دفعه إلى البحث عن ذاته خلال لعبه في هوية جديدة، رسّختها لديه الأساليب الجديدة للّعب و تنشئة الوالدين، و يمكن تفسير ذلك بما أدلت به **C.Herzlich** أن :"**مشكلة التمثُّل تكتسي أهمية خاصة، إذا ما أخذنا في الاعتبار العلاقات و التفاعلات بين الأشخاص** ".[5] وأهم تفاعل هي العلاقات القائمة بين الوالدين و الطفل، و أنماط التفاعل التي تكون من طرف الوالدين من خلال تصوّراتهم، وأفكارهم عن اللعب وما يقدمانه من أنماط للطفل.

إنّ الطفل ينتقل من إدراكه لذاته كعضو بسيط في الأسرة إلى المفهوم الواسع و الشامل للمواطن، لذلك يرى **جورج شاباز George Chappaz** أنه :" **لا يمكن للفاعل أن يخصّ نفسه بمفاهيم جديدة إلاّ في حالة بنائه لتمثّلات منتظمة في كل متجانس و وظيفي** ".[6]

إنّ العناصر البنائية للمعارف التي تشكّل البنية الذهنية للطفل، و التي تمارس بأساليب معيّنة من طرف الوالدين لمساعدته على فهم العالم المحيط، نتاج لصيرورة تاريخية يفسر امتدادها الزمني خلال ديمومة واستمرارية عملية التنشئة الاجتماعية، لإكساب الطفل مجموعة من المفاهيم و المعلومات، وذلك عن طريق عملية النقل و التلقين التي يقدمها ألوالدين، عبر مختلف المؤسسات التي تمارس تأثيرها في تشكيل النموذج التفسيري للعالم المحيط، و في تنظيم مدارك و مفاهيم الطفل المرتبطة بعالمه .

يرى **عبد الغني مغربي** أنه لا يجب إهمال دور الأسرة في بناء شخصية الطفل نحو المراهقة، و أنّ للوسط التربوي الذي يعيش فيه الطفل أثر على ملامح شخصيته، وكذا طرق التربية المقدّمة له فيقول:"**لذلك**

فالطفل لا يمكن اعتباره مراهق صغير، بل هو كائن ذو خصوصيات تميّزه حتى في طرق إشباع حاجاته، و حاجاته الخاصة لا يمكن استغلالها لمصلحة منافع دنيا ".[7]

إنّ للطفل حاجات أساسية و من أهمّ حاجاته في الطفولة المبكّرة هو اللعب، و الطفل في وقتنا الحالي يتمّ استغلاله لبناء شخصية استهلاكية بتقدّيس المنفعة المادية وجعلها من الأولويات في التنشئة المقدمة من الوالدين، أبسط مثال على ذلك السلع المروّجة للطفل و الألعاب المتواجدة في السوق فالتغيّر الاجتماعي الذي مسّ المجتمع الجزائري عكس الكثير من التقلبات في أنماط التنشئة الاجتماعية، أبرزها انتشار الطابع الاستهلاكي و النظر إلى الطفل على أنه مستهلك جيّد للمنتجات الخاصة بطفولته بشكل سريع.

إنّ اللعب هو مجال واسع للبحث العلمي و قد تمّ البحث فيه لمراحل عمرية مختلفة، تقدّم **ميلار سوزانا** Millar Susanna** تفسير للعب كنشاط و أيضا كوسيلة (لعبة)، و ترى بأنّ اللعب فرصة للطفل للتحكّم في ذاته، و للتحكّم فيما حوله، كما يُعدُّ اللعب الطريقة التي يتقرّب فيها الصّغار من الكبار ويرتبطون بهم أي علاقة الطفل بالراشد، لذلك فهو نشاط جاد و أيضا يساعد الطفل على المتعة، و التنفيس، و هو لغة الطفل الخاصة التي تميّزه، و الذي يعبّر بواسطة مضامينه الرمزية عن خصوصيات النمط الثقافي، فتترجم شخصية المجتمع وشخصيته، و قدراته و مهاراته، لذلك فاللعب يمارس وظيفة التنفيس و التي تعتبر ضرورية لتحقيق التوازن لدى الطفل.[8]

قد ننظر للعب الطفل خلال بناءه لبيت صغير، أو تحديد مكان خاص للعب كالخزانة أو تحت السرير، أو بالأواني على أنّه لعب مزعج و تافه لكن في الحقيقة هذا النوع من اللعب يؤسس لديه مفهوم الملكية الشخصية لمساحة المختارة للعب، و كلّ ما ينتجه من لغة خطاب هي نوع من إنتاج السلطة أيضا مقابل السلطة التي تميز الكبار، و هي أساليب يستخدمها الطفل في كثير من الأحيان للتعبير عن اهتماماته وسط الأسرة أو المجتمع الذي لم يعد ينظر إلى لعبه على أنه حاجة ضرورية، و يظهر ذلك في بناء مساحات عمرانية كبيرة دون تخصيص فضاء اللعب، و هذا يعبّر عن مستوى الخلفية الثقافية و يفسّر تمثّلات الجماعات نحو الطفولة ولعبهم.

و يعكس لنا الهدي القرآني في سورة يوسف ارتباط اللعب بالطفولة يقول عزّ و جلّ :" ***قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنّا على يوسف و إنّا له لناصحون (11) أرسله معنا غدا يرتع و يلعب و إنّا له لحافظون (12) قال إني ليحزنني أن تذهبوا به و أخاف أن يأكله الذئب و أنتم عنه غافلون*** **(13)** ".[9]

فدلالة اللعب في سورة يوسف مرتبطة بعمر سيدنا يوسف عليه السلام، و هي تعكس حاجة الطفل للمرح و اللعب و له فوائد اجتماعية، كاهتمام الإخوة بأخيهم الصغير.

و في الدلالة الثقافية لكلمة لعب تحمل تفسيرات سلبية و يتمّ التعامل في سياق الحياة اليومية بمعنى دوني، فكلّ ما يرتبط بالطفل مُهان بحيث نتصوّر أنّ أبسط سلوك يمارسه الراشد في لعبه مع الأطفال يُذَمُّ، يقال له في لغتنا العامية :" **لاه أنت صغير باش تلعب** " فيفسر لنا المخيال الاجتماعي في ممارسات آبائنا مع الأطفال سبب عدم اللعب معهم، وعدم مداعبتهم، و تجنب حملهم أيضا تحديدا الأب، لأن ذلك يقلّل من مكانته و يدفع أفراد العائلة بالنظر إليه نظرة ازدراء و تهكّم، كما يوصف بضعف الشخصية و هذا في سياق نمط السلطة المفروضة في الحياة الاجتماعية، و نماذج التربية و التنشئة المقدّمة للذكور – الأب – على أنهم مسؤولون و اللعب مع الطفل يقلّل من هيبتهم و يفقدهم سلطتهم .

في محاولة لتقديم قراءة تحليلية لدلالات اللعب، نقدم في هذه الدراسة تصنِّفا لأهم المقولات الحياتية عن اللعب بالعامية في الممارسات اليومية بشكل وحدات وفقا لما تفرضه متغيرات الفرضية، والهدف الذي تعكسه وقد صنفت مجموعة الوحدات وفقا لفئة القيمة، وهي كما يلي: القيمة الاجتماعية، الاقتصادية، الأخلاقية، و ذلك في تصنيف فئة القيمة على أساس المحتوى .

و في ما يلي القيم بوحداتها :

الجدول رقم(13): يوضح رمزية لفظة اللعب في القيم الإجتماعية

فئة القيمة: "القيمة الإجتماعية"		
رقم	اللفظ العامي	رمزية المعنى اللفظي
01	مانيش نلعب معاك	أي الأمر جدي، لست أضيّع في وقتي، أو إنّه لا يرغب في اللعب معه
02	يلعب بيه لعب	الخديعة– يأخذه يمينا و شمالا، يتمسخر بيه، قد تعني الشطارة،مهارة
03	يلعب بروحو	إستهتار، لا ينظر لعاقبة الأمور " يتمسخر بروحو " أضاع جهده و وقته ،ضيَّعه .
04	راك تلعب بروحك	أخذ قرار غير عاقل، متسرِّع، في حالة غضب .
05	يلعب بخاوتو	لا ينظر لعاقبة الأمور، و لا يهتمّ بمن حوله، أناني، اللامبالاة.
06	لعبت بيه الدنيا	أفقدته مكانته و الاحترام، و كل ما يملك، صار في حالة سيئة.
07	لعب على شلاغمو	اتِخاذ القرار في مكان شخص كبير، افقده احترامه ومكانته، يقرر مكان الأكبر منه
08	روح تلعب بعيد	لا تثير المشاكل ،أو ابتعد عن المشاكل، أنا متيقظ ، أفهم ألاعيبك
09	يلعب كِي الصغار	يُنظر لكل راشد يلعب على أنه ساذج، و يفقد مكانته، وغير ناضج.

الجدول رقم(14): يوضح رمزية لفظة اللعب في القيم الإقتصادية

فئة القيمة: "القيمة الاقتصادية"		
رقم	اللفظ العامي	رمزية المعنى اللفظي
01	يلعب بالدراهم لعب	الغنى الفاحش.
02	يلعب برزقو	لم يكن حريصا على رزقه في الوسط الذي يعمل فيه، المخاطرة
03	لعبلو بعرقو	لم يدفع له أجره، لم يسلّمه مبلغه الخاص بعمل قدّمه، سرقة.
04	لعبت بيه الرودة (السيارة)	حادث مرور و فقدان السيطرة على السيّارة ،ساءت أوضاعه المادية.
05	لعبتهالو	أفقدته أو أفقدها كل ما تملك، مكر وخداع، دهاء

الجدول رقم(15): يوضح رمزية لفظة اللعب في القيم الأخلاقية

فئة القيمة: "القيمة الأخلاقية "		
رقم	اللفظ العامي	رمزية المعنى اللفظي
01	يلعب مع ربي سبحانو	إعطاء مبرّرات لسلوكياته في تحريف معنى أمر الله بما يرضيه .
02	يلعب بالدين	إعطاء مبرّرات لنفسه، الفهم على هواه الممارسة الخاطئة.
03	لعبو يديه	سرق / خان أمانة / طعن ثقة
04	لعب بيه الشيطان	الوقوع في المعاصي مهما كان نوعها.
05	يلعب منا و منا	يلعب على الحبلين، مراوغ، مخادع، غشاش .
06	صاحبو و لعبهالو	لم يقدِّر روابط الصداقة، صحبة السوء، رفيق سيء،خيانة، لا يمكن معاشرته.
07	يلعب في الصلاة	عدم احترام قواعد الصلاة، التهاون في قضائها، الإسراع فيها .
08	لعبت بيه / لعب بيها	هو عدم الصّدق بين الطرفين، أو قضاء مصلحة شخصية من طرف ما، سواء المرأة للرجل أو العكس / لم يكن المقصد شريف، علاقة غير شرعية .
09	لعبتهالو	قد تأخذ معنى الكذب، الخداع و جعله يصدّق أقواله أو أفعاله.

إنّ مفردة "**لعب** " في سياق التّعامل اليومي في الوسط الجزائري، يدفعنا إلى إعطاء جملة من المفاهيم السلبية للكلمة، وهي في الحياة اليومية تعكس صورة من الرموز والمعاني البعيدة على ما تحمله من مميزات، و فوائد للصغير و الكبير.

هذه تعاملات الراشدين مع – اللعب – و لكن انصراف الطفل للعب على اعتباره الفعالية الجدّية في حياته و الأكثر قابلية لإطلاق قواه الكامنة، لا يعني بالنسبة للراشدين إلاّ نوعا من السّخف أو من اللّهو الذي يريح الأعصاب، دون أن ينفع أو يهذّب و لأن العمل في نظره هو الشيء الجدّي الوحيد .

إنّ القيمة الحقيقية للّعب لا تعني السلوى و المتعة فقط بالنسبة للطفل، فقبل كلّ شيء هو وسيلة قيّمة لنموّه الجسمي، و الحسّ–حركي، و الاجتماعي، و الانفعالي، إنّه نوع من الأعداد لبعض الملكات التي تمكّن الطفل من العمل، مسيطرا على نفسه موجّها انتباهه و جهده من أجل هدف معيّن، إنّ اللعب ينبّه المخيّلة و يعزز الإرادة و يعود بطريقة طبيعية على احترام النظام سواء مع الوالدين أو في الروضة مع رفاقه، فيتعلّم الطفل احترام القوانين و الإسهام في جميع النشاطات .

يرى **كي Kee** : " **اللعب يُعِدُّ الولد و ينميه**"؛[10] ومن هنا نستطيع ترجمة تنشئة الوالدين القديمة والحديثة، "فعلم النفس الطفل" الذي لم يعرف إلاّ في نهاية القرن التاسع عشر، أظهر أنّه من الغباء أن نحاول معاملة الولد بنفس الطرق التي تصلح لمعاملة الراشد و يجب احترام معايير نموّه.

و يمكن استخدام تعبير طفل بمعنى" الصغير أو الذريّة" أو أيّ شخص لم يصل إلى موضع سن المسؤولية الاقتصادية و الجنائية، كما أنّ الطفولة تختلف من ثقافة إلى أخرى و من فترة تاريخية إلى فترة أخرى، و كان المؤرخ الفرنسي **فليب أرييس Philippe Ariès** في مؤلّفه " **قرون من الطفولة** " الصادر في **1962م** أوّل من أشار إلى تفرُّد الطفولة في الغرب الحديث، حيث "يعزل" الأطفال عن عالم الكبار بحيث ترتبط الطفولة بالعب و التنشئة الاجتماعية عوضا عن العمل، و الوارد أنّ الأطفال تتمّ حمايتهم من طرف الأمهات بصفة أساسية في إطار الأسرة، و التي تخدم احتياجات الدولة السياسية، و الاقتصادية، في إعادة إنتاج و تنشئة قوة العمل .

إنّ القوة الرمزية لمفهوم الطفولة ينطوي على صياغة صورته في المجتمع، لذلك يمكننا الاستدلال على أنّ رمزية المخيال تتشكّل من خلال عالم إشارتها و دلالاتها شرطا أساسيا في بناء التمثلات الاجتماعية للطفولة و لعب الطفل، فالدلالة الأصلية الأولى لمفهوم الطفولة في المخيال الاجتماعي الجزائري تضعه ضمن صيغة **البراءة، المستقبل، الحياة،** نجد له دلالة أخرى أيضا هي ربط مفهوم "الطفولة" بكل من لا يحسن التصرف أو التعقّل أو الحكمة كقولنا "**عنده عقل طفل صغير** "، و هذا إنتاج مجتمعي لذلك فتمثّلاتنا الاجتماعية تتشكّل و تعطي مشروعيّتها و طابعها الاجتماعي، كونها تتحدد بنوع من المنتج الثقافي المتميز، و تساهم في تحديد خصوصيات " **الطفولة** " و خصوصيات " **اللعب** ".

يرى **روجي شارتيي Roger Chartier** أنّ هناك أسلوبا متجدّدا لإعادة البناء الاجتماعي، انطلاقا من الثقافي، و بتعبيره فإنّ التمايزات الثقافية يجب أن نسجّلها ... كنتيجة لصيرورة ديناميكية.[11]

و هنا نستخلص أنّ فئة "**الطفولة** " و مفهوم " **اللعب** " تمّ تحديدهما انطلاقا من الوضع المادي، والاجتماعي، الذي هما عليه أو التي يجب أن يكونا عليه انطلاقا من أسلوب بنائها المتجدّد للتمثلات، أي وفقا للدلالة التي تحدد خصوصية وجودها الاجتماعي و للصورة التي يشكّلها مجالهما الزمني والمكاني، لذلك يعتبر مخيالنا الاجتماعي المكوّن الجوهري لكلّ الرموز و الدلالات المخيالية الاجتماعية "**للطفولة** "، و" **اللعب** " في أنماط تمثلاتنا الاجتماعية.

2. موقف الكبار من لعب الصغار:

يتحدد لعب الأطفال باتجاهات الوالدين ومواقفهما والممارسات التي يقدمانها للعب، كما أن درجة إدراكهما لأهمية اللعب في حياة أطفالهم تؤثر على مستوى لعب الطفل نوعا وكما، ولا شك في أن اتجاهات الوالدين تؤثر في لعب الطفل سلبا أو إيجابا ،وهي التي تدفع الطفل إلى ممارسة اللعب واللجوء إليه كوسيط، أو عدم إتاحة الفرصة أمامه لاستخدامه.

إن التنشئة الاجتماعية للطفل تؤثر بشكل كبير على نشاط الطفل فيما يعرف بممارسات اللعب، فالأطفال الذين يتلقون أساليب التعزيز والمكافئة بثراء الألعاب من طرف الوالدين، يرسخ لديهم السلوك الإيجابي ويتعلمون تجنب السلوك الخاطئ بهذا النوع من التعزيز.

إن التغير الاجتماعي الذي مس الأسرة وحولها إلى أسرة نووية، أثر على أنماط اللعب التي كانت موجودة، ففي الماضي وفي الأسرة الممتدة كان الأعمام، والأخوال، و الجدات، وحتى الجيران يلعبون مع الطفل أنواعا من اللعب الشعبي، يتنوع بين الحركي والفكري كالألغاز و الأحاجي، أما في الوقت الحالي فيحاول الأولياء أن يعوضوا هذا النوع من النشاط بشراء الألعاب المتواجدة في الأسواق بأشكال متعددة، لشغل ساعات فراغ الطفل أو يعملون على أن تشبع حاجة اللعب بإلحاق الطفل بالروضة، هذا إذا كان لديهم وعي بأهمية لعب الطفل، أما ضغوط العمل وساعات العمل الطويلة فقد تجعل من طبيعة لعب الطفل مضبوطة ومقيدة من طرف الوالدين.

إن الهدف الأساسي للوالدين هو القدرة على مصاحبة طفلهم في نموه وتشجيعه على تكوين شخصيته، ونذكر بهذا الشأن **Aberge**: " **تربية الطفل هي تعليمه التوكل على نفسه**"، وهذا الاتجاه كثيرا ما يكون مجهولا عند الأولياء خلال تربية أطفالهم، لأنهم ينتهجون طريقة "**تربية الأطفال على صورة الوالدين**"، فالكثير من طرق اللعب التي يمارسها الطفل نجد أن الوالدين لا يفهمانها، واستمرار منعه من اللعب ليبقى هادئا ومطيع، يميت قلبه كما قال الفلاسفة الأوائل.

قد ينطبق على الطفل في كثير من أحكام الوالدين ما ينطبق على الكبار، فقد يوصف بالكذب إذا لم يخبر الحقيقة، ويتهم بقلة الأدب إذا لعب في حضرة الكبار أو إذا لم يتصرف تصرف الكبار، هذا يوضح

عجز الراشدين في فهم الأطفال، وقد تكررت مقولة **جان جاك روسو** في القرن الثامن عشر يوم قال: "**تعلموا كيف تعرفون أطفالكم إنكم بالتأكيد لا تعرفونهم بالمرة**".[12]

ونستطيع أن نفهم ما قاله **جعفر الصادق رضي الله عنه**: "**لاعبه سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم أترك له الحبل على الغارب**"، وهنا نجد تقسيما لمرحلة الطفولة وطريقة التعامل مع كل مرحلة، وهذا يدعو الأولياء إلى ضرورة الاطلاع على خصوصيات الطفولة المبكرة.

وهناك أيضا نوع آخر من الممارسات الخاطئة التي لا تشجع الطفل على رفع مستوى الثقة في نفسه، ولا تساعده على الاستقلالية وحرية التصرف، قد نجد الكبار يكلمونه على أنه لازال صغيرا لا يحق له التدخل في شؤون الكبار، أو لا يلعبوا معه لأنه صغير فهنا نلاحظ أن هناك طرفين للتعامل إهمال تام أو عدم تقدير الطفل.

3. وعي الآباء بأنماط لعب الصغار:

على الآباء أن لا ينبهروا بحجم الألعاب أو بارتفاع ثمنها لكي يشتروها لأطفالهم، يجب أن يكون الهدف الأول من شراءها هو قيمتها التربوية والاجتماعية، و أن تكون مناسبة لعمر الطفل وقدراته، في الحقيقة الآباء يشترون الألعاب لأطفالهم و ليس لهم، والقصد من توفيرها تعليم الطفل عددا من القيم كالمشاركة، و التعاون والمحافظة عليها و تنظيمها و الانضباط باحترام قواعد اللعب، لذلك من المهم أن يكون لدى الآباء وعي بمضمون اللعب المختارة أو حتى مضمون نشاط اللعب، وذلك بما يتبنوا من قيم اجتماعية يسعون لنقلها لأطفالهم عن طريق اللعب كوسيط تعليمي تربوي، فهو يساعد على كشف العلاقات الاجتماعية و التفاعلية القائمة بين الأفراد، و كما يعتبر مدخل لنموه العقلي، و الحسي، و الجسمي، و المعرفي، و الأخلاقي، و المهارات اللغوية، فاللعب بأنماطه المختلفة يساعد في تكوين شخصية الطفل، كما يسمح بالتدرب على الأدوار الاجتماعية.

يعد اللعب وسيلة لإعداد الطفل للحياة المستقبلية، وهو نشاط حر وموجه يكون على شكل حركة، كما يمارس فرديا أو جماعيا، ويستغل فيه طاقة الجسم العقلية، والحركية، لذلك نجد أن له أنواعاً مختلفة.

1.3 أنماط اللعب حسب النوع:

أولا: ألعاب تمثيل الأدوار:

يعتمد هذا النوع من الألعاب على خيال الأطفال الواسع ومقدرتهم الإبداعية، فيقوم الأطفال بتقمص شخصيات الكبار مقلدين سلوكهم، حيث يستطيع الطفل أن يعكس نماذج الحياة الإنسانية المادية المحيطة.[13]

فنلاحظ أن الطفلة مثلا تتحدث مع الدمية وكأنها قادرة على الكلام، و تلعب معها دور الأم مع الابنة، حيث تداعبها وتحاول رعايتها كما ولو أنها أمها، يرتبط اللعب التمثيلي أو لعب الأدوار بقدرة الطفل

على التفكير الرمزي، و في نشاطات اللعب التمثيلي يقوم الطفل بتقمص شخصيات الكبار، و نجد أن له العديد من الفوائد أبرزها تنمية قدرة الطفل على الخيال، و التساؤلات، و الاستكشاف؛ يجد البعض أن الأطفال غير القادرين على التكيف يستمتعون أكثر بالألعاب التمثيلية و يمضون وقتا أطول في ممارسة نشاطاتهم الدرامية، كما أنه يساعد الطفل على تعلم الدور الاجتماعي و أداءه، فهو يحمل الكثير من المحتوى الرمزي و دلالات لموضوعات معينة، مثلا نجد البنت تعيد نفس الموقف الذي حدث لها مع أمها، و تحاول التعبير عنه سواء بالرفض أو التعبير عن قلقها منه بنفس الصورة مع دميتها، أو خلال حديثها مع شخصية خيالية .

اللعب التخيلي أو الإيهامي أو تمثيل الأدوار، هو شكل من أشكال اللعب يتعمق في مرحلة الطفولة، ويبلغ هذا الشكل ذروته من الشهر الثامن عشر والسنة الرابعة إلى الثامنة من عمر الطفل، وهذا يتفق مع تعلم الطفل الإشارة إلى الأشياء.

وقد يتم هذا النوع من اللعب بشكل فردي حيث يؤديه الطفل لوحده أو مع جماعة من الأطفال، وهو في اللعب الجماعي أكثر تسلية وأكثر إبداع، تتنوع فيه صور الخيال وممارسة الواقع من طرف الأطفال بأسلوبهم الخاص، وقد يقوم الطفل بهذا النوع من اللعب مع من هم أكبر منه سنا عن طريق المحاكاة، حيث يتخذ شكل تكرار مشهد بسيط لحادث حقيقي صغير، ويصبح أكثر صعوبة عن طريق دمج الواقعية بالحركية.[14]

يؤدي الأطفال في سن الرابعة والخامسة هذا النوع من اللعب ويستمتعون بالتحدث عن أدوارهم، ويتحولون فجأة من الخيال إلى الواقع فيصبحون قادرين على التفريق بين الأمرين في ألعابهم، فإذا رويت لهم قصة جديدة يركزون على دقة المعلومات ويسألون عن مدى حقيقتها أو خيالها، وكلما تطور نمو الطفل زاد استخدامه للمواد بطريقة أكثر تعقيدا، فعلى سبيل المثال يستخدم الأطفال الرمل لبناء نفق فهم من خلال لعبهم الخيالي يقلدون أدوار الكبار.

إن اللعب الإيهامي أو لعب الأدوار هو في الحقيقة صورة مصغرة للثقافة السائدة في المجتمع، كما أنه يمكن أن يعكس أفكار العصر الذي يعيش فيه الطفل، عن طريق تمثيل الأحداث التي يعيشها في حياته اليومية، فهو يكرر كل ما يرى و يسمع من خلال المحاكاة في لعبه، فأطفال فلسطين يلعبون ألعابا تخيلية تتضمن الجنود و الدبابات؛[15] معبرين عن ذلك الصراع بين الكيان الصهيوني و القضية الفلسطينية، وتحرير أرض المقدس و من خلال لعبهم يعبرون عن الواقع الذي يعيشونه، و ينقلون درجة وعيهم بما يدور حولهم، فالطفل الفلسطيني يتعامل مع المسدس أو الدبابة لأن له وعي بقضيته وبأنها الوسيلة التي ستساعده في الجهاد وعلى التحرر، بفرق الطفل الذي يتعامل مع مسدس لأنه يحاكي رسوم متحركة شاهدها

في التلفاز وقد ينظر إليه على أنه لعب عنيف لا فائدة منه، إلا أن هناك فرق كبير بين الطفلين على الرغم من استخدام أداة لعب نفسها.

ثانيا: ألعاب السيطرة والتحكم:

يمكن تسميتها بألعاب المهارات الحركية، و تتم إما على مستوى لعب فردي أو جماعي، فالطفل في مرحلة الطفولة المبكرة (ما قبل المدرسة) يتحول إلى الاهتمام بنشاطات أكثر تقدما و تعقيدا تعرف بألعاب السيطرة أو التحكم، و التي تمكنه من تعلم المهارات الحركية الجديدة كالتوازن، و التآزر الحسي الحركي، و يسعى الطفل لاختبار مهاراته هذه بألعاب متعددة تدعى ألعاب المهارة، حيث نجده مولعا بالمشي على الحواجز في الشوارع، و القفز من أماكن مرتفعة، و الحجل على قدم واحدة و التقاط الكرات، و القيام بالمهارات اليدوية، كالقص و الثني و الركض و غيرها.[16]

في ألعابنا الشعبية نجد هذا النوع من اللعب في القفز على رجل واحدة أو لعب الحصى (الكريدات)، و قد نجد الطفل يلعب بمفرده هذا النوع من الألعاب، إلا أنه يكون أكثر استمتاعا باللعب مع الجماعة ليبرز قدراته و ينافس أقرانه.

هناك العديد من الدراسات التي ترى أن هذا النوع من اللعب يعكس درجة الذكاء لدى الطفل، فالتحكم الحسي الحركي له دلالة كبيرة في معرفة درجة تطور الطفل و نموه، و تساعد على التشخيص للحالات التي تحتاج إلى عناية و اهتمام، ونجد أن الأولياء كلما سمحوا للطفل بالحركة، و فتحوا له المجال لممارسة هذا النوع من الأنشطة، كلما ساعدوه على التطور، و النمو و رفع مستوى ذكائه، فالقدرات الحركية دليل على القدرات العقلية، كالسماح له بصعود السلم أو المشي في سن مبكر، أو أداءه للحركات البهلوانية للاستمتاع دون منعه من ذلك، فالحماية الزائدة للأولياء تؤدي إلى حرمان الطفل من النمو الطبيعي.

ثالثا: اللعب الجماعي واللعب الفردي:

يمارس الطفل اللعب الفردي حتى يصل سن السادسة، كذلك يمارس نوعا آخر من اللعب وهو اللعب الجماعي، لذلك نجد أن من بين التعريفات التي تقدم للعب هو "**اعتباره نشاط فردي أو جماعي للأطفال، يمارس من أجل المتعة،وهو وسيلة مهمة للنمو شخصيته**"؛[17] إن اللعب هو اللغة الحقيقية والطبيعية للأطفال من **سن (1–9) سنوات**، حيث يستطيع الطفل من خلاله التعبير على مشاعره، فقد يقفز إذا فرح ويضرب إذا غضب ويبكي إذا حزن، وهذا يرجع إلى خاصية المرحلة العمرية، خاصة أنه لم يكتسب بعد القدرة على استخدام الألفاظ للتعبير عن انفعالاته.

واللعب هو الوسيلة التي تساعد الطفل في التعبير على حاجاته من سرور واستمتاع ونشاط، كما أنه ضرورة بيولوجية وضرورة اجتماعية لنمو شخصية الطفل وتطورها، فإذا أردنا أن نتعرف على عالم الأطفال نحن الكبار علينا أن نفهم لعبهم.

يحاول الطفل خلال ممارسة اللعب الفردي كلون من ألوان اللعب القيام بسلوكيات مختلفة، ولهذا النوع من اللعب خصوصيات وهو يسبق اللعب الجماعي كنوع آخر يمارسه الطفل في بداية عمره، حيث يتعامل بالملاحظة والحركات الاستكشافية، كما تتطور قدراته الحركية من الحبو إلى المشي ويتوسع لعبه الاستكشافي من الثانية إلى الثالثة من العمر، حيث يميل أكثر إلى اللعب الفردي، ويكون لعب الطفل عشوائي أي يقوم على الحرية و عدم التقيد بالقواعد أو الضوابط، يعتمد في هذا النوع من اللعب الفردي (اللعب العشوائي) على الذاتية الفردية معتمدا على أطرافه و حواسه، بحيث تتطور مهاراته الحركية كالقفز، و الوثب، و الحبو، و الزحف، و التدحرج، و الصراخ، لذلك نجد أن اللعب العشوائي يتميز في بداية الأمر بالحركات المفاجئة و ذلك في العام الأول.

مع نهاية السنة الأولى ينتقل الطفل إلى مرحلة لعب المداعبة، و يكون أفراد الأسرة كالأم و الأب و الإخوة أطراف في هذا النوع من اللعب، كالقيام بحركات الاختفاء القصيرة عن النظر و الظهور من جديد ما نسميه **غميضة**، لذلك نجد الطفل يحب هذا النوع من المداعبة لأن رؤيته ثانية لمن داعبه تعد مصدر فرح و مرح، و ضحك و صراخ.

إن الصورة البسيطة للعبة **الغميضة** تساعد الطفل في السنة الثانية إلى الانتقال لمرحلة اللعب الاستكشافي، فهو يعبث بالأشياء دون أي اكتراث للعواقب ويمارس الطفل في هذه المرحلة إتلاف وتخريب الأدوات التي يلعب بواسطتها دون أن يقصد ذلك، بسبب عدم قدرته على الاتساق الحركي بين أجزاء الجسم، فقد يجد في حمل الصحن للأم لعبة ممتعة، أو تفريغه لقارورة الزيت والتزحلق فيها كمادة لزجة، أو مزج المواد مختلفة تقليدا لأمه في صنع الكعك ممتعاً أيضاً، وعليه يجب الأخذ في الاعتبار المبدأ الذي يقول: "**إن الطفل حين يخطئ لا يخطئ لأنه يريد أن يخطئ، بل لأنه لم يتعلم بعد كيف لا يخطئ**".[18]

ومما يميز اللعب الفردي للطفل أيضا تقليد حركات الراشدين من حوله، خاصة الأم والأب، حيث نجد أن الأطفال ذكورا أو إناثا يقومون بتقليد الكبار في الجلوس على الكراسي، ولبس الأغراض الخاصة بأهلهم كالحذاء، والسروال والتنورة ...إلخ، وتناول القهوة وقراءة الجريدة، أو محاولة الكتابة، أو تقطيع الخضار، وذلك لدخول عالم الكبار.

يتوجب على الكبار تشجيع الأطفال على مثل هذه الممارسات، وعدم الاستهزاء أو الاستخفاف بهم، خاصة وأنها سلوكيات اجتماعية تدخل الطفل في عالم بناء علاقات مع البيئة المحيطة، وهي مجال للسلوك الإبداعي يساعدهم على المزيد من الارتقاء الفكري، والنمو النفس اجتماعي.[19]

يتطور لعب الطفل إلى لعب حسي حركي وظيفي في السنة الثالثة من عمره، حيث يستمر في تقليد الكبار ويأنس لسماع القصص، إن هذا النوع من النشاط له فوائد كبيرة إذا ما مارسه الوالدين منذ العمر

الأول مع الطفل، لأنه يستمتع بسماع الإيقاع وملاحظة الصور الملونة، والأفلام الكرتونية المتحركة، ويتطور لعب الطفل الفردي إلى اللعب المتوازي أو المتناظر.[20]

يبدأ الطفل منذ السنة الثانية من عمره بمجاورة الأطفال ولكنه لا يختلط معهم، ويمكن للأهل أن يساعدوا الطفل في تطور هذا اللون من اللعب إلى اللعب الجماعي، لأن الطفل يحتاج إلى الاحتكاك وربط علاقات صداقة مع الأقران، ثم يمر إلى مرحلة اللعب الجماعي وأي تدخل معاكس لتشجيع الطفل على بناء علاقات، سيؤدي إلى الانعزال وعدم القدرة على بناء صداقات.

من الملاحظ أن اللعب الفردي يتضمن فوائد تربوية منها تمكن الطفل من النمو الحسي حركي، فهو حقيقة تترجم درجة تطور النمو لدى الطفل لأن استمرار هذا النوع من اللعب، لا يساعد الطفل على الخروج من حالة التمركز حول الذات و لا يساعده على تطور سلوكياته الاجتماعية، بل و في كثير من الحالات يؤدي بالطفل إلى عدم الاستقلالية الاجتماعية عن الأم خاصة، و يبقى لصيقا و هي من أبرز مشاكل الطفل الواحد داخل الأسرة، إذا ما أردنا أن نفهم نتائج استمرار اللعب الفردي وعدم تطوره إلى لعب جماعي.

إن عدم وعي الأولياء و عدم اطلاعهم على خصوصيات الطفولة الأولى، و عدم تقديرهم إلى حاجة الطفل للجماعة يضر بنمو شخصيته، فهم يضنون أنهم يقدمون الأفضل بحمايته، سواء نتيجة ظروف السكن، أو خطورة الحي و الشارع، أو الوضع الأمني، ولكنهما مطالبان بتوفير كل الظروف لنمو وتطور لعب الطفل، كدور اجتماعي مهم يدخل في إطار عملية تنشئته الاجتماعية.

إن تطور نمط اللعب لدى الأطفال مرتبط بالوسط الاجتماعي، فعندما يصبح في عمر الثلاث سنوات ينتقل من اللعب المتوازي إلى لعب المشاركة، و يسمح له انضمامه إلى رياض الأطفال و بناؤه لعلاقات مع أطفال آخرين التفاعل معهم، فيصبح بذلك قادرا على مشاركة الآخرين في اللعب، و تبادل الألعاب معهم، يلي هذا النمط اللعب التعاوني و الذي يصبح الطفل فيه قادرا على التعاون، و الانضمام إلى مجموعة لعب، و استيعاب معنى المنافسة .

آخر تطور لأنماط اللعب لدى الأطفال هو اللعب الجماعي، حيث يعرف هذا النوع من اللعب على أنه: " **نشاط من اللعب الذي يمارسه الطفل مع أقرانه من شرائح عمرية مختلفة، و يظهر اللعب الجماعي في نشاط الألعاب الرياضية، و المباريات، و التمثيل و غير ذلك من الألعاب الجماعية، التي تتصف بالتنظيم و التعقيد و النضج**".[21]

لهذا النمط من اللعب مراحل، وقد يتضمن البعض منها الأنماط التي تأتي بعد اللعب الفردي للطفل خلال تطور نموه، وهذه المراحل تعكس تطور عملية التفاعل لدى الطفل خلال هذا النمو وهي: [22]

- **مرحلة التجمع الأولى:**

وهي مقدمة اللعب الجماعي الحقيقي وتتصف بوجود أطفال آخرين وليس بمشاركتهم، ويسميها البعض باللعب المتوازي، فبعد تطورها تؤدي إلى اللعب التعاوني يلعب الطفل فيها مع الآخرين، ويكون التفاعل في هذه المرحلة بسيط دون منافسة، ولا يزيد الأطفال فيه عن اثنين أو ثلاثة، ويتمثل في القفز والجري وقذف الكرة، ونجده عموما عند أطفال الأربع سنوات.

- **مرحلة التجمع الثانية:**

يبدأ الطفل في ممارسة هذا النوع من اللعب و يستمر في ممارسته حتى سن الخامسة، و هي مرحلة رياض الأطفال، وفي هذه المرحلة يستمر اللعب بوجود الآخرين دون أن يشاركهم الطفل، حيث يميل إلى إعطاء تبريرات لأعماله، و تكوين مفاهيم و تحويل اللعب تدريجيا من لعب خيالي إلى لعب واقعي يمثل الأشياء، و الأشخاص، و الأحداث، كما يزيد من تفاعله مع الأطفال الآخرين، و البدء بالكلام الاجتماعي و استخدام التفاعل مع الأطفال، و تنسيق الجهود و الأدوار، و الدخول في الجماعة للاندماج مع أفرادها، إضافة إلى التوجه نحو الألعاب الأكثر تعقيد، و التي تقوم على التنظيم و الشروط و القواعد التي تنظم علاقة أفراد المجموعة أثناء اللعب، ولكن سلوكه نحو هذه القواعد و تفسيره لها مازال يتسم بالأنانية و الذاتية .

من خصائص اللعب الجماعي في مرحلة التجمع الثانية أن الطفل ينتقل باللعب الخيالي إلى اللعب الواقعي، ويميل فيه نحو العضوية في ظل الجماعة أو الفريق والبحث عن أدوار قيادية لإثبات الذات، وتطبيقه للمعايير لتعزيز سلوكه وارتباطه بالجماعة.[23]

- **مرحلة التجمع الثالثة:**

- يتميز اللعب في هذه المرحلة بالتعاون بين أعضاء فريق الأطفال، ويكون عمر الطفل في هذه المرحلة بين الخامسة والثامنة، حيث يميز اللعب في مرحلة التجمع الثالث بأنه منظم ويلزم الطفل بقواعد اللعب، كما يتطلب مهارة أدائية واستعداد لإنجازه، ويتم هذا النوع من المرحلة في شكل فريق يسوده جو المنافسة الذي يساعد الأطفال على تعلم الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية والقيم، أثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض، ما يساعد على إنماء شخصيتهم ويتعلم فيه الأطفال معنى الانتماء للفريق والتقدير الاجتماعي. [24]

4. **أنماط اللعب حسب جورج هربرت ميد:**

يصف **جورج هربرت ميد** h.mid .g مرحلتين عامتين في نمو الذات **مرحلة اللعب Play stage الفردي** و **مرحلة اللعب الجماعي Game stage**، و تكون علاقة الطفل بالآخرين قبل هاتين المرحلتين علاقة تقليد دون إدراك واعي بمعاني الأفعال.

✓ في **مرحلة اللعب الفردي:**

يبدأ الطفل بتجريب أدوار معينة مألوفة مثل دور الأب أو المعلم أو الطبيب، و يمثل التظاهر عنده أداة داخلية قوية للتعلم، و في هذه المرحلة لا يتجاوز الطفل الأدوار الفردية ورؤيته تكون أكثر عمومية للمواقف الاجتماعية، بحيث يحاول أن يقوم بأدوار الآخرين ممن شاهدهم عن قرب أو عن بعد في وسائل الإعلام، و في هذه المرحلة المبكرة من التعلم يعرف الطفل بعض الأجزاء الهامة للكل، دون أن يلم بالكل إلماما كافيا.

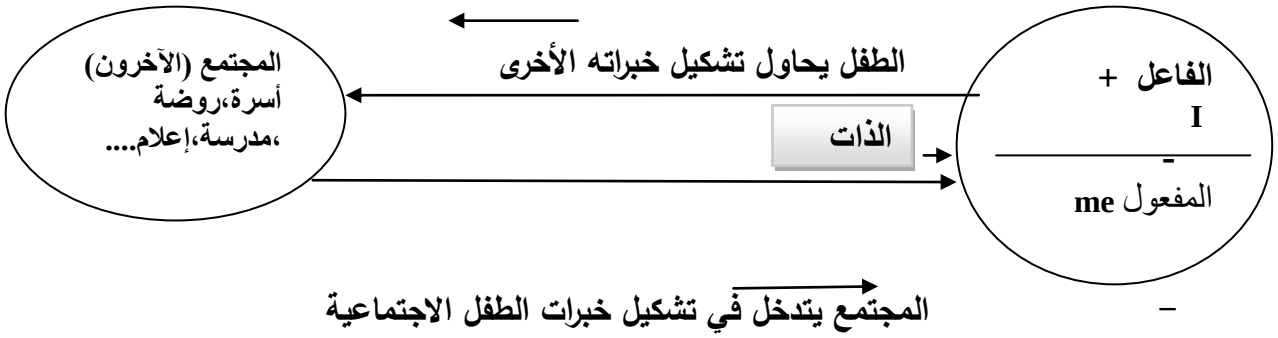
✓ **مرحلة اللعب الجماعي:**

تشهد هذه المرحلة نموذج مزدوج فالطفل حسب **ميد** لابد له من أن يلم باتجاهات جميع من يشارك في اللعب أو الموقف الاجتماعي، فربما يلعب الأطفال مباراة جماعية بطريقة سيئة، لأنه لم يتكون لديهم وعي بمختلف الأدوار في الفريق، أو لياقة كافية تناسب الأدوار الأخرى، و بالتدرج يصبح الطفل أكثر وعيا بالناحية الاجتماعية، ليس بالألعاب فحسب بل بالمواقف الاجتماعية الأخرى.[25]

النمو المتكامل للذات لا يتوقف وحده على الوعي بجميع أدوار الآخرين في المواقف المختلفة، إنما يعتمد أيضا على المقدرة في إدراك أن الجماعة و المجتمع المحلي ككل يمارس ضبطا على سلوك أعضائه، بهذا المعنى أطلق **جورج ميد** على الجماعة ككل مصطلح **الآخر العام Generalised other**، فحينما يتعلم الطفل أن يأخذ في اعتباره اتجاه الآخر، عندها يصبح عضوا كاملا في المجتمع، الحقيقة أن **ميد** يقول نفس ما يقوله **تالكوت بارسونز** وهو أن الطفل بحاجة إلى أن يتعلم قواعد اللعبة، في إطار ذلك يتعلم قواعد المجتمع العام، و قد أولى **ميد** جانبا كبيرا من اهتمامه بقدرة الفرد على أن يلعب اللعبة بنشاط و إبداع، فحسب رأيه يقسم الذات إلى **الفاعل** (الأنا الداخلي**I**) و **المفعول** (الأنا الخارجي **me**) و الأنا هي الجزء الإيجابي من الذات أما المفعول" **me**" فهو الجزء السلبي أي الجزء الذي يؤثر فيه الأفراد المهمون بالنسبة للطفل و يتضح هذا في المخطط التالي:

مخطط رقم(06): نموذج التفاعلية الرمزية عن التنشئة الاجتماعية و الخبرة الاجتماعية

تنشئة اجتماعية



لقد استخدم **شارلز كولي** مصطلح الذات المعاكسة **Looking –class self** ليصف كيف أننا نكون انطباعا عن أنفسنا من خلال استجابات الآخرين، و عندما يصبح الفرد واعيا بالجزء السلبي من ذاته (المفعول) يكون عندئذ قادرا على أن يؤثر في نفسه بالتحكم فيها، و بلغة **ميد** يصبح الفرد موضوعا لذاته، ويمتد الوعي إلى أشياء أخرى و أفراد آخرين، بالإضافة إلى ذات الفرد فاستخدام الإيحاء بالإشارة مثلا هو صياغة المعاني و الأفعال عند الإنسان.[26]

يؤكد **جورج ميد** أن الأنا أو الفاعل يمكن أن يتحكم في الذات أو يوجهها لا إلى الانصياع فحسب، بل إلى التصرف باستقلالية، و هذا ما نلاحظه عند الطفل خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، فالأنا غالبا ما تطغى على الجزء السلبي (المفعول) لدى الأفراد، كأنواع لعب الطفل والفنانين.

يوضح **جورج ميد** أن القيود المفروضة على التفاعل الاجتماعي و الإبداع، ناتج عن تحليل اللغة وهو أحد الملامح المحورية للتفاعلية الرمزية، و اللغة هي المحرك الرئيسي لعملية الاتصال الاجتماعي، و هدفها هو التعبير عن المعنى و يكون الطفل الصغير في بداية حياته مجرد موضوع للاتصال اللغوي، و لكنه يبدأ بالتدريج في استخدام اللغة لأغراضه الخاصة، فالهدف من اللغة الدالة هو توفير الرمزية على معنى، لتظهر رموز لفظية جديدة عند الحاجة إليها.

5. القيمة والدلالة الرمزية للعب الجماعي:

من البديهي بعد عرض نمط اللعب الجماعي أن نجد الطفل في هذه المرحلة يهتم بالوسائط المادية المختلفة، كالألوان و الطباشير، و الطين و الرمل و المكعبات و غيرها، و هي ألعاب ذات طبيعة تربوية، تأتي بعد التدرج في نمو نسق الشخصية لطفل و تطوير خصائصها خاصة المهارات الحركية، و القدرات العقلية الإدراكية، و هي في الظاهر مرحلة ذات وسائط مادية إلا أنها تحمل معاني و دلالات رمزية، تدفع

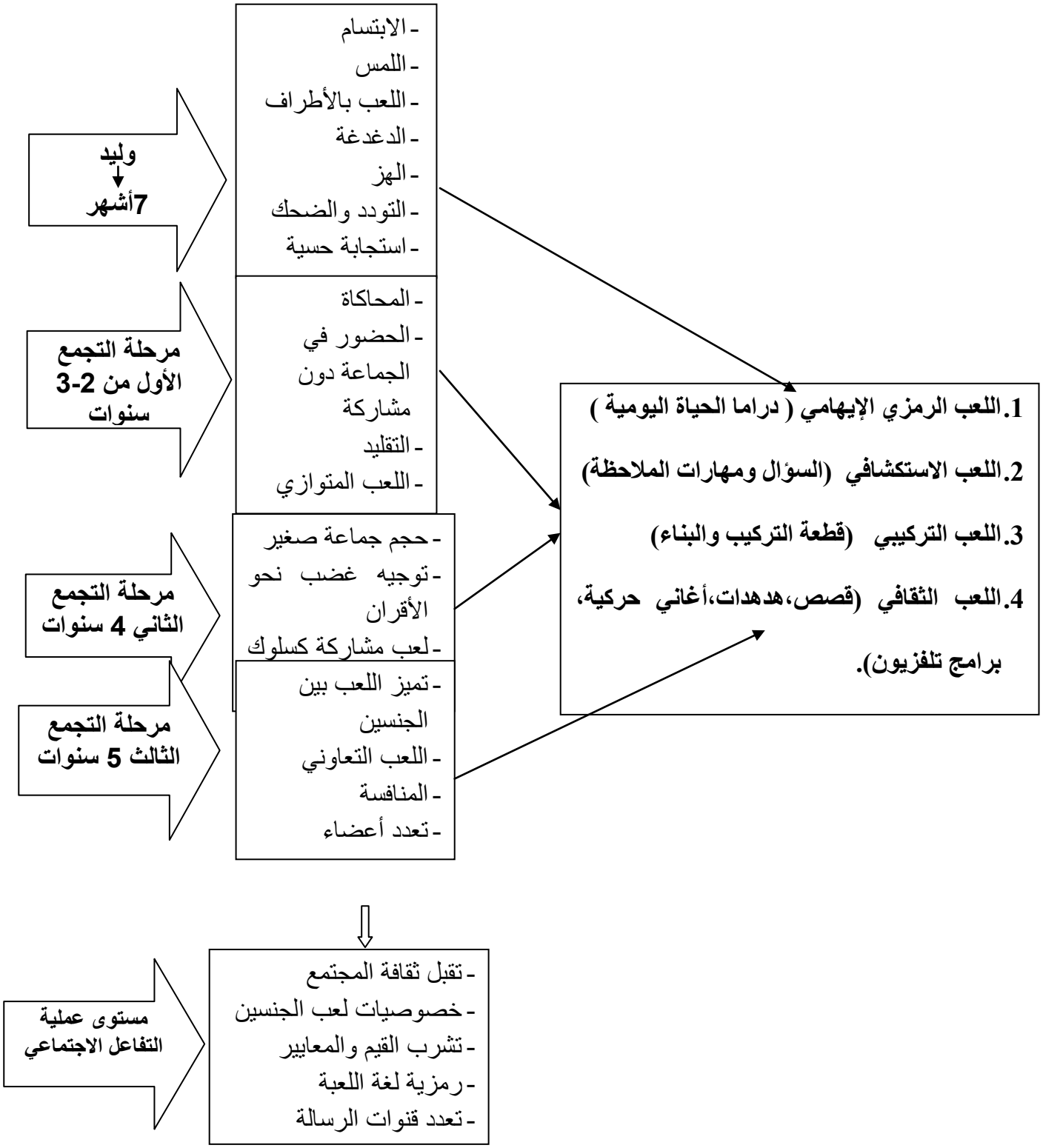
الطفل إلى الاهتمام بالجماعة التي ينتمي إليها، و يمتص سلوكيات اجتماعية كالانتماء، و الالتزام، التعاون، و إنماء المشاعر و القيم الجماعية، التي ترتضيها الجماعة خاصة و المجتمع على العموم، ما يساعد الطفل على النمو الاجتماعي.

يعد اللعب الجماعي وسيطا تعليميا فعالا في بناء و تشكيل شخصية الطفل و نموه الاجتماعي، باكتسابه الاتجاهات النفسية و القيم الاجتماعية، و ذلك بتعلمه أنماط السلوك الاجتماعي الذي يحتاجه.

إن لهذا النوع من اللعب دلالات اجتماعية و تربوية تساعد على تطوير شخصية الطفل بمختلف أبعادها الجسمية، و العقلية، و الانفعالية، و الاجتماعية، ما يساعده على التكيف مع البيئة خلال التنشئة الاجتماعية للوالدين، و من بين الدلالات التي يحملها مضمون اللعب الجماعي، التعاون و الانتماء و تقدير الذات في ظل تقدير الجماعة، و المحبة، و الولاء و الاستجابة لمعايير أعضاء الجماعة، و الأدوار القيادية، و يتضمن اللعب الجماعي أيضا الاتصال الاجتماعي، بحيث يكون جو اللعب مليء بالرسائل التي تتميز باللغة الخاصة باللعب و إيماءاته، والذي يساعد على تمثل العادات و التقاليد و الأعراف الاجتماعية.

يتعلم الطفل مضمون حقوق الآخرين و الوعي بالذات الاجتماعية، من خلال اكتسابه الحس الجماعي، والوطني و القومي، إن التنشئة الاجتماعية للوالدين كناقلين اجتماعيين وكفاعلين تترجم ما يحمله الأهل من قيم، ما يحقق النضج الاجتماعي والتكيف لدى الطفل من خلال اللعب كقناة ذات مضامين لها خصوصيات متنوعة.

مخطط رقم (07): يوضح أنماط اللعب حسب العمر والمهام:



6. أثر القيم الاجتماعية للوالدين في التنشئة الاجتماعية:

يتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الوالدين نقل القيم والمعايير الاجتماعية، وإكساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي التي تساعد على تحقيق التكيف، والتوافق الاجتماعي مع محيطه الاجتماعي، ولذلك يلعب الوالدين دورا مهما في تحديد مسار ونوعية عملية التنشئة الاجتماعية.

يؤثر المستوى الثقافي للوالدين عموما على مضمون عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والترويحية للأسرة، فالوضع الاقتصادي للأسرة يؤثر في التنشئة الاجتماعية للأطفال.[27]

إن توفير التلفزيون والألعاب الإلكترونية، والألعاب التعليمية المختلفة، واللُعب يثري الحياة الاجتماعية للطفل، وتؤثر الناحية المادية للوالدين إذا كانت متدنية إلى تغير طريقه تصنيف الأولويات، فالألعاب مثلا بأنواعها خاصة إذا كانت بمبلغ عالي، تؤدي إلى ترتيبها في المرتبة الأخيرة من طرف الأولياء باعتبارها كماليات وليست ضرورة.

ويؤثر الوضع الثقافي والتعليمي للوالدين في التنشئة الاجتماعية للأطفال، فممارسة القراءة والاطلاع على الكتب والجلوس حول التلفزيون ومشاهدة برامجه والتعليق عليه، يساعد على نمو الوعي الأسري أو العكس، كذلك حضور الندوات والمحاضرات ينقل للطفل القيم الثقافية ويرسخ لديه مبدأ ممارسة الأنشطة الثقافية.

كما يساعد الوضع الاجتماعي للوالدين على تكوين شخصية الطفل من خلال الأعمار والمراكز والأدوار الاجتماعية، التي يشغلها الوالدين والتي تحدد وضع الطفل ودوره الاجتماعي، ففي الأسرة نجد الطفل الأول والأصغر ونجد الطفل الوحيد والذكر والأنثى.[28]

ما يمكن أن نناقش فيه اختلاف أنماط العلاقات القائمة في هذا التنوع، وكذا أساليب وأنماط اللعب التي من الممكن أن تكون موجودة داخل الأسرة، فقيم الوالدين في تربية الطفل الأول تختلف عنها في الطفل الثاني والثالث، كذلك نظرة الوالدين وتعاملهم مع أصغر طفل في الأسرة "آخر العنقود" يساعد على فهم الأساليب والطرق المختلفة في عملية التنشئة الاجتماعية داخل أنواع الأسر المختلفة، من حيث رتبة ودرجة الطفل.

يسمح عدد الأطفال ببناء تصورات مختلفة لدرجة توفر الألعاب وأنواع اللعب الموجودة، لذلك يمكن فهم أسباب اختلاف ثقافة الترويح أو اللُعب الموجودة في قيم الوالدين انطلاقا من الوضع المادي الاقتصادي، والثقافي والاجتماعي، ويفسر قيم الوالدين نحو لعب الطفل ودرجة توفيرهم لفضاء اللعب ووسائله ومساعدة الطفل على أن يعيش طفولته وذلك باللعب.

7. سوسيولوجيا الطفل المزعج حسب نمط اللعب:

عندما يضع الطفل على رأسه وعاء مطبخ للعب دور رجل المطافئ، أو عندما يصنع من الكيس البلاستيكي كرة للعب، أو عندما يأخذ قطعة كبيرة من البلاستيك ويربط أطرافها ليصنع منها مضلة واقية، أو يشكل حبات التمر أو البازلاء قبل أن يأكلها، يقوم الطفل بإعادة تنظيم الأشياء إلى مواد مألوفة، لكي يستخدمها لمواقف ولأغراض غير مألوفة، وهذا نشاهده كثيرا في حياة الطفل اليومية في المرحلة الأولى من عمره.

إن استحداث استخدامات جديدة للأشياء هو شكل من أشكال التفكير الإبداعي والأطفال يبحثون دائما عن مواد مألوفة حولهم لاستخدامها في لعبهم بما يحتاجه الدور الذي يقومون بتمثيله، حيث يتخذ هذا الدور الشكل الأقرب إلى الواقع، لذلك يمكننا اعتبار اللعب الإيهامي (التمثيلي) نوعا من التدريب أو مقدمة مرحلية بالنسبة للتفكير الإبداعي.

إن للعب الطفل الإيهامي دور في نموه بشرط وعي الوالدين في استغلاله، فبإمكانهما تنمية هذا النوع من اللعب وتشجيعه بتشجيع الأطفال على ممارسته، حيث يرى الباحثون أن للابتكار علاقة باللعب، كما توجد علاقة بين قيم الوالدين من ناحية وبين اللعب والإبداع من ناحية أخرى، أي أن الوالدين إذا شجعا الطفل على اللعب يتوقع أن يكون لهما تأثير على تنمية قدراته الإبداعية والعكس.[29]

إن كثيرا من الأمهات و الآباء يمنعون أطفالهم من اللعب بألعابهم حتى لا يكسروها أو يتلفوها، هذا الموقف ينال من مشاعر الطفل بشكل قاس، فمن البديهي أن الوالدين يقومان بشراء الألعاب للطفل حتى يستمتع، وأهم حقيقة يجب أن يعرفها الآباء أن الطفل لا يستسلم لتعليمات مصمم هذه الألعاب، و يحاول أن يستعملها بشكل جديد و يبتكر لها طريقة جديدة، و قد يفسد الوالدين هذه الطريقة التي يختارها الطفل، فيقفون حاجزا أمام ابتكاراته، عليهم أن يتساءلوا أولا: **لماذا قاموا بشراء اللعب له؟** فحسب رأي الأولياء شراء اللعبة هي للعب الطفل.

إن اللعبة ملك للطفل لذلك عليه أن يستعملها كما يريد، وما على الوالدين إلا شرح طريقة اللعب بشكل ودي دون حرمانه منها، وعليهما تعليمه طرق صيانتها ومكان ترتيبها بعد أن يفرغ من اللعب، فالطفل يحاول دائما خلق مواقف درامية مع ألعابه جميعا، ويحاول أيضا أن يعبر عن مشاعره أثناء اللعب، وما نلاحظه في غالب الأحيان أن اللعبة عندما تكون محدودة وقاصرة على لون واحد ونشاط محدود، سرعان ما تصبح تافهة ولا أهمية لها في رأي الطفل، لذلك يهملها، أما الألعاب التي تكون مثيرة ومتعددة الأنشطة تنشط خياله وتسعده عند اللعب أكثر، وحتى يتمتع الطفل باللعبة ويحصل منها على خبرة تقوده إلى النضج، على الوالدين أن يتركا له حرية قيادة موضوع اللعب ليستغل كل خياله.

يكثر الآباء الشكوى من أطفالهم ويتهمونهم أحيانا بأنهم مزعجون متهورون وأنهم يتلفون ما يجدونه في المنزل، ويرد المتخصصون في هذا المجال بأن الأطفال طبيعيون وأن الآباء هم الذين يجهلون خصائص الطفولة، ففيما يتعلق بصخب وإزعاج الأطفال وضجيجهم يجب أن يعي الوالدين أن هذا الصخب والحركة والضجيج، هي أمور ضرورية للعب الطفل وهامة لنموه، لأن النشاط الحركي كالجري، والقفز، والصياح، فيه نمو لكل أجزاء الجسم بما في ذلك العضلات والعظام والأجزاء الداخلية.

واللعب يهيئ للطفل الفرصة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقواعد، والأوامر، والنواهي، فمن خلال الصخب والضجيج يكون لدى الطفل الفرصة للعب الأدوار، وأهم ما يميز عمر الطفولة الأولى هو اللعب الإيهامي، لأنه يقوم بأدوار التسلط أو الخضوع كدور الأسد والفريسة في البيت، أو دور المعلم والتلميذ وقد يفتعل مشاجرات وهمية يضرب في الهواء ويتلقى الضربات ويصيح، وهو في جميع هذه الحالات إنما يمارس إشباعا لدوافع لا يملك إشباعها في واقع الأمر.[30]

إن الأطفال يشعرون بحاجة ملحة للهو والانطلاق ولكن يلاحظ أن نوع السكن والشوارع غير صالحة للعب، ومع قلة الأماكن الصالحة لذلك، ولتمضية الأطفال أوقات فراغهم و بسبب قلة المتنزهات، يضطر معظمهم للعب داخل المنزل، وعادة ما يغضب الآباء ويفزعون من ضجيج أطفالهم بعد عودتهم متعبون من أعمالهم، وفي حاجة إلى الراحة وقد يرون أن هذا الجري واللعب عبث تافه لا مبرر له.

قد يشكي الآباء من ميل أطفالهم الصغار للتخريب و إتلاف الأشياء، و يقول المختصون في مجال الطفولة بأن الأطفال لديهم ميل طبيعي لحب الاستطلاع، و التجربة و التعرف على الحياة من حولهم بطريقة عملية و فعالة، و كأنهم علماء يجربون و يختبرون، و إن التنشئة الاجتماعية غير الواعية قد تضعف فيهم هذه الرغبة بدلا من تنميتها، فالطفل في المرحلة الأولى يميل إلى اللعب بالماء مثلا فتح الصنابير، لأنه يكتشف أنه لا يستقر في يده، كما تستقر الأشياء الأخرى كاللعبة أو الكرة ، بل يسيل كلما حاول إمساكه، فهو بهذا يكتشف اكتشافا جديدا يولد لديه السعادة، و إذا دخل مجموعة من الأطفال الصغار غرفة عبثوا بمحتوياتها و قلبوا نظامها رأسا على عقب.

يكشف لنا فتح الطفل للحجرات و غلقها عن أهم خصوصياته العمرية، وهو الفضول وحب الاستكشاف، ليرى ما في داخلها،و قد يجد مقصا فيقص ستائر البيت أو شعر أخيه، و قد يقذف بساعة أبيه في الأرض كي يختبرها و يكرر ذلك في شغف و سرور ليراقب طريقة سقوطها، و كأنه يقوم بتجربة هامة على ظاهرة اكتشافها حديثا، يقول **القوصي**:"**عندما يرى الأب طفله يفعل مثل هذه الأشياء يصيح في وجهه صيحة الغاضب وقد ينهره أو يضربه وهذا السلوك يثير دهشة الطفل، ويشعره بأن هذا العالم كله ظلم وقسوة وجور**".[31]

ومن خلال الجدول رقم (16) يبين علاقة انزعاج الولي بنوع اللعب.

جدول رقم (16) يوضح علاقة انزعاج الولي من لعب الطفل في المنزل ونوع اللعب المفضل:

كسر اللعبة / صنع اللعبة	انزعج من لعب طفل	لا أنزعج من لعبه	المجموع
أفضل أن يلعب لوحده	108 %66.25	50 %76.92	158 %69.29
أفضل أن يلعب مع الجماعة	55 %33.74	17 %23.07	70 %30.70
المجموع	163 %100	65 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول أعلاه أن صنف الأولياء الذين يفضلون لعب الطفل لوحده كانت أعلى نسبة قدرت بـ 69.29%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن النسبة العالية كانت لفئة الذي أجابوا بأنهم لا ينزعجون من لعب الطفل وهي 76.92%، مقارنة بنسبة الذين أجابوا بأنهم ينزعجون من لعب الطفل وهي 66.25%.

أما الصنف الثاني فنسبته منخفضة وهي للذين أجابوا بأنهم يفضلون لعب الطفل مع الجماعة، وهي 30.70%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الذين أجابوا بأنهم ينزعجون من لعب الطفل 33.74%، مقارنة بفئة الذين لا ينزعجون من لعب الطفل وهي 23.07%.

التحليل السوسيولوجي:

يوضح لنا الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يفضلون اللعب الفردي للطفل، وهي 69.29%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا ينزعجون من لعب الطفل هي الأعلى 76.92%.

يبدأ الطفل في اللعب الجماعي تدريجيا في سن مبكرة تقريبا في الثلاث سنوات، و كلما تقدم في السن أصبح اهتمامه أكبر بعالم الرفاق، بحيث يكتسب نوعا من التكيف الاجتماعي مع فهمه لقواعد الجماعة و شعوره بالأخر، إن ما يسمى في العادة إتلافا أو تخريبا للأشياء أساسه غالبا حب الاستطلاع لدى الطفل، و ينفذه بطريقة تجريبية حسية و هذا عادة ما يفسر بسلبية من طرف الوالدين، فمن المفيد أن يحاول الوالدين إبعاد كل الأشياء الثمينة في البيت عن الطفل لعدم إتلافها، فإذا كان الوالدين مهتمين و لديهما وعي بأهمية لعب الطفل، و إطلاعهم على سبب تجربته لكل ما حوله ،سيكون هناك نوع من التقبل

و الرضا مثلما لاحظنا لدى أفرادعينة البحث، حيث وجدنا أن نسبة الذين لا ينزعجون من لعب الطفل في البيت عالية، قدرت بـ 76.92% إذا ما قورنت بالأولياء الذين ينزعجون منه و هي 66.25%، ولكن الوالدان يشجعان اللعب الفردي للطفل، وهو النوع الذي يفضلانه بحيث يلعب الطفل مستقلا عن الآخرين، ولا يتكلم إلا قليلا كما أنه لا يبذل أي جهد للتقرب ممن حوله، لذلك في هذا النوع من اللعب الذي يفضله الوالدين يتمركز الطفل حول ذاته ولا يتعلم المشاركة، كما أن هذا النوع من اللعب سهل لكنه غير مفرح للطفل، ولا يستمتع فيه ولو أجلسناه إلى كومة من الألعاب المتنوعة، لأنه لا يتفاعل مع الأطفال الآخرين ولا يأخذ منهم قيم اللعب.

قد يعود تفضيل الوالدين لهذا النوع من اللعب لطبيعة الأسرة النووية، وانشغالها طوال اليوم في العمل فمعنى الطفل غير المزعج هو الذي يلعب لوحده بهدوء، وهذا حسب تقدير المختصين في علوم التربية وعلم الاجتماع لا يساعد الطفل على تعلم الحوار، والمناقشة، والتبادل، وحتى الشعور بالانتماء، ومن الملاحظ أن صنف الأولياء الذين يفضلون لعب الطفل جماعة كان بنسبة منخفضة وهي 30.70%، حيث نجد أن نسبة فئة الذين ينزعجون من لعب الطفل في البيت هي الأعلى وهي 33.74%، إذ يمكن أن نقول إن الطفل لوحده غير مزعج، والطفل في جماعة مزعج حسب تفسير الأولياء أفراد عينة الدراسة.

إذا لا يمكن أن نقول إن عدم انزعاج الأولياء من لعب الطفل في البيت بسبب وعيهم بأهمية حركته، وحاجته إلى صرف طاقته الزائدة واكتشافه لما حوله، بل لأنهما يفضلان اللعب الفردي لأنه أكثر هدوء ولا يصدر عنه إزعاج للآخرين، بعكس اللعب الجماعي الذي ينتج عنه الكثير من الحركة، والتفاعل بين عدد الأطفال بحيث من الصعب التحكم فيهم والسيطرة على نشاطهم.

ومن خلال الجدول رقم (11) نلاحظ علاقة انزعاج الولي من لعب الطفل في البيت والجنس بنوع اللعب، ونعكس من خلاله متغير الجنس كمتغير رائز للوالدين "الأب و الأم"، وإزعاج الطفل مع الوعي بلعبه فردي أو جماعي، والذي يعكس درجة وعي الوالدين بنمط اللعب السائد حسب عينة الدراسة، ما يسمح بفهم وتحليل ظروف النمو الاجتماعي للطفل في ظل أنماط اللعب السائدة داخل الأسرة تحديدا مع الوالدين.

جدول رقم (17): يوضح علاقة انزعاج الولي من لعب الطفل في المنزل والجنس ونوع اللعب المفضل:

انزعاج الولي	أنزعج منه			لا أنزعج منه			المجموع
الجنس / نمط اللعب	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
أفضل أن يلعب لوحده	40 %71.42	68 %63.55	108 %66.25	18 %75	32 %78.04	50 %76.92	158 %69.29
أفضل أن يلعب مع الجماعة	16 %28.57	39 %36.44	55 %33.74	06 %25	09 %21.95	15 %23.07	70 %30.70
المجموع	56 %100	107 %100	163 %100	24 %100	41 %100	65 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

يتضح لنا من الجدول أعلاه أن صنف الأولياء الذين يفضلون لعب الطفل لوحده كان بنسبة 69.29%، بالمواظبةعلى نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم ينزعجون من كسر الطفل للعبه كان بنسبة 76.92%، مقابل 66.25%، من الذين أجابوا بأنهم لا ينزعجون من الطفل عندما يكسر لعبه.

ونجد أن أعلى نسبة بالنسبة للفئة الأولى كانت عند الإناث وبنسبة 78.04%، مقابل 75% عند الذكور، بينما نجد في الفئة الثانية بالنسبة للأولياء الذين لا ينزعجون من لعب الطفل كانت عند الذكور أعلى 71.42%، مقابل 63.55% عند الإناث.

أما الصنف الثاني فقد أجاب الأولياء بأنهم يفضلون لعب الطفل مع الجماعة ونسبتهم 30.70%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الذين أجابوا بأنهم لا ينزعجون من لعب الطفل وهي 33.74%، حيث نجدها أعلى عند الإناث وهي 36.44 %، مقارنة بالذكور 28.57 %، أما فئة الذين أجابوا بأنهم ينزعجون من لعب الطفل فهي 23.07 %، ونجد أنها أعلى عند الذكور 25% ،مقارنة بالإناث 21.25%.

التحليل السوسيولوجي:

يوضح لنا الجدول أن صنف الأولياء الذين يفضلون اللعب الفردي للطفل نسبتهم أعلى 69.29%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين لا ينزعجون من لعب الطفل في البيت هي الأعلى نسبة وهي 76.92%، بحيث نلاحظ أن نسبة فئة الإناث أعلى 78.04%، من نسبة فئة الذكور 75%.

نلاحظ فرقا كبيرا بين درجة قبول الأم للعب الطفل بمفرده، وعدم انزعاجها من لعبه في البيت مقارنة بالأب، لأن الطفل في مرحلة الطفولة الأولى يقضي أطول وقت مع أمه خلافا لأبيه، حتى وإذ كانت في مجال العمل، ففي هذا العمر يكون لصيقا بأمه، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية مرتبطة بأدوار الأم بدرجة كبيرة وذلك لطبيعة مجتمعاتنا، لذلك لعب الطفل الفردي يفسر عدم انزعاج الأم فنسبة 78.04% تفسر ارتباط الطفل بأمه وعدم استقلاليته عنها، كما تؤكد فكرة الحماية الزائدة من طرف الأم، وعدم استغلال اللعب الجماعي للطفل كوسيلة لتنمية استقلاليته عنها، و اعتماده على نفسه واحتكاكه بالآخرين.

إذا ما عدنا إلى نسبة صنف الأولياء الذين يفضلون لعب الطفل في جماعة فإننا نلاحظ أن فئة الأمهات اللواتي ينزعجن من لعب الطفل في البيت هي أعلى نسبة وهي 36.44%، هذا يعني أن ارتباط الطفل بأمه في هذه الحالة يسبب عدم تقبل فرط الحركة، ونشاطه الزائد، واستعماله لأغراض البيت، أكدت لنا إحدى الأمهات في إجاباتها أن" لعب الطفل في الغالب خطير وله أفكار كثيرة يستعملها لا يمكن أن يتصورها الراشدون"، كما صرح أحد الآباء أن" الأم هي المعنية برعاية الطفل، فعليها أن تهتم بلعبه وأنه

من الأفضل أن يلعب مع أخته"، يمكن تفسير تفضيل اللعب الفردي من طرف الأولياء بأنه يساعد في التخلص من ضجيج الطفل و يقلل من حركته الزائدة، ليسمح لهم ذلك بالتخلص من ضغوط العمل.

من خلال ما ذكرناه في عنصر أنماط اللعب وكيف تسمح بإنجاح عملية التفاعل الاجتماعي، نجد أن اللعب الجماعي له فوائد تربوية واجتماعية أكثر من اللعب الفردي، فوعي الوالدين بمعايير اللعب وخصوصياته يساعدهم في فهم أسباب الحركة الزائدة للطفل، وأسباب ضرورة تشجيعه على النشاط والتفاعل مع الأقران، في السابق كان للطفل مجال أوسع للعلاقات الاجتماعية من خلال جماعة الأقران التي تتشكل من روابط القرابة كأبناء العم، وأبناء الخال، أو أبناء العمات، وأبناء الخالات، فسمح ذلك بشبكة العلاقات الاجتماعية المتنوعة، وتعدد الأدوار وتداخلها، بمشاركة عدد كبير من الفاعلين في عملية التنشئة الاجتماعية .

تأثرت مظاهر اللعب بتغيرات اجتماعية أخرى كتغير نوع السكن أي الطابع العمراني الذي كان سائدا، ففي الماضي كان كل أفراد العائلة (الممتدة) يجتمعون في مسكن واحد يتميز بساحة كبيرة تستغل كثيرا في اللعب (مراح)، بالإضافة إلى كثرة الألعاب الشعبية التي كانت تمارس بحيث لا تعتمد إلا على أدوات بسيطة قد يشارك فيها حتى الكبار.

بتعقد الحياة الاجتماعية تغيرت قيم الوالدين نحو أنواع اللعب، فأصبح اللعب الفردي أكثر انتشارا نتيجة تغير الظروف الاجتماعية، نذكر منها انتقال الأسرة من ممتدة إلى نووية، و خروج الأم إلى العمل وتقلص شبكة العلاقات الاجتماعية، فتفضيل اللعب الفردي على اللعب الجماعي، كان نتيجة محاولة تحقيق التكيف في النسق العام وكذلك داخل النسق الأسري.

8. قيم مشاهدة الوالدين وعملية التنشئة الاجتماعية:

إن تغير أساليب التنشئة الاجتماعية للوالدين تعكس محاولة تحقيق التكيف مع التغير الحاصل في أنساق المجتمع المختلفة، حيث تلعب هذه الأنساق دورا هاما في تعديل هذه الأساليب، فالعوامل الاقتصادية، والسياسية والدينية والاجتماعية ، أثرت في عملية التنشئة الاجتماعية، لذلك نجد تباينا ظاهر في أنماط التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر، وتغير قيم التنشئة الاجتماعية لتغير محتوى الأنماط الثقافية"

يرى عالم الاجتماع **تالكوت بارسونز** أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة للأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الراشد والطفل، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وتختلف هذه العملية الاجتماعية من حيث الوسائل المستخدمة في عرض معايير الثقافة.

إن الأهل وتحديدا الوالدين قد تأثروا بالتطور العلمي والتكنولوجي الذي ميز هذا العصر، و من أبرز مظاهر التكنولوجيا الحديثة و التي تهتم بصياغة الرأي العام نجد وسائل الإعلام وأبرزها التلفاز و ذلك لما يحتويه من برامج، وتنوع للقنوات الفضائية، لقد أصبح له دور هام في التنشئة الاجتماعية والتأثير على الراشدين والأطفال، لأنه يلعب دورا محوريا في توجيه سلوك الأطفال والأفراد عموما، و ذلك بتأثيره على مضمون القيم الاجتماعية سواء بشكل المرغوبة أو غير مرغوب، لذلك هو قادر كأداة إعلامية على توجيه هذه القيم وتكوين أنماط ثقافية جديدة.

هناك جدال حول ما يبثه التلفزيون و حول ما يعرضه من مضامين، إن المعارضين للتلفزيون يرون بأن له مساوئ من النواحي الجسمية، والخلقية، والتربوية، والاجتماعية، فبالنسبة للطفل يحبس بين أربعة جدران ويحرمه لفترة طويلة من الزمن عن الخروج للهواء الطلق، كما يشاهد فيه أفلام الجريمة والعنف والقتل والسرقة والجنس، و الطفل بالإضافة إلى ما يحدث لديه من انطباعات سيئة يكون مشاهدا مستقبلا وسلبيا، لا يقوم بأي نشاط إيجابي ولا يكتسب خبرات اجتماعية مثلما يكتسبها باللعب مع أقرانه.

إن القيم تشكل رموزا ثقافية تحدد ما هو مرغوب وما هو مرغوب عنه، و تلعب دور المحددات التي توجه السلوك وتدعم الاتجاهات في مختلف المواقف التي يتفاعل فيها الأفراد داخل المجتمع، وتعتبر القيم من الروافد الأساسية لأنها تنحدر من الموروث الثقافي للأجداد لتنظيم الواقع الاجتماعي، كما أنها تنبع من التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين مجموعة الأفراد في المجتمع الذي ينتج عنه تنظيم وترتيب للقيم في مستويات مختلفة داخل نسق القيم حسب أولويتها وأهميتها.

إن المادة المشاهدة في التلفزيون من طرف الوالدين تختلف عادة بين الجنسين الأم والأب كما أنها تتأثر من ناحية أخرى بالمستوى التعليمي، فمن خلال ما يفضله الوالدين في المشاهدة يتم نقل نوع من الثقافة للطفل في الاختيار والغربلة لما يعرض في التلفاز، لذلك على الوالدين أن يحسنا انتقاء برامجهما إذا أرادا أن يساعدا الطفل على تعلم الانتقاء، وأن يوجهاه للبرامج الإيجابية فيساعدانه على اكتساب مؤشرات الانتقاء والاختيار للبرامج لكي لا يقع في تناقض مع القيم التي يحملها الوالدين، والتي يعملان على تنشئته عليها، لأنه كثير السؤال فهي من أهم خصوصيات الطفولة المبكرة.

إن المادة المشاهدة في البرنامج مهمة من ناحية المضمون الذي تقدمه، لأنها تعكس شخصية وقيم الوالدين كقدوة ونموذج مثالي للطفل، والجدول رقم (18) يوضح لنا علاقة مشاركة الولي لبرامجه مع طفله والإجابة على أسئلته.

جدول رقم(18) يوضح العلاقة بين مشاركة الولي مشاهدة برامجه والإجابة على أسئلة الطفل:

المشاركة / الإجابة على الأسئلة	أشاركه مشاهدة برامجي	لا أسمح له لمشاهدة برامجي	المجموع
أجيب على أسئلته	143 %71.85	21 %72.41	164 %71.92
لا أجيب على أسئلته	56 %28.14	8 %27.48	64 %28.07
المجموع	199 %100	29 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول العلاقة بين مشاركة الولي برامجه مع الطفل والإجابة على أسئلته، حيث نجد أن صنف الذين أجابوا بأنهم يجيبون على أسئلة الطفل كان بنسبة 71.92% ، بالمواظبةعلى نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لا يسمحون لأبنائهم بمشاهدة برامجهم معهم وهي نسبة 72.41%، بينما كانت نسبة فئة الذين يسمحون لأبنائهم بمشاهدة برامجهم معهم 71.85%.

أما نسبة صنف الذين لا يجيبون على أسئلة أطفالهم كانت أقل من الصنف الأول وهي 28.07، بالمواظبة على نفس الاتجاه كانت فئة الذين يسمحون للطفل بمشاهدة برامجهم أعلى وقدرت بـ 28.14% ، مقارنة بفئة الذين لا يسمحون له بمشاهدة برامجهم في ذات الصنف وهي بنسبة 27.48%.

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ من خلال الجدول رقم (18) أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يجيبون على أسئلة طفلهم وهي 71.92%، نلاحظ أن نسبة فئة الأولياء الذين يسمحون بمشاهدة طفلهم لبرامجهم ونسبة فئة الأولياء الذين لا يسمحون بمشاهدة طفلهم لبرامجهم متقاربة فالأولى هي 72.41% والثانية 71.85%.

إن التساؤل والاستفهام والدهشة من الأمور التي تتضمنها فطرة الإنسان، فالطفل بوصفه محدود الخبرة نلاحظه يبدي اهتمامه بالأشياء الموجودة والمتاحة أمامه، فنجده يحاول أن يفك لعبته فيبذل قصارى جهده لذلك، كما يحاول أن يركبها، فإهمال مظاهر حب الاستطلاع و الفضول الذي يميز الطفل يسبب له الكثير من المشكلات، فحب الاستطلاع خاصية مهمة لتنمية رصيد الطفل المعرفي، كما يساعده على بناء علاقات مع من حوله، لذلك بإمكان الوالدين استثمار قيمة تقدير هذه الخصوصية العمرية بالإجابة

على أسئلة الطفل، وهو ما يترجم المستوى الثقافي والمعرفي للوالدين، و درجة وعيهم في التعامل مع هذه الخاصية.

إن للوالدين تأثير في استخدام الأطفال للتلفزيون، فهم عبارة عن نماذج وحسب أفراد عينة الدراسة هناك اهتمام بالإجابة على أسئلة الطفل، ولكن أيضا هناك اهتمام في إشراك الطفل ببرامج الوالدين، ومن خلال هذه المشاركة يتم نقل عادات المشاهدة للطفل وترسيخ أنواع معينة من المشاهدة، ذلك حسب المادة الإعلامية المفضلة من طرف الوالدين، فمن خلال نوع البرامج المفضلة عندهم تنتقل هذه العادة إلى الأبناء، وذلك عن طريق التعلم بالقدوة وهناك ملاحظة فيما يخص عادات المشاهدة للوالدين، فهي أكثر ترسخا وتنقل بفعالية للأطفال عند عمر الخمس أو الست سنوات الأولى.

9. قيم الوالدين نحو سؤال الطفل كنمط للعب:

بعض الأولياء لا يستوعب عواطف الأطفال ومشاعرهم وأفكارهم وتساؤلاتهم، والقليل منهم من يتقن مهارات التعامل مع الطفل ويتجاوب مع خيالاته وتساؤلاته، والتي قد تأتي أحيانا صعبة ومحرجة، وقد تثير الغضب لدى بعضهم، وهناك من تدفعهم إلى التزام الصمت، وهذا يؤثر على سلوك الطفل وعلى حاجته للتقدير والاحترام من أسرته.[32]

إن طرح الطفل للسؤال ببراءة وتلقائية ناتج عن نظرته الإيجابية لوالديه وصورته المثالية عنهما، باعتبار أنهما أعلم الناس وأصدقهم وأنهم قادرون على تعليمه وفهمه، إن طرح الأطفال للأسئلة مؤشر إيجابي يدل على التطور الذهني، والنفسي ،والاجتماعي الجيد لديهم في سنواتهم الأولى، وعلى الوالدين أن يشعرا بالسعادة ويعتزا بذلك ويتعاملا مع هذه القدرات بحكمة، فيساعدانه على تطويرها وتوجيهها بالشكل الصحيح وذلك لمصلحته ومصلحة الأسرة.

في الغالب تكون أسئلة الطفل محرجة وصعبة للأهل وفي أحيان أخرى غريبة، كما أن له أسئلة كثيرة وذلك بدافع الفضول وحب المعرفة والاستكشاف والتعلم، كسؤاله لماذا نصلي؟ من أين أتيت؟ لماذا أختلف عن أختي؟ لماذا يطيع الإنسان الشيطان وهو يعرف أنه خاطئ والله لا يحبه ؟...إلخ.

إن تقديم الوالدين إجابات على أسئلة الطفل يجب أن يكون ناتج عن مستوى عالي من الوعي والذكاء، لإقناعه وإشباع حاجة الفضول والمعرفة لديه، وعليهما أن لا ينهرا الطفل أو يجيبانه بشكل خاطئ، أو يتهربون من الإجابة على أسئلته، لأن الطفل لا يتعب و لا يمل يستمر في ملاحقتهما بالسؤال حتى يحصل على الإجابة مهما كان نوعها، فإذا إن قيمة الاحترام والوعي الاجتماعي بسؤال الطفل تساعد على تطوير مهاراته، كذلك تعلمه الكثير من المعايير، فعندما ينهر الوالدين الطفل ولا يرغبان في الإجابة على أسئلته فإنهم بذلك يأمرونه بعدم التفكير، و التوقف عن الربط و التحليل، كما يساهمان بذلك في التأثير على وتيرة و درجة تطور الذكاء لديه.

إن رفض الوالدين الإجابة على أسئلة الطفل بحجة أنها تافهة أو محرجة يساهم في هز ثقة الطفل فيهما، فعليهما أن لا يطلقوا أحكاما ردعية على أسئلة طفلهم مثل: عيب؟ و حرام؟ وممنوع...دون توضيح حجج المنع وأسباب التحريم، فالإقناع هو أساس التربية السليمة.[33]

كلما كبر الطفل تطور جهازه النفسي الاجتماعي فنجده يحب دائما استكشاف البيئة المحيطة، إذ يبدأ بلمس الأشياء أو اللعب، وهكذا يستمر في التعرف إلى الأشياء ويستفسر ويتساءل على كل ما يشاهده، ويسمعه، لذا من الضروري أن يحرص الوالدين على معرفة ما يشاهده الأطفال في التلفزيون، وما يسمعونه من أحاديث داخل الأسرة لأنهم غالبا ما يصدقون أو يتصرفون على ضوئها.

إن مساعدة الوالدين لطفلهم على فهم ما حوله واحترام أسئلته، يساعده على رفع مستوى الثقة في والديه دوما، كما يساعده على اكتساب الثقة في حقيقة ما يدور حوله وهذه الخطوة هي باب من أبواب الحوار الأسري، يتعلم الطفل من خلالها قيمة تقدير الوالدين لأسئلته في أساليب الحوار، وآداب الاستماع، واحترام الآخرين وهو ما يكسبه قيمة تقديره لذاته وتقدير الآخرين فيتعلم قيم التقدير الاجتماعي.

إن الطفل ابن السؤال؛ وثقافتنا العربية أميل إلى الخوف من السؤال، و فيها الكثير من الارتياب عندما يطرحه الطفل، فهي تنكر عليه حقه الطبيعي في الحلم والتفكير، وتتعامل معه بصفته لم ينضج بعد، إنها ثقافة تخاف على أطفالها من تبعات طرح الأسئلة لأنه يتميز بالحرية، لكن ثقافتنا تجنح إلى الخوف من الحرية، والسؤال الذي يجب أن نطرحه دائما هو: ماذا عرفنا عن الأطفال وماذا نعرف عنهم؟.[34]

إن هذا السؤال المطروح قد يساعد على تفسير العديد من الأخطاء التي يقع فيها الوالدين على أساس أنهم غير واعون بأهمية مرحلة الطفولة المبكرة، وغير مطلعين على خصوصياتها، وتعكس أيضا قيمة سؤال الطفل لديهم من خلال التنشئة الاجتماعية التي تلقوها في أسرهم عند الصغر، كما تعكس درجة احترام الكبير لسؤال الصغير على الرغم من أنه صغير.

إن الإجابة على سؤال الطفل هو نوع من القيم الأخلاقية التي على الوالدين التزامها، وهي تحديدا الصراحة وهو مبدأ مهم وأساسي للنمو النفسي والاجتماعي السليم، لذلك هما مطالبان بالإجابة على أي سؤال مهما كان نوعه وعدم ردعه، والحرص على اختيار الطريقة المناسبة للجواب التي تتناسب مع عمر الطفل وقدراته دون تحقيره، كذلك من قيم الوالدين عدم الكذب على الطفل لأن ذلك سيؤدي إلى زعزعت ثقته فيهما، وأن يحذروا من شرح سؤاله بأسلوب مغلوط وبعيد عن الواقع، فثقافتنا مليئة بهذا النوع من الإجابات، كأن يقول لأمه من أين أحضرت أخي؟ فتجيبه بأنها اشترته من المستشفى، أو أن يسأل: لماذا ننام؟ فيجيبه الكبار لكيلا تأكلنا الغولة وهكذا....

إن مشاركة الأهل لبرامجهم مع الطفل قد يفسر في إطار إيجابي كتعويض بعض الوقت معهم، والاستمتاع، بخلق جو أسري حول برنامج تلفزيوني، أو كأن يرى الوالدين على أن هذا النوع من المشاركة

هو نوع من الحب و الارتباط أكثر بالطفل، ولكن من الناحية السلبية إن مشاهدة الصغار لبرامج الكبار لا يعود عليهم بالفائدة، وهو في الحقيقة يجعل الآباء منفصلين عن حياة أطفالهم.

فالتلفزيون في حقيقة الأمر استولى على الدور التربوي للآباء في حياة أطفالهم، إن الفرص التقليدية للتعبير عن الحب داخل الأسرة قد تقلصت وأصابها التلف، فحديث عن حب الوالدين لأطفالهم يجري التعبير عنه بإطراء من خلال تقديم وسائل الراحة المادية؛[35] وإثراء اللعب بتوفير أدوات التسلية، واختيار الروضة الجيدة للطفل، ولكن نادرا ما يفهم الأطفال هذا النوع من الحب المقدم من الوالدين حتى وإن شاركه برنامجه التلفزيوني للتعبير له عن شوقه أو درجة حبه له.

إن الصور الأكثر صراحة لعاطفة الحب المقدم من الوالدين تتطلب الصبر والوقت المنتظم بلا شكاة أو تذمر، والذي يقضونه مع أطفالهم فعليا، في القراءة لهم لأنهم في الطفولة المبكرة لا يحسنون القراءة بمفردهم، وتوفير الراحة لهم واللعب معهم وتبادل النكت كلعبة **أجب عن السؤال** التي يمكن للأب والأم أن يستغلاها في فهم ما يشغل فضول الطفل، ولكن هذه الفرص تتناقص بسبب برامج التلفزيون الذي لا يسمح للوالدين في أيامنا هذه إلا ما يكفي فقط لقبلة قبل النوم و"**طابت ليلتك**" .

على الرغم من أن أساليب تنشئة الطفل قد تغيرت من فترة تاريخية إلى أخرى، وأن الاتجاهات نحو الأطفال مرت بثورة فعلية، فإن بإمكاننا أن نفترض أن الحاجات والسلوكيات الأساسية للأطفال في سنواتهم الأولى لم تتغير، وأن أطفال الماضي خلال السنوات الخمس الأولى من حياتهم، لا يختلفون عن الأطفال اليوم لأن لهم نفس الحاجات ونفس الخصوصيات العمرية، ويعني هذا أنهم كانوا في أحيان كثيرة مزعجين يسألون كثيرا بحكم طبيعة عدم نضجهم، ولكن الأمر الذي تغير إلى حد بعيد هو أفعال الآباء نحو الأطفال.

لقد أتاح التلفزيون للوالدين العصريين تخفيفا سريعا ومباشرا من صعوبات رعاية الطفل، وذلك بتحويل ثلث ساعات اليقظة أو أكثر لطفل ما قبل المدرسة من نشاط وحركة إلى سلبية، باعتمادهم على مشاهدة البرامج، فالآباء العصريون يعتمدون على هذه الوسيلة التكنولوجية من أجل التكيف مع صعوبات العيش، والتخفيف من صعوبة عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال الصغار.[36]

10. برامج الوالدين ولعب الطفل الاستكشافي :

هناك من الأولياء من يعتقدون أن مشاهدة الأطفال للتلفزيون هو نوع من أنواع اللعب، ولكنه نشاط سلبي يجعل الطفل خامل مسترخي يستقبل ما يقدمه التلفاز، أما اللعب فهو نشاط إيجابي ينمي كل الجوانب النفسية، الاجتماعية، العقلية والحركية، ففلسفة لعب الطفل تعتمد على عدم تلقين الطفل بل فتح المجال أمامه واستغلال ميله الطبيعي للتعلم عن طريق اللعب لجمع الخبرات والمعارف، وتعتبر وسائل الإعلام واحدة من المؤسسات المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية **Socialization** والتي تعمل على

غرس مجموعة المعايير والقيم الاجتماعية لثقافة المجتمع، لذلك يفترض أن التلفزيون قد يكون وسيلة للتنفيس وتصريف الطاقة.[37]

إن هناك الكثير من الدراسات التي أوضحت أن الأطفال يقلدون السلوك العدواني، والعنف الذي يشاهدونه بالقدر الذي يقلدون فيه النماذج الحية، وأن هذا التقليد يستمر لفترة طويلة خاصة عندما يصور النموذج المعتدي على أنه ناجح، تشير محتويات برامج التلفزيون الأمريكي على أن معظم الممثلين يستخدمون طرقا عنيفة للوصول إلى الغايات المرغوبة، وأن الطرق غير المقبولة اجتماعيا تصور على أنها أكثر قدرة على النجاح عن الطرق المقبولة.[38]

الجدول رقم (20) يوضح لنا ميدانيا أنماط المشاهدة لدى الوالدين وتحديدا نوع البرامج المفضلة من طرف الأب والأم، كفاعلين وناقلين للقيم وقبولهم لمشاركة الطفل لمشاهدة برامجهم، يستعمل بالتحليل والمقارنة مع الجدول رقم (19) الذي يوضح الفرق بين الجنسين في مشاركة الطفل لبرامج الوالدين.

جدول رقم (19) يبين العلاقة بين مشاركة الولي لبرامجه والجنس بالإجابة على أسئلة الطفل:

المشاركة / الجنس / أسئلة الطفل	أشاركه مشاهدة برامجي			لا أشاركه مشاهدة برامجي			المجموع
	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
أجيب على أسئلة الطفل	51 %72.85	92 %71.31	143 %71.85	07 %70	14 %73.68	21 %72.41	164 %71.92
لا أجيب على أسئلة الطفل	19 %27.14	37 %68.68	56 %28.14	03 %30	05 %27.77	08 %27.58	64 %28.07
المجموع	**70** **%100**	**129** **%100**	**199** **%100**	**10** **%100**	**19** **%100**	**29** **%100**	**228** **%100**

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول العلاقة بين مشاركة الولي لبرامجه مع الطفل والجنس بتقديم الولي أجوبة على أسئلة الطفل، نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الذين يجيبون على أسئلة الطفل وهي 71.92%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لا يسمحون بمشاركة الطفل مشاهدة برامجهم بنسبة 72.41%، حيث نجد أن نسبة الإناث كانت أعلى 73.68%، مقارنة بالذكور 70 %، بينما فئة الذين يسمحون بمشاركة الطفل لبرامجهم كانت 71.85%، حيث نجد أن الذكور أعلى نسبة وهي 72.85%، مقارنة بالإناث لهذه الفئة ونسبتهن 71.31%.

نلاحظ في الصنف الثاني والأقل نسبة للذين أجابوا بعدم تقديم إجابات لأسئلة أطفالهم كانت نسبتهم 28.07%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الذين يسمحون لأبنائهم بمشاركة برامجهم كانت 28.14%، ولكن بنسبة أكبر من نسبة الذكور وهي 68.68%، مقارنة بـ 27.14% الإناث.

بالمقابل نجد فئة الذين أجابوا بعدم مشاركة الطفل لبرامجهم في ذات الصنف نسبتهم كانت 27.58%، حيث نجد أن نسبة الذكور كانت أعلى وقدرت بـ 30%، مقارنة بالإناث 27.77%.

جدول رقم (20) يوضح علاقة نوع البرنامج والجنس بإجابته الولي على أسئلة الطفل:

البرنامج	أشرطة علمية			أفلام أجنبية			أخبار			برامج رياضة			برامج فنية			المجموع
الجنس / أسئلة الطفل	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
أجيب عليها	25 %78.12	43 %74.13	68 %75.55	18 %75	29 %67.44	47 %70.14	19 %76	33 %73.33	49 %73.13	6 %85.71	11 %73.33	17 %77.27	13 %81.25	11 %78.57	24 %86	20 %74.27
لا أجيب عليها	07 %21.87	15 %25.86	22 %24.44	06 %25	14 %32.55	20 %29.85	06 %24	12 %26.66	18 %26.86	01 %14.28	04 %26.66	05 %22.72	03 %18.75	03 %21.42	06 %20	71 %25.72
المجموع	32 %100	58 %100	90 %100	24 %100	43 %100	67 %100	25 %100	45 %100	67 %100	07 %100	15 %100	22 %100	16 %100	14 %100	30 %100	276 %100

التعليق الإحصائي:

يتضح من الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يجيبون على أسئلة أطفالهم وهي 74.27%، بالمواظبةعلى نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يشاهدون برامج الرياضة جاءت بأعلى نسبة مقارنة بفئات المشاهدة الأخرى وقدرت بـ 80%، حيث نجد أن مشاهدات الذكور أعلى وهي 81.25%، مقارنة بمشاهدات الإناث للبرامج الرياضية ونسبتهن 78.57%، كما نلاحظ أن النسبة الثانية جاءت في فئة مشاهدة البرامج الفنية وهي 77.25%، حيث نجد أن نسبة الذكور وهي 85.71% أعلى منها مقارنة بنسبة مشاهدة الإناث لهذه البرامج وهي 73.33%، أما فئة مشاهدة البرامج العلمية فكانت بنسبة 75.55%، حيث نلاحظ أن نسبة الذكور وهي 78.12% في مشاهدة البرامج العلمية أعلى من نسبة مشاهدة الإناث وهي 74.13%، تليها فئة مشاهدة الأخبار وهي بنسبة 73.13% حيث نجد أعلى نسبة في مشاهدة الأخبار كانت عند الذكور، وهي 76% مقارنة بمشاهدة الإناث للأخبار وهو بنسبة 73.33%، أقل نسبة كانت في فئة مشاهدة برامج الأفلام وهي 70.14%، حيث نسبة المشاهدة عند الذكور والتي قدرت بـ 75% أعلى من مشاهدة الإناث لهذه البرامج بنسبة 67.44%.

أما الصنف الثاني فكان بنسبة 25.72% للأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يجيبون على أسئلة أطفالهم، ونلاحظ أن هناك فرق في نوع فئات المشاهدة مقارنة بالصنف الأول، فأعلى نسبة كانت في فئة مشاهدة الأفلام والتي قدرت بـ29.85%، بالمقارنة نجد أن نسبة الإناث وهي 32.55% أعلى من نسبة الذكور، وهي 25%، بينما فئة مشاهدة الأخبار جاءت في المرتبة الثانية في هذا الصنف مقارنة بالصنف الأول، وكانت بنسبة 26.86%، حيث نلاحظ أن نسبة الإناث في هذه الفئة أعلى وتقدر بـ26.66% مقارنة بنسبة الذكور وهي 24%، أما الفئة الثالثة فهي فئة مشاهدة الأشرطة العلمية وكانت بنسبة 24.44%، ونجد أن نسبة الإناث هي 25.86% وهي أعلى من نسبة مشاهدة الذكور وهي 21.87%، بعدها نجد فئة مشاهدة البرامج الفنية وهو بنسبة 22.72%، والإناث هم أعلى نسبة في المشاهدة وتقدر بـ 26.66% بينما الذكور نسبتهم 14.28%، آخر نسبة وأقلها كانت للفئة التي تشاهد البرامج الرياضية ونجد أيضا أن الإناث أعلى نسبة للمشاهدة في هذا البرنامج وهي 21.42% مقارنة بالذكور18.75%.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول رقم(19) يتضح لنا علاقة مشاركة الولي لبرامجه والجنس بالإجابة على أسئلة الطفل بالمقابل نحاول إبراز عادات المشاهدة لدى كل من الأب والأم والبرامج المفضلة لكل منها من خلال الجدول رقم (20).

نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يجيبون على أسئلة طفلهم وهي 71.92 %، و نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الذين أجابوا بأنهم لا يشاركون الأطفال برامجهم، ولكن لا

يوجد فرق كبير بين نسبة 72.41%، للذين يشاركون أطفالهم للبرامج والذين لا يشاركونهم ومن خلال الجدول رقم (20) أعلى نسبة كانت لفئة البرامج الفنية وهي أعلى عند الآباء بنسبة 81.25%، مقارنة بالأمهات 78.57%، تليها فئة الأولياء الذين يشاهدون البرامج الرياضية وهي 77.27%، حيث نجد أعلى نسبة في فئة الآباء 85.71% مقارنة بـ 73.33% للأمهات، ونجد أن نسبة مشاهدة البرامج العلمية هي 75.55%، بحيث وجدت لدى الآباء بنسبة 78.12% ولدى الأمهات بنسبة 75.55%، ثم نجد 73.13% لفئة برامج الأخبار موزعة بنسبة 76% للآباء و73.33 للأمهات، تليها مشاهدة الأفلام الأجنبية بنسبة 70.14% حيث نجدها بنسبة عالية عند الآباء وهي 75% ولكن أقل بالنسبة للأمهات وهي 67.44%.

لا يزال طفل الخمس سنوات في مراحل مبكرة نسبيا من النمو المعرفي خلال تنشئته الاجتماعية، واكتساب الخبرات الحياتية، لذلك يحاول الوالدين عند مشاركة طفلهما لبرامجهما تعليمه لهذه الخبرات، فمن خلال هذه المشاركة يتصور كل منهما بأنه يقوم بتعويض بعض الوقت معه، و ذلك لانشغالهما عنه طوال النهار في العمل، وبتدارك الزمن الضائع يسعى الوالدين للوصول إلى مكسبين معا الاسترخاء من متاعب العمل وذلك بمشاهدة البرنامج المفضل، واستغلال الوقت مع الطفل.

والظاهر في حقيقة الأمر أن الطفل في غالب الأحيان لا يفهم ما يقدم من مضمون برنامج الولي، وقد يخطئ في فهم معاني الكثير من الكلمات في البرنامج المشاهد، وإذا كان الولي يتعامل مع البرنامج بأسلوب صحيح فإنه يعمل على الاستفادة منه، وذلك باستغلال الكمية الكبيرة من المعلومات المخزنة والإجابة على أسئلة طفله، الذي لا يملك بعد الخبرة والمعلومات اللازمة لاستيعاب أحداث البرنامج المشاهد.

بملاحظة نمط المشاهدة عند الأب والأم نجد أنها اختلفت حسب خصوصيات الجنس ذكور وإناث، ونلاحظ أن نسبة مشاهدة الأفلام الأجنبية كانت عالية وهي 70.14%، فنسبة مشاهدتها من طرف الأب 76% وهي نوعا ما أعلى مقارنة بنسبة73.33% للأمهات.

من الفروق المميز بين البالغين والأطفال في القدرة المعرفية أنه لدى البالغين القدرة على إدراك المعنى الكلي للأحداث أو القصص، فالأب مثلا عند مشاهدته لأحداث الفيلم يعلم أنها جزء من الكل، وتساهم في نتيجة نهائية وأن القصة لها بداية ووسط ونهاية، ولكن الطفل لا يستوعب الأحداث فهو يرى أي حدث جديد في القصة هو حدث أو موقف قائم بذاته، ولا يرتبط بغيره من المشاهد ومن الصعب على الأولياء حماية الطفل من سلبية التلفاز، ومن خلال عينة الدراسة يحاول كل من الأب و الأم الإجابة على أسئلة الطفل خلال مشاهدته لبرامجه، إلا أن الطفل يبقى تحت تأثير التلفزيون، لأنه يبقى مجرد متلقي

ومستقبل لما يقدم و لكن أفضل طريقة للتخلص من هذا الدخيل هو مشاركة الطفل الفاعلة، ليس بالمشاهد التلفزيونية ولكن بالأنشطة واللعب والرسم مثلا.

من خلال ما تم عرضه نستطيع القول إن التلفزيون استولى على الدور التربوي للآباء في حياة أطفالهم، لأنه أدى إلى التخلي عن العديد من العادات الإيجابية التي كانت موجودة في السابق، كاللقاءات الأسرية، واللعب الجماعي للطفل مع الأقارب، والتعاون والمشاركة في المناسبات الاجتماعية المختلفة.

11. اتجاهات الوالدين نحو الألعاب الموجودة بالأسواق:

هناك بعض القواعد العامة التي يجب أن يراعيها الوالدين ويمعنان النظر كثيرا حين يفكرون في شراء لعبة لطفلهم، ومن أبرزها ألا يقدم للطفل الصغير الألعاب الصغيرة الدقيقة، وقد ينظر الآباء إلى أن الطفل يستمتع ببنادق الهواء المضغوط والسهام والنبال والمسدسات والمفرقعات، ولكن في كثير من الأحيان ينتج عن اللعب بهذا النوع من الألعاب مأساة للطفل، أي أنها خطيرة على صحة الطفل وسلامته.[39]

إن التطور الذي حصل على مستوى الإنتاج للعبة، سواء كما أو كيفا له تأثير على مستقبل الطفل وشخصيته، فالألعاب بمختلف أنواعها لها تأثير على تفكير الطفل ومدركاته وتحديد ميوله، لذلك فإن الكثير من الأولياء (آباء وأمهات) يدركون قيمة اللعبة خلال التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، باعتبارها احد الوسائط أو الوسائل التربوية والتي لا غنى عنها، وهذا الأمر مطمئن من جهة لأن الآباء أصبح يملكون بعضا من الوعي بأهمية اللعب واللعبة كوسائل تثقيفية واجتماعية ونفسية في حياة ومستقبل أبنائهم.

ولكن تلعب قيم الوالدين نحو معايير اختيار اللعبة المقدمة للطفل دورا كبيرا في درجة الاستفادة من هذا الأسلوب التربوي، لذلك يجب اختيار اللعبة المناسبة لكل طفل حسب سنه وحسب استعداداته، ومن المهم أن تكون معايير الاختيار مرتكزة على درجة الأمان والسلامة من جهة واحترام خصوصية كل مرحلة عمرية في الطفولة الأولى من جهة أخرى، فمع التقدم العلمي المتزايد أصبحت لعب الأطفال في هذه الأيام مدروسة دراسة كافية، فلم تعد تصنع من مواد قابلة للاشتعال أو جيدة التوصيل للتيار الكهربائي، أو فيها مواد تحتوي على عناصر سامة ومن النادر أن نجد لعب أطفال تمثل حيوانات أو حتى دمى، وتكون عيونها الزجاجية سهلة النزع من أماكنها، وكذلك تلك اللعب التي لها إطار معدني صلب.[40]

لذلك من المهم أن يلتزم الوالدين ببعض التوجيهات خلال اقتناءهم للألعاب، فالطفل في أيامه الأولى مثلا من المهم أن نختار له الألعاب ناعمة الملمس والمكعبات الكبيرة، أما فيما بين السنة الأولى و الثانية يستفيد الطفل من اللعب التي تنمي حركاته العضلية و تساعد في التآزر الحس حركي، كإغلاق القوارير أو بناء أبراج الرمل، أو المشي بالتوازن أو النط و الدحرجة، أما في عمر الثلاث سنوات إلى أربعة فيهتم الوالدين بشراء السيارات و الطائرات و الأوراق و الأقلام الملونة لأن الطفل يكون أكثر ميلا للأنشطة

الترويحية، وتختلف ألعاب الطفل في الخمس سنوات و السادسة لنوع النمو الذي حققه حسيا وحركيا وإدراكيا و اجتماعيا و اللعب المفضلة لديه تتمثل في الصلصال و الرسم و الأنشطة اليدوية.

قد تتحول الألعاب التي تقدم للطفل مصدر قلق خاصة إذا كانت مصنوعة بمواد مضرة كأن تكون مطلية بالزنك أو القصدير أو أن تكون قابلة للنتف ما يسبب الحساسية، وقد تنقلب الألعاب المقدمة من نعمة إلى نقمة لأن هناك الكثير منها لا تتوفر فيها الشروط الوقائية المنصوص عنها في القوانين العالمية والمعدة عادة للتصدير وخصوصا للدول النامية –دول العالم الثالث–بما في ذلك العالم العربي، ويجمع الأطباء والباحثين على أنها تسبب أمراضا جد خطيرة للأطفال ويقسم الخبراء الألعاب إلى قسمين ولكل قسم الأمراض التي يسببها: [41]

1) **الألعاب المطلية:** بطلاء ملون أضيفت إليه كميات من المعادن المذابة كالزئبق، والقصدير، والزنك، والرصاص، وقد تكون الألعاب خشبية أو بلاستيكية أو معدنية أدخلت عليها التوصيلات الكهربائية أحيانا أو صفائح المعادن الحاد.

2) **الألعاب الطرية:** وهي ألعاب مصنوعة من الوبر، أو الفرو الصناعي، والتي تملأ فراغاتها بنتف الصوف أو القطن.

العديد من الأطباء يعترفون بأن كميات المعادن المذابة المستعملة في طلاء الألعاب تسبب سرطان الدم والخلايا، إذا ما زادت عن النسب التي تقررها القوانين في الدول الصناعية المتقدمة، وفي الكثير من الأحيان يتم التلاعب بنسب المعادن المسموحة لأسباب اقتصادية، في أواخر الخمسينيات لاحظت بعض الدول الأوروبية ازدياد نسبة الإصابة **باللوكيميا** في أوساط الأطفال، كما سجلت دوائر الصحة البريطانية على سبيل المثال **50حالة** إصابة بسرطان الخلايا الدموية و ظهرت أعراض لمرض غريب، وبعد سلسلة طويلة من الأبحاث والدراسات والتجارب تمكن الاختصاصيون البريطانيون من توجيه أصابع الاتهام إلى الألعاب المطورة بإضافة المعادن المذابة إلى الطلاء الخارجي، والذي يتميز برائحة مشابهة لرائحة طلاء الأظافر.[42]

وأكدت دراسات أخرى أن الأنسجة قديمة الصنع والمستعملة في حشو الدمى يسبب الربو والحساسية للأطفال ما ينتج عنها نوبات سعال حاد، وعلى الرغم من وجود مؤسسات للمقاييس والمواصفات في كل الدول المتقدمة، إلا أن هناك بعض المصانع تتهاون حيال النصوص القانونية، خصوصا إذا كان الإنتاج معدا للتصدير خاصة لدول العالم الثالث.

و الجدول رقم (21) يوضح لنا اتجاهات الوالدين نحو الألعاب الموجودة بالسوق والتي تفسر موقف الرفض، بحيث نلاحظ أن المعايير الاقتصادية من ناحية الإنتاج للعبة هي التي تبرز رفض الوالدين للألعاب الموجودة في السوق وليس مضمونها الثقافي

جدول رقم (21) يوضح اتجاهات الآباء وفقا للمعايير التي تتضمنها الألعاب الموجودة في السوق:

	فئة الاتجاه "موقف الرفض"		
رقم	الوحدات	التكرارات	النسبة
01	تجاريا رديئة الصنع والمضمون	61	%36.74
02	أمنيا لا تحترم المعايير الصحية	75	%45.18
03	اجتماعيا بعيدة على ثقافة المجتمع	30	%18.07
	المجمـــــــــوع	*166	%100

*تضخم العينة راجع لتكرار إجابات عينة البحث.

التعليق الإحصائي:

يوضح لنا الجدول آراء أفراد العينة للألعاب المتواجدة في السوق وهو مجموعة مؤشرات موقف الرفض بالنسبة للألعاب الموجودة، فمن بين المواقف الرافضة للألعاب الموجودة في الأسواق هي من الناحية الأمنية أي لا تحترم المعايير الصحية وهي بنسبة 45.18% حيث تحتل المرتبة الأولى في الوحدة رقم (2)، أما الموقف الرافض الثاني هو باعتبار هذه الألعاب تجاريا رديئة الصنع والمضمون وهي في المرتبة الثانية حسب الوحدة رقم(1) بنسبة 36.74%، تليها موقف الأولياء اجتماعيا باعتبارها ألعاب بعيدة عن ثقافة المجتمع وهي بنسبة 18.07% في الوحدة رقم(3).

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول (21) نلاحظ أن الوالدين يرفضون الألعاب الموجودة في السوق لأنها لا تحترم المعايير الصحية فمن خلال تركيبة الألعاب تعد خطيرة غير آمنة للأطفال الصغار، و بالاعتقاد الواعي في القيمة الأخلاقية حسب ماكس فيبر أثرت بشكل كبير في رفض الوالدين للألعاب الموجودة في السوق، لذلك كان الفعل الذي سلكه الوالدين اتجاه الألعاب المنتشرة في السوق معتمد على الفعل الرشيد قيميا، وذلك بالمزج بين الفعل العاطفي وهو الجانب الوجداني للوالدين مع الفعل التقليدي وهو ما يفسر عدم إقبالهم على عدد من أنواع الألعاب، ينص القانون البريطاني الصادر سنة 1974 للألعاب المستوردة على مراقبة الطلاء الخارجي للألعاب وفحص كمية المعادن المذابة والتأكد من قوة التيار الكهربائي المستعمل أحيانا في الألعاب الفضائية دون العشرين فولت (20 فولت)، قانونيا لا يجب أن يكون هناك جوانب معدنية بارزة في اللعبة، كي لا يتعرض الطفل لمخاطر الجروح والخدوش والتلوث بمكونات اللعبة المعدنية.

في عواصم عربية أحصت سجلات دوائر الصحة حالات مقلقة من **اللوكيميا** وقصور الكليتين لدى الأطفال، وقد لوحظت هذه الحالات لدى أسر ذات دخل مرتفع حيث يحصلون على الألعاب بسهولة، أكثر

مما لوحظت لدى الأطفال من أسر ذات دخل محدود، والذين يلعبون بالتراب وبحرية حيث يكونون أكثر مناعة.

إن ما نلاحظه في مجتمعنا وجود تناقض في المقاييس والمعايير التي تحمي الطفل وتحافظ على سلامته الصحية والجسدية وحتى الفكرية، فقد انتشرت في أسواقنا الكثير من الألعاب ذات مضمون و نوعية رديئة، كالمسدسات وتفشي ألعاب الحرب والقتال، ونستطيع القول بما أننا لسنا بلدا مصنع للألعاب فأن الدول التي تصدر لنا هذا النوع من الألعاب هي تصدر بذور الانحراف والجريمة، وكما ورد سابقا أن بريطانيا كانت الأولى في اعتماد قوانين إنتاج الألعاب وتقدمت الحكومة في **1974م** إلى مجلس الشيوخ بطلب تعديل قانون حماية المستهلك، المستعمل منذ سنة **1961م** حيث جاءت هذه التعديلات تحت عنوان "**الشروط الوقائية لتصنيع الألعاب**".[43]

ولكن ما يميز السوق الجزائري في استيرادها للألعاب عدم وجود جهة رسمية لمراقبة الألعاب قبل توزيعها للمستهلك، خاصة و أن الطفل هو المستهلك الأول والذي يقع تحت المسؤولية الاجتماعية للوالدين وللدولة، ويمكن لنا أن نؤكد غياب الرقابة للألعاب المنتشرة في الأسواق، من خلال تواجد ذلك الكم الهائل من المفرقعات والتي تتسبب في حوادث مريعة للأطفال بمختلف الأعمار.

12. الأسس التي تتضمنها الألعاب:

1.12 الأسس النفسية:

يعد اللعب من الاحتياجات الأساسية للطفل ويتمثل في ممارسة عدد من النشاطات التي تساعده على الإثارة الحسية والعقلية لاكتشاف البيئة، كما أن عملية النمو تسير وفق قوانين منظمة ويعد اللعب مظهرا لها، حيث ينمو اللعب في مراحل متعاقبة و لكل مرحلة خصائص تميزها، بحيث تعتمد كل مرحلة على المرحلة التي تسبقها وتمهد للمرحلة التي تليها، كما أن مراحل النمو تتمايز في نشاطات اللعب وتتطور من البسيط إلى الأكثر تعقيد، فمثلا ينتقل الطفل من مجرد رمي الكرة في عمر العام إلى لعب كرة القدم في الخامسة، لذلك يطلب من الوالدين أن يتدرجوا في مستوى تعقيد نشاطات اللعب والألعاب لأطفالهم كي يجدوا فيها المتعة، كذلك احتراما لقدراتهم المتنامية، وأنشطة اللعب تتغير كما وكيفا مع تزايد عمر الطفل فكلما مر الطفل بمرحلة نمو معينة تغير مضمون اللعب ودرجة ممارسته.[44]

إن الطفل في عمر الثلاث سنوات أكثر لعب ونشاط وحركة من الطفل في خمس سنوات، وأنواع اللعب تختلف بينهما، كذلك طفل الخمس سنوات هو أكثر نشاط ولعب عن طفل عشر سنوات ويختلفان في أنماط اللعب.

2.12 الأسس الاجتماعية للعب:

إن اللعب مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي، وله معايير خاصة لذلك فالطفل خلال اللعب ليس حرا في اختيار أنواع اللعب بل تحكمه ضوابط وقوانين اجتماعية، و الغاية الأساسية من اللعب تعلم المفاهيم و المهارات من خلال التسلية لكنه بالمقابل أيضا يساعد الطفل على تعلم القيم الاجتماعية والسلوكيات الاجتماعية المرغوبة، كالاحترام و المساعدة و المشاركة و الشعور بالانتماء، لذلك يعد اللعب مهما في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، فهو يتعلم السلوك كعضو في جماعة من خلال تعلم الأدوار الاجتماعية المناسبة ومهارات العمل الجماعي، كالاتصال والتعبير عن الرأي و احترام الرأي الآخر. [45]

ويساعد اللعب الطفل على إشباع حاجات نفسية واجتماعية كالحاجة للانتماء والمسؤولية الاجتماعية، لذلك تعد مشاركة الوالدين للطفل في اللعب مهمة ومفيدة، لأن لها أثر إيجابي كتعلم تبادل الأدوار بين الكبار والصغار، إن البيئة الاجتماعية ومتغيراتها تؤثر في اللعب بشكل مباشر أو غير مباشر، ومنها البيئة المادية ومؤثراتها كالبيئة الجغرافية والمؤثرات الحسية كالمناخ والموقع، ونوعية السكن والتسهيلات المادية من حدائق ومرافق للتسلية خاصة باللعب، وبذلك يختلف لعب الأطفال باختلاف بيئاتهم الطبيعية التي يعيشون فيها. [46]

وللمناخ أيضا وتعاقب الفصول أثر في نشاطات اللعب، فمثلا في المناطق الباردة أو في وقت الثلوج يتمتع الأطفال بالتزحلق أما في فصل الصيف أو في المناطق الحارة ذات الشواطئ يتمتع الأطفال بالسباحة والألعاب المائية، فالألعاب تختلف باختلاف الفصول، فهناك الألعاب الصيفية والألعاب الربيعية والألعاب الشتوية، وكذا الألعاب الخريفية.

يحدد المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة أساليب الوالدين في التربية ودرجة اهتمامهم باللعب وكيفية ممارسته مع الطفل، كما تؤثر اتجاهاتهم نحو اللعب على نمو الأطفال كجزء لا يتجزأ من أسلوب التنشئة الاجتماعية، ويستطيع الوالدين توجيه نشاط اللعب من خلال ما يوفرانه من ألعاب ومواد للعب، وللبيئة الاجتماعية والثقافية أيضا أثرها في اللعب وهذا يرتبط بفلسفة المجتمع، ونظامه السياسي وبالأمن والاستقرار الاجتماعي. [47]

3.12 الأسس التعليمية للعب:

إن اللعب ليس هدرا للوقت أو الجهد، وقد دفع هذا أنصار تكنولوجيا التعليم إلى رفع الشعار "**تعلم واستمتع**"، والذي يساعد المعلم على الجمع بين اللعب والتعلم معا؛ [48] لكننا نتحدث على مرحلة الطفولة المبكرة وهي مرحلة عمرية مهمة جدا يمكن استثمار اللعب والألعاب فيها لإكساب الطفل أكبر قدر ممكن من المعارف، بحيث يلعب الوالدين و مربية رياض الأطفال دور المعلم، فوعي الوالدين بأهمية هذه

المرحلة العمرية واطلاعهما على خصوصياتها يساعدهما على حسن اختيار الألعاب، و الاهتمام بنشاطاتها المختلفة و هادفين بذلك إلى إكسابهم معلومات ومعارف متنوعة.

نادرا ما يدقق الآباء في اختيار الألعاب لأطفالهم خاصة وأن عمر الطفل يتحكم في نوع اللعب المناسبة، فمن خلال ما يميز مرحلة الطفولة المبكرة نجد أن المواقف الخيالية للطفل تمكنه من صنع ألعاب متنوعة مستغلا خياله، ويؤكد خبراء الطفولة أن اللعبة التي يصنعها الطفل بنفسه هي التي تنمي قدراته وتشبع رغباته، وكثيرا من الآباء يلاحظون أن بناء الطفل لبرج من المكعبات هو تعليم لمبادئ الرياضيات، وحديثه مع لعبته هو تعلم لمهارات اللغة، لذلك هناك ما يعرف بمبدأ اختيار اللعبة حسب الهدف وهو المبدأ التربوي التعليمي الذي تتضمنه أي لعبة يعمل الوالدين على اختيارها لأطفالهم.

يبدأ عقل الطفل في الدخول لمرحلة النمو الإدراكي في عمر الخمسة عشر شهرا، فيمكنه ذلك من معرفة الأمور الأساسية مثلا كتعرفه على شكل القطة وصورة القطة، بحيث يدرك أن هذه الصورة هي لحيوان حقيقي، وحتى سن الثالثة يتعلم الأطفال تقليد أفعال الكبار.[49]

يعرف اللعب بأنه نشاط موجه يمارسه الأطفال لتنمية قدراتهم وسلوكياتهم ومهاراتهم العقلية والجسمية والوجدانية، ويحقق في نفس الوقت المتعة والتسلية، وأسلوب التعلم باللعب هو استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة وتقريب مبادئ التعلم للأطفال لاكتساب المعارف، فمن خلال اللعب يمكن تقريب المفاهيم للطفل ومساعدته على إدراك معاني الأشياء، كما يعتبر أداة تربوية تساعد في إحداث تفاعل الطفل مع عناصر البيئة لغرض التعلم، وبناء نسق الشخصية الذي يتفق والبناء الاجتماعي.[50]

إن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية و السياسية و الإصلاحات التربوية و التطور التكنولوجي الحاصل، أثرت على مبدأ التعلم باللعب كما أثرت على عالم ألعاب الطفولة من ناحية الكم والاستخدام ودرجة الوعي بأهميتها، فأسواقنا اليوم تحتوي على أنواع و أشكال مختلفة من الألعاب، وقد ساهمة التكنولوجيا في تغيير شكل ألعاب الطفل، ففي مثال بسيط نجد الألعاب التعليمية كالحواسب الإلكترونية بمثيرات صوتية ومرئية لزيادة درجة انجذابه نحو الموضوع المراد تعلمه، لذلك نناقش الأساس التعليمي التربوي للعبة حسب قيم الوالدين في مبدأ اعتمادهم على الألعاب التعليمية لتعليم أطفالهم، انطلاقا من تحليل العلاقة بين قيم الوالدين وأهداف اللعبة وذلك في الجدول رقم (22) نناقش فئة الهدف من اللعبة حسب الأولياء بإبراز تصنيفهم للألعاب حسب ما تحمله من فائدة للطفل.

جدول رقم (22) يوضح تصنيف الأولياء للألعاب المفيدة:

فئة الهدف: "فائدة اللعبة"			
رقم	الوحدات	تكرار	النسبة
01	**ألعاب تكنولوجية إلكترونية**	48	%21.05
02	**ألعاب تعليمية**	129	%56.57
03	**ألعاب إيهامية**	42	%18.42
04	**ألعاب من صنع الطفل (أنشطة يدوية)**	04	%1.75
05	**ألعاب جماعية**	05	%2.19
	المجمـــــــــوع	**228**	**%100**

التعليق الإحصائي:

يحتوي الجدول على خمسة وحدات لتحليل فائدة الألعاب فحسب وحدات فئة الهدف نجد أن أعلى نسبة كانت لمؤشر الألعاب التعليمية وقدرت بـ 56.57% حسب الوحدة رقم(2)، أما ثاني نسبة فكانت للألعاب التكنولوجية (الإلكترونية)بنسبة 21.05% حسب الوحدة رقم(1)، بالمقابل نجد أن الألعاب الإيهامية كانت بأقل نسبة وهي 18.42% حسب الوحدة رقم (3)، ونلاحظ أن الوحدة رقم (5) والتي تمثل الألعاب الجماعية نسبتها منخفضة جدا وقدرت بـ 2.19%، وأيضا بالنسبة للوحدة رقم (4) والتي تمثل ألعاب من صنع الطفل بنسبة 1.75%.

التحليل السوسيولوجي:

يبين الجدول (22) أن الألعاب الأكثر فائدة للأطفال هي الألعاب التعليمية والتي كانت بنسبة عالية في الوحدة الثانية 56.57%، إن مسألة اختيار الولي للعبة مرتبطة بالمواقف الاجتماعية والظروف الموضوعية التي تساعد على فهم دورهم كفاعلين اجتماعيين في ترتيب اختياراتهم، فمن بين العوامل المساعدة على توجيه فعل الوالدين حسب ماكس فيبر هي القيم التي يتبنوها كمؤشر على دور ثقافة الأسرة كجماعة في تحديد الاختيارات، إذن تحليل الفعل الاجتماعي للوالدين يتضمن جانبين الجانب الذاتي، والموضوعي، يشير الفعل إلى مستوى من الحرية الفردية في الاختيار، أما الجانب الموضوعي في تحليل الفعل فيتضمن الظروف الاجتماعية الموضوعية، ويُقّيم الجماعة التي تشكل مع الجوانب الذاتية أسس توجيه الفعل.[51]

إن اختيار الوالدين لأنواع اللعبة تتحكم فيها جملت المواقف الاجتماعية والظروف الاجتماعية، فارتفاع نسبة تفضيل الألعاب التعليمية راجع إلى القيمة النظرية التي يحتكم إليها الوالدين، في أن هذا النوع من الألعاب يساعدهم على تنمية معارف الطفل وإدراكه بوتيرة أسرع وبمستوى عالي، وأن فائدة اللعبة

تتمثل فيما تحمله من معارف ومعلومات للطفل خاصة، وأن عينة الدراسة أكدت على الألعاب التي تحتوي على الحروف والأرقام سواء مقدمة في ألعاب مبسطة أو الألعاب الإلكترونية ذات المؤثرات الصوتية والضوئية والتي تتميز بدرجة جذب كبيرة في عرضها لمبادئ التعلم الأولى لطفل المرحلة المبكرة.

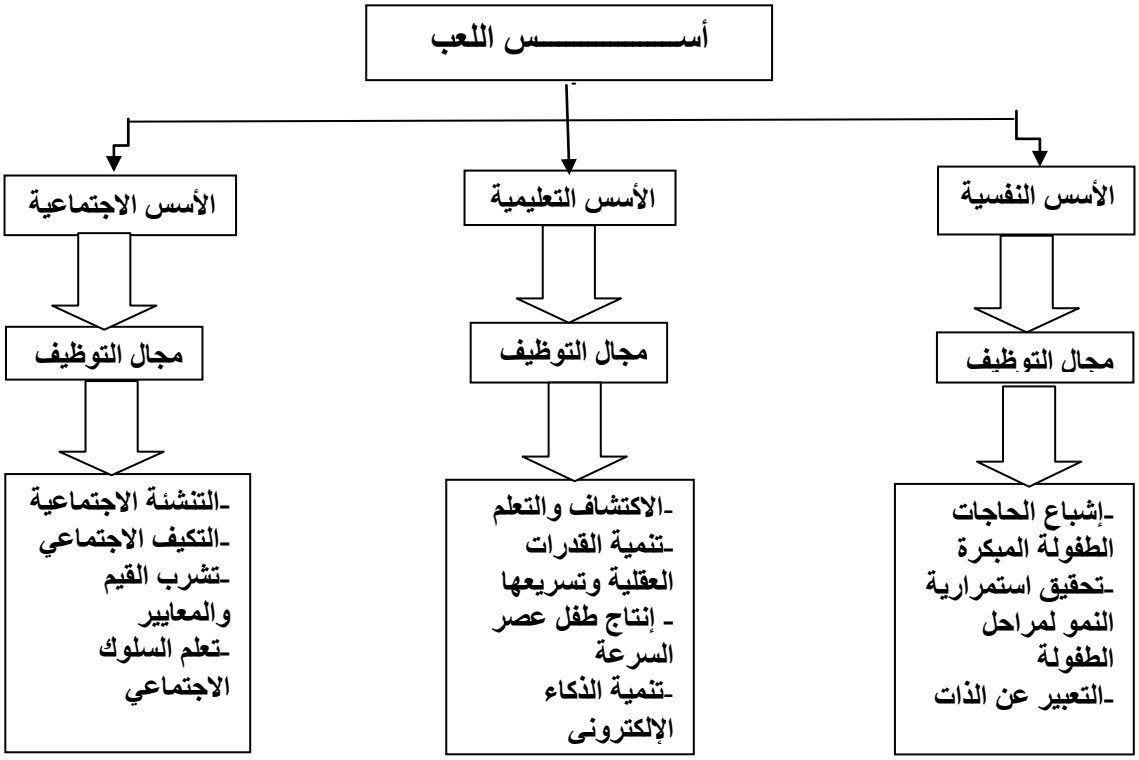
أكد أفراد العينة أي "**الوالدين**" على استخدام التكنولوجيا في تعليم الطفل، والتركيز على النمو العقلي بالدرجة الأولى على حساب الجوانب الأخرى، وذلك عن طريق استغلال الحاسوب و القرص المضغوط في التعليم و الكتب الإلكترونية، و يمكن فهم توجه فعل الوالدين في البحث عن أحسن الوسائل لرغبتهم في تسريع التعلم بشكل يساعدهم على إدخال الطفل لعصر السرعة ومساعدته على التكيف مع التغيرات الحاصلة على كل المستويات، كما أكد قلة من الأولياء على استخدام الألعاب الفكرية كالبوزل، والسكرابل، والقطع المركبة .

تعكس قيم خيارات الأولياء للألعاب القيمة التعليمية للعبة بدرجة كبيرة، فالمستوى العلمي للوالدين حسب خصائص عينة الدراسة يعكس ارتفاع نسبة الحاصلين على المستوى الجامعي، وهو ما يساعد في تحليل أسباب تأكيد الوالدين على الألعاب التعليمية ذات الخصوصية الإلكترونية، فهذه الوسيلة حسب أفراد عينة الدراسة هي التي تساعد الطفل على التعلم السريع، والتكيف مع مطالب الواقع الاجتماعي.

إن تنشئة الوالدين للطفل حسب **تالكوت بارسونز** وفق المتطلبات الوظيفية تحديدا مطلب الاندماج، يساعد على مواكبة الطفل لعصر السرعة، بمعنى إنتاج أطفال يتحكمون في الإلكترونيات والتكنولوجيا مستقبلا كمطلب للتكيف، لتحقيق نسق الشخصية وإنتاج نمط ثقافي يحافظ على البناء الاجتماعي، وهو ما يفسر مضمون الجانب الموضوعي من الاختيار.

والمخطط التالي يوضح أهم الأسس مع مجالات التوظيف للعبة، ومن خلاله نلاحظ استخدام الوالدين للعبة التعليمية التكنولوجية لتعليم الطفل بمقدار فائض من الاهتمام بالتعلم للمستوى الإدراكي والعقلي على حساب النمو الاجتماعي والانفعالي.

مخطط رقم (08): يوضح أسس اللعب ومجالات توظيف



13. ثقافة اللعبة أو لعبة الثقافة:

عندما نتحدث عن ثقافة الأطفال ووسائطها نذكر الكتب والمجلات والأفلام والمسرح والموسيقى، وقلما نذكر وسيلة مهمة هي الألعاب واللعب، فاللعب نشاط يقبل عليه الأطفال بحماسة و تلقائيا، وقد اعتبره التربويون أحد عوامل نمو الطفل في الجانب الحسي، والجسمي، والعقلي، والاجتماعي، فمن خلاله يمكن إيصال المفاهيم والمعلومات وتطوير المهارات ونقل الثقافة، و باستغلاله في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل نساهم في تكوين هويته الثقافية، فاللعب محور حياة الطفل في مراحل نموه الأولى.[52]

لقد عبرت ألعاب الأطفال دوما عن ثقافة مجتمعاتهم، ولأن الألعاب سواء بالوسائل أو كنشاط تعتبر أسلوب ووسيلة تربوية، فقد استفادت منها المجتمعات لنقل ثقافتها بل تعد وسيط مهم لنقل الثقافة، فهي تعبر عن ثقافة المجتمع ووسيطا في نفس الوقت لنقلها إلى الجيل الجديد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وبذلك تساهم في نقل الهوية الثقافية، لذلك اهتم المؤرخون وعلماء الاجتماع بالألعاب في تسجيلهم للتاريخ الاجتماعي، لأن الألعاب الشعبية بشكل خاص تفسر واقع المجتمع و تطوراته، ففي الماضي كان الصغار يصنعون ألعابهم حسب حاجتهم وظروفهم الاجتماعية من عناصر البيئة التي يعيشون فيها.[53]

إن لعب الصغار هو تقليد لحياة الكبار وهو تدريب لعدد من الأدوار الاجتماعية، والتي تساهم في تطوير مهاراتهم وتنمية خيالهم ومعارفهم واستيعاب مفاهيم مجتمعهم وإدراك العناصر المكونة لثقافاتهم، إننا كمجتمعات متخلفة نعيش خطر ضياع الهوية لقيمنا ومقاييسنا بسبب الحضارة السائدة في العالم الأمريكي أولا ثم الأوروبي، لازلنا مرتبطين من النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، بالقوى التي كانت تسيطر على بلادنا بشكل مباشر وحاليا تسيطر بشكل غير مباشر، ومثال ذلك الاعتماد على الغرب كنموذج في إصلاحاتنا التربوية، والخطورة لا تكمن في اعتماد وسائل مصنعة من الغرب، وإنما في المضمون الذي تحمله هذه الوسائل لأنها تحمل مضمون ثقافة المجتمع المنتج لها ، الأمر الذي يمثل خطرا على ثقافة الأطفال كجيل جديد وخطرا على هويتهم الثقافية.[54]

إن مجال الألعاب بكل ما تحمله من مضامين مستوردة خارجة على مضمون ثقافة المجتمعات المتخلفة عموما والجزائر خصوصا تؤثر على ثقافة المجتمع، فإنتاج الألعاب هي من الإستراتيجية المعاصرة في سياسة فرض القوى، فهي وسائط تربوية مهمة من ناحية ولكن لها لعبة ثقافية بمضامين غربية من جهة أخرى مع أثمن مورد في المجتمع وهو الطفل.

يعمل الوالدين على زرع القيم الاجتماعية لأطفالهم منذ الصغر، وذلك خلال عملية التنشئة الاجتماعية إذ تنتقل عن طريق الوراثة الاجتماعية (الاكتساب)، فهي تربية للفرد وإعداده ليكون عضوا فاعلا وفقا للمعايير والقيم الثقافية للمجتمع، وعلاقة الأسرة والوالدين تحديدا بالمجتمع هي علاقة وثيقة جدا فالأسرة هي أساس المجتمع وتعد من أهم الأركان التي يعتمد عليها في تنشئة وتطبيع الأطفال منذ مرحلة الطفولة المبكرة، بحيث يحدد كل مجتمع معاييره وقيمه ليعكس تراثه الثقافي وتاريخه؛[55] ونجد في الكثير من

الألعاب المستوردة و المقتناة من طرف الوالدين لأطفالهم ما يعكس ثقافة الآخر، أي ما يعكس سياسة القوة والسيطرة في الثقافة التي تحملها اللعبة، ففي الكثير من الألعاب نجد أن هناك تاريخ تحمله اللعبة في مضمونها فمثلا الألعاب الحربية التي تباع في الأسواق تعطي صورة للجنود الأقوياء الذين يعكسون الثقافة العسكرية والأيديولوجية لدولهم المصنعة، فهناك جنود بزي بريطاني، وجنود بزي أمريكي عسكري، وبما أننا الدول المغلوبة (دول متخلفة تابعة) فإن ما يحمله هذا النوع من الألعاب يعكس الخضوع وفلسفة الهزيمة، أي أنها تفرض هويتها على الشعوب في لعبة ثقافية، فهوية الطفل لا يمكن أن تصقل في ظل المضامين التي تحملها الألعاب المنتشرة في الأسواق خاصة وأننا شعوب لا تنتج.

14. تطور الألعاب وصناعتها:

لقد تطورت الألعاب مثل باقي وسائط التربية والوسائط الثقافية، فكانت هناك ما يعرف بالألعاب الشعبية كالدمى مثلا و التي تحمل ثقافة مجتمعاتها، بالأزياء التي تعكس معاييره وثقافته أيضا، وتطورت الألعاب وأصبحت من الوسائل التربوية يستخدمها المربون في المدارس، لتساعد على تحقيق البرامج التربوية من أجل نقل مفاهيم علمية واجتماعية ورياضية وبيئية ...الخ خاصة في سنوات الطفولة الأولى، وقد كان ذلك في البداية مع **فريدريك فروبل**، والطبيبة الإيطالية **ماريا مونتسوري**، ثم سرعان ما أصبح للألعاب مصانع وأسواق خاصة.

وأصبحت اللعبة متواجدة في الوسط التعليمي وفي البيوت، كما أنها لازمة الأطفال بهدف المساهمة في نموهم، و أصبح الأوروبيون لاسيما الألمان، رواد صناعة الألعاب وأوائل المصدرين لها، واتسع نطاق الاهتمام بالألعاب خاصة من طرف الدول المتقدمة باعتبارها وسائل تربوية واجتماعية، وكذلك كإنتاج له أبعاد تجارية وكسياسة اقتصادية وكذلك بسبب إقبال الأهل والمدارس عليها، واعتمدت هذه الصناعة على عاملين محليين مهمين البيئة واللغة.[56]

أولا :البيئة: كان المبدأ الطبيعي الذي اعتمده المنتجون لألعاب الأطفال هو الانطلاق من بيئة الطفل نفسه و البلد الذي صنعها، لذا عبرت هذه الألعاب شكلا ومضمونا عن ثقافة مجتمعاتها المصنعة و المنتجة لها، بحيث واكب تطور اللعبة تطورات هذه المجتمعات، ووصلت إلى ما هي عليه في عصرنا الحالي عصر التكنولوجيا كألعاب الفيديو، والكمبيوتر، و الإلكترونيات وألعاب الفضاء، وهي في كل ذلك تصور المسار التاريخي للمجتمع المصنع وتعطي صورة المجتمع لصغارها، لذلك يتعاملون معه ويكتشفون مفاهيمه ووسائله وأجواءه ويستوعبون نظامه الداخلي، ويصبح جزءا من شخصيتهم ويكون فيهم هويته الثقافية.

ثانيا: اللغة: تؤدي اللغة دورا حاسما بتأثيرها في الأطفال ليس باعتبارها وسيلة اتصال وتعبير فقط، وإنما باعتبارها صورة للثقافة التي تختلف بين مجتمع وآخر، لذا اعتمدت الألعاب لغة المجتمع الذي نشأت وصنعت فيه، وهي بذلك تشكل عاملا مساعدا في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل المفاهيم

والمعلومات التي تهدف إليها تلك الألعاب، واعتماد لغة الدولة المصنعة هو في الحقيقة مضمون لهويتها الثقافية أيضا.

15. أثر القيمة المادية للعبة على اختيارات الوالدين:

السؤال الذي يشغل الوالدين كثيرا هي الشروط التي تساعد على اختيار اللعب لأطفالهم، وعلى أي قاعدة يتم الاختيار، هل يقومان باختيار اللعبة من حيث شكلها؟ أو من حيث ثمنها؟ وفي الحقيقة إن قيمة اللعبة بالنسبة للطفل لا تكمن لا في شكلها ولا في ثمنها، لأن هذه الاعتبارات تهم الوالدين أما الطفل له اعتباراته الخاصة التي تختلف عن الوالدين لذلك يجب مراعاتها.

يكتشف الأطفال العالم بألعابهم مستغلين جميع الحواس، لذلك يجب أن تجمع اللعبة بين الجذب والوزن الخفيف والسلامة الصحية وأن تكون آمنة، وبوجود هذه المعايير يجب أن تكون اللعبة مناسبة مع عمر الطفل، فاللعبة البسيطة التي يدفعها الطفل ويسحبها كما يشاء تكون أفضل من اللعبة الإلكترونية مثلا، فالألعاب المعقدة تسبب للطفل بعض الانفعالات، كما على الطفل المحافظة على اللعبة غالية الثمن وعدم إتلافها، فيعيش في ضغط الخوف من الوالدين في حال كسرها، لذلك تسمح اللعبة رخيصة الثمن للطفل باللعب كما يشاء و تكون بذلك مفيدة و أحيانا أحسن من اللعبة غالية الثمن.[57]

إن الألعاب ذات القيمة المادية المنخفضة أي الرخيصة قد توفر للطفل القدرة على التقليد وتعطيه قدرا من الثقة بالنفس، فنجد مثلا أن الأدوات المنزلية رخيصة الثمن إلا أنها عملية وأكثر فائدة من لعبته الكترونية، التي يرتبط بمثيراتها دون القدرة على الاستفادة منها.

إن الألعاب المستوردة وحتى المصنعة محليا يقتنيها الأهل بحسب واقعهم الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي وهؤلاء نوعان:

الأول: الميسورين والمثقفون، وحسب **نجلاء نصير بشور**، معظم هؤلاء يختارون الألعاب لأطفالهم بسبب عقدة الأجنبي وبسبب تربيتهم وثقافتهم الاغترابية، بحسب الألعاب الغربية التي تحمل مضمون الثقافة الغربية التي يتمثلونها ، وهؤلاء تمكنهم أوضاعهم المادية من اقتناء أغلى الألعاب.[58]

الثاني: هم ذوو الدخل المحدود في المدن وبعض المناطق الريفية، وهؤلاء يقتنون اللعبة الزهيدة الثمن، بدون الالتفات كثيرا إلى فائدتها التربوية إذ اللعبة بالنسبة إليهم هي لهو للطفل، يريدونها لإدخال الفرحة إلى قلبه إذا سمحت لهم أوضاعهم المادية بذلك، من هنا تأتي نوعية الألعاب التي يقتنونها ذات المستوى المتدني، استهلاكية بالدرجة الأولى خاصة تلك التي يتم إحضارها من الشرق الأقصى، وهي مقلدة.

كما أن هناك واقع اجتماعي تعيشه دول العالم الثالث –المتخلفة– ومنهم الجزائر، و هو أن أصحاب الدخل المنخفض يهتمون بتوفير ضروريات الحياة الأساسية كالمأكل والملبس و الصحة، أما شراء لعبة فيعد من الكماليات، لا يدرج ضمن الحاجات الضرورية للطفل، كما أنهم لا يعيشون طفولتهم، ففي بعض الدول يتوجه الأطفال إلى سوق العمل في عمر مبكرة ويتركون مقاعد الدراسة، وذلك لمساعدة الوالدين على

رفع دخل الأسرة، وهم أقرب إلى الثقافة الشعبية، حيث نجد الأطفال يستمتعون بالألعاب الشعبية التي تعتمد على الجماعات.[59]

إن الأسر ذات الدخل المنخفض تعتمد على الألعاب الشعبية وعلى الألعاب التي يصنعها الأطفال من المواد الطبيعية المتوفرة في البيئة، قد يرى الآباء في لعبهم مع أبناءهم لعب الدحرجة، والهزهزة بغريزة المرح والمعانقة أنه لعب سخيف، لكن استمتاع الطفل وابتسامته هي جواب لهذا الخطأ في الحكم على هذه الألعاب، لأن هذا النوع من اللعب له دور حيوي في تأسيس وتطوير مراحل نمو الطفل المختلفة الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والتي بدونها يعجز عن أداء واجباته.

خلال السنوات الأولى يعتمد الطفل خلال مراحل نموه على حواسه بشكل رئيسي وعلى نشاطاته الجسدية، فقد وهبه الله عز وجل غريزة المرح، كما أن الألعاب التي يلعبها الوالدين تساعده على الاستفادة من إستراتيجية سليمة للنمو، وهو ما يفسر توارث اللعب جيلا عن جيل، كما إن الألعاب الحسية للوالدين مع الطفل مهمة وحيوية خلال هذه المرحلة العمرية، و ذلك بتمركز الإدراك حول ما تكتسبه الحواس، نذكر منها مثلا المعانقة، والتربيت، واللعب بالماء خلال الاستحمام، وتصفيق اليدين، ورمي الكرة والتدحرج على الأرض.[60]، وربما ينظر للألعاب السابقة على أنها ليست ذات قيمة مادية، وسخيفة ومخجلة عند الكثير من الأولياء، لأننا نطالب الطفل دائما بأن يكون كبيرا وأن يكون بمستوانا، ولا نتقن أن نكون نحن الراشدين صغارا كما لا نحسن النزول لمستواه، وفي الحقيقة ألعاب المعانقة، والدحرجة، والتربيت ليست سخيفة، بل هي مفيدة للطفل كثيرا و تندرج ضمن عمليات التعلم.

من خلال خصوصيات عينة الدراسة حسب فئة المستوى التعليمي، نجد أن الحاصلين على مستوى جامعي كانت الأعلى نسبة وقد قدرت بـ 62.71%، كما لاحظنا في خصوصيات أفراد العينة حسب فئة طبيعة قطاع العمل، أن أعلى نسبة مثلها الوالدين العاملين في القطاع الإداري والتي قدرت بـ 49.56%، إن ما يميز هذا النوع من القطاعات حسب ما يؤكده بعض أولياء عينة الدراسة في المقابلات غير المقننة أن مستوى الدخل الشهري للوالدين في هذا القطاع يعكس درجة تقييم الوالدين لأهمية القيمة المادية أي مبلغ اللعبة في توجيه اختياراتهم.

الجدول رقم (23) يوضح علاقة أهمية القيمة المادية للعبة حسب الأولياء والجنس، بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق، أي أننا سنركز في هذه العلاقة على معرفة إذا ما كان هناك اختلاف في نظرة الأب والأم (ذكور وإناث) لقيمة اللعبة وحكمهم عليها.

جدول رقم (23) يوضح علاقة أهمية القيمة المادية للعبة حسب الأولياء والجنس بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق:

السعر / الجنس / ألعاب السوق	مبلغ اللعبة مهم للاختيار			مبلغ اللعبة غير مهم للاختيار			المجموع الكلي
	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
راضي على الألعاب	16 %36.36	16 %55.17	32 %43.83	21 %45.65	51 %46.78	72 %46.45	104 %45.61
غير راضي على ألعاب	28 %63.63	13 %44.82	41 %56.16	25 %54.34	58 %53.21	83 %53.54	124 %54.38
المجموع	44 %100	29 %100	73 %100	46 %100	109 %100	155 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت 54.38% لصنف الأولياء الذين يعبرون على أنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن مبلغ اللعبة مهم كانت بنسبة 56.16%، حيث نجد أن الذكور كانوا أعلى نسبة 63.63% مقارنة بالإناث 44.82%، تليها نسبة 53.54% لفئة الأولياء الذين يرون بأن مبلغ اللعبة غير مهم لاختياراتهم وهي 53.54%، وجاءت النسبة متقاربة بين الذكور والإناث وهي 54.34% ذكور و53.21% إناث.

أما صنف الأولياء الذين يرون بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق فنسبتهم 45.61%، و هي نسبة أقل من نسبة الصنف الأول، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين ينظرون إلى أن مبلغ اللعبة غير مهم لاختياراتهم هي 46.45%، وقد جاءت متقاربة بين الإناث 46.45% والذكور 45.65%، أما فئة الأولياء الذين ينظرون إلى أن مبلغ اللعبة مهم لاختياراتهم فقدرت نسبتهم بـ 43.83%، وقد كانت عند فئة الإناث أعلى 55.17% مقارنة بالذكور 36.36%

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ في الجدول رقم (23) أن الأولياء الذين ينظرون إلى مبلغ اللعبة على أنه مهم في اختيارهم لنوع اللعبة كان بنسبة عالية وهو 56.16%، ولكن كان بأعلى نسبة عند الآباء (الذكور) 63.63% مقابل الأمهات (الإناث) 44.82%.

هناك الكثير من الألعاب المترجمة إلى اللغة العربية من الغرب والشرق الأقصى، فالألعاب الموجودة في الأسواق الجزائرية هي بكليتها مستوردة إما من الغرب وإما من الشرق الأقصى، وهذه الألعاب باللغات الغربية الإنجليزية والفرنسية وقليلا جدا ألمانية، وحتى الألعاب المستوردة من الشرق الأقصى كاليابان وتايوان وكوريا والصين هي بأغلبيتها الساحقة باللغة الإنجليزية، و يغلب عليها شكلا ومضمونا طابع التقليد للألعاب المصنعة في الغرب. هذه الألعاب تتنوع بين المستوى الجيد والذي يتلاءم مع خصائص نمو الطفل، و المستوى المتدني من حيث الشكل والمضمون معا، لذلك نجد أن الألعاب باهظة الثمن لا يمكن الحصول عليها إلا من طرف فئة قليلة من المجتمع وممن تسمح لهم أوضاعهم الاقتصادية الميسورة، ومنها ما هو زهيد الثمن تقتنيه الفئة التي يتناسب مع أوضاعها الاقتصادية.

ارتبطت القيمة الاقتصادية للوالدين باختياراتهم للألعاب بحسب نوع السلعة، فمبلغ اللعبة أي قيمتها المادية أثر على اختيارات الوالدين، وقد لاحظنا في تقييم الوالدين للألعاب الموجودة في السوق أن هذا المؤشر ارتبط بمبلغ اللعبة، فإذا كان شكل ومضمون اللعبة جيد فإن ثمنها يكون باهظ، لذلك يرى الوالدين أن المستوى اللعبة يعكس قيمتها الجمالية والنفعية وهو ما يعطيها قيمتها المادية أي الثمن، لذلك يربط الوالدين فائدة اللعبة وتوفر عامل السلامة والأمن والمادة المصنعة منها بقيمة مبلغها، كما أنهم حسب ما أبرزته إحصائيات الجدول السابق لا يهتمون بالمضمون الثقافي للعبة (خصوصية ثقافة مجتمع) بل يركزون فقط على شكلها ونوعها والمادة المصنعة منه،ا وهذا حسب ما عكسته مؤشرات الجدول السابق.

وقد نرجع تقدير الآباء(الذكور) لأهمية القيمة المادية للعبة لارتباط مبلغها بالسلع المستوردة، وقد أكد أحد أفراد عينة الدراسة أن ميزانية الأسرة تتحكم في نوع الألعاب التي يشتريها للابن، ويفضل أن يمتلك طفله أحسن الألعاب حتى ولو كانت باهظة الثمن، بالمقارنة نجد أن احد الأمهات أكدت على أن قيمة مبلغ اللعبة مهم ولكن بانتشار أنواع الألعاب غير المرغوبة في السوق جعل من الصعب التركيز في اختيار اللعبة على الجودة والمعايير العلمية والصحية للإنتاج، فحسب رأيها هناك الكثير من الألعاب باهظة الثمن لكنها خطيرة على الطفل و مؤقتة الاستعمال ولا تتضمن على فائدة تربوية.

ومن خلال الجدول (24) يوضح علاقة أهمية القيمة المادية للعبة حسب الأولياء والسن بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق، في هذه العلاقة نلاحظ بمقارنة الفئات العمرية و القيمة المادية –مبلغ اللعبة – ودرجة الاختلاف الموجودة الفئات العمرية لتفسر أسباب عدم الرضا على الألعاب الموجودة في السوق.

جدول رقم (24) يوضح علاقة أهمية القيمة المادية للعبة حسب الولي والعمر بالرضا على ألعاب السوق

مادية	مبلغ اللعبة مهم للاختيار							مبلغ اللعبة غير مهم للاختيار							المجموع الكلى
السن / ألعاب السوق	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	[51-فأكثر]	المجموع الجزئي	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	[51-فأكثر]	المجموع الجزئي	
راض على الألعاب	04 %57.14	05 %41.66	15 %45.45	04 %26.66	02 %50	02 %100	32 %64.28	09 %64.28	16 %48.48	34 %44.15	08 %34.78	02 %40	03 %100	72 %46.45	104 %45.61
غير راض على الألعاب	03 %42.85	07 %58.33	18 %54.54	11 %73.33	02 %50	- -	41 %56.16	05 %35.71	17 %51.51	43 %55.84	15 %62.21	03 %60	- -	83 %53.54	124 %54.38
المجموع	07 %100	12 %100	33 %100	15 %100	04 %100	02 %100	73 %100	14 %100	33 %100	77 %100	23 %100	05 %100	03 %100	155 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يرون بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق حيث قدرت بـ 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين ينظرون إلى أن مبلغ اللعبة مهم للاختيار كانت أعلى وهي 56.16%، حيث نجد أنها كانت بنسبة عالية في الفئة العمرية [45،41] وهي 73.33%، تليها نسبة الفئة العمرية [35،31] وهي 58.33%، أما الفئة العمرية [40،36] فكانت بنسبة 54.54%، ثم تقل النسبة إلى 50% عند الفئة العمرية [50،46]، وأخيرا نسبة الفئة العمرية [30،26] والذي قدر بـ 42.85%.

بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين ينظرون إلى أن مبلغ اللعبة غير مهم لاختيار اللعبة كان بنسبة 53.54%، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية [45،41] والذي قدر بـ 62.21%، تليها الفئة العمرية من [50،46] بنسبة 60%، ثم نسبة 55.84% للفئة العمرية [40،36]، بعدها بنسبة 51.51% للفئة العمرية [35.31]، وأقل بنسبة كانت 35.71% للفئة العمرية [30،26].

والصنف الثاني يمثل الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون عن الألعاب الموجودة في السوق ونسبتهم كانت 45.61%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين أجابوا بأن مبلغ اللعبة غير مهم للاختيار وهي 46.45%، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت للفئة العمرية [51 فأكثر] وقدرت بـ 100%، تليها نسبة 64.28% للفئة العمرية [30،26]، ثم بنسبة 48.48% للفئة العمرية [35،31]، أما نسبة 40% فكانت للفئة العمرية [50،46] وأقل نسبة كانت للفئة العمرية [45،41] وهي 34.78%.

أما فئة الأولياء الذين أجابوا بأن مبلغ اللعبة مهم للاختيار فقد جاءت بنسبة 43.83%، ونجد أن أعلى نسبة كانت للفئة العمرية [51 فأكثر] وهي 100%، تليها نسبة 57.14% للفئة العمرية [30،26]، ثم نسبة 50% للفئة العمرية [50،46] وتنخفض النسبة في الفئة العمرية [35،31]، أقل نسبة كانت للفئة العمرية [45،41] وهي 26.66%.

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ في الجدول (24) أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق، ولكنهم يرون بأن مبلغ اللعبة مهم في توجيه اختيارات الوالدين وهي 56.16%، بالعودة للفئات العمرية لوالدين نجد أن أعلى نسبة كانت عند الفئة العمرية [45،41] بنسبة 73.33%، تركز هذه الفئة العمرية على مضمون اللعبة في فائدتها التعليمية حسب ما أكده أفراد عينة الدراسة في هذه الفئة العمرية، فكلما كانت اللعبة مفيدة معرفيا وتحترم عمر الطفل وخصوصية نموه تكون مرتفعة الثمن، بينما نجد أن النسبة الموالية كانت للفئة العمرية [35،31] و التي كانت بنسبة 58.33%

وهي من فئة عمرية يتصف بقلة الخبرة مقارنة بالفئة العمرية السابقة، كان حكم هذه الفئة مرتبطا بجودة اللعبة بدرجة مقاومتها للكسر خلال لعب الطفل، على أساس أن بقاء اللعبة سليمة مرتبط بجودة المادة المصنوعة منها ما يضمن بقاءها أطول فترة ممكنة للطفل.

16. الطفولة والألعاب الإلكترونية :

إن مجموع الأطفال يمثلون ربع (1.5 مليار) سكان الأرض، يتركز معظمهم في دول العالم الثالث وحوالي 85 مليون طفل يوجدون في الوطن العربي؛[61] فإذا علمنا مقدار الساعات التي يمضيها الأطفال يوميا أمام الشاشة الصغيرة، وألعاب الفيديو والأثر الذي تتركه لأدركنا تماما مقدار أزمة الطفولة والجريمة التي ترتكب في حقهم.

تعيش الطفولة أوضاع التبعية والتخلف، فالطفل الذي يلبس الأسمال البالية والثياب القذرة حسب **مالك بن نبي** يعيش جسمه وسط القاذورات والمرقعات غير المتناسقة، حيث يقول أنه:" **يحمل في المجتمع صورة القبح والتعاسة معا، بينما هو من ملايين السواعد والعقول التي تحرك التاريخ ولكنه لا يحرك شيئا، لأن نفسه قد دفنت في أوساخه، ولن تكفينا عشرات من الخطب السياسية لتغيير ما فيه من قبح وما يسوده من البؤس الشنيع** ".[62]

هناك الكثير من جوانب النمو لدى الطفل، كما أن لديه القدرة على النمو بصورة متعددة ومختلفة، فهو يولد بالقابلية للتغيير وله القدرة على التعلم، والاستعداد للانتفاع بالخبرات التي تمر عليه ويستطيع أن يعدل سلوكه ويطوره في ضوئها؛[63] وأن تشوه صورة الطفل حسب ما ورد عن **مالك بن نبي** يمكن قراءتها في ضوء الخروج عن معايير الطفولة وعدم احترام خصوصياتها ودور المجتمع في إهمالها.

إن الطفل قابل للتكيف بحسب البيئات التي يوجد فيها، وبحسب المؤثرات التي يتعرض لها، وأن تطور تفكير الطفل يمر بأربعة مراحل أساسية بحسب نظرية **جان بياجيه**، فهناك المرحلة الحسية الحركية تمتد على مدى السنتين الأوليتين من العمر، وفيها يبدأ الطفل يحس الأشياء خلال احتكاكه بالبيئة ويُكون صورا لها، وهنك مرحلة ما قبل إجرائية **Pre –opérationnel** تمتد من الثانية إلى السادسة من العمر، يستطيع الطفل فيها تصنيف الأشياء وفهم بعض العلاقات السببية والمفاهيم الرقمية.

في المرحلتين الأوليتين من عمر الطفل **(من الولادة حتى سن السادسة)** تؤدي البيئة المنزلية دورا حاسما في تطوير نمو تفكير الطفل، بحيث لا يتمكن في البداية من التمييز بين إدراكه الخاص والموضوعات، لأنه لم يكون بعد الوعي بالذات، و يتصرف كما لو كان العالم كله جزءا منه وبالتالي فإن الطفل لا يعرف ما ينفعه وما يضره في سنوات عمره الأولى، كما أنه غير قادر على التمييز بين الأمور الصالحة وغير الصالحة بالنسبة إلى حاضره ومستقبله.[64]

تساهم عملية التنشئة الاجتماعية في تعليم الأدوار الاجتماعية للطفل والمشاركة، وهذه العملية تتزايد وتتعقد كلما اجتاز الطفل مرحلة بعد أخرى من مراحل النضج والنمو؛[65] وتظهر ذات الطفل من خلال التفاعل مع البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية، فسيدمج بذلك الأدوار الاجتماعية فيكتسب الهوية و الولاء والمواطنة والإبداع، والشخصية التي تؤهله لأداء الأدوار.

إننا كغيرنا من الشعوب لازلنا مرتبطين في كل المجالات سواء الاقتصادية، أو الاجتماعية أوالثقافية، وحتى التربوية و السياسية بالقوى التي كانت تسيطر علينا – الإستعمار– وذلك بشكل مباشر من خلال التبعية الاقتصادية و الثقافية، وبشكل غير مباشر لأنها تمثل عنوانا لحضارة هذا العصر و تقدمه التقني، فالتربية و التعليم محورين أساسيين لتقدم المجتمع ونحن نعتمد على الغرب باعتبارها نموذجا، والخطورة لا تكمن في اعتمادنا لوسائل الغرب، فبدلا من أن نستوعب الوسائل و التقنيات فقط اقتبسنا المضمون معها.[66]

فاعتمادنا على ألعاب المجتمعات الغربية يهدد مضمون الهوية الثقافية لأفراد المجتمع خاصة الأطفال، لذلك السؤال الذي يجب أن نهتم بالإجابة عليه وليس مجرد طرحه هو مدى مساهمة الألعاب على اختلافها في تنمية الهوية الثقافية والوطنية، وترسيخهما في شخصية أطفالنا؟ وكذلك فهم مستوى و درجة مساهمتها في تغريبهم.

تعتبر ألعاب الفيديو من الألعاب الإلكترونية والتي تعتمد على تكنولوجيا الكمبيوتر في تطبيقها، كما أنها أدمجت في أكثر الأجهزة شيوعا "التلفزيون"، وهو ما ساعد على تحويله إلى جهاز تفاعل مزدوج الاتجاه، فبدلا من الجلوس أمام البرامج التلفزيونية بسلبية و إلغاء عقولنا، أصبح من الممكن الحصول على برامج متنوعة في أي وقت وحسب رغبتنا، وذلك بإدخال قرص اللعبة في المشغل فنصبح مشاركين إيجابيين أكثر من مجرد مشاهدين سلبيين.[67]

لقد أصبحت الأسرة في بؤرة اهتمام الشركات المصنعة للحاسوب والاتصال، فتكنولوجيا المعلومات تتكون من الكمبيوتر وأجهزة تخزين المعلومات، بينما تكنولوجيا الوسائط الإعلامية **الأنفوميديا** هي عبارة عن الأجهزة السمعية والبصرية والسمعية البصرية كالتلفزيون والراديو والهاتف، بحيث تم دمج هذه الأجهزة بواسطة الكمبيوتر في جهاز واحد بدون خط فاصل بينها، لذلك نلاحظ أن المنزل أصبح بؤرة اهتمام الشركات المصنعة للحاسوب والاتصالات، كما أصبحت تكنولوجيا المنزل متربعة على العرش بدلا من تكنولوجيا المكتب.[68]

لقد جاءت العولمة باتجاهاتها الفكرية لصياغة ثقافة كونية شاملة، تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني وهو ما يساعد على صياغة نسق ملزم من القواعد الأخلاقية الكونية، وهذه الثقافة مهما استخدم في صياغتها من صبغة علمية و معرفية، فإنها كما يراها **المفكر عبدالوهاب المسيري:" صيغت داخل**

التشكيل الحضاري و السياسي الغربي فهي تحمل معالم هذا التشكيل، وتدور في إطار العلمانية الشاملة التي تدعو إلى إنكار القيم، وتأكيد النسبية المعرفية، و الأخلاقية، وتطور العالم، ولا يبعد أن تكون الصفة المعرفية لهذه العولمة وسيلة لتسلل إلى أرجاء العالم، من أجل بناء الهيمنة الثقافية الغربية".[69]

وبما أننا تحدثنا عن المنزل وما يحويه من وسائل إعلامية و تكنولوجية، فيمكن القول أن الوالدين بحاجة دائمة إلى أدوات خاصة لتعليم أطفالهم التفكير الفعال، فالألعاب من أجل التفكير و التعلم مهمة لذلك يعمل الوالدين على توفير فرص التفكير لأطفالهم، من خلال توفير بيئة غنية بالألعاب، كما نجد الكثير من الأولياء ينظر إلى أن الوسائل التكنولوجية المتوفرة مهمة في تعليم الطفل، لأن صياغة الأهداف التعليمية والوسائل العصرية في التعلم مهمة لتنمية استعدادات الطفل، ليتكيف مع الحياة المعقدة التي أصبحت لا تستغني عن التكنولوجيا.[70]

يمكن للآباء أن يلعبوا مع أطفالهم الكثير من الألعاب البسيطة وغير المكلفة، وهذه الألعاب البسيطة تحتاج فقط لعشر دقائق من بدايتها حتى نهايتها، ويمكن للوالدين أن يلعبوا هذه الألعاب البسيطة في أي مكان وفي أي وقت، مثلا على طاولة العشاء، في الحافلة، في الحديقة، في الشارع، كل ما يحتاجونه هو عشر دقائق والرغبة في المرح والاستمتاع؛[71] إن العمل والتعلم بهذه الألعاب البسيطة يوفر جوا من المنافسة والعمل الجماعي.

ونجد اختلاف في نظرة التربويين للألعاب الإلكترونية، أبرزها ألعاب الكمبيوتر، والهواتف النقالة، واللوح الإلكتروني، وحتى الألعاب التي يستعمل فيها التلفاز، فالبعض يرى بأن لها تأثير غير محدود ومخاطر صحية واجتماعية خطيرة على الأطفال، بحيث يندمج مع اللعبة ويصبح جزءا منها، كما أن الأطفال ينجذبون نحو الألعاب الإلكترونية على حساب الألعاب البسيطة بأنواعها ومجالات تطبيقها.[72]

لقد أدى انتشار الكمبيوتر و ألعاب الفيديو في السنوات الأخيرة إلى فرض دورها بوضوح في حياة الأطفال، إنها ألعاب التسلية و الترفيه للجيل الجديد حسب وجهة نظر الوالدين، فألعاب العصرية مفضلة عند الوالدين والأطفال على الألعاب التقليدية، إن للألعاب الإلكترونية بعض الإيجابيات ولكن تحمل في جوانب هذه الإيجابيات سلبيات ضمنية، فنجدها لا تخلو من المخاطر الصحية، و السلوكية، و الثقافية، التي تلزم الوالدين كفاعلين في عملية التنشئة الاجتماعية أن يكونوا مطلعين عليها، خاصة مع التطور الكبير وانتشار هذا النوع من الألعاب في كل بيت تقريبا في مجتمعاتنا العربية، وفي الجزائر تحديدا فنحن نعيش في عالم مليء بالتغيرات التكنولوجية، و الاقتصادية، و الاجتماعية، و السياسية، و التي طرقت أبواب كل الدول.

من خلال الجدول **(25)** نعكس العلاقة بين قيمة الألعاب الإلكترونية حسب نظرة الوالدين والجنس أي تقدير هذه النظرة بين الأم والأب بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق، فلقد اعتمدت

إصلاحاتنا التربوية إدخال الوسائل التكنولوجية للمدارس أملا في تحسين طرق التدريس ورفع مستوى التعليم، وقد انتهجت عدد من الروضات هذا الأسلوب وأصبح هناك برنامج للطفل يعتمد على تعليمه بالألعاب الإلكترونية، والتحكم في لوح المفاتيح في عمر مبكرة، كسياسة لمواكبة التطور ومجارات الغرب في هذا المجال.

لذلك نجد أن إعادة الصياغة الشاملة لبرامج التعليمية حتى في رياض الأطفال وداخل البيوت من طرف الأولياء يستغل بمعايير غربية، لأنها النموذج الغالب وهي المرجعية لفهم درجة إتقان التطورات التكنولوجية كأسلوب عصري في المجتمعات.[73]

جدول رقم(25) يوضح قيمة الألعاب الإلكترونية والجنس برضا الولي على ألعاب السوق:

قيمة الألعاب	الألعاب الإلكترونية مفيدة			الألعاب الإلكترونية غير مفيدة			المجموع الكلي
الجنس / الرضا على ألعاب السوق	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
راضي على الألعاب	22 %40	51 %45.53	73 %43.71	13 %52	18 %50	31 %50.81	104 %42.61
غير راضي على الألعاب	33 %60	61 %54.46	94 %56.28	12 %48	18 %50	30 %49.18	124 %54.38
المجموع	55 %100	112 %100	167 %100	25 %100	36 %100	61 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

يبين الجدول أعلاه أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق جاءت بأعلى نسبة وهي 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة هي 56.28%، ولكن نلاحظ أن نسبة الذكور 60% أعلى من نسبة الإناث وهي 54.46%، أما فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة فنسبتهم 49.18%، ولكن نسبة الإناث 50% أعلى من نسبة الذكور وهي 48%.

جاءت نسبة صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق منخفضة وهي 42.01%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة أعلى وهي 50.81%، بحيث نجد أن نسبة الذكور 52% أعلى من نسبة الإناث 50%، أما

فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة فنسبتهم 43.71%، ولكن نسبة الإناث أعلى وهي 45.53% مقارنة بنسبة الذكور وهي 40%.

التحليل السوسيولوجي:

يوضح الجدول أعلاه أن هناك نسبة عالية من الوالدين الذين يرفضون نوع الألعاب الموجودة في السوق 54.38%، ولكن في هذا الصنف فئة الأولياء الذين يعطون قيمة و أهمية للألعاب الإلكترونية هي الأعلى وقدرت نسبتهم بـ 56.28% بحيث يرون أنها مفيدة.

تنتشر ألعاب الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية لأنها تحاكي الواقع والأفكار التي تحملها الحياة العادية، فهي ألعاب نجحت في إدخال اللاعب في عالم لا يفرق فيه بين الحقيقة والخيال، يمكن النظر إلى الألعاب الإلكترونية على أنها ألعاب تعليمية تعتمد على أسلوب تعليمي كسرد القصص، وتقديم بعض المكتسبات المعرفية كالحروف الهجائية، أو الأرقام والحساب، وقد يتعلم الطفل منها عادات حسنة كالرجوع إلى جمع المعرفة والعلوم بالأساليب والتقنيات المتطورة، ومنها ما يساعد على تنمية الذاكرة والتركيز والنشاط الذهني.

هناك العديد من الدراسات التي أثبتت أن لهذا النوع من الاستخدام سلبيات كثيرة فمن خلال الجدول(21) الذي يعكس رفض الأولياء للألعاب المتواجدة في السوق كانت أعلى نسبة في الوحدة (2) والتي تعكس مؤشر الجانب الأمني للعبة، وعدم احترامها للمعايير الصحية، ولكن الوحدة رقم (3) عكست مؤشر حمل هذه الألعاب لمضامين مخالفة لثقافة المجتمع، فقد كانت بنسبة قليلة وهي 18.07% مقارنة بالوحدات الأخرى.

من خلال ذلك نستطيع أن نفهم درجة اهتمام الوالدين بالألعاب الإلكترونية، واعتبارها مهمة ومفيدة في حياة الطفل ويعكس ذلك أيضا الجدول رقم (22)، والذي نرى فيه المعايير التي يضعها الوالدين للعبة المفيدة، وكانت أبرزها في الوحدة (2) وهي الألعاب التعليمية بنسبة 56.57%، فمن خلال الجدولين (21 –22) نستطيع أن نناقش بشكل واضح نظرة الأولياء للألعاب الإلكترونية المفيدة، وذلك من طرف الوالدين الأب(الذكور) والأم(الإناث)، فهناك اختلافا بين الجنسين في تقدير العلاقة بين فائدة الألعاب الإلكترونية وبين الرضا على الألعاب الموجودة في السوق.

لقد كان تأكيد الآباء لفائدة الألعاب الإلكترونية بنسبة 60%، وهي بنسبة عالية إذا قارناها بإجابات الأمهات حول فائدة الألعاب الإلكترونية وهي 54.46%، بعكس إجابة فئة الأولياء بين الذكور والإناث في فئة الأولياء الذين يعتبرون الألعاب الإلكترونية غير مفيدة وذلك لذات الصنف، فقد جاءت الإجابة بين الجنسين متقاربة 56% للإناث و48% للذكور.

إن نظرة الأولياء إلى أن الألعاب المتواجدة في السوق لا تتوفر على معايير صحية آمنة لأطفالهم يفسر سبب رفضها، فعدم الرضا على الألعاب المتواجدة في السوق راجع إلى ما تحمله من مضار صحية

وأخطار على حياة الطفل، أما الألعاب الإلكترونية حسب إجابات عينة البحث فهي لا تشتمل على هذه المخاطر، لذلك نجد الأولياء يعتبرون فائدة الألعاب الإلكترونية مفيدة خاصة باعتبارها وسائل تعليمية عصرية سريعة في إكساب الطفل الكثير من المعلومات.

أكد عدد من المبحوثين أنه من المفيد تعليم الطفل بالألعاب التي يحتويها الحاسوب أو الأقراص المضغوطة أو اللوح الإلكتروني، وذلك لمواكبة التطور وتمكين الجيل الجديد من التكنولوجيا في سن مبكرة، كما أكد أحد الأولياء على أن تعليم الطفل للحروف، و الألوان، والأرقام، و الأشكال باستخدام أجهزة الكمبيوتر يساعد على ربح الوقت، وإيجاد أساليب جديدة لشغل الطفل والتخفيف من أعباء تعليمه في ظل انشغال الوالدين طوال النهار في العمل وغيابهما عن المنزل.

إن هذا النوع من الاستخدام هو أسلوب جديد يستفيد منه الوالدين بانشغال الطفل عنهما، ونفسر سبب ارتفاع نسبة الذكور عن الإناث، أولا لأن الوالد يهتم بمسؤوليات كثيرة بعد العودة من العمل تشغله عن الطفل، ولا تسمح له بالتفرغ له و أكد أفراد عينة الدراسة أن إعطاء الأطفال الهاتف النقال للعب يسمح لهم بمشاهدة الأخبار في هدوء، ويشعرهم بالراحة لأنه ساعد الأطفال على اللعب بأسلوب عصري ، أما الإناث فقد أكدن أن الطفل يبقى لصيقا بالأم ويفضل البقاء معها على الرغم من انشغالها بالمهام المنزلية بعد عودتها إلى البيت، لذلك فهي ترى أن الألعاب الإلكترونية مفيدة وتشغله عنها ولكن لا يمكن أن تعوض غيابها عن الطفل طول اليوم.

نلاحظ أن الأدوار الاجتماعية هي الوجه السلوكي و الديناميكي للمركز الذي يحتله كل من الأم والأب وتحدد الفعل لكل منهما، فتعدد أدوار الأم وكذا الصراع الذي تعيشه في دورها بين العمل و المهام التربوية يساعد على فهم قيمة الألعاب الإلكترونية، كذلك عند الأب فهو أيضا يعيش صراع أدوار من خلال مسؤولياته في العمل و مسؤولياته داخل البيت، و مسؤولياته مع جماعة العمل، فكل من الأب و الأم كجماعة أسرة لديهما مجموعة من القيم التي تساعدهم في صياغة أهدافهم وتنظيم العمل، وأنماط الفعل، ونماذج العلاقات و الأدوار و المراكز، فالقيم التي يحملها كل من الأب و الأم عن فائدة الألعاب الإلكترونية حددت اتجاهاتهم المرغوبة نحو هذه الوسيلة التكنولوجية، والتي أصبحت مرغوبة كثقافة جديدة داخل النسق الاجتماعي، حيث يتضح من خلال اتجاهاتهم نوع الهدف المرجو تحقيقه من استغلالهم للألعاب الإلكترونية.

17. نظرة تحليلية للألعاب الإلكترونية:

إن ألعاب الكمبيوتر و نقصد الألعاب الالكترونية بمختلف أنواعها هي في الواقع شكل من النشاط في وقت الفراغ، و التطور السريع في تكنولوجيا الاتصال اللاسلكي التي طورتها نظم الأقمار الصناعية وبصريات الألياف الزجاجية ، جعل نظام الكمبيوتر المنزلي ضمن شبكة الاتصالات الواسعة بحيث يضم العالم كله.[74]

إن الوصول إلى الألعاب الإلكترونية أصبح سهلا تماما مثل الوصول إلى المكتبات أو أشرطة الفيديو، لذلك تصبح التسهيلات الإلكترونية داخل المنزل صورة تقريبية من مجموعة الأجهزة التالية:(منفذ كمبيوتر+ مخزن معلومات + راديو+ سيريو + تلفزيون + جهاز تسجيل)، وهو ما يحقق تكامل واندماج كل هذه الأجهزة الإلكترونية معا، في نظام الكومبيوتر تختزن فيه المادة المراد عرضها، إلا أن هذا النوع من الأجهزة يعزز الاتجاه نحو الفردية.[75]

يستعمل اللعب كطريقة جيدة ومثلى للآباء والأمهات للانخراط في تعليم أطفالهم وتربيتهم، ولقد أظهرت الأبحاث العديدة أن مساعدة الآباء لأبنائهم باللعب معهم له دورا حيويا في تحصيل أبنائهم، ورفع مستوى ذكائهم وتركيزهم، ففي اليابان مثلا يشارك الآباء بشكل فاعل ونشط في عملية تعليم أبنائهم، لأن الآباء هم أكثر الأشخاص البالغين أهمية في حياة أطفالهم.[76]

إن التطور السريع الذي يعيشه الوالدين والطفل على السواء، دفع إلى التساؤل عن أفضل الطرق للعب خاصة مع التغير الاجتماعي وتأثر الألعاب التقليدية (الشعبية) بثقافة تحديث اللعب و اللعبة، ومن بين طرق الترفيه الألعاب الإلكترونية، فلهذا النوع من اللعب عددا من الإيجابيات في مواكبة التطور وتسريع اكتساب المعرفة، وأيضا من فوائده إعداد الطفل للتعامل مع الظروف الجديدة وجعله مستقل بنفسه أثناء اللعب يحتاج فقط لمراقبة الآخرين، ولها من المخاطر أيضا ما يصنفه البعض إلى مخاطر صحية واجتماعية وهي كما يلي :

أولا: المخاطر الصحية:

أظهرت دراسة ميدانية حديثة أن للألعاب الإلكترونية كألعاب مغرية للأطفال مخاطر صحية، مثل التقليل من نشاطهم البدني إلى أقل درجة ممكنة، وزيادة خمولهم وكسلهم، ومن أبرز النتائج زيادة الوزن خاصة لأطفال ست سنوات ما ينتج عنه مضاعفات أخرى، كتعرضهم للأمراض المصاحبة للسمنة كأمراض القلب والسكري.

و يفيد هذا النوع من الألعاب في المهارات الفردية، وأغلب مضامينها يروج لنوع من ألعاب الخطط كالألعاب الحربية، وألعاب البقاء للأقوى، وهي بدون هدف يجد فيها الطفل مفهوم المنافسة الذي يركزعلى

نقطتين أساسيتين هما الربح والخسارة، أو العنف كمفهوم للصراع كقتل أكبر عدد من المنافسين، وهي تعمل على تبلد الفكر والشعور لدى اللاعب بتعوده على صورة الدم والقتل.[77]

إن المخاطر التي تهدد مستخدمي هذا النوع من الألعاب متنوعة في الجانب الصحي، فتعود الأطفال على استخدام أجهزة الكمبيوتر تعرضهم لإصابات الرقبة والظهر والأطراف، وذلك لابتعادهم عن النشاط البدني والحركات الرياضية، كما تسبب لهم نوبات صرع، و فسر العلماء مؤخرا سبب ذلك بالوميض المتقطع بسبب المستويات العالية و المتباينة في الرسوم المتحركة الموجودة في هذه الألعاب.

حذر العلماء من الاستخدام المتزايد لألعاب الكمبيوتر من قبل الأطفال لاحتمال ارتباط الاضطرابات الاهتزازية بالإصابة بمرض ارتعاش الأذرع والأيدي، وهو ما دفع الباحثين إلى المطالبة بضرورة كتابة تحذيرات على مثل هذا النوع من الألعاب، وتقنين نسبة إنتاجها، كما أشار العلماء إلى ظهور مجموعة جديدة من الإصابات الخاصة بالجهاز العظمي و العضلي على مدى الخمس عشرة سنة الماضية، بسبب انتشار استخدام ألعاب الكمبيوتر (الألعاب الإلكترونية) كنتيجة للحركة السريعة المتكررة.

إن كثرة الحركة للأصابع على لوح المفاتيح يتسبب في أضرار بالغة لإصبع الإبهام ومفصل الرسغ، نتيجة ثنيهما بصورة مستمرة، أما بالنسبة للإجهاد البصري فإن الأبحاث العلمية تشير إلى أن حركة العينين تكون سريعة جدا أثناء ممارسة الألعاب الإلكترونية، مما يزيد من إجهادها وتؤدي الأشعة إلى احمرار العينين و الجفاف و الحكة، وهي أعراض تعطي الشعور بالصداع و الإجهاد البدني وأحيانا بالقلق و الاكتئاب.[78]

ثانيا: المخاطر السلوكية:

أشارت دراسات علمية أن ألعاب الفيديو والكمبيوتر قد تكون أكثر ضررا من أفلام العنف التلفزيونية، لأنها تتصف بصفة الفاعلية بينها وبين الطفل وتتطلب من الطفل أن يتقمص الشخصية العدوانية ليلعبها، كما أوضحت بعض الدراسات العلمية أن كثرة استخدام وممارسة الألعاب الإلكترونية في السنوات الأولى من عمر الطفل تؤدي إلى اضطرابات قدراته في التركيز.

إن بعض ألعاب الكمبيوتر تشجع على الانحرافات السلوكية الخطيرة التي قد يكتسبها الطفل خلال المشاهدة، فليس كل ما هو متوفر من الألعاب جيد من حيث مضمونه الثقافي، لذلك على الآباء أن ينتبهوا إلى أن قدرة أبنائهم على التحكم في الألعاب ليس قدرة فكرية وليست مهارة وذكاء، فعليهم زرع القيم والمبادئ الأخلاقية من خلال مراقبة لعبهم وعدم السماح لهم باختيار الألعاب العنيفة وعدم توفيرها لهم، إن من الهدف من إنتاج ألعاب العنف واستعمالها في الألعاب الإلكترونية هي استغلالها كأسلوب أيديولوجي جديد في غسل الدماغ.

ونعرض في الجدول رقم (26) علاقة قيمة الألعاب الإلكترونية والفئة العمرية للوالدين بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق، فمن المفروض أن انتشار هذا النوع من الألعاب يمكن تقديره بنوع من الاختلاف بين الأولياء الذين لديهم خبرة في الحياة من خلال الفئة العمرية الأكبر سن، والذين يمثلون أسرة حديثة وهم أصحاب الفئة العمرية الأقل سنا.

من خلال المعطيات المبينة شجع الأولياء في إجاباتهم على مواكبة التطور وتقديم كل ما هو جديد للأطفال، حتى في أساليب اللعب ووسائله لمساعدته على معايشة الواقع الاجتماعي المفروض، في خضم عصر التكنولوجيا.

جدول رقم (26): علاقة الألعاب الإلكترونية والعمر برضا الولي على الألعاب الموجودة في السوق:

قيمتها	الألعاب الإلكترونية مفيدة							الألعاب الإلكترونية غير مفيدة							المجموع الكلي
العمر / رضا الولي	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	[51 فأكثر]	المجموع الجزئي	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	[51 فأكثر]	المجموع الجزئي	
راضي على ألعاب	09	13	36	09	02	04	73	03	09	13	03	02	01	31	104
	%64.28	%38.23	%45.56	%31.03	%28.57	%100	%43.71	%42.85	%81.81	%41.93	%33.33	%100	%100	%50.81	%42.01
غير راضي على الألعاب	05	21	43	20	05	-	94	04	02	18	06	-	-	30	124
	%35.71	%61.76	%54.43	%68.96	%71.42	-	%56.28	%57.14	%18.18	%58.06	%66.66	-	-	%49.18	%54.38
المجموع	14	34	79	29	07	04	167	07	11	31	09	02	01	61	228
	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق و نسبتهم 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بان الألعاب الإلكترونية مفيدة كانوا بنسبة عالية وهي 56.28%، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية [46-50] وهي 71.42%، بعدها تأتي نسبة 68.96% للفئة العمرية [41-45] ولكنها تنخفض لتصل إلى 61.76% للفئة العمرية [31-35]، وتصبح أقل عن سابقاتها عند الفئة العمرية [36-40] وهي 54.43%، وأقل نسبة مقارنة لباقي الفئات كانت عند الفئة العمرية [26-30] وهي 35.71%.

أما الصنف الثاني فيمثل صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق وكانت نسبتهم 42.01%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة كانت 50.81%، أعلى نسبة كانت 100% للفئة العمرية [46-50] ثم تليها نسبة 81.81% للفئة العمرية [31-35]، بعدها تأتي نسبة 42.85% للفئة العمرية [26-30] ثم تنخفض النسبة عند الفئة العمرية [36-40] لتصبح 41.93%، ونلاحظ أن أقل نسبة كانت في الفئة العمرية [41-45] وهي 33.33%.

لكن الفئة الثانية مثلت الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة وقدرت بـ 43.71%، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت لنفس الفئة العمرية للفئة الأولى وهي [51-فأكثر وهي 100%، ثم تليها نسبة 64.28% للفئة العمرية [26-30]، أما النسبة 45.56% فكانت للفئة العمرية [36-40] بعدها نسبة 38.23% للفئة العمرية [31-35]، وأقل النسب هي 31.03% للفئة العمرية [41-45] ثم 28.57% للفئة العمرية [46-50].

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول يمكن تقديم تحليل للعلاقة الموجودة بين فائدة الألعاب الإلكترونية والفئة العمرية للوالدين بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق، نلاحظ أن صنف الأولياء الذين أجابوا بعدم الرضا على الألعاب الموجودة في السوق هي أعلى نسبة وهي 54.38%، بحيث نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة وهي 56.28%.

بالمقارنة بين الفئات العمرية نجد أن الفئة العمرية [46-50] للأولياء كانت نسبتها عالية في عدم رضاها على الألعاب الموجودة في السوق، واعتبار أن الألعاب الإلكترونية مفيدة، هذا يعكس ربط هذه الفئة العمرية لفائدة الألعاب الإلكترونية بأهميتها في إكساب الطفل المعلومات و الابتعاد عن الأساليب التقليدية

للتعلم، كالسبورة واللوحة و الورق و القلم، وقد ذكر أحد المبحوثين كيف أن الكتاب الإلكتروني ساعد طفله في حفظ الحروف أحسن من استخدامه للوحة والورق، وأكدت أحد الأمهات من نفس الفئة العمرية على ضرورة مواكبة التطورات الحاصلة في أساليب التعليم الجديدة، للوصول بالأطفال إلى عالم لا يشعرون فيه بالغربة وعلى أنهم أقل مستوى وقدرة من أطفال الغرب، وأن نبتعد عن التقوقع حول أنفاسنا بداعي الاحتماء من ثقافة الغرب لأنهم أحسن منا في كل شيء.

بالمقابل يتعامل الكثير من أولياء الفئة العمرية [26-30] بالغة الأجنبية مع أطفالهم(الفرنسية) هذا ما لاحظناه في إجابة المبحوثين لهذه الفئة العمرية في استماراتهم، فهم يؤكدون على مسايرة التكنولوجيا لأنها حقيقة وواقع مفروض في حياة الطفل لكل المجتمعات، ويرى أفراد العينة من هذه الفئة العمرية أنه يجب الابتعاد عن أسلوب الحياة القديمة والاعتراف بأننا لسنا متطورين، لأننا لا نسمح لأطفالنا بالتعامل بالتكنولوجيا بحجة حمايتهم.

لم ذكر أفراد عينة البحث في مختلف الفئات العمرية مضار الألعاب الإلكترونية، بل ركزوا فقط على أنها وسائل للتعليم الجيد، وتساعدهم في شغل الطفل، كذلك ينظر الوالدين بفرح ونوع من الراحة والثقة لهذه الألعاب، حتى أن أحد المبحوثين أكد على أن طفله يحسن اللعب ويتغلب عليه في كثير من الأحيا

مناقشة نتائج الفرضية الأولى :

يعكس متغيّر القيم عند الوالدين عددا من المؤشرات التي لها علاقة بتغيّر أنماط اللعب، و نورّد أهم النتائج الميدانية في علاقة المؤشرات المستقلّة بالتابعة بالطرح الكمي، كما ستناقش بعض الوحدات لعدد من الفئات في إطار الطرح الكيفي :

أوّلا : حسب علاقة إزعاج الطفل بنمط اللعب نجد أنّ صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يفضلون لعب الطفل بمفرده كواحد من الأنماط هي بنسبة 69.29%، و نجد أعلى نسبة في فئة الأولياء الذين لا ينزعجون من لعب الطفل 76.92%، ثمّ أنّ علاقة الجنس بالمؤشرين السابقين تعكس أنّ فئة الإناث جاءت بأعلى نسبة 78.04 %، و لكن نسبة فئة الذكور لا تختلف عنها كثيرا و هي 75 % .

ثانيا : من خلال مناقشة قيم المشاهدة عند الوالدين و عملية التنشئة الاجتماعية تعكس العلاقة بين مشاركة الولي لبرامجه مع الطفل و انزعاجه من لعبه، وجدنا حسب النتائج أنّ صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا ينزعجون من أسئلة الطفل هي الأعلى 71.92 %، و أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لا يشاركون أطفالهم في برامجهم وهي 72.41 %، و لكن الفارق بسيط مع الأولياء الذين يشاركون أطفالهم برامجهم التلفزيونية 71.85 % .

ثالثا : بالنسبة لاتجاهات الآباء نحو الألعاب الموجودة في السوق، يعكس لنا وحدات فئة الهدف حول فائدة اللعبة أنّ أكثر الألعاب رواجا و إفادة كان في مؤشر وحدة الألعاب التعليمية بـ 56.57 % .

رابعا : في مناقشة اتجاهات الآباء نحو الألعاب الموجودة في السوق نجد من خلال جدول الوحدات لفئة الاتجاه ومعايير اللعبة حسب الأولياء، أنّ الوحدة التي تعكس عدم احترام الألعاب الموجودة في السوق للمعايير الصحية كانت الأعلى نسبة بين الوحدات و قدّرت بـ 45.18 % .

خامسا : في مناقشة أثر القيمة المادية للعبة على اختيارات الوالدين نلاحظ في نتائج الدراسة أنّ صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق هي الأعلى نسبة بـ 54.38% ، و فئة الأولياء الذين يرون بأنّ مبلغ اللعبة يهمّ للاختيار هي الأعلى قدرت بـ 56.16 %، و هي أعلى عند فئة الذكور و تقدّر بـ 63.63 % . وبمناقشة العلاقة بمتغيّر السن نجد أنّ أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يتراوح عمرهم [42-45] و نسبتهم 73.33 % .

سادسا : بالنسبة للطفولة و الألعاب الإلكترونية وجدنا في العلاقة بين فائدة الألعاب الإلكترونية و الجنس مع الرضا على الألعاب الموجودة في السوق، أنّ صنف الأولياء الذين يرون بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق هي الأعلى 54.38%، و أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يرون أنّ الألعاب الإلكترونية مفيدة بنسبة 56.28 %، و أعلى نسبة كانت عند الذكور بـ 60 % .

سابعا :في مناقشة النظرة التحليلية للألعاب الإلكترونية بإدخال متغيّر العمر، أنّ أعلى فئة كانت في الفئة العمرية [46-50] و قدّرت بـ 71.42 % .

ملخص :

نعكس من خلال الفصل الأول قيم الوالدين كعنصر محوري في التشكيل البنيوي للتمثلات، فتَمثُّل الوالدين مرتبط بالواقع الاجتماعي و الاقتصادي و التكنولوجي و مرتبط بالطفل، لذلك يُعدُّ تمثل الوالدين نشاط يحدث في إطار عملية تواصل مع الطفل و مع المحيط الاجتماعي بما يميّزه من معلومات حول الألعاب و البرامج المفضّلة، و يكتسب الوالدين القيم خلال تفاعلهم مع البيئة الاجتماعية، كما يقومان بالعمل على إكسابها للطفل خلال تفاعلهم معه، يرى **بارسونز Parsons** أنّ مجموعة القيم تحكم سلوك الوالدين كفاعلين و هذه القيم و ما تحمله من أفكار تؤثر على نشأة الطفل كهدف و يعد اللعب وسيلة لبلوغ الهدف.

من خلال مؤشرات متغيرات الدراسة و بمناقشتها مع المقاربة النظرية، نلاحظ أن نمط لعب الطفل اختلف على ما كان عليه بدليل أن الوالدين يفضلون اللعب الفردي على اللعب الجماعي كنمط من أنماط الممارسات اليومية للطفل خلال اللعب، لذلك نجد اختلافا لدى الوالدين في نظرتهم للطفل على أنّه غير مزعج ذلك لأنّ لعبه فردي و يختلف على ما كان عليه اللعب التقليدي (مجموعات)، و تبقى تمثلات الأمّ نحو لعب الطفل مرتبطة بخصوصيات الأمومة إذ يتخذ الوالدين قراراتهم باختيار أفضل الوسائل لإشباع اللعب و تنشئة الطفل .

يعدّ لعب الطفل بطرح الأسئلة من أبرز الألعاب أهمية في بناء نسق شخصيته، و من خلال مؤشرات الدراسة فالوالدين لا يشاركون أطفالهم برامجهم التلفزيونية الخاصة على أساس الخصوصيات العمرية بين جيل الآباء و جيل الأبناء (الأطفال)، أنّ عدم انزعاجهما من أسئلة الطفل تكون خارج ساعات المشاهدة، و بذلك هناك انطباع أنّ الوالدين يحاولان تأسيس مجال من الخصوصية بينهم و بين أطفالهم مع وجود وعي باللّعب الاستكشافي في عدم الانزعاج من أسئلة الطفل، و هذا لم يكن مطروحا في – الجيل الماضي – الأجداد، لذلك حسب **بارسونز** يواجه الوالدين أوضاعا اجتماعية و أساليب جديدة ناتجة عن البيئة و هذا يؤثر على اختيار الهدف و الوسيلة .

و لأنّ الوالدان يعكسان تفضيلهما لنمط اللعب الفردي ، وجد أنّ الألعاب المفضّلة من طرفهم هي الألعاب التعليمية و هذا النوع من الألعاب يمارس فرديا و لا يحتاج إلى جماعة رفاق أو مشاركة، لذلك تعكس من خلال هذه الملاحظة نقطة مهمّة هي أنّ الوالدين يشجّعان على الفردانية، و يستخدمان الوسائل التعلّيمية في نوع الألعاب لتحقيق ذلك و يرسّخ ذلك " اللامشاركة في اللعب " .

كذلك ينظر الوالدين للألعاب الإلكترونية على أنها ألعاب مفيدة و عدم رضاهم على الألعاب المنتشرة في السوق يعود لمعايير أمنية و صحية خاصة، تساير توقعات الوالدين و تصوراتهم التغير التكنولوجي، ولأنها أصبحت من الواقع الاجتماعي يتصور الوالدين أن الألعاب الإلكترونية تساعد الطفل على التعلّم السريع و مواكبة التطوّر و السير فيما تفرضه الممارسات التكنولوجية، و أكثر الفئات العمرية

التي تعكس هذا النوع من القيم هي [46-50] و [41-45] و هي فئات تتميّز بمعايشة مجموع التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري .

و حسب **تالكوت بارسونز Talcott Parsons** يواجه الوالدين كفاعلين التغيرات الحاصلة على مستوى إشباع حاجة اللعب للطفل، و ذلك بتوحّدهم مع أنماط ثقافية جديدة، و القيم الجديدة التي يثبّتوها في أساليب و أنماط لعب الطفل تساعد على تكيّف الوالدين و الطفل معا لإضفاء طابع الاستقرار و الاستمرار .

من خلال نتائج الدّراسة نلاحظ أنّ الفرضية تحقّقت بشكل كبير جدا بناءً على العلاقات بين مؤشرات متغيرات الدراسة و التي عكست في هذه الدراسة أنّ قيم الوالدين ناتجة عن محاولة تحقيق مطلب التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية السريعة في المجتمع الجزائري، سواء على مستوى البناء أو الوظائف وهو ما ساعد على تشجيع اللعب الفردي الاستكشافي على حساب اللعب الجماعي.

قائمة هوامش المراجع:

[1] Martyne Perrot :enfant en jeu ,les pratiques des enfants durant leur temps libre, en fonction des types d'environnements et des idéologies, recherche commanditée par la caisse nationale d'allocations familiales, édition du centre national de la recherche scientifique, France, 1980, p (271).

[2] Ibid ,p (40)

[3] Serge Moscovici :introduction à la psychologie sociale ,opcit , p (208)

[4]Denis Jodelet :les représentations sociales ,collection « sociologie d'aujourd'hui », édition PUF,Paris,1989 ,p(326).

[5] Claudine Herzlich,op,cit,p(110)

[6] George Chappaz :La représentation du monde comme tremplin pédagogique ,TV revue des sciences humaines, Paris,p(30).

[7] Abdelghani Megherbi ,op.cit,p(147)

[*] Susanna Millar :La psychologie du jeu chez les enfants et les animaux

تقدّم قراءة تحليلية مربوطة بحياة الحيوان و الانسان، و هي جملة من الأفكار التي تربط فيها بين النظرية التطويرية لداروين و سياق تطوّر لعب الطفل منذ كان حيوان إلى أن أصبح إنسان .

[8] Martyne Perrot, op. cit ,p (41).

[9] سورة يوسف، الآية (11-13).

[10] جماعة من أساتذة التربية :التطور التربوي في العصر الحديث ،ب ط ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،ب ت ،ص (34) .

[11] Michel Vovelle :Histoire et représentation , IN revue des sciences humaines ,Paris ,p (27) .

[12]عزيزة صبحي،المرجع السابق،ص(25)

[13]محمد محمود الحيلة ،الألعاب من أجل التفكير و التعلم،ط1،دار المسيرة،عمان،الأردن،2004،ص(20)

[14]إيناس خليفة ، المرجع السابق، ص (112).

[15]نفس المرجع ، ص(113)

[16]محمد محمود الحيلة ، المرجع السابق ، ص(48)

[17]إيناس خليفة ، المرجع السابق ، ص (110)

[18]محمد أحمد صوالحة ، المرجع السابق ، ص(93-96).

[19]نفس المرجع ، ص(96)

[20]نفس المرجع ، ص(98)

[21]محمد الخوالدة و آخرون ، علم نفس اللعب عند الأطفال ، قطاع التدريب و التأهيل ، وزارة التربية و التعليم ، اليمن ،1993،ص(100)

[22] محمد أحمد صوالحة ، المرجع السابق، ص (100-101)

[23] نفس المرجع ، ص (101)

[24] نفس المرجع ، ص(102)

[25]مصطفى خلف عبد الجواد .المرجع السابق –ص71.

[26]نفس المرجع–ص(73، 72)

[27] محمد عبد الرزاق ابراهيم ويج. ثقافة الطفل.ط1.دار الفكر.عمان.الأردن.2004.ص(184)

[28] نفس المرجع السابق. ص(185)

[29]....، المرجع السابق ، ص (299).

[30] عز الدين جميل عطية، التلفزيون و الصحة النفسية للطفل ، ط1، عالم الكتب ، القاهرة، مصر،2001،ص(144)

[31] نفس المرجع ، ص(145-146)

[32] على الحرجان، من يربي أبناءنا؟ هل يكفي العيب الحرام، والممنوع، الجزء الأول، ط1، وزارة الإعلام والثقافة، الإمارات العربية، الشارقة،2005، ص (155)

[33] نفس المرجع ، ص (156)

[34] نوري الجراح، ماذا نعرف عن الأطفال؟ ماذا نكتب لهم؟ ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي، العدد50 ، في 2002/10/15، الكويت، ص(52)

[35] ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة: عبد الفتاح الصبحى، سلسلة عالم المعرفة، العدد 247، يوليو/تموز 1999، الكويت ص(168-169)

[36]نفس المرجع ،ص (170)

[37] محمد عبد الرحمان العسوي، الأثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ب ت، ص(37-38)

[38] نفس المرجع ،ص(38)

[39] أحمد رشيد الخالدي. أهمية اللعب في حياة الأطفال الطبعيين وذوي الاحتياجات الخاصة. ط1.المعتز للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.2008،ص(54).

[40] نفس المرجع، ص(53)

[41] نفس المرجع، ص(55،56)

[42]نفس المرجع، ص(57)

[43]نفس المرجع. ص(57)

[44]نفس المرجع. ص(58)

[45] محمد محمود الحيلة .المرجع السابق. ص (100-101)

[46] نفس المرجع. ص(101-102)

[47] نفس المرجع. ص(103)

[48]نفس المرجع. ص(101)

[49] عزيزة صبحي . المرجع السابق .ص(73)

[50]نفس المرجع، ص(75)

[51]ابراهيم عيسى عثمان .المرجع السابق .ص(52)

[52] نجلاء نصير بشور وآخرون : الطفل في الوطن العربي (واقع واحتياجات) ، سلسلة كتب المستقبل العربي (62) ،ط1 ، مركز [52]دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2011، ص(255)

[53] نفس المرجع ، ص(256)

[54]نفس المرجع ، ص(258)

[55] وعد ابراهيم الأمير. دور التلفزيون في قيم الأسرة.ط1.دار غيداء.عمان.الأردن.2013.ص(72)

[56]نجلاء نصير بشور، المرجع السابق، ص(256-258)

[57] هاني محمد يونس بركات وآخرون، المرجع السابق، ص(283)

[58] نجلاء نصير بشور، المرجع السابق، ص(270)

[59]نفس المرجع ، ص(270،271)

[60]أحمد أرشيد الخالدي ، المرجع السابق ،ص(71-72)

[61] تركي رابح، دراسات في التربية الاسلامية والشخصية الوطنية، المؤسسة الجماعية للدراسات، بيروت، لبنان،1982، ص(213)

[62]مالك بن نبي: شروط النهضة ومشكلات الحضارة، ترجمة: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان،1969، ص(140)

[63] تركي رابح، المرجع السابق، ص(169)

[64]محمود أحمد موسى ، دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي ،الطفل في الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي (26) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،2011،ص(185)

[65] محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع، نظريات وتطبيقات، دار النهضة، بيروت، ص(177)

[66] نجلاء نصير بشور، المرجع السابق، ص(258،259)

[67] مجموعة من الباحثين، ماذا تعرف عن العولمة، تحديات الواقع، ط1، الدار الأهلية، بيروت، لبنان ،2010، ص(180)

[68]نفس المرجع السابق ، ص(180،181)

[69]نفس المرجع السابق، ص(106)

*عبد الوهاب المسيري: مفكر وعالم موسوعي مصري، لديه دكتورا في الأدب الانجليزي و الأمريكي والمقارن من جامعة ونجرز بالولايات ونجرز الامريكية، أستاذ جامعي، ومستشار و عضو في مؤسسة ثقافية له أكثر من 65 مؤلف منها الموسوعة اليهودية و الصهيونية، موسوعة العلمانية و العلمانية الشاملة الجزئية الخفية، الحداثة وما بعد الحداثة، الايديولوجية الصهيونية،..... إلخ

[70] محمد محمود الحيلة، المرجع السابق، ص(24)

[71] نفس المرجع، ص(24)

[72] عزيزة صبحي، المرجع السابق، ص(86)

[73] مجدى عزيز ابراهيم، التربية والعولمة، هل يمكن لتجليات التربية أن تقابل تحريات العولمة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر،2008، ص(133)

[74] محمد متولي قنديل ورمضان مسعد بدوي، الألعاب التربوية في الطفولة المبكرة، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن،2007، ص(211)

[75] نفس المرجع، ص(213)

[76] محمد محدود الحيلة ، المرجع السابق، ص(26)

[77]عزيزة صبحي، المرجع السابق، ص(87-89)

[78] نفس المرجع ، ص(89-90)

الفصل الثالث:

البعد الرمزي للألعاب المنتقاة من طرف الأولياء:

- **تمهيد:**

1. سمات لعب الوالدين والهوية الثقافية
2. قراءة تحليلية لأنماط لعب الولي مع الطفل
3. الدلالات الرمزية للعب بين الماضي والحاضر
4. تطور الألعاب وثقافة المجتمع
5. البحث عن الهوية في إنتاج الألعاب
6. العولمة الفكرية و الفضائيات الكارتونية
7. القنوات الفضائية الأطفال وعالم اللُعب
8. العوالم الثلاث وإعلانات الأطفال
9. الخلفية التاريخية والفلسفية لدمى
10. الطفل ودمى شخصيات الرسوم المتحركة
11. وعي الوالدين بدور الدمية في عملية التنشئة الاجتماعية
12. الدور الاجتماعي والاقتصادي للوالدين وثقافة الدمية
13. شبكة العلاقات الاجتماعية و فلسفة التعويض بالدمية
14. دمى شخصيات الرسوم المتحركة للإناث في التحليل بالتّضاد
15. شخصيات الخوارق للذكور و التحليل بالتضاد

- **نتيجة الفرضية**
- **ملخص الفصل.**

"كنت مرة في طريقي لشراء دب "تيدي بير" Teddy Bear لطفلتي نور ، ولكن وجدت أنه يمثل الحضارة الغربية، وضحكت وقلت إنني لن أدع طفلتي تنام مع الامبريالية الغربية، فتعلق الطفل بحيوان ليس جزءا من بيئته يولد لديه الإحساس بالاغتراب والدونية"

د.عبد الوهاب العسيري،

كتاب "الثقافة والعنف"

تمهيد

تعد الألعاب وسائط ثقافية مهمة جدا في بناء ثقافة الطفل، باعتبار اللعب نشاط يقبل عليه بحماسة بالغة، ويقضي ساعات طويلة في ممارسته فهو عامل مهم لنموه، إن الألعاب كوسائط تساهم في بناء شخصية الطفل وترسيخ هويته الثقافية، و المعروف عن اللعب والألعاب التربوية أنها تشكل وسائط تربوية فاعلة، وقد لازمت المجتمعات منذ نشوءها وعبرت على ثقافة المجتمعات ومستوى تقدمها، كما استغلت لنقل الثقافة بين الأجيال لإعادة إنتاج نفس النمط الثقافي.

اهتم المؤرخون وعلماء الاجتماع بالألعاب كتسجيل للتاريخ الاجتماعي، فإذا أردنا فهم هوية المجتمع ومستوى اعتزازه بثقافته ودرجة شعوره بالانتماء لهذه الثقافة، علينا أن نلاحظ مستوى تمسكه بخصوصيات طابع اللعب والألعاب، ومضمون هذه الألعاب التي يؤديها الأطفال، وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية مهمة في ترسيخ القيم والمعايير السائدة في المجتمع، لذلك أحسن طريقة لإيصال سلم القيم الاجتماعية وترسيخه من طرف الوالدين لطفل المرحلة العمرية المبكرة هي اللُّعِب والألعاب، و ذلك باستغلال الموروث الثقافي خلال عملية التنشئة لتعزيز شعوره بالانتماء و ترسيخ هويته، و إكسابه مفاهيم اجتماعية تعبر على خصوصيات المجتمع.

1. سمات لعب الوالدين والهوية الثقافية:

تتنوع الثقافة بتنوع الشعوب والمجتمعات، وحوار الثقافات يقوم على التنوع والخبرات المتعددة، وثقافتنا تواجه معركة بين التراث أي الأصالة والمعاصرة وفي مضمون هذين المفهومين يمكن مناقشة الهوية الثقافية، فمن الممكن للثقافات أن تعطي وتأخذ من بعضها البعض ولكن الأهم دون تخل أو تشويه للهوية، لذلك تشير أصالة الهوية إلى مفاهيم الشخصية الأساسية و الشخصية القومية، فهي نتاج تاريخي ومجتمعي[1]. إن الشخصية الأساسية للطفل في الأسرة الممتدة مثلا تختلف عن الشخصية الأساسية لطفل الأسرة النووية، فهذه الأخير فقدت وتخلت عن الرموز القديمة واكتسبت رموزا جديدة وأدوار جديدة.

الأصالة في مفهومها العام والاجتماعي والثقافي هي مجموعة المقومات التراثية التي تحدد روح المجتمع وطابعه المميز، وقد تطرح قضية الهوية الثقافية لجانب الخصوصية الثقافية وجانب العمومية الثقافية مقرونة بعنصري الأصالة والتجديد أو المعاصرة تساؤلا تقليديا، كحاجة المجتمع وعناصره الثقافية إلى الجديد طالما أن المجتمع لديه ثقافة، و حول قدرة النماذج الثقافية الجديدة على تحقيق المطالب دون تناقض واصطدام.[2]

إن الأصالة في أصل الاستعمال اللغوي هو شبيه بمعنى "**عراقة**"، وهي فضائل المجتمع المتوارثة وهو ما يعطي ويشرح هوية المجتمع خلال فترات زمنية مختلفة وفهم الجديد وظروف استجابة المجتمع للتيارات الثقافية المختلفة، فالألعاب الشعبية هي واحدة من العناصر المترجمة للأصالة، والتي تعرف بثقافة اللعب لدى جماعة من الشعوب وتساعد على فهم نظم العلاقات الاجتماعية بحيث تحوي على دلالات رمزية ضمنية في ممارستها.

وإذا ما تحدثنا عن التجديد أو المعاصرة، نهتم تحديدا بمستوى التطور الثقافي العام الحاصل لجماعة ما، أي مستوى التطور بين الثقافات وهذا يرتبط بدرجة الاتصال والتواصل مع الثقافات الأخرى ما يسمح بالانتشار والهيمنة، وتغير ثقافة ما مرتبط ببروز أخرى تسود وتهيمن، وهي بذلك تعكس درجة من التطور الاقتصادي، والسياسي، والعلمي، أي تصبح قادرة على الاختراق الثقافي والذي يسميه البعض "**غزوا**"، وهو محصلة تفاعل الثقافات لإنتاج ما هو جديد.[3]

إن العولمة كمفهوم في الحقل الثقافي الاجتماعي ينتمي إلى عالم الغرب ومشروعه السياسي، والاقتصادي، وذلك باختزال التجربة الإنسانية وتنميطها وتصنيفها واعتمادها على المرجعية الثقافية الغربية، والترسانة الإعلامية والثقافية، والإيديولوجية في الغرب، تضخ مادتها مستغلة عمليات الاتصال والحوار المقنع بهدف هزيمة الثقافات الأخرى وإلغاءها، أو تذويبها، أو تفكيكها، وهو الفرق بين مقاربة سوسيولوجية الثقافة ، والمقاربة الإيديولوجية لها.

إن الهوية الثقافية لأي مجتمع تصبح مهددة وتفقد مكانتها إذا ما بدأت تدخل في فلك ثقافة جديدة تستقي منها القيم التي لا تعبر عن خصوصياتها، فالثقافة في المحصلة هي وعي واستجابة لمتطلبات

واقع تسيطر عليه وتتحكم فيه ويكون هو نفسه جزء منها، وإذا لم تكن كذلك تصبح بالضرورة واقعة في العجز، يعني ذلك أن من يخلق الواقع والتاريخ هو الذي يفرض القيم المرتبطة بسلطته لذلك يعمل الغالب (الغرب)على إعادة تركيب واقعه الاجتماعي والجغرافي والتاريخي، و ذلك بفرض ثقافته كنموذج لكل الثقافات، لذلك فالدول أو المجتمعات المغلوبة (المتخلفة) تعاني من ضمور وانكماش في ثقافتها وتشوه في هويتها ما تسبب بزوال دورها وفاعليتها.[4]

إن الهوية الثقافية لمجتمعاتنا تعيش صراعا بين التأثير والتأثر لكل ما هو معاصر، والحفاظ على الهوية الثقافية التي تؤسس للشخصية الاجتماعية متوقف على درجة الحفاظ على التراث وتوظيفه لخدمة الهوية، فقوة أي مجتمع تكمن في تشكيل هذه الهوية لدى الطفل وذلك من طرف الوالدين كناقلين للمضمون الثقافي والقدرة على استيعاب العناصر الثقافية الجديدة والاستفادة من كل ما هو جديد وتسخيره لخدمة ثقافة المجتمع الأصلي.

إن الثورة الرمزية للعبة لها حقيقتين أنها سلعة وقيمة رمزية في نفس الوقت، ومضمون الألعاب التي تنتشر في أسواقنا بغرض الاستهلاك تتميز بالتقنية العالية والمؤثرات الجمالية وهي في الحقيقة ثروة ثقافية، فطريقة إنتاجها يشكل رأسمال ثقافي مع ما هو متناقل عبر الأسرة كموروث، إن التحليل البنيوي يفترض دراسة العلاقات الاقتصادية والممارسات الثقافية للعلاقات والتبادلات الموجودة بينهما، وذلك لإعادة إنتاج العلاقة بين مكونات الثقافة في مضمون اللعب وما هو جديد عنه انطلاقا من خصوصيات المجمع المدروس.

إذا رجعنا إلى الهوية الثقافية فإننا نناقش ذلك على مستوى الألعاب كنموذج لأشكال السيطرة الاقتصادية والرمزية، وآليات وأبعاد ذوق الوالدين الثقافي الناتج عن استعداد ثقافي لديهم في قبول نوع معين من الألعاب دون نوع آخر.

إن الألعاب تحتوي على شبكة من الرموز سواء كانت هذه الألعاب من ما تناقله الأجيال أي موروث ثقافي، كالألعاب الشعبية في عالم الأطفال في الماضي أو الألعاب المنتشرة كمنتج خاص وجديد بعالم الأطفال، وقد حددت الدراسة نوع الألعاب الأكثر انتشار في التعامل من طرف الوالدين كناقلين لثقافة المجتمع وكفاعلين اجتماعيين لديهما الدور الرئيسي في التعريف بمضمون ثقافة المجتمع، من خلال الألعاب التي مارسوها في طفولتهم أي في الماضي، وهي نوع من القراءة لأساس بناء الهوية لدى الوالدين ومسؤوليتهما الاجتماعية في نقل هذه الهوية لمساعدة الطفل على الشعور بالانتماء الاجتماعي، والجدول رقم (27) يوضح أكثر الألعاب التي يلعبها الولي مع طفله.

جدول رقم (27)يوضح تصنيف ألعاب طفولة الولي:

	فئة السمات "أصالة ومعاصرة"		
رقم	**الوحدات**	**تكرار**	**النسبة**
01	أللعاب من التراث	87	%40.65
02	أللعاب عصرية	127	%59.34
	المجمـــــوع	*214	%100

*تضخم العينة راجع لتكرار إجابات عينة البحث.

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول أن هناك وحدتين رئيسيتين لفهم تصنيف الأولياء لألعاب طفولتهم وفق سمات الأصالة والمعاصرة، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (2) وهي الألعاب العصرية 59.34%، مقارنة بالوحدة رقم (1) والتي تمثل الألعاب من التراث وهي 40.65%.

التحليل السوسيولوجي:

يوضح لنا جدول فئة السمات لألعاب طفولة الوالدين أن هوية الوالدين تتم داخل الأطر الاجتماعية التي تحدد موقعهم من عملية التنشئة الاجتماعية، وبذلك تؤسس لأدوارهم الاجتماعية وتماثلاتهم الاجتماعية وخياراتهم، لذلك فهويتهم الاجتماعية وفاعليتهم لها آثار اجتماعية على شخصية أطفالهم فيما بعد.

إن الوالدين هم الفاعلون الذين يضفون الدلالة على انتماءاتهم، فهويتهم الاجتماعية يعاد بناؤها باستمرار داخل التبادلات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، ونجد أن الهوية هي نقل بين الهوية الذاتية التي تكون في أصل تنشئة الوالدين و"هوية من الخارج" والتي يحددها الآخر، فالوالدان كفاعلين في عملية التنشئة الاجتماعية لديهم نظام لعب معين في الصغر يتوقف على ما وجدوه في وسطهم الأسري وما يحملونه من ممارساتهم الفعلية لأنماط اللعب، ولكنهم يركزون في اللعب مع الطفل على أنماط جديدة للوصول باستمتاعه بما يعكسه الواقع الاجتماعي.

إن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الوالدين مع أطفالهم هو في الحقيقة يعبر عن زمنين، حقيقة مضمون ألعاب الوالدين في زمنهم وحقيقة مضمون الألعاب في زمن تنشئة أطفالهم، فالملاحظ حسب الجدول السابق أن هناك تمايز في أسلوب لعب الآباء مع أطفالهم فالألعاب العصرية والتي هي منتشرة كحقيقة اجتماعية تعكس طابعا من مضمون الهوية الثقافية المختلف عن مضمون الهوية الثقافية الذي تحمله ألعاب التراث(الأصالة).

و حسب **بيار بورديو Pierre Bourdieu** نناقش الهوية والتمثل، فالهوية هي رهان صراعات اجتماعية، ومن خلال وحدات التحليل السابقة للجدول نشرح هذه الصراعات في جملة الظروف الاجتماعية التي تفسر مضمون ورمزية اللعبة حسب ثقافة المجتمع سابقا، وما تحمله حاليا من مضامين فرضتها التغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية ،وحتى الإيديولوجية و التكنولوجية، وهنا نجد أن الموقع المكتسب للألعاب العصرية خلال نسق العلاقات بين الآباء (الوالدين)، وبين الآباء والأبناء جعل لهذا النوع من الألعاب نفوذا شرعي في مضمون عملية تنشئة الوالدين لأطفالهم، وسمح لهذا النوع من الألعاب العصرية إكساب الوالدين سمات خاصة وجديدة للعب مختلفة على ما كان عليه سابقا، وهذا يساعد في تحديد موقع وطابع عملية التنشئة الاجتماعية لهم.

إن النفوذ الشرعي الذي تحدده الألعاب العصرية هو سلطة رمزية تعكس اعتراف الوالدين بهذا التغير الاجتماعي من خلال تبني أنماط اللعب الجديدة، فالتصنيف الذي تضمنته الألعاب المعاصرة حدد مميزات ثقافية خارجية جديدة وجوهرية، وقد أصبحت كظاهرة اجتماعية أكسبت ثقافتنا خصوصيات جديدة لمضمون لعب الأطفال ومضمون ألعابهم أيضا.[5]

2. قراءة تحليلية لأنماط لعب الولي مع الطفل:

إن التطور في الإنتاج والتسويق وبمقاييس العولمة كان هو نفسه عاملا مركزيا في انضغاط الزمان والمكان على المستوى الثقافي، فسياسات الإنتاج والتخيل للمنتج الثقافي والفني للعبة مكن من إيصال صورة جديدة عن اللعب والألعاب وماهيته ومفهومه، وذلك لما كان عليه في السابق كزمن ماضي لنمط الأسرة–العائلة– ومساحة الممارسة سواء كمكان اللعب أو زمنه مدته وساعاته وحتى عمر الطفل .

ويقول **ويلتر بنجامين Walter Bejamin "لقد نجحت شوارعنا التجارية وحاناتنا ومكاتبنا وغرفنا المفروشة وسكك الحديد ومصانعنا في الإقفال علينا بإحكام، وجاء الفيلم في هدوء ومغامرة – ووسط الخراب والحطام المتسارع– ومع تمدد الأمكنة المقفلة بالحركة البطيئة، فهناك طبيعة مختلفة تفتح ذراعيها بوضوح للكاميرات ومن ثمة لعيوننا لسبب واحد على الأقل، وهو أن المكان الذي لم يكن من نفاذ إليه باللاوعي قد استبدل بمكان يمكن السير غوره ونحن في كامل وعينا".**[6]

إن المراد من تأويل هذا القول هو مناقشة فكرة انضغاط المكان والزمان في فن لعب الأطفال وفن لعب الأولياء مع أطفالهم، فلقد نجحت شوارعنا في وضعها الراهن بأشكال العمران المنتشرة على ما كان عليه في ماضي آباءنا وطرق اللعب التي كانت موجودة في الساحات وبين الجماعات أن توفر نوع من الإنتاج للألعاب بأساليب ومضامين مختلفة وجديدة ضيقت من طاقة الوالدين ودورهما في عملية التنشئة الاجتماعية كمشاركة الطفل ألعابه وذلك من ناحية الأسلوب والذي يترجم المكان وساعات ممارسة نشاط

اللعب من ناحية ثانية، خاصة مع تغير طبيعة الوظائف والأدوار و نمط لعب الطفل وظيفته بصورة نحن ندركها و نعمل على ترسيخها في لعب الطفل كنمط اللعب الفردي.

إن الألعاب الشعبية البسيطة الكثيرة و المتنوعة و التي تمكن الوالدين من استخدام ابسط الإمكانيات لإنتاجها لم تكن تحتاج إلى معدات خاصة و أدوات رياضية معقدة، كما لا تحتاج إلى ملاعب خاصة إنما إرتبط إنتاجها بما هو متاح في البيئة الفيزيقية و الجغرافية و الاجتماعية، كما أنها لم تكن تتطلب أي استعداد خاص أو مهارات معنية. [7]

يتمتع الطفل بالألعاب الشعبية البسيطة فهي الوسيلة التي يستغلها دوما للتعبير عن احتياجاته ويمارسها في وقت فراغه وذلك بشيء من الانضباط والملاحظة، وهي نوع من اللعب الذي يحقق للطفل نوعا من الحرية ويضيف له أبعادا جديدة ويساعده على تعلم الاعتماد على النفس، لأن مضامينه تعبر عن القيم الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع، كذلك يزيد هذا النوع من اللعب في قدرة الطفل على النمو وعلى تكوين شخصيته بمساعدته في النمو الاجتماعي.[8]

إن الطفل أثناء اللعب يكتشف مسؤوليته نحو الجماعة والحاجة إلى التبعية والقيادة وممارسة النجاح والشعور بالانتماء، وفي دراستنا أكدت عينة البحث بالنسبة للوالدين على أن أبرز لعبة شعبية يمارسها الوالدين مع طفلهم هي لعبة الاختباء أو ما يعرف" **بالغميضة** "وهي نوعين، نوع يتم بالاختفاء لأعضاء الجماعة، والنوع الثاني يتم بإغماض عيني اللاعب الرئيسي.

إن هذا النوع من الألعاب هو من أقدم الممارسات داخل الأسرة الجزائرية، لا يوجد من لم يلعب هذه اللعبة الشعبية "**الغميضة**" و أللعاب أخرى، فهي ألعاب غنية بالحركة والإيماءات ويتعلم منها الطفل كيف يواجه مواقف الرضا ومواقف الهزيمة، وهي غنية بروح التعاون والحب و الأخوة والمشاركة تحمل مضامين قيم اجتماعية كالصدق والأمانة والعدل والاحترام.

إن أبرز نص يمكن اعتماده لملاحظة اللعب الذي شاع في سابق حياة أبائنا ما قدمه المفكر **مالك بن نبي** في مقارنته للعب ووسائل اللعب بين مدينتي **تبسة وقسنطينة**، فقد أبرز في أدق التفاصيل القيم الأساسية التي ورثت من أجيال سابقة حفظت التراث والقيم .

يرى **مالك بن نبي** أن الإطار الذي قضى فيه شبابه يحكي باختصار قصة ألفي عام من تاريخ الجزائر، فبيئة تبسة تختلف في عدة نقاط عن محيط **قسنطينة** حيث قضى سنوات طفولته الأولى، ويؤكد المفكر **مالك بن نبي** أن النظم التقليدية لمدينة **تبسة** لم تفسح المجال كثيرا للمؤثرات الأخلاقية والاجتماعية الناتجة عن الوجود الاستعماري، فسكان المنطقة لم يتخلوا عن فضائلهم وتقاليدهم، وتمكنت من المحافظة على روحها القديمة وعزتها بفضل بساطة الحياة فيها، وجدب ترتيبها التي لا تخدم مطامع المستعمرو استنزافه للخيرات.

بانتقاله بين **قسنطينة** و **تبسة** ذكر **مالك بن نبي** أنه وجد نفسه في إطار جديد أمام عناصر ومؤثرات تختلف عن سابق نشأته، ففي **تبسة** تختلف وسائل اللعب عنها في **قسنطينة**، فأطفال **قسنطينة** أكثر رفاهية وبالتالي كانت لعبهم أكثر أناقة ورقة، فالصغار منهم ينشغلون بلعب صغيرة صنعت محليا من خشب ملون فهي تشبه الصناديق الرخيصة الثمن التي كانت تحملها عرائس قبائل مدينة **تبسة** ضمن جهازها، أما الأطفال الذين كانوا بعمر أكبر كانوا يلعبون بالقفز أو بلعبة أخرى هي (**الكينة** quinet)، ولكن في **تبسة** كانت اللعب تعتمد على مزيد من القسوة والصلابة، والمتأثرة بالتقاليد المحلية ويقول أن بعضها كان أحيانا يقترب من السحر والشعوذة.[9]

يضيف **مالك بن نبي** في حديثه عن اللعب أن هناك أيضا الألعاب الموسمية، ففي الربيع تجري المباريات الرياضية بلعبة (**الكرة**)، بين أبناء مدينة **تبسة** وأبناء الزاوية وكثيرا ما كان بعض الكبار يشاركون فيها، والكرة حسب ما يصفها **مالك بن نبي** عبارة عن عقدة من غصن السنديان، أو أنها مصنوعة من شعر الماعز و قاعدة اللعب فيها تقضي بأن يحاول كل فريق توجيه كرته إلى أرض الفريق الآخر، بواسطة عصا صنعت من غصن السنديان معكوفة عند طرفها شويت على نار خفيفة، ويقول **مالك بن نبي** أن هذه العصا المستعملة تشبه عصا لعبة **الغولف** المشهورة في أيامنا.

وذكر أيضا لعبة أخرى ربما كانت أخطر حسب وجهة نظره –**مالك بن نبي**– وهي عبارة عن حرب صغيرة تقوم بين صبية **تبسة** و أولاد الزاوية، وهي لعبة معروفة أيضا في **قسنطينة** حيث يتقابل بضراوة أبناء حي القنطرة مع صبية باب الجدابية، تعتمد لعبة القتال هذه في تبسة على غزو الحقول والسطو على ما تيسر من إنتاجها.[10]

يذكر **مالك بن نبي** نوعا آخر من اللعب وذكر بأنه كان يجد فيه متعة أكبر وهو اللعب على أرصفة شارع **قسنطينة**، والذي تعرض فيه في أحد المرات إلى ركلة من أحد الأوروبيين لأنه داس على قدمه بينما كان يلعب على الرصيف، كما أن ملاحقة مواكب الزفاف ومواكب الختان لعبة ممتعة لجميع صغار الحي، ومن الألعاب التي ذكرها **مالك بن نبي** أيضا لعبة" **الداما**" التي يجتمع عليها الكبار خلال جلوسهم في المقاهي، ونلاحظ أن **مالك بن نبي** قد أعطى الكثير من الخصوصيات للألعاب المرتبطة بجنس الذكور.

ومن الألعاب التي تصفها **نفيسة زردومي** في كتابها "L'enfant d'hier" "أهمها لعب **الكرة** عند الذكور والتي يتميز اللعب فيها بعدم وجود قواعد، بحيث تتضمن اللعب بالكرة معايير قتالية يسمح فيها بكل الوسائل للفوز وهذا لا يعتبر غشا، بل هي من ميزات هذه اللعبة الجماعية بحيث تتم في مدة محدودة، كما تذكر **نفيسة زردومي** "**لعبة القصب**" ولعبة "**عضام المشمش**" مكان الكرات الزجاجية (nibli)، وأيضا لعبة **الدامة** وهي شعبية كثيرا تعتمد على لوح بـ 49 أو 25 خانة وتعتمد على 24 أو 48 نقطة.[11]

هذا بالنسبة للعب الذكور وتصف لعبة مشهورة أخرى وهي الوثب فوق الخروف والمعروفة بـ (sertisson ou mermisson) ولعبة "**جاجة عمية**" وهي نوع من "**الغميضة**"، والنوع الثاني كما ذكرناه سابقا يعتمد على اختفاء الجماعة ويبقى العضو الذي تقع عليه القرعة للبحث عن الاعبين المختفية ، ذكرت أيضا ألعابا خاصة بالمولد النبوي الشريف، ولعبة الذئب والخراف، وترى أن الأولياء يكتفون بالابتسام أو التدخل في حال انعكس اللعب سلبا ولا يشاركون أبناؤهم اللعب.

أما بالنسبة للعب البنات فقد قدمت **نفيسة زردومي** وجهة نظرها في ذلك بحيث ترى أن البنات لعبهن هادئ خلافا للذكور وأكثر انضباط، فهن يلعبن لعبة **البويتة** أو **العشيشة** "**La dinette**"، وذلك بإعداد مائدة الغداء بوجبات خفيفة مما يوفرنه من أغراض يحضرنها من منازلهن أو كلعب درامي خيالي بما يحيط بهن من أغراض رمزية لتقديم وجبة، ولكن أفضل اللعب عند الفتيات هي "**الدمى**" "**les poupées**" و تتميز الدمى في السابق حسب رأيها بأنها غير جذابة قبيحة، كما تلعب الفتيات أيضا لعبة **الغميضة** بأنواعها و لعبة " **marelle** " أو " **chert 'a** " او تسمى أيضا " **sert 'a** "، وأيضا لعبة **الارجوحة** " **Balancoire** " والمعرفة في اللغة العامية " **j a'loula** " أو "**doyiha**" و يؤدين أغاني ذات طابع تقليدي تعرف "**بأغنيات الارجوحة** "أو ما يعرف بـ " **h'awfi** "."[12]

لقد أكد أفراد عينة البحث أنهم يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها في الصغر، وباستخدام الدراسة للتحليل الفئوي تم تصنيف عدد من الألعاب الأكثر ممارسة من طرف الوالدين مع أطفالهم، والجدول رقم (28) يوضح الفائدة التربوية لنمط اللعب المختار مع الطفل وذلك حسب وحدات فئة الهدف.

جدول(28) يوضح الألعاب التي يلعبها الولي مع طفله:

	فئة الهدف "الفائدة التربوية لنمط اللعبة"		
الرقم	**الوحدات**	**التكرارات**	**النسبة**
01	تراثية جماعية حركية	65	%30.37
02	تراثية جماعية فكرية	22	%10.28
03	عصرية فردية حركية	114	%53.27
04	عصرية جماعية فكرية	13	%6.07
	المجمـــــــــــوع	***214**	**%100**

* تضخم العينة راجع لتكرار الإجابة.

التعليق الإحصائي:

يوضح لنا الجدول أعلاه أن في فئة الهدف من لعب الولي مع طفله ألعاب طفولته مثلتها أربعة وحدات نجد أن أعلى نسبة كانت للوحدة رقم (03) في مؤشر الألعاب العصرية الفردية الحركية 53.27%، وذلك مقارنة بمؤشر الألعاب التراثية الجماعية الحركية للوحدة رقم (01) وكانت بنسبة 30.37%، تليهم النسبة 10.28% للوحدة رقم (02) وهي مؤشر الألعاب التراثية الجماعية الفكرية مقارنة بنسبة الوحدة رقم (04) لمؤشر الألعاب العصرية الجماعية الفكرية ونسبتها 06.07% .

التحليل السوسيولوجي:

إن أعلى نسبة هي في الوحدة رقم (03) والتي قدرت بـ 53.27 %، وذلك للألعاب العصرية الحركية، بالمقارنة ثاني نسبة فقد كانت للألعاب التراثية الجماعية الحركية وذلك في الوحدة رقم (01) بنسبة 30.37%.

إن هناك دلالات تحملها ممارسات الوالدين في نمط اللعب الذي تميز بأكبر نسبة، وهي الألعاب العصرية الفردية الحركية 53.27%، وأكثر الألعاب التي تحدث عنها أفراد عينة البحث مفيدة في النمو الحسي الحركي للطفل، وبعض جوانب النمو الإدراكي وذلك من خلال القدرة على التركيز ومهارات التآزر الحسي الحركي، وأبرز هذه الألعاب :ركوب الدراجة ،واللعب بالكرة ،والأرجوحة ،واللعب بالحبل ،والقفز، وهي ألعاب يرى أفراد عينة البحث أنه يمكن توفيرها للطفل دون حاجة لممارستها خارج البيت، فالعودة من العمل لوقت متأخر من النهار لا يسمح كثيرا بالاهتمام بألعاب الطفل خارج المنزل، ولكن بالنسبة للدراجة والكرة أكد أغلب أفراد العينة يمكن مرافقة الطفل أحيانا للعب خارج المنزل.

إن القيمة التربوية للألعاب الأكثر انتشار في ممارسات الوالدين هي ما يحقق التآزر الحسي الحركي، ولكنها تتميز بالطابع الفردي أي عدم وجود تفاعل بين عدد من الأعضاء، ولأن مشاركة الولي تعتبر مشاركة سلبية لأنه يكتفي بمراقبته وتعليمه في غالب الأحيان كما جاء في إجابات المبحوثين.

أما بالنسبة للنسبة الثانية وهي 30.37%، فهي للألعاب التراثية الجماعية الحركية والتي تحمل في أهدافها طابع المشاركة والتعاون، وأبرز لعبة مفضلة من طرف الوالدين في لعبهم مع طفلهم هي لعبة "**الغميضة**"، و"**لعب الأيدي**" والذي يحتاج إلى وجود مجموعات بالإضافة إلى مهارات حركية وحسية.

يرى أحد المبحوثين أنه بإمكانه اللعب مع طفله لعبة **الغميضة** خاصة وأنها تمتعه كثيرا دون الحاجة لممارستها مع أصدقاء خارج المنزل، وهذا الطابع في هذه اللعبة لا يعطي المضمون الحقيقي للعبة **الغميضة**، لقد تم تغيير ممارستها وقوانينها في هذه الحالة، كما أكد مبحوث آخر على أن لعب الطفل لعبة **الغميضة** مع إخوته رغم العدد القليل كاف للاستمتاع دون الحاجة للعب خارج المنزل، ويضيف بأن عليه أن يراقبه في حال اللعب خارج المنزل، هناك قاعدة لا يدركها الوالدين في هذا النوع من التدخل وهو أن اللعب بمجرد تدخل الكبار بقوانينهم تصبح ممارسة الطفل عبارة عن عمل وليس لعب

لأن الطفل حسب الأفكار التربوية يفقد المتعة في اللعب إذا تدخل فيها الراشدون، وفي هذه الحالة لا يمكن أن نعتبر أن الولي يلعب مع طفله بل هو يتدخل في مضمون اللعبة ويغير أسلوبها وبذلك يحولها من لعبة للاستمتاع إلى التزام في إطار الظروف الاجتماعية المفروضة على كل الأطراف (ولي– طفل).

هناك ارتباط بين الرأسمال الثقافي والرأسمال الاقتصادي، باعتبار أن الرمزي جزء من الثقافي والرأسمال الرمزي في مجتمعاتنا أصبح يحوي الكثير من المكونات الوافدة أي المنقولة والكثير من التشوهات ما أدى إلى أن البعد الاجتماعي لم يتبلور بالشكل الذي يسمح بتصنيفه إلى فئات اجتماعية ذات ثبات نسبي من الناحية التاريخية، على اعتبار أن الصبغة الشعبية تلازم التركيبة الاجتماعية.[13]

إن الطابع الاستهلاكي حسب نوع الألعاب التي يشتريها الوالدين كالدرجات والحبل وأنواع الكرات المختلفة، أفقدت اللعبة صفة اللعبة الشعبية وتم إنتاج أرضية اجتماعية جديدة لطابع اللعب بين ما كان عليه في السابق (الأصالة)وما أصبح عليه في أيامنا، حتى أن الوالدين ليس لديهم مكتسبات رمزية اللعبة التقليدية، وإن تدخلهم في تغيير مضمونها أفقدها الدلالات التي كانت عليها في السابق.

3. الدلالات الرمزية للعب بين الماضي والحاضر:

يذكر **مالك بن النبي** في كتابه :"**الظاهرة القرآنية** " كيف أن التقاليد الطيبة المشتركة بين الشعوب تحيط العظماء من الرجال وقبورهم بالأساطير، وكيف أحاطت الروايات الإسلامية الوسط العائلي للنبي وميلاده وطفولته بالخوارق المنبئة بما ينتظره من مستقبل فريد، فمن الصفات الخاصة بطفولة النبي صلى الله عليه وسلم أنه شب في البدو، ففي السابق كان يرسل بالأطفال إلى هذا النوع من المجتمعات لإكساب الطفل المهارات الحربية والبلاغة والفراسة، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم تمتع باللعب الجماعي و ذلك في طفولته مع إخوته في الرضاعة؛[14] و هذه الممارسة تعتبر من الخصوصيات الثقافية التي ميزت المجتمع في السابق.

ويرى **مالك بن نبي** أن ميدان الثقافة بقيت المعارك فيه متتابعة جيلا بعد جيل، بل عاما بعد عام ويوما بعد يوم وهي أخطر المعارك وأبعدها أثرا، فقد صار العدو مهيمنا على سياساتنا واقتصادنا وصحافتنا، أي أنه امتلك مقاليد التوجيه الكامل للحياة والعقل، وميادين معركة الثقافة والعقل ميادين لا تعد بل تشمل المجتمع كله في حياته وفي تربيته وفي معايشه وكذا آدابه وقانونه.[15]

فالوالدين أعادا إنتاج مضمون اللعبة وأبعادها بما يفرضه الرأسمال الاقتصادي في الطابع الاستهلاكي لمنتج الألعاب الموجودة في الأسواق للعصر الحالي، فالقوة الرمزية التي يناقشها **بيار بورديو** p.Bourdieu هي: "**السيطرة على الفهم الذي يملكه الفاعلون الاجتماعيون للعالم الاجتماعي**".[16]

يساعد هذا على فهم الحدود الرمزية والمكانة التي يحتلها طابع اللعب بين ما كان عليه في ثقافة المجتمع الجزائري، وما أصبح عليه خاصة مع توفر الكثير من المؤثرات في إنتاج أبسط الألعاب، ونناقش أيضا الرأسمال الثقافي والذوق الرفيع، فالوالدين يعكسان بمشاركتهما للعب الطفل ذوق ذو دلالة

اجتماعية ولكن بتغييرهم لمضامين اللعب الشعبية يؤكدون على سياق ذوق جديد.يبتعد عن دلالات رمزية اللعبة في أصل مضمونها.

نحتاج لإبراز هذه الأبعاد الرمزية والدلالات أن نناقش ونحلل عددا من الألعاب التي ذكرها أفراد عينة البحث، وذلك في سياقها الثقافي السابق وإظهار المضمون الثقافي الجديد الذي أصبحت عليه، والظروف التي صيغت فيها، ونصنف هذه الألعاب حسب وحدات فئة الهدف الموضحة في الجدول السابق وهي:

أولا: ألعاب تراثية جماعية حركية:ونجد لعبة **الغميضة والمارينة ،البويتة(عشيشة)**.

ثانيا: ألعاب جماعية فكرية: ونجد لعبة **الأحاجي** أو **الألغاز** ولعبة **بنت ولد**، ولعبة **دامة**.

ثالثا: ألعاب حركية عصرية جماعية : ونجد فيها لعبة ركوب الدراجة ،الجري،القفز،الكرة ،الأرجوحة.

رابعا: ألعاب فكرية فردية أو جماعية :**بوزل، مونوبولي، الدمى**.

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية للطفل مسؤولية مزدوجة لكل من الأب والأم ومن البديهي أن يختلف دور كل منهما كما وكيفا وفقا لمراحل نمو الطفل، والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيشها الوالدين؛[17] ومن أهم الأدوار التي يقدمها الأب بالنسبة للطفل تمثيل السلطة لأنها تساعد الطفل على تمثل القيم والمفاهيم السائدة في المجتمع، كما يمكن التكلم على نوع من السلطة الخاصة بالأم تحتاجها لترسيخ المبادئ العامة وأنماط الفعل لدى الطفل.

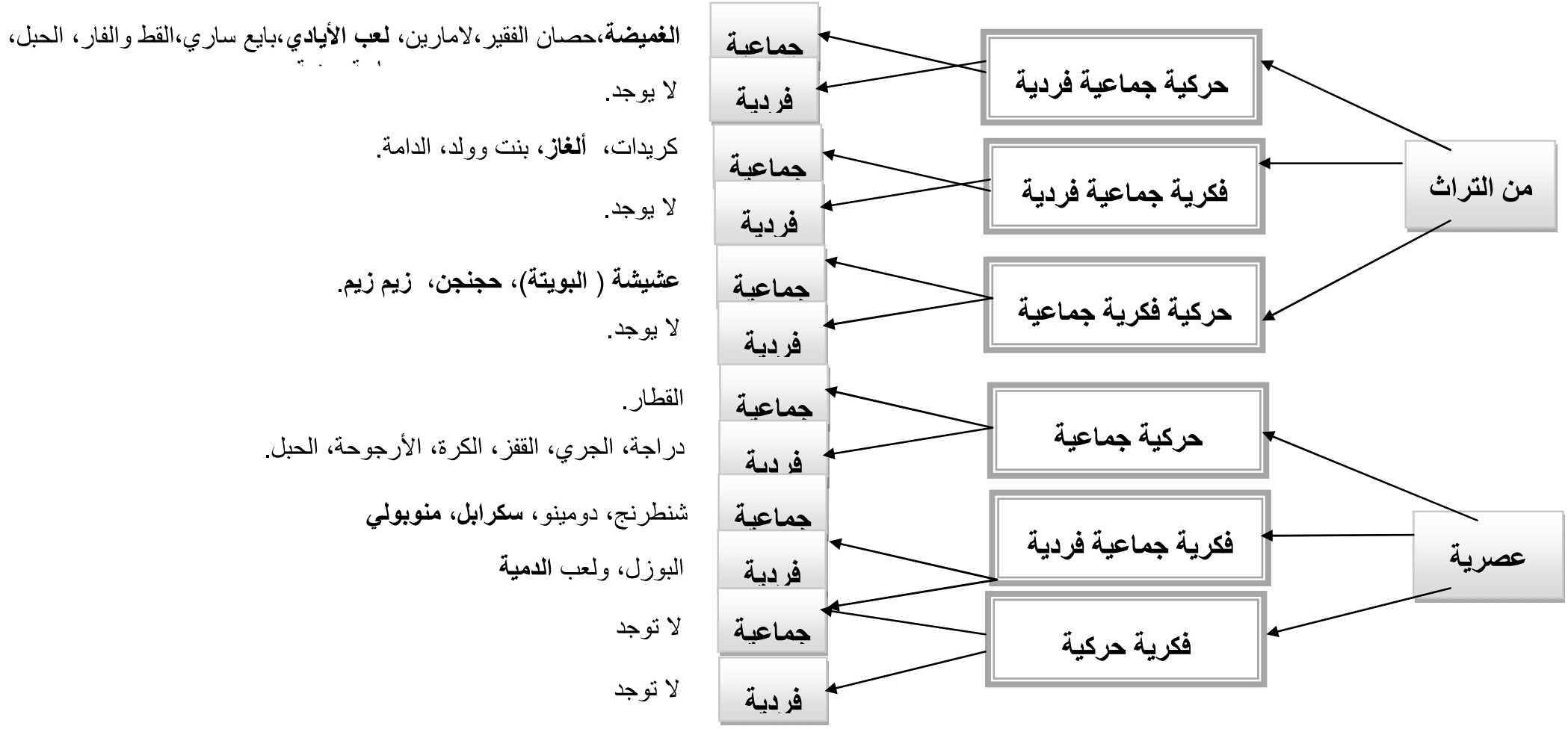
بالنسبة لمجتمعاتنا يعدُ دور الأب رئيسيا في توفير مجال اللعب للطفل، وذلك في الخروج معه إلى الحي والساحات العامة، والألعاب الجماعية، وإن توفرت فرص أفضل يتم مرافقة كل من الأم والأب لأطفالهم إلى ساحات اللعب في عطل الأسبوع، فشبكة الملاحظة المقدمة ضمن تقنيات الدراسة والتي تم انجازها على مستوى محلات بيع الألعاب، وملاحظة درجة انتشار ساحات اللعب الجماعي وخصوصياته توضح وجود تغير في سياق اللعب بحسب الظروف الاجتماعية والبيئية للأسر.

وبتحليل الألعاب التي تم استخراجها من وحدات فئة الهدف للألعاب التي يلعبها الولي مع طفله، سنقوم بتحليل جملة من أسماء الألعاب الأكثر انتشارا بين أفراد عينة الدراسة، وذلك بعد ما تم تفريغها وتصنيفها وتحديد الأكثر استغلالا بمعرفة الألعاب الأكبر نسبة و المصنفة حسب فئة الهدف بحيث:

أولا: قمنا بتقديم المخطط الذي يوضح أنماط لعب الولي حسب تصنيف فئة الهدف.

ثانيا: الاعتماد على تحليل أبعاد الألعاب الأعلى نسبة لذلك فأسماء الألعاب التي قمنا بتحليلها هي الألعاب المستغلة بنسبة عالية من طرف أفراد عينة الدراسة.

مخطط رقم (08): يوضح أنماط لعب الولي حسب تصنيف فئة السمات



3-1: لعبة تراثية جماعية حركية

أولا: النوع الأول للعبة الغميضة:

- **مرفولوجية اللعبة:** تمارس هذه اللعبة في أماكن تضمن فيها المخابئ عن أعين الباحث في اللعبة، وذلك مع ضمان رطوبة الأرض حفاظا وتسهيلات للجري، فبعد تغميض أعين أحد المشاركين يذهب اللاعبون للاختباء، وفي انتظار إشارة منهم معلنين للباحث عن إمكانية البحث كقولهم له "**صايي**" أي كلمة رمزية تعبر عن أنهم انتهوا، وفي بعض المناطق يبقى الباحث يعد بالأرقام إلى أن يناديه اللاعبون المختبئون للبحث عنهم، فيفتح عينه ويندفع لإيجاد أصدقاءه المختبئين ويصدر اللاعبون المختبئون أصوات خاصة إذا كانت اللعبة في الليل، وكلما وجد أحدا يندفع إلى المكان المتفق عليه للنجاة، وهو مكان معلوم مسبقا فيحك الباحث رأس اللاعب قبل وصوله إلى مكان النجاة أو يركض مسرعا للمس المكان بكلمة "**حلالوش**"، أو يمسه من أي طرف في جسمه وهكذا إلى أن يجد جميع اللاعبين ويعاد اللعب العضو الذي أمسكه الباحث أولا ويحل محله، وإذا لم يجد أي أحد ولم يصب أي أحد يعيد دور الباحث.

- **البعد التربوي للعبة:** يلعبها أطفال في أعمار مختلفة وتساهم هذه اللعبة في مساعدة الأطفال على النمو الحركي، الجسمي، والذهني مع احترام قوانين اللعبة، رغم صغر سنه، ويتعلم الطفل فيها التركيز وتنمي مهاراته في المسك والجري و تزيد من قواه العضلية ومهارات الحركة وقدراته في التركيز.

- **البعد الاجتماعي:** تساهم في النمو الاجتماعي للطفل في تشكيل علاقات اجتماعية، وروابط الصداقة، لإبراز جماعة في عملية التنشئة الاجتماعية وهي جماعة اللعب.

- **البعد الثقافي:** هذه اللعبة تنتمي أصلا لثقافة المجتمع ، وكثيرا ما يلعبها الأطفال بأعمارهم المختلفة في ساحات (باحة) البيت ولها أسماء لا تختلف كثيرا ففي الجزائر تسمى – **غميضة**– وقد وردت على لسان أفراد العينة باسم" **cash –cash**" وفي فلسطين ولبنان والكويت وتونس لها نفس الاسم أما في سوريا فهي **الطميمة** أو **الطماية** في الأردن،**والاستغماية** في مصر،**والمغبى** أو **الغميمة** في السعودية وهذه الأسماء نسبة لحالة الطفل الذي **يغم** أو **يطم** أو **يغطي وجهه** على أصدقائه الذين يختبئون لكي لا يرى مكان اختبائهم، وكما نلاحظ هذه اللعبة لها نفس المرفولوجية في ثقافة هذه المجتمعات، حتى أن لها الطابع ذاته في المجتمعات الأوروبية يمارسها الذكور خاصة تتطلب التنقل والابتعاد عن المنزل، يتم ممارسة هذه اللعبة في أوقات الفراغ في النهار أو في الليل، ووسائلها متاحة لكل المستويات الاجتماعية وبسيطة جدا مما توفره البيئة المحيطة.

- **البعد الإيديولوجي للعبة:** تهتم بتلقين مبدأ المشاركة، وإستراتيجية الجماعة في الاختباء، وتحمل المسؤولية، والتحكم والصبر، ومبدأ التعاون بين الأعضاء، واحترام بنود قواعد اللعبة

كالاستسلام في حال الهزيمة، والرضا في حال عدم النجاح في إمساك أعضاء اللعب، سلاحها الذكاء والتركيز دون الاعتماد على الوسائل المادية ، سياستها الأمانة والصدق وعدم الغش و العدل في الأحكام.

- **البعد السوسيولوجي وتحليل الدلالة الرمزية للعبة:** إن توفير المحيط الاجتماعي للعب هذا النوع من الألعاب في السابق، ارتبط خاصة بعدد أفراد الأسرة والجيرة والقرابة ما سمح ببقاء هذا النوع من اللعب، كما أن طابع اللعب الذي كان في الوسط الاجتماعي يعتمد على الابتكار الذاتي دون وجود أي طابع استهلاكي معين، فهي كلعبة شعبية تعتمد على الطاقة الجسمية للأطفال فقط وإلى أصواتهم وحركاتهم، أي أنها تحتاج بشكل كبير إلى طفولتهم وإلى خصوصية المجتمع الذي ينتمون إليه، فإذا كان في شبه حضري ستتم على مستوى مساحات شاسعة وإذا كانت في الحضر ستمارس في إطار النموذج العمراني المفروض، في الشوارع إذا كانت عمارات مثلا، أو في باحة المنزل إذا كان بناء خاص وحسب اللغة السائدة داخل الجماعة.

إذا من خلال هذا التفكيك بإمكاننا استخراج التفاعل الاجتماعي القائم بين اللاعبين في سياق مضمون اللعبة، والذي يؤسس لعملية اتصال اجتماعي تتحكم فيها خصوصيات الوسط الاجتماعي، ومسار اللعبة عكس بمضمونها الهوية الاجتماعية لأفراد الفاعلين أي الفريق القائم باللعبة، ففي تقاليدنا تسمى اللعبة بـ "**غميض غزال**" فهذه البيئة الاجتماعية التي كان يعيشها أهلنا في السابق من أبرز أنواع الحيوانات البرية الموجودة في صحرائنا هو الغزال فحتى التسمية تبعث بدلالات حول مضمون انتماء أفراد الفريق

ثانيا: النوع الثاني للعبة الغميضة "جاجة العمية":

- **مرفولوجيا اللعبة:** يلعبها الأطفال من عمر السادسة إلى الثالثة عشر، ليلا أو نهارا صيفا أو ربيعا، وهي لعبة مرحة تثير اهتمام الأطفال بما توفر من حركة لدى جميع المشاركين لا حد لعددهم، ولكن مجال اللعب يحدد في شكل دائرة قد تتسع بين **(15إلى20) متر**، وذلك حسب عدد المشاركين وأعمارهم وخصوصيات مكان اللعب داخل البيت أو خارجه، ولا يجب لأي أحد من أعضاء اللعب تجاوز المساحة المحددة أثناء اللعب حيث يلتزم الجميع باللعب داخل الدائرة المحددة أو تسمى أيضا بـ "**الخوطة**"، ويستبعد كل من يتعمد تجاوزها أو يضطر لذلك، ويكون في اللعبة حكم لمراقبة اللعب وعلى جماعة اللعب الانصياع لأوامره ونواهيه.

يتم تعصيب أعين أحد اللاعبين لذلك هو الذي يمثل دور "جاجة عمية" وذلك حتى لا يرى ما حوله وهي مميزة في مشاركتها من قبل الحكم، والذي عليه أن يوجهه وينبهه حتى يبقى في دائرة اللعب، بعد إعطاء الحكم إشارة الانطلاق على الدجاجة المسك بأحد الأطفال أو بأي شيء من ملابسه وتستعمل حاسة اللمس والشم والسمع في التعرف على الطفل الذي أمسكته، أو أخذ شيئ من ملابسه كالقبعة أو

غطاء الرأس أو قميص، فإن أحكم إمساكه طالبه بالحديث للتعرف على صوته، ومسموح له في هذه الحالة يتغير نبرة صوته كي لا يتعرف عليه، فإن تعرف عليه تنقل العصابة العينين إلى العضو الممسوك وإن لم يتعرف عليه يطلب الحكم بإخلاء سبيل العضو الذي أمسكه، وقد تتم اللعبة في صمت كبير لتعيش الدجاجة حيرة فيما حولها، أو تتم في ضجيج وصراخ لا تتعرف فيه على أعضاء اللعب.

- **البعد التربوي للعبة:** يلعبها كلا الجنسين إناث وذكور والمرحلة العمرية للطفولة الأولى والثانية، أبرز سمات النمو الذي يحمله هذا النوع من اللعب هو النمو الحسي، فالعضو يعتمد كثيرا على حواسه اللمس، الشم، السمع، لذلك عليه أن يميز بين أنواع ملابس أعضاء الفريق وأصواتهم بالمس أو بشم الرائحة، أو بالتركيز على سماع صوت العضو، و هي لعبة جماعية.

- **البعد الاجتماعي:** تعتمد على العلاقات الاجتماعية، والحكم يعتبر قائد الجماعة في تسيير الأعضاء، ولها معايير على الجماعة الالتزام والتقيد بها، وتساعد الأعضاء على إشباع الحاجة إلى الانتماء و الحاجة إلى الرضا الذي يشبع بالتزام اللاعبين بمعايير اللعبة، كالالتزام بمساحة اللعب وقرارات القائد أي الحكم .

- **البعد الثقافي:** هذه اللعبة تعكس البيئة الاجتماعية للأطفال، فقد كانت تمارس سابقا في الأرياف والشبه حضرية، وذلك لأن طابع الحياة الاجتماعية للوظيفة الاقتصادية للأسرة كان يعتمد على تربية الدواجن خاصة في الأرياف، لذلك نجد أن التسمية الخاصة باللعبة ناتجة على وسطها الاجتماعي، ونلاحظ أنها تمارس في الليل أو النهار لكلا الجنسين و تعتمد على مساحة محددة، وهذا بعكس النوع الأول لأن بإمكان الفتيات لعبها بحضور الأهل وأمام أعينهم دون الحاجة للخروج، تعكس هذه اللعبة الخصوصية الاجتماعية للعب الإناث، فهي تتنوع من حيث الجنس والسن كما أنها تمارس في ظل الظروف الأسرية وحسب طابعها العمراني.

- **البعد الإيديولوجي:** لديها قائد يتحكم في زمام اللعب وسيره وبذلك يعتمد أعضاء جماعة اللعب على عدالة الحكم وحكمته ومرونته في تسيير نظام اللعبة، فنجد فيها مبدأ المشاركة وتعتمد على استراتيجيات من طرف المجموعة وكذا من طرف العضو معصوب العينين، تحمل المسؤولية، احترام بنود اللعبة خاصة أوامر القائد، سلاحها الحواس وذكاء الحواس من كل الأطراف واحترام الرقعة الجغرافية (المساحة) حدود اللعب.

- **البعد السوسيولوجي وتحليل الدلالة الرمزية للعبة:** تعتبر أيضا لعبة شعبية تعتمد على المهارات الاجتماعية والحسية لجماعة الرفاق، وهي واحدة من الجماعات المهمة في عملية التنشئة الاجتماعية، يمارسها الأطفال على أساس الجنس والعمر،والحكم والعضو المعصوب هما العاملين الذين يساعدان في نجاح اللعبة، و استمراريتها، وبما أنها محكومة بمجال مكاني فهي تتم لفترة زمنية طويلة .

تتم على مستوى عالي من التفاعل الاجتماعي وذلك لتعدد أطراف التفاعل، وهي تتميز بعملية اتصال أعقد عن **الغميضة** في النوع الأول، تعكس بمضمونها الهوية الاجتماعية للأعضاء وزمان ومكان أداء اللعبة، والشعور بالانتماء للحيز المحدد للعب (الدائرة)، يدفع بالفاعلين إلى الحفاظ على هذا الحيز أو المساحة المحددة، وإلا سينبذ أو يتم طرده من المجموعة إذا لم يلتزم بحيز (المساحة)اللعب وبقوانينها.

إن التغير الاجتماعي الحاصل في الوسط الأسري سواء على مستوى البنية أو الوظيفة أدى إلى تغير مضمون لعبة **الغميضة** في النسق الأسري، ففي السابق لم يكن الأب أو الأم ليلعب مع أطفاله خاصة في إطار جماعة اللعب، لأنه يعد عيبا أو تفاهة في إطار العلاقات داخل العائلة أو حتى الجيرة والقرابة، إن الاستقلالية في الإنتاج الثقافي تكون حاضرة في الإنتاج الفردي، فالبعد الرمزي للعبة **الغميضة** يكمن في هوية الطابع الاجتماعي المعاش، وقد ساهم الوالدين من خلال لعبهم مع الطفل لهذه اللعبة في إعادة إنتاج مضمونها وذلك في سياق الواقع الثقافي الذي يعيشونه.

أكد عدد من المبحوثين أن لعبة **الغميضة** ترتكز على الواقع المادي الموجود داخل البيت، كالاختباء تحت السرير أو في الخزانة أو في المطبخ عند الأم، وهنا نجد أن الرأسمال الرمزي للعبة تغير وفقا للرأسمال المادي الذي تعكسه الأوضاع الاجتماعية الجديدة للوالدين والذوق الجمالي للعبة اختلف في مضمونه وممارسته على ما كان عليه، وذلك باللعب مع جماعة الرفاق ما يسمح بتفاعل اجتماعي بين الأطراف فسلطة الوالدين في طابع اللعب أنتج قاعدة خاصة للدلالة الرمزية للعبة في إطار الفضاء الاجتماعي وذلك بطابع الإنتاج الفردي للوالدين للعب طفلهم.

إن البعد الرمزي لهذه اللعبة بنوعيها يعكس وظيفة مهمة جدا من وظائف الرمز وهي وظيفة التحديد للتنظيم التراتبي للجماعة – **جماعة اللعب** – فهو نوع من الرمزية في غاية الغنى تظهر فيه التمايزات والنفوذ بوضوح، وذلك في طابع الحي السكني ونمط السكن للوالدين، أيضا جماعة اللعب المتأثرة بخصوصيات طابع الجيرة (قوية/ضعيفة)، وسمات قضاء وقت الفراغ سواء للطفل مع أقرانه أو للطفل مع والديه، ومكان القيام باللعبة واللغة المستخدمة باعتبارها لغة للانفعال والعاطفة، خاصة خلال اللعب و بهجة الاختفاء وفرح المشاركة ونشوة الفوز بإيماءات وحركات، فهي دلالات لإشارات الرموز التي تستخدم للتعبير خلال اللعب ولون اللعبة في حد ذاته هو فن، فكلمة "**حلش**" هي رمز للأسبقية في تسجيل نقاط الفوز، كل هذا يعتبر رموزا وإشارات لمكانة اللعبة في نفوس الأطفال وللسلطة التي تمارسها اللعبة بكل أبعادها، فالوظيفة الاجتماعية للعبة يعكسها رمزيا عدد الأطفال المشاركين وبين النوع الأول والنوع الثاني للعبة يعكسها رمزيا خصوصية البيئة التي ينتمي إليها اللاعبون ونوع الدور القيادي.

ثالثا: لعبة البويتة (العشيشة)

- **مرفولوجية اللعبة:** إنها لعبة للإناث وفيها أسلوبين:

1) **الأسلوب الأول:** تقوم الفتيات بجمع عدد من أغراض المنزل مع بعض حاجات انجاز وجبة، بحيث يتقاسمن الأدوار في إعدادها وعلى الغالب لا تكون بحاجة إلى طهي و يتفقن على مكان لإعداد الوجبة.

2) **الأسلوب الثاني:** هو لعب الفتيات بكل ما يوجد حولهن من أوراق للأشجار وأحجار وقارورات فارغة وعلب و غطاء للقارورات، بحيث يتخيلن كل هذه الأشياء على أنها مجموعة أواني لإعداد وجبة، يستعملن فيها التراب والماء والأوراق الجافة وأغصان الأشجار المتساقطة حولهن، ويتقاسمن الأدوار في جمع هذه الأشياء كما يتفقن على نوع الوجبة التي يتم إعدادها.

في كلا الأسلوبين تعمد الفتيات إلى تعيين القيمة(**المشرفة**) على الوجبة، وهي الفتاة التي تكون عارفة بتفاصيلها أحسن من الأخريات، ويتحدد دور الأخت الكبرى والمساعدات وبإمكان البنات في عمر (3-5) المشاركة.

- **البعد التربوي للعبة:** يعكس هذا النوع من اللعب هوايات الفتيات، باعتبار أن جنس الإناث لديه المهارات اليدوية والحركية في هذا النوع من اللعب.

- **البعد الاجتماعي:** تحقق هذه اللعبة نموا اجتماعيا للفتيات من ناحية الإعداد للحياة المستقبلية، فهي لعبة جماعية ذات سمات إبداعية تعتمد كثيرا على نوع الجنس.

- **البعد الثقافي للعبة:** تعتمد هذه اللعبة كثيرا على تقاليد الأكل وأسماء الوجبات الشعبية التي يعمل الفتيات على إعدادها، وتحتاج لما تفرضه –الذاكرة الجماعية– على هده الشريحة من الصغيرات لإعادة إنتاج طابع التقاليد المنتشرة داخل الأسرة على الخصوص ومجال المجتمع العام الذي ينتمين إليه، فالفتيات في هذه اللعبة في مناطق الشمال والجنوب والشرق والغرب، وحسب طابع لغة التواصل عامية أو قبائلية أو شاوية يعكسن كل هذه الخصوصيات خلال لعبهن لهذه اللعبة، وأيضا مسميات الأغراض والأكلة المعدة تحمل ثقافة فرعية معينة من الثقافة العامة، فالأدوار المقدمة خلال اللعب تعكس خصوصيات الانتماء وسمات الهوية لجماعة اللعب،كما تعكس أنماط الأدوار الموكلة للإناث.

- **البعد الإيديولوجي للعبة:**إن حجم الجماعة يجب أن ننظر إليه في هذه اللعبة على أساس درجة التضامن بين أعضاء الجماعة، وأن يكون هناك تأييد للقرارات داخل مجموعة اللعب" **نوع الوجبة**"، والأعضاء المقبولين للمشاركة، وكثيرا ما تكون مناسبات لعب بهذه اللعبة تعكس احتفالات رسمية خاصة الدينية تترجم فيها تمايزات الثقافة الفرعية للنسق العام، كما تعكس رمزية المشاركة، و الخضوع للضوابط الاجتماعية، وبالبرنامج المسطر من طرف العضو المشرف يتم توزيع المهام والمراكز داخل الجماعة،

وبنوع السلطة يتم تحديد طبيعة المراقبة الاجتماعية من طرف القائدة داخل الجماعة، ونوع السلطة هذا يرتكز على خصوصية الجنس الذي يتحكم في مراحل اللعبة أي الإناث، بحسب خصوصيات الدور.

- **البعد السوسيولوجي وتحليل الدلالة الرمزية للعبة:** ينظر لدرجة التفاعل على أساس جنس الواحد أي الإناث، وشبكة العلاقات في هذه الحالة تعكس درجة القبول أو الرفض بين أعضاء مجموعة اللعب، كما تعكس درجة اعتزاز الأعضاء بانتمائهم وتمسكهم بهويتهم،.فيعرف المجتمع بأصوله وتاريخه وتطوره فالفتيات يبرزن وظيفة مهمة جدا للدلالة الرمزية في لعبهن لهذه اللعبة، فبإمكانهن تبسيط ماضي ثقافة الأسر التي ينتمون إليها معتمدين على الذاكرة الجمعية والتي تعكسها الذاكرة الفردية لكل بنت، وهذه الذاكرة مليئة بالمعاني وبرموز الانفعال الجماعي، فالبنات في هذه اللعبة يستفدن من المشاركة الإنفعالية، وهو ما يحقق نوعا من التضامن بين الفعل الفردي والجماعي.

في الماضي للعب هذه اللعبة تقوم الفتيات بإعدادها بما توفره الأمهات أو يعتمدن على خيالهن في توظيف كل ما يقع بين أيديهن، وهنا تحمل اللعبة مدلول البساطة والعفوية وإستراتيجية تيسير و تسيير اللعبة دون تكلف، كما أنها تعتمد على الفعل الجمعي، أما في الوقت الحالي فقد انعكس طابع اللعب في نموذجه وخصوصياته.

في السابق اللعبة جماعية ولكن حاليا هي لعبة فردية تعتمد فيها الطفلة على ما يقرره الوالدين من ألعاب القهوة و الشاي ولعب المطبخ، وبذلك فقدت اللعبة وظيفة الربط بين الماضي والحاضر لأنها لم تعد تعكس الذاكرة الجمعية، بل ارتبطت أبعادها بالتغير الاجتماعي الحاصل على مستوى المنتجات الاستهلاكية فأبرز الأكلات التي تعدها الطفلة هي الأكلات السريعة كالبيتزا والتي تعكس لنا خصوصيات الوجبة الأسرية في ظل غياب الأم في العمل، وتحول نمط اللعب من جماعي إيهامي إلى فردي إيهامي و ذلك لتغير البناء الأسري بتغير عدد أفرادها، وقد يشارك الوالدين اللعب في هذه الحالة، ولكن ليس لمدة طويلة أو قد يشارك الطفلة اللعبة دماها فقط، فتحول اللعبة إلى لعبة فردية أفقدها معاييرها و أبعادها الاجتماعية والإيديولوجية الخاصة .

3-2 لعبة تراثية جماعية فكرية

لعبة الأحاجي (الألغاز)

- **مرفولوجية اللعبة:** تعتمد هذه اللعبة على الوزن في العبارة والدقة في اختيار اللفظ والبراعة في بناء الجمل المقفاة، مع سلامة النص وتماسك الجملة وترابط المعاني في صور تعبيرية دقيقة تعتمد كل أصول البلاغة من إعارة وإيجاز وطباق، وذلك للدلالة على مفهوم واحد لا يحتمل تأويلا إلا بما يكون للصورة الموصوفة من تشابه مقصود من طرف من صاغ الأحجية، تضليلا لفكر السامع وتحفيزا له على مزيد البحث والتفكير اعتمادا على مخزونه المعرفي وعلى التجارب ووحي الخيال، وهذه الأحاجي

تكون بحسب مستوى الأطفال، وأعمارهم وقدراتهم الذهنية فهي عبارة عن مشكل يحتاج إلى تحليل استنادا إلى التركيبة اللغوية التي يتم صياغته عليها.

- **البعد التربوي للعبة** : تساعد هذه اللعبة الجماعية الفكرية خلافا للألعاب السابقة على النمو العقلي والإدراكي للأطفال بشكل أكبر، وإبراز مهاراتهم اللغوية في الصياغة والفهم، تحتاج إلى التركيز والذكاء والخيال وإلى الرصيد اللغوي، ومهارات البناء اللغوي

- **البعد الاجتماعي:** تتم هذه اللعبة ليلا كغاية للهو وقضاء وقت الفراغ حيث تجتمع العائلة كبيرها وصغيرها، فمن منا لم يعش هذا الجو بالجلوس حول الوالدين وهما يطرحان **الأحاجي (الألغاز)** وينتظرون الحل من الأبناء بأعمارهم المختلفة، وتتم بمستوى عالي من المشاركة الجماعية والتشاور لأنسب الحلول فتبعث نوعا من الجو الحماسي الحميمي، الذي يفسر طابع العلاقة القائم داخل الأسرة، فهذا النوع من اللقاءات ليلا يعكس درجة الاتفاق الموجود بين أعضاء الأسرة خاصة بحضور الوالدين، وقد تبقى هذه الرابطة ساعات لحل معنى الأحجية، وفي حالات أخرى تبقى لأيام وذلك عندما يرفض صاحب الأحجية إعطاء الحل كما أنها تعكس الخصائص اللغوية للمجتمع واستخدامات اللغة، ومن أبعادها ترجمت طابع المشاركة الذي يقدمه الوالدين مع أطفالهم بدون وجود لمبررات الغياب عن هذه الجلسة الفكرية، وتعكس أيضا خصوصيات ادوار الوالدين ومشاركتهما في اللعبة على الرغم من المسؤوليات الاجتماعية.

- **البعد الثقافي:** إن هناك نوعين من هذه الأحاجي:

- **النوع الأول:** يعتمد الوصف الدقيق قريب المعاني إلى المدلول، يرتكز على أربعة مقاطع فيها من الصدر أربعة ومن العجز أربعة وتسمى بأحجية "**صدي أو صمدي**" وذلك نسبة إلى شخصية أسطورية "**عبد الصمد**" وهو من أبرع من يروى الأحاجي في عهده، فإن كان القائم على الأحجية يعتمد الدقة وبراعة اللفظ، والتركيب وإخفاء المقصود بالكلام وغير واضح المعاني فإن تسمية الأحجية يتطلب ذكاء وفطنة كبيرة، يسعى لفك رموز الطارح للأحجية وتبدأ بعبارة "عبد الصمد قال.....

- **الصنف الثاني** : فقد يسمى محاجية أو "بورجيلة "وذلك لعدم دقته لفظا وصورا وعدم وجود متانة للدال والمدلول، فهو صناعة مقلدة، تؤدي هذه اللعبة ليلا وتدور حولها خرافات في عدم ممارستها نهارا، ومن هذه الخرافات تحول اللاعبين إلى حيوانات، وهي مبررات لإبعاد الأسرة عن تضييع الوقت في العمل واستغلال الليل للم شمل العائلة وقيل أن من يحاجي نهارا يأت أولاده "**فراطيس**"(عدم وجود شعر الرأس) مصاب بالصلع .

- **البعد الإيديولوجي للعبة:** تساعد على اكتساب التفكير العميق، وحكم وحل الإشكاليات المعقدة، يساعد على اكتساب مهارة البحث والتمحيص، والوصول إلى الهدف، والقدرة على الإقناع والجد في التفكير، تعلم مبدأ النقد والنقاش والتعبير عن الأفكار و البلاغة اللغوية .

- **البعد السوسيولوجي وتحليل الدلالة الرمزية للعبة:** تعتمد هذه اللعبة على البلاغة اللغوية، والذكاء والخيال الخصب وربط الألفاظ بعديد المدلولات لها، أي تحمل المدلولات للوصول إلى المعنى المقصود، وتعتمد على حبكة توصيف المفردات، واختيارها لبناء الصورة يسهل إيجاد المدلول الموصوف، فاللغة هي أداة للتفكير تساعد على بناء أفكار يوجد منها ما بقي عبر الأجيال فهي تفكير عميق وتمرين لغوي.

إن المدلول الرمزي لهذه اللعبة يتمثل في وظيفة التفاعل الرمزي المهم، ويساعد على إكساب الطفل الملكات التي يحتاجها في وسطه الاجتماعي، فمجمل تجربة النمو والنضج هي في أساسها استيعاب وتمثل للقيم والأفكار والأساليب الشائعة في السلوك، والتي يكتسبها الفرد بالتنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، لذلك يعتبر التفاعل الرمزي مادة تشكل نسق الشخصية والهوية الثقافية والتي بدونها لا يمكن إقامة التواصل مع الآخرين.

في هذه اللعبة هناك وظيفتين **الأولى** هي وظيفة الاتصال الذي تحققه بشبكة العلاقات التي تميز اللعبة **والثانية** هي وظيفة المشاركة، واللغة في هذه اللعبة تلعب دورا بارزا في بناء الإشارات والرموز وتعكس المدلولات التي تصوغها الأحجية لثقافة المجتمع وطابعه الاجتماعي ورموزه الخاصة، وتغير البناء اللغوي.

فطرق قضاء وقت الفراغ داخل الأسرة لم يعد بنفس المستوى الذي كان عليه في السابق، فنسبة الأولياء الذين أجابوا باستغلالهم لهذا النوع من اللعب منخفضة جدا، وانتقل طابع اللعب من جماعي إلى فردي ومن شبكة علاقات واسعة إلى تفكك وتغير نمط شبكة العلاقات، فالبناء الأسري يساهم بشكل كبير في الانتقال إلى الفردية، وحتى اللعب مع الطفل مثل هذه الألعاب أي الأحاجي والألغاز ينظر إليها على أنها ليست في مستوى القدرة العقلية للطفل وليست في مستوى عمره، كما يفسر عدم استغلال هذا النوع من اللعب من طرف الوالدين لعدم امتلاكهم لرصيد من هذه الأحاجي والألغاز.

3-3 عصرية جماعية فكرية :

لعبة المونوبولي:

مورفولوجية اللعبة: تعرف بأنها لعبة علمية اجتماعية يشترك فيها أكثر من لاعب، وهي من إنتاج **PARKER** الكندية بترجمة اسمها عرفت بلعبة **المونوبولي** أي الاحتكار، وهو احتكار لمرافق الحياة، من أراضي وبيوت وفنادق وشوارع ومصلحة المياه والكهرباء، ومحطات القطار وتقع هذه المرافق كلها في نطاق الملكية الخاصة فيتنافس عليها الأفراد اللاعبون وليربح أحدهم عليه أن يضارب الآخرين ويكسب منهم، فهو لا يقوى إلا بإضعاف الآخرين والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم فكلما كسب أحدهم بخسارة زميله تغمره الفرحة والنشوة.[18]

تعرف أيضا بأنها لعبة "**الصفقات التجارية** " من أشهر الألعاب في العالم تمارس على لوح من الورق المقوى وتلعب بأحجار النرد، وتعتمد فكرتها كما ذكرنا على شراء وبيع الأراضي والعقارات وإلحاق الضرر باللاعبين الآخرين والاستحواذ على ممتلكاتهم.

يعتبر **تشارلز دارو** Tcharez Daro مخترع لعبة **المنوبولي** وهو مندوب مبيعات عاطل للأجهزة السخانات المنزلية، حيث قام في 1935 بطباعة ونشر اللعبة وتوزيعها وذلك بعد أن لاحظ أن أصدقاءه أحبوها، ثم تطور الأمر بعد ذلك بمساعدة زوجته وابنه وفنان في التصوير والنقش لعمل لوحة اللعبة ووضع عليها أسماء استعارها من **أتلانتيك سيتي** وهو منتج كبير يقع على **نيوجرسي** جنوب نيويورك.

تكون الرميات المحظوظة لزهر اللعبة وإتباع أسلوب تكتيكي في شراء العقارات هو السبب في تحويل بعض اللاعبين إلى أباطرة للعقارات، وإن كان ذلك على الورق ويفلس المشاركون الآخرون في اللعبة بسبب سوء الحظ وارتفاع أسعار الإيجارات بشكل فلكي.

- **البعد التربوي للعبة:** تنمي روح التنافس الفردي كقيمة عليا، والاحتكار والكسب لرأسمال أكبر، وتشجع على رفع حب التملك والسيطرة،كما تركز على تحقيق النفعية المادية، وتعزز الأنا والتمركز حول الذات.

- **البعد الاجتماعي والتاريخي للعبة:**إن هناك عدة مخترعين آخرين لمثل هذه اللعبة تحت أسماء مختلفة ولكن **شارلز دارو** هو الذي نسبت إليه هذه اللعبة بسبب حصوله على براءة اختراع باسمه للعبة، والتي أطلق عليها اسم "**مونوبولي**" أي لعبة الصفقات التجارية والاحتكار.

ضمت لعبة" **دارو**" بعض الرموز التي لا يزال معترفا إلى اليوم ومن بينها المصباح الكهربائي الذي يمثل شركة الكهرباء كواحدة من المؤسسات، والقطارات السوداء التي تمثل مؤسسة النقل وسكك الحديد، وشركة توزيع المياه.

قام "**دارو**" يبيع حقوق اللعبة إلى شركة صناعية وهي شركة صناعة اللعب "**الإخوان باركر**" وخلال الأشهر التي سبقت عملية البيع أنتج "**دارو**" نحو خمسة آلاف لعبة منها وباعها للمتاجر، وقد جعلته هذه الأرباح مليونيرا، كما أنقذت شركة "**الإخوان باركر**" من الدمار خلال فترة الأزمة الاقتصادية.

- **البعد الثقافي للعبة:** مازالت هذه اللعبة الأكثر رواجا عالميا رغم مرور ثمانين عام على إنتاجها أو أكثر، ويتم لعبها في **111** دولة وصدرت بـ **43 لغة** منطلقة من الولايات المتحدة الأمريكية لتغزو كافة أنحاء العالم.

إلا أنه يحظر بشكل رسمي بيع هذه اللعبة في دولتين فقط من العالم، هما كوريا الشمالية وكوبا اللتين أقامتا حواجز وقيود حماية ضد الاحتكار، وذلك وفقا لما تقوله شركة "**هاسبر**" الأمريكية صانعة اللعبة ومالكة حقوق التوزيع.

إن كلمة احتكار لا تعترف بها قيمنا الاجتماعية وهي كلمة غير محببة في ثقافتنا، بل تحمل دلالات سيئة ترفضها ثقافتنا، فهذه اللعبة تربي الأطفال على حب الاحتكار وهي تنتمي لقيم المجتمع الذي أنتجها،

لقد بادرت إحدى المؤسسات بإنتاج لعبة عربية بعنوان "**بتروبوليس**" وهي بنمط **المونوبولي** لكن الصراع فيها ليس على مرافق الحياة بل على آبار النفط، وهذا يعكس ثقافة الملكية الشخصية (الفردية) لآبار النفط، إن مضمون هذه اللعبة ولعبة **المونوبولي** تفقد الطفل مضمون الهوية كما تساهم في ضياع الانتماء الثقافي خلال بناء شخصيته.

- **البعد الإيديولوجي:** ذات مضمون لبرالي رأسمالي بعيدة على قيم المجتمع، تعتمد تنمية روح التسلط والانقياد خلف المنافع الشخصية دون النظر لمصالح الآخرين، إذا توجه الطفل نحو الرأسمالية والفر دانية، و تؤسس لمفهوم الهيمنة وحب السلطة بتعزيز القوة عن طريق الملكية الشخصية،

- **البعد السوسيولوجي والتحليل الدلالة الرمزية للعبة:** إن الطفل مشروع ثقافي –حضاري، وهذا النوع من الألعاب لا يؤسس لهذا المشروع، لأن من مسؤولية الوالدين حماية الطفل من الغزو الثقافي وأن يحموا ثقافته وإطاره المرجعي–الفكري وكذا الحيز الجغرافي والاجتماعي .

- إن الدراسة تهتم بعملية التنشئة الاجتماعية من طرف الجماعة الأولية للطفل وهي الأسرة وتحديدا الوالدين وقد أكد عدد من أفراد عينة الدراسة استخدام هذا النوع من الألعاب مع أطفالهم، ولكن مضمون هذه اللعبة لا يحترم المرحلة العمرية للطفل ومن العبث التربوي اللعب مع الطفل بهذه اللعبة، فاستعمال الوالدين لهذه اللعبة يؤسس لفكرة أنهم مسلوبين ثقافيا، أو كما يقول **مالك بن نبي** مهتمون بعالم الأشياء دون عالم الأشخاص والأفكار ما يؤسس للقابلية لاستعمار،والمستوى العلمي الذي تعكسه عينة البحث في خصوصيات العينة يعكس أن أغلبهم ذو مستوى جامعي ومن الغريب ممارسة هذه اللعبة مع طفل الخمس سنوات.

إن هذا النوع من الاختيار يمكننا من مناقشة مسألة الذوق لدى الوالدين وذلك من خلال ممارساتهم لهذه اللعبة، فهو يعطي نوع من البعد الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي يتحول إلى بعد من أبعاد السلطة الرمزية سلطة التمثيل، فمستواهم العلمي يؤسس إلى اختيار أنواع من اللعب تسمح بمجارات واقع التطورات والممارسات في قضاء أوقات الفراغ مع أطفالهم.

يرى **بيار بورديو** أن لمفهوم "هابيتوس" علاقة بشعور المرء بمكانته والذي يبرز من خلال عمليات التمايز في الفضاء الاجتماعي وهو نسق ترسيمات لإنتاج ممارسات، وكذلك نسق ترسيمات تتعلق بالإدراك الحسي والإدراك الذاتي الاستيطاني لهذه الممارسات[19].لذلك فإن المعرفة العلمية بمضمون لعبة **مونوبولي** تساعد الوالدين في تزويد الطفل بقدر من المعرفة والفهم والذوق و هو ما يشكل مجموعة

من الاستعدادات لدى الطفل بالمضمون الذي تحمله اللعبة من خلال تشرب ثقافة المهيمنين عليه لمضمون الهيمنة الذي تحمله اللعبة.

يرى **العربي بن جلون** أن عالم الطفل لا ينحصر في الجو العائلي فقط، وإنما هناك قنوات أخرى تقضي بنا إلى التواصل والتفاعل مع التطور الفكري، وإلى ترسيخ الوعي الثقافي والسياسي والعلمي، كمثال على ذلك كان الأطفال يصنعون السيوف والخوذات والبذل الجندية من أسلاك حديدية يلتقطونها من دكاكين التجار ليشخصوا في أحيائهم الصراعات المحتدمة بين (الكفار و المسلمين) ،(لصهاينة والفلسطينيين)[20].هذا يعكس وعي الطفل بما حوله من قضايا في سياق لعبة، أما الآن فنلاحظ أن الأطفال وكأنهم ليسوا من رحم مجتمعهم.

جدول رقم (29): يوضح اسم أبرز الألعاب التي يلعبها الولي مع طفله

اسم اللعبة	نمط اللعبة	الصورة الاجتماعية	أشكالها الاجتماعية	أسباب تغير نمط اللعبة حسب ممارسة الوالدين
غميضة نوع (1)	تراثية جماعية حركية يمارسها الذكور في الغالب	ملامحها تغيرت بين السابق والحاضر .في إطار التغير العمراني وتغير البناء والوظيفة الأسرية	تعتمد على مجموعة أطفال هم غزلان لأنهم في بيئة مليئة بهذا النوع من الحيوان (تمثيل). تمارس نهارا أو ليلا.	وفق مرحلة الطفولة المبكرة يعتمد الوالدين اللعب مع أطفالهم هذه اللعبة داخل البيت، بإغماض العينين، فقدت الطابع الحركي والجمعي.
غميضة نوع (2)	تراثية جماعية حركية . تمارس في الغالب إناث والذكور.	ملامحها تغيرت نظرا لنقص عدد أفراد الأسرة وتغير البناء الأسري.	تعتمد على عدد كبير من المشاركين لديهم حكم (قائد) إغماض العينين هو سمتها التي تميزها.تمارس لوقت طويل حتى في الليل.	يتعامل الوالدين بهذا النوع من اللعب لكن عدد عناصر الأفراد قليل.فقدت الطابع الحركي لأن الطفل يدور في المجال المادي للبيت.
ألعاب عصرية فردية	دراجة،حبل ،أرجوحة	فردية لا تحتاج للجماعة	لديها منتجات مختلفة وجذابة	يفضلها الوالدين لأنها تمتع الطفل وتخفف مشاركتهم.
لعبة عشيشة	حركية جماعية تراثية يمارسها الإناث والذكور	تحتاج إلى ما يتوفر في البيت ،وكل عضو مسؤول بإحضار غرض والوجبة المعدة معروفة لدى الأعضاء.	تعتمد على وسائل بسيطة إيهامية درامية في أحيان أخرى لأن الفتيات يعمدن إلى تحويل ما حولهن في البيئة إلى وسائل لعب.	يتعامل الوالدين مع هذا النوع من اللعب في سياق التغير الاجتماعي يتوفر مجموعة الأواني ولعب المطبخ والتي يوفرونها للطفلة ولكن مستوى المشاركة منخفض مقارنة بالسابق.
لعبة مونوبولي	عصرية جماعية والمقصود قد تتضمن لاعبين فقط.	لا تحتاج إلى حركة بل إلى إستراتيجية للفوز على الخصم .	لا تعكس هوية الطفل كما أنها ليست من ألعاب الطفولة تشوه انتماءه.	أن يتعامل الوالدين بهذا النوع من اللعب حسب ما أوردته عينة الدراسة فهو مثير للاهتمام في ضوء الغزو الثقافي لعالم الأطفال.

4. تطور الألعاب وثقافة المجتمع:

عبرت ألعاب الأطفال دوما على ثقافة مجتمعاتها ومستوى تقدمها، كما اعتبرت كوسيلة تربوية فاعلة لنقل الثقافة، واستخدمت كوسيط ثقافي لنقل تراث الشعوب من جيل إلى جيل آخر، لذلك هي من أبرز الوسائل المساعدة في تكوين الهوية، ولكل مجتمع ألعابه الشعبية التي تفسر مستوى تطوره، هناك العديد من الألعاب التي كانت تصنع بأيدي الصغار حسب ما توفره بيئتهم الاجتماعية وحتى واقعهم المناخي والجغرافي، وهذه الألعاب المصنوعة يحاول فيها الصغار تقليد الكبار.

سرعان ما أصبح للألعاب مصانعها وأسواقها، وصارت تلازم الطفل أينما كان، فالطفل مولع باللعب منذ نعومة أظافره، ميال إلى المغامرة محب للمتعة كما أنه يتميز بالحركة الدائمة في الركض والتسلق وألعاب الكرة، واستغلال مثل هذا النشاط يعد أمرا ضروريا لملئ فراغ الطفل وتعويده توزيع نشاطه بما يفيده، والإسلام بتوجيهاته السامية عالج الفراغ لدى الأطفال والمراهقين على السواء من خلال نمط ترسيخ ثقافتنا، باحترام لعب الأطفال ولهوهم فمن الوسائل العلمية التي وجه إليها الإسلام في استغلال نشاط الطفل وحركته تعليم فنون الحرب، والفروسية والسباحة والمصارعة، كذا دعا إلى المطالعة الهادفة.[21]

من أنواع اللعب التي تعكس ثقافتنا فيما رواه **الطبراني والحاكم** عن **الرسول** صلى الله عليه وسلم أنه قال : "**كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو، أو لهو، أو سهو، إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (الرمي) وتأديته فروسية، وملاعبته أهله، وتعليمه السباحة.**"

وروى البخاري ومسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال للحبشة حينما أخذوا يلعبون بحرابهم في المسجد :"دونكم يا بني إرفدة، لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة". ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:"علموا أولادكم الرماية والسباحة، ومروهم أن يثبوا على الخيل وثبا".[22]

إن كل هذه التوجيهات تعطي دلالات واضحة على نماذج اللعب التي تعد فعلا الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية للمستقبل والذي تعكس ثقافته في اللعب، بما يتوفر عليه الوسط الاجتماعي وعامل الزمان، وإعداد الطفل لادوار البطولات والفتوحات فنموذج اللعب في هذه التوجيهات مبني على إعداد الشباب للدنيا والآخرة.

ولكن التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية أوجدت وسائل أخرى للعب الأطفال، وأصبح للألعاب مصانع، فلم تعد مبنية بما يتوفر عليه المجتمع كالخيول، والتدريب على الفروسية، ونظم الشعر، بل أصبح اللعب يترجم في عدد من الألعاب كوسائل اعتمدتها التربية الحديثة، وأصبح لها أسواق وأصبحت اللعبة تلازم الطفل أينما كان، كما أنه لم يعد ينتجها وفقا لخياله، وما لديه من مواد ،ولم تعد تعتمد على التراث الشعبي في اللعب، بل أصبحت طرق إنتاجها وانتشارها تعبر على درجة تقدم الشعوب، فنجد أن الأوروبيون ولاسيما الألمان كانوا رواد صناعة الألعاب وأوائل المصدرين لها، وبدأت الدول

المتقدمة تهتم بالألعاب باعتبارها وسائل تربوية واجتماعية وكإنتاج له أبعاد تجارية مهمة، واعتمدت هذه الصناعة على عاملين ،البيئة واللغة.[23]

إن المبدأ الطبيعي الذي اعتمده منتجي الألعاب هو الانطلاق من بيئة الطفل والبلد الذي صنعها، لكي تعده لان يكون عضوا في مجتمعه، لذلك عبرت هذه الألعاب المتطورة والمصنعة في شكلها ومضمونها عن ثقافة المجتمع المصنع لها وواكبت تطوراته، لذلك كانت الخصوصية التاريخية لتنشئة الأطفال وخصوصية نقل الثقافة عن طريق اللعب، ونقل المعرفة بين الأجيال بتدرج ليستجيب للاحتياجات وقوة التغيير التكنولوجي، والذي فرضه السعي المحموم خلف تراكم رأس المال.[24]

لقد تطورت اللعبة من الدمية في العصور الأولى إلى وسائل المواصلات، مثل السيارة والقطار والطائرة إلى أن وصلت إلى الكمبيوتر والالكترونيات وأدوات الفضاء، وهي في كل هذا تصور المجتمع الكبار مصغرا للصغار لذلك يتعاملون معه ويكتشفون مفاهيمه ويستوعبونه، فيصبح جزءا من شخصيتهم ويكون لديهم الهوية الثقافية هذا من ناحية البيئة التي تعتمد على مبدأ أن مفاهيم الطفل تتكون من خلال التجربة المباشرة وما يراه في بيئته، فيتمكن من استيعاب المفاهيم العلمية لينطلق إلى المفاهيم الأكثر تعقيدا ليصل إلى التجديد.

ومن ناحية أخرى نجد اللغة التي تؤدي دورا حاسما بتأثيرها في الأطفال لاعتبارها وسيلة اتصال وأيضا أداة ثقافية ذات مضمون ثقافي بخصوصيات المجتمع، وهي من أهم الوسائل التي يمكن بواسطتها تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية وتصبح جزءا من تكوينه الشخصي، لذلك نجد أن الألعاب المنتشرة في السوق اعتمدت على لغة المجتمع الذي صنعت فيه، وهي بذلك عامل مساعد في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل المفاهيم والمعلومات التي تهدف إليها الألعاب بمضمونها الذي يعبر على ثقافة المجتمع المنتج لها، كما أنها من أهم الأدوات ، الأساليب المنتهجة في العولمة (عولمة اللعبة)، وذلك بما تفرضه من ثقافة للآخر خاصة في الدول المتخلفة المستهلكة لا المنتجة.

إن ارتباط دول العالم الثالث بالقوى التي كانت مسيطرة عليها بشكل مباشر(كمستعمر) لازالت تسيطر إلى حد الآن بطريقة غير مباشرة في كل الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية فمجتمعات العالم الثالث من بينهم الجزائر تعاني خطر ضياع الهوية، فقيم ومعايير الدول المتقدمة باتت هي النموذج الذي ترتبط بها مجتمعات العالم الثالث، فالتربية وهي العنصر الأهم لتقدم أي مجتمع أصبحت تعتمد في تبعيتها لهذه الدول المتقدمة على اعتبار أنها نموذج ناجح يمكن الاستفادة منه لتطوير وتحسين أوضاع المجتمعات المتخلفة، والخطورة لا تكمن في الاعتماد على وسائل الغرب وإنما في اعتمادها المضمون، لذلك فضياع الهوية الثقافية للأجيال يكمن في خطر الاعتماد على مضمون وسائل الغرب.

إن اللعبة واحدة من العناصر التي تعكس المضمون الثقافي لأي مجتمع، ومجال الألعاب في مجتمعاتنا المتخلفة ومنها الجزائر مازال مهملا، فالألعاب كوسائط لها دور في تنمية الهوية الثقافية الوطنية بالنسبة لأطفالنا كما لها دور في التغريب وهذا يتوقف على درجة وعي الوالدين وكذا اهتمامات مختلف الشرائح والفئات في المجتمع من سياسية وثقافية واقتصادية بألعاب الأطفال، ويمكن تصنيف الألعاب إلى أربعة فئات :

4-1 : الألعاب التربوية التثقيفية.

4-2: الألعاب الاستهلاكية.

4-3 :الألعاب الإستراتيجية والحربية.

4-4: الألعاب الرياضية.

4-1 تطور صناعة الألعاب التربوية التثقيفية:[25]

تتضمن هذه الفئة الألعاب التي تستخدم في البيت والمدرسة بهدف تنمية مدارك الطفل ومفاهيمه ومهاراته العقيلة والحسية والجسدية والاجتماعية، أبرز المؤسسات المنتجة لهذه الألعاب في الغرب والشرق والمتوافدة في الأسواق العربية على سبيل المثال:

1) **أوروبا:**

- فرنان ناتان **Fernand Nathan** فرنسا.
- روفنسبرغر **Ravensburger** من ألمانيا الغربية.
- وكل من كيدي كرافت **Kiri Craft** وبيديغري **Bedigree** .
- وميريت **Merit**.
- سبيرز **Spears** من بريطانيا.

2) **أمريكا الشمالية:**

- فيشر برايس **Fishe Price** و تشايلد غايدنس **Child Guidance** من الولايات المتحدة الأمريكية
- وباركر **Parker** وتومي **Tomy** من كندا.

3) **من الشرق الأقصى:**

- كاوادا **Kawada**من اليابان.
- اوكي **OK**من تايوان.
- داركن **Darkin**من كوريا الجنوبية.

وينظر إلى هذه المؤسسات على أنها أفضل المؤسسات التربوية المنتجة للألعاب، فإنتاجها مدروس من ناحية الشكل والمضمون ويتلاءم مع خصائص الأطفال ومراحل عمرهم المختلفة، ويساعد في تنمية مدراك الأطفال ومفاهيمهم، لهذا النوع من الألعاب صفة عالمية بسبب اتساع رقعة انتشارها في

العديد من دول العالم، وبشكل خاص دول العالم الثالث ولكنها تبقى ابنة بيئتها الغربية والغريبة على أطفالنا، فنجد منها ألعاب ما قبل المدرسة وهي ألعاب فردية وتهدف إلى تنمية قدرات الأطفال ومهاراتهم وهي متنوعة، نذكر منها المكعبات التركيبية، والحيوانات والدمى وألعاب المطبخ.

وكذلك نجد الألعاب العلمية والاجتماعية وهذه الألعاب يشترك فيها أكثر من لاعب وتستخدم عادة في البيوت والنوادي وحتى المدارس للأطفال في سن المدرسة وما فوق، وربما كانت أشهر هذه الألعاب وأكثرها شعبية ،هما **المونوبولي**(Monopoly) إنتاج Parkerالكندية ،و **السكرابل** (Scrabble) إنتاج Spearsا الانجليزية وقد ترجمت كلتاهما إلى اللغة العربية.

لقد ورد عن المبحوثين أفراد عينة البحث استخدام لعبة **المونوبولي** كواحدة من الألعاب التي يلعبها الولي مع طفله، والتي كانت من الألعاب التي لعبها في صغره، ولقد تم تحليلها ومناقشتها في عدد من الأبعاد، وكانت نسبة اللعب بها مع الطفل عالية، أما بالنسبة للعبة **السكرابل** فهي لعبة تعليمية اجتماعية مبدعة تهدف إلى تقوية اللغة الانكليزية، وأنتج منها في السنوات الأخيرة سلسلة من الألعاب بمستويات عدة لتتلاءم مع مختلف الأعمار.

ترجمت لعبة **السكرابل** إلى اللغة العربية إلا أن مستخدميها تعاملوا مع اللغة العربية بدون مراعاة خصائصها بما يمكن دارستها من استيعابها والاستفادة منها لاستخدامها بشكلها الصحيح، من أهم خصائص لغتنا هي أن للحروف العربية أشكالا متعددة خلافا للغة الانجليزية وغيرها من اللغات، وذلك بحسب موقع ورودها في الكلمة، وليس من الصحيح كتابتها منفصلة فهذا يؤدي إلى تشويه استيعاب الطفل للغته والأمر الذي يصعب عليه إمكانية استخدامها بالشكل الصحيح.

بالنسبة لعينة الدراسة ورد عن أفراد العينة أنهم يستخدمون هذه اللعبة مع أطفالهم ولكن نسبتهم قليلة و هي من الألعاب التي لعبوها في صغرهم وذلك لإكساب الطفل اللغة الأجنبية في سن مبكرة معتمدا على هذه اللعبة خاصة أن عددا كبير من أفراد عينة البحث أجابوا على الاستمارات باللغة الفرنسية.

مؤخرا راجت لعبة أمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية ولاقت إقبالا في بلدان العالم الثالث، وهي لعبة "**الترايفيال بيرسوت** Trivial Pursuit" أي السعي وراء الهوامش، وهي لعبة تتضمن ستة آلاف سؤال وجواب وذلك لموضوعات مختلفة مثل الرياضة والتاريخ والجغرافيا والفن...إلخ.

ولكن نوع الأسئلة كما يعبر عليها اسمها بأغلبيتها هامشية Trivial، كما أنها تعبر عن المواقف الأمريكية في العديد من القضايا السياسية والاجتماعية في العالم، وبشكل خاص الموقف من العرب وإسرائيل، فالكثير من الأسئلة حول إسرائيل تظهرها دولة قائمة مدعومة ومعظم الأسئلة تتركز حول الولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذا النوع من اللعب يلهي الطفل بالهوامش، ونقل المواقف للطفل في القضايا المختلفة التي تتناقض مع نمط حياته ومع المبادئ العامة السائدة في المجتمع، ما يساعد على أمركة لعب الطفل وتفكيره وهذا خطر على إكساب الطفل لهويته وانتماءه الثقافي.

4-2: تطور الألعاب الاستهلاكية :

استخدمت فيها التقنيات الحديثة وزادت كما وكيفا هي تلك الألعاب التي تلعب لوحدها وما على الطفل إلا أن يضغط زرا ما في مكان ما لتدور ثم عليه أن يشاهدها وربما يصفق لها بعد فترة ربما يضجر منها فيكسرها، أو يحاول فكها بداعي الرغبة في استكشاف أجزائها ونظامها، ولكن النتيجة تكون تحطيمها فخسارتها بدون تحقيق هدف واضح لذلك لا يحتوي هذا النوع من الألعاب على فوائد تربوية وتنموية كبيرة للطفل، فهي ذات طابع استهلاكي والهدف من إنتاج هذا النوع من الألعاب من طرف صانعيها هدف تجاري، وتعد اللعبة بهذا المعيار سلعة للربح وترويج البضاعة، كما أن العديد من هذه الألعاب ترتبط بالأفلام التلفزيونية والسينمائية وأبطالها وهي مستوحاة من المجتمع الغربي.

4-3: تطور الألعاب الإستراتيجية الحربية:[26]

كثير من هذه الألعاب صنع في الشرق الأقصى ومن هذه الألعاب نذكر لعبة **الريسك (المخاطرة)** من إنتاج **باركر** Parker الكندية وهي الأكثر شعبية، وترجمت إلى العربية بطريقة **المونوبولي** نفسها بدون أي محاولة لملائمة ثقافة الطفل العربي، فهي لعبة تدور حول جيوش تتنافس في السيطرة على العالم لوحة اللعب رسمت خريطة العالم ولم يظهر سوى بلد عربي واحد هو مصر، أما باقي البلدان العربية فجمعت المجموعة الآسيوية فيها مع تركيا وإيران وأفغانستان تحت اسم "**الشرق الأوسط**"، أما المجموعة الإفريقية فشملت مع دول إفريقية أخرى مثل السنغال، التشاد، والنيجر تحت عنوان "**شمال إفريقيا**"، والهدف الأساسي من هذه اللعبة هو هدف سياسي، وذلك من خلال إلغاء فكرة وحدة الأقطار العربية وبناء خلفية جديدة حول الثقافة الجغرافية للطفل، وذلك بنفي الروابط المميزة وتثبيت حدود جغرافية جديدة في مدارك الطفل التي تخدم السياسة الغربية بإنشاء خريطة جيوسياسية، تعكس واقع جديد ومعالم جديدة للدول المختلفة.

أما الألعاب الحربية التي تتضمن جنودا وأسلحة بأشكال وأحجام مختلفة ،فتدخل ضمن السياق نفسه ،فالجيوش والأسلحة التي تباع كبيرة وصغيرة تحمل أعلاما للدول المسيطرة على السياحة العالمية حتى لو صنعت في كوريا وتايوان ،النموذج الغربي هو السائد ،الغالب والمغلوب جميعهم من الغرب لا وجود لشعوب أخرى .

في السنوات الأخيرة تطورت الألعاب الحربية إلى ألعاب حربية الكترونية، ومعظم ألعاب الحاسوب هي ألعاب حربية ما يؤدي إلى ضياع الفائدة المرجوة من الحاسوب باعتباره جهازا يمكن أن يطور عقول أطفالنا ونمط تفكيرهم ويكسبهم عادات علمية إذا أحسنا استغلاله، مثل الدقة والتنظيم وحسن

الإدارة، والألعاب الالكترونية الحربية هي مثل ألعاب "**الفليبرز**" وهي تشوه التقدم العلمي الذي يمكن الاستفادة منه لتنمية قدرات الأطفال، وتنتمي الألعاب الحربية الالكترونية إلى البيئة الأمريكية بشكل خاص فالطفل يتعامل مع أبطال وجنود أمريكيين والذين يخوضون المعارك ضد بلدان أخرى، وبلاده لا وجود لها في هذه الألعاب والآلات المتطورة ولا لغته وهذا بالنسبة للطفل يمثل حافزا غير واعي للالتحاق بالغرب لاسيما أمريكا فهي التقدم والثقافة الذي يشعر بالرغبة للانتماء إليها.

5. البحث عن الهوية في إنتاج الألعاب:[27]

في ظل هذا التغريب للعبة وغياب هوية الطفل العربي، قامت بعض المحاولات العربية الفردية بالإضافة إلى ترجمة بعض الألعاب بإنتاج عدد من الألعاب نذكر من أبرز هذه المبادرات :

– **المبادرة المصرية** : أنتجت مجموعة قليلة من الألعاب في مصر وتركزت حول تعليم اللغة العربية، من أبرز هذه النماذج ما أنتجته جمعية المخترعين والباحثين في المحافظة الشرقية وأسمته "**السبورة التشريحية**"، وهي موجهة لمرحلة رياض الأطفال أي مرحلة **الطفولة الأولى**، و هي من اهتمامات الدراسة، وهذه اللعبة عبارة عن رسومات وكلمات وأحرف في لوحة بلاستيكية مقسمة إلى أضلاع وهي سليمة التوجه من الناحية اللغوية، فقد تم فيها مراعاة خصوصية اللغة العربية غير أن إنتاجها برسوماتها وطباعتها ومواردها كانت بمستوى متدني ولكنها اعتبرت كمحاولة جادة.

– **المبادرة السورية:** بدأ منذ أواسط الثمانينات إنتاج محلي للألعاب التربوية اعتمد بالدرجة الأولى تعليم اللغة العربية محورا فأنتجت دار الباسم ألعابا نذكر منها "**أعداد باسم** " و"**أحرف باسم**" وراعت هذه الألعاب خصائص اللغة العربية كان تصنيعها جيدا واعتمدتها وزارة التربية والتعليم السورية باعتبارها لعبة تعليمية للصفوف التحضيرية والابتدائية الأولى.

كما أنتجت بعض الألعاب بدون اسم المنتج ولكن ظهر عليها كلمة "**صناعة سورية**" والمرجع أنها ترجمة أو نقلت عن ألعاب أجنبية مثل "**الدومينو**"، ولعبة "**الأربع تربح** "وهي لعبة جماعية إضافة إلى ألعاب إلكترونية "**المعرفة بالضوء**" وهي عبارة عن أسئلة وأجوبة لمعلومات منوعة وعامة، توزع هذه الألعاب من قبل "**مؤسسة السباعي**" للوسائل التعليمية التربوية في دمشق، التي تنتج وتوزع عددا كبيرا من الوسائل التعليمية باللغة العربية وربطت إنتاجها بالدرجة الأولى بوسائل مساعدة للمنهج التعليمي في حقول التعليم المختلفة من علوم ورياضيات ولغة وبيئة وجغرافيا وتاريخ .

في مجال الألعاب التربوية أنتجت علبة مكعبات تعليمية للحروف العربية بأشكالها المختلفة بقياسات عدة، كبيرة و متوسطة وصغيرة، واعتمدتها وزارة التربية أيضا وسيلة تعليمية لمرحلة رياض الأطفال، إضافة إلى الألعاب المركبة، وكملاحظة عامة ينطبق على هذه الألعاب نفس معايير المنتج المحلي السوري، وهو المستوى المتدني للإنتاج من حيث الشكل العام والمواد المستخدمة ومتانتها، وربما

كان هاجس التعميم والسعر الزهيد وراء هذه السياسة التي اتبعتها المؤسسة المنتجة بسبب ضعف القدرة الشرائية للمواطن.

هي محاولات سعا أصحابها لإنتاج لعب ذات مضمون يمكن إدراكه والاستفادة منه فهي محاولة اعتمدت على ترسيخ الهوية والخصوصية الثقافية في المضمون والوضع الاقتصادي عموما.

– **المبادرة اللبنانية** : بدأ إنتاج الألعاب التربوية منذ بداية السبعينيات بمبادرات فردية كانت أولى هذه المبادرات سلسلة تركيبات "**Jigsaut Puzzle**" باسم "**ألعاب خالد الجبار**" واقتصر إنتاجها على ثلاث تركيبات لخرائط البلدان، العربية ولبنان وفلسطين، ولم يعد موجودا منها عمليا سوى الكمية التي أنتجت حينها، إذ توقف إنتاجها وكانت هذه المحاولة في إنتاج الألعاب جادة بفكرتها ومستوى تصنيعها إلا أنها لم تكن كذلك من الناحية التجارية، الأمر الذي دفع بصاحبها إلى التوقف نهائيا عن العمل ربما كان من أحد أسباب عدم رواج هذه الألعاب هو تكوين اللعبة من حيث عدد القطع التي تركب ولعمر أصغر من أن يستوعب الخرائط أو أن يميل إليها .

في الفترة نفسها نشأة تجربة "**أديب وسلوى** " والتي أنتجت عددا قليلا من الألعاب منها دومينو الأرقام والأشياء والمكعبات البلاستيكية، بعدها أخذت حقوق ترجمة لعبة "**المونوبولي**" وتوقفت عن الإنتاج لسنوات عديدة حتى أنتجت في عام 1987 "**نزهة في السيارة** " وهي علبة تتضمن مجموعة ألعاب معروفة عالميا مثل السلم والأفعى والداما، كانت نوعية إنتاج ألعاب "**أديب وسلوى** " جيدة ومتقدمة، إلا أنها كانت من حيث المضمون بلا هوية وتميزت فقط بفكرة إنتاجها باللغة العربية بملامح غربية.

كما أنتجت "**دار الشمال**" مجموعة ألعاب بسيطة بهدف تعليم الأحرف والأرقام باللغة العربية، وهذه المجموعة هي نموذج للناشر الذي يريد إنتاجا مربحا غير مكلف لا من حيث الإنتاج ولا من حيث الأعداد، إلا أن هذه الألعاب لاقت رواجا بسبب تدني أسعارها.

كما نذكر أبرز تجربة تربوية عربية في إنتاج الألعاب وهي "**تجربة تالة التربوية**" حيث انطلقت **مؤسسة تالة** في إنتاج الألعاب التربوية متوجهة إلى مرحلة رياض الأطفال، فأنتجت سلسلة ألعاب ووسائل تدور في خمسة محاور:القرية والمدينة والبيت والفصول الأربعة والمهن، وأنتجت لكل موضوع لعبة ملصقا وملف تكوين، كما يتضح من رسومها اعتماد البيئة العربية بشكل عام وحاولت المزج بين التراث و الحداثة، تعبيرا عن حقيقة الحياة العربية العصرية والتي تتراوح بين الاثنين وراعت أيضا التعبير والرسوم بين البلدان العربية.

أنتجت **تالة** مجموعتين من الألعاب والوسائل التربوية تحت عنوان "**أحرفي**" و"**أرقامي**" وتتضمن الأولى لعبة احترم فيها خصوصيات الأحرف العربية المتعددة الأشكال ورافق هذه اللعبة ملصق ودفتر تلوين، أما لعبة أرقامي فاعتمدت على الأرقام المتداولة في الشرق على أنها عربية وهي فعليا أرقام هندية

فالأرقام العربية هي المعتمدة في الغرب والتي يستخدمها عرب شمال إفريقيا وهناك خطأ شائع وقعت فيه **تالة** في هذا المجال ولاسيما في المشرق العربي.

كما أنتجت **تالة** للمرحلة الابتدائية "**أسطورة سيف بن ذي يزن**"، وهي لعبة تركيبية من الكرتون المقوى لأحد رسوم الحكاية الشعبية **سيف بن ذي يزن** التي أنتجت لها وسائل عدة، وأنتجت أيضا ألعابا اجتماعية عدة تدور موضوعاتها حول البيئة مثل :"**قوانين السير**" و"**الصحة والوقاية** " و"**الفضاء**".

أهم الألعاب التي أنتجها **مؤسسة تالة** هي لعبة "**الرحالة في الوطن العربي**" وهي لعبة موسوعية تتضمن معلومات حول المعالم الجغرافية، والسياحية، والاقتصادية، والبشرية، والحضارية في الأقطار العربية كلها، كما تتضمن رسوما للمعالم السياحية البارزة منها وهذه اللعبة مهمة من حيث شمولية المعلومات الواردة فيها والرسوم والخريطة التي تتضمنها، وهي خطوة نحو سد الثغرة في المعلومات بين أبناء الوطن العربي.

تميزت ألعاب **مؤسسة تالة** بمستوى متقدم من الإنتاج وهي ليست زهيدة الثمن، لذا فالإقبال عليها كان من طرف المثقفون ذوي الدخل المتوسط والعالي، وتميز المثقفون بانتسابهم للتوجه الغربي لذا فإن انتشار ألعاب **مؤسسة تالة** رغم شموله على بلدان الوطن العربي وحتى أجنبية لم يكن واسعا.

6. العولمة الفكرية و الفضائيات الكارتونية :

لقد أشاد **لويس دو للو** بدور التلفزيون كوسيلة جماهيرية بإمكانياته في تحقيق مبدأ التسلية و التثقيف في المنزل ذاته، و على نحو متزايد و لكن هذا التقدم يهدد الحياة الأسرية من جهة، و يحقق تبادلات ثقافية من جهة أخرى، فلا يكاد مجتمع الاستهلاك يقدر على تجاوز منظومة الإنتاج الإعلامي، التي لها أثار فكرية من خلال غزوها الثقافي تماما كغزوها للسوق.[28]

لذلك يرى **الان و ناثالي** أن ثقافة الترفيه تعددت خياراتها بوسائل الإعلام أبرزها التلفزيون، لذلك نكتشف بأن قضاء وقت الفراغ لم يعد له المعنى المعهود، بل أصبح عبارة عن جلوس على الأريكة و لساعات طويلة بدون انتظام في مشاهدة التلفزيون و على مستوى كل الطبقات الاجتماعية، لتشرب الثقافات المتعددة التي تحملها برامجه المعروفة. [29]

إن هناك الكثير من المخاوف حول التطور التكنولوجي الحاصل خاصة في استخداماتها، كاستغلال التلفاز مثلا، و أبرز هذه المخاوف هو ظهور أجيال يتمتعون بالعقلية نفسها و يتبعون طريقة التفكير نفسها، و يتعاملون بالوسائل التكنولوجية بطريقة أفضل و أيسر و أسهل من تعاملهم مع بعضهم البعض.[30]

لقد وصف هذا الجيل الجديد " **بأبناء الغد** " حيث تدخل أساليب التكنولوجيا في تشكيل أنماط التفكير و التحكم في العواطف و المشاعر، ما يؤدي إلى خطورة القضاء على الفروق و الخصائص الفردية التي تميز أعضاء المجتمع عن بعضهم، فهو العنصر الذي يضفي معنى على الحياة الاجتماعية [31].

يرى **بنجمان يورك** أن على الوالدين عدم السماح للطفل بمشاهدة البرامج المقدمة في التلفاز، لأنها في غالبيتها عنيفة حتى الرسوم المتحركة، و أن ساعات المشاهدة يجب ضبطها و تنظيمها في سياق الواجبات الأخرى المفروضة على الطفل، ذلك لان عدم وجود رقابة على ساعات المشاهدة أفقدت الطفل آداب السلوك و الآداب العامة للأكل و العلاقات الاجتماعية.[32]

لذلك يجب إزالة الطابع الأسطوري عن التكنولوجيا الحديثة للاتصالات، لان هذه التكنولوجيا لا تمتلك في حد ذاتها قوة خارقة للطبيعة و ليست آلهة العصر، و لكنها أدوات تقترن بمقدرة الإنسان الذي أنشاها أول مرة لتجسيد طموحات حضارية، فهذه التكنولوجيا ليست غريبة عن معادلة تأملية إنسانية قديمة " **الزمان و المكان**"، فالأقمار الصناعية و التلفزيون بكل عناصره عمليات قائمة على ربط نقاط متباعدة **(عنصر المكان)** بأكبر سرعة **(عنصر الزمان)**. [33]

و لكن الجدل القائم ليس في هذه المعادلة إنما فيما تحمله هذه الوسائل من مضامين و الأثر البالغ الذي تحدثه على بنيات المؤسسات الثقافية في المجتمع، إن الإشكاليات الاجتماعية و الحضارية التي طرحتها وسائل الإعلام الجماهيرية في الغرب ليست نفس الإشكاليات التي طرحتها هذه الوسائل في العالم الثالث، فأثر وسائل الإعلام و النمو الاقتصادي الاجتماعي يتوقف على مدى مقدرة مؤسسات المجتمع على إحداث تغييرات في القيم و المفاهيم و طرائق التفكير، و تمثل وسائل الإعلام وتحديدا التلفاز مكانة متميزة في هذا الجدل، ذلك أنها وسيلة تكنولوجية من جهة و من جهة أخرى يمكن تغيير التقاليد باستغلال مضامينها الإعلامية، و يبدو أن هناك ثلاث عوامل حضارية صاحبت بروز و نمو وسائل الإعلام في الغرب خاصة التلفزيون الفضائي.[34]

أولا : العامل التجاري و الذي واكب المقولة الأمريكية " **الوقت هو المال** "، و من خلال هذا ظهرت الدراسات التي ركزت على معاينة توجيهات الجمهور من حيث الدخل و الأذواق و الأنماط الاستهلاكية، و تحولت وسائل الإعلام في حد ذاتها إلى مؤسسات تجارية.

ثانيا : العامل الأخلاقي فهناك تخوف من محتويات برامج التلفزيون على البنيات الثقافية و التقاليد والسلوكيات، خاصة فيما يتعلق بحضور العنف و الجنس في مختلف رسائل البرامج.

ثالثا : العامل الدعائي و الإيديولوجي و هو الاهتمام بالرسائل الدعائية و الإيديولوجية ضمن الرسالة الإعلامية، و من هنا ظهرت دراسات تحليل المحتوى لمحاولة تحديد التقنيات العلمية والموضوعية، لتحليل مضمون الرسائل الدعائية و البرامج الإعلامية المختلفة .

كما نجد محاولات سياسة الحكومة الأمريكية للحد من العنف المقدم خاصة في برامج الأطفال، وذلك فيما فرضته على أصحاب دور النشر و الكتب و المجلات و الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال من قيود وقوانين للمادة المعروضة، أما تأثيرات الإعلام كالتلفاز في العالم الثالث فقد نجحت في إنشاء مجتمع استهلاكي سواء لمادة البرامج و ترويج بضائع ذات طابع تجاري مرتبطة بالإنتاج الرأسمالي المربح، إن قدرة الوالدين عن المراقبة الفردية و الجماعية تراجعت مما يدل على أن دوافع العيش المشترك أي بالنسبة لشبكة العلاقات الاجتماعية فقدت أهميتها.

يقول **مالك بن نبي** : " **عندما تنمحي النماذج المثالية حينئذ لا تسمع أبدا لهجة الروح بتناغم اللحن، فالأفكار الموضوعة لا يعود لها جذور في الغلاف الثقافي الأساسي، ثم لم تعد تستطيع أن تعبر عن شيء، و المجتمع الذي يصل إلى هذه الدرجة يتفتت**"، **و تأخذ المسألة شكلا من أشكال الخيانة للأفكار المطبوعة التي بنا عليها المجتمع مجد أفكاره الموضوعة** ".

من هنا تستطيع فهم الدور السلبي للأفكار و من خلاله يمكن فهم مدى تأثيرها على شبكة العلاقات الاجتماعية كعلاقة (والدين / طفل) أو (برنامج أطفال / تنشئة طفل)، إن ثورة الأفكار لم تجد أولم تكن كافية لدفع مسيرة الحضارة، لأنها وجدت نفسها في ظل شروط اجتماعية سيئة جعلتها مركونة في إحدى زوايا التاريخ، فغدت كما يسميها بن نبي – أفكار ميتة – .[35]

يعتبر التلفزيون من أهم وسائل الإعلام و مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية و قد عجز الوالدين عن مراقبته، فبرامجه المقدمة لم تساهم في ترسيخ ثمرات و إبداعات الأسلاف، و حضارتهم و مخترعاتهم العلمية و اكتشافاتهم، كما لم يحرص الوالدين كفاعلين اجتماعيين على تلقين الأبناء تراثهم و تقلباته التاريخية، ولم ينتقوا عناصر التراث الفكري و الثقافي الذي يمكن تقديمه للأجيال تحقيقا للوحدة الجغرافية و التاريخية و للعلاقات الاجتماعية.[36]

و بما أن الطفل ينشأ بالقدوة كواحدة من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية، يمكن القول في هذه الحالة بناءا لما قدمه **مالك بن نبي** أن الأفكار المطبوعة و الموضوعة هي التي تساعد في تحقيق هذا الأسلوب، و هو الأخذ بشخصيات الأسلاف و روايات الأولين عن فاعلية هذا السلف في تقديم التوجيهات خاصة الهدي النبوي للرسول (ص)، و قد نقول في سبب وجود الأفكار الميتة ما ذكره أحمد شوقي :[37]

ليس اليتـــــيمُ من انتهى أبـواه من هم الحيـــاة و خلفـــاهُ ذليـــلاً

إن اليتـــــيمَ هو الـذي تلــقى لهُ أمــاً تخــلت أو أبـــاً مشــغولا

فالوالدين مطالبان في عملية تنشئة الطفل بتنمية مداركه و توجيهه للعلوم و الثقافات المفيدة، و لكن التلفاز سحب هذه المسؤولية منهما و ألصق صفة السلبية في تعاملهم مع المضامين التي يقدمها، فالقدوة أو النموذج البطل الذي تعكسه برامج التلفزيون في برامج الأطفال ليست بنفس المعايير التي تتضمنها التنشئة السليمة، لأن الأطفال لا يأخذون نصيبهم من طفولتهم فالفضائيات تحمل أحلاما ملونة لعالم غاية في الحرية و الانفتاح و هذا يشعرنا بالعجز في مقاومة القيم الجديدة.

على الوالدين وضع سياسة حازمة لمواجهة برامج التلفاز و تحسين نوعية استخدامه فهذا الجهاز جزء من حياة الطفل، وعلى الوالدين أن يجعلا ساعات مشاهدته مفيدة، و إبعاده عن المشاهد العنيفة لأنها تصاحب الطفل أثناء نومه فهو لا يفرق بعد بين الواقع و الخيال.

7. القنوات الفضائية للأطفال وعالم اللعب:

تعتبر وسائل الإعلام وتحديدا التلفزيون من بين أجهزة التنشئة الاجتماعية حيث يعمل كالمصدر أساسي للمعلومات لجمهور الأطفال في عمر الطفولة الأولى، والذين يستهلكون متوجاته ويستخدمونها، لذلك هناك علاقة بين ما يقدمه الوالدين من أفكار وقيم واتجاهات وبين وسائل الإعلام، تتحدد علاقة الأسرة بوسائل الإعلام بدرجة التطور الذي بلغه المجتمع، فمثلا في الدول الرأسمالية تخترق وسائل الإعلام جميع مجالات الحياة اليومية وتعتبر أساسية في نشاطات أوقات الفراغ والترفيه، لذلك أصبح التلفزيون من أبرز الوسائل المنافسة للأسرة لجذبه اهتمام الأطفال.[38]

وبخصوص الأطفال نجد أن هناك قلق من طرف الوالدين حول عدد الساعات الطويلة التي يقضيها الأطفال أمام شاشة التلفزيون، وتشير بعض الأبحاث والدراسات التي أنجزت في هذا المجال إلى أن الأطفال يتأثرون في تنشئتهم بالصور والآراء التي تحملها وسائل الإعلام عن الواقع، ويخضعون لعملية التماثل بالأشخاص و إستدخال القيم.

يعتقد الكثير من الآباء أن التلفزيون يعيق عملية التعليم بسبب الساعات الطويلة التي يقضيها الطفل أمام الشاشة الصغيرة، فهناك نوع من التنافس بين الأسرة ووسائل الإعلام لكسب ولاء الطفل، وفي كثير من الأحيان عبر الأولياء عن هذا التنافس، في ما لخصه احد الكتاب في انشغال الوالدين بقوله :"إن الآباء الجدد للأطفال هم وسائل الإعلام وتحديدا التلفزيون "؛[39] لأنها تؤثر في قيم وسلوكيات واتجاهات الأطفال وقد تتعارض مع ما تلقنه الأسرة إلى أطفالها.

لقد غزا التلفزيون المنازل لامتياز شاشته الصغيرة بوظائف إعلامية وتثقيفية وترفيهية والجاذبية وشد الاهتمام نظرا لسيطرته على حاستي السمع والبصر في آن معا، كما ساهم دخول اللون أيضا في تعزيز هذه الجاذبية ما منح التلفزيون بعدا ووضوحا واقعيا وأصبح أكثر تأثير في الإقناع.

أكدت دراسات أجريت في كل من إنجلترا، وكندا، وألمانيا، و أمريكا، ومصر، شغف الأطفال بالتلفزيون، فهم يفضلونه على باقي الوسائل الإعلامية كالإذاعة، والسينما، والصحافة المصورة، وأيضا القصص، وهذا لميلهم إلى قصص المسلسلات المرئية وقد فسر ولعهم بالشاشة لطول المدة التي يقضونها أمامها.

في السابق كان الأطفال ينامون وهم يصغون بولع شديد إلى حكايات الجدة والقصص التي ترويها الأمهات، ولكنهم في عصرنا الحالي أصبحوا ينامون وهم يشاهدون برامج التلفزيون، ويرى البعض أن الوالدين قد تنازلوا بطيب خاطر عن أدوارهما في التوجيه والتعليم والتربية لمصلحة التلفزيون.[40]

إن برامج التلفزيون بتنوعها وتغيرها تقدم الإثارة للأطفال وتوفر لهم ميدانا للهروب من المتطلبات اليومية، إلى عالم الفكاهة والبريق والرومانسية ،وتسمح للطفل بأن يتمثل العديد من الشخصيات البطولية التي يشاهدها، كما يعد الأطفال مستهلكون كبار لبرامج التلفزيون، فقد أدى إطلاق التوابع الصناعية عالميا وحداثة أجهزة البث والتحسينات المستمرة في محطات الإرسال إلى تعددية **الصحون اللاقطة** و تعدد القنوات، وبالتالي إلى حرية في الاختيار والتنقل بين القنوات الفضائية وكأنه ينتقل في العالم من مكان إلى آخر.[41]

إن الشاشة الصغيرة تساهم في تنشئة الأطفال وحسب رائد نظرية التعلم الاجتماعي **باندورا** :" **إنه بازدياد استخدام نماذج رمزية كالتلفزيون فإن دور الوالدين والمدرسين والنماذج التقليدية الأخرى للأدوار سوف تحتل أهمية أقل في التعلم الاجتماعي** "، لأن التلفزيون أصبح من أهم مصادر الخبرة والمعرفة في حياة الطفل حتى ساد الاعتقاد بأنه بمثابة أب ثالث.[42]

تأخذ دراسة تأثير التلفزيون بشكل عام على الطفل بالاعتبار تأثيره في الجانب الانفعالي والتي تقودنا بدورها إلى معرفة تأثيره في بعض أنواع السلوك المحبب وحتى غير المرغوب مثل السلبية والعنف، ويمكن تفسير آلية تأثير التلفزيون في سلوك الطفل من خلال الكيفية الإدراكية للمرئيات، فالطفل دون السادسة من العمر لا يدرك كل شيء تلفزيوني بل يتابع الشاشة على أنها شيء مثير للاهتمام وألعوبة يصعب مفارقتها.[43]

إن مشاهدة طفل ما دون السادسة من العمر وعدم تمييزه الدقيق بين ما هو خيالي وما هو واقعي تجعل من الأشياء الخيالية التي يعرضها التلفزيون عالما حقيقيا واقعيا بالنسبة إليه، لذلك يصبح كل ما يشاهد وما يسمع جزءا من حياته الخاصة، فيأخذ بكل الآليات التي شاهدها على الشاشة خلال تمثله وإلباس الشخصية التي استرعت اهتمامه، عبر ما يمكن تسميته بالتوحد أي دمج نفسه في ذات

الشخص الذي أثار اهتمامه، وذلك انطلاقا من مستواه في الذكاء، ومستواه الاجتماعي والثقافي، وكذلك طبيعة المناخ الذي يعيش فيه فكريا.

إن للثورة التكنولوجية وانتشارها السريع في العالم والمتمثلة في تطور وسائل الاتصال والقنوات الفضائية تأثير على عملية الاتصال بين الشعوب تربطها شبكة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، ما أدى إلى تنامي قوة الإعلام الفضائي وزادت المنافسة بين القنوات لاستقطاب كل شرائح المجتمع من خلال ما تبثه من برامج علمية، اجتماعية، ترفيهية، إيديولوجية.[44]

لقد تحولت القنوات الفضائية إلى أداة للتأثير ومن أبرز الفئات الاجتماعية التي تساهم في التأثير عليها هم الأطفال، بحيث تشكل شخصياتهم وسلوكهم الاجتماعي، وهذه القنوات أصبح لها أهمية بالغة على مستوى جميع الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما أصبحت الأطباق الفضائية ظاهرة اجتماعية لها أثارها الاجتماعية والثقافية، وذلك في التأثير الاجتماعي والتوجيهي الذي تلعبه القنوات الفضائية الخاصة ببرامج الأطفال والتأثير على قيمهم وسلوكياتهم وحتى مظهرهم الخارجي .[45]

لقد وفرت القنوات الفضائية فرص التعرف على الأحداث العالمية والتعرف على ثقافات المجتمعات الأخرى والتفاعل الثقافي، واستغلت في عولمة المنتجات فإعلانات الأطفال في برامجهم التي تتخلل العرض في توزيع ساعي منتظم تنقل أهم المنتجات والمواد الاستهلاكية للطفل، وقد أوضحت دراسة نظرية التعلم لـ **بندورا Bandura** بأن عملية المحاكاة تلعب دورا هاما في اكتساب الأطفال لعدد من القيم الاجتماعية، والقيام بتقليد النماذج المعروضة في البرامج المقدمة في القنوات الفضائية الخاصة بالأطفال، والتي تتضمن مؤثرات خارجية عبر قنوات فضائية من مجتمعات تختلف ثقافتها في الدين والقيم والعادات عن المجتمع الجزائري.

لذلك فدور الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية ليس محصورا في الأسرة، وإنما هي أوسع بحيث تشمل نظاما وعلاقات ومؤثرات كثيرة ومتنوعة، لذلك يميز **غي روشيه Rocher Gay** بين التنشئة الاجتماعية التي يقدمها الوالدين في الأسرة، وبين التي تتحقق بشكل أوسع بواسطة التلفزيون، وما توفره تكنولوجيا الأقمار الصناعية وهي الأخطر على الأطفال.[46]

لقد تغير الروتين اليومي لطفل ثلاث سنوات بالسماح للتلفزيون كوسيلة إعلامية للمعاونة في تربيته، و لكنه يقضي من ساعتين إلى أربعة إلى سبع ساعات من يومه في نشاط لا هو بالنوم ولا هو باللعب، نشاط يتسم بتشرب غريب للمواد المرئية والسمعية المصحوبة بسلوكيات غير مألوفة بين الأطفال الصغار كالسكوت والخمول والسلبية العقلية.[47]

إن من الطبيعي أن أي تطور جديد له أثر في تغيير المجتمع مرشح للتأثير في حياة الأطفال الصغار، كما تؤثر أساليب تربية الآباء لأطفالهم الصغار، ما ينتج عنه تغيرات في جيل بكامله و أبرز هذه التغيرات هي علاقات الآباء والأطفال وذلك في تنمية الأطفال، فالتلفزيون بقنواته الفضائية الخاصة

بالأطفال أنتج ما يعرف **بجيل التلفزيون** " **La génération de télévision** "وهو يختلف عن الأجيال السابقة من حيث الجوانب المرتبطة بتجارب مشاهدته للقنوات الفضائية في عمر مبكرة. [48]

لقد أكدت عينة الدراسة أن هناك قنوات مفضلة من طرف أطفالهم بحيث يسمحون لهم بمشاهدتها، ولكن تم ربط هذا المؤشر بنوع القنوات المفضلة بالرضا عن الألعاب المنتشرة في الأسواق على أساس أن إعلانات الأطفال تشارك في تقديم نمط استهلاكي للطفل ونوع من السلع، خاصة الألعاب المعروضة في الإعلانات، ويؤكد أفراد العينة أن نوع القنوات المفضلة قد أثرت على أنواع الألعاب التي يرغب الطفل في الحصول عليها لذلك الجدول رقم **(30)** يوضح لنا ذلك.

جدول رقم(30)يوضح العلاقة بين نوع القناة المسموح بمشاهدة الطفل لها من طرف الولي والرضا على الألعاب الموجودة في السوق:

القناة المسموح به / الرضا	MBC3	براعم	مجد للأطفال	طيور الجنة	كراميش	S.Toon	S.Power	المجموع
راضي على ألعاب السوق	38 %54.28	10 %38.46	03 %33.33	20 %40	03 %37.5	25 %45.45	05 %50	104 %45.61
غير راضي على ألعاب	32 %45.71	16 %61.53	06 %66.66	30 %60	05 %62.5	30 %54.54	05 %50	124 %54.38
المجموع	70 %100	26 %100	09 %100	50 %100	08 %100	55 %100	10 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق وهي 54.38%، و بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن الفئة التي تسمح للطفل بمشاهدة قناة **مجد للأطفال** كانت أعلى نسبة في هذا الصنف وهي 66.66%، تليها قناة **كراميش** بنسبة 62.5%، ثم تأتي بعدها فئة الأولياء الذين يسمحون لأطفالهم بمشاهدة قناة **براعم** وتقدر بـ 61.53%، تليها **طيور الجنة** بـ60%، ثم نلاحظ انخفاض النسبة إلى 54.54% لفئة الأولياء الذين يسمحون لأطفالهم بمشاهدة Space toon تليها فئة مشاهدة Space power **بنسبة** 50%، وآخر نسبة هي فئة الأولياء الذين يسمحون لأبنائهم بمشاهدة **MBC3** وهي 45.71%.

بينما نلاحظ أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق فكان بنسبة منخفضة قدرت بـ 45.61%، ولكن الملاحظ أن فئة الأولياء الذين يسمحون لأطفالهم بمشاهدة **MBC3** في هذا الصنف كانت الأعلى نسبة وهي 54.28%، مقارنة بالصنف الأول لذات الفئة تليها نسبة 50%، لفئة الأولياء الذين يسمحون لأطفالهم بمشاهدة Space power وهي نفس النسبة مقارنة بالصنف الأول، أما فئة الأولياء الذين يسمحون لأبنائهم بمشاهدة Space too فكانت نسبتهم 45.45%، وهي منخفضة إذا ما قورنت بنفس الفئة في الصنف الأول، تليها فئة مشاهدة **طيور الجنة** التي انخفضت من 60% في الصنف الأول إلى 40% في الصنف الثاني، نفس الملاحظة لفئة مشاهدة **براعم** انخفضت إلى 38.46%، وفئة **كراميش** بنسبة 37.5%، وفئة مشاهدة **مجد للأطفال** بـ 33.33%، وهي نسب منخفضة عن ما لاحظناه في الصنف الأول.

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق جاءت بأعلى نسبة وهي 54.38%، و من القانتين الأكثر مشاهدة من طرف الأطفال هي كل من **MBC3** وكذلك Space toon، وابرز خصوصية تشتهر بها هاتين القانتين عن باقي القنوات الأخرى عرضها للإعلانات التجارية للسلع و منتجات ألعاب الخاصة بالأطفال لكلا الجنسين الذكور والإناث.

و نلاحظ في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق، و بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت لفئة الأولياء الذين يسمحون لأطفالهم بمشاهدة قناة **MBC3** و Space toon و نسبتهم على التوالي 54.28% و 45.45%، لذلك ركزنا في شبكة الملاحظة للإعلانات المقدمة في برامج الأطفال على إعلانات هاتين القناتين.

ينضر لقناة Space toon التي انتشرت انتشارا واسعا في فترة وجيزة إلى أنها جذبت الأطفال في مجتمعاتنا والطفل الجزائري على وجه الخصوص، يتميز شعار القناة واسمها باللغة انجليزية كما تهتم

في إعلاناتها التجارية بالكثير من السلع ذات المنتج الغربي، وعرض الشخصيات الخيالية لرسوم المتحركة على شكل دمى والتي تتضمن ثقافة الآخر، نلاحظ من خلال شبكة الملاحظة المبنية بمتابعة إعلانات قناة **Space toon** و **MBC3** ترويج للكثير من السلع، أول مميزات هذه الإعلانات هي تقديمها بالأحرف اللاتينية وتقديم اسمها باللغة الأجنبية أو عموما هي اللغة الانجليزية، ولغة اللعبة لها وظيفة إن لم تكن ظاهرة فهي تؤثر على مكتسبات الطفل اللغوية وطريقة خطابه وتشوه لغته العربية لان الإعلان يقدم باللغة العربية بكلمات أجنبية.

يسود في إعلانات هاتين القناتين مضامين استهلاكية وترفيهية ذات تباين في مضمون مادة الإعلان مع المحيط الاجتماعي والثقافي، ويبين الباحثون النقديون أن محتويات وسائل الإعلام في إطار ما يسمى "**بالثقافة الجماهيرية**" تحمل قناعات الثقافة الصناعية، وتُروج عبر وسائل الاتصال الجماهيري من أجل ترسيخ قيم إمتثالية تنميطية واستهلاكية والحفاظ على ديمومة النظام [49]. إذا فإن الإعلانات المقدمة في القناتين **Space toon** و **MBC3** ذات مضمون ثقافي بعيد عن ثقافة المحيط الاجتماعي، و نلاحظ حسب الشبكة كيف يتم التقديم للمنتجات برقصات وأغنيات ذات مستوى منحط بهدف تقديم نموذج استهلاكي بحت بعيد عن المعايير والقيم الثقافية.

إن هذا النوع من الإعلانات وما يقدمه من سلع وحسب شبكة الملاحظة يفسر سبب انتشار ألعاب و دمى شخصيات الرسوم المتحركة، وليس من الغريب أن تمتلئ محلاتنا بكل ما تحتويه برامج الأطفال خاصة الإعلانات الموجهة إليهم، فهذه الإعلانات تشجع على استهلاك سلع المنتج الغربي،ومع غياب منتجات محلية ووطنية، وقد ساهم هذا النوع من الاستهلاك في التأثير على تنشئة الطفل، فارتبط اكتسابه للقيم الاجتماعية بالقيم التي يحملها المنتج المستهلك، كما تأثرت استعداداته المكتسبة فأصبح يحاكي ويقلد كل ما تقدمه الإعلانات وبرامج الأطفال، لان جهازه الإدراكي قد تعرض إلى التشويه.

يرى **عبد الرحمان عزي** أن الجهاز العصبي للفرد يُتلف لِما يتعرض له من محتويات وسائل الإعلام، وقد تنمي محتويات التلفزيون "**الكسل الذهني**"، فالعديد من الدراسات أكدت على أن ما يقدمه المضمون، كالصور المرعبة والمشوهة والمضمون الجنسي الذي تحمله أغلب البرامج المقدمة للطفل منحرفة وتحيد عن قيم المجتمع، فتُحدث إستطالات عصبية تحل محل تلك التي ينبغي أن تولدها القيمة الاجتماعية .[50]

ليس لنا أن نسأل من الآن فصاعدا لماذا يختلف هذا الجيل عن الأجيال السابقة؟ فهذه الهوة الكبيرة في مضمون القيم الذي يحملها الجيل الأول والأجيال الجديدة سببها استقبال المواد الإعلامية بمختلف انتماءاتها و محتوياتها الثقافية، وذلك عبر القنوات الفضائية المتعددة والتي تتميز بسهولة استقبالها وسرعة تلقيها وتنوعها، وتنقلها بدون وجود حدود للزمان والمكان .

هناك تخطيط وإستراتيجية واضحة في مضامين برامج الأطفال والإعلانات على وجه التحديد بحسب اهتمامات الدراسة المقدمة، فالنهضة الغربية قامت في بدايتها على إعادة قراءة التراث من جديد والانتقال بذلك إلى عصر النهضة، أي انتقلت من ما ينبغي أن يكون إلى حال "**ما هو كائن**" وذلك بفهم الظاهرة ومعالجتها وتحويلها إلى أدوات فاعلة في حركة التاريخ والبناء الحضاري، أما الزمن في مجتمعاتنا فهو معطل بفعل تفككه في أزمنة متضاربة بين الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي وزمن القيمة.[51]

إن الزمن الإعلامي بالإضافة إلى خطورة رمزيته مستورد بقنواته الإعلامية وأنماطه الحياتية والاستهلاكية أي بحضارته المادية الاستهلاكية، أما الزمن الاجتماعي فمحلي غارق في صراعه وابتعاده عن القيم والتفكك الاجتماعي، فاهتزاز الزمن الاجتماعي يولد البيئة الطاردة نحو الزمن الإعلامي المشوه ويبقى زمن القيمة بعيد عن الممارسة و عن عدم تنفيذها بشكل فاعل.[52]

إننا نغفل حقيقة اجتماعية مهمة جدا، هو أن الأُسرة لم تعد هي المؤسسة أولى في عملية التنشئة الاجتماعية، بل أصبحت وسائل الإعلام هي التي تحتل هذه المرتبة، وأبرزها التلفزيون الذي ينافس الأسرة في هذه المرتبة، فالطفل المرحلة الأولى يفتح عينيه على والديه و التلفزيون وما يحمله من برامج للفضائيات منذ تواجده في البيت، إن مرتبة الأسرة في التنشئة الاجتماعية قد تغيرت بسبب تغير وظائفها وبناءها، وأصبح التلفاز الرفيق الدائم للطفل خلافا على ما كان عليه في السابق، و نحتاج في مناقشتنا لرأسمال القيمة إلى الخضوع لهذه الحقيقة سواء في مضمون برامج الأطفال وما تحمله من إعلانات، أو لدور الوالدين في توجيه ما يتم بثه في قنوات الأطفال الصغار، لذلك ركزنا في الدراسة على أهم المنتجات المعروضة في كل من قناة **Space toon** وقناة **MBC3**، و المقدمة من الوالدين إلى طفل المرحلة العمرية الأولى.

8. العوالم الثلاث وإعلانات الأطفال:

تعد الساعات الطويلة التي يقضيها الأطفال أمام شاشة التلفزيون مصدر قلق للأولياء، تشير الأبحاث التي أنجزت في علاقة الإعلام بالتنشئة الاجتماعية، إلى أن الأطفال يتأثرون في تنشئتهم بالصور والآراء التي تحملها وسائل الإعلام – **الإعلانات كواحدة من برامج هذه الوسائل**– عن الواقع ويخضعون لعملية التماثل بالأشخاص و إستدخال القيم.[53]

هناك تنافس بين الأسرة والتلفزيون من أجل كسب ولاء الأطفال، فقد أكد بعض النقاد والمهتمين بتأثيرات وسائل الإعلام على قيم الأطفال، ودور الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية على مع زيادة وتيرة الإشهار وتطور أساليبها في وسائل الإعلام أهمها التلفزيون، والتي أصبحت تنشر ثقافة النزعة الاستهلاكية ما تسبب في اهتزاز في منظومة القيم .[54]

إن معرفة الآليات الفكرية لنمو فكر الطفل المميز بحسب سنه أمر بالغ الأهمية، فعملية تغذية فضول الطفل ورغبته في الاستكشاف وتأقلمه مع محيطه مرتبط بالقيم السائدة حوله، ففي السنة الأولى والثانية من حياته يكتسب حكما بالحواس والجسم، ويكتشف العالم بالأدوات التي أعطيت له كما يكتسب عادات وإمكانية التعرف على الأشياء والأشخاص وأساليب التعامل، أما المرحلة الثانية هي المرحلة التمهيدية التي تلازم الطفل إلى سن السادسة أو السابعة، والتي يركز فيها على تقليد الآخرين ويجسد ما يعيشه من خلال ألعاب رمزية، ويتعلم عن طريق المراقبة والتقليد ويكون خياله واسع جدا، لكنه لا يفرق كثيرا بين العالم الواقعي والعالم الخيالي؛ [55] وهذا مهم جدا لفهم تفاعل الطفل مع الإعلانات.

يرى **مالك بن نبي** أن الطفل يتدرج في عوالم ثلاث ،عالم الأشياء وعالم الأشخاص وعالم الأفكار، وهذه الأفكار هي وسيلة لاندماج الطفل في مجتمعه الذي تتعايش فيه العوالم الثلاث جنبا إلى جنب، وتتفوق إحداهما على الأخرى وفق نمط الثقافة، فالفرد يدفع ضريبة اندماجه الاجتماعي وكلما كان المجتمع مختلا في نموه ارتفعت قيمة الضريبة.[56]

إن الطفل إنسان منعزل و لاندماجه لابد له أن يمر بهذه السياقات لكي يحقق اندماجه المناسب، والوالدين هما الذين يساعدانه لاستكمال عملية اندماجه، فعندما يولد يبدأ في البداية بالشعور بعالم الأشياء ممثلا في يديه وأصابعه والمصباح المتدلي، في هذه المرحلة ليس لديه إدراك لعالم الأشخاص.[57]

وشيئا فشيئا يكتسب خبرة عالم الأشياء ويبدأ بصره بالتعرف على الوجوه أمه أولا وأبوه ووجوه إخوته وأخواته، وهذه الوجوه جميعا تبدأ في أن تشكل من حوله عالم الأشخاص، ثم يبدأ في اكتشاف عالم الأفكار، لذلك اندماج الطفل في المجتمع يشتمل على أعمار ثلاث : [58]

أولا :العمر الذي يكتشف فيه تلقائيا عالم الأشياء.

ثانيا:العمر الذي يكتشف فيه تدريجيا عالم الأشخاص.

ثالثا :العمر الذي يكتشف فيه أخيرا عالم الأفكار، وهذا العمر الأخير هو الذي سيتم تناوله بالتحليل.

إن اكتشاف الأشياء عند الطفل إنما يتم بامتلاكها، غير أن امتلاكه لعالم الأشخاص يتم بمقدار ما يحققه من علاقات عاطفية ثم الاجتماعية، والأمر نفسه لدخوله لعالم الأفكار، إذ يبدأ من اللحظة التي يتمكن فيها من تكوين روابط شخصية من إدراك وتكوين مفاهيم تجريدية.[59]

عندما يعبر الطفل عالم الأفكار يضع قدميه في محيط ثقافي وأحيانا في أنظمة إيديولوجية، كما أن للأفكار أثارًا حيوية حتى من حيث المظهر، والمجتمع المتخلف ليس موسوما حتما بنقص في الوسائل المادية (الأشياء) وإنما بافتقاره للأفكار، ويتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه بقدر متفاوت من الفاعلية .[60]

إن مقاربة العوالم الثلاث التي طرحها **مالك بن نبي** للطفل اتسمت بشيء كبير من التوضيح للمراحل التي طرحها **جان بياجيه** J.piaget في مراحل النمو الطفل من ولادته حتى سن السادسة،

وقد تم تطرقنا إلى هذه العوالم الثلاث لأنها تشرح بشكل وافي أسباب تأثر الطفل بالمواد المقدمة في عالم التلفزيون.

إن التعرض للمواد الإعلامية وبرامج وإعلانات برامج الأطفال تحديدا هو في الحقيقة عبارة عن مجال زمني يقضيه الطفل في استهلاك محتوياتها، ودرجة قرب هذا المحتوى من الواقع وابتعاده عنه – **الخيال**– يورط الطفل في عملية الاستهلاك للمحتوى الرمزي لهذه الإعلانات، ونشير هنا إلى مدى إشباع الدوافع والحاجات سواء كانت معرفية أو وجدانية التي لا يستطيع جمهور الأطفال إشباعها بالوسائل الطبيعية فيلجئون إلى إشباعها بالطرق البديلة .[61]

يمكن أن تكون نتائج التعرض للمادة الإعلانية ايجابي، كأن ترتبط مواضيعها بالجانب المعرفي كالمسابقات الثقافية واللقاءات الإعلامية، نذكر منها ما كان يبث في قناة جيم لمسابقة "**تيجان النور**" لحفظة القرآن، والأسئلة التثقيفية المقدمة في برامج إعلاناتها، كما يمكن أن تكون العواقب سلبية والتي تدفع الطفل لان يكون مجرد مستهلك تستغل فيه خصوصياته العمرية كما يقول **مالك بن نبي** لامتلاكه لعالم الأشياء، ونلاحظ هذا في معدل الإعلانات المقدمة في قنوات برامج الأطفال، وما لها من أثر على شخصية الطفل، فمادة إعلانات قناة **Space too** و **mbc3** تبرز لنا أهم ميول الأطفال ، وأسباب شراءهم لدمى شخصيات الرسوم المتحركة، ما يوضح سبب ارتفاع معدل نسبة مشتريات دمية **باربي و فلة** للإناث، ودمية كل من **سبيدرمان و بات مان و سوبر مان** للذكور.

قدمت الدراسة التحليل بالتضاد لشخصيات دمى الرسوم المتحركة كتقنية، نتيجة ارتفاع نسبة اختيارها على باقي النماذج المعروضة في إعلانات الأطفال، حيث نجد أن أفراد عينة الدراسة – الأولياء– ارتبط نوع شراءهم للدمى بالقناة التي يسمح الولي لطفله بمشاهدتها أو متابعتها، أنظر جدول القنوات رقم (30) ويتم عرض جدول تفريغ شبكة الملاحظة لإعلانات الأطفال لكل من قناة **MBC3** و **toon Space**، بحيث تم التركيز على أنواع الألعاب الغالبة و المُرَوج لها في المضمون الإعلاني، وهي الإعلانات الموجودة في القناتين معا وذلك لمدة زمنية قدرها أسبوع لكل قناة من الثامنة صباحا إلى السادسة مساءا نعرضه في الجدول رقم (31).

جدول رقم (31) يوضح أهم إعلانات الأطفال التي تشترك فيها قناتي MBC3 و Space toon :

اللغة	أسلوب الإعلان	أطراف الإعلان المقصودة	السلعة
عامية+إنجليزية	التمثيل	الإناث . مجموعة من الفتيات	Ferst Best Freind Barbi شعار: "كوني أحلامك"
عربية	تمثيل الألعاب	الإناث	منزل فلة بالطوابق والغرف ذات الأثاث الفاخر. شعار: "دمية كل فتاة عربية"
عامية+إنجليزية	تمثيل الألعاب	ذكور	باتمان Tridrive مع ملاحق
عامية+إنجليزية	تمثيل	ذكور	عرض لزي سبيدرمان ضمن مجموعة الخوارق

التحليل السوسيولوجي:

من خلال مضمون الشبكتين نستطيع فهم **مالك بن نبي** عندما ربط المقومات الاجتماعية للأفكار بالتخلف في تطورنا الاجتماعي، حيث يؤكد أن الجانب الفكري هو أساس مشكلتنا – **المجتمعات المتخلفة الجزائر تحديدا**– فمن ناحية الأفكار، لا تتمتع مجتمعاتنا بقيمة ذاتية تجعلنا ننظر إليها بصفتها أسمى المقومات الاجتماعية ،وقوة أساسية تنظم وتوجه قوى التاريخ كلها، و تمنعه بذلك من محاولات الإحباط، هذه الثغرة تعود في تكوينها إلى شيء من التخلف في تطورنا الاجتماعي وهو ما أسماه بـ "**الطور ما قبل الاجتماعي**" ،أي الطور الذي لم يكتشف فيه الطفل بعد عالم الأفكار لذلك تفقد هذه الأفكار تأثيرها بسبب الضعف المتفشي في الجهاز الفكري عندنا اليوم.[62]

إن الإعلانات المقدمة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وباعتبار أنهم الفئة الأكثر عرضة للمادة التلفزيونية تتضمن صراعا فكريا، وإن علق الوالدين على أن هذه الإعلانات مجرد مادة استهلاكية فمضمون الإعلانات يحمل أفكار خارج إطار القيم الاجتماعية للطفل، لذلك فهو يتعرض لها إما لضعف أخلاقي في محيطه أو لضعف فكري وكلا الحالتين تدخل في شخصية القائم على عملية التنشئة الاجتماعية.

إن اعتماد الوالدين على المادة الإعلامية بمشاهدة الطفل للتلفاز وتحديدا مضمون الإعلانات دون تمحيص وتدقيق يجعلهم مشاركين قيما قاله **مالك بن نبي** في إكساب وإحياء الثقافة لدى الطفل المحشوة بالأفكار الميتة و بأفكار قاتلة مستوردة من حضارة أخرى، وذلك عندما أصبحت الأسرة تقتبس

أفكارها التقدمية في التربية والتنشئة من الحضارة الغربية، وهو ما يفسر لنا أسباب ضريبة خيانتنا لنماذجنا الأساسية، أي ضريبة خيانتنا للأفكار فهي ترتد على من يخونها وتنتقم منه.[63]

بفهم عالم الأفكار وارتباطه بعوالم الأشياء والأشخاص يمكن لنا أن نفهم أن الأخطاء الصغيرة والتي نراها هينة كالحرس والحذر في تربية الأطفال تأكل من أسطوانة عالم الثقافة، وهو ما سيفسر أسباب النشاز ومقدار عدم تماسك عالم الأفكار والانحطاط الاجتماعي يدل على مقدار فناء المعايير الأخلاقية والجمالية، فالأفكار الموضوعة حين لا يكون لها جذور في الغلاف الثقافي الأساسي تصمت ولأنها لم تعد تستطيع أن تعبر عن شيء، يصل المجتمع إلى درجة من التفتت لأنه لم يعد لديه دوافع مشتركة، إنها لحظة الصمت وصمت المجتمع هو تعبير لصمت الأفكار الميتة.[64]

إن محتوى هذه الإعلانات يفسر لنا مسببات التغير الثقافي والاجتماعي، فالتلفاز بما يحمله من برامج لديه القدرة على توصيل أفكار وقيم اجتماعية جديدة، كما أنها أثرت على عناصر التراث الشعبي، فالتلفاز هو ذلك الجهاز الصغير الذي احتل البيوت كلها ويلتف حوله أفراد الأسرة بدل التفافهم حول الجد أو الجدة لتروي لهم القصص والحكايات كما كانوا في السباق.[65]

إن أكثر ما يقدمه التلفزيون مواد إعلامية ذات قيم صبغت بأهداف الجهة التي قامت بإنتاج البرنامج، وبشكل يناسب الفئة العمرية الموجه لها و بنموذج ذوقي معين [66].يكفي أن نلاحظ أنواع الشخصيات المستغلة في إعلانات الأطفال وتقديم الأنماط الاستهلاكية لبناء أحكام على الموضوعات المختلفة سواء كانت اجتماعية، سياسية، ترفيهية، والتي تؤثر على مستوى ذوق وثقافة الطفل المتلقي.

إن ما تحتويه الإعلانات في برامج الأطفال هي نماذج للحياة المترفة كتقديم الملابس حسب صيحات المودة و أدوات الزينة وديكور المنازل كمظاهر للمدنية، فهذه المادة لها أثرها على نظام القيم لدى الطفل واتجاهاته، وكذلك الشخصيات المقدمة في الرسوم المتحركة والتي أصبحت موجودة في كل شيء وذلك للذكور والإناث، فتقدم هذه الشخصيات للذكور نموذجا للبطولة ومعنى المغامرة ولكن بمضمون ومفهوم جديد، وتقدم دمى شخصيات الرسوم للبنات كنماذج جديدة لشخصية الفتاة وتغير اهتماماتها والتركيز على مفهوم الأنوثة.

لذلك يجب أن نتساءل عن المضمون الرمزي الذي تحمله هذه الشخصيات المؤثرة في مدارك الطفل، والأبعاد التي تحملها لتأسيس هويته وانتماءه الاجتماعي، وقد ذكرنا أن الوالدين أصبحا في تنافس مع التلفزيون وما يحتويه من برامج للأطفال، خاصة بتزايد عدد القنوات المهتمة بالطفولة وذلك لكسب ولاءهم، لذلك نجد أن عددا من الباحثين يؤكدون على أن الأولياء الجدد للطفل هم وسائل الإعلام (التلفزيون تحديدا).

تعد الطفولة المرحلة الوحيدة التي تتميز بحد أدنى من المقاومة للمدخلات والمؤثرات الخارجية من البيئة الاجتماعية، كما أن كم المعاني والمشاعر وطرق تقديم الرسائل الإعلانية وعوامل التشويق والجاذبية التي تتضمنه ذات مؤثرات ثقافية في تنشئة الأطفال.[67]

إن المادة الإعلانية المقدمة للطفل تثير ردود الفعل العاطفية وهي ترتبط بحاجاته واهتماماته و يرتبط بما يرى لأنه لم يشكل بعد قيمه، لذلك سيتم عرض تأثيرات الإعلانات باستغلال تقنية التحليل بالتضاد على أبرز مادة مستهلكة يفضلها الأطفال في إعلانات القناتين الأكثر مشاهدة، و حسب ما تعكسه

الدراسة من طرف المبحوثين كل من قناة **MBC3** و **Space toon** هما الأكثر مشاهدة و المفضلتين من طرف الأطفال و الأولياء.

9. الخلفية التاريخية والفلسفية لدمى:

يقال في الفلسفة أن سبب تسمية الدمى بالعرائس في الماضي يرجع للمنطق الذي يؤول إليه كل فتاة في حياتها، أي أنها ستكون عروسا وهذا زرع لمفهوم المسؤولية الاجتماعية التي ستؤول إليها كل فتاة وزرع لمفهوم الأمومة وغرس للوعي في قلبها وعقلها مبكرا .

بمنطق آخر الدمية موجودة قبل 2000 عام قبل الميلاد ولكنها كانت ترمز لدلالات ومعتقدات دينية وتجسيد مادي للآلهة، فقد وجد بعض العلماء مجموعة من الدمى في المعابد المصرية القديمة، وفي حفريات وقبور حضارة "**الأنكا**" بالقارة الأمريكية و قرب أهرامات "**تيوتيهيواكان**".

كان الفراعنة عند موت أحد الأثرياء "**بطران**" يدفنون معه دمية لتدل على مكانته الاجتماعية – **طبقة غنية** – ، ومن مراسيم الدفن التوجه إلى أقرب محل للدمى في ذلك الوقت لشراء دمية تذكارية تدفن معه، حتى الرومان والإغريق كانوا يقومون بهذه المراسيم كما نجح البابليون أيضا قبل الميلاد في إنتاج نوع أفضل من الدمى.

لقد ارتبطت فكرة الدمى بالتماثيل الأولى التي رافقت الإنسان منذ فجر التاريخ، فكما ذكرنا سابقا وجدت حفريات مصرية قديمة تحتوي على أشكال الآلهة أو أشباه الآلهة، في شكل صور للحيوانات بوضعيات مختلفة وذلك لأهداف محددة، خاصة للصيد والإنجاب ونمو حجم الأسرة، كما وجدت تماثيل صنعت من طمي النيل في أشكال مختلفة لأجسام بشرية تحمل رؤوسا لحيوانات مختلفة، وكان ذلك قبل ظهور الآلهة المصرية القديمة.

إن لكل شكل من أشكال التماثيل غرض خاص في الحياة اليومية بعضها للصيد والقنص و بعضها لممارسة الحياة الأسرية وأخرى للزراعة، كما أكتشف في بعض الكهوف في فرنسا رسومات من عصر قديم تجسدت فيما بعد في أشكال تماثيل تحولت إلى رموز للآلهة، لذلك فالآلهة عرفت من فجر التاريخ بأشكال الدمى التي حملت أسماء خاصة بتخصصات مجالات الحياة المختلفة.[68]

لقد صنع الإنسان القديم تماثيل للحيوان الذي يريد صيده أو قتله خوفا من بطشه، فلقد وجدت تماثيل عدة شقت في وسطها إيمانا بأن ما يحدث للصورة سوف يحدث للأصل، وأن شق بطن الفريسة وهي على شكل تمثال من الطين سوف يحدث بالضبط عند المواجهة الحقيقية معها .[69]

والعجيب في الأمر أن الاعتقاد بذلك ظل راسخا داخل النفس البشرية التي حملت ميراث الأجداد ومعتقداتهم حتى العصر الحديث، ومن العادات التي مازالت منتشرة بين الشعوب هو قيام المظلوم بصنع دمية صغيرة على شكل عدوه فيقطعها أو يضع فيها الدبابيس أو يحرقها حتى يؤذي عدوه الذي يكرهه، ولكن مثل هذه الطقوس تعتبر نوع من أنواع السحر استعملت فيها الدمية، كذلك كان هناك طقوس تستخدم فيها تماثيل لحيوانات يراد صيدها كالدببة مثلا ثم يقوم الصيادون بالتمثيل بهذا الحيوان تماما كما يتمنون في الحقيقة وقد تحولت تماثيل هذه الحيوانات فيما بعد إلى أنواع من الآلهة الخاصة بالصيد توارثها الأبناء والأحفاد لتصبح معروفة بأسماء تحدد وظيفتها.[70]

لقد كان من الذكاء أن يفكر في نوع من الطقوس التي تزيد النسل بين الحيوانات لتوافر الصيد، فصنعت لها تماثيل وأيضا واكب ذلك الاهتمام بالتناسل في القبيلة البشرية نفسها، فصنعت لذلك تماثيل للأنثى رمزا للخصوبة لتعبير عن الأمومة في أشكال نساء كما وجد في الحفريات والتي تحولت مع مرور الوقت – تلك **التماثيل** – إلى آلهة ترمز للخصوبة والتناسل. [71]

لقد عبرت التماثيل التي صنعها الإنسان في شكل دمى ولكن للبالغين عن نظرة تأملية حولها إلى ديانات قديمة لها آلهة في القديم إلى أن ظهرت الديانات السماوية الموحدة للآلهة[72]، و تنوعت استخدامات التماثيل لدى الشعوب القديمة أبرزها في طقوس السحر كالفراعنة والبابليين والصينيين والكنعانيين والكلدانيين واليونان والرومان والأفارقة، حيث حولوا تلك التماثيل إلى آلهة ممجدة حسب تخصصها.

إذا فكرة الدمية بوجود التماثيل تحمل اهتمامات الإنسان عبر التاريخ وتعبر عن صور ذهنية للعقل البشري وهذا يعكس الكثير من الأفكار في ظاهرة انتشار لعب الدمى، فمن استخداماتها في مجال طقوس الموتى إلى تحولها لأيدي الأطفال واستغلالها في اللعب و هذا يحتاج إلى قراءة واسعة .

من خلال الدراسة وجد أن استخدامات التماثيل في شكل إناث يعكس الأمومة والأنوثة وذلك ما ترمز إليه دمى البنات في عصرنا الحالي، فمن أسباب تسميتها بالعرائس هو المنطلق الذي تؤول إليه كل فتاة في حياتها أي أنها ستكون عروسا والبعد الذي تحمله هو مفهوم الأمومة وغرسها في قلبها وعقلها مبكرا للترسيخ المسؤولية الاجتماعية التي هي مقبلة عليها، و باستغلال الدمى في عملية التنشئة الاجتماعية للبنات يتم نقل هذه القيم.

كما استخدمت الدمى للتعريف بالحضارات السابقة والتراث والعادات والتقاليد، وبما أنها نقلت ماضي الشعوب فإنها أصبحت من بين الوسائل التعليمية متعددة الأشكال والأنواع والأحجام، و صنعت

في السابق بحسب الإمكانيات، تطورت صناعة الدمى من نماذج ورقية يصنعها الأهل بشكل بدائي للأطفال إلى دمى القماش في التراث الشعبي، كما مثلت الأشكال التعبيرية للمرأة في القديم موضوعا رئيسي للتعبير عن رؤى الإنسان ومشاعره حيال الحياة، ونجد ذلك في أساطير وميثولوجيا الشعوب مثل شخصية (**عشتار**) الملكة التي في تاريخ حضارة الشعوب القديمة.

تعتبر الدمى في **اليابان** رمزا حضاريا أكثر منها لعبة للتسلية، ويعتبر مهرجان الفتيات الذي يقام في شهر مارس من كل سنة نموذجا حي لمكانة الدمية ولقد عرفت اليابان بدمى أسطورية مثل:

- **أوتاتاني**"**الاغفاءة القصيرة**": هذه ترسم صورة أم جالسة ووليدها على ذراعيها.
- **جوراكوداي** : وهي لحضارة **كويوتومي**.
- **هيد يوشي فيكيوتو**: وهي دمية من طبقة النبلاء تعبر على حياتهم بالفخامة .

إن هذا اليوم عند **اليابانيين** مميز وخاص يدعى بيوم الدمى أيضا، أما في الأدب فالدمية تمثل صورة الإنسان المسلوب الإرادة الذي لا يفكر ولا يقرر، وفيها تشبيه للمرأة التي فقدت قيمتها من كل شيء كالعقل والحكمة والإرادة ولم يبقى إلا جمالها، وكان للدمية أيضا حضور في الأدب المسرحي كمسرحية بيت الدمية من تأليف الكاتب النرويجي **هنريك إبسن** كما كتبت رواية "**الدمية**" للروائي البولندي **بوليسلاف بروس** .

لقد أخذت أوروبا الصدارة في قائمة إنتاج الدمى الخشبية خاصة في **انجلترا** ومدينة **نوزمبرغ** الألمانية خاصة في القرنين السادس والسابع عشر، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت هذه الدول في تطوير صناعتها باستخدام الخزف الصيني المزجج والبرسلان والبلاستيك الذي أعطاها جودة عالية في الصنع، و أصبحت كل دولة في صراع محموم تطلق إنتاجها من الدمى وتبدع فيه لكسب السوق وإغراقه بمنتجاتها التي نقلت من خلاله قيمها وثقافتها للمجتمعات الأخرى عن طريق لعبة الدمية.

إن للدمية دور في نقل هوية المجتمع و ثقافته، لذلك نستطيع القول أنها حققت بالفعل الصورة الذهنية التي يريد المروجون طبعها في سلوك المستهلك، وهذا ما يمكن أن نسميه بـ "**صراع الهوية الثقافية**"، نحاول من خلال الدراسة أن نعكس نوع الدمى التي يفضل الوالدين شراءها لأولادهم الأطفال و ذلك حسب عينة الدراسة والجدول رقم (32) يوضح علاقة شراء الولي لدمى شخصيات الرسوم المتحركة و الرضا على الألعاب المنتشرة في السوق.

جدول رقم(32) يوضح علاقة شراء الولي لدمى شخصيات الرسوم المتحركة بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق:

شراء الدمية / الرضا على ألعاب السوق	أشتري له دمى شخصيات الرسوم	لا أشتري له دمى شخصيات الرسوم	المجموع
راضي على ألعاب السوق	97 **%45.11**	07 **%53.84**	104 **%45.61**
غير راضي	118 **%54.88**	06 **%46.15**	124 **%54.38**
المجموع	215 **%100**	13 **%100**	228 **%100**

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق وهي 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يشترون لهم الدمى من شخصيات الرسوم المتحركة عالية وهي 54.88%، مقارنة بنسبة فئة الأولياء الذين لا يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة لأطفالهم ونسبتهم 46.15%.

أما صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق فنسبتهم 45.61%، بالمواظبةعلى نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين لا يشترون دمى لشخصيات الرسوم المتحركة بنسبة 53.84% و هي أعلى مقارنة بنسبة 45.11% لفئة الأولياء الذين يشترون دمى لشخصيات الرسوم المتحركة لنفس الصنف.

التحليل السوسيولوجي:

يوضح لنا الجدول أن أعلى نسبة تعكسها عينة البحث هي 54.38% لصنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة هي التي جاءت بأعلى نسبة وهي 58.88%.

إن نوع العلاقة بين القناة الأكثر مشاهدة ونوع مشتريات الوالدين للطفل يعكس تأثير الإعلانات المقدمة في هذه القنوات على خيارات الطفل، وبما أن الدراسة قد أكدت على مبدأ الاختيار الذي يتبعه الوالدين كأسلوب من أساليب التنشئة فإن نوع المشاهدة وتحديدا الإعلانات التي يشاهدها الطفل توجه طابعه الاستهلاكي، يأمل الطفل دائما في الحصول على أبرز الشخصيات التي يشاهدها في برامجه التلفزيونية، لقد ساهمت الإعلانات بشكل كبير في الترويج لأنواع معينة من السلع، وما نجده في السوق

من ألعاب يعتمد على المنتجات المعروضة في إعلانات برامج الأطفال في القنوات المتعددة لهذه الشريحة العمرية، وقناتي **Space toon** و **MBC3** تحديدا، وذلك بالاعتماد على نتائج الدراسة والتي حددت لنا أن هاتين القناتين هما الأكثر مشاهدة من طرف الأطفال، إن الشخصيات المتعددة وخاصة الرئيسية وأبطال الرسوم المتحركة أنتجت كدمى للعب بأشكال وأحجام مختلفة، ولعبة إعلانات برامج الأطفال دورا كبيرا في الترويج لهذه السلع و استغل تعلق الطفل بهام اجعلها من أكثر المنتجات المنتشرة في الأسواق.

لقد استثمرت الإعلانات الموجودة في برامج الأطفال مبدأ التسويق والاستهلاك لسلع ذات مضمون لغوي وعقلي واجتماعي و ثقافي مختلف يعكس ثقافة البيئة التي أنتجت فيها، فالعب الإيهامي الذي كان يلعبه الطفل بالدمية و طريقة ومستوى إنتاجها في الماضي تغيرت، و أصبح الوالدين يعتمدان على أنواع جديدة من الدمى دون الاهتمام بمضمونها الثقافي، و ذلك بالاعتماد على خيارات الأطفال لتعلقهم بكل ما يعرض من شخصيات الرسوم المتحركة حسب البرامج المعروضة، و بما أن منتجات سلع العاب للأطفال تحديدا الدمى تحمل ثقافة الآخر – الغرب – فإن الاهتمام بمجال ألعاب الطفولة أصبح من أهم المجالات المستغلة في الغزو الثقافي ولمرحلة مبكرة هي الطفولة، وذلك لإعادة إنتاج نسق شخصية وفق النمط الثقافي للآخر.

في الواقع إن الدلالة الرمزية التي تحملها الدمى هي أقرب إلى الواقع، فالدمية هي أداة تعبيرية تحمل لغة رمزية غير مباشرة، فالكثير من الأدوار الاجتماعية يمكن أن يستوعبها الطفل عن طريق لعبه بالدمية وهي أقرب إلى طبيعة الطفولة وألصق بالخبرة المباشرة حيث تساعده على التعبير عن مشاعره وانشغالاته، كما تعكس ثقافته وتمكنه من استيعاب خصوصيات بيئته الاجتماعية.[73]

تعد الدمية في العصر الحديث ذات فائدة تعليمية تساعد الطفل على اللعب والتعلم، كما تعتبر وسيلة للتفريغ، حيث ينفس الطفل عن انفعالاته المكبوتة باستعماله لها وذلك حسب الموقف و الرسالة التي يريد الطفل أن يوصلها للوالدين كالحب والحنان أو الغضب والانزعاج، وأن الطفل كثير الدمى يعكس شخصية هادئة انطوائية نوعا ما، لذلك من المهم أن ندرك أن لعب الطفل بالدمى يساعده على فهم واستيعاب الرموز الثقافية التي تحملها، و أنها ترسخ للطفل هويته الاجتماعية إذا كانت تحمل خصوصيات المجتمع والعكس.

10. الطفل ودمى شخصيات الرسوم المتحركة:

إن تأثير مضمون المنتجات الإعلانية على الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة هو الأكثر وضوح، فالطفل في هذه العمر ينبهر ببعض الصور و الشخصيات التي تعرض عليه ويميل إلى تقليدها، فالأبطال من أمثال الرجل الخارق والدمى الأنيقة و الجميلة لا تتطلب من الطفل قراءة دقيقة لنواياها فهي تعبر كشخصيات على الصراع بين الخير والشر، والأطفال يميلون إلى تقليد تلك الشخصيات، فالبنت تقلد **باربي** أو **فلة** في نواحي عدة كاللباس والتأنق وامتلاك الحقائب والإكسسوارات، والولد يقلد **باتمان** أو

سوبرمان في فرض قوته والبحث عن السيطرة وإبراز التفوق الجسمي، فمبدأ التقليد هو القاعدة التي توظف بشكل واضح للمضمون الإعلاني لذلك قد يتوحد الطفل مع سلوكيات هذه الشخصيات، وتؤدي بذلك إلى تشكيل اتجاهاته وقيمه لأنه في هذه المرحلة يكون أكثر قابلية للتشكيل فيتطلع مثلا للحياة المترفة كما تعرضه المادة المعروضة في الإعلان.

لذلك تتساءل بناءا على نتائج البحث الميداني، عن ماهية الدمية ؟ ثم نحاول عرض تحليل بالتضاد لكل شخصية مقدمة في إطار ما أبرزته عينة الدراسة لأهم الشخصيات المؤثرة في مشتريات الطفل وذلك لإبراز أبعادها الرمزية وما يؤول إليه نمط لعب الطفل.

11. وعي الوالدين بدور الدمية في عملية التنشئة الاجتماعية:

تعد مرحلة الطفولة الأولى من المراحل الحرجة في نمو الطفل و تكوين شخصيته، فهو يتأثر بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه بحيث يتعلم كيفية التعامل مع الآخرين بدءا بوالديه، ويكون الصداقات ويتعلم مفهوم التعاون والمسؤولية ويتأثر بمؤثرات بيئته، وللإعلانات نصيب من هذا التأثير.

لقد تعددت أنواع الدمى في عصرنا الحالي، وكما أوضحنا في هذا الفصل في الخلفية التاريخية للدمية أن لها دلالات كثيرة في السابق، فهي رمز ثقافي وخصوصا لبعض المناسبات والاحتفالات مثل اليابان، وتجسيد مادي للآلهة مثل ما ذُكر على الفراعنة، حتى أن وثنية الجاهلية عرفت بتعدد الآلهة منها **الآت والعزة**، كما أنها مظهر من مظاهر الزينة واستخدمت في السحر الأسود "**فودو**"، هذا هو السياق التعليمي الثقافي الذي كانت تحمله الدمية لدى الشعوب .

ومن المهم للوالدين إدراك حقيقة درجة تأثير نوع الدمى المختارة للعب الطفل، فقد تكون وسيلة تعليمية إذا أحسن الوالدين استغلالها فكثير من الدراسات تؤكد على ضرورة لعب الوالدين مع الطفل بدماه وإلا يمكن أن تصبح ذات تأثير سلبي، ففي حياتنا الاجتماعية نلاحظ أطفالا يتعلقون بالدمى المفضلة لديهم بشكل مرضي بحيث لا تغادر أوقات أكلهم أو نومهم أو لعبهم حتى أنها تؤثر على بناء علاقاتهم الاجتماعية، ويترجم هذا النوع من التفاعل مع الدمية بالسلوك الانعزال.

تتعدد الأدوار الذي يتقمصها الطفل مع دميته فيعبر من خلالها على علاقته بوالديه بالرضا أو الغضب، وفي أدوار اجتماعية كابن أو رضيع أو معلم أو بائع .....إلخ، وبمتفاوت الأطفال في استعداداتهم والتقبل والتأثر والتفاعل تترجم فروقهم الفردية في لعبهم الإيهامي الدرامي.

يرى **جون بياجي** j- piaget أن هناك أربع مراحل أساسية للاستعداد المعرفي لدى الطفل تتدرج وفق التسلسل الزمني للمراحل العمرية التي تشكل مراحل الطفولة وهي الحس حركية ،وما قبل العمليات وتنقسم بدورها إلى مرحلة ما قبل العمليات والمرحلة الحدسية ،ثم مرحلة العمليات الملموسة ثم مرحلة العمليات الشكلية أو الرمزية. [74]

تظل السنوات الست الأولى من عمر الطفل مرحلة حرجة، ووعي الوالدين بطرق وأساليب العمل مع الطفل بواسطة ألعابه مهمة وذلك بما يتلقاه من عادات وأفكار وما يكتسبه من اتجاهات وقيم بحيث يكون من الصعب تعديلها أو تغييرها في المستقبل.

يعتقد الآباء بأن مضمون الإعلانات تشجع الأطفال على اكتساب طابع ذوق معين وغالب الدراسات تراه ذوق منحط، وأن برامج الأطفال تعكس اختيارات الطفل لألعابه وهذا يعكس درجة تقبل الوالدين لخياراته أو رفضهم لها والجدول رقم (33) يوضح علاقة شراء الولي لدمى شخصيات الرسوم المتحركة والجنس بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق من خلال هذا سنقدم قراءة لدور فئة الجنس في ذلك.

جدول رقم (33) يوضح علاقة شراء دمى الرسوم المتحركة والجنس بالرضا على ألعاب الموجودة في السوق:

شراء	أشتري له دمى من شخصيات الرسوم المتحركة			لا أشتري له دمى من شخصيات الرسوم المتحركة			المجموع الكلى
الجنس / رضا على ألعاب السوق	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
راضي على الألعاب	35 %44.30	62 %45.58	97 %45.11	01 %100	06 %50	07 %53.84	104 %45.61
غير راضي على الألعاب	44 %55.69	74 %54.41	118 %54.88	_ _	06 %50	06 %46.5	124 %54.38
المجموع	79 %100	136 %100	215 %100	01 %100	12 %100	13 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق من عينة البحث ونسبتهم 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم يشترون دمى من الشخصيات الرسوم المتحركة لأطفالهم وهي 54.88%، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت 55.69% للذكور مقارنة بـ 54.41%للإناث وهي نسب متقاربة، أما فئة الذين أجابوا بأنهم لا يشترون دمى من شخصيات الرسوم المتحركة فهي 46.15% حيث نلاحظ أن هناك نسبة الإناث فقط وقدرت بـ 50%.

بالنسبة للصنف الثاني فهو صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق وبنسبة 45.61%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين لا يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة أعلى نسبة 53.84%، حيث نجد أنها 100% عند الذكور و50% عند الإناث، بينما فئة الأولياء الذين يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة فهي بنسبة 45.11% حيث تتوزع بنسب متقاربة بين الإناث 45.58% والذكور 44.30%.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول (33) نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق وهي 54.38%، ونجد أن فئة الأولياء الذين يشترون دمى لشخصيات الرسوم المتحركة جاءت بأعلى نسبة 54.88%، ولكن لا يوجد اختلاف بين الآباء والأمهات في هذه الفئة بحيث نجدها متقاربة 55.69% للذكور 54.41% للإناث.

لقد كانت الدمية في السابق من اهتمامات الأم فقط كما أنها كانت مجال للعب الصغيرات من الفتيات، وكانت الأمهات تحملن مسؤولية صنع الدمى لبناتهن بأبسط الأمور بالقماش وتطرز لها حواسها كالأنف والفم والعينين وتلبسها لباسا محتشما تماما كما تلبسه هي، والدمية بهذا النوع من الصنع وما لديها من لباس كانت مجالا لدلالة عميقة لأنها كانت تقدم أول درجة من التعارف الاجتماعي، وتحمل عددا من العلامات والدلائل فنوع الفستان الذي تلبسه الأم لدمية ابنتها يعكس العادات والتقاليد والجهة التي تنتمي إليها، وبذلك يتحدد انتماؤها الاجتماعي وتعكس هويتها بكثير من الدقة من خلال نوع الثقافة التي تريد الأم أن ترسخها في تنشئتها لابنتها بهذه الدمية .

إن الرموز التي تحملها الدمية التي كانت تصنع من طرف الأم في السابق تحمل معاني كثيرة، كما تحمل ذكرياتها فقد تصنعها كالدمية التي صنعتها لها أمها عندما كانت صغيرة، وهذه الذكريات تثيرها رمزية الدمية فهي مصدر مشاركة نفسية ومحملة بانفعالات جماعية .[75] تقدم تفسيرا للأمومة ودروسا للفتاة في المستقبل بتحمل المسؤولية الاجتماعية في بناء أسرة وأخذ دور الأمومة وهذا يؤسس للمشاركة بين

الأعضاء (أم/بنت) ويساهم بقوة في تضامن الجماعات كالإبقاء على الذاكرة الجمعية (الثقافة التي تحملها الدمية لجماعة معينة).

ولكن من خلال عينة الدراسة نلاحظ أن تفاعل الوالدين مع التغير الاجتماعي وتغير الوظيفة التربوية للوالدين باعتمادهم على الوسائل الحديثة والمؤسسات الجديدة لمساندتها في عملية التنشئة الاجتماعية، ساهم في تغير نظرة الوالدين لألعاب الطفل ولكن بالمقابل أيضا نجد أن اهتمام الأب بشراء الدمية أصبح أمرا عادي مقارنة لما كان عليه في السابق أي غيابه وانسحابه من ساحة التربية للفتاة تحديدا، كما أن الدمى لم تعد تقتصر على البنات فقط بل أصبح للذكور نصيب من اللعب بالدمى يختلف الأمر بين الجنسين في نوع اللعبة فقط، لقد تأثر الطابع الاستهلاكي للوالدين بإعلانات الأطفال التي يتعلق بها الطفل ويتابعها، فأصبحت اختيارات الأم والأب للدمى من خلال اختيارات الطفل لنوع الشخصيات المعروفة في الإعلانات وفي برامج الرسوم المتحركة كما لم تعد الأم تصنع الدمية للفتاة بل تقدمها لها جاهزة.

إن التحليل البنيوي يفترض دراسة العلاقات الاقتصادية والممارسات الثقافية بما فيها من تبادلات وصلات جوهرية تؤدي لإعادة الإنتاج، ووفقا لهذا الاتجاه يصبح من الضروري طرح مسألة "**عدم الوعي**" الأمر الذي يساعد على دراسة وتعيين الجانب غير الواعي في التصرفات والتعبيرات.[76]

فالوالدان يقبلان باختيارات الطفل في نوع الدمى المفضلة على الرغم من أن صنف الأولياء الذين يعكسون بنسبة عالية عدم رضاهم على الألعاب الموجودة، فالتسويق لسلع ألعاب الأطفال وأثر إعلانات برامج الأطفال في إستدخال نوع معين من الألعاب وتقديم ذوق محدد من اللعب للطفل يعكس تغير بين طابع الاستهلاك ومبدأ امتلاك الدمية، إن الدمى لم تعد تشبه تلك التي كانت في السابق فقد أنتجت بحيث أصبحت تحمل رأسمال بطابع الجسد الذي أصبحت عليه وتستخدم للعرض بطريقة غير مباشرة في عالم الأطفال برمزية اللباس أو بالقوة التي تميزها كدمى شخصيات الرسوم الخارقة للذكور ويرى **بيار بورديو Pierre Baurdieu** أن كل طاقة تصبح قابلة لأن تكون مستخدمة بشكل واع أو لا واع كأداة لعملية التنافس الاجتماعي و تصبح بمثابة رأسمال ومجموع هذه الرساميل تتيح بناء المدى الاجتماعي.[77]

إن إدراك هذا المدى الاجتماعي ليس سوى تمهيد لإعادة النظر للممارسات الاجتماعية انطلاقا من الأوضاع الاجتماعية، و **الابتوس** هو مصطلح يستخدمه **بيار بورديو** ويقصد به ميلا أو توجها أو نزوعا وحسب تعبيره هو نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للنقل يعمل في كل لحظة بدمجه للخبرات السابقة كمصفوفة من المدارك والتقييمات والأفعال ويتيح انجاز مهام لا نهائية التنوع.[78]

يدخل في تحليلات **بيار بورديو** عملية الاستكشاف الواسعة لممارسات اجتماعية من التمايز وهي الممارسات التي تتجدد باستمرار وتحدث ضمن المدى الاجتماعي المتراتب في حقل الإنتاج وفي ميدان

الاستهلاك وتحديدا ضمن ميدان الأذواق، فالوالدين لم يعد في اهتمامهم صناعة دمية للطفل بل تغيرت الممارسة في هذا الإطار بين الأم والأب وأصبحا يشتركان في الاهتمام بالدمى في عالم الأطفال، ولكن المضمون الذي تحمله الدمية (كالثوب والشكل والتقنيات) تغير على ما كانت عليه، و ينظر إلى تغير ذوق الوالدين في نوع استهلاك شراء الدمى إعادة إنتاج ليس لثقافة مجتمعه و هويته وإنما لهوية مجتمع آخر و المنتج و المؤطر لطابع الاستهلاك الذي تقدمه إعلانات الأطفال.

12. الدور الاجتماعي والاقتصادي للوالدين وثقافة الدمية:

إن نماذج العلاقات ليست مستقلة أو ثابتة فهي على صلة وظيفية بمجموعة العوامل الاقتصادية والثقافية، التي تتضمن الكيان الاجتماعي، فإذا تحول هذا الوضع أمكننا مشاهدة بل توقع تطور سريع وعميق للنماذج الاجتماعية.[79]

فالتغير التكنولوجي أثر على علاقة الوالدين بالأبناء من إنتاجهم للعبة التي تشجعهم على اللعب الجماعي إلى لعب جاهزة تعكس الطابع الفردي وتبعد الطفل على مبدأ المشاركة، خلافا لما كان عليه قبل انتشار الألعاب المتطورة والتي ساهمت التكنولوجيا في تحسينها وإدخال التقنية عليها، ونلاحظ هذا حتى في الدمية فلم تعد كما وصفت **نفيسة زردومي** "**دمية قبيحة** " وهو وصف للدمى التي كانت تصنعها الأمهات لبناتهن، وعبرت على أن هذا النوع من الدمى يعكس الطواعية والخضوع لأنه يساهم في إعداد الفتاة للحياة الزوجية بمحاكاة سلوك الأمومة ولكنها لم تعد تحمل هذا المضمون.

هناك تطور لنماذج العلاقات الزوجية حسب الوضع الاجتماعي والثقافي خاصة في الأدوار الاجتماعية بين الزوجين، كضرورة خروج المرأة للعمل وممارسة مهنة وإعدادها لهذا الدور لا يتعلق بتدبير المنزل أو التربية، كذلك لم يعد الموقف النموذجي للرجال ينحصر في مسؤولية الحماية نحو الأبناء والمرأة التي يقتصر نشاطها على شؤون المنزل.[80]

هذا التطور في الأدوار الاجتماعية ينطوي أيضا على إعادة نظر في النماذج التقليدية باكتساب أنماط سلوكية جديدة وفي الإنجاب بالابتعاد عن العدد الكبير للمواليد داخل الأسرة، فالتغيرات التقنية والاقتصادية أثرت على توزيع الأدوار ما يشرحه البعض بالانفصام بين الميدان الاجتماعي والعلمي والعاطفي، إن الطرق الاجتماعية والثقافية التي قلصت من أفراد الأسرة ساهمت في إنتاج نماذج جديدة للوظيفة الإنجابية للوالدين.

يسعى الوالدين لتجسيد نوع من المكانة الاجتماعية فطبيعة الممارسات المهنية حققت الاستقلالية الاقتصادية لكلا الطرفين الأم والأب، وأعادت تنظيم سياق الوظيفة الاقتصادية ونمط الاستهلاك في ثقافة الوالدين، وهذا كله ساهم في تبدل الموقف حيال الطفل بتغيير النماذج القديمة في البناء الأسري والأدوار وإقامة نماذج جديدة مكانها.

من خلال نتائج الدراسة نلاحظ الجدول رقم (34)الذي يوضح علاقة شراء دمية لشخصيات الرسوم المتحركة وعمر الولي بالرضا على الألعاب التي انتشرت في الأسواق نعكس من خلاله دور المركز على أساس السن في تغير اهتمامات الوالدين نحو وظيفة الدمية مع نوع المنتج المنتشر في الأسواق.

الجدول رقم (34): شراء دمى شخصيات الرسوم المتحركة والعمر وبالرضا على الألعاب الموجودة في السوق

شراء لعبة	أشتري له دمى شخصيات الرسوم المتحركة							لا أشتري له دمى شخصيات الرسوم المتحركة							المجموع
العمر / رضا على الألعاب	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	51 فأكثر	المجموع الجزئي	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	51 فأكثر	المجموع الجزئي	
راضي على الألعاب	13 %61.90	18 %45	45 %43.26	12 %32.43	04 %50	05 %100	97 %45.11	_ _	03 %60	04 %66.66	_ _	_ _	_ _	07 %53.84	104 %41.61
غير راضي على الألعاب	08 %38.09	22 %55	59 %56.73	25 %67.56	04 %50	_ _	118 %54.88	_ _	02 %40	02 %33.33	01 %100	01 %100	_ _	06 %46.15	124 %54.38
المجموع	21 %100	40 %100	104 %100	37 %100	08 %100	05 %100	215 %100	_ _	05 %100	06 %100	01 %100	01 %100	_ _	13 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق وهي 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يشترون دمى لشخصيات الرسوم المتحركة وهي 54.88%، بحيث نجد أن أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية [41-45] بنسبة 67.56% تليها نسبة 56.73% للفئة العمرية [36-40]، وتنخفض النسبة وتصل إلى 55% للفئة العمرية [31-35] ثم تليها نسبة 50% للفئة العمرية [46-50]، وأقل نسبة كانت في الفئة العمرية [26-30] وبنسبة 38.09%.

أما فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة فنسبتهم 46.15%، للصنف الأول و نجد أن أعلى نسبة كانت في كل من الفئة العمرية [41-45] و[46-50] بنسبة 100% لكليهما، ولكن نسبة الفئة العمرية [26-30] أقل وهي 40%، تليها نسبة 33.33% للفئة العمرية [36-40].

أما في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق فقدرت نسبتهم بـ 45.61% وهي أقل من نسبة الصنف الأول، بالمواظبة على نفس الاتجاه نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة وهذه النسبة هي 53.84%، بحيث نجد أن الفئة [36-40] ونسبتها 66.66%، تليها نسبة 60% للفئة العمرية [31-35].

وتنخفض النسبة لفئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة بحيث تقدر 45.11%، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت للفئة العمرية [51 -فأكثر هي 100%، تليها نسبة 61.90% للفئة العمرية [26-30] ثم تأتي نسبة 50% للفئة العمرية [46-50]، وتصبح أقل في الفئة العمرية [31-35] وهي 45% بعد نسبة 43.26% للفئة العمرية [36-40]، وأخيرا نسبة 32.43% للفئة العمرية [41-45].

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول نلاحظ أن صنف الأولياء الذين أجابوا بعدم رضاهم عن الألعاب الموجودة في السوق جاءت بأعلى نسبة 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن نسبة فئة الأولياء الذين يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة كانت هي الأعلى وقدرت بـ 54.88%، و كانت نسبة الفئة العمرية [41-45] هي الأعلى ما بين جميع نسب الفئات العمرية الأخرى.

يعتبر السن واحدا من محددات وضع الفرد في الكيان الاجتماعي، وأهم ما يمكن التركيز عليه في هذه النقطة هو تغير سن الزواج وإنشاء أسرة على ما كان عليه في السابق، وبخروج المرأة للعمل أصبح كل من الأب والأم مكلف بالوضع الاقتصادي والتربوي للأطفال، وتغير سن الزواج سمح بتبني أساليب جديدة في الحياة الأسرية للوالدين و ارتبطت بالعامل الزمني، نفسر عدم رضا الوالدين من الفئة

العمرية [41-45] عن الألعاب الموجودة في السوق ولكنهم يشترون دمى لشخصيات الرسوم المتحركة من خلال نقطة مهمة جدا هي درجة تقييم الألعاب الموجودة في السوق، فكما لاحظنا في الفصل الذي قدمنا فيه أنواع الألعاب غير المقبولة من طرف الوالدين ارتبطت بنوعية الإنتاج والعنف الذي تحمله فقط، لذلك نجد أن الدمية لم تفقد مكانتها و يعكس تغير سن الزواج وتقدمه إنتاج اهتمامات مخالفة بالدمية لما كانت عليه في السابق، كما أنها أصبحت تحمل مضمون جديد من طرف الوالدين الدمية المرغوبة.

13.شبكة العلاقات الاجتماعية و فلسفة التعويض بالدمية:

لقد أثّر التطوّر الحاصل في كلّ مستويات الحياة وعلى أنماط العلاقات داخل الأسرة، و للتغيّر التكنولوجي الحاصل دخْلٌ في التغيّرات الهامة في الأسرة الجزائرية من حيث البناء و الوظائف الاجتماعية، كما أثّرت على سلوك و قيم و اتجاهات أفراد الأسرة فقد أصبحت تهتم بتماسك أعضاء الأسرة النوويّة بدل علاقات القرابة .

أبرز ما يميّز هذا التغيّر في طابع التماسك الاجتماعي هو تغيّر نوع الإقامة التي أصبحت فردية تضمّ الزوجين و العدد القليل من الأبناء، وكذا الاستقلالية الاقتصادية التي دفعت بالأم إلى إستراتيجية تأخير سن الزواج وتغير سياسة الإنجاب و مزاولتها للدراسة و حصولها على الشهادات العليا، فمن خلال ما تعكسه خصوصيات عيّنة الدراسة بارتفاع نسبة الجامعيين عن باقي المستويات التعلّيميّة، ساهم ذلك في تغيّر اتجاهات الوالدين نحو عدد الأبناء خاصّة بتقدّم السن و التأخّر سن الزواج لبناء أسرة.

تعرف العائلة التقليديّة بأنّها عائلة ممتدّة تضمّ مجموعة كبيرة من الأسر تقيم في مسكن واحد و تربطهم علاقات القرابة، و لكن الأسرة الصغيرة في عصرنا الحالي أصبحت نموذجا منتشرا في المجتمع الجزائري، و أبرز ما يميّز هذا النوع من الأسر حسب العينة نوع المسكن المستقل، حيث نجد الرابطة الزوجية فقط ما يعكس نمط علاقات ضيقة و بحيث أصبحت تتمتّع بتنظيم الزوجين لحياتهما الزوجية و تمتّعهما بالملكية الخاصّة، كما يهتمّان بتنظيم النسل الذي سمح لهما بتجاوز بعض القيود و مسايرة الظروف الجديدة التي أتاحت الفرص لكل من الطرفين الاهتمام بانشغالاته و تلبية طموحاته الشخصية.[81]

إنّ نظرة الوالدين للمحيط الاجتماعي العام و طبيعة الظروف الاجتماعية التي دفعت بتغيّر سنّ الزّواج و تأسيس أسرة نوويّة بعيدة عن العلاقات الكثيرة ذات القرابة والتي تميّز الأسرة الممتدّة سابقا، يفسّر ميل الوالدين إلى الفردانية و البحث عن التميّز و حبّ التّرف و الاستهلاك، و الدمى المنتقاة من طرف الوالدين ما هي إلاّ وسيلة لتعويض العلاقات الكثيرة التي غابت في الوسط الأسري، ففي السّابق كان للطفل العديد من الروابط و العلاقات التي تساعده على التنشئة في مجال تفاعل واسع، و لكن بتغيّر نمط الأسرة و تغيّر الوظيفة الإنجابية نجد الدميّة قد أوْكِلت لها وظيفة التعويض لغياب العلاقات الكثيرة للطفل بالنسبة لعدد الإخوة.

بتقلّص حجم الأسرة و الذي عكسته عيّنة الدّراسة بالنسبة لنسبة الأسرة المستقلّة دفعها للاهتمام أكثر بالوظيفة الاقتصادية تجاه الأبناء، و هذه الوظيفة أثّرت بحدّ ذاتها على الوظيفة الإنجابية و نستطيع القول أنّ قاعدة عدد الأبناء في الأسرة الحديثة تسير وفق القاعدة " **أبناء أقل ،رفاه اقتصادي أكبر**".

نجد أنّ طريقة الآباء في التنشئة الاجتماعية قد تغيّرت و ذلك بالوقوف على متطلّبات العصر و تعديل اتجاهاتهم وفقا للظروف الجديدة، فقد أصبح الوالدين يهتمّان بعمليّة التنشئة الاجتماعية دون مشاركة جماعيّة، و أصبحت امتيازات الأطفال خاصّة بتغيّر نمط السّلطة داخل الأسرة و شراء الألعاب و الدمى ما هو إلاّ أسلوب من طرف الوالدين للتعبير عن تقديرهم لصغارهم و احترام مرحلتهم العمريّة، و محاولة الوالدين تحقيق درجة من الأمن و الاحترام و التعبير عن مكانة الطفل الاجتماعية، و نحاول من خلال الجدول رقم (35) إبراز علاقة شراء الوالدين لدمى شخصيات الرسوم المتحرّكة بعدد الأبناء.

جدول رقم (35) يوضح علاقة شراء الولي لدمى شخصيات الرسوم المتحركة وعدد الأبناء بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق:

شراء اللعبة	أشتري له دمى لشخصيات الرسوم المتحركة				لا أشتري له دمى لشخصيات الرسوم المتحركة				المجموع الكلي
عدد الأبناء / الرضا على ألعاب السوق	[2-1]	[4-3]	[5 فأكثر	المجموع الجزئي	[2-1]	[4-3]	[5 فأكثر	المجموع الجزئي	
راضي على الألعاب الموجودة في السوق	72 %44.44	24 %47.05	01 %50	97 %45.11	05 %55.55	01 %33.33	01 %100	07 %53.84	104 %45.61
غير راضي على الألعاب	90 %55.55	27 %52.94	01 %50	118 %54.88	04 %44.44	02 %66.66	– –	06 %46.15	124 %54.38
المجموع	162 %100	51 %100	02 %100	215 %100	09 %100	03 %100	01 %100	13 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق كانوا بنسبة 54.38%، بالمواظبة عل نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يشترون لأطفالهم دمى شخصيات الرسوم المتحركة جاءت بأعلى نسبة وهي 54.88%، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت عند الأولياء الذين لديهم أطفال في الفئة [1-2] وهي 55.55% ثم تليها الأولياء الذين لديهم أطفال من [3-4] ونسبتهم 52.94%، أقل نسبة كانت عند الأولياء الذين لديهم من الأطفال [5 فأكثر، ونسبتهم 50%، أما فئة الأولياء الذين لا يشترون دمى من شخصيات الرسوم المتحركة فجاءت بنسبة 46.15%، بحيث نجد أن أعلى نسبة كانت عند الأولياء الذين عدد أطفالهم من [3-4] ونسبتهم 66.66%، ثم تليها نسبة الأولياء الذين لديهم أطفال من [1-2] ونسبتهم 44.44%.

أما الصنف الثاني فجاء بنسبة منخفضة مقارنة بالصنف الأول ونلاحظ أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق كانت 45.61%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لا يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة لأطفالهم ونسبتهم 53.84%، حيث نجد أن أعلى نسبة للأولياء لديهم عدد أطفال [5 فأكثر وهي 100% تليها نسبة الأولياء الذين لديهم عدد الأطفال [1-2] وبنسبة 55.55%، ثم تأتي نسبة 33.33% للأولياء الذين عدد أبنائهم [3-4]، أما نسبة فئة الأولياء الذين يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحركة لأبنائهم في نفس الصنف نسبتهم 45.11%، ونجد أن أعلى نسبة كانت للأولياء الذين يصل عدد أبنائهم [5 فأكثر ونسبته 50%، تليها نسبة الأولياء الذين لديهم عدد الأبناء [3-4] ونسبتهم 47.05%، وأقل نسبة هي 44.44% للأولياء الذين عدد أبنائهم[1-2].

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من الجدول أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنّهم غير راضون عن الألعاب الموجودة في السوق بـ 54.38 %، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الذين أجابوا بأنّهم يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحرّكة كانت أعلى نسبة 54.88 % مقارنة بالفئة الثانية، بحيث نجد أنّ الأولياء الذين لديهم من [1 ، 2] من الأطفال هم الفئة الأعلى نسبة و هي 55.55 % بالنسبة لشراء دمى شخصيات الرسوم المتحرّكة .

لقد دعت بعض البرامج التنموية إلى سياسة تنظيم الأسرة بحجّة أنّ الأطفال الذين يعيشون في أسر كبيرة يعانون من عجز في تأمين الغذاء المناسب لأطفالهم، و أنّ الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية و قلّة العناية و الأميّة ينتمون لهذا النوع من الأسر، لذلك دعت السياسات التنموية الدول المتخلّفة إلى خفض معدّل نموّ السكان لزيادة العناية بالأطفال بشكل أفضل، فعندما ينخفض عدد الأطفال في الأسرة تتمكّن الأسرة بإشباع حاجات هذه الفئة و حسب حقوق الطفل نجد نصّ حق الطفل في التسلية

حسب تقرير **اليونيسيف** : « إنّ الظروف و عمليّات النموّ التي يخضع لها أكثريّة أطفال المنطقة العربية تزيد من عدم تكيّفهم مع الحياة العصرية على النطاق الفردي و الاجتماعي و الاقتصادي و الوطني، و هذا الوضع بفعل قوّته التوسّعيّة الذاتية و المدمّرة يخفّف أو يزيل نتائج معظم الجهود المبذولة من أجل التنمية الاقتصادية ما لم تستهدف هذه الجهود في الوقت نفسه بحلّ مشكلات الطّفولة ...»، ففي استراتيجيات إنماء الأطفال العرب حسب الدعوة المقدّمة من طرف اليونيسيف و اليونسكو الحد من عدد الأبناء داخل الأسرة ما يزيد من رفاهية الأبناء و يقلّل من مشكلاتها حسب الوظائف الموكّلة إليها .

يرى **بيار بورديو Pierre Bourdieu** أنه يترتّب عن اعتبارات أنواع أخرى من الأرباح غير الأرباح الماديّة التفريق بين العقلانية الاجتماعية و العقلانية الاقتصادية، فالرأسمال الرمزي يتراكم مقابل ثمن مردودية اقتصادية و في مقابل تضحيات اقتصادية يمكن الحفاظ على الرأسمال الرمزي و تغذيته ليعيد إنتاج نفسه، و حين يعيد إنتاج نفسه يميل لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية التي جعلته ممكنا للممارسات الرمزية وهي العقلانية الاجتماعية التي تقاس بوظيفتها لإعادة الإنتاج .[82]

لذلك إنّ سياسات خفض معدّل الزيادات و دعوة الأسرة لذلك يساعد حسب هذه السياسة في رفع قيمة الطفل، بحيث تزداد درجة الاهتمام بالأطفال و هذا من الأرباح غير الماديّة، ما يساعد على التفريق بين العلاقات القائمة داخل الأسرة و وظيفتها الاقتصادية، فالعدد القليل من الأبناء كتضحية اقتصادية يساعد على إعادة الإنتاج في بناء أسر ذات علاقات اجتماعية قليلة – الأسرة النوويّة – ما يساهم في القدرة على إشباع حاجات الطّفل كعضو مهمّ و رمزيّة احترام خصوصياته يظهر بتقديم الاهتمام بالطفولة بطريقة تختلف عمّا كانت عليه في الأسرة الممتدّة .

إنّ الرأسمال الرمزي يمنحنا وسيلة أساسية لتجاوز مجموعة بدائل بين الموضوعي و الذّاتي وبين علاقات القوّة و علاقات المعنى.[83]بمعالجتنا للممارسات الاقتصادية للوالدين بشراء دمى الرسوم المتحرّكة نلاحظ أنّ عدد الأبناء داخل الأسرة قد أصبح قليل جدّا كفارق مادّي لإشباع الحاجات في إطار موضوعي، و لكن بالمقابل هناك عدم رضا على كلّ الألعاب التي تتواجد في السوق كإقرار ذاتي من طرف الوالدين، إنّ الدلالة لعدد الأبناء تدفع بفهم رمزيّة شراء الدّمية كتعويض للعلاقات الاجتماعيّة للطفل بدل كثرة الإخوة.

إنّ العالم الغربي يعاني أزمة ديموغرافية، و يقال أنّ الولايات المتحدة الأمريكية في غضون ثلاث عقود سيكون عدد غير البيض فيها يفوق عدد البيض، و يعود ذلك لظاهرة الإحجام لدى المجتمعات العلمانية المتقدّمة عن الزواج و الإنجاب ذلك لانّ هذه المجتمعات الغربية قامت بترشيد الإنسان في الإطار المادي و حوّلته إلى إنسان طبيعي لا يؤمن بأيّ شيء متجاوز لسطح المادّة أو الإطار المادّي.[84]

يضيف المفكر الفيلسوف **عبد الوهاب المسيري** إلى أن الإنسان لم يطور بعد مؤسسة بديلة لمؤسسة الأسرة التي تهدف إلى تحقيق التوازن يتحول فيها الإنسان إلى كائن حضاري، و الأسرة هي التي تكسبه سماته الحضارية وهويّته القومية و شخصيته وتحقق أشكالا اجتماعية، بحيث يعيد المجتمع إنتاج نفسه [85]. فالنظام العالمي الجديد الرأسمالي وضع خططا لهدم الأسرة في العالم المتخلف تماما كما حدث له كي يصبح الفرد يتحرك في إطار دوافعه الاقتصادية و يتحرك خارج الإطار الاجتماعي، فأطفالنا اليوم ماديون في تنشئتهم و مسؤولية الوالدين سيئة ، كذا علاقة الأطفال بألعابهم .

14.دمى شخصيات الرسوم المتحركة للإناث في التحليل بالتّضاد:

ربما كانت الدمى البشرية و الحيوانية أكثر الألعاب انتشارا و هي متعددة الأشكال و الأنواع و الأحجام، فمن ألعاب القماش إلى البلاستيك منها ما يتحرك و منها ما هو صامت، ابرز هذه الدمى و أكثرها رواجا **سندي** و **باربي** و أصدقاؤهما و أدواتهما و نذكرهما في مجال التهيئة الاجتماعية. [86]

يقول **عبد الوهاب المسيري** انه قام بشراء **"عروسة"** أمريكية جميلة مثل عرائس الفلاحين في مصر مصنوعة من القطن و القماش و ذات ملامح إنسانية بريئة **"طفلة"*** و ليست مجسمة.[87]

تعتبر الطفولة من أهم مراحل الحياة فهي مرحلة يهتم فيها الفاعلون في عملية التنشئة الاجتماعية بإعداد و تكوين شخصية الفرد مستقبلا، و فيها تتشكل العادات و الاتجاهات و الانتماءات و إشباع الميول و تنمية الاستعدادات و تطوير المهارات، و ترسيخ القيم و تمثلها في الأنماط السلوكية .[88]

تساعد الدمية الطفل على تنمية حواسه و تفكيره و ذكائه، كما تساعد على إشباع حاجاته النفسية، والوجدانية و غرس القيم الاجتماعية و اكتساب المهارات و الاتجاهات نحو الآخرين، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يساعد لعب الطفل بالدمية سواء بالبيت أو الروضة على اللعب الإيهامي التخيّلي.

إن الدمى أو العرائس كما تسمى أيضا وسيلة شديدة الأهمية للطفلة الأنثى التي ترى فيها ذاتها، كما يؤثر شكلها و تكوينها في بناء معارفها و مفاهيمها و انتماءاتها و هويّتها، و تعلم العديد من القيم، والخبرات الحياتية، فالدمية هي الرفيق الحميم لخيالها إذ تتوحد معها و تُسقِط عليها وجدانها و رغباتها و إحباطها.[89]

لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا و له ألعابه التي تستمد أصولها من تراثه و خصائصه البيئية التي ترافق أطفاله منذ المهد وحتى المراحل المتأخرة من الطفولة، و تحمل في أشكالها و أنماطها و سماتها وأزيائها الخصائص المميزة و الشائعة في المجتمع.

و قد ذكرنا سابقا اهتمام المجتمعات بتصنيع و إنتاج الدمى بحيث تحمل صفاتها القومية وهوية شعوبها، ولقد وجدت تجربة الدمية "ليلى التي صنعت من مادة "**الكاوتشوك**" المرن الحركة وترتدي ملابس عصرية بسيطة يمكن تبديلها بأزياء فلكلورية "شعبية" تعبر عن العديد من الثقافات كالخليج، فلسطين، الشام، دول إفريقيا، المغرب العربي، تونس وليبيا والجزائر وكذا السودان، مصر، بحيث يمكن أن نوظف معارف الطفل ونكسبه أسماء البلدان العربية. [90]

لقد أكدت عينة البحث على نوعين من الدمى التي يميل الطفل إلى اختيارهم وهي في نفس الوقت من دمى شخصيات الرسوم المتحركة، فالجدول رقم (36) يوضح الدمى التي يشتريها الولي من شخصيات الرسوم المتحركة وذلك حسب جنس الاناث.

جدول رقم (36)الدمى التي يشتريها الولي من شخصيات الرسوم المتحركة حسب جنس الإناث:

فئة الفاعل "أهم شخصيات دمى الإناث"			
الرقم	الوحدات	تكرار	نسبة
01	الدمية فلة	109	%46.78
02	الدمية باربي	124	%53.21
	المجمـــــوع	233	%100

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول أعلاه أن الشخصيات الفاعلة في دمى الرسوم المتحركة بالنسبة للإناث كانت بنسبة عالية في مؤشر دمية باربي وهي 53.21% والذي مثلتها الوحدة رقم (2)، أما ثاني نسبة فكانت لمؤشر دمية فلة عند الإناث وهي 46.78% للوحدة رقم(1).

التحليل السوسيولوجي:

من خلال جدول الوحدات المقدم نجد أن أعلى نسبة كانت لمؤشر دمية **باربي** وهي 53.21%، ولكن نسبة دمية **فلة** 46.78%، تؤكد على وجود توجه للبحث عن بديل فيما يخص استعمالات الدمية **باربي**.

مع حلول عام **2006** احتفلت الدمية الشهيرة **باربي** بعيدها السابع والأربعين، ولقد ظهر في فرنسا العديد من الكتب والمجلات التي تتحدث عن الدمية **باربي** وما صنعته نفسيا في أجيال هذه الحقبة فأصلها من سلالة عروسة ألمانية تدعى " **Lili** " " **ليلي**" وقد ظهرت في **1955** للبالغين وليست للأطفال، وفي عام **1959** في إحدى المعارض الكبرى الخاصة بألعاب الأطفال في **نيويورك** قدم مخترع لعب الأطفال "**دوت هاندلر**" دمية جديدة أسمها "**باربارا**" التي صارت باسم "**باربي**" فيما بعد، حصلت على إعجاب كبير وإقبال وحققت مبيعاتها أرقاما خيالية وصلت إلى تسويق **351000** دمية **باربي** في العام الأول.[91]

يقال أن الفكرة الأولى للدمية **باربي** كانت وليدة فكرة الرسام والفنان النمساوي **أوسكاركوكشا** والذي صنع لنفسه دمية لتعويض غياب محبوبته المهجورة" **ألما ماهلر**" وقد كانت نسخة حقيقية بالحجم الكامل حيث كلف لها خياطا واشترى لدميته ملابس من باريس، ومن خلال تركيز **كوكشا** على الملابس الباريسية أراد الدمية في عقله الباطن بالطريقة ذاتها التي كانت عليها محبوبته **ألما ماهلر**، كل ذلك يعكس حقيقة مفادها أن الإنسان بدافع حب التملك والأنا يريد دائما أن يحتفظ بملكية بغض النظر إذا

كانت تلك الملكية شيئا أم إنسان، وحقيقة أخرى مؤسفة في تعلق الأطفال بهذا النوع من الدمى التي تعكس قيمة أخلاقية بعيدة عن نسق القيم الثقافية للمجتمعات المستهلكة وفقا لخلفيتها التاريخية، وهذا النوع من الدمى يساهم في إعادة إنتاج الشخصية التي تعكسها حسب المنتَج و صاحب المنتج (العاشق و المعشوقة).

تتالت سلسلة الدمى بعد ذلك ليشرع **هانز بيلمر** في صنع دمى بتفاصيل على هيئة مراهقات، وانتشرت الدمية الجديدة ونشرت صورها **1935 م**، كما أصدر كتاب تضمن صورها في عام **1936م**، وتتالت سلسلة إنتاج الدمى حتى وصول أفكار مخترع الألعاب **دوت هاندلر** كما تحدثنا عليه سابقا.

إن تطور دمية **باربي*** لازال إلى يومنا وقد أبرزت إعلانات برامج الأطفال في القنوات المفضلة بحسب شبكة الملاحظة المقدمة سابقا من طرف عينة الدراسة تأثير هذه الإعلانات على ميول الأطفال واتجاهات أولياءهم، فقد وجدت أفلام لرسوم المتحركة لهذه الشخصية، و كذا شخصيات جديدة بذات المنتج، وآخر إعلان لوحظ تضمن شخصية **باربي** هو إعلان يحمل شعار " **Ferst Best Barbi Freind** " وهو لدمية تبلغ طول أرجل الفتاة المراهقة تقريبا وتهتم بالزينة والمساحيق و تسريحات الشعر*.

الدمية **باربي** لها عالم جميل خاص ومكتب وحمام سباحة وسيارة **كاديلاك** فارعة الطول، وفي عام **1961** ظهر في الأسواق **كين** "Ken" صديق **باربي** ثم **سكير** شقيقتها **وكريستي** صديقتها السمراء، وفي عيد ميلاد هذه الدمية تعكس مبيعاتها مدى نجاح هذا المنتج على مستوى العالم حيث نجد أن :[92]

- تباع دميتين من **باربي** كل ثانية على مستوى العالم.
- دمية واحدة تباع كل ست ثواني في فرنسا، ويصل حجم مبيعات هذه الدمية إلى حوالي **50** مليون دمية كل عام في فرنسا.
- تمتلك كل فتاة أمريكية حوالي **10** دمى لـ "**باربي**"، وتصل إلى يدها حوالي ثلاثة دمى من **باربي** كل عام في المناسبات المختلفة .
- **115** متر من القماش استخدم حتى الآن في صناعة أناقة فساتين **باربي**، وحوالي **مليار** حذاء لها.

لقد ظهرت الدمية "**براتز**" كمنافسة للدمية **باربي** لأن أي مصفوف فكري قابل أن يتغير مع طبيعة الزمان والمكان والوعي والذوق والثقافة، حيث يقول "**إيزاك لاريان**" رئيس مجلس إدارة الشركة المصنعة للدمية "**براتز**" والمنافسة الأولى **لباربي** :"آن الأوان لإحالة **باربي** على التقاعد، ويبدو أن تقاعدها في السوق بات وشيكا لتراجع مبيعاتها بنسبة **13%** بمقدار **417** مليون دولار".

ومن خلال عينة الدراسة نجد أن عينة البحث قد عكست نوع آخر من دمى الرسوم المتحركة وهي **فلة***.

إن الدمية **فلة** نزلت إلى السوق السورية في شهر **نوفمبر2003** وبعد ذلك في المنطقة العربية، كدمية محجبة * تمثل القيم الأخلاقية والاجتماعية حيث عرفت هذه الدمية في السوق العالمية ووزعت من طرف شركة New Boy التي تتخذ من الإمارات مقرا لها، تختلف **فلة** عن الدمية **باربي** الشهيرة بطلتها العربية، حيث ترتدي الدمية **فلة** ملابس تناسب جميع الأوقات ومختلف الأمكنة التي تزورها، وتبقى محافظة على هويتها وملامحها العربية.

انطلق المنتجون في اختيار اسم الدمية "**فلة** "لأنه ذو جذور عربية، فقد أطلقت شركة New Boy اسم **فلة** على الدمية نسبة لورد "**الفل**" الذي لا ينمو إلا في البلاد العربية، تم اختيار وجه **فلة** من بين 30 اقتراحا مقدم من طرف قناتين عربيتين واختير شكل الجسم بطريقة تحوي ملامح عربية، فالشعر أسود اللون وهو اللون الذي يميز المنطقة العربية والعيون بنية والبشرة مائلة للسمرة، وبعد انتشارها في الأسواق قدمت تعديلات على جسم الدمية تلبية لملاحظات الأهل، وظهرت في دور المعلمة وطبيبة الأسنان، وأنتج لها أخوين توأمين ولها صديقتين (**ياسمين** و **ندى**) بشعر أفتح لإرضاء الصغيرات، لقد صممت ملابس الدمية **فلة** لتوافق عادات المنطقة العربية وقيمها حيث ترتدي العباءة خارج المنزل، كما تختلف ملابسها من منطقة إلى أخرى* .

تنتج الشركة المصنعة **لفلة** New Boy الكثير من الأشياء غير الدمى مثل الكتب والحقائب والأقلام والملابس والألعاب والحلويات والعطور وسيارات الأطفال والديكور المنزلي الشهير والجميل، ولها مجلة تنتجها خاصة بالفتيات تحمل اسم الدمية "**مجلة فلة**"، وتباع كل هذه المنتجات في الإمارات والسعودية وسورية ومصر وفي جميع أنحاء الوطن العربي، كما تباع أيضا في أمريكا و الصين وبريطانيا حيث تعمل الشركة على أن تتوسع في منتجاتها.

لقد بيعت أكثر من 2 مليون دمية **فلة** حتى 2006 م في المنطقة العربية، كما زاد في انتشارها ظهور مسلسل كرتوني يحمل اسمها.

نشر موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في 2006/01/12 تقريرا إخباريا بعنوان "**فلة دمية إسلامية تنافس باربي** "ذكر فيه أن الدمية السورية بدأت تحظى بشعبية كبيرة في مجال الألعاب للأطفال في مصر، وجاء في التقرير أن هذه الدمية ترتدي اللباس الإسلامي وتباع مع سجادة صلاتها الخاصة باللون الزهري، وقد نقل عن مدير المبيعات في الشركة المصرية المسوقة لها أن مبيعات **فلة** مرتفعة أكثر من غيرها من الدمى لأنها أقرب إلى الثقافة العربية.[93]

لقد كان طموح مهندسي " New Boy" أن تتربع **فلة** على رفوف محلات ألعاب الأطفال جنبا إلى جنب مع **باربي** الأمريكية، لكن المفهوم الأخلاقي والاجتماعي الذي حملته **فلة** جعل النجاح يفوق التوقعات، ويقول مدير ماركة الدمية "**فلة**" في شركة New Boy **فواز العابدين** أن فكرة صنع دمية

عربية بدأت في عام 1999، على خلفية الاقتناع بأن **باربي** لا تعكس العادات العربية والإسلامية لكن تنفيذ هذه الفكرة استمر نحو أربع سنوات.

يوضح **فواز عابدين** أن العمل على تقاطيع وجه الدمية استمر لسنوات واستمر التدقيق فيها مدة أربع سنوات، وذلك خلال مراسلات جرت بين مقر الشركة في دمشق وشركات في **هونغ كونغ** يتابعون عمليات الإنتاج في مصنع كبير في الصين.

مع هذا الشكل سعت شركة New Boy إلى تقديم الدمية "**فلة** " كفتاة عربية صادقة وأمينة وعطوفة، وقد اهتمت بتقديمها إعلانات شركة " Space toon" التلفزيونية للأطفال، و تحمل إعلانات "**فلة**" شعار مرافق دائما عند عرض المنتجات و برامج **فلة** هو "حلم كل فتاة عربية"، وأيضا " سمراء كأرض بلادي وصديقاتي سمراوات، أحلى ما عندي أدبي في ردي، صدقي في وعدي، وما أحلى حين تصونها فلة ".[94]

في تحليلنا بالتضاد بالنسبة لدميتي **باربي وفلة** ولأن الدمية مهمة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، فمن المهم فهم مضمون هاتين الدميتين لأن الصراع القائم من ناحية الإنتاج يعكس أثر الدمية المنتقاة من طرف الوالدين على بناء شخصية الطفل.

في أحد صحف تحديدا صحيفة **واشنطن تايمز الأمريكية** أكدت على أن الثقافة الغربية خسرت معركة أخرى في ما سمته "**صراع الحضارات**"، وذلك حين ارتدت الدمية الأمريكية الشهيرة اللباس الإسلامي و النقاب على يد المصممة الايطالية " **إليانا لورينا**"، كما أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودية كانت قد حذرت في سبتمبر 2003 من بيع الدمية **باربي** * الغربية في أسواق المملكة، بدعوى انكشاف ملابسها وشكلها المثير للفتنة، كما اعتبرتها رمز من رموز الانحطاط الأخلاقي عند الغرب، لذلك نجد من بين المبادرات لدمى الأطفال أيضا الدمية التركية "**آمنة**" وهو نموذج دمية إسلامية أنتجتها تركيا، بدأت بيعها في السوق الألمانية و ترتدي هذه الدمية الحجاب ،وقادرة على تلاوة آيات قرآنية.

تهتم الدراسة بمضمون الدميتين خلافا لما سبق–الشكل– و من خلال التحليل بالتضاد نفسر تأثيرات مضمون الدميتين **باربي وفلة** على شخصية الطفل وتنشئته الاجتماعية خاصة، وأن تشجيع الوالدين لمثل هذه الخيارات يعكس تغير صورة الدمية لديهما على ما كانت عليه في السابق.

على الرغم من أن دمية **فلة** جاءت لتحارب الدمية **باربي** فيما تحمله من اتجاهات وقيم غربية، إلا أن هذا هو الظاهر من الحقيقة الموجودة حول انتشار دمية **فلة**، ولكن مضمونها يحمل رسالة رمزية لا تختلف على ما تعكسه دمية **باربي**، وذلك من حيث الترويج للقوام الممشوق وارتداء اللباس العصري* كالجينز، وتي شورت، وملابس تساير الموضة في الذوق من ناحية الأشكال والألوان كذلك الزينة والإكسسوارات

لقد روجت **إعلانات** Space toon لخزانة فلة المليئة بالملابس، ولوسائل الزينة والتألق التي ترافقها، فالدلالة الرمزية لصورة الدمية **فلة** تعكس نفس الدلالات الرمزية للدمية باربي، قد يختلفان في الأسماء وفي الانتماء ولكن كلتاهما تقدم صورة مشوهة عن براءة الأطفال ودمى الأطفال في المرحلة العمرية الأولى.

كلتا الدميتين يحملان مفهوم الأنوثة الصارخة، و ذلك في الجمال و الرشاقة و الأناقة، كما تعكس بعض الإعلانات استقلاليتهما الاقتصادية بعرضهم يمارسن عددا من المهن منها التعليم والطب و الفروسية بالشكل العصري، كما يتميزان بالاستقلالية الاجتماعية لعدم وجود مسؤوليات، كما أن كلتاهما تقدم مجموعة إكسسوارات وديكور و هذا يعكس إعادة إنتاج للحياة العصرية بكل مادياتها، وكذلك تنشئة الطفل بقيم الحداثة الغربية و فقدت الدمية المفهوم التقليدي بالنسبة للفتاة وتغيرت معايير اللعب الإيهامي.

كلتا الدميتين ترسخان عددا من القيم المشتركة، كاقتحام عالم الأنوثة مبكرا فأغلب ألعاب الفتيات بالدمى في عصرنا الحالي يدفع الفتاة للعب بالدمية بإلباسها أجمل الثياب وتسريح شعرها، واستعمال مكملات الجمال كالوشم الاصطناعي الملصقات والإكسسوارات، وتشرب ثقافة الموضة بالتأنق و التنسيق بين الألوان ونوع الثياب ونوع الحذاء، لقد علمت دمى هذا العصر الفتاة الأناقة في عمر مبكرة جدا.

لقد تشربت الفتاة بلعبها بالدمى المنتشرة في عصر الحداثة عددا من الاتجاهات البعيدة عن خصوصيات الطفولة الأولى، و يرى **محمد متولي قنديل** أن "اللعب مع **باربي** بشكلها وجمالها الصارخ حقق للصغيرات نوعا من الاستقلالية المطلوبة في تنمية وعي وخيال وقدرات الأجيال الجديدة".[95]

لقد تحدثت بعض دراسات التحليل النفسي في فرنسا، والمهتمين بشؤون المرأة عن دور الدمية **باربي** وأثرها في الفتاة العصرية، كما تتميز شركة New Boy المروجة للدمية **فلة** بإنتاج عدد كبير من السلع، ما يفسر وجود صور هذه الأخيرة في كل شيء حتى في الأواني المنزلية، و هذا ما نلاحظه في الأسواق من رواج لسلع الأطفال من اللعبة إلى الأدوات المدرسية الخاصة بالفتيات التي لا تخلو من رسومات و مجسمات شخصيتا **باربي وفلة** .

يُعد هذا تعبير عن رؤية مادية متطرفة تهدف إلى تحطيم الهوية والخصوصية، وفي نهاية الأمر تنتج الإنسانية المركبة إذ تجعل من الإنسان كائنا استهلاكيا دوافعه اقتصادية وجنسية مادية.[96]

يرى **عبد الوهاب المسيري** أن هذه دمية "**باربي**" ليست مجرد لعبة وإنما هي مؤامرة ضد أطفال العالم بما في ذلك أطفال الولايات المتحدة الأمريكية، بل وبالذات أطفال الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مؤامرة تهدف لتحويل الأطفال إلى شخصيات استهلاكية لا هوية لها وإلى إفقادهم براءتهم وطفولتهم حتى يدخلوا عالم السوق بسرعة، إنها تشكل نوعا من أنواع التدريب على إيديولوجية الاستهلاك وتحويل الطفل إلى إنسان اقتصادي جسماني.[97]

إن ما عكسته عينة الدراسة بالنسبة لطابع دمى الإناث يعكس هذا النوع من التنشئة الاجتماعية التي ترتكز على كل ما هو مادي بعيدا عن الاجتماعي، خاصة وأن الوالدين كفاعلين ينظرون لهذه الدمى العصرية على أنها ما يتفق وتغيرات العصر دون الاهتمام بمضمون التطبيع الذي تحمله.

لقد ساهمت إعلانات الأطفال وتحديدا الموجهة للفتيات إلى رسم صورة وتحويلها إلى ثقافة راسخة؛[98] في نموذج الفتاة إذ تم استخدام إعلانات الأطفال لتصبح دمى الفتيات سلع تستخدم تماما كثقافة الجسد بحيث تؤثر على ثقافة الطفلة المتلقية لها.

لقد أصبح لدى الصغيرات صورة ذهنية بسبب إعلانات سلع البنات تحولت إلى ثقافة راسخة، فلون عيني **باربي** هو اللون الأزرق الذي يدل على السرور والابتهاج، أما لون عيني **فلة** فهو بني يرمز إلى الانجذاب و الدفء، فهاتين الدميتين بالصورة المقدمة لهما تروجان للأنوثة وثقافة الجسد، و فأناقتهما وجاذبيتهما هو تحويل الجسد إلى سلعة، وفي ذلك تفعيل للغرائز الأنثوية على حساب المنطق العقلي وهو منطق للتسويق الناجح للقيم والمعايير الجديدة.[99]

يستغل في عرض إعلانات كلا الدميتين شعارين، نجد الشعار الذي يرافق **باربي** دوما" **كوني أحلامك**"، وهو شعار الاستقلالية والتميز عن النموذج الطوعي سابقا، أما **فلة** فشعارها "**فلة دمية لكل فتاة عربية**" صحيح أن الشعار يشجع على القومية، ولكنه في إطار عملية التنشئة الاجتماعية لا يعكس الانتماء العقدي الذي يحاول منتجوا هذه الدمية إبرازه في عباءتها.

يركز إعلانات دمية **فلة** و **باربي** على سلعة الجسد، بحيث يُقدمان بشكل جميل في لباس أنيق كما تعرض مختلف سلع التبرج كطلاء الأظافر وحقائب اليد وزينة الشعر، لقد تم تشيئ الفتاة بهذا النوع من المنتج.

إن كلا من الدميتين تم استخدامهما كنماذج للفتاة العصرية بعيدا عن المرأة التقليدية، فدور الأم والجدة والزوجة غير موجود وهو ما شكل هوية الذات من خلال رغباتها، فهي حالة تدفع لتنشئة الطفلة على الفردية والأنوثة والجمال .

إن كلا من الدميتين مصنوع من البلاستيك أي مادة صلبة لتجسيد النموذج الأنثوي الغريزي بجاذبية جنسية عالية خاصة **باربي**، بالتدريج نلاحظ أن هناك فروق في استهلاك هذين المنتجين من الدمى، **فباربي** تحولت إلى أميرة استهلاك **وفلة** أيضا فالمنزل الفاخر،والملابس الكثيرة والأصدقاء ،يفسر لنا أن هذا النوع من المنتج يدور في الفضاء المادي الاستهلاكي الذي يدور فيه الإنسان الأمريكي بالنسبة **للباربي**، والمجتمعات المتخلفة بالنسبة لفلة.[100]

يقول عبد الوهاب المسيري "إذا كان الدب Teddy Bear رمزا للحضارة الغربية في عصر التحديث ومرحلة التقشف، فباربي هي رمز لهذه الحضارة نفسها في عصر ما بعد الحداثة والسيولة

الفلسفية،،حضارة الهمبورغر والثيك أواي والجينز و T.Shirt ، وهي حضارة لا جذور لها ومع أن باربي ذات أصول أمريكية فإنها لا تعبر عن الهوية الأمريكية أو الغربية.

15- شخصيات الخوارق للذكور والتحليل بالتضاد:

يقول الفنان **بهجت عثمان** : " **عندما دخلت مجال الأطفال أفزعني صورة الرجل الأبيض، صورة سوبرمان الذي يقوم بعمل الخوارق، هذه الشخصية غريبة على مجتمعاتنا لذا كان من أهم ما قدمته كيف يكون لنا سوبرمان عربي؟ فكانت شخصية ابن بطوطة التي رسمتها للأطفال، فهذا الرحالة العربي يفوق الأوروبي و الأمريكي فقد ظهر قبل اختراع الطائرة والعربة البخارية، وأمكنه التنقل من المغرب إلى الصين و طاف العالم من الغرب إلى الشرق، ابن بطوطة هو الإنسان سوبرمان بمعنى الكلمة** "[101].

إن أغلب الإعلانات التي تم ملاحظتها بشبكة الملاحظة لقناتي **MBC3** و **Space toon** تؤكد على برنامج الشخصيات الخوارق، وهي برامج لرسوم المتحركة مكررة في الكثير من قنوات الأطفال إضافة إلى برامج الأفلام و المسلسلات لهذا النوع من الشخصيات الخارقة، و من خلال دراستنا الميدانية تأكد أثر البرامج الكارتونية على اختيارات الأطفال وذلك بحسب ما عكسته عينة الدراسة – الأولياء – و تحديدا لدى الذكور.

يؤكد **عبد الوهاب المسيري** بان الأفلام ووسائل الإعلام الأمريكي تصور الإنسان كما لو كان إنسانا جسمانيا يعيش المادي و حسب، و ذلك كما يصوره دعاة السوق الحر، إنسانا اقتصاديا تحركه الدوافع الاقتصادية، فيحاول الرجل الأمريكي أن يكون هو أحد ملوك الإغراء؛[102] لذلك من الغباء النظر بسطحية لرياضة كمال الأجسام و دخول الرجال لعالم الموضة و عرض الأزياء، فهاتين الوظيفتين قدمتها الدراسات و ناقشتها في موضوع "**لغة الجسد**" ولكنها ارتبطت بجسد المرأة.

إن أغلب الأفلام الكارتونية تُنقل بحذافيرها من القنوات الأجنبية و تحمل صورا تؤثر في النمو العقلي والإدراكي للطفل، و أسلوب الحوار هو السبيل لتصحيح بناءه الفكري و كما يساعد على بث الثقة في شخصيته ولكن بتصحيح و توجيه مشاهداته من طرف الوالدين .

إن ما تقدمه كل من قناة **Space toon** و **MBC3** من برامج الأطفال يحمل العديد من أوجه الغزو، فشعارهما و اسم كل من منهما يعكس أول رموز الغزو و ذلك باستخدامهما للغة الإنجليزية فالطفل يتعرض إلى تشويه إدراكه اللغوي وذلك بتشويه لغته الأم وهي اللغة العربية؛[103] إن للقناتين العديد من

البرامج التي تعرض الشخصيات الوثنية و الخيالية، ذات الأبعاد الثقافة الغربية على أطفالنا، و ليس لها علاقة بقيم المجتمع و عاداته.

في ظل غياب نسق سلم القيم في برامج الأطفال تتعرض ثقافة الطفل للعديد من أنماط الصراع، سواء على مستوى مفهوم الهوية أو الشخصية القومية أو القيم، فالتلفزيون بقنواته الفضائية و برامجها الموجهة لجمهور الأطفال تقدم مادة إعلامية أجنبية، وتستغل في ذلك عمر الطفل وخصوصياته العقلية والنفسية والإدراكية و حتى الاجتماعية بشكل مدروس للتأثير على قدراته في استيعاب الأفكار وتحصيل المعرفة بالتجربة الحسية الحركية.

يؤكد علماء الاجتماع أن الطفل قادر بعد الطفولة الأولى على تكوين ثقافته بسبب زيادة مرونة تفكيره، و تحرره من التمركز حول الذات و زيادة قدرته على التحليل و الربط، كما يمكنه اكتساب الكثير من المفاهيم الاجتماعية و السياسية و الدينية إذا ما قدمت برامج الأطفال بمادة مناسبة مع قدرته على التخيل و مستواه العقلي و مخزونه اللغوي خاصة الرسوم المتحركة لأنها تترك أثرًا أبديًا في وعيه. [104]

لقد أصبح الصغار مشاهدين دائمين ليس فقط لبرامج الأطفال و لكن أيضا للمسلسلات الدرامية المد بلجة بمختلف عناوينها، و هي نماذج لحياة اجتماعية ذات ثقافة غربية وغريبة تؤثر على قيم الطفل وتعلمه صور الترف و الأزياء و الموضة، و تقدم قيما شاذة لحياة مادية بتكرار قصص الانجذاب نحو أبطال المسلسلات الكارتونية، فالطفل صفحة نقية بيضاء كما يقول الفيلسوف أبو حامد وابن سينا في فكرهم التربوي، ووسائل الإعلام تشوه هذه الصفحة ببرامجها لهدف تجاري و فكري و لأهداف مستقبلية.

أكدت عينة البحث المتمثلة في الوالدين على أن شخصيات الرسوم المتحركة المفضلة لدى الذكور هي لثلاث شخصيات خارقة في عالم برامج الأطفال و في المنتج السينمائي و القصص المصورة للأطفال و الأفلام الخيالية.

إن شخصيات الرسوم المتحركة تحتكر عالم الأطفال سواء في منتجاته أو في برامجه أو حتى في أنواع المواد المستهلكة، كرسوم غلاف الحلوى و المشروبات و شعارات الإعلانات الخاصة بهذه الشخصيات، فبرامج الأطفال تعمل على إمتاع الطفل و شغل وقت فراغه لذلك ينظر إليها على أنها مادة إعلامية أنتجت لصالح الطفل ومن أجله و تناقش باستمرار مفهومين أساسيين في مضمونها "**الخير** مقابل **الشر**".

إن شخصيات الخوارق المقدمة للطفل و تحديدا للفتيان أي الذكور تقدم في رسائلها على أنها حامية للعالم، خيرة بطبعها لا قوة موجودة فوق قوتها، فالخارق هو النموذج الذي يعكس للطفل مفهوم البطل، و تصبح هذه الشخصية الخارقة البطلة نموذج القدوة.

بتقديم التحليل الضمني لمفهوم – **البطولة| البطل**– ندرك أن ما يحمله هذا المفهوم من قيم اجتماعية كالقدرة على الإقناع و الشجاعة و الأقدام وترسيخ الانتماء والاعتزاز بالهوية و حب الخير بدعوة التوحيد لله عز وجل كما قدم في نماذج السلف الصالح، يحمل أبعادا رمزية بليغة و قوية للتعبير عن الهوية يكتسبها الطفل من خلال التربية بالقدوة **(النموذج)** بشكل يعرفه على الواقع الاجتماعي بأحداثه التاريخية الحقيقية وبشخصيات صنعت البطولة في الواقع وبالعالم المحسوس بما خلفته من إنجازات واقعية بمهارات جسدية وعقلية حقيقية،

لقد أصبح لمفهوم البطولة معنى أخر ذو مضمون مشوه يختلف على ما حمله في السابق، و يعني القدرة على السيطرة و امتلاك القوة الخارقة، و تقديم الخير في سبيل البشرية على أساس المنقذ بقوى خيالية بعيدة عن الحقائق العلمية للبنية الجسمية للإنسان.

أهم الشخصيات التي جاءت بنسب عالية من شخصيات الرسوم المتحركة للذكور نجد : **الرجل العنكبوت** الذي يجسد كل مهارات حشرة العنكبوت لقوى خارقة (التدخل في تغير المورثات الجينية)، و **الرجل الوطواط** الذي يقترن اسمه بنوع من القوارض الطائرة و هو الخفاش، و الرجل الخارق الذي يمثل القوة المطلقة من كوكب آخرو يعيش على كوكب الأرض.

إن عملية فك الرموز موروثة في الاتصال الإنساني و يرى منظورا مدرسة التفاعلية الرمزية أمثال **شارلز كولي**ة و آخرون أن آلية الاتصال تتضمن بالضرورة تحليل رموز الأطراف المشاركة في الاتصال، و أورد **جورج هاربرت ميد** أن الحياة الاجتماعية عملية تأويله و يقول في هذا السياق : " **إن أي حدث يجابهه الفرد يترتب عنه نوع من التأويل الرمزي، و أن كل بناء رمزي تقريبا يُحدث عواقب على الطريقة التي يستجيب لها الأفراد لما نعرفه بصفة عامة انه الحقيقة** ".[105]

إن رمزية سجود الكواكب و القمر و الشمس لسيدنا يوسف يعكس العلاقة الجلية بين النص والتأويل وفي محاورة يوسف لأبيه قال عز و جل : " **إذ قال يوسف لأبيه يأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر لي ساجدين، قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدونك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الأحاديث**"؛[106] فقد عبر عن الرؤيا برموز لغوية فأصبحت نصا كما يقول البنيويون، لإبراز الجدلية القائمة بين الفاعل و النص و الواقع الاجتماعي.

إن انتشار صور الشخصيات الخارقة للرسوم المتحركة فيما يفضله الأولاد أصبح ظاهرة تحتاج إلى فهم تأويلي للرسالة التي تحملها شخصيات هذه الرسوم التي تقدم بأشكال تجارية متعددة، كملصقات، في الأدوات المدرسية، على أبواب محلات ألعاب الأطفال، في الملابس، الأحذية، على أفرشة الأطفال، في ديكور غرفهم، و حتى في ساعة اليد، و الأدوار التي يفضل الأطفال لعبها في لعبهم الإيهامي، تعكس الدراسة من خلال شبكة الملاحظة كثرة الإعلانات المقدمة لهذه الشخصيات الخارقة، و أخر إعلان تم تسجيله على مستوى شبكة الملاحظة *هو الإعلان **لبات مان** بشكل جديد و ملحقات جديدة .

هناك ثنائية لمستويين من المعنى يتعلق الأول بالدلالة التاريخية الاجتماعية التي يقدمها النص **(مضمون الشخصية الخارقة)** والمعنى يمثل الدلالة التاريخية من شخصيات الرسوم المتحركة للذكور في سياق تكوينها و تشكلها على أساس وجود مقتنيات ذلك العصر مع مفاهيم و أشياء، والثانية في البنية ثقافية التي ترتبط بالفهم والوقوف على دلالة المعنى التي تساعد في فهم هذه الشخصيات و انتشارها باكتشاف دلالاتها.[107]

إذا نحن بحاجة إلى فهم تاريخية النص المراد تحليله و زمانه و مكانه فالمغزى منها يمثل الغاية و نصل إليها عبر اكتشاف الدلالة، فالاعتماد على فهم شخصيات الرسوم المتحركة بمغزاها دون الدلالة يعني القطيعة بين الماضي و الحاضر و بين الدلالة التاريخية و الواقع، فالأصل التأويلي أو طريقة الفهم لا يمكن أن تعتمد إلا في إطار دلالتين الأولى تكمن في المعنى و الثانية في فهم المغزى فحركة التأويل أو الفهم تبدأ من الواقع لاكتشاف دلالة النص الماضي، ثم تعود الدلالة لتأسيس المغزى و تعديل نقطة البداية.[108]

لذلك نناقش بداية الخلفية التاريخية لكل شخصية من شخصيات الرسوم المتحركة و المفضلة من طرف الوالدين و الأطفال حسب ما تعكسه الدراسة الميدانية، لتقديم تحليل التضاد لكل واحدة من الشخصيات الخارقة والتي تشجع على انتشارها إعلانات برامج الأطفال.

أولا : الخلفية التاريخية و الدينية [109] Super men *:

هو شخصية وهمية و بطل خارق يظهر في منشورات **دي سي كومكس**، يدعى بالبطل الجبار و بزغ نجمه في 1938 يشتهر بلقب الرجل الفولاذي، ظهر على صفحات العدد الأول من قصص الحركة المصورة – **أكشن كومكس** – بشهر **يونيو** عام 1938، و قد أصبح أشهر بطل خارق وجعل من " **مجلة الرجل الخارق** " أشهر مجلة مصورة تمت ترجمتها لأغلب لغات العالم .

مخترع الشخصية هو **جيري سيغل** Jerry Siegel و **جو شاستر** Joe Shuster أثناء عملهما لدى شركة **ناشينال كومكس** National comics التي أصبحت اليوم تحمل اسم **دي سي كومكس** comics DC، تطورت قصص **سوبرمان** من صفحات المجلات إلى مسلسلات الإذاعة ثم التلفزيون ثم الأفلام السينمائية و ألعاب الفيديو و برامج الأطفال كرسوم متحركة .

بدأ نشر قصص **سوبرمان** مترجمة باللغة العربية ضمن سلسلة المطبوعات المصورة اللبنانية و عرفت باسم " **سوبرمان البطل الجبار**" صدر أول عدد في **1963** ووقف إصدارها خلال الحرب الأهلية اللبنانية، و شملت سلسلة من الشخصيات المترجمة و المتعلقة بشخصيته مثل " **الطفل الجبار**" و تحكي مغامراته و هو طفل و " **الفتى الجبار**" و هي قصصه و هو يافع و " **الخنساء الجبارة** " و هي قريبته ذات نفس الصفات، كما تشارك في بعض المغامرات مع شخصيات أخرى عرفت " **برابطة الأبطال الجبارين** " .

لقد ورد من Comics cult أصل قصة سوبرمان في عام **1938** نشر العدد الأول من القصة المصورة بعنوان " Action comics " و فيها ظهرت شخصية الرجل الخارق **سوبرمان** للمرة الأولى، مخترعا الشخصية كانا طالبين أمريكيين لأبوين مهاجرين من أصول يهودية Jerry Siegel و Joe Shuter كما ذكرنا سابقا و كانا في المرحلة الثانوية.[110]

كخلفية عقدية دينية ينظر إلى أن شخصية سوبرمان استمدت هويتها من عدة أساطير و مصادر، إلا أن المعتقدات الدينية للشابين اليهوديين كان له أثره الواضح من أن هناك تشابه بين ما جاء عبر الديانات السماوية لقصة ولادة النبي موسى عليه السلام و بين الطريقة التي وصل بها **سوبرمان*** الشخصية الخيالية إلى كوكب الأرض، قال تعالى : " **فإذا خفت عليه فالقه في اليم و لا تخافي و لا تحزني** ...".[111]

جاء في قصص موسى عليه السلام عن طريق الديانة اليهودية ما يشابه ما جاء به في هذه الآية الكريمة، فقد جعل مخترعا الشخصية بطلهم في بداية القصة طفلا يوشك على الهلاك، بسبب انفجار الكوكب، فما كان من والده إلا أن أرسله في سفينة فضائية إلى الأرض ليلتقطه **جوناثان** و **مارثا** العقيمين (فرعون وزوجه) فاتخذاه ولدا، استمد المخترعان الشخصية من قصة سيدنا موسى عليه السلام و لم يجعلاها مطابقة، كما أنهما اقتبسا ما كان عليه سيدنا موسى من قوة بدنية وهي قراءات من طرف المهتمين و المتابعين لثقافة القصص المصورة و بداياتها .[112]

ثانيا :الخلفية التاريخية و الأسطورية لبات مان[113،114] Bat men:

هو شخصية خيالية لبطل كتب مصورة خارقة من **دي سي كوميكس** – DC comics – و ابتكر الشخصية الفنان **بوب كين** و الكاتب **بيل فينغز**، أول ظهور لشخصية **بات مان** في **ماي 1939** حين ظهر في العدد رقم "27" من مجلة القصص المصورة **ديتكتيف كوميكس 1939**، و منذ ذلك الوقت أصبح مع **سوبرمان** أشهر الأبطال الخارقين الخياليين و قد ظهر كل منهما في عدة أفلام سينمائية.

شخصية **بات مان** السرية هو صاحب شركة تجارية **بروس واين**، و فاعل خير توعد بمحاربة الجريمة أينما وجدت و أن ينتقم من المجرمين و ذلك بعد أن عاش وفاة والديه اللذان قتلا على يد أحد اللصوص، شخصية **بات مان** تتميز ببذلته المستوحاة من الخفافيش و اسمه مستعار مستوحى من **الخفاش / الوطواط**، مسقط رأسه هي مدينة **غوثام** الخيالية محاط بعدد كبير من المساعدين منهم عدد من المحاربين المقنعين مثله **روبن** و **روبييه**.

لا يتمتع **بات مان** بأي قوة خارقة و إنما يعتمد على مهاراته التقنية و القتالية العالية التي اكتسبها من تدريباته على فنون القتال و خطط التحدي، كما يتميز ذكاؤه بالعبقرية و قدراته التحليلية التي ساعدته على براعة التحدي.

اكتسبت **بات مان*** الكثير من الشعبية بعد أن نشرت أولى قصصه و سرعان ما قامت الشركة المنتجة بنشر مجلة خاصة تتناول مغامرات الشخصية حصرا خلال عقد الأربعينيات من القرن العشرين، مع مرور السنوات ازدادت شعبية **بات مان** و كبر جمهوره وانتقل إلى شاشة التلفاز في ستينيات القرن العشرين .

إن اكتساب شخصية **بات مان*** للكثير من الشعبية جعل منه شخصية أسطورية، وأهم سؤال يجب أن يطرح تماما كما نطرحه على شخصية **سوبرمان** الخارقة، ما الخلفية التي أنتجت شخصية **بات مان**؟ لماذا ارتبط زيه بالوطواط وليس بأي كائن آخر؟ لقد تميزت أفلام الرعب للمجتمع الأمريكي بالكثير من الإنتاج عن الشخصية **دراكولا** ولكن طابع هذه الشخصية شرير كما يتميز **الوطواط** بالعيش في الظلام وسرعة الحركة لسماعه الترددات لذلك يسمى بالرادار.

من الممكن البحث عن علاقة الشخصية الأسطورية **لدراكولا** بالشخصية **بات مان**، ذلك أن الإنتاج السينمائي **لدراكولا كوطواط** يتميز بالتجديد المستمر، وقد وصلت بعض الأفلام إلى جيل يجمع بين المستذئبين (يشر في شكل ذئاب) والخفافيش ولان المجتمع الأمريكي مجتمع هجين في بداية نشأته يجمع

العديد من المجتمعات الأوروبية وغيرها ممن رحلوا إلى الأرض الجديدة بعد اكتشافها تضمن السياق الأسطوري لها خرافات المجتمعات المختلفة.

كما ذكرنا سابقا الشخصية الخرافية الخارقة **بات مان** لا يكتسب أي قدرات خارقة كما الشخصيات الخارقة الأخرى ولكن بطولته مربوطة بذكائه الخارق واستخداماته للتكنولوجيا والعلم وقوته الجسدية، فقد صنف على أنه ثاني أفضل شخصية من بين **100** بطل خارق بعد **سوبرمان**، من أسلاف **بات مان** شخصية "**زورو**" **وشيرلوك هولمز**، **و** ما جعل الشخصية متخصصة في السرية هو الون الأسود للباسه وإخفاء ملامح الوجه بالقناع.

ثالثا : الخلفية التاريخية والفلسفية لسبيدر مان[115] **Spider man :**

الرجل العنكبوت أو بالانجليزية الاسم المشهور به **Spider man** هي شخصية مستوحاة من سلسلة المجلات المصورة "**مارفل**" **Marvel** وهو الأول في سلسلة أفلام الرجل العنكبوت، كتبه المؤلف **دافيد كويب** وأخرجه **سام رايمي** والقصة تناول حادثة تعرض الطالب الثانوي **بيتر باركر** للدغة عنكبوت معالج جينيا فيكتسب قدراته الخارقة نتيجة امتزاج العنكبوت الجيني بسلسلته الجينية ويتحول بعد ذلك إلى بطل خارق.

إن من أنتج شخصية **سبيدرمان** الخارق هي معامل البحث الجيني والهندسة الوراثية ولدغة العنكبوت المعدل جينيا ساعدت على اكتسابه القدرة على النظر فيتخلص من النظارات ويصبح قوي مفتول العضلات ويستطيع التنقل والسرعة بفضل خيوط العنكبوت التي ينتجها، وبعد الحادثة يحاول التدرب على قدراته الخارقة الجديدة كتسلق الجدران والقفز عاليا والتقاط الأشياء بنسيج العنكبوت، لذلك يعمل على محاربة الشر مرتديا لباس العنكبوت والشخصية الخرافية التي ترافق هذا البطل كقوى شريرة هو العفريت الأخضر.

تنتمي شخصية **سبيدرمان** إلى الخيال العلمي لفلم أنتج في **2002** فهو شخصية خارقة جديدة جذب الكثيرين في بداية عرضه حيث حقق **114**,844,**116 دولار** في أقل من أسبوع في الافتتاحية ليصبح أسرع عرض سينمائي يصل إلى **المائة مليون دولار**، واحتل المرتبة السابعة في أعلى إيرادات الشباك على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، ورقم **سبعة عشر** على مستوى العالم بعد أن حصد عالميا **821,708,551** دولار.

تم اختيار هذه الشخصيات الثلاث دونا عن باقي الشخصيات الخارقة بعد تصنيف وحدات فئة الفاعل لأسماء شخصيات الرسوم المتحركة المفضلة من طرف الأطفال والمقدمة من طرف الأولياء.

حسب شبكة الملاحظة داخل محال الألعاب وعلى ألبسة الأطفال و أفرشتهم تم تقديم أهم شخصيات برامج الرسوم المتحركة للذكور في الجدول، لقد وضعت هذه الشخصيات كنماذج ضخمة أمام محلات ألعاب الأطفال في **بارك مول بسطيف** كوسيلة جذب لمحلات بيع الألعاب ، والجدول رقم (37) يوضح ذلك.

جدول رقم (37) الدمى التي يشتريها الولي من شخصيات الرسوم المتحركة حسب جنس الذكر:

فئة الفاعل "أهم شخصيات رسوم المتحركة للذكور"			
الرقم	**الوحدات**	**تكرار**	**النسبة**
01	سوبرمان	80	%22.79
02	سبيدرمان	138	%39.31
03	بات مان	81	%23.07
04	سلاحف النينجا	52	%14.81
	المجمـــــوع	**351**	**%100**

التعليق الإحصائي:

يوضح لنا هذا الجدول أهم الشخصيات الفاعلة التي يهتم الولي بشرائها للطفل وفقا لبرامج الرسوم المتحركة والتي توجهت عموما نحو شخصية **سبيدرمان** بنسبة 39.31%، وهي الأعلى نسبة لهذا المؤشر مثلتها الوحدة رقم(2)، أما ثاني شخصية للرسوم المتحركة فنجد مؤشر شخصية **بات مان** وهو بنسبة 23.07% في الوحدة رقم(3)، أما مؤشر شخصية **سوبرمان** فكان بنسبة 22.79% والذي مثلته الوحدة رقم (1)، وآخر نسبة هي مؤشر لشخصية سلاحف النينجا بنسبة 14.81%.

التحليل السوسيولوجي:

يتضح من الجدول أن أهم شخصية لبرامج الرسوم المتحركة للذكور هي **سبيدرمان** التي مثلتها الوحدة رقم (02) ونسبتها 39.31%، و نلاحظ عدم وجود فارق كبير بين الوحدة (01) والوحدة (03) ذلك أن نسبة اختيار **سوبرمان** 22.79% للوحدة (01) أمام **بات مان** للوحدة (03) ونسبته 23.07%، والوحدتان متقاربتان في النسبة.

يمكن أن نتحدث عن التمايز في الممارسات الاجتماعية للآباء وفروق الاختيار للألعاب وطابعها، على أنها ممارسات تتجدد وتحدث ضمن المدى الاجتماعي المتراتب في حقل الإنتاج وفي ميدان الاستهلاك، وتحديدا ضمن ميدان الأذواق لطابع شخصيات الرسوم المتحركة لظاهرة اللعب الفردي

باختيارات متنوعة، إن ترتيب مكانة شخصيات الخارق يفسر وجود انتقال من اختيارات على أساس قوى خارقة للطبيعة إلى قوى المكتسبة من المجال العلمي.

وتشير العديد من ممارسات التمايز بتغير الذوق نحو اختيار اللعبة وتغير مضمون تقدير القوة الجسدية للشخصيات الخارقة كبعد من أبعاد الرجولة، وتظهر في عدد من الدلائل أهمها كمال أجسام هذه الشخصيات وقدرتها على تجاوز المخاطر المميتة، فعينة الدراسة تتميز بمستوى علمي عالي وتمتلك شهادات جامعية بنسبة عالية، لذلك يحوزون على رأسمال ثقافي يكسبهم تمايزا في الاهتمام بشخصية **سبيدرمان** أكثر، وذلك راجع لانتماء هذه الشخصية إلى الخيال العلمي وإلى المهارات العقلية والإبداعية في مجال مخابر تحسين الجينات البشرية و علم الاستنساخ للكائنات الحية من بينهم الإنسان .

إن شخصية الرسوم المتحركة الناتجة عن المعرفة والعلم والبحث العلمي – **مخابر تحسين الجينات**– وربط القوة والإمكانيات الخارقة بالخيال العلمي، قد اكتسبت أفضلية في اختيارات الوالدين مع الطفل و ذلك على حساب القوى الخارقة المربوطة بالخرافات والأساطير، و تعكس شخصية **بات مان**؛[116] التطور التقني و قدرة العقل على امتلاك القوى الخارقة بابتكار الوسائل التكنولوجية التي سمحت لهذه الشخصية بتجاوز كل المخاطر المستحيلة.

إن الثورة الرمزية لهذه الشخصيات هي ذات وجهين سلعي ودلالي، فهذه الشخصيات لها قيمة سلعية (ثروة اقتصادية) كما لها قيمة رمزية ما تحمله من معاني وخلفيات، فاستهلاك هذا النوع من المنتجات هو استهلاك تفاخري في حقيقة الأمر لنخب العالم الثالث للسلع المستوردة شكلا ومضمونا من الآخر –**المجتمع الغربي**– والتي تساعد باستهلاكها على التباهي بأوضاع سامية لاستحواذها شعارات الحداثة.

لذلك يرى البعض أن انبثاق الثورة الصناعية في المجتمعات المتخلفة تحديدا لم يكن ممثلا في تغير نمط الإنتاج وإنما في تبدل نمط الاستهلاك، يرى **نوربرت إلياس** أن العادات في ميدان الاستهلاك يفسر بالمنشأ التاريخي للممارسات –**المتميزة**– ولقد استعار **بيار بورديو** أعمال **نوربرت إلياس** في كتاب عنوانه "**التمايز**" الذي يربط فيه الذوق الجمالي بالطبقة الاجتماعية.

إن عادات الاستهلاك في ميدان التسلية، تحديدًا الألعاب هي عناصر قوية في الانتساب إلى جماعة.[117] كالعودة لطابع استهلاك شخصية **سبيدرمان** المربوطة بالخيال العلمي –**الجماعات المبتكرة** –مقابل شخصية **سوبرمان** المربوطة بالخلفية الدينية كاقتباس لشخصية النبي موسى عليه السلام*.

لقد حاول كل من **ماري دوغلاس** و **بارون اشروود** تصوير العلاقة القائمة بين الاستهلاك و الهوية كوحدة من المعلومات المترابطة بالثقافة، فالمهمة الأساسية للاستهلاك هي إعطاء معنى فهو وسيلة اتصال غير كلامية.[118]

إن شخصيات الرسوم المتحركة المعروفة في الدراسة تشكل مؤشرا ماديا وزمنيا ومكاني، لذلك اكتسبوا تاريخا خاص حدد مسيرتهم الاجتماعية، يبدو ميدان التبديلات الجسدية لهذه الشخصيات كدلالات على الهوية، فهي تحقق العبور بين المادة والجماد والجسم البشري (تنشئة الطفل)، ويعامل الجسد كمادة يتم تشكيلها بزيادة عناصر القوة والتفوق –**خارقة** – وهي ممارسة تهدف إلى فرض أشكال معينة أبرزها الرياضة التي تؤدي إلى تعديلات جسدية نحو الكمال، و دلالة اللباس لشخصيات الرسوم المتحركة تحمل رمزية **فسبيدرمان*** و تحمل ألوان لباسه رموز الحركة والنشاط في اللون الأحمر، أما اللون الأسود في لباس **بات مان** فيعكس الغموض و التحري وإخفاء الوجه –القناع –يجسد رمزية التشويق، ورداء الظهر يترجم القدرة على الطيران، فهذه الشخصيات المختارة ما هي إلا صورة عن الحضارة المشوهة بالمادية.

أولا: سوبرمان شخصية خارقة ارتبطت شخصيته وهويته بمنتجيه، فبداية نشأته في القرن العشرين كانت مع مؤلفه الأمريكي من أصل يهودي **جبري يسغل** والكندي من أصل يهودي **جو شاستر**، حسب التدوين التاريخي في تلك الحقبة كانت الهجرة اليهودية من أوروبا الوسطى إلى أمريكا الأرض الجديدة في أوجها، فلجأ بعض الصحفيين اليهود إلى تصوير واقع تصادم حضارتهم كما يزعمون من الأمريكيين وصعوبات العيش والاختلاط عبر صور متحركة، فشهدت صناعة الرسوم المتحركة ازدهارا كبيرا في أغلبها من إنتاج يهودي إلى أن انتقل مصمموها إلى تصنيع كتب خاصةعلى شكل مجلات صغيرة تحوي عدة حلقات، وهنا ظهر **سوبرمان 1938** والذي كان " **البطل الخارق** "الذي لا يقهر وينقذ العالم من الأشرار دائما.

يرجع البعض نشوء شخصية "**سوبرمان**" إلى أحد **البروباغندا** الأمريكية في الفترة التي تلت "**الأزمة الاقتصادية الكبرى** "، وقد ارتبطت فكرة "**سوبرمان** " كبطل خارق لحاجة اليهود المدعين للاضطهاد في أوروبا إلى صورة البطل النموذج المنقذ الذي يحميهم من الأعداء.

إن هذا النوع من الصفات تنتمي إلى مذهب فلسفي لاهوتي بتأليه الإنسان **Divinisation**، ومن أهدافه امتلاك الإنسان شرعية الحكم المطلق وتفويضه لتسلم إمكانية تحقيق قيم الخير والشر حسبما تقتضيه المنفعة الإنسانية في السيادة على الكون، وقد مثل هذا المصطلح – **نيتشه** – من خلال نموذج الإنسان الخارق **super man**.[119]

ثانيا : أما بالنسبة**Bat man** يعبر عن رمز ثقافي أمريكي و الذي ظهر في العديد من وسائل الإعلام و ظهرت شخصيته في لعب الأطفال و العاب الفيديو، و يباع في جميع أنحاء العالم فهو صورة مقتبسة من رسومات **ليوناردو دافينشي** لجهاز الطيران **الاورنيثوبتر** و ينظر لرسمه على انه من الثقافة الشعبية الأمريكية، يعتبر **بات مان** بطل ارستقراطي ذو هوية مزدوجة، من أسلافه شخصية "**زورو**" **zoro** .

لقد تعرضت القصص الخاصة بهذه الشخصية للنقد عندما أصبحت صناعة الكتب المصورة تحت الرقابة مع نشر كتاب عالم النفس **فريد يريك ويرثام** " **إغواء الأبرياء 1954** " حيث طرح **ويرثام** أن الأطفال يحاولون تقليد الجرائم التي ترتكب في الكتب المصورة و أن هذه الأعمال تفسر أخلاقهم، كما انتقد احتواء قصص **بات مان** على إيحاءات جنسية مثلية، و تسبب هذا الانتقاد في اقترح العلماء لإدخال شخصية انثاوية هي **المرأة الوطواط** **Bat woman** احتراما لقوانين لجنة مراقبة القصص.

تزامن إنتاج هذه الشخصية مع الحربين العالميتين ما يعكس ارتباط القدرات والمهارات القتالية وبالأسلحة المتطورة كالحزام والسيارة المتحولة و استغلال التطور العلمي والتكنولوجي كمبدأ لامتلاك القوة الخارقة بالذكاء والعلم، وأن سلطة العالم وأمركته لا تكون إلى بمعادلة (الذكاء+الإنتاج العلمي) لامتلاك العالم على أساس مبدأ العدالة والمساواة والتحرر من التقاليد والسيطرة للأقوى هذا ما عكسته الأمركة أو العولمة.

ثالثا : **سبيدرمان** فهو يعكس الدراسات الجينية والقدرة على الاستنساخ والتناسخ و انتقال قدرات العنكبوت إلى الانسان "**reincarnation**"؛[120] هو في الأصل عقيدة لاهوتية تقتضي انتقال الروح بين الأجساد (**عنكبوت –إنسان**) فلا جسد مخصوص لروح معينة، ويميل هذا المصطلح إلى وصف الأجساد الفيزيقية بأنها أجساد هلامية وهمية ليست حقيقية، فالحقيقة تكمن في الروح المتحدة مع الخالق التي يسمح لها بالتنقل بين الأجساد.

إن الشخصيات الثلاث تجسد صفة التقديس عن المظهر الميتافيزيقي والتعامل مع الأشياء والظواهر والموجودات بوصفها أشياء فيزيقية لا تنتمي إلى الميتافيزيقيا، هنا يوجد نزع الخصوصية بين الخالق والمخلوق بحيث يمكن أن يمثل الإنسان موقع الآلهة في الحكم والتشريع ومن ثم التحكم بمصير الموجودات وقد انتشر هذا المصطلح – **أنسنة الإله** – بشكل كبير في الأوساط النقدية لما بعد البنيوية وما بعد الحداثة.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية :

تعكس **الفرضية الثانية** العلاقة بين رمزية الألعاب المنتقاة و تغيّر نمط اللعب في جملة المؤشرات التي تعكسها و هي كمايلي:

أوّلا : نلاحظ من خلال نتائج البحث أن الألعاب التي صنفت في مرحلة طفولة الولي و التي تعكس سمات لعب الوالدين و ذلك في جدول فئة السمات تعكس أعلى نسبة في وحدة الألعاب العصرية 59.34 % .

ثانيا : بالنسبة لأنماط لعب الولي مع الطفل فأعلى نسبة في فئة الهدف كانت لوحدة الألعاب الفردية الحركية 53.27 % .

ثالثا : بالنسبة للدلالات الرمزية للعب بين الماضي و الحاضر وجد نسبة لعبة **الغُمَيْضة** بنسبة عالية من طرف الأولياء مع أطفالهم على باقي الألعاب، كما وجد أنواع جديدة من اللعب لم تكن معروفة كلعبة **المونوبولي** .

رابعا : بالنسبة لأكثر القنوات مشاهدة من طرف الطفل و التي يسمح الوالدين بمشاهدتها هي قناة MBC3 و Space toon، و ذلك برضا الوالدين على الألعاب الموجودة في السوق بحيث جاءت مشاهدات MBC3 بـ 54 % و **Space Toon** بـ 45 % .

خامسا : أعلى نسبة لفئة الأولياء الذين يشترون شخصيات الرسوم المتحركة لأطفالهم 54.88 %، بحيث عكسنا من خلالها الخلفية الفلسفية و التاريخية للدمى و تعرّفنا على أهمّ الدمى التي ستقوم بتحليلها .

سادسا : من خلال وعي الوالدين بدور الدمية في عملية التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالرضا و جنس الوالدين و الشراء، نلاحظ حسب النتائج أنّ أعلى نسبة لصنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق 54.38 %، أعلى نسبة كانت لفئة الذكور بـ 55.69 % بفارق بسيط جدّا مع فئة الإناث 54.41 %، لفئة الأولياء الذين يشترون دمى الرسوم المتحركة .

سابعا : من خلال الدور الاجتماعي و الاقتصادي و ثقافة الدمية، لاحظنا أنّ الفئة العمرية الأعلى نسبة [41-45] جاءت بنسبة 67.56% و هي فئة تعكس الخبرة الحياتية و الممارسة الطويلة في تنشئة الأطفال.

ثامنا : فئة الأطفال [1-2] للأولياء الذين يشترون دمى شخصيات الرسوم المتحرّكة هي الأعلى نسبة 55.55% ، و هذا يعكس لنا شبكة العلاقات و فلسفة الدمية لدى الوالدين و ما نلاحظه قلة عدد الأبناء.

تاسعا : بتحليل الدمى الأعلى نسبة سواء لدى الإناث أو لدى الذكور حاولنا مناقشة الغزو الفكري و قدوة الطفل للبطل ببحثه عن نماذج للتقليد في هذه الشخصيات وتغير مضمون مفهوم البطولة والجمال.

ملخّص :

من المهم فهم طفولة الوليّ و نوع الألعاب التي كان يمارسها لنتمكّن من خلال ذلك أن عكس العلاقات بين اللعب في الماضي (جيل الآباء القريب) و الحاضر (الأطفال)، و قد لوحظ أنّ الألعاب العصرية الفردية الحركية هي التي مثّلت الغالبية بالنسبة لنوع الألعاب التي كان الوالدين يمارسانها في صغرهم .

كذلك من خلال الدراسة لم نجد إلاّ عدد محدود جدا من الألعاب التراثية التي ذكرها الوالدين، و وجدنا أن لعبة **الغميضة** كانت بنسبة عالية، و لكن ممارستها مع الطفولة المبكّرة تميّزت بخصوصية مهمة أنّ الوالدين يلعبان هذه اللعبة مع طفلهم لأنها سهلة و لأنها محبوبة عند الصغار، كما أنّها لا تحتاج إلى جهد فنماذج ممارستها بوضع اليد على الوجه و المناداة على الطفل تعدُّ عملية بسيطة و سهلة لا تكلف الوالدين جهد جسدي أو وقت طويل منهما .

و تمثّلت الألعاب العصرية الفردية الحركية المقدمة من طرف الوالدين ألعاب ممتعة و حركية تحقّق مبدأ اللعب و لكنها تعتمد على قاعدة اللعب الفردي، كالدراجة و الحبل و الكرة والدمية...إلخ .

و لم يعد اعتماد الوالدين على صناعة اللعب اليدويّة بل توفِّر لهم نوع جديد من اللعب لكل أشكال اللعب، ففي الماضي كان الوالدين يعملان على توفير المواد الخام للطفل و يصنعان ألعاب بسيطة و لكنها ممتعة، أمّا في الوقت الحاضر تعكس الدراسة أنّ الطابع الاستهلاكي غلب في قضية توفير الألعاب للطفل، و قد أثّرت الإعلانات و البرامج الخاصّة بالأطفال بشكل كبير على ثقافة الوالدين نحو اللعبة و معايير الاختيار للألعاب ارتبطت بمشاهدات الطفل لذلك تغيّرت طبيعة الألعاب المنتقاة من طرف الوالدين بما أفرزته وسائل الإعلام و برامج الأطفال، و لأنّ الدّمية مهمّة في حياة الطفل أصبح لها العديد من النماذج الاستهلاكية وفقا لخلفيات فلسفية و دينية يعتمد عليها الوالدين في إشباع لعب الطفل على أساس أنّه في مرحلة عمرية مبكرة و لا يهم نوع الدمى المقدّمة له .

بوجود تغيير في شبكة العلاقات الأسرية و قلة عدد الأطفال داخل الأسرة النوويّة، يجد الوالدين الدمية بديلا للمؤانسة و المشاركة و إشباعا للعب الإيهامي الذي يميّز الطفل في هذه المرحلة، لكن رمزية اللعب المنتقاة من طرف الوالدين تعكس حقيقة تحوّل الغزو الفكري إلى أقل الشرائح العمرية، فاللعب الإيهامي يتميّز بالتقليد و المحاكاة و البحث عن النموذج أو القدوة لذلك فالذكور يبحثون عن البطولة و التفوّق في شخصيات الدمى الخاصة بهم و قد أصبح في هذه الحالة مضمون مفهوم " البطل " و" القدوة " يختلف عن المعايير المعروفة، و كذلك دمى الإناث هي نوع من الثقافة الاستهلاكية و الابتعاد عن المرأة التقليدية فهي دمى ترسّخ فكرة المرأة العصرية، و تبحث الفتيات عن نماذج و قدوة في هذه الدمى المنتشرة.

من خلال الدراسة، نلاحظ أنّ الفرضيّة تحقّقت بناءً على تحليل وحدات الفئات و ما عكسته علاقة مؤشرات المتغيرات الخاصة بالفرضية، فنوع الألعاب المقتناة من طرف الوالدين أنتج نمط اللعب الإيهامي بمعايير تختلف عمّا تحمله مفهوم " البطل "، و القدوة، والقوة، والشجاعة، والهدف من تربية الأبناء، إعدادهم لرسالة أم أنهم مجرد طاقة مهدورة لا تحدد لها أي إستراتيجية.

قائمة هوامش المراجع

[1] محمد عباس ابراهيم:الثقافة الشعبية ،الثبات والتغير ،ب ط، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،مصر،2009،ص(43)
[2] نفس المرجع ،ص(44)
[3] عبد الغني عماد ،المرجع السابق ،ص(307،308)
[4] نفس المرجع ،ص(310،311)
[5] دينس كوش ، مرجع سابق، ص(156)
[6] ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة ،بحث في أصول التعبير الثقافي ،ترجمة :محمد شيا ،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2005،ص(400)
[7] مرفت حسن برعي: تنشيئة الطفل العربي ، التراث و الانتماء ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 2008 ، ص (130)
[8] نفس المرجع ،ص(130)
[9] مالك بن نبي :مذكرات شاهد للقرن ،القسم الأول ،الطفل (1905-1930) ،ط2،دار الفكر ،دمشق،سوريا ، 2004،ص(21)
[10] نفس المرجع ،ص(22)
[11]Nefissa Zerdoumi : enfant d'hier ,l'education de l'enfants au milieu traditionnel algérien,collection dirigée par Albert Memmi domaine maghrébin ,paris,1970,P(224-227)
[12]Ibid .p(228-229)
[13] عبد الرحمان عزي:الاعلام ،تفكك البنيات ،القيمية في المنطقة العربية ،قراءة معرفية في الرواسب الثقافية ،ط1، سلسلة الكوثر ،الدار المتوسطية للنشر ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم،أريانة،2009،ص(149)
[14] مالك بن نبي :الظاهرة القرآنية ، مشكلات الحضارة ،ط4،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،2004،ص(110)
[15] نفس المرجع ،ص(20)
[16] مجموعة من المؤلفين :دراسات معاصرة في علم الاجتماع ،والأنثروبولوجيا ،نقله إلى العربية :أبو بكر أحمد باقادر،ط1،دار الجداول للنشر ،بيروت ،لبنان،2013،ص(44)
[17] ميرفت العشماوي،عثمان العشماوي:دورة الحياة،دراسات للعادات والتقاليد الشعبية ،دراسات في التراث الشعبي ،ب ط،دار المعرفة الجامعية ،مصر،2011،ص(130)
[18] نجلاء نصير بشور ، مرجع سابق، (262)
[19] جون ليشته : خمسون مفكرا أساسيا معاصرا ،من البنيوية إلى ما بعد الحداثة ،ترجمة :فاتن البستاني ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان،2008،ص(106-107)
[20] العربي بن جلون ،ثقافة الطفل المغربي ،مجلة ثقافة الطفل العربي ،المرجع السابق ،ص(136)
[21] عبد الله ناصح علوان :تربية الأولاد في الإسلام ،المجلد الأول ،ط5،دار الإسلام،مصر،2007،ص(93-95)
[22] نفس المرجع ،ص(95)
[23] نجلاء نصير بشور، مرجع سابق ،ص(257-259)
[24] دفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة ،بحث في أصول التغيير الثقافي،ترجمة :محمد شيا ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان،2005،ص(240)[24]
[25] نجلاء نصير بشور ،المرجع السابق ، ص(260)
[26]نفس المرجع ،ص(265، 266)
[27] نفس المرجع ،ص(267)
[28] لويس دوللو: الثقافة الفردية وثقافة الجمهور ،ترجمة :عادل العوا ،سلسلة زدني علما ،ط2، منشورات عويدات ،بيروت ،لبنان،ص(119-120)
[29] Alain le diberder , Nathalie ,coste-cerdon : la télévision ,collection reppères,édition la decouverte ,Paris,1986,P(112-113)
[30] Alain le diberder , Nathalie ,coste-cerdon op cit,P(112-113)
[31] أحمد أبو زيد :المعرفة وصناعة المستقبل ،كتاب العربي ، العدد 21،مجلة العربي،الكويت ،2005،ص(139-140)
[32] Ben Jamin Spock :comment soigner et éduquer son enfant,presses de marbout,Belgique,P(342-343)
[33]أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ص(139-140)
[34] نفس المرجع ،ص(470-471)
[35] فاطمة الزهراء سعيداني ، مكانة شبكة العلاقات الاجتماعية في البناء الحضاري ،ط1،المناهج بحوث ودراسات ،الجزائر، 2014،ص(75-77)
[36] عبد الرحمان النحلاوي ،المرجع السابق،ص(145)
[37] عبد الله ناصح علوان ،ج2،المرجع السابق ،ص(450)
[38] عبد الرحمان عزي والسعيد بومعيزة :الإعلام والمجتمع ،رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية الإسلامية ،مرجع سابق ص(375)
[39] نفس المرجع ،ص(376)
[40] محمد خليل الرفاعي : التلفزيون والطفل ، الطفل في الوطن العربي ، واقع واحتياجات،ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان ،2011 ص(274)
[41] نفس المرجع ، ص(275)
[42] نفس المرجع ،ص(276)
[43] نفس المرجع ،ص(276)
[44] علي عبد الفتاح علي :الاعلام والتنشئة الاجتماعية ،ب ط، دار الأيام ،عمان ،الأردن ،2015، ص(94)
[45] نفس المرجع ،ص(96)
[46] نفس المرجع ،ص(41)
[47] ماري وين، مرجع سابق ،1999،ص(145)
[48] نفس المرجع ،ص(146)
[49] عبد الرحمان عزي: الإعلام وتفكيك البنيات القيمية في المنطقة العربية قراءة معرفية في الرواسب الثقافية ،سلسلة الكوثر ،ط1،مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ،الدار المتوسطية ،تونس ،2009،ص(187)

[50] نفس المرجع ،ص(188)
[51] نفس المرجع ،ص(213)
[52] نفس المرجع ، ص(214)
[53] عبد الرحمان عزي ،السعيد بومعيزة :الإعلام والمجتمع رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية ،مرجع سابق ص(376)
[54] نفس المرجع ،ص(382)
[55] آن باكوس،كريستيان رومان :150 طريقة لتنمية ذكاء الطفل ،من عمر يوم واحد إلى عمر 6سنوات ،ترجمة :فاديا عبدوش ،ب ط دار الفراسة ،بيروت ،لبنان ،2001،ص(13-14)
[56] مالك بن نبي :مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ،ط2، دار الفكر المعاصر،دار الفكر لبنان ،سورية ،2002،ص(26)
[57] نفس المرجع ،ص(27-30)
[58] نفس المرجع ، ص(27-30|)
[59] نفس المرجع ،ص(31)
[60]نفس المرجع ،ص(36)
[61] عبد الرحمن عزي ،السعيد بومعزة :الاعلام والمجتمع ، المرجع السابق ص(68)
[62] مالك بن نبي :الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ،ط4،دار الفكر المعاصر ،سورية ،لبنان ،2000،ص(82-83)
[63] مالك بن نبي :مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ،المرجع السابق ،ص(75)
[64] نفس المرجع ،ص(74)
[65] وعد ابراهيم الأمير مرجع سابق،ص(93)
[66] نفس المرجع ،ص(94)
[67] هادي نعمان الهيتي :دار الاعلام والطفل ،ب ط،دار أسامة ،عمان ،الأردن ،2011،ص(109)
[68] الحسيني الحسيني معدى :أساطير الشعوب حول السحر والسحرة ،ط1 ،دار كنوز ،القاهرة ،مصر ،2013،ص(07)
[69] نفس المرجع ،ص(08)
[70] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[71] نفس المرجع ،ص(09)
[72] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[73] خالد محمد أبو شعيرة ،ثائر أحمد غباري : الثقافة وعناصرها ،ط1،دار الإعصار العلمي ومكتبة المجتمع الغربي ،الأردن ،2015،ص(193)
[74] فاطمة عبد الصمد دشتي :أثر مشاهدة البرامج الفضائية على المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال بدول الكويت ،مجلة رسالة الخليج العدد العربي 103، الكويت
[75] عبد الغني عماد ،المرجع السابق ،ص(175)
[76] نفس المرجع ،ص(177)
[77]نفس المرجع ،ص(178)
[78] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[79] جان ميزونوف : علم النفس الاجتماعي ،ترجمة هالة تشبؤن ،ط3، دار عويدات ،بيروت ،لبنان ،1999، ص(60)
[80]نفس المرجع ،ص(61)

[82] لويس بنيتو : نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو .ترجمة :محمد أمطوش ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2014 ،ص (160).
[83] نفس المرجع ،ص (163)
[84] عبد الوهاب المسيري : الثقافة و المنهج ، ط1 ، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، 2009، ص (144)
[85] نفس المرجع ، نفس الصفحة
[86] نجلاء نصير بشور ،المرجع السابق ،ص(263)
***أنظر الملحق رقم (4)**
[87]عبد الوهاب المسيري ، المرجع السابق ،ص(213)
[88] محمد متولي قنديل ،رمضان مسعد بدوي ، المرجع السابق ،ص(145)
[89] نفس المرجع ،ص(146)
[90] نفس المرجع ،ص(148)
[91] نفس المرجع ، ص(144)
* **أنظر،ملحق رقم (5)**
* **أنظر،ملحق رقم (6)**
[92] نفس المرجع ،نفس الصفحة
* **أنظر،ملحق رقم (7)**
* **أنظر ،ملحق رقم (8)**
* **أنظر،الملحق رقم (9)**

[93] http:// thawra.alwehda.sy/image/news2/m03/D24.
[94] http:// thawra.alwehda.sy/image/news2/m03/D24.

* **أنظر الملاحق ،ملحق رقم (10)**
***أنظر الملاحق ،ملحق رقم (11)**
[95] محمد متولي قنديل ورمضان مسعد بدوي ،المرجع السابق ،ص(145)
[96]نفس المرجع ،نفس الصفحة
[97] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[98] هربرت سيللر:المتلاعبون بالعقول ،ترجمة :رضوان عبد السلام ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ،1999،ص(38-40)

[99] دعاء جمال الدين الحيلاني :تأثير تسليع المرأة في الاعلان التجاري المطبوع على المتلقي ،صحيفة القدس نموذجا ،إشراف: محمد أبو الرب ،كلية الأدب ،فرع علم اجتماع(2009-2010) ،ص(5)

[100] عبد الوهاب المسيري ،المرجع السابق ،ص(213)

[101] صلاح بيصار :بيكار ...رائد رسوم الأطفال ،في ثقافة الطفل العربي،ط1،كتاب العربي،الكويت،2002،ص(150)

[102] عبد الوهاب المسيري ،المرجع السابق ،ص(128)

[103] عبد الفتاح علي ،المرجع السابق ،ص(231)

[104] نفس المرجع ،ص(32-33)

[105] عبد الرحمان عزي والسعيد بومعيزة :الاعلام والمجتمع ،المرجع السابق ،ص(432)

[106] سورة يوسف ،الآية 4.5.6

*** أنظر شبكة الملاحظة ،إعلانات برامج الأطفال ،الملحق رقم (3)**

[107] محمد علي حسن الحسني :استمولوجيا التأويل ،ط1،الرافدين ،لبنان ،كندا ،2016،ص(312)

[108] نفس المرجع ،ص(313)

[109] موقع بانوراما الشرق الأوسط 17 ماي 2014

[*] أنظر الملاحق ،ملحق رقم (12)

[110] Instagram :Twitter

[*] أنظر الملاحق ،ملحق رقم (13)

[111] سورة القصص

[113] بيل بيوتشل :"باتمان سلعة كأسطورة " ،الكثير عن حياة بات مان ،مقاربات حرجة للبطل الخارق ووسائل الاعلام ،لندن،1991،

[114] ليز دانيلز : بات مان ،التاريخ الكامل ،حياة أوقات فارس الظلام ،ص(31)

[*] أنظر الملاحق ،ملحق رقم (14)

[*] أنظر الملاحق ،ملحق رقم (15)

[115] Film Affimity identifier ,Spider man ,Sony pictures .com 24/01/2016

[116] عبد الغني عماد ، المرجع السابق ، ص(180)

[117] فيليب لايورت ،تولرا ،جان بيارفارنييه:أنثروبولوجيا ،ترجمة : مصباح الصمد ،ط1،مجد للنشر ،بيروت ، لبنان،2004، ص(360-361)

[118] نفس المرجع ،ص(362)

[*] أنظر الملحق ،رقم (16)

[119] محمد سالم سعد الله :الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية ،ط1،دار الحوار ،سورية ، 2007،ص(336)

[120] محمد سالم سعد الله،المرجع السابق ، ص(338)

الفصل الرابع:

لعب الطفل وأساليب التنشئة الوالدية

- **تمهيد**

1. اللعب كأسلوب اجتماعي وتربوي في الإسلام.
2. اللعب عند الفلاسفة والمفكرين.
3. اللعب عند مفكري العصر الحديث.
4. دور العقل والذات في فهم لعب الطفل حسب "**جورج هربرت ميد**".
5. المدخل البنائي الوظيفي لفهم الأسرة.
6. مدخل التفاعلية الرمزية لفهم الأسرة.
7. دور تنشئة الوالدين في بناء الشخصية.
   - 7-1 تغير الوظيفة الاجتماعية للوالدين ولعبهم مع الطفل.
   - 7-2 تغير الوظيفة الاقتصادية ولعب الوالدين .
   - 7-3 الوظيفة الثقافية للوالدين حسب العمر ولعبهم مع الطفل.
   - 7-4 التكنولوجيا وثقافة الوالدين في اللعب
   - 7-5 التغير التكنولوجي وعمر الوالدين.
8. عوامل تنوع أساليب تنشئة الوالدين
   - 8-1 العوامل الوراثية.
   - 8-2 عامل الجنس.
   - 8-3 عامل البيئة.
   - 8-4 العامل الاجتماعي وأسلوب المشاركة.
   - 8-5 العامل الاقتصادي والتكنولوجي وأسلوب الاختيار.
   - **8 -6** الاختيار بتفسير مبدأ الحوار بين الأب والأم.
9. أسلوب الوالدين في المكافئة .
10. العامل الثقافي وأسلوب المقروئية.
11. الهوية وحكاية ما قبل النوم.

- **نتيجة الفرضية الثالثة**
- **ملخص الفصل.**

"اللعب هو إعداد الطفل للمستقبل، و ليس مجرد بيان نشاط الأجيال العاضية".

كارل جروس

==========

" إن لعن حق كل طفل تتبع قوى حياته باكتعال النعاء، و معا لا ريب فيه أن من العوامل التي تساعد الإنسان على بلوغ مقامه الأسعى في الحياة، العناية و العهبة العفردتين في زمن الطفولة".

مرغريت زيل

==========

"ولد بعض الناس من أجل الآخرين فليربوهم أو يعانوا منهم".

ماركو اوريليو

==========

"الطفل ليس زجاجة ينبغي ملؤها بل نار يجب إشعالها".

مونتيني

تمهيد:

إن الأسرة هي المسؤول عن حفظ النوع البشري و توفير الأمن و السلامة و الطمأنينة للطفل، و تنشئته بما يتناسب مع ثقافة المجتمع لتحقيق التكيف، ففي الأسرة يكتسب الطفل أول خبراته الصوتية و ذلك بترديد الكلمات كما يدرك بالتدرج العلاقة المادية بين ما يسمعه و بين الظروف و المواقف الاجتماعية، وتعمل على غرس الآداب العامة المرغوبة و تعويده على السلوكيات الاجتماعية وفق ما يرضاه المجتمع خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والوالدين هما أول معلم للطفل خاصة الأم، وهما أول وسيط بين الطفل و العالم الخارجي، و يتوقف نجاحهما في تنشئة أطفالهم على نمط الأساليب المتبعة في نقل ثقافة المجتمع، و أهم قيم و معايير المجتمع العام وذلك لغرس العادات الطيبة، ويعد اللعب قيمة تربوية و أسلوب من أساليب تنشئة الوالدين، فدرجة ثقافتهما و وعيهما بهذا النشاط يساعد في تنشئة الطفل المرحلة الأولى بشكل صحيح و بأساليب سليمة، كما يساعد الوالدين و يسهل عليهما نقل عادات وسمات ثقافة المجتمع للطفل.

1. القيمة الاجتماعية والتربوية للعب في الإسلام .

إن الاهتمام بظاهرة اللعب ودورها في تربية الطفل لم تكن مرتبطة بفلاسفة و مربي و علماء الغرب، و إنما نجد في تراثنا العربي و الإسلامي نظرات و اهتمامات جديرة بالدراسة و التأمل تم عرضها بأسلوب تربوي موضوعي، تفسر ملامح الفكر التربوي الإسلامي و كذلك الفكر المعاصر، لقد أقر العرب والمسلمون قبل ألفي سنة تقريبا بحق الطفل باللعب و الاستمتاع و خاصة في السنوات السبعة الأولى، حيث جاء بالأخبار العربية القديمة هذه الحكمة المشهورة:«**دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبعا، و ألزمه نفسك سبع سنين**»، و في رواية أخرى: «**لاعب ابنك سبعا، وهذبه سبعا، و صاحبه سبعا**» ، و هذه الحكمة رائعة في تنظيم أسلوب التعامل مع الطفل لإكسابه نسق الشخصية، و كما أنها تؤكد على استمتاع الطفل باللعب و ملاعبته في سنواته الأولى كضرورة تربوية.

كان العرب وبخاصة الساكنون في الحواضر الكبيرة يرسلون أولادهم في السنوات الخمس الأولى إلى البادية، حيث فيها الهواء الطلق والأفاق الواسعة والفطرة السليمة والفروسية البارعة والشجاعة الأبية واللغة الفصحى العذبة والمرح واللعب في أجوائها المترامية، وكذلك يحاولون اختيار مرضعات صالحات من البدويات المعروفات، حيث تصبغ المربية على الطفل الرعاية المستمرة و تغرس فيه منذ الولادة الشيم الحميدة والأخلاق الكريمة والعادات الحسنة، وتنمي عنده روح الفروسية والشجاعة وكرم الضيافة وحسن المعاشرة، وكثيرا ما تداعبه بسرور و محبة وتغني له أغاني المجد وترانيم البطولة و تتمنى له الآمال الحلوة.

لقد روي أن الشيماء أخت **الرسول (ص)** في الرضاعة وبنت حليمة السعدية كانت تلاعب **محمدا (صلى الله عليه وسلم)** و تغني له، وتتمنى له في عامه الأول المجد و السؤدد و المكانة المرموقة وهكذا كانت رعاية الله و حكمته العظيمة أن تحققت أمنية الطفلة البريئة، فأصبح أخوها **محمدا** (صلى الله عليه وسلم) سيد العالمين و خاتم الأنبياء و الرسل و رحمة للناس أجمعين، وظل **الرسول(صلى الله عليه وسلم)** يذكر هذا الفعل و قال (صلى الله عليه وسلم):«**أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، و نشأت في بني سعد بن بكر** »، و ما إن بزغ نور الإسلام حتى جاء للبشرية بنظام كامل و شريعة ربانية، و بخاصة في مجال تربية الطفل والاستجابة الصادقة لحاجاته الأساسية و حقه في الحركة واللعب والتربية.

فالعناية بالطفولة من الموضوعات الأساسية في الإسلام عالجها القرآن الكريم و غذتها السنة النبوية الطاهرة و نظمتها الشريعة و الاجتهادات الفقهية، و لقد أقر القرآن الكريم باللعب في الحياة التي يعيشها الإنسان في اللهو و العب قال تعالى: «**إنما الحياة الدنيا لعب و لهو و أن تؤمنوا وتتقوا يؤتيكم**

أجوركم ولا يسألكم أموالكم..... »، و في هذه الآية الكريمة إقرار ضمني بميل الإنسان بالفطرة السليمة إلى اللعب باعتباره مظهرا من مظاهر رغبة الإنسان في الاستمتاع و التجديد في دنياه.

أن القرآن الكريم اعتبر اللعب حقا من حقوق الطفل الذي يقوده إلى المرح و السرور، فقد جاءت في **سورة يوسف** المحاورة اللطيفة بين أخوة يوسف ووالدهم يعقوب النبي حيث ورد في القرآن الكريم: «**قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف و أنا له لناصحون، أرسله معنا غدا يرتع ويلعب و أنا له لحافظون**».

إن اللعب و الاستمتاع من الأمور الضرورية للطفل لذلك حاول أخوة يوسف إقناع والدهم النبي يعقوب لأخذ يوسف معهم للعب لتنفيذ نيتهم السيئة، و بجانب هذه الآيات الكريمة نجد في حياة **الرسول** (صلى الله عليه وسلم) وأحاديثه الشريفة الشواهد العلمية بالرعاية الصادقة للطفل و ألعابه، و ضرورة الاستماع إليه و الاستمتاع بألعابه وله الكثير من المنهجية التربوية الرائعة، و الإشارات النفسية المتميزة ممزوجة بحنان الأبوة الكريمة و قدسية النبوة الربانية .

و قد عرف عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه كثير اللعب مع الأطفال فكثيرا ما يداعبهم و يلاعبهم و يتلطف معهم، أن غالبية أرض الحجاز أرض رملية لذلك نجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :"**الرمل ربيع الأطفال**"، وهذا النص النبوي تم فهم وتأكيد قيمته التربوية في النظريات الحديثة التي تدعوا إلى الاهتمام باللعب الطفل في الرمل، لأنه يستخدم في تنمية عملية التركيز والتخلص من الاضطرابات النفسية و غيرها.

و قد روي عن **النبي** (صلى الله عليه وسلم) أيضا أنه كان قد لاطف طفلا يدعى «**أبا عُمير** » مات له نُغير و هو نوع من العصافير الصغيرة، فطلب منه **الرسول الكريم** (صلى الله عليه وسلم) أن يحدثه عن سيرة عصفوره النُغير بقوله «**يا أبا عُمير ما فعل النُغير؟**»، ويقال أن الإمام الشافعي قد استنتج من هذا الحديث عشرات الأحكام الشرعية منها السماح للأطفال الإهتمام بالطيور و الحيوانات الأليفة، إن محاورة **الرسول** (صلى الله عليه وسلم) مع الطفل الصغير ومناداته بكنية **أبي عُمير** و سؤاله عن طائره، لدليل صادق على ضرورة معاملة الطفل بلطف ثم تأكيد قوي على أهمية تعامل الأطفال بالطيور أو الحيوانات الأليفة للتعرف على عاداتها و طبيعتها خصائصها وعن طريق الخبرة المباشرة وذلك في ركن الدواجن أو وكر الطيور، و حكمة الحديث تتجلى عندما نعرف أن من الأركان الموجودة في الروضة ركن الحيوانات، حيث يقوم أطفال الروضة بإدارتها وتغذيتها و رعايتها بغية الاستمتاع بمشاهدتها والتعلم عن بيئتها و قضاء الوقت السار معها خلال البرامج اليومية المنظمة.

و لقد سبق **الرسول**(صلى الله عليه وسلم) جميع المعاصرين في ميدان الطفولة الذين دعوا إلى ضرورة إراحة الطفل، و كذا عدم الاستهانة بألعابه أو النفور من عمله العفوي الذي يحاول تنفيذه و بطريقته الخاصة، حيث روى **عبد الله بن شداد** عن أبيه قال : **خرج علينا رسول الله** (صلى الله عليه وسلم) **في إحدى صلاتي الظهر أو العصر وهو حاملٌ الحسن و الحسين فتقدم النبي** (صلى الله عليه وسلم) **فوضعهما و كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظاهرتي صلاته سجدة أطالها، قال (راوي الحديث) :أني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر النبي** (صلى الله عليه وسلم) **و هو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى الرسول** (صلى الله عليه وسلم) **الصلاة، قال الناس يا رسول الله إنك سجدت بين ظاهرتي الصلاة سجدة أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، فقال رسول الله** (صلى الله عليه وسلم): « **كل ذلك لم يكن و لكن ابنيّ ارتحلا ني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته** ».

في هذا الحديث الشريف ضرب **رسول الله** (صلى الله عليه وسلم) أروع الأمثلة العملية في إتاحة الفرصة الكافية للطفل في الاستمتاع بلعبه و تقدير لعبه، **فرسول الله** (صلى الله عليه وسلم) في ساعة أداء الفريضة الربانية أطال فيها أكثر مما يجب بغيت أرضاء الطفل، و إشباع رغبته في جلوسه على ظهره الكريم حيث لم يرد أن يذهب عنه نشوته في لعبته البريئة، و لم يريد تعجيله في قضاء حاجته.

كان **الرسول** (صلى الله عليه وسلم) يقضي طرفا من وقته الثمين في مشاركة حفيديه الحسن و الحسين اللعب، وكان كثيرا ما يرفعهما على ظهره الكريم و يقول لهما :«**نعم الجمل جملكما**، و **نعم العادلان أنتما**»، و في هذا الحديث موقف تربوي رائع لم يسبقه إليه أحد في النزول إلى مستوى الطفل و إشباع خياله، و إكسابه تجربة الفروسية حسب تصور الطفل و تخيلاته.

ولم يكتفي **الرسول** (صلى الله عليه وسلم) عند هذا الحد بل جعل مثل هذا السلوك في التعامل مع الطفل الصغير أمرا دينيا وسنة نبوية يجب اقتداءها، وطالب الآباء والأمهات والمربين في تقدير طفولة الطفل والنزول إلى مستواه وقال: «**من كان له صبي فليستصب**».

و المتأمل في هذا الحديث الشريف يدرك مدى اهتمام الإسلام و تقديره في تفهم سيكولوجية الطفل و حاجاته إلى اللعب و هذه حقيقة تربوية أشار إليها **الرسول** (صلى الله عليه وسلم) قبل خمسة عشرة قرنا، لم يتوصل إليها المربون إلا في السنوات الأخيرة من هذا العصر بعد أن أظهرت الدراسات السيكولوجية المعاصرة طبيعة الطفل و حاجاته الأساسية و ميله الفطري إلى اللعب.

و لقد روي عن **رسول الله** (صلى الله عليه وسلم) بأنه يقدر ألعاب الأطفال و فعن **أنس بن مالك (رضي الله عنه)**أنه قال :«**كنت مع النبي** (صلى الله عليه وسلم) **فمر على صبيان يلعبون فسلم**

عليهم»، وفي هذا إقرار باعتزازه بألعاب الصبيان وتقدير قيمتها وفائدتها التربوية، وروي أيضا عن **عبد الله بن عامر (رضي الله عنه)** أنه قال: «**جاء رسول الله** (صلى الله عليه وسلم) **إلى بيتنا وأنا صبي صغير، فذهبت لألعاب، فقالت أمي :"يا عبد الله تعالى أعطيك"، فقال رسول الله** (صلى الله عليه وسلم):" **وما أردت أن تعطيه"، فقالت تمرا، فقال: أما أنك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبه»**، وفي هذا الحديث الشريف إقرار بقيمة الطفل و حقه في اللعب و الصدق في معاملته و السماح له باللعب و عدم منعه ولو أن القادم هو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، رسمت لنا السنة النبوية الكثير من الحقائق التربوية، والنفسية في دور اللعب و أهميته في عالم الطفولة، و ظلّت هذه الحقائق التربوية العلمية نبراسا للأمّة العربية الإسلامية و معينا لكل المربّين و قادة الفكر الإسلامي عبر عصور عديدة، تركت آثارها في الاتجاهات المعاصرة .

و في سيرة أصحاب **رسول الله** (صلى الله عليه وسلم) شواهد عملية كثيرة في الاهتمام بالطفولة وألعابها، مثلا سحب **عمر بن الخطاب** الثقة من وال لا يحِنُّ على صغاره، عندما أقبل صبي صغير فجلس في حجره و هو يلاطفه و يقبله فسأله المرشد للولاية :"**أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ؟، إن لي عشرة أولاد ما قبّلت أحدا منهم، ولا دنى أحدهم مني"، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" ما ذنبي إذا نزع الله الرحمة من قلبك، إنما يرحم الله من عباده الرحماء"، ثم أمر بكتاب الولاية فمزقه وهو يقول:«إذا لم يرحم أولاده فكيف سيرحم الرعية»**، وأكد **علي بن أبي طالب رضي الله عنه** على ضرورة العطف والحنو على الأولاد وقال:« **قبلة الولد رحمة** ».

و بعد ذلك جاء دور فلاسفة العرب و المسلمين في الاهتمام بمرحلة الطفولة، و أقروا بحاجة الطّفل إلى اللعب خلال بعض فترات اليوم، و من هؤلاء الفلاسفة و المربين : ابن سينا و الفارابي و الكندي و**ابن مسكوية** و **الغزالي** و **ابن خلدون** و **الماوردي** و **القابسي** و **ابن الجوزي** و غيرهم كثيرون، فقد ساهموا جميعا في صياغة نظريات تربوية في ترقية الطفل و العناية بألعابه، و كان **ابن سينا** رائدا في الاهتمام بالطفولة المبكرة حيث رسم في كتابه المشهور **القانون** برنامجا يوميا شيقا للعناية بالطفل، والاهتمام بصحته و تغذيته بنظام و صقل عقله باللعب السار، و قال : « **إذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه و بين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئا يسيرا، ثم يطلق له اللعب وقتا أطول ثم يستحم ثم يغذى، وإذا بلغ ست سنوات فيجب أن يقدم إلى المؤدب أو المعلم ويتدرج أيضا في ذلك، فلا يحمل على ملازمة الكتاب مرة واحدة»** .

حقا إنّ **ابن سينا** قد وضع برنامجا شيّقا لتربية الطفل في السنوات الست الأولى عن طريق النظام الصحي وفرص اللعب المتنوعة، وبهذا فإنه قد سبق عصره بهذا البرنامج المنظم الذي أصبح أساسا لبرنامج دور الحضانات في الوقت الحاضر

أما **ابن مسكوية** فقد شارك **ابن سينا** في هذه النظرة التربوية لتربية الطفل وقد أفرد في كتابه المعروف (**تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**) فصلا كاملا في خصائص الطفولة وحاجاتها إلى اللعب وقال:«**ينبغي للطفل في بعض الأوقات أن يلعب لعبا جميلا، لأن الجسم في حاجة إلى الرياضة والحركة فهي تبعث النشاط وتزكي النفس**».

و جاء **الإمام الغزالي** بآراء تربوية سديدة في تفهم مرحلة الطفولة و بخاصة مرحلة الطفولة المبكرة، حيث اعتبر الطفل أمانة في أعناق والديه و قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش، كما طالب بالضرورة إفساح المجال أمامه في أن يستمتع باللعب الجميل، حيث قال : « **و ينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح من تعب الدرس، فإن منع الصبي من اللعب و إرهاقه إلى التعليم دائما يميت قلبه و يبطل ذكاءه، و ينغِّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه** » .

إن كل هذه الاتجاهات الإسلامية قد كونت الأساس القوي للاتجاهات المعاصرة، وأظهرت النظرية العربية الإسلامية في مفهوم اللعب على أنه ظاهرة سلوكية مرغوبة و حق من حقوق الطفل و لابد من الاستجابة الذكية لها، و استغلالها في تطوير نمو الطفل و ابتكاراته دون أن يفرض عليه، كما أكد إخوة يوسف «**يرتع** و **يلعب**».

في حديث رواه **البيهقي** و **الطبراني** أنه قال **رسول الله** (صلى الله عليه وسلم): « **غرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في الكبر**» (غرامة : لعبه و حيويته و مرحه) كما روى **الطبراني** عن **جابر** قال : دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) و هو يمشي على أربعة (يديه و رجليه) و على ظهره الحسن و الحسين و هو يقول : « **نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما** »، و عن **عمر ابن الخطاب** (رضي الله عنه) قال : رأيت الحسن و الحسين على عاتق النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت:« **نعم الفرس تحتكما** »فقال **عليه الصلاة و السلام** :« **و نعم الفارسان هما** » .

بيّن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأمته أهمية اللعب مع الأطفال و آثاره المفيدة و الإيجابية على الطفل و على حياة الكبير كذلك، فقد أمر **الرسول** الكريم (صلى الله عليه وسلم) **حنظلة** و

أبا بكر (رضي الله عنه) على ملاعبة الأزواج و الأطفال، و على ملاطفتهم و إدخال السرور عليهم لكون هذا يتفق و أمزجة البشر و الطبيعة الإنسانية.[1]

إن تأكيد **الرسول** (صلى الله عليه وسلم) على اللعب إنما يعود إلى الأهمية البالغة التي يتركها في نفسية الطفل وتأثيره الإيجابي على نموه العقلي والحسي والنفسي والاجتماعي والجسمي، لأنه يحتاج إلى اللعب و المرح بعد التعب و الملل، فهو ليس برجل صغير كما قالت عنه التربية المسيحية إنما حاجاته و دوافعه مختلفة و متميزة عن الكبار.

إن الاهتمام بالطفولة هو تأكيد للقيم الإسلامية و أفكار تربوية سبق إليها السلف الصالح، فالإسلام أعطى المنهجية التربوية حول حسن تربية الأطفال و رعايتهم، و نلاحظ أن **الرسول الكريم** (صلى الله عليه وسلم) يؤكد على فلسفة تربية الطفولة و لذلك نستطيع القول أن **الرسول** (صلى الله عليه وسلم) قد سبق الفلاسفة في التربية حين دعا إلى مشاركة الأطفال ألعابهم، و بخاصة ألعاب التراب و الرمل لتوسع خيالهم و زيادة خبراتهم و صقل مواهبهم و تقوية مداركهم العقلية، فقال **النبي** (صلى الله عليه وسلم): « **التراب ربيع الصبيان** » و هذا النوع من اللعب له قيمة تربوية و هي أهم لعبة يستفيد منها، فقد وجه إليها المربون المعاصرون خاصة في مناهج وبرامج رياض الأطفال فيما بعد.[2]

2. اللعب عند الفلاسفة والمفكرين:

نورد هنا أهم الأفكار والآراء حول أهمية اللعب التربوية وحتميته الاجتماعية، فنجد **أفلاطون** يرى أن اللعب يساعد على تعلم الحساب و التدريب على المحاكاة للكبار في أعمالهم و مهاراتهم، و قد استخدم أفلاطون حبات التفاح لتعليم الحساب لتلاميذه و لتدريبهم على العد، كما أمر بإعطائهم أدوات مصغرة للبناء و التي يستعملها الكبار و ذلك للتدريب على أعمال البناء من خلال ممارسة اللعب، أما **أرسطو** فقد قال : « **من الضروري أن نشجع الأطفال على اللعب للمهارات التي ستكون لديهم في المستقبل** ».

يؤكد **أبو حامد الغزالي** على أهمية اللعب لدى الصغار و يرى بأنه وسيلة يستخدمها المربي ونشاط سيساعد على ترويض جسم الطفل الصغير وترويحه بعد الدرس، كما أنه يوصي بضرورة الربط بين اللعب و العمل (التعلم)، و يؤكد **أبو حامد الغزالي** على ضرورة أن يسمح للطفل بعد انصرافه من الكتاب لأن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الكتاب، فإن منع الطفل من اللعب و تمّ إرهاقه في التعلم فإن ذلك يميت قلبه.[3] كما يدعو ابن **سينا** إلى توظيف اللعب في التعلم، فهو أسلوب قيم ومتميز في تربية الأطفال الصغار ما دون السادسة، ونستفيد أيضا من آراء **ابن سحنون** في استثمار الأعياد

كفرصة للأطفال من أجل تعلم المناسك والآداب ، فهي مناسبة يتاح فيها اللعب واللهو ويستغل فيها لعب الصغار لنقل مناسك العيد كالسحور و الصيام و الحج و صلة الأرحام.

يؤكد **محمد بن أبي بكر القيم الجوزي** على أهمية اللعب في عملية تشخيص إستعدادات الأطفال لتعلم الفروسية أو الدراسة، و ضرورة أن يكون ذلك من قبل الوالدين و رغم أنه أعطى الأولوية إلى الفروسية على التعلم و التعليم إلا أنه قرن العلم و اللعب معا، و أكد على ضرورة الاهتمام باستعدادات و ميول الأطفال نحو العلم و العمل لأنهما من أسباب النجاح، كما يؤكد **الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني** على ضرورة راحة الطفل من الدراسة، و ذلك بتأكيده على أهمية اللعب و يرى أنّ مواصلة الدرس دون راحة يؤدي إلى الفشل و هو يؤكد على أنه ليس المقصود وضع حدود و فواصل بين الدرس و اللعب بل الجمع بينهما في شق واحد، حيث أن اللعب يؤدي وظيفة قيمة للعقل عندما يجهد ويساعده على استعادة نشاطه و فعاليته.

و يدعو **بن مسكوية** إلى ممارسة اللعب من قبل الأطفال و لكنه يضع مجموعة من الشروط، ويؤكد على فوائد اللعب للأطفال كما يبين أن من حق الطفل أن يلعب لعبا جميلا في الأوقات المناسبة التي يتعارض فيها مع العلم، ويشير إلى مجموعة من الألعاب التي تتوافق مع الحاجات الطبيعية للطفل وتتناسب مع نموه، كما يؤكد على المشاركة مع الأطفال الآخرين لتحقيق مبدأ التعاون، أمّا **الزرنوبي** فيؤكد على أن اللعب هو أحد عناصر التعلّم، ويوضّح أهميته بتنوع الوسائل للتعلم وأنشطته، كما يشير بشكل واضح إلى اللعب الهادف والموجّه ويؤكد على أهمية النشاط الممتع المبهج .[4]

3. اللعب عند مفكّري العصر الحديث:

لقد أخذ اللعب مكانة مركزية بشكل فعلي على يد عدد من التربويين نذكر منهم **بتسالوتزي** الذي تأثر بأفكار **جون جاك روسو** و وضع نظريته التربوية الخاصة باللعب، و أنشأ مدرسة خاصة في مزرعته ليطبق فيها نظريته التي تضمّنت تنمية المهارات و القدرات العقلية و إعادة تثقيف الأسرة و تأكيد أثر الأم على طفلها و تثقيفه و الاهتمام به.

أمّا **فرويل** فقد تأثر بأفكار **بتسالوتزي** و اهتم في أفكاره بالطفولة الأولى و وضع مجموعة من القوانين و القواعد، و جعل اللعب أحد مبادئه الأساسية و أكدّ على ضرورة أن يطلق الطفل حرا لكي يمارس نشاطه و يعبر عن ميوله و رغباته من خلال ممارسة سلوك اللعب قدر الإمكان، و نورد مقولته الشهيرة : « **إنّ الطفولة المحرومة من اللعب طفولة فاشلة ،ثمارها مراهقة جانحة و غير سوية في مستقبل العمر**»، وقد تناولت إحدى الدراسات هذه المقولة بالبحث، فأكدت نتائجها أن الأطفال الذين

يمارسون اللعب في طفولتهم كانوا أبعد عن ممارسة الجنوح عند مقارنتهم بالأطفال الذين لم يمارسوا اللعب في صغرهم بمستوى مناسب.

أمّا أفكار **جان بياجيه** فيرى أن اللعب يعبر عن تطور الأطفال ومتطلّب أساسي، ويشير في نظريته إلى أن اللعب يرتبط بمراحل النمو العقلي للطفل والأخلاقي، وتقوم نظريته على عمليتين أساسيتين هما عملية التمثل **assimilation** و عملية المواءمة **accommodation**، وهو يربط عملية النمو العقلي عند الأطفال بالنشاط المستمر للعمليتين بشكل متكامل، ويقول **جون بياجيه: «اللعب هو التمثل الخالص الذي يُحول المعلومات المستجدة الواردة للتناسب مع حاجات الطفل ومتطلباته، بحيث تصبح هذه المعلومات جزء من البنية المعرفية للفرد».**

واللعب هو تلك الظاهرة النفسية والعقلية والاجتماعية التي لا يمكن أن يستغني عنها الطفل، لأن اللعب جزء منه ومن كيانه ومن وجوده «**اللعب ميل تلقائي لا غنى عنه**» كما يقول **جون ديوي، أمّا كلاباريد** فيقول: «**اللعب هو ماهية الطفل**»، ويؤكد جمهور المربين قديما وحديثا على أن اللعب هو الطاقة الدافعة والمحركة للطفل، تدفعه إلى الغوص في عالم الخيال والتفكير والابتكار والتعامل والتفاعل مع الآخرين.

يقول **برتراند راسل** : « **إن عقل الطفل و بدنه يتطلبان قدرا كبيرا من اللعب، و بدون اللعب يعتبر الطفل مرهقا عصبيا لا يجد فرصة الحياة و تتولد في نفسه المخاوف و الهموم، و معظم الأطفال حين يميزون يؤثرون اللعب مع الأطفال الأكبر لأنهم يحسُّون عندئذ أنهم عظام** ».[5]

4. دور العقل و الذات في فهم لعب الطفل

ينظر التفاعليون إلى الذّات كعملية تتضمّن قدرة الاستجابة لنفسه كقدرته على الاستجابة لذوات الآخرين، كالقدرة على تبادل الحديث و المشاركة و القدرة على استخدام الرمز، فالطفل مثلا قادر على أن يجعل من مضمون القصة المحكيّة موضوعا كما يتعلّم أساليب التعامل من خلال موضوع اللعب يستعمله في ضبط النفس، و يمكّنه ذلك من التفاعل من خلال إدراكه و تأويله لأفكاره و أفعاله، و يستطيع خلال سرد الحكاية و لعبه الإيهامي و الحركي الانفعالي أن يقيِّم نفسه بالتجارب المطروحة داخل مضمون اللعبة و يحكم بذلك على ذاته .

فمثلا يتعلّم الطفل من خلال الحكاية المرويّة له و التي تعكس ثقافة المجتمع: من هو؟ و لمن ينتمي؟ و بذلك و عن طريق العقل يشكّل علاقته بالبيئة و يكيِّف نفسه، كما يعمل على وضع الحلول

أحيانا لمشكلات تواجهه، فمضمون حكاية الوليّ قبل النوم هي للإمتاع والتعليم كما أنها أسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية، يميز **جورج هربرت ميد** بين وجهين للذات **ذات الأنا (I)** مقابل **الذات الاجتماعية** (me)، وتعني الأنا الاستجابة غير المنتظمة للفرد أو العفوية الفردية في التصرف، وهذا ما يميز الطفل في المرحلة الأولى، بينما تعني الذات الاجتماعية مجموعة الاتجاهات المكتسبة والمنظمة و المرتبطة بتصور الفرد لذاته بتأثير الآخرين فيتضمن معناها السلوك الموجه بما هو اجتماعي وثقافي، وبهذا ينطوي معنى الأنا على الفردية، بينما تعكس الذات الاجتماعية نتيجة عملية التنشئة الاجتماعية الضمير الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية.[6]

ومن خلال حكاية الكبار للصغار واللعب معهم تبرز أهمية التمييز أن هناك علاقة جدلية داخلية تتمثل في الاختيار بين الرؤية الفردية والرؤية الجماعية، وهذا يظهر في تمركز الطفل حول ذاته وضرورة وجود عملية الاتصال اللازمة بما تحمله من معاني ورموز لتوفر الرؤية الجماعية أو الخروج من التمركز حول الذات، فالطفل يعمل على تقييم موضوع اللعب ويختار أساليب التفاعل كأن يتعامل بما يشبه شخصيات اللعب (الشرطي واللصوص)، فيعيد أو يقلد نماذج من الأدوار الاجتماعية كالطبيب ما يساعده على تعلم واختيار الدور، فقد يختار دور البطولة أو حتّى الدور الشرّير في اللعبة.

يرى **جون هربرت ميد** أنّ الإنسان يشكل حقيقة بيئية ثم تبدأ علاقة تبادلية بين الفرد والبيئة الاجتماعية، تبدأ عملية نشوء الذات والعقل بأبسط أنواع رموز الاتصال الممثلة في الإيماءات والنبرات الصوتية التي تشكل بداية المعاني للطفل، ويؤدي هذا التطور الإدراكي لديه إلى القدرة على تفهّم دور الآخرين والذي أطلق عليه **هربرت ميد** – دور الآخر– ثم القدرة للاستجابة للذّات كما يستجاب لها جماعيا، وبهذا ينظر **هربرت ميد** إلى الذات والعقل على أنهما عمليتان ديناميكيتان تتطور بالخبرات وليست بناءات ثابتة ولهذا يرى أنها تنمو وتتطور ضمن مراحل هي : [7]

أولا: مرحلة ما قبل اللعب : أو مرحلة المحاكاة وتشمل الفترة بين سنة وحتى سنتين أساسها التقليد دون افتراض الوعي بالمعنى، فالطفل في هذه المرحلة لا يستطيع أخذ دور الآخر أي أنه غير قادر على وعي اتجاهات الآخرين أو ما تتضمنه أدوارهم من معاني .

ثانيا: مرحلة اللعب : ينمو لدى الطفل بعد الثانية وحتى سن السابعة القدرة على أخذ دور الآخر والاهتمام بالآخر كموضوع دون القدرة على ربط الأدوار المختلفة في نسق اجتماعي، يحاول الطفل في هذه المرحلة لعب أدوار الآخرين كلعب الأدوار الموجودة في القصة، أو كأن تلعب الفتاة دور الأم بارتداء ملابسها وتمثيل دورها وهذا جزء من عملية التعلم، ويبدأ في هذه المرحلة تبلور الذات كمعرفة

الصحيح من الخطأ، ويطوّر الطفل وعيا بذاته مستقلة عن ذوات الآخرين و وعيا بعلاقته مع كل من الآخرين في الجماعة .

ثالثا: مرحلة اللعبة : يتنقل الطفل من الوعي بالدور إلى الوعي بالوحدة التي تجمع الأدوار المختلفة في الجماعة، إذ يتم الوعي بارتباط الأدوار والمعايير والأسس التي تحدد المسؤوليات والحقوق وهنا تظهر الذات الموحدة والتي يصبح فيها قادرا على تبنّي اتجاهات كل أعضاء المجموعة التي ينتمي إليها، وبهذا يتحقق مفهوم الآخر المعمم ويشير معنى هذا المفهوم إلى الوعي بالقواعد والاتجاهات المنظمة والأحكام المرتبطة بالجماعة ككل لإدراك بناء الجماعة وتنظيمها، ومكانته في هذا التنظيم يشكل مرشد السلوك ومقياس لتقييم الذات والآخرين، أي يصبح إطارا مرجعيا للسلوك الأمر الذي يتضمن مفهوم الضبط الاجتماعي، وبهذا يتمثل مفهوم الآخر المعمم المرحلة التي يستطيع الطفل فيها مراعاة اتجاهات الأفراد وقيم وتوقعات محيطه الاجتماعي .

5. المدخل البنائي الوظيفي لفهم الأسرة:

ينصب التركيز في النظرية البنائية الوظيفية في دراستها للأسرة على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري وفي ارتباطها مع بعضها البعض عن طريق التساند والتفاعل الوظيفي، مع الاهتمام بكل جزء وعنصر من النسق باِعتباره يؤدي وظيفة داخل النسق الكلي، كما يتوجه الاهتمام نحو العمليات الداخلية في الأسرة والعلاقات التي تربط بين النسق الأسري والأنساق الخارجية.

و تهتم الوظيفة البنائية في دراسة الأسرة على تحليل الوحدات الكبرى macro-**fonctionnalisme** باعتبارها مؤسسة داخل المجتمع الكبير، و تعتمد أعمال **تالكوت بارسونز T.Parsons** في رؤيته للنسق الكلي أساسا على أفكار رواد علم الاجتماع الأوائل من أمثال **إميل دوركايم** و **ماكس فيبير** و غيرهم، و ينظر **وليام أوجبرن** للأسرة كوحدة متكاملة الأدوار الاجتماعية لها علاقات ممتدة في محيطها البنائي العام، و قد كان هذا الاهتمام المبكّر أكثر ارتباطا بالرؤية البنائية الوظيفية العامة أكثر من ارتباطه بتحليل النسق الذي لم يكن قد تبلور بعد. [8]

إنّ من قضايا هذا المدخل أن المجتمع يتكوّن من أنساق متفاعلة، و النسق هو مجموعة من العناصر أو المكونات المتفاعلة التي تحتفظ بعلاقات منتظمة مع البيئة المحيطة، و تكون كثيفة التفاعل مع البيئة المحيطة لذلك إن أول خطوة للتعرف على طبيعة النسق هو الكشف عن بنائه الداخلي و رسم الخطوط الفاصلة بين المكونات الداخلية للنسق و البيئة الخارجية، و كما أنّ لكلّ نسق بناء فإنّ له وظيفة و تشير الوظيفة إلى المتطلبات أو الأعباء الملقاة على عاتق النسق فالنسق يفقد هويته إذا فقد وظيفته .

حدّد **تالكوت بارسونز** أربع وظائف أو متطلبات أساسية للنسق، التكيف مع البيئة الخارجية من خلال سد الحاجات البيولوجية لأعضائه، و تحقيق الهدف أي رسم الأهداف العامة و تعبئة الموارد من أجل تحقيقها، و التكامل أي تدعيم الروابط الاجتماعية بين الأعضاء، و المحافظة على النمط أي على هوية النسق و حدوده، و غالبا ما يحدث التغيير من خلال الاستجابة للتغيرات الخارجية كانتشار المعرفة العلمية و التطور التكنولوجي، و قد يغير النسق من طريقة أدائه بحيث يتلاءم مع هذه التغيرات و يتكيف معها .

الأسرة وفقا لهذا المدخل هي نسق يتكون من وحدات متفاعلة تنتمي إلى بيئة أوسع تنتج في مستوياتها، فتبدأ بدوائر القرابة و تتسع إلى الدوائر المهنية و الاقتصادية و الاجتماعية، و يختلف الباحثون في تحديد الوحدة الأساسية لنسق الأسرة و ينحصر بين اتجاهين، الأول يعتبر أن كل عضو في الأسرة وحدة تحليل النسق، و الثاني يميل إلى تحديد حركية النسق الأسري، فيرى أنه يتكون من مجموعة من الأدوار المحددة مع الأخذ في الاعتبار إمكانية التداخل أو التبادل بين الأدوار كشرح عملية التنشئة الاجتماعية و تحديد دور الأب و الأم و الأبناء كقائد و أتباع. [9] و يؤدي نسق الأسرة وظائف لأعضائه فهو يسهم في تنشئته الاجتماعية للأبناء فيقدّم الحماية و العاطفة كأساليب تربوية أمّا من حيث بنيته فإنه يقدم لأفراده القيم الملزمة الضابطة .

يرى **تالكوت بارسونز** في تحليله لبناء الأسرة النووية، أن لكل الجماعات الصغيرة ميلا لظهور تباين في الأدوار، فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئاسية و آخرون يختصون بالأدوار القانونية، و ينظر إلى تقلص وظائف الأسرة على أنه لا يشكل أي خطر يهددها و إنما هي عملية تغيير في البناء الأسري، فإذا كان المجتمع الصناعي الحديث يضم العديد من المؤسسات الحديثة، والأسرة في الماضي كانت تقوم بأكثر من وظيفة، و مع التطور اِزداد التباين و التخصص و تقلصت الوظائف التي تؤديها نظرا لظهور مؤسسات أخرى، ففي الماضي مثلت الأسرة وحدة اقتصادية منتجة و مستهلكة، لكن بعد ظهور الثورة الصناعية أخذت هذه الوظائف تتقلص و أوكلت لهيئات أخرى، و ذكر **تالكوت بارسونز** أنه على الرغم من تقلص وظائف الأسرة الحديثة إلاّ أنها تختص بوظيفتين هي: وظيفة التنشئة الاجتماعية، و وظيفة تكوين نسق الشخصية. [10]

6. مدخل التفاعلية الرمزية لفهم الأسرة:

من رواد هذا المدخل **توماس شالز كولي** و **جورج هربرت ميد**، و قد اِهتما بدراسة الأسرة من خلال بعض أعمال مدرسة شيكاغو خاصة أعمال **بيرجس** و هو مدخل تفاعلي رمزي، و هناك البعض يفضل اِستخدام نظرية الأدوار بالإشارة إليه لأنّ مفهوم الدور يعد مفهوما جوهريا و محوريا في هذا المدخل، و يميل هذا المدخل إلى مجموعة من القضايا أهمها أن الأفراد يعيشون في بيئة رمزية و فيزيقية و هم يستوعبون جانبا من رموزها، و تتكون الرموز من تجريديات عقلية تعبر عنها أفكار أو كلمات ذات معنى، و عندما يتعلم البشر الرموز فإنهم يتعلمون أيضا كيف يميزون بينها و هذا من خلال استيعاب أحكام القيمة، بل أن الاتصال الرمزي هو الذي ينقل تمييز القيم.

كما يرى هذا المدخل أن السلوك يتحدد من خلال العالم الرمزي و ما يتعلّمه الأفراد من رموز كالمعتقدات و القيم، فهي ذات أبنية عقلية و أن الأفراد يعملون على تطوير تصوراتهم عن ذاتهم في عالم الرموز، و التفاعل هو محور العلاقات الاجتماعية و هو يقوم على الفهم العقلي للرموز و أحكام القيمة، والتفاعل هو الذي يمكّن الأفراد من أن يقيموا بالتواصل مع الآخرين علاقات اجتماعية و نظما اجتماعية ومجتمعا، وتنقل هذه الرموز عبر سلسلة متواصلة من عمليات نقل الثقافة. [11]

تفهم الأسرة في ظل هذا المدخل على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة هي الأسرة و بيئة أخرى عامة هي المجتمع المحيط، و في ضوء هذا الفهم فإنّ الأسرة وما تتضمنه من عمليات، كالزواج و التنشئة الاجتماعية و غيرها لا تدرس إلاّ في ضوء المحدِّدات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها و تأويلهم الخاص و رؤيتهم الخاصة، و ليس في ضوء أطر مفروضة من الخارج في ضوء هذا الفهم، فإن أدوار أعضاء الأسرة تفهم بشكل يختلف عن النسق أو النظام الذي يرسم حدود الدور في إطار التوقعات النظامية للأدوار، أي في ضوء المعايير الخارجية من ذات ممارسي الدور. [12]

إنّ التفاعلية الرمزية تدرس الأدوار في نطاق عملية التفاعل وهي نفسها التوقعات المتبادلة، إنّ الأدوار هنا تدرس على أنها ديناميكية تنتج دائما معايير جديدة و قيم جديدة، لأنها تلعب الدور الأساسي في تشكيل ذوات أطفالها، فالأطفال يولدون بذوات غير كاملة و تساهم الأسرة في تنمية ذاتهم أولها المستوى البيولوجي، أمّا المستويات الأخرى للذات و المرتبطة بنمط الشخصية و السلوك الاجتماعي المرتبط بالأدوار و علاقة الذات بمجتمعها، فإنّ كل هذا يتشكل في الأسرة فتفاعلها الاجتماعي يمكّن الطفل من التطور، و تكتسب ذاته خصائصها و نجد أن الآباء يختلفون في نمط استجابتهم للتفاعل مع الأطفال كما أنهم يختلفون في مستوى التدعيم الذي يقدمونه للطفل، و كلما كان التفاعل من جانب الآباء

أكثر إيجابية و كلما كانت استجاباتهم أكثر تدعيما كلما ساهم ذلك في إنتاج ذوات أكثر ألفة بعالم الرموز في الأسرة و المجتمع، كما تلعب الأسرة الدور الأساسي في خلق التوافق و هي أول العوالم التي تأنس لها الذات .[13]

في إطار دراسة كيفية تشكل الأدوار من خلال التنشئة الاجتماعية، يهتم المدخل التفاعلي بقدرة الدور على الأداء و مستوى المهارات تطور الأفراد عن ذاتهم، و كذلك يهتم بمستوى الإشباع داخل الأسرة و تبادل الأدوار و تأثير ذلك على نمط التفاعل و ما يترتّب خلال أداء مختلف الأدوار.

إن فكر ما بعد الحداثة تناول الأسرة و المقومات المؤدية إلى تكاملها من خلال بعض التصورات تجاه الحياة الأسرية، و ترتكز على محورين أحدهما تاريخي و الثاني تحليلي، و تعتمد هذه التحليلات على **التغيير في البناء الأسري** و مناقشة التحول في العلاقات الحميمية فيما يتصل بطبيعة المجتمع الحديث، وينظر للأسرة على أنها نتاج من نواتج التركيب العقلي و الذي يتغير معنا عبر الزمان، فمفهوم مجرى الحياة الأسرية يؤكّد التغيّر التاريخي الذي طرأ على مفهوم الحياة الخاصة و توجهها إلى العقلانية المتزايدة.

لقد قدّم **أنتوني غيدنز** في إطار ما بعد الحداثة تصورا جديدا للتكوين الأسري و هي محاولة للتوصّل إلى البناء النظري الذي يندرج من الممارسة اليومية و الشخصية على مستوى الحياة العادية إلى مستوى الأبنية الاجتماعية، و يحتل مفهوم الممارسة مكانة جوهرية في فكر **أنتوني غيدنز** و يشير إلى ضروب السلوك و التفاعل التي ينتجها الفاعلون الاجتماعيون و هو يكشف على الطريقة التي تشكل الحياة الاجتماعية. [14] و يرى أنّ المجتمع تحلّل و يعاد إنتاجه من خلال فرد واحد أو من خلال المشاركين في كل موقف اجتماعي.

في إطار هذه النظرة قدم **أنتوني غيدنز** مفهوم عن الأسرة خاصة رؤيته لمفهوم العلاقات الحميمية الأسرية و علاقتها بالتحولات السياسية و الاقتصادية، و يؤكد على أن النظام الجديد خاصة نظام السوق قد غيرت طبيعة العلاقات كالصداقات، حيث أن النظم الإدارية لها مسارات روتينية (لا شخصية) فان العلاقات المبنية على الإخلاص و الثقة تصبح جزءا أساسيا من الحياة الحديثة، و يرى **أنتوني غيدنز** أن العلاقات الشخصية ليست مستبعدة من المجتمع المدني بالمعنى السوسيولوجي، و لكنها تربط بالنظم المجردة على مستوى العالم بالحياة الشخصية و يفسرها على أنها تغير العلاقات الحميمة.[15]

7. دور التنشئة الوالدية في بناء الشخصية :

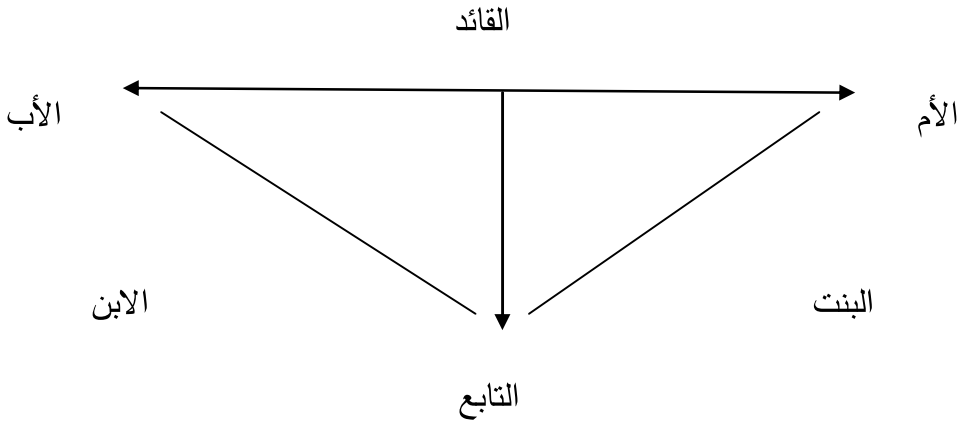
تؤثر المؤسسات الاجتماعية في سلوك الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم، وتمثل الأسرة المؤسسة الأولى والوحدة الصغرى التي تقوم فيها عملية التربية وتقدم الثقافة المجتمعية للأطفال، وبتطور المجتمعات تقلصت مسؤوليات الأسرة وأصبح الكثير من وظائفها مرتبط بمؤسسات اجتماعية أخرى متخصصة ومساندة لها في عملية التنشئة الاجتماعية.

إن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تحتضن الطفل تهتم بتربيته وتأديبه وإعداده، و قد أشار العديد من التربويين إلى أهمية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية فيرى **هنري بتسالوتزي** أن الأسرة هي مصدر كل تربية صحيحة تؤثر في الطفل، و أشار **هاربرت** : « **إنّ التربية تبدأ من البيت و كلّ تربية تعود إلى البيت** »،كما قال **أدلر** : « **إنّ مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان، لأنها تمثّل الأساس الذي يعتمد عليه في بناء شخصية الطفل** » .[16]

عالج **تالكوت بارسونز** موضوع التنشئة الاجتماعية من خلال جمعه بين مفهوم الشخصية و مفهوم النسق الاجتماعي، فالنسق يسمح بالتفاعل كما في حالة الطفل و الوالدين بحيث يظم عناصر وجدانية وإدراكية تقييمية، و هذا التفاعل ينقل الثقافة و اللّغة السائدة، و تعتبر الأسرة المسؤول الأول على وظيفة التنشئة الاجتماعية عند جميع الشعوب، فهناك سياق تراكمي حسب وجهة نظر **تالكوت بارسونز** أن عملية التنشئة الاجتماعية تحتوي على عناصر ثلاث، إدراكية cognitive ،عاطفية cathartique ،تقييمية évaluative، كما أن هناك عوامل توجب على الأسرة أن تعمل وفق متطلبات و متغيرات إقتصادية، كتغير متطلبات سوق العمل و هذا تطلّب خروج الأم إلى العمل و يعتبر هذا إسهاما وظيفيا تقدمه الأسرة من أجل دعم بقاء النسق الاقتصادي، و من حيث العلاقات بين الأسرة و نسق القيم فالتفاعل بينهما قد يظهر في حالات التي يضفي فيها نسق القيم على سلوك ما رأي الاستحسان بمعنى الموافقة عليه حيث يصبح سلوك قيميّ، أمّا دور الأسرة فيظهر عندما تعمل على أن توفر أكبر قدر من التطابق مع هذا السلوك و القيم المستحسنة.

من شأن التأثير و التأثر القائم بين الأسرة و الأنساق الاجتماعية الأخرى أن يجعل البناء الأسري عرضة للتعديل و التغيير المستمر تبعا للتغيرات التي تحدث في الأنساق الفرعية الأخرى، كنتاج سببي للترابط الموجود بين التغيرات الأسرية من جهة و التغيرات التي تحدث في تلك الأنساق من جهة أخرى. [17]

و لدينا **المخطط التالي رقم(09) : يوضح أثر الجماعة المرجعية في عملية التنشئة**



تؤثر الجماعات المرجعية في علية التنشئة الاجتماعية للأبناء و تربيتهم و رعايتهم و صقل معالم شخصيتهم و أدوارهم الوظيفية، ليكونوا مؤهلين في المستقبل إلى خدمة المجتمع و المشاركة في عملية بنائه و تطويره في كافة الميادين، و الأسرة تتحمّل قدرا كبيرا من أعباء عملية التنشئة الاجتماعية كعملية معقدة ومستمرة و دائمة يستفيد منها الطفل منذ نعومة أظافره أي مرحلة الطفولة الأولى، بحيث تزرع المثل و القيم و تعمل على بناء شخصيته و تطوير قدراته، فتساعد على بلورة أفكاره و معتقداته خاصة مع التغيرات الاجتماعية التي تعيشها الأسرة على مستوى الوظائف و الأدوار و حتى البناء.[18]

إنّ الطفل في مرحلة الطفولة الأولى لا تولد شخصيته معه و لكنها تتكوّن و تنمو تدريجيا بالتفاعل مع أفراد أسرته و مع محيطه الاجتماعي، و يكتسب الكثير من مقومات الشخصية و كثيرا من الاتجاهات و العادات و القيم الاجتماعية عن طريق الأساليب التربوية المقدمة من طرف الوالدين، فمن خلالهما يتعلّم الاحترام و الثقة و الاعتماد على النفس، كما يتعلّم الإقبال و التسامح و الاهتمام بالآخرين و التعاون معهم، خاصة إذا كانت أساليبهم التربوية سليمة، فالطفل يتأثر بخبراته التي اكتسبها خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فأسلوب الدلال المفرط مثلا و المبالغ فيه يجعل منه شخصية غير مسؤولة في المستقبل وغير ناضج ، كما يعجز عن الاعتماد عن نفسه يؤثر ذلك على نموه الاجتماعي.

1-7 تغير الوظيفة الاجتماعية للأسرة ولعب الوالدين مع الطفل:

تعتبر عملية التغير الاجتماعي خاصية من خصائص المجتمع كنسق عام، ويرى علماء الاجتماع أن المجتمع لا يخضع للثبات في الحياة الاجتماعية كما أن من طبيعة عملية التغير في أي مجال من

مجالات الحياة الانتشار والتوسع، وإن حدث تغير في جانب من شؤون الحياة فإن ذلك ينتقل إلى الشؤون الأخرى.[19]

تعرضت الأسرة كنسق اجتماعي في بناءها ووظائفها الاجتماعية إلى التغير، فبنيتها لم تعد هي ذاتها حيث انتقلت من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، ما ساعد على اكتساب مفاهيم جديدة لهذا الوسط الاجتماعي الذي يساعد على تنمية قدرات الطفل، وتقديم مجموعة من الأساليب التي تعلم الأبناء العادات والقيم.

لقد تكيفت الأسرة مع التغيرات الاجتماعية الحاصلة وهي تحاول بهذا التكيف تحقيق التماسك الاجتماعي بين أطراف المجتمع بداية بالوالدين، وهناك الكثير من التغيرات التي تؤثر على أساليب تنشئة الوالدين فعليهما كفاعلين في عملية التنشئة اختيار أساليبهم لمساعدة الطفل و تعليمه حرية اتخاذ القرارات، وإكسابه أسلوب الحوار والاختيار والتعبير عن اهتماماته و حتى عن مشاكله، لأن عدم التوفيق في اختيار أساليب سليمة سيؤدي إلى دفع الطفل لمستويات أعلى منه، و عدم السماح باستغلال إمكانياته كما يصبح عاجزا في الاعتماد على النفس و التخلص من التمركز حول الذات.

إن عينة الدراسة لمجتمع البحث تعكس نوعا من الأسرة المتعلمة والتي لديها مستوى تعليمي عالي، فالأسرة بهذا النوع يمكن أن يكون لديها أساليب واعية في التنشئة الاجتماعية، ولقد أبرز خصوصيات عينة الدراسة، * من خلال المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 62.71% من الوالدين، وهذا يبرز خصوصية الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الوالدين و هي الطبقة المثقفة .

ونعكس التغير الاجتماعي على مستوى البناء بانتقال الأسرة من الممتدة إلى الأسرة النواة، فقد أكدت الدراسة من خلال فئات العينة حسب طبيعة السكن أن هناك نسبة 79.82% من الوالدين يعيشون في أسر مستقلة أي أسرة نواة، وهذا يؤكد وجود تغير في شبكة العلاقات الاجتماعية، حتى أن عدد الأفراد منخفض على ما كان عليه في السابق، فالعينة حسب عدد الأبناء تؤكد وجود نسبة 75% من الأسر التي لديها من طفل إلى طفلين فقط[1-2].

أما بالنسبة للأدوار الاجتماعية والموزعة بين الوالدين، فالدراسة الميدانية تؤكد في خصوصيات العينة حسب الوضع المهنيو الجنس وجود نسبة 10.52% من أفراد العينة لا يعملون، بحيث نجد نسبة الإناث العاملات عالية جدا تقدر بـ 64.91%، مقابل نسبة 35.08% من الذكور.

من خلال خصوصيات عينة الدراسة نلاحظ فعلا التغير الاجتماعي الذي مس النسق الأسري من حيث البنية والوظيفة الاجتماعية، على هذا الأساس يمكن مناقشة تغير أساليب التنشئة الاجتماعية لدى الوالدين، فالمستوى التعليمي يعكس المستوى الثقافي للوالدين والدور الذي يلعبانه في عملية التنشئة فهذا المستوى يسمح لهم باكتساب معارف أكثر حول تربية الأبناء، ويجعلهم أكثر اطلاع على الطرق الحديثة في التربية، كما يزداد وعيهم بخصوصيات الطفولة الأولى ويوجهون بذلك اهتماماتهم بمجال لعب الطفل، وأكثر الطرق المفيدة في اللعب .

وتؤكد **نفيسة زردومي** في كتابها عن أسلوب لعب الآباء مع الأبناء في السابق أي في الأسرة التقليدية على أنه لم يكن موجودا، سواء من ناحية الأم أو من ناحية الأب فكلاهما دوره سلبي في اللعب مع الطفل، أما بالنسبة لدراستنا فمن خلال الجدول رقم (38) الذي يوضح علاقة القيمة المادية للألعاب ولعب الولي مع طفله ألعاب صغره، نقدم قراءة واضحة في تغيير أسلوب التنشئة باستغلال اللعب من طرف الوالدين والذي نربطه بين اللعب الذي كان موجود في الأسرة بنوعيها واعتماد الوالدين على ما يوفره التغير الحاصل على مستوى القيمة المادية من ألعاب مكلفة و رخيصة الثمن.

جدول رقم(38) يوضح علاقة قيمة المادية ولعب الولي ألعاب صغره مع الطفل:

القيمة المادية للألعاب / لعب الولي	الألعاب رخيصة الثمن مفيدة	الألعاب رخيصة الثمن غير مهمة	المجموع
ألعب معه بعضا من ألعاب صغري	41 **%56.16**	101 **%65.16**	142 **%62.28**
لا ألعب معه بعضا من ألعاب صغري	32 **43.83**	54 **%34.83**	86 **%37.71**
المجموع	73 **%100**	155 **%100**	228 **%100**

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم بعضا من الألعاب التي كانوا يلعبونها في صغرهم وقدرت بـ 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بأن القيمة المادية للألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة نسبتهم 65.16%، مقابل فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب رخيصة الثمن مفيدة وهي 56.16%.

أما صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يلعبون مع أبناءهم ألعاب صغرهم فكانت بنسبة أقل وهي 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب رخيصة الثمن مفيدة كانت 43.83%، مقارنة بفئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة وهي 34.83%.

التحليل السوسيولوجي:

إن الجدول في العلاقة المقدمة بين قيمة المادية للألعاب ولعب الولي مع طفله الألعاب التي كان يلعبها في صغره، يوضح أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها في صغرهم و نسبتها 62.28%، وذلك مع تقييم فائدة اللعبة المقرونة بمبلغها بحيث ترى هذه الفئة أن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة، وهذه الفئة قدرت نسبتهم بـ 65.16%.

نعكس من خلال هذا الجدول فكرتين مهمتين جدا، أثر تغير نظرة الوالدين لمشاركة الطفل في اللعب وتقديم ثقافته الترفيهية للطفل، وأثر التغيرات الاجتماعية على المنتجات الخاصة بالطفولة أهمها الألعاب، فإذا عدنا إلى ما تعكسه عينة الدراسة هناك علاقة بين البيئة الاجتماعية للوالدين الذين تأثرا وتفاعلا مع العناصر الجديدة لظهور أنماط تفكير جديدة، و العمل بأساليب تنشئة جديدة وتحسن وسائل اللعب التي لم تكن متاحة في السابق مقابل ما كان سائدا من أفكار حول لعب الولي مع طفله، فوصف الحياة الاجتماعية كما كانت في السابق يوضح نوع من السلطة الأبوية التي تنظر للطفل على أنه مسؤولية إشباع حاجات مادية فقط أمام واجب الأم كمصدر للعاطفة والحنان والرعاية المنزلية، وقد عكست ثقافتنا في الجزائر في السابق عدم تنازل الوالدين كراشدين عن مكانتهم كونهم أبوين أمام حاجة الطفل للعب ولكن المتميز في الأمر أن هذا كان من طابع الأسرة الممتدة.

أن الأسرة الممتدة تسمح للطفل بتوسيع علاقاته في إطار تعدد الأفراد المحيطين حوله كالقرابة والجيرة، أما النقطة الثانية التي يمكن إثارتها في ظل النتائج المقدمة هو وجود ديناميكية في الحياة الاجتماعية وتغيرها بين زمن الجيل الأول وزمن الجيل الثاني ما يفسر تغير البناء الاجتماعي والوظائف الموجودة بين الجيلين حتى التقييم العمراني وتوزع السكان وطابع الخدمات المنتشرة تعكس هذا التغير، فالأسرة التي نحن بصدد دراستها اليوم تعكس زمنا غير الزمن الذي كان يعيشه أفراد الأسرة الممتدة أي "العائلة"، والتي لديها طابع من الأدوار الاجتماعية تختلف من خلال الجنس والسن والوظيفة بين مجموع الأفراد، لذلك تناقش نفيسة زردومي في كتابها: " **enfant d'hier, l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel algérien**"، إن دور الوالدين في اللعب سابقا سلبي لا يشاركان الطفل لعبه

فحسب وجهة نظرها هذه من سمات المجتمع الجزائري التقليدي، وأكبر تقدير لهذا النشاط يتم بالابتسام للطفل أو الضحك عليه .[20]

تعكس العلاقة المقدمة في الجدول السابق وجود مشاركة الوالدين لعب الطفل معتمدين على خبراتهما الحياتية وعلى ثقافتهما في اللعب الذي كانا يمارسانه في صغرهم، ونربط هذا المؤشر بأبرز المظاهر التي تساعد على تفسير التغير الاجتماعي و المتمثل في تطور أساليب اللعب، لم يعد الطفل يلعب بما تصنعه يداه كما كان في السابق، فلم يعد الذكور يصنعون سياراتهم من السلك الحديدي أو من العجلات واللوح ما يسمى في السابق "رولمة" للعب في المنحدرات وفي الشارع، ولم تعد الفتيات تجد صعوبة في الحصول على دمى جميلة لها العديد من المواصفات، فلم تعد الأم تصنع الدمية لطفلتها مثلما ذكرته **نفيسة زردومي** التي أكدت أن الأمهات في السابق أو البنات كن يصنعن دمى قبيحة من أغراض بالية.

إن الوالدين في إطار البناء الاجتماعي الجديد وتغير الروابط الاجتماعية "العائلة" أدى إلى تغير العلاقات الاجتماعية، والذي تسبب في تغير الأدوار الاجتماعية وتغير الوضع الاقتصادي داخل الأسرة، فنتج ما يعرف "التشيؤ" ونقصد محاولة إشباع الوالدين حاجة الطفل للعب بتوفير الألعاب المصنعة والمتنوعة الموجودة في السوق، هذا يعكس نوعا من الوعي بضرورة اللعب ولكنه يعكس أيضا نقطة أخرى هو فقدان اللعب لميزاته و سماته الماضية، ومن خلال هذه القراءة نجد أن هناك واقعا سوسيولوجيا عكسته العلاقة القائمة بين تغير وجهات نظر الوالدين حول اللعبة، والألعاب التي يمارسونها مع أطفالهم وسعر الألعاب المنتشرة في الأسواق.

7-2 تغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة على أساس الجنس و العمر:

إن من النماذج التقليدية التي اتبعها الأجداد واستخدموها في حياتهم الاجتماعية هي التقييم القائم على أساس السلطة داخل الأسرة، والذي يرى أن الأب هو المسؤول الأول و الأخير في إشباع مطالب الأسرة المادية، كما هو المسؤول على تحديد أساليب التنشئة الاجتماعية التي ترتكز على خشونة التعامل مع الأطفال، وعلى أن الكبار هم الأعلم بحاجاتهم و القادرين على تحديد مسارهم في الحياة الاجتماعية.

يدرس علم الاجتماع الثقافي شروط التحول والتغير الثقافي، والمجتمع هو حصيلة التفاعل المشترك والمتبادل بين كل من الثقافة والسياسة والاقتصاد، لذلك فتعدد الآليات الناظمة للتوازن الاجتماعي في كل مجال من المجالات يسمح للنسق العام أن يحتفظ باستقراره ووحدته عندما يتعرض أحد أنساقه

للتفكك، وفق هذه الرؤية تبين الدراسة السوسيوثقافية شروط التحول والتغير، وأثر ذلك على التراتب الاجتماعي.[21]

من خلال ما وضحته عينة الدراسة فإن التغير في الأدوار الاجتماعية وانتقال الأسرة الممتدة إلى أسرة نووية أنتج أنواع جديدة من الوظائف، و تراتبية جديدة بين الوالدين وذلك من ناحية الجنس أي بين الأب الذي لم يصبح هو المسؤول الأول عن الوضع الاقتصادي للأسرة بل أصبح للأم دور في ذلك أيضا، ما يضفي على المجتمع الجزائري تكوينا خاصا، وتغير طابع الضبط الاجتماعي الذي كان ممارسا في السابق، والجدول رقم (39) يعكس لنا علاقة القيمة المادية للعبة والجنس بلعب الولي مع طفله ألعاب صغره.

باعتبار نسبة الأولياء الذين يعملون مرتفعة ما بين الجنسين والتي قدرت بـ 90.48%، فان هناك وظيفة اقتصادية داخل الأسرة تختلف على ما كانت عليه في الأسرة الممتدة، كما أن ثقافة اللعب بين الوالدين سواء الأم أو الأب تعكسها مؤشرات متغيرات الدراسة في العلاقة الموضحة في الجدول رقم (39).

جدول رقم (39)يوضح علاقة قيمة الألعاب المادية والجنس بلعب الولي ألعاب صغره مع الطفل:

القيمة المادية	اللعبة رخيصة الثمن مهمة			اللعبة رخيصة الثمن غير مهمة			المجموع الكلي
الجنس / لعب الولي	ذكور	إناث	مجموع جزئي	ذكور	إناث	مجموع جزئي	
ألعب معه لعب صغري	16 **%50**	25 **%60.97**	41 **%56.16**	27 **%56.25**	74 **%69.15**	101 **%65.16**	142 **%62.28**
لا ألعب معه لعب صغري	16 **%50**	16 **%39.02**	32 **%43.83**	21 **%43.75**	33 **%30.84**	54 **%34.83**	86 **%37.71**
المجموع	32 **100 %**	41 **%100**	73 **%100**	48 **%100**	107 **%100**	155 **%100**	228 **%100**

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها في صغرهم وهي 62.28% ، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة هي 65.16%، حيث نلاحظ أن نسبة الإناث وهي 69.15% أعلى من نسبة الذكور هي 56.25%، أما فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب رخيصة الثمن مفيدة كانت منخفضة النسبة 56.16%، حيث نجد أن نسبة الإناث 60.97% مقارنة بالذكور 50%.

أما الصنف الثاني وهو صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يلعبون مع أطفالهم ألعاب صغارهم فنسبتهم 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون أن الألعاب رخيصة الثمن مفيدة كانت 43.83%، حيث نسبة الذكور 50% و هي أعلى من نسبة الإناث 39.02%، ولكن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة نسبتهم 34.83%، ونجد أن نسبة الذكور 43.75 و هي أعلى من نسبة الإناث 30.84%.

التحليل السوسيولوجي:

لدينا في الجدول أعلاه نسبة عالية لصنف الأولياء الذين يجيبون بأنهم يلعبون مع أطفالهم اللعب التي كانوا يلعبونها في الصغر، والتي قدرت بـ 62.28%، ونجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة هي أعلى نسبة 65.16% لنفس الصنف، بحيث نجد أن فئة الأمهات أي الإناث اللواتي أجبن بأن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة للطفل و ذلك لذات الصنف بحيث كانت نسبتهن 69.15%.

إن تغير مضمون السلوك التضامني بين الوالدين يفسر تغير نظرتهما إلى اللعب واللعبة كواحدة من أهم مشتريات الطفل في عصرنا الحالي، وهذا الاشتراك فيه مصلحة للجميع، مشاركة الأم العاملة في التدابير و الاحتياجات الاستهلاكية للأسرة ومشاركتها الطفل في اللعب معه وذلك بما اكتسبه خلال طفولتها، ولكن حسب المعطيات الميدانية وكما سنوضح في جدول فئة الهدف من سمات لعب الوالدين إن مشاركة الوالدين تتم بنسبة عالية بالألعاب العصرية كالدراجة والأرجوحة والكرة خاصة، لذلك فإن مشاركة الولي الطفل في اللعب لا يعتمد فيها على موروث والديه في اللعب، بل تأثر مضمون لعب الولي بما يتوفر ماديا من ألعاب، لذلك نجد أن الأمهات تحديدا والآباء على وجه العموم ينظروا إلى الألعاب الرخيصة غير مفيدة، و سوسيولوجيا عكس الطابع الاستهلاكي ثقافة لعب الولي مع طفله، وقد

أكد عدد من أفراد عينة الدراسة أن شراء أي لعبه مهما كان سعرها واللعب مع طفلهم يساعد على تعويض الزمن الضائع منهم مع أبناءهم و أن الألعاب الرخيصة الثمن لا تعكس ذوق الوالدين و الطفل، كما أنها تعكس رداءة المنتج .

3-7 الوظيفة الثقافية للأسرة والفئة العمرية للوالدين:

إن التنشئة الاجتماعية للوالدين إذا ما ارتبطت بعمر الوالدين يصبح من الضروري فهم درجة الاختلاف بين الفئات العمرية المتنوعة للأولياء أمام مضمون عملية التنشئة المقدمة، فالمهارات والعادات والقيم الموجودة داخل الأسرة التي يتميز الوالدين فيها بتقدم في السن تختلف في طرق تقديم المهارات والعادات والقيم لأسرة يكون الوالدين فيها في مراحل شبابهم، لذلك تغير عملية التنشئة الاجتماعية في طرق تقديمها و مضمونها إذا ما قارنا بين الفئات العمرية يعكس وجود اختلاف في ثقافة الوالدين و في أساليب تنشئة الطفل، فيتشرب الاتجاهات والمفاهيم والمعاني ويشكل منها خلفيته المرجعية منطلقا من الإطار المرجعي لأسرته .[22]

فالأسرة في الماضي كانت تضم الأجداد والأعمام والعمات وأولادهم، ما أتاح الفرصة للأطفال أن يكونوا قريبين من عدد كبير من الفاعلين في التنشئة الاجتماعية من كبار السن.[23]والذين لديهم خبرات وأدوار اجتماعية تختلف على ما يميز خبرات الوالدين بعمر الشباب، ففرصة الاحتكاك بين الأطفال والجيل الأول (عمر الأجداد) يسمح لهم بالإطلاع على مضمون ثقافي يختلف على مضمون ثقافة والديهم، حتى أن سياق اللعب بين الأجداد يختلف على ما يميز لعب الوالدين، والواقع السوسيولوجي للدراسة وما قدمته المعطيات الميدانية هو الذي عكس لنا ذلك من خلال الجدول رقم (40) نناقش العلاقة بين القيمة المادية للعبة والسن مع لعب الوالدين مع طفلهم ألعاب صغرهم.

جدول رقم(40) يوضح علاقة مبلغ الألعاب وعمر الولي بلعب الولي ألعاب صغره مع طفله:

قيمة اللعبة	اللعبة رخيصة الثمن مهمة							اللعبة رخيصة الثمن غير مهمة							المجموع
السـن / ألعاب الولي في صغره	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	51 فأكثر	المجموع الجزئي	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	[51فأكثر]	المجموع الجزئي	
ألعب معه ألعاب صغري	05	08	20	06	02	-	41	10	26	46	15	03	01	101	142
	71.42	66.66	64.51	35.29	66.66	-	56.16	66.66	78.78	58.97	71.42	%60	33.33	65.16	
لا ألعب معه ألعاب صغري	02	04	11	11	01	%100	32	05	07	32	06	02	02	54	86
	28.57	33.33	35.48	64.70	33.33		43.83	33.33	21.21	41.02	28.57	%40	66.66	34.83	
المجموع	07	12	31	17	03		73	15	33	78	21	05	03	155	228
	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أبنائهم بعضا من ألعاب صغرهم وهي 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة نسبتهم 65.16%، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية [31-35] وهي 78.76%، تليها نسبة 71.42% للفئة العمرية [41-45]، أما الفئة العمرية [26-30] فجاءت نسبتها 66.66%، وتنخفض النسبة لتصل إلى 60% للفئة العمرية [46-50]، تليها 33.33% للفئة العمرية [51 فأكثر.

أما صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها في صغرهم فنسبتهم 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب رخيصة الثمن مفيدة نسبتهم أعلى وهي 43.83%، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت100 % للفئة العمرية [51 فأكثر]، تليها نسبة 64.70% للفئة العمرية[41-45]، ثم نسبة 35.48% للفئة العمرية [36-40]، أما الفئة العمرية [46-50] تصل نسبتها إلى 33.33%، لتنخفض إلى 28.57% عند الفئة العمرية [26-30].

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول رقم (40) تتضح العلاقة بين القيمة المادية للألعاب وعمر الولي بلعب الذي يلعبها الولي مع طفله، حيث نلاحظ أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها في صغرهم هي 62.28%، وهي أعلى نسبة مقارنة بصنف الأولياء الذين لا يلعبون مع أطفالهم ولكن فئة الأولياء الذي يرون أن الألعاب رخيصة الثمن غير مفيدة كانت بأعلى نسبة لنفس الصنف الأول وهي 65.16%، حيث نجد أن الفئة العمرية للوالدين [31-35] كانت نسبتها عالية مقارنة بالفئات العمرية الأخرى وهي 78.78%.

بإمكاننا من خلال ارتفاع نسبة المستوى التعليمي الجامعي أن نربطها بنسبة الأولياء الذين ينحصر عمرهم بين [31-35] سنة لشرح وظيفة الوالدين الثقافية مقابل نوع الخبرات الاجتماعية التي يكتسبونها في هذا النوع من الفئة العمرية، فعمر الوالدين له أثر على نوع الثقافة التي يحملانها وتحسن المستوى العلمي للوالدين يعكس تغير ثقافتهما نحو اللعب و في كيفية قضاء الوقت مع أطفالهم، تؤكد إحدى الدراسات انه كلما كان المستوى التعليمي للأبوين والذي يعكس ثقافتهما عالي، كلما كان الأسلوب الديمقراطي موجودا والعكس صحيح.[24]

إن اطلاع الوالدين على الطفولة وارتفاع مستواهم التعليمي يسمح لهم بإتقان أساليب التنشئة الاجتماعية، ويساعدهم مستواهم الثقافي على تغير نمط تقديم مسؤولياتهم ومعايير الأساليب المعتمدة مع الطفل، ولعب الأولياء مع الطفل يعد نوعا من الثقافة الجديدة التي لم تكن موجودة في الأسرة التقليدية، خاصة مع تغير البناء الأسري وضيق العلاقات الاجتماعية.

إن المعايير الاجتماعية لجماعة الأسرة من الفئات العمرية الشابة يقدم بمضمون يختلف على الأسرة التقليدية فطرق وأساليب الوالدين من عمر [31-36] يحدد مجالا من النشاط الاجتماعي يعكسون فيه قيمهم ومثلهم السائدة في المجتمع.

فالعادات والتقاليد والسلوكيات المأخوذة على اللعب مع الأطفال هي معايير للإشكالية تكون عادة معنوية يساعد الوالدين على تعويض الوقت مع الطفل، وكذا يترجم درجة خبرة الوالدين من مقدار عمرهم الزمني والوالدين في هذا العمر لا ينظرون إلى اللعب مع الطفل على أنه عيب وأنهم يقرون باحترام الطفولة بتوفير الألعاب بمبالغ باهظة على اعتبار أنه كلما ارتفع مبلغ اللعبة كلما كانت مفيدة أكثر للطفل، والعكس كلما كانت اللعبة رخيصة الثمن كلما كانت غير مفيدة تربويا،فقيمتها المادية يعكس طبيعتها كيفا وكما.

تنظر البنيوية الوظيفية إلى أهمية تحقيق الذات وأيضا إلى النظرة الايجابية للإنسان، وتؤكد على أن ترك الحرية والاستقلالية بشكل أكبر للأفراد لا يعني نجاحا بالضرورة، فالعادات الفردية أو الإفراط في الاستقلال الذاتي قد يؤدي إلى اختلال تماسك الجماعة، لذلك يجب الاهتمام بدراسة الفرد ومصالحه وكيفية التحليل والتغيير والمواءمة بين الفاعلين، يرتكز سؤالها حول كيفية مواصلة المنظمة التي لها احتياجاتها الخاصة إلى فرض نمط من العلاقات والأدوار الاجتماعية من خلال تكامل الوظائف بهدف بلوغ غايات متعددة .[25]

فالأسرة في سياق إشباع حاجات الطفل وبخروج كل من الأم والأب للعمل، يدفع هذه المسؤولية الاجتماعية الوالدين كفاعلين إلى تغيير نمط علاقتهما خصوصا في ما يخص تنشئة الطفل، فلم تعد الأسرة تقوم بوظائف الجيل السابق، كما لم تعد تحمل نفس المعايير والاهتمامات، وإذا كان الطفل يعتمد في السابق على صنع اللعب من الإمكانيات المتواجدة حوله، ففي الوقت الراهن مع الأسرة الجديدة لم يعد يوجد مثل هذا النشاط الفعال والمفيد، والذي يعرف بأنه من الأنشطة الإبداعية التي تصقل مهارات الطفل الفكرية واليدوية والحسية وحتى الاجتماعية .

والوالدين يعتمدان على ما يتوفر في السوق من ألعاب، حتى أن المعطيات الميدانية التي سنحللها في الفصول الأخرى ستبرز اعتماد الوالدين على الألعاب الجذابة الجديدة مهما كان شكلها حتى في لعبهم مع الطفل، فهم يقدمون نماذج من اللعب الذي انتشر في البيئة الاجتماعية وليس ما تعكس ثقافة اللعب المرتبطة بالتقاليد وثقافة الترفيه في الماضي.

4-7 التغير التكنولوجي وألعاب الأطفال:

يقول **لويس مومفورد** "**Lewis Mumfor**" :" لا تشكل التقنية نظاما مستقلا عن العالم، إذ لا يوجد إلا باعتبارها عنصرا من الثقافة البشرية تستلزم الخير أو الشر، من حيث أن المجموعات الاجتماعية تستلزم الخير أو الشر إذ لا تقدم الآلة أي طلب ولا تقطع على نفسها أي وعد.[26]

إن عوامل التغير متعددة ولكنها متفاعلة فيما بينها وعلى هذا الأساس يظهر التغير الاجتماعي بمثابة محصلة خدمة من القوى، وتأثيراته متداخلة (اقتصاديا ،اجتماعيا،ثقافيا،رمزيا)، وأيضا تأثيراته تمس الجماعات الاجتماعية المختلفة .

ويرى **غي روشي** **G.Rochet** أنه :" لا توجد تراتبية لأسباب التغير الاجتماعي ولكن ذلك لا يعني غيابها، بحيث يوجد عامل أو عوامل مهمة وتميز فاعل أو فاعلين لذلك هناك قناعة بالترابط المتبادل وتفاعل العوامل والفاعلين".[27]

إن من العوامل الناتجة عن التغير الاجتماعي ما هو اجتماعي كتغيرات الديموغرافية ومستوى التقنيات والقيم الثقافية، فمن الواضح أن النسق الاجتماعي يؤثر على المحيط بتغييره فاستخدام التكنولوجيا أثر على حياة الفرد بوجه عام وعلى منظومة القيم بوجه خاص، ولا يمكن حصر التكنولوجيا في الأدوات المادية فقط أي المنتج التكنولوجي، بل هي نتاج مجموعة من الأفكار الناتجة عن وجود حاجات لدى الأفراد لإشباعها في ضوء الإطار السوسيوثقافي، و لا تتجاوز التكنولوجيا الثقافة فقط، بل هي في كافة نظم المجتمع فلا يمكن فصلها عن الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي والبيئة، و ينتج عن التداخل فيما بينها نسقا واحدا ليس له حدود للزمان ولا للمكان.[28]

إن الابتكارات أثرت على طريقة الحياة ،وأحدثت تغيرا على نمط العلاقات الاجتماعية وطرق التفاعل وأثرت بشكل واضح على أساليب قضاء وقت الفراغ والتسلية لكل الفئات العمرية على العموم ولدى الأطفال تحديدا.

يصاحب تغير أدوات الترفيه بالوسائل التكنولوجية كالألعاب الإلكترونية تغيرا اجتماعيا وثقافيا كبير، لا يقتصر على الأنماط الثقافية وإنما يتسع ليشمل القيم الاجتماعية والثقافية. [29] فالألعاب الإلكترونية غيرت من نمط حياة مستخدميها سواء على مستوى الأسرة أي الوالدين أو الأطفال، وأغلب الألعاب المنتشرة في الأسواق تعكس ثقافة المجتمع الذي أنتجها ما يجعلها أحيانا منفصلة عن مضمون السياق الثقافي والمعاني الثقافية للمجتمع الذي يستخدمها.

لقد ارتكز الاهتمام التقليدي لعلم الاجتماع بموضوع التكنولوجيا على بحث تأثيراتها الفعلية والأساسية على المجتمع، ومن بين هذه الدراسات ما أشار إليه "**ماكس فيبر**" **M .Weber** للتكنولوجيا في إطار دراسته للفعل والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي، ونظر إليها كمجموعة من الوسائل المستخدمة لمقابلة غايات وأهداف الإنسان، وقد اعتبر التكنولوجيا أحد موجهات السلوك وأشار إلى أن لكل نمط من أنماط الفعل تقنياته الخاصة.[30]

فالألعاب المتواجدة في واقعنا الاجتماعي تعددت أنواعها وألوانها وأثرت عليها التكنولوجيا في الشكل والمضمون، لذلك نجد أن الأساليب التي يعتمد عليها الوالدين في اللعب لم تعد بنفس المضمون الذي كانت عليه، وقد أثر إدخال التكنولوجيا في عالم لعب الأطفال حتى على نمط اللعب وشكل الألعاب و على درجة الجذب والاهتمام فتغيرت لدى مجتمع الأطفال أهداف اللعب، ما يعكس نسق ثقافي مختلف من حيث ثقافة الترفيه واللعب و اللعبة.

إن التطور السريع في الألعاب الإلكترونية جعلها تنتشر في المتاجر والمحلات، والواقع يعكس درجة من الافتتان بالألعاب الإلكترونية بلغ درجة من الإدمان فنجد السويد مثلا " وضعت حد أدنى للسن المسموح لاستخدام الألعاب الإلكترونية، وذلك اقتناعا منها بضرورة عدم تعريض الصغار لإغراءات العالم الإلكتروني .[31]

هناك تفسير سيكولوجي جاهز لظاهرة استحوذ الألعاب الإلكترونية على قدر هائل من الاهتمام والتركيز والإدمان عليها، فمن المعروف أن الألعاب الأتوماتيكية سابقا كان لها حظ كبير من الجاذبية أيضا فقد استولت على خيال الأطفال في ذلك العصر مثل الدمى والتماثيل التي تتحرك مع عقارب الساعة والألعاب الأوتوماتيكية التي كان البحار يضع في ثقبها درهم لتخرج له الموتى من قبورهم .[32]

لقد غزت الألعاب التكنولوجية البيوت وأصبحت جزءا من نظام الأسرة، فالوالدين يسمحان لأطفالهم اللعب بالهاتف النقال كجهاز تكنولوجي متطور يحوي العديد من التطبيقات للعب، وكذا اللوح الإلكتروني الذي أصبح واقع وضرورة داخل الأسرة حتى أنه يستخدم في أسلوب المكافئة للطفل لتشجيعه على

السلوكيات الجيدة، فلم يعد الوالدين بحاجة إلى إخراج الطفل للعب في الجوار أو في ساحة المنزل، كما أن انشغال الطفل بمثل هذه الأجهزة يساعد على خفض مستوى نشاطه وحركته وبذلك فهو طفل هادئ غير مزعج في تقدير الوالدين.

ونلاحظ من خلال عينة الدراسة نظرة الوالدين في استخدام اللعاب الإلكترونية فائدتها مقابل اللعب معه الألعاب التي لعبها في صغره، والجدول رقم (41)يعطينا علاقة قيمة اللعاب الإلكترونية بلعب الوالدين بعضا من ألعاب طفولتهم.

جدول(41) :يوضح علاقة قيمة الألعاب الإلكترونية بلعب الولي بعضا من الألعاب التي لعبها في صغره مع طفله:

قيمة الألعاب / ألعاب الولي	الألعاب الإلكترونية مفيدة	الألعاب الإلكترونية غير مفيدة	المجموع
ألعب معه بعضا من ألعاب صغري	105 **%62.50**	37 **%61.66**	142 **%62.28**
لا ألعب معه ألعاب صغري	63 **%37.50**	23 **%38.33**	86 **%37.71**
المجموع	168 **%100**	60 **%100**	228 **%100**

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب صغرهم وهي 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة كانت نسبتهم 62.50%، وهي قريبة من نسبة فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة ونقدر بـ 61.66 %.

أما الصنف الثاني فهو صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يلعبون مع أبناءهم بعضا من ألعاب صغرهم ونسبتهم 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب

الإلكترونية غير مفيدة كانت بنسبة 38.33%، وهي قريبة من نسبة فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة وهي 37.50%.

التحليل السوسيولوجي:

تؤكد لنا عينة الدراسة حسب العلاقة بين المؤشرين السابقين أن الولي يلعب مع طفله الألعاب التي كان يلعبها في صغره ونسبة هذا الصنف 62.28%، ولكن لم يكن هناك اختلاف كبير بين فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة ونسبتهم 62.50%، وبين فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة.

يؤكد **توني شيراتو** "Tony Shirato" و **جين وايب** "Jen Weeb" أن الأنشطة الاجتماعية والثقافية للإنسان بمختلف مناطق العالم قد تغيرت بفعل وتأثير التطورات التكنولوجية، كما تؤثر التكنولوجيا في أسلوب حياة الناس وتفكيرهم .[33]

كما أكد **ميشال آداس**"Michael Adas" على العلاقة بين التطور التكنولوجي والتقدم، كما ترتبط التطورات التكنولوجية بمفاهيم الليبرالية الجديدة كالحرية والتقدم، ويرى **سان سيمون** "Saint Simon" و **فرانسيس بيكون** "Francois Bacon" إلى أن التكنولوجيا باستطاعتها إقامة عوالم مثالية لها مزايا عديدة كتحقيق المساواة وتحقيق التقارب الثقافي.[34]

في حقيقة الأمر أدى استخدام التكنولوجيا بشكل عام كمقوم أساسي إلى تثقيف أفراد المجتمع بجميع فئاته، فيما يخص الوالدين استخدامهم لتكنولوجيا في مجال اللعب زاد من اتساع الهوة بينهم وبين أطفالهم في عملية التنشئة الاجتماعية، والتقارب الثقافي الذي يتحدث عنه كل من **بيكون** و **سيمون** ما هو في الحقيقة إلا امتثال لمعايير ثقافة الدول المنتجة للتكنولوجيا، صحيح أن استخدامات هذه الأخيرة لها إيجابيات، ولكن في إطار عملية التنشئة الاجتماعية وعلاقة الآباء بالأبناء وتحديدا في اللعب نتج نوع جديد من العلاقات وطرق تفكير جديدة في طريقة اللعب لدى الطفل والراشد، والإنتاج الهائل لهذه السلع الإلكترونية نذكر على وجه الخصوص ألعاب الأطفال تعكس سياسة الدول المنتجة في البحث عن أسواق جديدة لسلعها خارج حدودها، فسياساتنا التربوية منفصلة عن السياسة الاستثمارية.

من الغريب أن نجد تحذيرات وتخوف من خطر التهميش الذي تتعرض له الثقافات بحكم تخلفها في مجال الإنتاج التكنولوجي من طرف وزراء الثقافة في الاتحاد الأوروبي، في البيان الذي صدر **1988م** محذرين من ما تتعرض له الثقافات الأوروبية في إطار عالم توحد الثقافات، وخطر الهيمنة الغربية

الأمريكية و وزير الخارجية الفرنسي "**رولان دومان**" هو الذي أطلق هذا التحذير، وليس وزراء الدول المتخلفة. [35]

4-7 التكنولوجيا في ثقافة الوالدين حسب العمر:

لقد أدت الثورات العلمية والفكرية الكبرى إلى دفع الكثير من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بتسميتها بالثورة التكنولوجية، وذلك للتحولات التي أصابت الأدوات والوسائل و علاقة الإنسان ببيئته وطرق إنتاجه واستهلاكه، لذلك يمكن الحديث عن نوع من التفاعل المتبادل بين الفرد والتكنولوجيا، فالقوة لم تعد تقاس بكم السلاح والعتاد الذي تملكه الدول وإنما بنوعيته، كما أن طبيعة الصراع لم تعد قائمة على من يملك ومن لا يملك (الرأسمالية/ الاشتراكية) وإنما بين من يعرف ومن لا يعرف وانتقلت السلطة بذلك من المنتجين إلى من يتحكمون في المعرفة لإنتاج الجديد.[36]

ترى **جولي كاميرون** "**Julie Cameron**" أن عصر المعلومات هو الوقت الذي تستخدم فيه إمكانات تكنولوجية في كافة نواحي الحياة اليومية، وذلك داخل الأسرة ومن طرف أفراد الأسرة ما أدى إلى تغيير الواقع المادي للأسرة والمجتمع بشكل عام، فنجد مثلا تغير طريقة الاتصال بالآخرين وتغير طريقة أداء الأعمال وتغير الطريقة التي التعامل مع الوقت والمكان، وقد ساعد هذا في تغير طريقة فهم الأفراد للزمان والمكان ما يساعد على شرح التغير الحاصل في كافة مجالات الأساسية لنشاط الجماعات والأفراد الاقتصادي والثقافي والسياسي والاجتماعي، لأن من أبرز خصائص التكنولوجيا دقة المعلومات والاستمرارية ،والسهولة ،والانتشار والقوة. [37]

يرى **لويس دوللو** "**Luwis Dollo**" أن التكنولوجيا ساعدت في نقل ثقافة المجتمعات وأفادت في المبادلات الثقافية للدول المختلفة، فلم يكن في وسع الأجيال السابقة الاطلاع على ثقافة الآخر والتعرف على أهم خصوصياتهم الثقافية، أما الجيل الجديد فقد توفرت له فرصة التعارف على حدود المكان بشكل أوسع دون التنقل وفي زمن قياسي ولكن في المقابل هناك منظومة الإنتاج والتي لا يقدر المجتمع على تجاوزها، فشباب اليوم يعد فريسة سهلة للأفكار التي تحملها المصالح التجارية لمنتجات التكنولوجيا .[38]

إن أكبر خطر للألعاب الإلكترونية كما في وسائل الإعلام الجماهيري هو خطر التشجيع على الثقافة السلبية و تحض على الكسل، فتحرف الذاكرة والتعبير والحركة في حين يتمثل واجب الثقافة بجوهرها أن تكون ناشطة وحركية، لذلك يبقى الجهد الفردي والمتمثل في الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية مطلبا أساسي في وجود أساليب وخطة مناسبة لتوفيق بين حاجات الأبناء الأساسية منها

اللعب في الطفولة الأولى، وبين المضامين المقدمة داخل التكنولوجيا بأنواعها تحديدا ما يهم موضوعنا الألعاب الإلكترونية، لذلك نلاحظ من خلال الجدول رقم (42)علاقة قيمة الألعاب الإلكترونية والفئات العمرية للوالدين بلعبهم ألعاب طفولتهم مع صغارهم .

جدول رقم (42) يوضح علاقة قيمة الألعاب الإلكترونية والفئات العمرية بلعب الولي بعضا مع ألعاب صغره مع الطفل:

قيمته	الألعاب الإلكترونية مفيدة							الألعاب الإلكترونية غير مفيدة							المجموع
العمر / لعب الولي	[30–26]	[35–31]	[40–36]	[45–41]	[50–46]	[51 فأكثر	المجموع الجزئي	[30–26]	[35–31]	[40–36]	[45–41]	[50–46]	[51 فأكثر	المجموع الجزئي	
ألعب معه ألعاب صغري	10 71.42	26 76.47	46 58.22	16 61.53	05 71.42	02 %40	105 62.50	05 71.42	08 72.72	19 61.29	04 44.44	01 %50	– –	37 61.66	142 62.28
لا ألعب معه ألعاب صغري	04 28.57	08 23.52	33 41.77	13 44.82	02 28.57	03 %60	63 37.50	02 28.57	03 27.27	12 38.70	05 55.55	01 %50	– –	23 38.33	86 37.71
المجموع	14 %100	34 %100	79 %100	29 %100	07 %100	05 %100	168 %100	07 %100	11 %100	31 %100	09 %100	02 %100	– –	60 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها في صغرهم وهي 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة حيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت لفئة العمرية [31-35] وهي 76.47%، تليها نسبة كل من الفئة العمرية [26-30] و[46-50] وهي نفسها 71.42%، وبعدها تأتي نسبة الفئة العمرية [41-45] وهي 61.53%، وتنخفض في الفئة العمرية [36-40] وتقدر بـ 58.22%، وأقل نسبة هي 40% للفئة العمرية [51 -فأكثر، ونسبة فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة هي 61.66%، وهي قريبة من نسبة الفئة الأولى حيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية [31-35] وهي 72.72%، وأيضا بنسبة عالية في الفئة العمرية [26-30] وهي 71.42%، بينما نسبة الفئة العمرية [36-40] قدرت بـ61.29%، ولكن نسبة الفئة العمرية [46-50] هي 50%، وهي أقل في الفئة العمرية [46-50] وتساوي 50%.

و قدرت نسبة صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب صغرهم ب 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة وهي 38.33%، ونلاحظ أن نسبة الفئة العمرية [41-45] هي الأعلى 55.55%، تليها نسبة الفئة العمرية [46-50] وهي 50%، ثم تأتي الفئات العمرية الباقية بنسب متقاربة على الترتيب التالي، الفئة العمرية[36-40] بـ 38.70%، والفئة العمرية [26-30] بـ 28.57%، والفئة العمرية [31-35] بنسبة 27.27%.

أما فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة فنسبتهم ليست بعيدة عن نسبة الفئة الأولى لذات الصنف وهي 37.50%، بحيث نلاحظ أن أعلى نسبة في هذه الفئة هي 60% للفئة العمرية [51 فأكثر، تليها نسبة 44.82% للفئة العمرية [41-45]، ثم نسبة 41.77% للفئة العمرية[36-40]، ونلاحظ أن كل من الفئة العمرية [26-30] و[46-50] لهما نفس النسبة وهي 28.57%، وأقل نسبة كانت للفئة العمرية [31-35] وقدرت بـ 23.52%.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول رقم (42)أعلاه نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يمارسونها في صغرهم وهي 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة جاءت بنسبة عالية 62.50%، وهي نسبة قريبة من نسبة 61.66% والتي تمثل فئة الآباء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية غير مفيدة.

بالنسبة للفئة العمرية نلاحظ من خلال المعطيات الميدانية أن الفئة العمرية [31-35] كانت أعلى نسبة 76.47%، مقارنة مع كل الفئات العمرية للأولياء الذين يرون بأن الألعاب الإلكترونية مفيدة في صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم ألعابا مارسوها في صغرهم.

إن طبيعة المرحلة العمرية للفئة العمرية لعينة الأولياء [31-35] توضح نوع الأسرة الفتية والتي يتميز فاعليها الاجتماعيين بمركزهم الاجتماعي حسب السن، بخصوصيات تعكس طابع خاص من الثقافة ومن الخبرات الاجتماعية، فقبولهم للألعاب الإلكترونية يؤكد اتجاهاتهم نحو التكنولوجيا بالقبول كما أن لعبهم مع أطفالهم يدرج نسبة عالية في الألعاب العصرية كما يوضحه جدول فئات الهدف لسمات لعب الآباء مع الطفل.

تمارس الأسرة بأساليبها التربوية دور رئيسيا في بناء شخصية الطفل، ويعد عمر الوالدين عامل مهم ومؤثر في مضمون عملية التنشئة الاجتماعية التي يقدمونها، كما أنهم يكونون أكثر اطلاع على الأساليب الحديثة لنقل القيم والاتجاهات للطفل .

يرى علماء الاجتماع أن المجتمع هو المنبع الرئيسي للقيم الاجتماعية وأن هناك فاعلون لنقل هذه القيم من خلال مجموعة من الأنساق، كما تكون مسؤولة على نقل كل التراكمات التي يملكها المجتمع حضارية وتاريخية وكذا الجديدة أو المستحدثة.[39]

يرى **تالكوت بارسونز** "**T perssons**" أن العلاقة بين الواقع والفاعل الاجتماعي تعطي الموضوعات الاجتماعية وخاصة الثقافية والرمزية أهمية بالغة، على اعتبار أن أي فعل اجتماعي لابد أن يتضمن معان ورموز تكتسب مدلولها من جراء التفاعل بين الفاعلين .[40]وعليه نلاحظ أن استغلال الوالدين للتكنولوجيا والاستفادة منها في سياق الواقع الاجتماعي وما تفرضه استخدامات هذه الوسائل يدفع الوالدين إلى التعامل مع الألعاب الإلكترونية كثقافة جديدة وكأسلوب في دلالاتها الاجتماعية من استثمار للوقت والنظر على أن للعبة قدرة على اكتساب مفاهيم جديدة في طرق الأداء.

يؤكد عدد من المبحوثين أن إكساب أطفالهم للمعارف كالحروف والأرقام والألوان، أي المعارف الأساسية الأولى يتم في أقل وقت باستخدام الأقراص المضغوطة، والحاسوب والانترنت، وأن الطفل أكثر انجذابا نحو الموضوع في حال استخدام الألعاب الإلكترونية لما فيها من تفاعل وأكثر تقبل للتعلم لما تحمله الألواح الإلكترونية والهاتف النقال من جذب، كما أن وقت الولي للعب مع مهامه وأدواره في العمل لا سمح باللعب مع الطفل لوقت طويل، و الألعاب العصرية التي يوفرها لا تلزم الولي باللعب الجماعي للطفل، بل يبقى مجرد مراقب على أساس السماح له بالاستمتاع . [41]ويتأثر لعب الطفل أيضا بالجو الأسري و علاقات الوالدين فالبيئة الأسرية مهمة، فعندما تعمُّ الأسرة علاقات التفاهم و الثقة و التقدير و التوازن بين الحرية و التقييد يساعد هذا الطفل على التكيّف الجيد و النمو السليم في كل جوانبه، فالأسرة و الوالدين تحديدا يساعدان الطفل على احترام نفسه و الثقة لتحقيق نموِّه السوي لأنه يتأثر بالجو السائد.[42]

إنّ الآباء كفاعلين اجتماعيين داخل النسق الأسري يعملون على إخراج نشأ مسؤول قادر على إصلاح المجتمع، فهم يهيئونه لتحمل المسؤوليات و القيام بالأعمال الموكّلة إليه و ذلك عن طريق تقديم الأساليب الإيجابية، كأن يصبح الطفل مستقل عن والديه بتخلصه من الاعتماد عليهما، و ذكاء الوالدين يظهر في الأنواع و الطرق المنتهجة لذلك، فالطفل لا يولد عارفا بالمسؤولية و عليه إذًا أن يتعلّمها من خلال تعلّم التعاون و الاحترام و القيم الفاضلة كما يتعلم المشي و الكلام .

و أهم مبدأ خطير هو تركيز المسؤولية على طرف واحد، فإذا اهتم الوالد مثلا بكل مسؤوليات أسرته و لم يسمح للزوجة و الأبناء مشاركته هذه المسؤوليات ينتج عن ذلك مشاكل في أداء الأدوار، نجد بعض الآباء يتحملون مسؤولية اختيار ملابس أبنائهم و اختيار أصدقائهم و مسؤولية اختيار ألعابهم و مسؤولية ما يقع من خلاف بينهم و بين زملائهم في اللعب، و بذلك لا يتحمّل الأبناء عبئا، و يظن الآباء أنهم يحافظون على أبنائهم و أنّ هذا عطفا بهم و يساعدهم في المستقبل.

و على الوالدين تكوين فكرة واضحة عمّا يريدون تحقيقه لأطفالهم، فالأكيد أنهم يرغبون في أن يكونوا مستقلين عنهم معتمدين على أنفسهم، و أن يوجهوا جزءا من تفكيرهم إلى الغير للخروج من التمركز حول الذات، فالهدف هو الوصول إلى نمو إدراك الطفل للمسؤولية .

8. عوامل تنوع أساليب تنشئة الوالدين: [43]

يقول **هشام شرابي** في "**مقدمة لدراسة المجتمع العربي** " أنّ الاضطهاد في أساليب التنشئة الاجتماعية في عالمنا العربي موجود بثلاثة أنواع :اضطهاد الفقير، اضطهاد المرأة (جنس)، و اضطهاد الطفل(العمر)، فالعائلة العربية منظمة في بنيتها الأساسية تنظيما هرميا على أساس دونية المرأة و الصغار و سيطرة الرجال الكبار .

إن البنية الترتيبية للأسرة العربية تقوم على أساس العمر كما تقوم على أساس الجنس (المرأة / الرجل)، فالصغار تقليديا عيال على الكبار و توجب عليهم الطاعة شبه المطلقة في شبكة من العلاقات السلطوية، تتسم بطابع توجيه الأوامر و التبليغ و التلقين و التحذير و التهديد و التوبيخ و إشعار بالخجل، و هو ما يميز علاقة الأولاد بالأب، أمّا الأم فقد تلجأ إلى نوع آخر من التواصل مع الأطفال فتبثُ في أولادها الإحساس بالذنب والقلق حين لا يمتثلون لنصائحها و توقعاتها، و قد يقترن بالعقاب المادي والمعنوي، فهذه هي فلسفة الترهيب و الترغيب من موقع القوة، و ليس الإقناع من موقع التساوي لذلك فهي علاقة قوة و سيطرة .

تصورنا رواية **نجيب محفوظ** "**بين القصرين**" نوعية علاقة الأب بالأولاد، في حضور الأب لا يجرؤ الأبناء حتى الكبار منهم على النظر إليه، فيجلسون في أدب و خشوع و لا يناقشون الآراء حتى في غيابه.[44]

لا يعتبر اللعب نشاط يجري بصورة تلقائية دون محددات اجتماعية، بل يتأثر بعدد من العوامل المجتمعية و كذا الفردية والتي تجعل منه نشاطا متباينا و مختلفا و متفاوتا بالنسبة للأطفال، أوّلا بالنسبة لبيئاتهم الأسرية و الاجتماعية ، و ثانيا قد يجتمع هذا التغير في اللعب إلى جملة من العوامل نذكر منها:

العوامل الوراثية :

تحدد المعطيات الوراثية شخصية الفرد و قدراته و تفاعله مع البيئة الاجتماعية وبالتالي إمكانية قيامه بدوره الاجتماعي، في ضوء هذه المعطيات الطفل الذي لا تمنحه الوراثة قدرات عقلية عالية سوف لن يتمكّن من ممارسة نشاط اللعب بنفس الدرجة التي يمارسها الطفل العادي، كما أن الأطفال الأذكياء يحتاجون إلى أنماط لعب قد تختلف بشكل كبير عن لعب الأطفال العاديين .

8-1 عامل الجنس :

إنّ هذا العامل محوري في ممارسة اللعب حيث يميل الأطفال إلى ممارسة أنواع من اللعب تختلف حسب الجنس، فالأطفال الذكور يميلون إلى ممارسة لعب تختلف على أنواع لعب الإناث، و يرجع ذلك إلى تباين البيئة الثقافية و تباين الأدوار الاجتماعية بين الإناث و الذكور، و قد أثبتت العديد من الدراسات أنّ الجنس يؤثّر بشكل كبير في أنواع اللعب التي يمارسها كل من الإناث و الذكور و إنّ الفروق الفردية بين الجنسين تظهر بشكل واضح في عمر مبكرة، بحيث يكون لديهم وعي بأنّ هناك ألعاب ملائمة للذكور و أخرى ملائمة للإناث و ذلك بحسب الخصوصيات الجسمية و هناك ألعاب يشتركون فيها. [45]

8-2 عامل البيئة :

تؤثر نوع البيئة في اهتمامات الطفل و كذا الأهل، و بتعدد و تنوع البيئات يتنوع اللعب، فالمناخ له تأثير كبير على أنواع الألعاب المنتشرة في المجتمع و كذلك الموقع الجغرافي، فأطفال الصحراء يتميّزون في لعبهم عن أطفال الشمال، فالأولى يستغلّ فيها الأطفال الرمل في لعبهم، أمّا ألعاب الأطفال في الشمال فنجدها تقام في أماكن خضراء أو مساحات للعب الفردي والجماعي بواسطة الألعاب الحركية، كالميزان و الأُرجوحة وغيرها .

8-3 العامل الاجتماعي وأسلوب المشاركة :

يتأثر لعب الأطفال من ناحية النوع و الكم بثقافة المجتمع و فلسفته و أفكاره و تصوراته اتجاهاته، و منهجه و حتّى مواقفه و مفاهيمه نحو الطفل و الطفولة، و من الواضح أنّ مفهوم اللعب يتباين في الفلسفات الاجتماعية، و يتباين أيضا بنظرة الجماعة إليه من بيئة إلى أخرى، و كما نجد أنّ ألعاب أطفال القرى تختلف عن ألعاب أطفال المدينة، و أن البيئة الصناعية أثّرت على أنماط اللعب .

إنّ نماذج اللعب في الأسرة الممتدة في الماضي أو العائلة تميّزت بالتنوّع و الثراء، فالطفل ينمو في شبكة من العلاقات الاجتماعية فعلاقات القرابة و الروابط الأسرية لها دور في تحديد أساليب استغلال نشاط اللعب، خاصّة و أنّ نوع السّكن غلب عليه طابع عمراني مخالف لطابع العمران الذي انتشر في عصر التصنيع، ففي السابق تعرف المنازل بوجود ساحات أو ما يعرف بـ (مراح – حوش) يسمح للطفل بممارسة مختلف الأنشطة و الألعاب المتنوعة، و كان الطفل يقضي معظم وقته في اللعب خارج البيت، وذلك مع الأقارب وأطفال الجيران في جو يتوفر فيه الأمن و السلامة للطفل.

أمّا في العصر الحالي فقد اختلف اللعب و غابت ساحات المنزل في طابع عمراني فرضته الثقافة الاستعمارية فاختفت الخصوصية الثقافية للمسكن، فالمنازل في وقتنا الحالي لم تعد مهيّأة للعب الطفل، واختلف لعب الأطفال في الشوارع بسبب أخطار الطريق وغياب الأمن، و تفكّكت علاقات القرابة والجيرة و تغيرت على ما كانت عليه، لذلك نجد أن الفردانية سادت طابع اللعب .بسبب هذه التغيرات فانتشر اللعب الفردي على حساب اللعب الجماعي .

و كأهم عامل في هذه النقطة ينظر الأولياء إلى لعب الطفل على أنه مضيعة للوقت، و لكنه في الحقيقة استثمار للوقت و يتصورون أن لعب الأطفال معظم الوقت يقلّ من تركيزهم و اِهتمامهم بواجباتهم، و ينظر بعض الأولياء إلى اللعب على أنّه مضيعة لجهد الطفل، كما يتم تداول بعض المفاهيم الخاطئة في مجتمعاتنا و في ثقافتنا باعتبار عدم اللعب رجولة، و المجتمعات العربية تنظر للرجولة من منظور السلطة و القوة و الصرامة، فالبعض يعامل الطفل على أنه رجل و تجد البعض يقول : « لا تترك الطفل يلعب، نريده رجلا »، و الحقيقة أنّ لعب الطفل لا يتنافى مع الجديّة و تحمّل المسؤولية بل هو من يصنع الشخصية السويّة و بعده يصنع الرجال. [46]

إن للبيئة الثقافية أثر كبير على أساليب تنشئة الوالدين، فنجد أنّ سلطة الأب و قوامته تدعوه إلى ضرورة الوعي بأهمية اللعب مع أطفاله، فهناك بعض علماء النفس الذين نادوا باشتراك الوالدين في اللعب، و سيساعد تحليل الجدول رقم (43) في علاقة مشاركة الولي صنع الألعاب لطفله مع اللعب معه ألعاب طفولته في تقديم شرح للواقع الثقافي الاجتماعي لأساليب الوالدين .

جدول(43): يوضح علاقة مشاركة الولي للطفل و اللعب معه ألعاب طفولته:

أشاركه اللعب / ألعاب طفولته	أشاركه صنع الألعاب	لا أشاركه صنع الألعاب	المجموع
ألعب معه بعضا من ألعاب صغري	122 % 66.66	20 % 44.44	142 % 62.28
لا ألعب معه	36 % 19.67	25 % 55.55	86 % 37.71
المجموع	183 % 100	45 % 100	228 % 100

التعليق الإحصائي:

يبين الجدول أنّ صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم ألعاب مارسوها في صغرهم نسبتهم 62.28 %، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين يشاركون الطفل صنع الألعاب والأنشطة اليدوية نسبتهم 66.66%، مقارنة بفئة الأولياء الذين لا يشاركون الطفل صنع اللعب وهي 44.44%.

أمّا الصنف الثاني فهو صنف الأولياء الذين لا يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي مارسوها في الطفولة ونسبتهم كانت 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين لا يشاركون الطفل صنع الألعاب و الأنشطة أعلى في هذا الصنف و هي 55.55%، مقارنة بفئة الأولياء الذين يشاركون أطفالهم صنع اللعب و الأنشطة و هي بنسبة 19.67% .

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول رقم(43) نلاحظ أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب الطفولة و هو بنسبة 62.28%، بحيث نجد أنّ نسبة فئة الذين يشاركون أطفالهم في صنع الألعاب هي الأعلى و هي 66.66%، مقارنة بفئة الأولياء الذين لا يشاركون الطفل صنع ألعابه و هي 44.44% .

من الأخطاء التربوية سابقا اعتبار الطفل رجلا صغيرا له نفس خصائص الكبار، و ينطبق عليه ما ينطبق على الكبار من أحكام خلقية، كإقصائه و وصفه بالكذب و قلة الأدب إذا لعب في حضرة الكبار، وقد قال **جون جاك روسو** في القرن الثامن عشر: " **تعلّموا كيف تعرفوا أطفالكم إنّكم بالتأكيد لا تعرفونهم بالمرة** "، إنّ لعب الولي مع طفله مهِمّ في نموِّه النفسي و الاجتماعي و حتى في نمو قدراته العقلية و كذلك لعب الأم، و يؤكد بعض العلماء في بعض الدراسات أن لعب الأب يختلف عن لعب الأم، فلعب الطفل والأب لا يسير على وتيرة واحدة بل دائم التجديد و الأطفال الذين لديهم علاقة وطيدة مع الأب أو الجد أوالخال أو العم تكون نسبة ذكائهم فوق المتوسط و يتميزون بقدرة لغوية، مقارنة بالأطفال الذين لا يتعاملون في لعبهم مع جنس الذكور في حياتهم .[47]

إنّ اهتمام الأولياء بالأطفال لم يعُد مربوطا بإشباع حاجاتهم للأكل و النوم و اللباس، بل هناك وعي من بضرورة المشاركة في لعب الطفل، وقد ساعد تحسن المستوى التعليمي للأسرة إلى تصحيح الكثير من الأخطاء التربوية و رفع مستوى وعي الأولياء، مؤخّرا يهتم الوالدين بتوفير الجو الممتع للطفل وذلك باللعب معه و ذلك لتقليل الشعور بالتقصير في مسؤولياتهم تجاهه لغيابهما عنه طوال النهار في

العمل، و هو أسلوب لمحاولة تعويض الزمن الضائع، كما أنه أسلوب علاجي للوالدين يحمل دلالات الشعور بالذنب ومحاولتهما تجاوز هذه المشكلة باللعب معه .

تعدّ الأسرة الوحدة الاجتماعية المسؤولة على تنشئة الأطفال، و في ضوء مستوى الوالدين الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي تتحدّد درجة و كيفية نمو الأطفال عامة و أساليب لعبهم خاصة، فاتجاهات الوالدين نحو اللعب لها أثر في ألعاب الأطفال، حيث يعدّ اللعب جزءا أو أسلوبا من أساليب التنشئة الاجتماعية و يستطيع الوالدين توجيه نشاط الطفل خلال اللعب بما يوفرانه من إمكانيات و مواد اللعب .

إنّ للبيئة الاجتماعية و الثقافية أثر في استثمار اللعب من طرف الوالدين، و لأنّ اللعب مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي فهو مقيد بمعايير و ضوابط اجتماعية، لذلك نجد أنّ حرية الطفل في اللعب مرتبطة بهذه المعايير، إنّ الغاية الأساسية للعب قد تكون لتسلية و تعلّم حقائق و مفاهيم و مهارات، إلاّ أنّه يجب أن يساعد الطفل على تعلّم القيم و السلوكيات السليمة، كالانضباط و الاحترام و الأمانة و التحلّي بالصّبر و تقبّل قاعدة الرّبح و الخسارة أي مبدأ المنافسة

كما يساعد اللعب الوالدين في تنشئتهم للطفل و يجعله عضو في جماعته يتعلّم الأدوار الاجتماعية المناسبة، ويساعده في تعلّم مهارات العمل الجماعي، كالاتصال و التعبير عن الرأي و احترام الآخر، ويعكس وعي الوالدين بأهمية اللعب درجة تلبية احتياجات و إشباع حاجات الطفل النفسية، و الاجتماعية، كالحاجة إلى الانتماء و تعلّم المسؤولية الاجتماعية اتجاه الجماعة و المجتمع وغيرها كثير، لذلك نجد درجة اهتمام الوالدين باللعب و الألعاب يعكس لنا ثقافة الوالدين و درجة اطلاعهم على مراحل نمو الطفل و حاجاته و توظيف اللعب لإشباعها .

و كنقطة مهمة إنّ لمشاركة الوالدين أو حتى العاملين في عملية التنشئة الاجتماعية كالمربية في الروضة أثر إيجابي في تحقيق المزيد من نمو نسق شخصية الطفل، فيتعلّم تبادُل الأدوار بين الصغار والكبار، فالبيئة الأسرية بجميع ما فيها من تغيرات تؤثر عل عملية التنشئة الاجتماعية للطفل باللعب بشكل مباشر أو غير مباشر، و من المؤثرات البيئية المادية الموقع الجغرافي و نوعية السكن و التسهيلات المادية من حدائق و مرافق خاصة باللعب، لذلك نجد أنّ لعب الأطفال يختلف باختلاف بيئاتهم التي يعيشون فيها و حتى المناخ و تعاقب الفصول يؤثر في نشاط لعب الطفل، فهناك الألعاب الشتوية و الألعاب الصيفية و ألعاب الربيع .

لقد أصبح الأطفال في أغلب الأحيان حبيسي المنزل في مساحة ضيقة لا تسمح له بالانطلاق حرية والحركة و النشاط في مرحلة الطفولة الأولى، مما يشكّل عوامل قوية للإحباط كما لا يوجد البديل الذي يسمح للطفل باستغلال طاقته لا في الشارع و لا في و لا في حدائق و فضاء آمن في المدينة لانتشار الطرقات و كثرة وسائل النقل و المواصلات، و لم تعد هناك فرص متاحة لاختلاط الطفل بغيره من الأطفال حيث يتعلّم قوانين الأخذ و العطاء و التفاعل الاجتماعي الضروري لهذه المرحلة العمرية. [48]

إن التنشئة الاجتماعية تهتم بعملية التعلُم و التعليم، و هدفها إكساب الفرد سلوكيات اجتماعية، واتجاهات و معايير و تزوده بالقيم الاجتماعية، لذلك يهدف الوالدين بأساليبهم في عملية التنشئة الاجتماعية تحويل الطفل من عضو متّكل معتمد على الغير إلى كائن اجتماعي له دور فاعل في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فمن المهم القول أن الأولوية تبقى للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية كونها الخلية الأولى التي تحتضن الطفل، كما لا يمكن فصل دور الأم عن دور الأب فكلاهما فاعل اجتماعي تتكامل أدوارهما الاجتماعية في نسق الأسرة و بالاهتمام بميول الطفل و استعداداته .[49]

يشترط في أسلوب المكافأة و العقاب أن تكون وسيلتين تربويتين هادفتين، وذلك لتعزيز السلوك الاجتماعي المرغوب و تعريفه بالسلوك الاجتماعي المرفوض، و عليه يجب أن تكون لدى الوالدين معايير ثابتة وواضحة، فمثلا عند معاقبته على أمر ما ثم مسامحته عليه يتركانه في حالة عدم وعي بالموقف بين الصحيح و الخاطئ، و بين ما هو مسموح و غير مسموح، ما يسبب له أزمة ثقة بالوالدين تنعكس سلبا على ثقته بنفسه، بينما الثبات في التعامل وفق إطار مرجعي بمعايير تربوية يعمل بموجبها الوالدين كفاعلين في عملية التنشئة الاجتماعية لتربية الطفل، يساهم في تكوين شخصية الطفل و يكسبه الثقة و الاطمئنان.

على الأبوين أن يمارسا مفهوم السلطة و العطف مع تبادل الأدوار في هذا المفهوم، شرط أن لا يكون دور أحد الطرفين غالب على دور الأخر، بحيث يؤديان دورهما المطلوب في عملية التنشئة باعتبارهما نموذجا الطفل للتقليد، فيستمد بذلك نماذجه السلوكية و مثاله الأعلى هم الوالدين، و بالعمل على تنمية مشاعر المشاركة في المواقف الاجتماعية، كالزيارات، الرحلات، و الاحتفال بالمناسبات يساعده على بلورت شخصيته وعلى التعلم، تساهم مشاركة الوالدين في تنمية الرصيد اللغوي للطفل و بشكل صحيح من خلال المحادثات المستمرة و التفاعل معه بأفكار وأفعال مقبولة أخلاقيا و اجتماعيا.

إن تعارض أو تناقض الأب والأم في الاتجاهات و الاهتمامات و الهوايات المتعلقة بالطفل يدفعه إلى التردد و عدم استيعاب المواقف التي من حوله، كما أن مسامحة الطفل أو الاهتمام الزائد أو الإفراط في

تدليله يؤدي إلى التمادي في سلوكياته الخاطئة أو إلى التبعية أو إلى الانعزال وحتى إلى التبعية المرضية بالأهل، فدور الوالدين هو تنشئة الطفل بفاعلية من خلال السماح له بالحركة و الاكتشاف و السؤال واللعب معه و عدم ملاحقته بالأوامر الرادعة، و الملاحظات المحرجة الضاغطة على حريته، لأنّ هذه الأمور تساعد على تنمية مدركاته و تفعّل ديناميكيته و نموه و نشاطه، و العكس فالتأثير السلبي يجعله طفل متلقي ليس بمقدوره العمل دون أوامر.

إن علاقة الوالدين التي يهيمن عليها الحب و التفهّم و القبول تساعد الطفل على الاندماج الاجتماعي و الثقة بالآخر، هناك دور مهم للوالدين و المتمثل في تحقيق مجال للحركة واللعب والاكتشاف، وذلك بممارسة السلطة و العطف مع تبادل الأدوار بينهما. [50]

إنّ توفير اللعب التربوية مهم يساعد في توجيه نشاط الطفل و تهذيب حواسه و إرضاء فضوله وإنماء ذكائه العملي أو الحسي الحركي، وهذا يساعده على التكيف و يُعِدّه للخروج إلى البيئة الاجتماعية و يساعده على اكتساب الثقة للتعامل مع أطراف غير الوالدين، و لأنّ عملية التّعلّم تحتاج إلى العقل والحواس معا، فإنّ من خصوصيات الطفل في المرحلة الأولى التدرج من المحسوس إلى المجرّد، فهو يحس و يتحرّك أكثر مما يفكّر و إن جميع معارفه ناتجة عن مدركاته الحسية و تجاربه، فالألعاب تساعد الطفل على أن ينظّم مدركاته و يربط بين السبب و المسبب، و بين الوسيلة و الهدف و بين العضو والوظيفة، كذلك تطور قدراته على الملاحظة و المقارنة بحيث ترشده إلى كيفية استثمارها، لهذا تساعد الألعاب بتنوعها و مجالاتها المختلفة على التدرج من المحسوس إلى المعقول و من الإدراك الشامل إلى التفصيل و التحليل خاصة بمشاركة الوالدين. [51]

إن للعب الوالدين مع طفليهما دور بارز في انتقاله من المحسوس إلى المجرد وعامل اختلاف الجنس بين الأم والأب، أثر على نمط اللعب المقدم للطفل لذلك في الجدول (44) يوضح لنا مشاركة كل من الأم والأب في اللعب وعلاقته بألعاب طفولتهم.

جدول رقم (44): يوضح علاقة مشاركة الولي الطفل في اللعب والحنين بملاعبته ألعاب طفولته

صنع / الجنس / ألعاب الطفولة	أشاركه اللعب			لا أشاركه اللعب			المجموع
	ذكور	إناث	مجموع جزئي	ذكور	إناث	مجموع جزئي	
ألاعبه ألعاب الطفولة	36 %59.01	86 %70.49	122 %66.44	08 %42.10	12 %46.15	20 %44.44	142 %62.28
لا ألاعبه بألعاب الطفولة	25 %40.98	36 %29.50	61 %19.67	11 %57.89	14 %53.84	25 %55.55	86 %37.71
المجموع	61 %100	122 %100	183 %100	19 %100	26 %100	45 %100	228 %100

التعليق الإحصائي :

نلاحظ في الجدول أعلاه أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب طفولتهم و هي 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين يشاركون أطفالهم صنع اللعب كانت بأعلى نسبة و هي 66,44%، حيث نجد أنّ نسبة الإناث أعلى في هذه الفئة و هذا الصنف و قدرت بـ 70.49%، مقارنة بالذكور و نسبتهم 59.01% .

أمّا الصنف الثاني والذي يمثّل الأولياء الذين لا يلعبون مع أطفالهم ألعاب طفولتهم فقدرت نسبتهم بـ 37.71%، وبالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين لا يشاركون أطفالهم صنع الألعاب والأنشطة كانت نسبتهم 55,55%، حيث نجدها أعلى نسبة عند الذكور 57,89% مقارنة بالإناث 53,84%، أمّا الفئة الأقل نسبة وهي فئة الأولياء الذين يشاركون أطفالهم صنع الألعاب والأنشطة فقد جاءت نسبتهم 19,67%، ونسبتهم أقل مقارنة بالفئات الأخرى، بحيث نجد أنّ نسبة الذكور 40,98% أعلى من نسبة الإناث 29,50 % في هذه الفئة.

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول (44) أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم ألعاب صغرهم و هي 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين يشاركون الطفل صنع الألعاب أعلى و هي 66.44%، بحيث نلاحظ أنّ نسبة فئة الإناث أي الأمهات أعلى و هي 29.49% مقارنة بالذكور أي الآباء و نسبتهم 59.01% .

لقد تغيرت تلك النظرة التقليدية للعب الطفل، ففي السابق كان يرمز للعب على أنه تضييع لوقت هذا الطفل، كما كان ينضر للطفل على أنه لا يفيد و لا ينتج عنه إلاّ المشاكل، فهو كائن مزعج ومتعب و مشاكس، و لكن حسب ما تعكسه النتائج الميدانية نلاحظ أنّ تغير نظرة الوالدين مربوطة بتغيّر جزء من ثقافة المجتمع في تنشئة الأبناء، و تعكس النتائج تغير الصورة نحو اللعب و مشاركة اللعب مع الطفل، وهذا يترجم أهمية نشاط اللعب، و يرى بعض الأولياء أنّ اللعب مع الطفل يساعد على استمتاعه أكثر و تحفيزه، كما يساعده على رفع مستوى الثقة في نفسه، كما أنّ من مسؤولية الولي إعطاء بعض من وقته لطفله .

إنّ رمزية اللعب وصنع الألعاب من طرف الولي و خاصة الأب مع طفله تعبّر على نقل المهارة وتنمية الإبداع لدى الطفل، و بِاللعب مع الطفل ينقل الولي صور لعبه عندما كان صغيرا، إنّ تنازل الأب

في اللعب مع الطفل و صنع الألعاب معه يعبّر عن تغيّر في نظرة الراشدين للعب، بل أنّ الأب الذي يلعب مع طفله يعكس تصورات جديدة نحو السلطة الأبوية تختلف عن التصورات التي كانت موجودة في الماضي.

4-8 أسلوب الاختيار والعامل الاقتصادي و التكنولوجي :

تطور وازداد الاهتمام بالألعاب التربوية في السنوات الأخيرة بسبب التقدّم الصناعي، فنجد الألعاب التعليمية السمعية و البصرية منها الثابت و المتحرّك، البسيط و المعقّد و الفردي و الجماعي، كما تنوّعت مجالاتها لتتصل بكل مجالات المعرفة و تنمية القدرات عل التمييز و التحليل و التركيب و اكتساب المهارات التي يحتاجها الطفل لنموه العقلي و الفني، و إذا أردنا معرفة مستوى الوالدين و وَعيِهِم بأنواع الألعاب الموجودة في السوق فما علينا إلاّ ملاحظة أكثر أنواع الألعاب بيعا و المتوفرة في السوق خاصة المنتجات الأجنبية، تتضمّن أهداف و معايير منافي للواقع الاجتماعي للطفل.

أصبحت الألعاب الإلكترونية منتشرة بشكل كبير، و التطوّر التكنولوجي الذي يشهده عصرنا أوجد الكثير من أنواع اللُعب حتّى ألعاب العالم الافتراضي، و قد نجد من خلال الألعاب المنتشرة في الأسواق تشجيع اللعب الفردي على اللعب الجماعي و التعامل مع ألعاب ذات مضامين ثقافة غربية لأنها تحمل ثقافة البلد المنتج .

كذلك نجد أنّ شراء الألعاب للطفل يتحكّم فيها الوضع الاقتصادي للوالدين، كما يعملان على اختيار اللعبة للطفل في سن الثانية و الثالثة، و لكن عندما يبلغ الرابعة من المفيد السماح له باختيار ألعابه الأمر لأنّ هذا النوع من السلوك يسمح بخلق ترابط بينه و بين اللعبة. [52] خاصة إذا ركّزت مشترياته على أنواع مفيدة من اللعب مثل المكعبات التركيبية .

من خلال الجدول رقم (45) نوضح العلاقة بين سماح الولي للطفل باختيار ألعابه والرضا على الألعاب الموجودة في السوق، ففي إطار تنوع المنتجات وانتشار سلع بأنواع مختلفة يكون الطفل أمام عالم مليء بالألعاب الاستهلاكية ، ذات المنافع المتعددة الفكرية والجسمية الحركية والحسية الإيهامية الدرامية، ونحاول من خلال الجدول أن نعكس طابع الألعاب المنتشرة في السوق أمام أسلوب الاختيار كاتجاه لترسيخ الذوق الجمالي والمتعة لدى الطفل مع الفائدة التربوية.

جدول رقم (45):يوضّح العلاقة بين سماح الولي للطفل باختيار ألعابه والرضا على الألعاب الموجودة في السوق.

السماح له باختيار اللعب / اللعب بألعاب السوق	أسمح له باختيار الألعاب عند الشراء	لا أسمح له باختيار الألعاب عند الشراء	المجموع
راض على الألعاب الموجودة في السوق	82 %46.85	22 %41.50	104 %42.61
غير راض على الألعاب الموجود في السوق	93 %53.14	31 %58.49	124 %54.38
المجموع	175 %100	53 %100	228 %100

التعليق الإحصائي :

يتضح من الجدول أعلاه أنّ صنف الذين أجابوا بعدم الرضا على الألعاب الموجودة في السوق كانت نسبتهم عالية و قدّرت بـ 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين لا يسمحون للطفل باختيار ألعابه عند الشراء كانت أعلى من فئة الذين يسمحون للطفل باختيار ألعابه عند الشراء حيث قدّرت نسبة الفئة الأولى بـ 58.49%، مقارنة بالفئة الثانية 53.14%، وهي لا تختلف كثيرا عنها.

أمّا الصنف الأقل نسبة و هو صنف الأولياء الذين أجابوا بأنّهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق فنسبتهم 42.61%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين يسمحون للطفل باختيار ألعابه عند الشراء في هذا الصنف أعلى وقدّرت بـ 46.85%، مقارنة بنسبة فئة الأولياء الذين لا يسمحون بالاختيار ونسبتهم 41.50% .

التحليل السوسيولوجي :

يوضح الجدول أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بعدم رضاهم على الألعاب الموجودة في السوق و هي 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نلاحظ أنّ فئة الذين لا يسمحون

لأطفالهم باختيار ألعابهم عند الشراء هي 58.49%، وتقترب منها فئة الذين يسمحون للطفل باختيار ألعابه وهي 53.14%.

لقد ازدادت أهمية الألعاب في حياة الطفل، و أنفع الألعاب حسب بعض الدراسات هي الألعاب التي يصنعها الطفل بنفسه فهي تمنحه القدرة في الاعتماد على النفس و تزيد ثقته بنفسه كما تعكس مستوى إستقلاليته، من خلال نتائج الجدول يتضح أن الوعي بتربية الطفل في المرحلة العمرية الأولى لازال يكتنفه بعض الغموض، سواء من حيث مدى تفهمنا النظري للجوانب النفسية و التربوية و الثقافية، أو من حيث علاقة الطفل بوالديه في ظل الألعاب الكثيرة و انتشار الألعاب الإلكترونية، كما أن علاقة الطفل ببيئته الاجتماعية ونظرت الوالدين لأساليب التربية لازالت تحتاج إلى الكثير من الدراسات.

إن العلاقة بين مؤشر أسلوب الاختيار ونوع الألعاب المنتشرة في السوق والذي يعبر عليها الوالدين على أنها غير مرضية أو أنهم لا ينظرون إليها بعين الرضا، تعكس مباشرة علاقة عدم الرضا بعدم سماح الوالدين للطفل باختيار ألعابه، على أساس أنهم أعلم منه بالألعاب التي تفيده أو لا تفيده، ويسمح لنا الحديث عن اختيار الطفل لألعابه بالاطلاع ضمنيا على مستوى الحوار بين الطفل والوالدين، إذا نستطيع القول بأن الولي في هذه الحالة هو الذي يختار ألعاب طفله لأنه يستطيع تمييز اللعبة المفيدة دون الخضوع لرغبات الطفل غير الواعية.

8-5-1 الاختيار يفسر مبدأ الحوار بين الأم والأب:

لقد شاع في أساليب التنشئة في الأسرة التقليدية مبدأ سلطة الوالدين وتحديدا سلطة الأب، ففي واقع الأمر لم يكن هناك مجال للأطفال وحتى للأم في التدخل في القرارات والخيارات التي يصدرها الوالد على أساس أن السلوك القيادي للنسق الأسري يقع على عاتقه، وأن خياراته وكل ما يصدره من أحكام وقرارات هي لصالح أعضاء جماعة الأسرة.

لكن بانتشار أساليب التنشئة الحديثة أصبحت المناهج المتبعة تأخذ بمبادئ أكثر تجددا ومرونة، وقد أثبتت الدراسات منها دراسة **كيرت ليفين lewin** أن السلوك الديموقراطي للوالدين يسمح بفتح المناقشة وتشجيع الطفل على إيجاد حلول، كما أن حرية الطفل تسمح له بالتعبير عن اهتماماته لوالديه.[53]

إن من أهم المواد التي يستفيد منها الطفل وتسمع بتدريب ذكائه هي المواد التي ينتقيها بنفسه، وهذا ينطبق على الألعاب، فالانتقاء الحر للألعاب من طرف الطفل يساعده على كشف شخصيته وهذه

الفكرة من أبرز الأفكار التي دعت إليها **ماريا مونيستوري** خاصة في عملها مع أطفال رياض الأطفال أي الطفولة المبكرة. [54]

نستطيع المقارنة بين أساليب الوالدين في الأسرة التقليدية أي الممتدة والأسرة الحديثة أي النووية، فالأولى تركز على عدم اهتمام الوالدين بفعاليات الطفل، كما أن نمط عملية الاتصال داخل هذا النوع من الأسر اتصال هابط أي من الولي إلى الأبناء، لذلك ففرص النقاش والحوار نادرة، أما الأسرة النووية يتبنى الوالدين نماذج التربية التقدمية لذلك نمط عملية الاتصال داخلها على مستوى عالي ومتنوع، والأدوار الاجتماعية موزعة بين الوالدين والأطفال من ناحية احترام الخيارات ومناقشتها .

هناك الكثير من الأمهات اللواتي يكثرن من شراء الألعاب لأطفالهن و لكنّهن في الوقت نفسه يمنعنه من اللعب كما يرغب حتى لا يكسرها، و هناك قاعدة أو حقيقة مؤكّدة في رأي علماء النفس و هي أنّ ما يصلح للطفل يصلح أيضا للطفلة، و نلاحظه بإنّ الطفلة تحصل دائما على دمية، فتلعب دور الأب ودور الأم و الصديق و تعيش مع دميتها مغامرات القصة و حياة البيت، كما تميل الطفلة إلى إلباس دميتها لذلك يرى المتخصصون في عالم الطفولة أنّ الدمية يجب أن تكون مرفقة بعدد من الألبسة. [55] و هذا ما نلاحظه في إعلانات الأطفال .

و بمناقشة علاقة أسلوب الاختيار في شراء اللعبة و ذلك بين الجنسين أي بين الأب و الأم و ذلك من خلال عرض وتحليل جدول رقم (46).

جدول رقم (46): يوضح العلاقة بين سماح الولي للطفل باختيار ألعابه و الجنس و الرضا على الألعاب الموجودة في السوق

اختيار	أسمح له باختيار اللعب عند الشراء			لا أسمح له باختيار اللعب عند الشراء			المجموع
الجنس / ألعاب السوق	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
راض على ألعاب السوق	27 %45	55 %47.82	82 %46.85	10 %45.45	12 %38.70	22 %39.62	104 %42.61
غير راض على ألعاب السوق	33 %55	60 %52.17	93 %53.14	12 %54.54	19 %61.29	31 %58.49	124 %54.38
المجموع	60 %100	115 %100	175 %100	22 %100	31 %100	53 %100	228 %100

التعليق الإحصائي :

يتضح من الجدول أعلاه أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضين على الألعاب الموجودة في السوق و قدرت نسبتهم بـ 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين لا يسمحون للطفل باختيار ألعابه عند الشراء كانت أعلى نسبة و هي 58.49%، حيث نجد أنّ نسبة الإناث قدرت بـ 61.29% مقارنة بالذكور و نسبتهم 54.54%، بينما في فئة الأولياء الذين يسمحون للطفل باختيار الألعاب عند الشراء فكانت النسبة أقل و هي 53.14%، حيث نجد أنّ النسبة عند الذكور أعلى و هي 55% مقارنة بالإناث و هي 52.17% .

أمّا صنف الأولياء الذين أجابوا بالرضا على الألعاب الموجودة في السوق فقد كانت نسبتهم منخفضة مقارنة بالصنف الأول و قدرت بـ 42.61%، و بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يسمحون للطفل باختيار ألعابه عند الشراء و هي 46.85%، حيث نجد أنّ نسبة الإناث و التي تقدّر بـ 47.82% أعلى من نسبة الذكور و التي تقدّر بـ 45%، أمّا بالنسبة لفئة الأولياء الذين لا يسمحون للطفل باختيار ألعابه عند الشراء فهي منخفضة مقارنة بالأولى و قدّرت بـ 39.62%، حيث نجد أنّ نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث أي 45.45% أعلى من 38.70% نسبة الإناث .

التحليل السوسيولوجي:

هناك ملاحظة مهمة جدا في معطيات الجدول رقم (46)، فأعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق ونسبتهم 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لا يسمحون لأطفالهم باختيار ألعابهم، ولكن هناك علاقة مؤثرة من ناحية فئة الجنس، فنجد أن أعلى نسبة كانت لفئة الإناث (الأمهات) اللواتي أجبن بأنهن لا يسمحن لأطفالهن باختيار ألعابهم وقدرت بـ 61.29%.

إن هذه المقارنة تبرز الجنس كمتغير رائز أثر بشكل كبير على شرح علاقة الحوار والمناقشة لترسيخ أسلوب الاختيار لدى الوالدين، إن النتيجة المقدمة أمامنا تبرز خلاف القول الذي نسب السلطة للأب، فالأم في هذه الحالة هي التي ترفض السماح للطفل باختيار ألعابه بالنظر إلى عدم رضاها على الألعاب الموجودة في السوق .

على الوالدين عدم الاعتماد على الأساليب السلبية في تربية الطفل، والعمل على تشجيعه ومساعدته لاكتساب لغة الخطاب داخل الأسرة، فالجو الدافئ الذي يُحترم فيه الطفل يعكس إدراك طرق تعامل الوالدين في مختلف المواقف، فانتقاده مثلا حين تعلقه باللعبة لا يكفي أن يرفض الوالدين شراءها بل عليهما أن يبذلا جهدا في شرح أسباب الرفض، وذلك لإقناعه وتوجيه اختياراته وصقلها بما يكسبه خبرة حول المفيد من اللعب والتافه والضار.[56]

يعرفنا الواقع السوسيولوجي من خلال هذه المعطيات على حقيقة مهمة وهي أن الأم هي التي تملك سلطة الخيار، والتسيير في الأسرة الحديثة، فتغير الأدوار وخروج المرأة إلى العمل وتغير الوظيفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لنسق الأسرة كما بينتها المعطيات السابقة والقراءات السابقة، توضح انتقال سلطة التسيير واتخاذ القرار للأم خلافا على ما كان معروفا في الأسرة التقليدية.

9. أسلوب المكافئة عند الوالدين:

يخطئ البعض عندما يبدأ باحتساب عمر الطفل منذ ميلاده، فالحقيقة العلمية تقضي بأن نحسب عمره منذ أن يبدأ في التشكّل كجنين، لأنّه على مستوى التكوين يأتي التأثير لاحقا، فقد أجمعت العيادات الطبية و بعض الدراسات أنّ الجنين يتأثّر بحالات الأم النفسية و الجسدية، و في الأسرة يتعيّن على الوالدين أن يمارسا مجموعة من الأساليب خلال عملية التنشئة الاجتماعية و من أبرز هذه الأساليب **أسلوب المكافئة و العقاب** لأهميتهما في إكساب الطفل لمعايير السلوك الاجتماعي بتفاعله مع الممارسات الصحيحة، و لكن يشترط أن تكون وسيلتين تربويتين هادفتين وذلك بتعزيز السلوك الاجتماعي المرغوب و تعريفه بالسلوك الاجتماعي المرفوض.

يجب أن تكون لدى الوالدين معايير ثابتة وواضحة تستند إلى معايير تربوية، فمثلا عند معاقبته على أمر عليهما تفسير أسباب العقاب لمساعدته على اكتساب وعي بالموقف والتفريق بين الصحيح والخطأ و بين ما هو مسموح و غير مسموح ، و هذا يكسبه الثقة بوالديه و بمن حوله و يكتسب الثقة بنفسه، فإطار المرجعي الذي يحدده الوالدين كفاعلين في عملية التنشئة الاجتماعية لأسلوب المكافأة والعقاب يساهم في تكوين نسق شخصية الطفل و يكسبه ثقة اجتماعي.

يستمد الطفل نماذجه السلوكية و مثاله الأعلى من الوالدين كقدوة، حيث يعملان على تنمية ثقته بالغير ليساعده ذلك على بلورت شخصيته و التفاعل معه بأفكار مقبولة أخلاقيا و اجتماعيا، والتعارض والتناقض في اتجاهات الوالدين في هذين الأسلوبين، يولد شخصية مترددة فاقدة للثقة بأعضاء الجماعة وبالمجتمع و ينتج ذلك لعدم استيعاب الطفل للمواقف الاجتماعية.[57]

إن مسامحة الطفل أو الاهتمام الزائد و الإفراط في تدليله قد يؤدي إلى التمادي في سلوكياته الخاطئة، أو إلى التبعية أو إلى الانعزال وحتى إلى التبعية المرضية بالأهل، فدور الوالدين هو تنشئة الطفل بفاعلية من خلال إفساح المجال أمامه لمناقشة الأخطاء و السؤال عن الأفعال السليمة، كذلك عدم ملاحقته بالأوامر الرادعة و الملاحظات المحرجة الضاغطة دون تفسير وشرح، ما يساعد على تنمية مدركاته بالقيم الإيجابية و السلبية.

إن العلاقات الاجتماعية للوالدين وطبيعة علاقتهم بأطفالهم تساعد على الاندماج الاجتماعي، وتكسب الطفل مستوى عالي من الثقة بالآخرين، كما أن اتجاهات الأولياء نحو رغبات و اهتماماته تساعدهم في تحديد نوع المكافأة الطفل، و مسامحته على بعض الأخطاء يساعده على إدراك مبدأ العفو ما يؤدي إلى تفريق الطفل بين السلوك الخاطئ و الصحيح. [58]

قد تكون طرق التي يفرضها الأهل من مكافأة أو عقاب غير متناسقة مع حجم العمل الذي أداه الطفل، ففي بعض الأحيان يتحكم في هذا الأسلوب مزاج أحد الوالدين (الأب والأم)، وهذا النوع من الأخطاء يدفع بالطفل إلى القلق لأنه يعبر عن عدم انسجام بين الأفعال التي يقدمها الوالدين وبين الثواب الذي يناله ما يولد لديه شعورا بعدم الأمان، فالوالدين هما المسؤولين على توفير بيئة يمكنهم فيها مساعدة الطفل على توقع عواقب أفعاله، والمكافئة تساعد على ترسيخ مجموعة المعايير والقوانين الضابطة للسلوك والمرغوبة في الوسط الأسري والمجتمع عامة.[59]

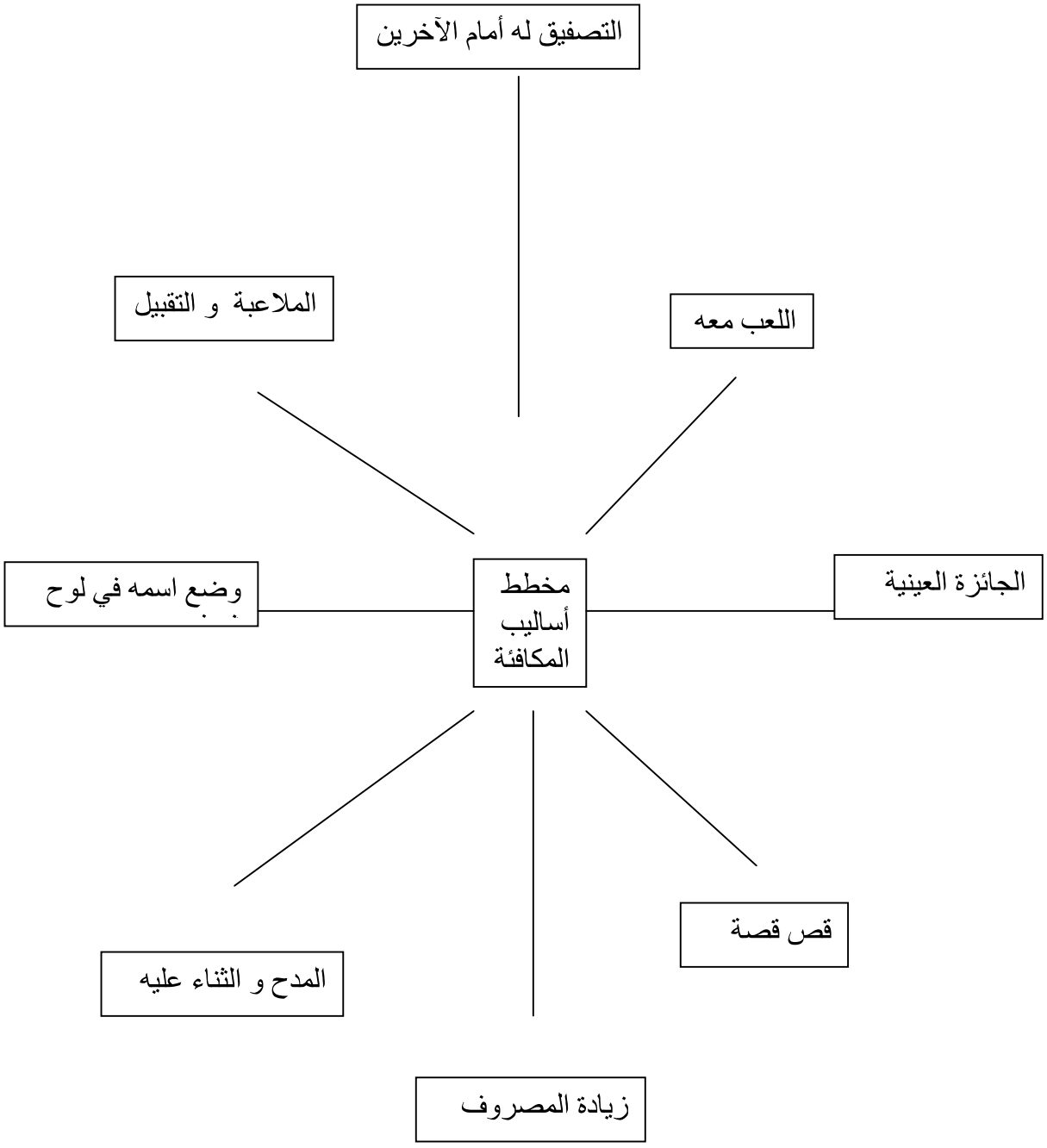
إن الاختلاف في العقاب وقاعدة الثواب وعدم تناسبها مع حجم الفعل يجعل الطفل خائفا وغير واثق بمن حوله وأيضا غير واثق بنفسه، فهذا النوع من الأساليب يتطلب ذكاء اجتماعي من طرف الوالدين، ومن الضروري قيام الأهل بإطلاع وقراءات حول الموضوع ليكتسبوا خبرة التعامل مع الموافق المحيطة بالطفل.

إن من أبرز القواعد التي يحتكم إليها أسلوب المكافأة أو العقاب هي القدوة فالوالدين هما النموذج الواقعي والدائم الحضور في سلوكياتهم أمام الطفل، وهو بحاجة إلى وجود ممارسات واقعية تربوية يمثلها الوالدين ليجد الطفل أن كل ما يطلب منه من سلوكيات واقعية ويقتنع بتعلمها، لذلك عليهما نقد كل أفعالهم لأن الطفل مقلد جيد، ويمتلك رغبة في محاكاة الراشدين وهو يدفعه للانقياد والتعلق بأوامر ونواهي الوالدين. [60]

يساعد أسلوب الوالدين في المكافئة والعقاب على تعليم الطفل التمييز بين الصحيح والخطأ، والمقبول والمرفوض وحسن الاختيار بينهما، فالمكافأة هي في حقيقة الأمر ترغيب و تحبيب لفعل اجتماعي،

ومن أهم ميزاته الإقناع بالبرهان فعلى الوالدين العمل لهذه القاعدة كاستخدامهم السور القرآنية، أو ما وصايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه، أو القصص القرآنية وقصص السيرة والصحابة وهذا لتربية انفعالات الطفل وعواطفه.[61]

يوضح لنا المخطط أدناه عددا من الأساليب المنتهجة من طرف الوالدين لتعزيز السلوك الصحيح لدى الطفل، ومساعدته على تثبيت السلوك، وأسلوب المكافأة في هذا المخطط ثم تقديمه على أساس مجموعة المؤشرات التي تعكس نظام المكافأة والتشجيع لدى الوالدين :



تصرف : مخطط رقم (10): أساليب المكافئة

مرجع : هداية الله أحمد الشناش : موسوعة التربية العملية للطفل .مؤثرات سلبية في تنشئة أبنائنا ،كيف نواجهها؟.

من خلال الجدول رقم (47) نوضح العلاقة بين أسلوب المكافأة ومناسبة شراء لعبة للطفل، حيث نريد من خلاله أن نعكس درجة ربط نوع المكافأة لدى الولي واستخدامها ولكن بمناسبة شراء اللعبة.

جدول رقم (47): يبين علاقة أسلوب المكافأة للولي بمناسبة شراء لعبة

أسلوب التشجيع / مناسبة اللعبة	التصفيق له	تقبيله	شراء لعبة	إعطاءه الحلوى	المجموع
أشتريها بمناسبة	34 %58.62	58 %55.76	24 %54.54	14 %63.63	130 %57.01
بدون مناسبة	24 %41.37	46 %44.23	20 %45.45	08 %36.36	98 %42.98
المجموع	58 %100	104 %100	44 %100	22 %100	228 %100

التعليق الإحصائي :

يوضح الجدول أعلاه أن صنف الأولياء الذين يشترون للطفل لعبة بمناسبة كان بنسبة 57.01%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أسلوب التشجيع بإعطاء الطفل الحلوى كان الفئة الأعلى نسبة وقدر بـ 63.63%، تليها فئة الأولياء الذين يقومون بتصفيق لطفلهم لتشجيعه و هم بنسبة 58.62%، تليها فئة الأولياء الذين يقدمون بتقبيله ونسبتهم 55.67%، وأخيرا فئة الذين يقومون بشراء لعبة كأسلوب للتشجيع ونسبتهم 55.54% .

أما الصنف الثاني والذي جاء بنسبة منخفضة فهو صنف الأولياء الذين يشترون لطفلهم الألعاب بدون مناسبة نسبتهم 42.98%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يتعاملون في أسلوب التشجيع بشراء لعبة نسبتهم أعلى وهي 45.45%، ثم تليها فئة الأولياء الذين يتعاملون بتقبيل

الطفل و هي 44.23%، أما الأولياء الذين يتعاملون بأسلوب التصفيق فنسبتهم كانت 41.37%، تليها نسبة فئة الأولياء الذين يعطون الطفل الحلوى كأسلوب تشجيع و هي 36.36%.

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ من خلال الجدول أن صنف الأولياء الذين يشترون لأطفالهم الألعاب بوجود مناسبة أعلى نسبة وهي 57.01%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن نظام المكافئة الأعلى نسبة عند فئة الأولياء الذين يفضلون إعطاء الحلوى 63.63%، والثانية هي فئة الوالدين الذين يتعاملون بأسلوب التصفيق 58.62%، ترتكز قاعدة المكافأة على مبدأين أساسيين إما تكون مكافأة مادية وإما مكافأة معنوية، والمقصود بالمكافأة هي الثواب وأيضا الترغيب والذي من خلاله يفهم الطفل بأنه قام بسلوك جيد وذلك لحصوله على رضا والديه.

من خلال ما تؤكده عينة الدراسة فإن نظام المكافأة الأكثر استخدام من طرف الوالدين هو المكافأة المادية وهي شراء حلوى ولكن هذا النوع من التعزيز سلبي، أولا لأنها مكافأة غير صحية وعليه فالمقابل الذي يقدم للطفل في سلوكه الجيد لم يتم تقديره بإيجابية، أما التعزيز الثاني وهو المكافأة بالتصفيق فهو ثواب معنوي أو تعزيز معنوي وهو يساعد على رفع درجة التقدير للطفل بشكل كبير يدفعه للثقة في نفسه أكثر، و بشعوره بتقدير والديه يشعر بتقدير ذاته، وتؤكد بعض الدراسات على أن التعزيز أو المكافئة المعنوي أكثر فائدة من الإثابة المادية ونتائجها في بناء شخصية الطفل وتثبيت القيم الاجتماعية والسلوك الاجتماعي المرغوب أعلى درجة.

10. مناسبة المكافأة للطفل والهوية:

إ ن عمر الطفل تراكمي وما نغرسه في الطفولة تظهر نتاجه في حياته المستقبلية، فاستخدام الأساليب التربوية السليمة يساعد في بناء شخصية اجتماعية صالحة، وأسلوب المكافأة هو واحد من فنون التربية ما يسمى فن التربية بالثواب، يحتاج هذا الأسلوب من الوالدين اطلاع ومعرفة ومهارات اجتماعية تظهر وعيهم بخصوصية المرحلة العمرية التي يتعاملون معها، فالمكافأة قد تكون مادية أو معنوية كما لاحظنا في مؤشرات الجدول رقم (47) كما أن أنواع المكافأة تساعد على تنمية الضمير الجمعي، إن من أهم فوائد التعزيز هو مساعدة الطفل على تشكيل شخصيته المستقلة وليست الاعتمادية، كما يتعلم من خلاله تحمل المسؤولية والاتزان العاطفي والاجتماعي.

عند الاهتمام بتنشئة الأطفال على الوالدين أن يستفيدوا من كل الفرص المتاحة أمامهم واستغلال الوقت والوسائل المتاحة، ويعد أسلوب المكافأة وسيلة مهمة جدا لتنمية تفكير الطفل، فاستغلال التحفيز والتشويق للحصول على مكسب سواء كان مادي أو معنوي يساعد الوالدين على استغلال قدرات الطفل الإدراكية باستغلال حاجاته وميوله، فالتدرج في تحمل المسؤولية مهم جدا لحياة الطفل، وأسلوب المكافأة يساعد الطفل في تعلم وإدراك هذه المسؤولية، فحينما يثاب لسلوك جيد يعرف أن من المسؤولية أن يتفاعل بأسلوب يرضاه الوالدين، وإذا تمت معاقبته لسلوك خاطئ فإنه يتعلم أنه مسؤول على الخطأ الذي ارتكبه، لذلك عملية التدرج في إدراك المسؤولية مهمة باعتماد هذا الأسلوب.[62]

إن أسلوب المكافأة في الحقيقة هو أسلوب تعليمي كلما أتقنه الوالدين كلما ساعد على تقديم مستوى جيد من عملية التنشئة الاجتماعية، فهذا الأسلوب يساعد الطفل على امتلاك القدرة على التمييز والمقارنة بين نماذج السلوك و مواجهة المشكلات وحلها.[63] والاستفادة من نظام التعزيز الذي يحصل عليه فالسلوك المرغوب الذي يقدمه الطفل يتحصل فيه على مقابل، لذلك التعزيز المعنوي له فائدة أكبر وأحسن من التعزيز المادي، لأن كثرة التعزيز المادي تؤدي إلى ترسيخ فكرة المنفعة المادية لدى الطفل.

لذلك نجد الجدول رقم (48) يوضح العلاقة بين أسلوب المكافأة للولي وأنواع المناسبات لشراء لعبة للطفل، وقد أظهر الجدول العلاقة بين الثواب المادي والمعنوية بمناسبات معروفة في الوسط الاجتماعي لعينة الدراسة.

جدول رقم (48):يوضح العلاقة بين أسلوب المكافئة للولي و مناسبة شراء لعبة للطفل :

أسلوب المكافئة / مناسبة شراء لعبة	التصفيق له	تقبيله	شراء لعبة	إعطاءه الحلوى	المجموع الكلي
السنة الميلادية الجديدة	12 %20.68	10 %09.61	06 %13.63	03 %13.63	31 %13.59
عيد ميلاد الطفل	20 %34.48	33 %31.73	10 %22.72	07 %31.81	70 %30.70
أعياد دينية	02 %03.44	15 %14.42	08 %18.18	04 %18.18	29 %12.71
بدون مناسبة	24 %41.37	46 %44 .23	20 %45.45	08 %36.36	98 %42.98
المجموع	58 %100	104 %100	44 %100	22 %100	228 %100

التعليق الإحصائي :

يوضح الجدول أعلاه أنّ صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يقومون بشراء لعبة للطفل بدون أي مناسبة نسبتهم أعلا وهي 42.98%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن الأسلوب المتبع في التشجيع الطفل عند القيام بسلوك صحيح كان في فئة الذين يقومون بشراء لعبة 45.45%، تليها فئة الذين يستخدمون القبلة للطفل و نسبتهم 44.23%، ثم بنسبة 41.37% لفئة الذين يعملون على التشجيع بالتصفيق للطفل، أما فئة الذين يقومون بإعطائه حلوى فكانت بنسبة منخفضة وهي 36.36% .

أما الصنف الثاني فهو صف الأولياء الذين يشترون لأطفالهم الألعاب بوجود مناسبة وتحديدا في عيد ميلاد الطفل وهم بنسبة 30.70%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يتعاملون بأسلوب التصفيق كأسلوب للتشجيع كانت أعلى و نسبتهم 34.48%، تليها فئة الذين يشترون حلوى بنسبة 31.81%، ثم فئة الذين يقومون بتقبيله بنسبة 31.73%، وكانت آخر نسبة لفئة الأولياء الذين يشترون لعبة كأسلوب للتشجيع بنسبة 22.72%.

أما الصنف الثالث فهو صف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يشترون للطفل لعبة عندما تحل السنة الميلادية الجديدة وهو بنسبة 13.59%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يستعملون أسلوب التصفيق للتشجيع كانت أعلى نسبة وهي 20.68%، تليها فئة الأولياء الذين يقومون بشراء لعبة وإعطاء حلوى بنفس النسبة وهي 13.63% ، وآخر فئة هي الأولياء الذين يقومون بتقبيل الطفل كأسلوب للتشجيع ونسبتهم 09.61%.

آخر صنف هو صنف الأولياء الذين يقومون بشراء لعبة للطفل في الأعياد الدينية ونسبتهم 12.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن الفئة التي تستخدم أسلوب التشجيع بشراء لعبة و شراء حلوى كانتا بنفس النسبة وهي 18.18%، أما فئة الأولياء الذين يتعاملون بأسلوب تقبيل الطفل فكانت نسبتهم 14.42%، وآخر نسبة هي فئة الأولياء الذين يقومون بالتصفيق للطفل كأسلوب للتشجيع و نسبتهم 03.44 % .

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يشترون للطفل ألعابا بمناسبة عيد ميلاده وقدرت بـ 30.70%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يعتمدون التصفيق كأسلوب للتشجيع والمكافأة وهي 34.48% .

يعتبر الهدية من التبادلات التي تنسب لمحددات التفاعل الثقافي، وبما أن المكافأة بالهدية في عيد الميلاد الخاص بالطفل هي ثواب مادي فهي عبارة عن عملية اقتصادية، لكن علماء الاجتماع المعاصرين أوضحوا أن التبادل في الواقع هو أحد أشكال التفاعل، فكثيرا ما نرى في أبسط وأصغر العلاقات الاجتماعية وأشدها ألفة كعلاقة الوالدين بطفلهما في حالة دراستنا هذه، أن مبدأ التبادل مطبق ولهذا التبادل دور في إبراز الامتنان أو العرفان بالجميل في عملية التفاعل، هذا ما أظهره **جورج سيمل G Simmel.**

أهم عملية اجتماعية عند **تالكوت بارسونز** هي عملية توصيل المعاني أي توصيل الرموز والمعلومات، ومن الضروري لفهم عملية التفاعل في هذه الحالة أن تكون المعايير والقيم في البيئة الأسرية تحظى بالقبول، لذلك تتكون وحدة الفعل الصغرى من الفاعل وهم الوالدين والوسائل والغايات، كالهدية مثلا في عيد الميلاد، ويظهر نسق الفعل في العلاقة القائمة بين الفاعلين(الوالدين)، والمعايير والقيم (احتفالات عيد الميلاد)، هكذا طور **بارسونز** فكرة وحدة الفعل الصغرى إلى مفهوم النسق الاجتماعي،

وهذا النسق يتطور من خلال شبكة من المراكز والأدوار الاجتماعية والتي ترتبط بتوقعات سلوكية محددة بما فيها أنواع الثواب والعقاب.[64]

إن مقاربات **تالكوت بارسونز** تتضمن قوة تفسيرية عميقة، فهي كما يقول **غي روشي Guy Rocher** تشبه الصناديق الصينية كلما فتحت صندوق نجد صندوقا آخر داخله وهكذا، إن وحدة التحليل **لتالكوت بارسونز** هي الفعل سواء في السلوك الفردي أو الجمعي، الواعي أو غير الواعي، وتعبيرات الفعل تشتمل على التصرفات الملاحظة خارجيا، وأيضا الأفكار والأحاسيس والرغبات، ومن بين سياقات تحديد الفعل نجد السياق الثقافي وهو يتمثل في المعايير والنماذج والقيم والإيديولوجيات والمعارف.

في تحليل **تالكوت بارسونز** نظر إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية وإلى الأدوار بوصفها نتيجة للفعل الاجتماعي، إلا أن التفاعلية الرمزية لم تقم بهذه النقلة بل ظلت مع الفعل الاجتماعي، إنها ترى أن البنية الاجتماعية ضمنية باعتبارها بنية للأدوار، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق بل تبقي اهتماماتها على مستوى وحدة الفعل الصغرى وتهتم بقضية تشكل المعاني.[65]

باكتشاف وتقييم العناصر الرمزية والوجدانية للتفكير الاجتماعي وبنيته كنسق حيوي للتصورات يمكن فهم اتجاهاتنا و سلوكياتنا اليومية وتجاربنا، إن جماعة الأسرة كجماعة أولية ينتمي إليها الطفل جماعة مرجعية– تحدد انتماءاته وتساعد على تقمص معاييرها فيؤسس لنفسه الهوية الاجتماعية.

المعايير والقيم التي يعكسها الوالدين هي التي تمثل موجهات لسلوكيات الطفل نحو الغايات والوسائل وأنماط السلوك التي يمارسه الوالدين، تعكس فيما بعد تفاعل شخصية الطفل مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ومن بين المواقف التي يفصح الوالدين فيها عن عواطفهما نجد محاولة إشعار الطفل بالمحبة والتعبير له عن اهتمامهم، فلم تعد الهدية في المناسبات هي البديل الوحيد للتعبير عن اهتمامات الآباء، إنما تم الأخذ ببدائل جديدة في نظام الثواب أبرزها احتفالات أعياد الميلاد، وهي في حقيقة الأمر ليست مجرد فكرة تبنتها الأسرة وإنما هي فكرة ذات حركية إيديولوجية وثقافية واجتماعية تنعكس روحها في التنشئة الاجتماعية.

الاحتفال بعيد الميلاد للطفل كنوع من المناسبات الحافلة لتقديم اللعبة كهدية ليست مجرد فكرة تبناها الوالدين، إنما هي فكرة تؤدي إلى تغير في نسق الأفكار الاجتماعية والسياسية للوالدين خلال تقديمهم للمعايير والقيم الاجتماعية، ما يجعلنا نسأل عن الهوية الاجتماعية التي سيؤسسها الطفل والصورة التي تبينها عن انتماءه، ما يدفع الطفل فيما بعد إلى الوقوع في قيم متناقضة بين حقيقة فكرة عيد الميلاد

وانتماءها إلى المعايير والقيم الاجتماعية، وبين الانسحاب إلى ما يتم تبنيه من معتقدات وقيم لتحقيق القدرة على التكيف.

11. العامل الثقافي وأسلوب ثقافة المقروئية:

إن الجو الثقافي العام داخل الأسرة المليء بالمناقشات واللقاءات الثقافية يساهم في تجويد عملية التنشئة الاجتماعية، فالمستوى الثقافي الجيد للوالدين يفسر درجة وعي الوالدين في الأساليب المنتقاة لتنشئة أطفالهم بأساليب صحيحة .

إن للآباء دور مهم باعتبارهم المعلم الأول للطفل في تشجيع المقروئية داخل البيت و ترسيخ عادة القراءة منذ الطفولة الأولى، لذلك يلعب الأب والأم دورا بالغ الأهمية في عملية توعية الطفل بالقراءة ومحاولة ربطه بالكتاب في فترة مبكرة من عمره، لذلك يعمل الوالدين لإرشاده إلى طرق الاستفادة من مصادر الكتب كمكتبة البيت والمكتبات العامة، وان يشجعوه على مصادقة الكتاب و مجالسته في عمر الطفولة الأولى، و تلعب البيئة الأسرية دورا أساسيا في تحقيق الوعي بأنماط القراءة عند الطفل، لكي يكون مجهوده في المستقبل مثمرو موجه نحو أمهات الكتب و المصادر ذات المستوى الفكري. [66]

إنّ وجود مكتبة في البيت يساعد الوالدين على دعم فكرة تكوين علاقة دائمة مع الكتب، و كذلك زيارة المعارض الدولية و معارض كتاب الطفل السنوي، لتعريفه بأنواع الكتب سواء القصص أو الكتب بموضوعات متنوعة التي يفضل الآباء شرائها، و كذلك من المفيد اصطحاب الأطفال إلى الندوات والمعارض التي يلتقي فيها الطفل بالكتاب .

إنّ وعي الوالدين بضرورة تنمية ميول القراءة لأطفالهم يساعد على غرس عادات القراءة و احترام الكتاب عند الطفل، فيتعلم طرق التعامل معه في سن مبكرة، و بتوفير البيئة المشجعة على القراءة و تنوع عناوين الكتب المتوفرة في البيت يكتسب أذواقه في القراءة وتبرز اهتماماته، فمن الممكن أن تكون قصصية أو فكرية و سياسية و اجتماعية .

لقد أكّدت العديد من الدراسات على أهمية المنزل و الدور الأساسي للأمّهات و الآباء في تشجيع الأطفال على القراءة، و من ذلك ما ذكرته **ثناء يوسف** في دراسة لها بعنوان " **تنمية الوعي القرائي لدى الأطفال** " بأن المنزل هو المثير الأول لميل الطفل نحو القراءة، و للوالدين الدور الفعال في تكوين الميل القرائي و تنميته بطرق واعية، وقد أشار إلى ذلك أيضا **يعقوب الشاروني** في دراسة بعنوان "**الطفل والقراءة**"، حيث حض على ضرورة تضافر الجهود لتنبيه الراشدين إلى دورهم في تنمية ميول

القراءة لدى الأطفال و نَوَّهَ **عبد التواب يوسف** بالأهمية الكبيرة لكلٍّ من الوالدين في غرس عادة القراءة لدى الأبناء، بحيث أنّ الأب و الأم القارئين ينشأ الطفل في الغالب قارئا، كذلك نجد دراسة **ليلة كرم الدين** بعنوان "**الميول القرائية لأطفال مرحلة التعليم الأساسي** " و التي أكّدت فيها على أنّه من المتغيرات المهمة ذات العلاقة المباشرة بميول الأطفال القرائية درجة و نوع الارتباط المبكر الذي يقوم بين الطفل ومن يرعاه في طفولته المبكرة، و بصفة خاصة مع أمه ذلك بالإضافة إلى ما أثبتته العديد من الدراسات في أهمية الفترة العمرية للطفل في زرع الميل القرائي .[67]

ومن خلال دراستنا نحاول إبراز استغلال الوالدين لمستواهم الثقافي في تنشئة الطفل على ثقافة المقروئية، والجدول رقم (49) يوضح علاقة مشاركة الولي لكتبه وتقديم إجابات لأسئلة الطفل.

جدول رقم (49): يوضح علاقة مشاركة الولي كتبه والإجابة على أسئلة الطفل

المشاركة / أجيب على أسئلة الطفل	أشاركه كتبي	لا أشاركه كتبي	المجموع الكلي
أجيب على أسئلته	98 **%78.4**	66 **%53.65**	164 **%71 .92**
لا أجيب على أسئلته	27 **%21.6**	37 **%30.08**	64 **%28.07**
المجموع	125 **100%**	103 **100%**	228 **100%**

التعليق الإحصائي :

نلاحظ من الجدول أعلاه أنّ صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يجيبون على أسئلة أطفالهم بنسبة 71.92%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين يشاركون الطفل كتبهم كانوا بـ 78.4%، و بنسبة أقل كانت عند الأولياء الذين لا يشاركون أطفالهم كتبهم وهي 53.65% .

أمّا الصنف الثاني فهو للأولياء الذين أجابوا بأنهم لا يجيبون على أسئلة أطفالهم و هم 28.07%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين لا يشاركون الطفل كتبهم كانت أعلى نسبة و هي 30.08%، مقارنة بفئة الأولياء الذين يشاركون أطفالهم كتبهم و هم بنسبة 21.6%.

التحليل السوسيولوجي :

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أن نسبة صنف الأولياء الذين يقدمون إجابات على أسئلة الطفل هي الأعلى 71.92%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يشاركون طفلهم كتبهم 78.4% .

تؤكد لنا المعطيات الميدانية أن الوالدين –أفراد عينة الدراسة– يهيئون للطفل الجو المناسب لزرع ثقافة المقروئية وذلك بالسماح له بملاحظة كتبهم، أكدت إحدى الأمهات من أفراد عينة الدراسة على أن طفلها يرغب دائما في إمساك الكتب وتصفحها، وهي تسمح له بذلك ولكن بحضورها لأنها حسب ما تصرح تعرف أنه لا يحسن التعامل مع الكتاب، وعدد من المبحوثين يرون بأن السماح للطفل بتصفح الكتب يساعده على اكتساب أخلاق التعامل مع الكتاب والتعرف عليه كصديق، وهو من الوسائل التعليمية التي يجب أن يحاول الوالدين ترسيخ وتعليم الطفل طرق الحفاظ عليه، و أكدت أم أخرى من أفراد عينة الدراسة بأنها ساعدت الطفل في تعلم تصفح الكتب في البداية بإعطائه الجرائد، فتعلم مهارة قلب الصفحات، ثم سمحت له بتصفح قصصه بمفرده، الأمر الذي ساعدها في الاطمئنان على الكتاب عندما يكون عند طفلها .

ومن خلال الجدول رقم (50) نوضح علاقة سماح الولي لطفله بمشاركته كتبه والجنس، وتقديم الإجابات على أسئلة الطفل.

جدول رقم(50): يوضح علاقة مشاركة الولي للطفل لكتبه و الجنس بالإجابة عل أسئلة الطفل

مشاركة / الجنس / أسئلة الطفل	أشاركه كتبي			لا أشاركه كتبي			المجموع الكلي
	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
أجيب على أسئلته	36 %87.80	62 %73.80	98 %78.4	24 %61.53	42 %65.62	66 %53.65	164 %71.92
لا أجيب على أسئلته	05 %12.19	22 %26.19	27 %21.6	15 %38.46	22 %34.37	37 %30.08	64 %28.07
المجموع	41 %100	84 %100	125 %100	39 %100	64 %100	123 %100	228 %100

التعليق الإحصائي

يوضح الجدول أعلاه أنّ صنف الأولياء الذين يجيبون على أسئلة طفلهم هم 71.92%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين يشاركون كتبهم أطفالهم كانت بنسبة 78.4%، حيث نجد أنّ نسبة الذكور 87.80% أعلى من نسبة الإناث 73.80% ، أمّا الفئة الثانية فهي نسبة منخفضة مقارنة بالأولى و هي 53.65%، حيث نجد أنّ نسبة الإناث 65.62%، وهي أعلى من نسبة الذكور 61.53% .

أمّا الصنف الثاني فهو صنف الأولياء الذين لا يجيبون عل أسئلة طفلهم و هم بنسبة 28.07%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الأولياء الذين لا يشاركون طفلهم كتبهم أعلى و هي 30.08%، حيث أنّ نسبة الذكور أعلى و هي 38.46% مقارنة بالإناث و هي 34.37%، أمّا فئة الأولياء الذين يشاركون أطفالهم كتبهم فكانت بنسبة أقل و هي 21.60%، لكن هذه المرة نسبة الإناث أعلى من نسبة الذكور وهي 26.19 % مقابل 12.19%.

التحليل السوسيولوجي :

يوضح الجدول أعلاه أن صنف الأولياء الذين يقدمون أجوبة لأسئلة طفلهم جاءت بنسبة عالية وهي 71.92%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يسمحون للطفل بمشاركتهم كتبهم كانت بنسبة عالية 78.4%، أما فيما يخص الجنس كمتغير وسيط فنلاحظ أن فئة الآباء كانت أعلى 87.80% مقارنة بفئة الأمهات 73.80% ممن يشاركون الطفل كتبهم.

لقد أدرك المربون المسلمون في وقت مبكر أن فهم الطفل أساس نجاح تنشئته الاجتماعية وتعليمه، وطالبوا بوجوب فهم الطفل وذلك باشتراطهم البدء بتفهم بيئته الاجتماعية خاصة الأسرة، وقد جاء في كتاب الإرشاد والتعليم :" **والطفل صورة عائلته ، فكل ما فيها من خير وشر وكل ما سمعه ورآه فيه، ولهذا كان جهد الأمهات من أهم الأمور في تربية الأبناء....وتربية الفضائل لا يمكن أن تكتسب في المدارس، بل تجب ممارستها مع الطفل فيتعلم أن يعي الخطاب ويفهم الكلام، وأول من يطلب منهم القيام بهذه الوظيفة هم طبعا الذين يعاشرون الطفل معاشرة مستمرة، والذين يؤثرون عليه بأعمالهم وأقوالهم وسلوكياتهم، ثم لو أضفنا ما تحتاجه هذه التربية من العناء والصبر والحنو والمحبة الخالصة حكمنا بأنها لا تتم إلا بواسطة من جهزتهم الفطرة الإلهية لهذه المأمورية العالية وهم الوالدين**".[68]

إن العناية ببيئة الطفل تلزم الوالدين بعدم حرمانه من حقه في اللعب والمرح، وفطرة الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة هو كثرة السؤال والتدقيق فيه، وهذا من أبرز أنماط لعب الطفل قد يكون لعبا لغويا

لاكتسابه رصيد من الكلمات و قدرته على بناء عدد من الجمل، فيأنس ويتمتع بطرح الأسئلة كما أن من أهم خصوصياته في هذا العمر الفضول وحب الاستطلاع، لذلك تجده دقيق الأسئلة كثير الطرح يحمل عديد علامات الاستفهام لما حوله ولا يمل من تكرار أسئلته.

روي عن **أبو القاسم عبد الله بن محمد** سأل أحد معلمي عصره وهو **معيقب بن أبي الأزهر** :"**ما حال صبيانكم في الكتاب؟**" فأجاب **معيقب**: "**ولع باللعب كثير**" فقال **أبو القاسم** :"**إن لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمائم**".[69]

وقال مؤلف كتاب الإرشاد والتعليم :"**من العجب أن يفرح الناس بالأطفال قليلي الحركة، البعيدين عن اللعب، ويعتبرونهم عقلاء متزنين ويتوسمون فيهم الخير، أولم يعلموا أن الأطفال الذين طبعوا على السكون وعدم الحركة لابد أن يكونوا مصابين بأمراض جسمية أو عقلية، بحيث ينتهي أمرهم إلى ضعف الحياة وكدر العيش، إذا لم يأخذوا من الصغر بالرياضة والحركة وبنية أجسامهم**".[70]

إتسمت التنشئة الاجتماعية بالخضوع والتبعية في الماضي، ولقد ساعد المستوى التعليمي للوالدين لعينة البحث أن يعكس أسلوبا جديدا في طريقة التعامل مع الطفل على أنه قادر على الحوار والمشاركة، وقد عكست إجابات المبحوثين وعيهم بخصوصيات الطفولة الأولى من خلال النظر إلى أهمية الأسئلة التي يطرحونها، وأهمية مشاركة الوالدين في الإجابة عنها، وعليه هناك بعض القيم التي استبدلت في أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل، كما يقول **تالكوت بارسونز** وجود مضمون قيم جديدة كبدائل وضرورة وظيفية لنسق القيم يساعد في تنشئة الأطفال بمضمون النسق الثقافي والاجتماعي .

ومن خلال الجدول يتضح أن الوالدين يهتمان بحق الطفل في التعبير واختبار أفكاره، ما يحقق له القدرة على الحوار، ويكسبانه مبدأ التفاعل مع الكتاب هذا ما يشرح النسق الثقافي الذي يعيش فيه الطفل بحيث يساهم الوالدين في تعزيز مساحة الاستقلالية لدى الطفل، وتحقيق مطلب التكيف لضمان نمو نسق شخصيته بشكل سليم.

11. عامل الهوية و حكاية ما قبل النوم

إنّ للقصة قدرة كبيرة في تنمية حواس الطفل لأنّها في الأصل محبوبة من طرف الكبار و الصغار خاصة، ففيها يجد الطفل الاكتشاف و الاستفهام و التعلّم و التشويق، و كذلك لها فائدة كبيرة في السرد التاريخي، و أبلغ مثال القصص الذي يقدّمها القرآن الكريم للمواقف التعليمية في التاريخ، و كذا التعريف بالشعوب و ليست القصة للتسلية فقط، بل هي أيضا تبسيط لمسائل التوحيد و أحكام الله عزّ و جلّ، إنّ

القصة لها دور كبير في تعليم الناس و تربيتهم، و لقد كانت من أبرز أساليب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليثبّت و يعلّم ويربي الصحابة رضوان الله عليهم لما تحمله من معاني و دلائل في مضامينها .

و حسب ما قاله **نعمان الهيتي** :"**الطفل يولد مرتين الأولى بيولوجية و الثانية ثقافية، حيث تبدأ الولادة الثقافية بامتصاص الطفل للغة و الأفكار و العادات و أنماط السلوك** ".[71]و من العناصر الثقافية التي يتلقّاها الأبناء عن الآباء قصة ما قبل النوم، فمن خلال الثقافة الشعبية التي يهتم من خلالها الولي و خاصة الجدّات بحكاية روايات و أحاجي و قصص عن الماضي، بحيث تتضمّن الأساطير و الألغاز والخرافات. [72]

إن القصة الشعبية فن أدبي إنساني يستخدم فيه الشعر و النثر، حيث تدور حول أحداث و أشخاص أبدعها خيال الشعب، و هذا النوع من التراث موجود في كلّ أمّة و هي نوع من القصص الذي تحكى شفهيا، صنعها خيال المجتمع .

إنّ من المعروف أنّ أغلب القصص التي تحكى للأطفال هي حكايات من التراث حول حدث أو بطل أو عن التقاليد الموروثة، و مع التقدّم التكنولوجي و انتشار وسائل الإعلام يرى بعض التربويين أنّ الحكايات و خصوصا الحكايات الشعبية لم تعد تصلح للأطفال و ينبغي إبعادهم عنها، لِما تحمله من خوف و فزع فضلا عن عدم مناسبتها لروح العصر، أمّا مجموعة أخرى فيرون أنّ من بين تلك الحكايات ما يمكن أن يصلح للأطفال و بعضها يمكن إبعاده، و منه ما يمكن إعادة كتابته في شكل يناسب الأطفال وهناك من يدعم الرأي الثاني، و المتمثل في المحافظة على ما يمكن أن يكون صالحا من الحكايات الشعبية.

كثير من القصص الخاصة بالأطفال اقتبست أفكارها من الحكايات الشعبية، و لاقت تلك القصص إقبالا كبيرا مثلما حدث في حكايات " **أمي الإوزة** " **لشارلز بيرو**، و قد أثارت مشاعر الأطفال لِما تضمنته من قيم خلقية و بطولية و قيم التضحية و الصداقة، كذلك أنّ القصص التي تتضمّن خرافة في الماضي أصبح الآن شيئا من الواقع اشتهر في الكثير من المواقف الاجتماعية، كاستخدام بطاقات السحب الآلي في البنوك و التي تعتمد على الرقم السري و هي مستوحاة من قصة كلمة السر لفتح المغارة "**لعلي بابا** و **الأربعون لصا**" بقوله "**افتح يا سمسم**"، فقد وجد في العصر الحديث بعض البنوك التي يستخدم فيها صوت صاحب المال لفتح خزانة المدخرات.

إن هذا النوع من الواقع كان عبارة عن خيال و قصة خرافية في الماضي، و يستفيد الطفل من هذه القصص رمزية شخصية القصة كالبطل، و دلالة الأحداث التي تقع له تفسّر التفاعل الآلي بين

رمزية الشخص و رمزية مضمون النّص.[73] و يمكن لنا أن نناقش فكرة استغلال الولي لوعيه الاجتماعي بأساليب المكافئة و أساليب التنشئة الاجتماعية و ثقافته حول استغلال حكاية ما قبل النوم، فيما يعرف باللعب اللغوي للطفل و ذلك ما يبينه الجدول رقم (51) و الذي يعكس علاقة طبيعة السكن بحكاية ما قبل النوم.

إنّ الطفل خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة يميل كثيرا إلى القصص لأنها مجال لتقريبه من أمه وأبيه، و يشعر من خلال ذلك بالحب و التقدير و الاهتمام، كما أن القصة واحدة من الوسائل المساعدة للطفل على إشباع فضوله لاكتشاف البيئة الاجتماعية .

جدول رقم(51): يوضح علاقة طبيعة السكن بحكاية ما قبل النوم للطفل

طبيعة السكن / حكاية قبل النوم	عائلي	مستقل	المجموع
أحكي له	30 **%65.21**	117 **%64.28**	147 **%64.47**
لا أحكي له	16 **%34.78**	65 **%35.71**	81 **%35.52**
المجموع	46 **%100**	182 **%100**	228 **%100**

التعليق الإحصائي :

نلاحظ في الجدول أعلاه أنّ صنف الأولياء الذين يقومون بحكاية قصة قبل النوم للطفل كانت أعلى نسبة و قدرت بـ 64.47%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نلاحظ أنّ نسبة فئة الأولياء الذين يسكنون في سكن عائلي و هي 65.21% متقاربة مع نسبة فئة الأولياء الذين يسكنون في سكن مستقل و هي 64.28%.

أمّا فيما يخصّ الصنف الثاني، فهو صنف الأولياء الذين لا يقدّمون حكاية لطفلهم قبل النوم و نسبتهم 35.52%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نلاحظ أنّ نسبة فئة الأولياء الذين يسكنون في سكن مستقل و هي 35.71%، متقاربة مع نسبة فئة الأولياء الذين يسكنون مع العائلة و هي 34.78%.

التحليل السوسيولوجي:

يوضح لنا الجدول(51) علاقة طبيعة السكن بحكاية ما قبل النوم، و ما نلاحظه أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الذين يقدّمون حكاية ما قبل النوم بنسبة 64.47%، مقارنة بالأولياء الذين لا يقدّمون قصة و هي 35.52%، كما أنّنا من خلال هذا الجدول نلاحظ أن نسبة فئة الأولياء الذين يسكنون مع العائلة و هي 65.21% متقاربة مع نسبة فئة الأولياء الذين يسكنون بسكن مستقل و هي على التوالي 65.21% و 64.28 % .

لقد حاولنا في هذا الربط توضيح درجة تأثير طبيعة السكن لأنّ أساليب التنشئة بين النوعين مختلفة في أساليب التنشئة الاجتماعية، و من خلال تصريحات عينة الدراسة إنّ قصة ما قبل النوم مهمة كثيرا، فهي تساعد الطفل على النوم و هي نوع من عملية الاتصال باللّغة التي تقدم فيها القصة بحيث تحمل الكثير من المعاني و خبرات الجماعة التي يتضمّنها نص القصة، و بهذا يعتبر اكتساب الطفل للنظام الرمزي الذي يحمله مضمون قصة الليل أو الحكاية أساسي لاكتساب الطفل القدرة على التفاعل، و أساس تشكيل ذاته و عقله و نموّهما. [74]إنّ الجدّات أو حتى المسؤولين على تقديم حكاية للطفل قبل النوم سواء الوالدين في الأسرة النووية أو الأسرة الممتدّة، يتعمد نقل دلالات مضمون القصة من خلال مختلف التصوّرات التي تحملها ،كالفقر و الكرم ،الشرف.

و قد كان هذا النوع من الحكايات يقدّم في السابق في ظلّ الأسرة الممتدّة وسط جماعات بأعمار مختلفة، ملتفين حول الحاكي سواء كانت الجدّة أو أخت الجد أو حتّى الجد، و كان عدد الأفراد الذين تُروى لهم الحكاية كثير، أمّا ما يعكسه التغيّر الاجتماعي الحاصل و بتحوّل الأسرة إلى نوويّة فنجد حسب عيّنة الدراسة أنّ هناك اهتمام بحكاية ما قبل النّوم، و لكن أغلب الأولياء صرّحوا على أنّ الطفل يستفيد كثيرا ويتعلّم من قصّة الأم و الأب و تعلّمه حسن تلقّي الرسالة أي حسن الاستماع .

يرى **شارلز كولي** : " **إنّ الذات و العقل لا تولد مع الأسنان، و إنّما يتمّ تشكّلها و نموّها من خلال عملية التفاعل مع الآخرين، و يشمل نمو الذات وعي الإنسان بذاته و وعيه بذوات الآخرين ثمّ وعيا اجتماعيا** ".[75] فالطفل عندما يستمع للقصة و هو يتأمّل و يستمع كمُستقبل لمضمون الحكاية من طرف المرسل سواء الأم أو الأب، فهو يقوم ببناء تصوّر للشخص الذي تقدّمه القصّة كشخصية بطلة أو شريرة، فيتكوّن له نموّ لذاته نتيجة مجموعة التصورات التي يبنيها على البطل أو شرير.

يتعلّم الطفل من خلال القصة الاعتزاز بذاته و الثقة إذا كان ينطبق عليه بعض سلوكيات البطل، و يشعر بالدونية إذا ما تشابهت بعض سلوكياته مع شرير الحكاية و هذا سيساعد الطفل على تشكيل السلوك الاجتماعي و علاقاته بالآخرين، فالذات تبدأ تصوّراتها منذ الطفولة و هذا يتطلّب معرفة بالنظام الرمزي للجماعة، و تصبح اللغة الحكاية مهمّة جدا لتحقيق التفاعل .

يميِّز **جورج هربرت ميد** بين الإيماءات و الرموز فالأولى فعل اجتماعي، في حين أنّ الرمز يستجاب له من طرف الفرد والتفاعل الرمزي يتضمّن الاتصال بالمعاني.[76] إنّ ما تحمله لغة حكاية ما قبل النوم للطفل من الرموز الدّالة تُعبِّر عن معاني تتماثل في خبرة أفراد الجماعة، و يتكوّن المعنى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، فعندما يعي الطفل الحكاية تصبح بالنسبة له ذات معنى دال رمزيا، و قد نلاحظ هذا في تقليد الطفل لسلوكيات التي رسمها عن شخصية القصة.

و عمليّة الاتصال الاجتماعي في هذه الحالة تؤدي إلى تشكيل أفكار الطفل و فهم مضمون القصة، و كذلك تعتبر وسيلة للعبه اللغوي، بحيث تمنح الطفل القدرة على التفكير و المقارنة وربط العلاقات بين الأحداث، و تحسين رصيده اللغوي باكتسابه قاموسا من المفردات التي تساعده على اكتساب القدرة على التعبير.

أمّا الجدول رقم (52) فيلاحظ فيه العلاقة بين طبيعة السكن و مهنة الولي بحكاية ما قبل النوم، وذلك لإبراز درجة انشغال الولي وأثر طبيعة العمل وخصوصياته التنظيمية التي تميز كل قطاع عن الأخر، ودور الولي الموزع بين مسؤوليته المهنية ومسؤوليته نحو الطفل بعد العودة إلى المنزل.

الجدول رقم (52): يوضح فيه العلاقة بين طبيعة السكن و مهنة الولي بحكاية ما قبل النوم

السكن	عائلي						
المهن / قصة قبل النوم	مجال التعلّم و التربية	مجال الاق و التجارة	المجال الإداري	المجال الصحّي	أعمال حرّة	لا يعمل	المجموع الجزئي
أحكي له قبل النوم	06 %66.66	– –	15 %60	05 %83.33	02 %66.66	02 %66.66	30 %65.21
لا أحكي له قبل النوم	03 %33.33	– –	10 %40	01 %16.66	01 %33.33	01 %33.33	16 %34.78
المجموع	09 %100	– –	25 %100	06 %100	03 %100	03 %100	46 %100

مستقل							المجموع الكلّي
مجال التعلّم و التربية	مجال الاقتصاد و التجارة	المجال الإداري	المجال الصحّي	أعمال حرّة	لا يعمل	المجموع الجزئي	
25	08	58	09	03	14	117	147
%60.97	%72.72	%65.86	%64.28	%42.85	%66.66	%64.28	%64.47
16	03	30	05	04	07	65	81
%39.02	%27.27	%34.09	%34.71	%57.14	%33.33	%35.71	%35.52
41	11	88	14	07	21	182	228
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100

التعليق الإحصائي :

يبيّن لنا الجدول رقم (52) العلاقة بين طبيعة السكن و المهنة و حكاية الولي لقصة قبل النوم للطفل، حيث نجد أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يحكون قصة قبل النوم لأطفالهم و هي 64.47%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ فئة المقيمين في العائلة كانت أعلى وقدّرت بـ 65.21%، حيث نجد أنّ العاملين في القطاع الصحّي كانوا بنسبة 83.33% مقارنة بالقطاعات الأخرى، تليها نسبة العاملين في أعمال حرّة و الذين لا يعملون و العاملين في قطاع التربية و التعليم بنسبة متساوية و هي 66.66%، و أقلّ نسبة كانت لدى العاملين في القطاع الإداري و هي 60% .

أمّا الذين يعيشون في سكن مستقل من صنف الذين أجابوا بأنهم يقدّمون حكاية للطفل قبل النوم فقد كانت نسبتهم 64.28%، و كانت أعلى نسبة لدى الأولياء العاملين في المجال الاقتصادي و التجاري قدرت 72.72%، تليها نسبة الأولياء الذين لا يعملون و هي 66.66%، ثمّ تأتي بعدها نسبة 65.90% للعاملين في القطاع الإداري، بعدها نسبة العاملين في المجال الصحي و هي 64.28%، ثمّ نسبة العاملين في مجال التعليم و التربية و هي 60.97%، و آخر نسبة و أقلّها هي نسبة العاملين في الأعمال الحرّة تساوي 42.85% .

أمّا الصنف الثاني و الذي كان بنسبة متدنّية مقارنة بالصنف الأول الأولياء الذين أجابوا بعدم تقديم حكاية قبل النوم للطفل و قدّروا بـ 35.52%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أنّ أكبر نسبة كانت في فئة المقيمين في سكن مستقل و هي 35.52%، حيث نجد أنّ الذين يعملون أعمال حرّة هم أعلى نسبة و قدّرت بـ 57.14%، تليها نسبة العاملين في قطاع التربية و التعليم و هي 39.02%، ثمّ نسبة 34.09% للعاملين في القطاع الإداري، تليها الأولياء الذي لا يعملون بنسبة 33.33%، و أخيرا أقل نسبة كانت للعاملين في مجال التجارة و الاقتصاد و هي 27.27% .

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول (52) علاقة طبيعة السكن و المهنة بحكاية قصة قبل النوم أنّ أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يقدّمون قصّة لأطفالهم قبل النوم و هي 64.47%، بالمواظبة عل نفس الاتجاه نجد أنّ فئة الذين يسكنون مع العائلة أعلى نسبة و هي 65.21%، مقارنة بالفئة الذين يسكنون في سكن مستقل و هي 64.28%.

إذا لاحظنا النسبتين فإننا نلاحظ أنه لا يوجد فارق كبير بينهما، بينما إذا توجّهنا للمقارنة بالنسبة للمهنة كمتغيِّر رائز نلاحظ أنّ أعلى نسبة كانت في فئة الذين يعملون في المجال الصحي و هم بنسبة 83.33%، في فئة الذين يعيشون مع العائلة مقارنة بفئة نفس القطاع و نسبتهم 64.28% لنفس الصنف، أي الذين يعملون في القطاع التربوي و التعليم و أعمال حرّة هي أعلى نسبة و هي نسبة 66.66% مقارنة بالذين يعيشون في سكن مستقل فنسبة العاملين في أعمال حرّة هي 42.85% و مجال التعليم و التربية هي 60.97% .

إنّ تقديم الولي قصة قبل النوم للطفل ليست بالأمر السهل في العصر الحديث المليء بالالتزامات، لانشغال الولي عن الطفل بالعمل ، كما أنّ لخصوصية نوع المهنة التي يمارسها الولي دور أيضا في مواظبة الولي على تقديم حكاية قبل النوم للطفل، و قد صرّح أحد الأولياء أنّه لا يستطيع تقديم حكاية لطفله كلّ يوم كما أكّد آخر أنّه يهتمّ بهذه العادة (عادة حكاية قصة قبل النوم) لأنّها تساعده على تعويض بعض الوقت مع طفله لغيابه طولا اليوم عن البيت، كما أقر أنّ الحكاية ممتعة حتّى بالنسبة للوليّ .

قد صرّحت إحدى الأمهات أنّها تقدّم لطفلها حكاية قبل النوم، و لكن ليست ذات عنوان معروف مشهورة في السوق، و فبالاعتماد على خيالها تقوم بتأليف قصة تعمد في المضمون التركيز على أهمّ السلوكيات الخاطئة لطفلها، لتحاول تصحيحها و يكون هو بطل القصة من غير أن يدري ذلك حتى يتمّ إسقاط مضمون رسالة القصة وتقديم الأفعال الصحيحة بأسلوب تربوي غير مباشر .

إنّ حكاية ما قبل النوم مهمة لتنمية خيال الطفل حسب عيّنة الدراسة، و نلاحظ أنها من اهتمامات الولي كأسلوب من أساليب التنشئة، و ذلك للأولياء الذين يسكنون مع العائلة و الأولياء الذين يسكنون في سكن مستقل على السواء، إلاّ أننا نلاحظ فارقا واضحا بين أنواع المهن، يتميّز العمل في القطاع الصحي مثلا بوجود دوام ليلي للعاملين، و هذا يؤدي إلى غياب الولي لفترة طويلة و يصبح من مسؤولية أفراد العائلة (أسرة ممتدّة) الاعتناء بالطفل إلى حين عودة الولي، في هذه الحالة تُقدم الحكاية للطفل من طرف الجدّة أو العمّة أو أيّ فاعل آخر يهتمّ بهذا النوع من اللعب مع الطفل.

في حين نلاحظ أنّ العاملين في القطاع الصحي بالنسبة لفئة الأولياء الذين يسكنون في سكن مستقل بانشغالهم عن الطفل طول اليوم قد يتمكّنوا من تقديم قصة ولكن ليس كلّ يوم كما صرح أفراد عينة الدراسة، بحيث يستغلّون هذا الأسلوب لتعويض طول فترة غيابهم على أطفالهم و الاستمتاع معهم .

لقد ورد عن الأولياء أنّ أهمّ أنواع القصص التي تحكى ليلا للطفل هي تلك التي يقتنيها الوليّ أي يشتريها لطفله، و قد قدمت نتائج الدراسة للفرضية الرابعة نوع القصة الأكثر شيوعا في حكايات ما قبل النوم، و مثلت القصص المقتبسة تحديدا أعلى نسبة من بين أنواع القصص، إنّ الحكايات التي كانت تحكيها الجدّات للأطفال في السابق و التي تعبِّر على هوية المجتمع و ثقافته لم يذكر منها إلاّ عدد قليل جدا، من هذه العناوين نذكر حكاية " بقرة اليتامى "، و حكاية " مقيدش "، و حكاية " صغرونة والغولة "، و هي عناوين من التراث الشعبي لحكايات الجدات، و ما يعكسه الميدان هو توجه الأولياء إلى القصص العالمي المقتبسة، و ذلك لاستغلالهم القصص التي يشترونها لأطفالهم، و قد يعبّر هذا على عدم وجود علاقة للأولياء بحكايات الماضي، كما يفسّر على أنه يتمّ تجنّب هذا النوع من القصص باعتبارها مخيفة و لكن القصص المقتبسة أيضا فيها قدر من الخوف و الشخصيات الخرافية، و هي من موروث شعبي لمجتمعات غربية.

مناقشة الفرضية الثالثة :

توضح الفرضية الأولى العلاقة بين متغير أساليب الوالدين وأثرها على تغير أنماط لعب الطفل وذلك بجملة من المؤشرات التي نعكس من خلالها مستوى العلاقة بين المتغيرين .

أولا : في عامل تغير الوظيفة الاجتماعية للأسرة ولعب الوالدين مع الطفل نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها في صغرهم 62.28%، وفئة الأولياء الذين أجابوا بأن اللعبة رخيصة الثمن غير مفيدة و نسبتهم عالية 65.16%، وهنا نؤكد على الوظيفة الأسرية في مشاركة الطفل للعب.

ثانيا: في تغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة على أساس جنس وعمر الوالدين نلاحظ حسب النتائج أن فئة الأولياء الذين يرون بان اللعبة رخيصة الثمن غير مفيدة هي الأعلى 65.16%، وتحديدا في فئة الإناث بحيث قدرت بنسبة عالية 69.15%، يعكس ذلك تعويض الأم لغيابها بشراء الألعاب للطفل مهما كان ثمنها، لتحقيق التكيف كعامل من العوامل التي أكد عليها **تالكوت بارسونز** وتحقيق التوازن بين الوظائف الخاصة بالعمل ووظائفها مع الطفل .

ثالثا:بالنسبة للوظيفة الثقافية للأسرة والفئة العمرية للوالدين نجد أن أعلى نسبة مثلتها الفئة العمرية [31-35] بنسبة 78.78%، وهو ما يعكس الجيل الجديد بأساليب التنشئة الجديدة البعيدة عن الأنماط التقليدية، فتوفير لعبة واللعب عكست تصورات جديدة لمكانة الوالدين و ذلك بتكامل الوظائف خلافا للتصورات التي كانت في الماضي.

رابعا:بالنسبة للتغير التكنولوجي وألعاب الأطفال نلاحظ من خلال النتائج أن فئة الأولياء الذين أكدوا على أهمية الألعاب الالكترونية قدرت بنسبة عالية 62.50%،وذلك لصنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم ،وهذا يعكس توجهات الأولياء في تمثل أنماط جديدة للعب الأبناء.

خامسا:التكنولوجيا وثقافة الوالدين حسب العمر نلاحظ أن الفئة العمرية [31-35] كانت أعلى نسبة 76.47%، مقارنة بالفئات العمرية الأخرى وذلك لصنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم ويرون بأن الألعاب الالكترونية مفيدة، وهذا يعكس تغير ثقافة اللعب عند الأولياء وتغير الهدف من اللعب بمواكبة تطورات اللُعبة وتغير مضمونها و التي أفرزت نماذج جديدة للعب الأطفال.

سادسا: بالنسبة لعوامل تنوع أساليب الوالدين لدينا كعامل مهم العامل الاجتماعي وأسلوب مشاركة الوالدين بحيث نجد حسب النتائج أن أعلى نسبة كانت لصنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم ألعاب

صغرهم، وأعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يشاركون أطفالهم صنع الألعاب 66.66%، وحسب النتائج أيضا أعلى نسبة كانت في فئة الإناث .

سابعا: بالنسبة للعامل الاقتصادي والتكنولوجيا نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق 54.38%.

ثامنا: بالنسبة لمبدأ الاختيار والحوار بين الوالدين نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الإناث 61.29%، بالنسبة لفئة الأولياء الذين لا يسمحون لأطفالهم باختيار ألعابهم.

تاسعا: بالنسبة لأسلوب المكافئة من طرف الوالدين نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يشترون اللُعب لأطفالهم بدون مناسبة 63.63% .

عاشرا: ارتبطت مناسبة المكافئة والهوية بأعياد الميلاد والتي مثلت نسبة 30.70%، مقارنة بالمناسبات الأخرى وهذا للأولياء الذين يشترون لطفلهم الألعاب خلال المناسبات، أما صنف الأولياء الذين يشترون لأطفالهم اللعبة بدون مناسبة فقد وجد أن فئة شراء لعبة كمكافئة جاء بأعلى نسبة 42.98%. .

الحادي عشر: بالنسبة للعامل الثقافي وأسلوب المقروئية نجد أن أعلى نسبة قدرت بـ 71.92%، لصنف الأولياء الذين يجيبون على أسئلة أطفالهم وأعلى نسبة في فئة الأولياء الذين يشاركونهم كتبهم 78.40% .

الثاني عشر : بالنسبة لحكاية ما قبل النوم نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يحكون قصة لأطفالهم 64.47%، ممثلة بنسب متقاربة بين الأولياء الذين يسكنون في السكن العائلي، والأولياء الذين يسكنون في سكن مستقل 65.21% و 64.28% .

الثالث عشر : أما بالنسبة لطبيعة السكن والمهنة وحكاية قصة حسب النتائج، أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يعملون في القطاع الصحي 83.33%، "نوع دوام العمل " .

ملخص :

من خلال نتائج الفرضية الثالثة نلاحظ أن أساليب الوالدين قد ارتبطت بأبرز التغيرات التي عاشها المجتمع الجزائري، وكذلك التغيرات التي حدثت على مستوى الوظائف الأسرية .

من أبرز الأساليب التي تم مناقشتها كمؤشرات، أسلوب لعب الوالدين مع الطفل وقد كان مثل هذا الأسلوب غير معروفا في الأسرة الممتدة، وحتى وإن وجد هو يختلف على نماذج اللعب الموجودة حاليا، كذلك توفير الألعاب وتنوعها، و يعكس توفير الألعاب للطفل دلالة بحث الوالدين عن طرق لتعويض غيابهم، وقد سهل توفر الألعاب الالكترونية نماذج جديدة للعب الآباء مع أطفالهم لأنها لا تحتاج إلى حركة ونشاط كما هو معروف عن الألعاب الحركية والرياضية، بل أصبح الوالدين بوجود الألعاب الالكترونية للطفل يحملون مفاهيم جديدة حول نشاط اللعب.

وباعتبار الوالدين من الجيل الجديد نلاحظ أنهم يمارسون أسلوب المشاركة مع أطفالهم حتى كتبهم الخاصة، وهذا يعني القدرة على استيعاب أهمية اللعب و وعيهم وإطلاعهم على خصوصيات الطفولة المبكرة، ولكن بالنسبة لأسلوب الاختيار فنلاحظ أن الوالدين لا يسمحون لأطفالهم باختيار ألعابهم لذلك نستطيع القول أن الوالدين يتصورون الطفل عاجز عن الاختيار، وأن اختياراتهم أفضل و ذلك لخبرتهم وتصورهم على أنهم أكثر عقلانية من الطفل في الاختيار.

تعكس اختيارات الآباء للألعاب اهتمامهم بمناسبة شراء الألعاب للطفل، ونجد أن مناسبة شراء لعبة يرتبط بعيد ميلاده، وهنا نجد تقديم الوالدين لثقافة جديدة للطفل، ما يؤسس لتغير اهتمامات الطفل الزمنية باللعبة .

يعمل الوالدين بشكل واضح على ممارسة بعض المبادئ التربوية الحديثة، وهذا ناتج عن تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فهم يحاولون ممارسة أساليب التنشئة الحديثة بعيدا عن الأساليب التقليدية، فنمط اللعب لدى الطفل يرتبط في هذه الفرضية بالمشاركة الوالدين وتوفير الألعاب، لذلك نجد أن نتائج هذه الفرضية تعكس تغير أساليب الوالدين وتوجهها نحو الأساليب الحديثة لإشباع حاجة لعب الطفل، وكذلك إشباع حاجتهم في البحث عن أساليب تساعدهم على تعويض غيابهم عن الطفل، والتخفيف من شعورهم بالنقص و العجز لتعدد مسؤوليتهم وتأثيرها على مسؤولية تنشئة الطفل.

إن الوالدين حسب **تالكوت بارسونز** في مقاربة النسق الاجتماعي للفعل مطالبين بأداء الفعل لتقديم عملية التنشئة الاجتماعية بالأساليب الحديثة، وذلك حسب مطالب النسق وهنا البحث عن طرق تحقق التكامل بين الوظائف والتكيف مع تغيرات الوظائف الأسرية والتغيرات الاجتماعية .

لذلك يطرح **تالكوت بارسونز** نقطة شرط التكامل التي يفرضها الاتصال بين الثقافة السائدة ونسق الشخصية من جهة، والنسق الاجتماعي من جهة أخرى، وهذا ما يساعد على تكوين النظام الذي يشير إلى أنماط مستقرة نسبيا نتيجة عملية التفاعل بين الوالدين والطفل، أي أن الأساليب الجديدة وانطلاقا من الأفكار التي تبناها الوالدين وتصوراتهم لأساليب التنشئة في ظل التغيرات الاجتماعية على مستوى جميع الأنساق ستساعد على بناء شخصية الطفل ما تساعد على التكيف مع المتغيرات ما يؤدي إلى عملية تنشئة اجتماعية مستقرة بين الفاعلين أي الوالدين والطفل.

قائمة هوامش المراجع:

[1] مجموعة من الباحثين،الأسرة و المدرسة و دورهما في تربيى الطفل ،منشورات جمعية ابن باديس الثقافية ب ط دار قرطبة ،وهران .ب ت.ص (103-104)

[2] زينب حسن حسن ،موسوعة سفير لتربية الأبناء ، ص (11) مرجع كامل

[3] محمد أحمد صوالحة ، المرجع السابق ، ص (31)

[4] المرجع نفسه ،ص(32) .

[5] مجموعة من الباحثين.المرجع السابق ، ص (103 ، 104)

[6] نفس المرجع ، ص (123)

[7] نفس المرجع ص (124، 125)

[8] محمد الجوهري و آخرون .علم الاجتماع العائلي .دار المسيرة ،ص (24)

[9] نفس المرجع ، ص (26)

[10] رابح درواش .علم اجتماع العائلة ط 1 ،دار الكتاب الحديث .القاهرة مصر .2012 ص (104 – 105)

[11] محمد الجوهري و آخرون ،مرجع سابق .ص (32-33)

[12] نفس المرجع ،ص (35-36)

[13] نفس المرجع ص (35-36)

[14] شوقي أسعد محمد ،المرجع السابق،ص (70)

[15] نفس المرجع ، ص(71)

[16] محمد يوسف الشيخ ،دراسات في الأصول الثقافية و الاجتماعية للتربية ،ط1،دار النهضة العربية ، القاهرة .مصر 2005،ص(93)

[17] روابح درواش،المرجع السابق ، ص (105-107)

[18] إحسان محمد الحسن مرجع سابق ،ص(206)

[19] إبراهيم عبد الله ناصر ،علم الاجتماع التربوي،ط1، دار وائل للنشر،عمان ،الأردن،2011 ،ص(204)

[*] أنظر الفصل الأول ،الإطار المنهجي ،خصوصيات عينة الدراسة ، المستوى التعليمي ص()

[20] Nafissa Zerdoumi op cit ,p(224)

[21] عبد الغني عماد ،المرجع السابق ، ص(307)

[22] أحمد علي الفنيش،أصول التربية ،ط5،الدار العربية للكتاب ، ليبيا،تونس،1985،ص(35)

[23] نفس المرجع ، ص(36)

[24] احمد سيد، عبد المجيد منصور ،:دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ،المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ،الرياض ،1987،ص(180)

[25] ميشال دوبوا: مدخل إلى علم الاجتماع العلوم ،ترجمة :سعود المولى ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،لبنان،2008،ص(474)

[26] جان بيار دوران، روبيرفابل،مرجع سابق، ص(559)

[27] نفس المرجع ، ص(60)

[28] سلوى السيد عبد القادر : الأنثروبولوجيا والقيم ،ب ط،دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2010،ص (100)

[29] نفس المرجع ،ص(202)

[30]نفس المرجع ،ص(105)

[31] محمد متولي قنديل ، رمضان مسعد بدوي ، الألعاب التربوية في الطفولة المبكرة ، ط1،دار الفكر ،عمان ،الأردن،2007،ص(207)

[32] نفس مرجع ،ص(207)

[33]سلوى السيد عبد القادر ،المرجع السابق ،ص(112)

[34] نفس المرجع ،ص(113)

[35] مجموعة من الباحثين ،ماذا تعرف عن العولمة ؟ تحديات الواقع ،ط1،الأهلية للنشر ومكتب بيروت ،الأردن ،لبنان،2010،ص(152)

[36] سلوى السيد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص(120)

[37] نفس المرجع ، ص(122)

[38] لويس دوللو :مرجع سابق ص(120)

[39] وعد الأمير، مرجع سابق ص(71)

[40] علي غربي : علم اجتماع والثنائيات النظرية (التقليدية–المحدثة) ب ط،الجزائر، 2007،ص(99)

[41]إحسان محمد الحسن ،مرجع سابق ،ص(206)

[42] كونستانيس فوستر :تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ترجمة :خليل كامل إبراهيم و عبد العزيز القوصي ط 4 .مكتبة النهضة المصرية.القاهرة،مصر 1994 (سلسلة دراسات سيكولوجية كيف نفهم أطفالنا (27)

[43] هشام شرابي :مقدمة لدراسة المجتمع العربي،البنية البطركية ،بحث في المجتمع العربي المعاصر ،سلسلة السياسة و المجتمع .دار الطليعة. بيروت ،لبنان .1987 . ص (22)

[44] حليم بركات ،مرجع سابق (ص 246)

[45] محمد أحمد صوالحة : المرجع السابق ،ص (40)

[46] صالح عبد الكريم :فن تربية الأبناء ،كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة .سلسلة فنون تربوية ،الكتاب الأول ،دليل الآباء في تربية الأبناء ؟ط1 .دار الراية ،مصر 2011 ، ص (140)

[47] عزيزة صبحي ،المرجع السابق ،ص (53)

[48] زينب حسن حسن ،موسوعة سفير لتربية الأبناء ،المرجع السابق،ص (12)

[49] خليل وديع شكور :كيف تصنعين مستقبلا لطفلك،ط2 .عالم الكتب ،بيروت .لبنان 1995 ،ص (34–35)

[50] مرجع نفسه ،ص (35–37)

[51] محمد الناصف .التربية و التعليم ،ط2 .الشركة التونسية .تونس 1981 .ص (12)

[52] مجموعة من الأطباء : مشاكل الآباء مع الأبناء ط 1 ،دار عودة ،بيروت .لبنان ،1979 .ص (38)

[53] غي بالماد:مناهج التربية ،ترجمة:جوزف عبود كبه،سلسلة زدني علما ، ط3،منشورات عويدات ، بيروت ،باريس ،1985،ص(40–42)

[54] نفس المرجع ،ص(70)

[55] مجموعة من الأطباء ،المرجع السابق ، ص (35–39)

[56] آن باكوس ،كريستيان رومان، مرجع سابق ص(6)

[57]خليل وديع شكور ، مرجع سابق ،ص (36–37)

[58]نفس المرجع ،ص (35–37)

[59] جانيت هول :ولدي يخاف ماذا أفعل ؟ ترجمة : هشام ناصر ، ب ط ،شركة الفراشة ،بيروت ،لبنان ،2009،ص(32)

[60] عبد الرحمان النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها ،في البيت ،والمدرسة والمجتمع ،ط2 ،دار الفكر المعاصر ودار الفكر ، لبنان ،سوريا ،1995،ص(254)

[61] نفس المرجع ،ص(286)

[62] يوسف مصطفى القاضي ،لمقداد بالجن: علم النفس التربوي في الإسلام ،ب ط ن دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1981، ص(155)

[63] نفس المرجع ، ص(157)

[64] عبد الغني عماد ،المرجع السابق ،ص(95،96)

[65] نفس المرجع ، ص(98–99)

[66] سهير محفوظ ،دور الآباء في التوجيه القرائي للأطفال .دراسة ميدانية .مركز توثيق بحوث أدب الأطفال .المكتبة المصرية 1994.ص(10).

[67] سهير محفوظ. المرجع السابق . ص (12–13)

[68]محمد جواد رضا: العرب والتربية والحضارة ، الاختيار الصعب ،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،1993،ص(164)

[69]نفس المرجع ،نفس الصفحة

[70]نفس المرجع ،ص(165)

[71] محمد عبد الرزاق إبراهيم ويح و آخرون، مرجع سابق، .ص (334–335)

[72] عبد الغني عماد .مرجع سابق .ص (161)

[73] محمد عبد الرزاق إبراهيم ويح و آخرون .المرجع السابق ، ص (335)

[74] إبراهيم عيسى عثمان .المرجع السابق ، ص (113)

[75] نفس مرجع ص (117)

[76] نفس المرجع ، ص (120)

الفصل الخامس:

قصص الطفل في الموروث الثقافي للوالدين

- **تمهيد**

1. النمو اللغوي والفعل التواصلي للوالدين.
2. الطفل والقصة والقيم.
3. البدايات الأولى لقصص الأطفال.
4. قصص الأطفال عند العرب.
5. تأليف القصص لطفل المغرب العربي.
6. الأدب القصصي في الجزائر.
7. علاقة خصوصيات الطفولة المبكرة بالمحتوى القصصي.
8. علاقة أنواع القصة بالألعاب المختارة من طرف الوالدين.
9. الهوية والخصوصية العمرية في الموروث الثقافي للوالدين.
10. حكاية الوالدين لقصة ما قبل النوم بين التراث و المترجم.
11. الوظيفة الاجتماعية للقصة عند الطفل.
12. التحليل الوظيفي للقصة عند **فلاديمير بروب** .
13. التحليل الوظيفي والقيم لقصة ذات القبعة الحمراء.
14. التحليل الوظيفي والقيم لقصة سندريلا.
15. التحليل الوظيفي والقيم لقصة بياض الثلج والأقزام السبعة.
16. أهمية لغة الشعر في حياة الطفل .
17. الأغاني الشعبية والثقافة العاطفية في لعب الوالدين.
18. ثقافة اللعب الغنائي و الحركي لدى الوالدين.

18-1 تحليل وظيفة اللعبة الغنائية "**زيم –زيم** ".

18-2 تحليل وظيفة هدهدة **الأم " Frere Jacke**".

18-3 تحليل وظيفة اللعبة الغنائية " يا جنجن يا مجنجن".

- **نتائج الفرضية الأولى.**
- **ملخص الفصل.**

قال أحد الشعراء الانجليز:

"قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى تعلأ بها الكثير من الخزائن ولكنك لن تكون أبدا أغنى مني، فقد كانت لي أم اعتادت أن تقرأ لي".

==========

"وقد روي عن العوزخ -عماد الدين خليل-:

"أن من أبرز ما أثر في شخصيته و مستقبله والحال الذي هو عليه أنه كان له جدة تحكي له كل يوم".

==========

"يستدل مالك بن نبي بقصتين شعبيتين عن قصص العجائز، وقد كانت جدته تقص عليه العديد من القصص و ذكر في كتابه "بين الرشاد و التيه"، قصة جحا التي تعكس في معناها الرمزي تقديم عمل مستحيل فيَستغل بذلك عمل الآخرين، ولكنه يظهر بعظهر البطل أي يقدم درسا عن الديماغوجية في سوق البوليتيك، أما الجَمل وهو القصة الثانية فيرمز إلى تقديم درس في العنهج أي تداخل الجانب الأخلاقي والجانب العنطقي ليكونا معا العمل الفعال أو التافه".

"مالك بن نبي"

تمهيد:

من المهم أن يستغل الوالدين في بناءهم لشخصية الطفل ما ورثاه عن الأجداد كنوع من التثقيف والتسلية والترفيه، بنقلهم للأساطير والحكايات والقصص التي كانت تقدم لهم شفهيا، ونقل مضمون هذا التراث يعكس مجموعة من الوظائف والأدوار التي لم تعد موجودة في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، فأصبحا بذلك يهتمون بتقديم الجديد للطفل، باستبدالهما الالتفاف حول الأم أو الجدة لسماع الحكايات والأغنيات بالجلوس حول التلفاز أو الحاسوب أو الانشغال باللوح الالكتروني.

إن التراث الذي كان يساعد في تعميق هوية الأطفال، والذي أستغله الآباء في أزمنة متعددة لم يعد يمارس كالسابق، و تم استبداله في ظل التغيرات بالمضامين الثقافية الجاهزة المقدمة من وسائل الاتصال، كما أن الوالدين تنازلا عن مسؤولية نقل موروث الماضي، إما بسبب عدم امتلاكهم رصيد أو لنظرتهم إلى هذا الماضي على أنه لا يواكب التغيرات الحاصلة، فالقصة مثلا أو أغاني المهاواة أو الهدهدات التي كانت ترددها الجدات تحتوي على آراء وعواطف وقيم ومواقف تعكس هوية المجتمع، وهو ما يساعد الطفل على اكتساب القيم والاتجاهات واللغة، وتنمي معارفه وخياله وطرق التفكير و تعكس خصوصياته الثقافية.

1. النمو اللغوي والفعل التواصلي للوالدين:

إن اللغة هي التي تؤدي دورا حاسما في الفعل التواصلي باعتبارها مدخلا ووسيلة للتفاهم، وقد استخدم **هربرت ميد** مفهوم التفاعل الرمزي، فهو يرى أن اللغة والوعي مرتبطان أحدهما بالآخر في السياق الاجتماعي ارتباطا وثيقا، فالمجتمع بالنسبة له هو حصيلة علاقات متفاعلة وأن السلوك الفردي ليس إلا انعكاسات يفرزها التفاعل المستمر بين العقل والنفس والمجتمع.

إن هذا التفاعل الرمزي يستند إلى العقل الذي له قدرة على استخدام الرموز والإشارات الايجابية، و التي تسهل عملية التلقي والاتصال والتفاهم بين الأفراد الذين يرتبطون موضوعيا بمنظومة القيم والمعايير والأعراف الاجتماعية المشتركة، التي لها القدرة على تقنين سلوك الأفراد في المجتمع وتساعد عملية التفاعل على نقل الرموز والإشارات، وتساعد الأفراد على التعبير عن المعاني التي يريدون توصيلها إلى الآخرين، وبذلك يتكون فهمٌ مشترك لدى الأفراد لهذه الرموز. [1]

في كل مجتمع هناك تواصل وحوار وعن طريق هذا الحوار يتوصل الأفراد إلى إجماع في الرأي، أو إلى قاسم مشترك يحل مشاكلهم، كما هو الحال بين الأولاد والأم والأب.

وتؤدي اللغة دورا أساسيا في نظرية الفعل التواصلي باعتبارها الوسيط الأساسي للتواصل بين الذوات والهدف منها إقامة جسور للتفاهم والحوار والإجماع في الرأي، فهي ليست مجرد أصوات لأن كل فعل لغوي يندرج ضمن ألعاب لغوية لها استخداماتها الخاصة التي ترتبط بالحياة، واللغة نظام رمزي يُسخره العقل لفهم الآخر والأشياء عن طريق التداول.

يمثل السلوك اللغوي بصورة عامة نموذجا للسلوك والتفاهم والمعنى هو الذي يحدد التعبير التواصلية وبهذا يصبح الاتصال عبر المعنى توصلا وبدون هذا التواصل ليس هناك معنى ولا هدف في الاتصال الإنساني باللغة والكلام .

يرتبط العالم المعيشي بثلاث عوالم تقوم على الوعي الجمعي ويعبر عنها عبر مستويات ثلاثة هي الثقافة والمجتمع والشخصية، فالثقافة هي التي تزود المجتمع بالقيم والمعايير والأعراف التي يمكن أن تصبح قيما مؤسساتية تتلاءم مع التوقعات المعيارية للمنتمين إلى المجتمع، أما الشخصية فتعمل على بلورة تنشئة اجتماعية مولدة للمهارات الفردية تساعد على النضج الشخصي وتطويره. [2]

يحتاج الطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية إلى ما يساعده على النمو اللغوي بما انه في مرحلة الطفولة المبكرة فإن من أبرز أساليب اتصاله هو اللعب لذلك تعتبر القصة مهمة جدا لمساعدته على النمو اللغوي ويلعب الوالدين دورا فعالا في عملية الاتصال.

فالطفل الذي يعتاد على سماع القصة سواء شفهيا أو قراءة يحمل مزايا كثيرة أولها تقديره للذة التي تحملها الكلمات، كما يتعلم حسن الاستماع وهي من متطلبات العملية الاتصالية، يعتبر الوالدين فاعلين

مشاركين في هذا الفعل التواصلي ومهاراتهم في حكاية القصة بأنواعها شفهيا أو بالقراءة تكسب الطفل خبرات مبكرة، منها التقدير المبكر للكتاب قبل الوصول إلى سن المدرسة ويكتسب أيضا عادة القراءة كقيمة اجتماعية مأخوذة من الثقافة الأسرية كوسط اجتماعي تحديدا الوالدين.

كما يتعلم الطفل بهذا الفعل التواصلي مبدأ المشاركة والحوار، ويأخذ العديد من القيم التربوية فيستطيع الوالدين بهذا الفعل – الأداء القرائي – أن يتمكنا من فهم لعب الطفل خلال تقمصه لشخصيات القصة وتقليده للسلوكيات والمشاعر خاصة إذا شاركه الوالدين ذلك.

إن هذا الفعل يساعد الطفل في النمو اللغوي و يكسبه رصيدًا لغويًا كبير، وكذلك يؤسس لنوعية العلاقات الاجتماعية والاتصالات الرمزية، فقراءة قصة للطفل تسمح له بفرص اكبر للتفاعل والشعور بحضور الوالدين وهو ما يساعد على بناء شخصيته.

تعكس قراءة قصة للطفل جوا من الحوار ما يساعد على فهم المسؤولية وتعلم النقد، وفيها نوع من الملاعبة للطفل خاصة إذا اختار الوالدين المضمون، فيشعر بالثقة والاحترام كما يشعر بالإدمان على سماع قصة يوميا، وشغف مستمر بالمعرفة.

يؤسس الفعل التواصلي بكل أشكاله من طرف الوالدين إلى الاطلاع على طموحات الأطفال وفهم مشكلاتهم، خاصة وأنهم في عمر الطفولة الأولى لا يحسنون التعبير عن مشاكلهم كما يُكون الأولاد صورة ذهنية واضحة عن والديهم وأسرتهم لأن القصة تسمح بتحقيق نوع من الاحتكاك، فيتشكل لديهم نوعا من الانطباعات حول والديهم [3] .

في السابق كان الآباء شديدي التمسك بالعادات والقيم، و تعتبر القصة شكلا من أشكال نقل هذه القيم والمعايير، وبسبب الغزو الثقافي الهائل من الغرب أصبح من الصعب التحكم في ذوق الأبناء اليوم، ولذلك تعد المادة المقدمة في القصص مهمة جدا لأنها تبحث على الإيحاء وترسيخ نوع من القيم، وعلى الوالدين أن يحسنوا اختيار القصص التي يعتمدون على قراءتها لأطفالهم .

يأخذ الطفل اللغة بواسطة محاكاته للنماذج المتكررة التي يدخل معها في علاقات مباشرة، فترسخ في ذاكرته الصور الذهنية للصور الصوتية وبداية اشتغال جهازه الإدراكي، هذا ما قرره علم اللغة الاجتماعي، فغالبا ما يتبع الأطفال نماذجهم اللغوية أولهم الوالدين ثم الأقران ثم البالغين، أما الوالدين فهما النموذج الأول الذي يرافق الطفل من الولادة إلى سن الرابعة أو الخامسة.

تتدرج المسألة اللغوي عند **ابن خلدون** في سياق اهتمامه بالعمران البشري والتفكير الاجتماعي، فعلاقتها بالمجتمع وثيقة تتغير بتغيره وتفسد بفساد اللسان الأول، فالممارسة هي التي تبني المنوال ولعله "هبيتوس اللغة " الذي ينجز في الفرد متى تحققت "الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد "، وهو ما ذهب

إليه **السوسيري فردينان دي سوسير** حين رأى في اللغة نتاجا اجتماعيا لملكة الكلام تُكمن الفرد من ممارسة هذه الملكة.

إن اللغة عند **ابن خلدون** نتاج الاجتماع الإنساني وتكون بلسان الأمة الغالبة، فيفسرها اجتماعيا باعتبارها موضوعة من الأقوياء والمتغلبين في كل مجتمع، إنها ظاهرة اجتماعية تاريخية تتطور بالاستعمال، فتختلف باختلاف المجتمعات و تتجدد كل لحظة بالممارسة والتواتر من جيل إلى جيل.[4] فيتعلمها الأطفال لأن ملكته تُكتسب بالتنشئة الاجتماعية ويتحقق النمو اللغوي للطفل بصيرورة التعلم فباطنها تربية اجتماعية وصيرورة من التكيف مع لغة المجتمع .

يبدوا أن **ابن خلدون** متيقظا على أهمية مرحلة الطفولة في ترسخ الملكة اللغوية، فما يكتسبه الطفل خلال سنوات تعلمه الأولى أشد رسوخا وهو الأصل لما بعده، وهذه الفكرة عُدت اكتشافا أنجزته في بدايات القرن العشرين المقاربة الأنثروبولوجية للثقافة خاصة مع مدرسة "**الثقافة الشخصية** "، تؤكد هذه المدرسة بعناصرها الجامعة لكل من **روث بينيديكت Ruth Benedict** و**مارغريت ميد Margarat mead** و **رالف ليتون Ralph Linton** و **ابراهام كاردينز Abraham Kardiner** أن الملامح الأساسية للشخصية ترتسم خلال السنوات الأولى من الطفولة بواسطة الثقافة، ومن هنا صاغ **كاردينر** وتبعه **ورالف لينتون** مفهوم "الشخصية الأساسية".

يقترب **ابن خلدون** في بعض المواضيع من **سوسيولوجية اللغة** من دون المقاربة السوسيو لسانية "**la sociolinguistique**"، ففي الأولى المقاربة اللغة السوسيولوجية تكون بالبحث عن متغيرات ممكنة ترتبط بالسياق الاجتماعي الذي ينتجها، أما الثانية فالأصل فيها مقاربة لسانية تنفتح على البعد ا لسوسيولوجي، فقد ربطها **ابن خلدون** بسياق الاستعمال لأنها تتغير في حركة جولاتها بحسب جغرافية المستعمل و إثنيته وزمنه ومعاشرته لها .

لذلك فإن أنواع القصص المختارة ملفت للانتباه فقد لوحظ أن أفراد عينة البحث قدموا العناوين التي يشترونها ويفضلونها من القصص سواء للقراءة أو لحكايتها في النوم باللغة الفرنسية، وقد لوحظ أن نسبة كبيرة من عناوين القصص كتبت عناوينها باللغة الفرنسية خاصة العناوين الثلاث المقدمة للتحليل، فالوالدين أفراد عينة الدراسة أكدوا تقديمهم للقصة باللغة الفرنسية أو بشكل متنوع بين العربية والفرنسية، و ذلك للعناوين المختارة في الشراء أو التي تحكى قبل النوم.

إن علاقتنا بالكتاب أو سلوك قراءة قصة الطفل تحديدا ضعيفة مقارنة بما يصدر سنويا عند الإسرائيليين والأتراك ،فالاقتصاد اليوم يعتمد على الموارد الثقافية والقدرة على التعبير، فبفضل المعرفة تتحول الثقافة والقيم الرمزية إلى قيم للتقدم، و بتدخلهما في بناء الجماعة وتكوينها واستمرارها تتشكل أهمية جديدة .[5]

إن الحفاظ على الهوية لا يتم بالتحذير والتهويل من أن قيمنا معرضة للغزو، بل يجب معرفة لماذا هذا التأثر الذي مس أساليب تنشئة الوالدين؟ ولماذا تؤثر ألعاب الفيديو؟ وهل بإمكاننا أن نجيد الإبداع في الألعاب الالكترونية ؟.

لذلك علينا فهم العلاقة بين الرمز والقيم الثقافية والاهتمام بالمحتوى الثقافي والتراثي، فالعلاقة بين القيم الثقافية والتراثية يساهم في فهم دور اللغة في الانجاز والتغيير، فأبرز تأثير للثورة المعلوماتية كان على مستوى قضايا اللغة والأخلاق والقيم، فاللغة تعتبر أساس المعارف الإنسانية والاجتماعية [6].

2. الطفل والقصة والقيم:

تعد القصة أسلوب مهم ومفيد في تنشئة الأطفال فهي التي تحمل العبرة أو التربية بالقدوة أو النموذج المثالي، ففي النص المقدم للطفل هدف تربوي وغاية سامية يراد إيصالها وترسيخها في مدركات الطفل لكي تكون أفعاله في المستقبل، كما أنها تحمل أهدافا بعيدة المدى كمساعدته على التعلق بالقراءة ويسمح له بالاحتكاك أكثر بوالديه كقائمين على رواية القصة، ما يساعده في التعرف على طباعهم وأساليبهم و تسمح له بتربية حس النقد والتقدير والشعور بالأمان.

ويعود السبب في عدم الاهتمام بالقراءة للطفل في العمر الأول للنظرة الخاطئة السائدة في المجتمع، فالمخيال الاجتماعي لمبدأ التعامل واللعب وحتى القراءة يتصور طفل المرحلة الأولى غير قادر على الفهم و التعلم، وعلى أنه ما يزال صغير وهو بحاجة للأكل والنوم فقط، وقد أثبتت الدراسات العلمية خطأ هذا الأسلوب في التعامل مع أطفال المرحلة الأولى.

إن قراءة قصة للطفل تجيب على حاجتين الأولى حاجته للتعبير والإبداع الفني، فالطفل مبدع وفنان بطبيعته والكبار يتدخلون في لعبه محاولين أو معتقدين أنهم يدربونه، ولكنهم في الحقيقة يقمعون إبداعه فالإبداع الفني يجعل الطفل على صلة بالعالم وعلى وفاق مع الراشدين، وهذا يساعده على فهم مشكلاته وحلها، أما الحاجة الثانية والمهمة جدا هي الحاجة إلى المعرفة فالطفل منذ ولادته وهو يحاول التعلم ففمه يتحول لمختبر لمعرفة العالم وعندما يبدأ التكلم يكثر من الأسئلة، وهنا يكون موقف الكبار متحيزا فينظرون إليه على أنه جاهل أو غبي و مزعج ولكنه في الحقيقة بصدد اللعب، وعلى هذا الأساس يقدم الكبار إجابات خاطئة أو كاذبة أحيانا ولا أساس لها في الواقع. [7]

إن القصص مليئة بالأحداث الخرافية و الشخصيات الخرافية وأبطالها لا وجود لهم في الواقع، فالطفل بحاجة بلا شك إلى أبطال يعرف بهم نفسه ويعرف بهم العالم، ولكن إذا كان البطل خرافيا خارقا ذو طبيعة أسطورية سيخلق انفصاما في عالم الطفل، ويعيش بطولات خيالية في القصة تجعله عاجزا أمام الواقع و يهرب منه مستعينا بالقصة الخيالية و المنقول من القصص الأجنبية الغريبة عن بيئتنا الاجتماعية و البعيدة عن اهتماماتنا [8].

إن القيم التي تحملها القصص الخرافية الأجنبية تجرد الطفل من الانتماء الاجتماعي و تجعله يعيش اغترابا في واقعه الاجتماعي، بالإضافة إلى الفردية الشديدة التي تحملها هذه القصص وأحيانا السلبية، و في

الحقيقة إن قصص الأطفال وأناشيدهم لها مقومات، والتقيد بهذه المقومات حسب **السيدة صبيحة فارس** يحول دون تحول منشورات الأطفال إلى سلعة تجارية، ومن بين هذه المقومات إحترام سيكولوجية الناشئة من الناحية العلاجية والتنموية ومراعاة مسألة الانتماء الاجتماعي.

نلاحظ في اختيارات الأولياء للقصص محاولة التخلص من التربية القمعية والتربية على الامتثال والسلبية، فالاختيارات التي ناقشتها العديد من مؤشرات الدراسة خاصة بالقصص الأجنبية ذات المضمون الثقافي الأجنبي.

يجب أن يكون البطل في القصص بطلا واقعيا و وطني، وإذا ما أردنا تعميق إحساس الأطفال بالانتماء علينا أن نعرض عليهم الأبطال الوطنيين الذين يحملون قيما إيجابية أي مرغوبة، كما يجب أن تعلمهم البطولة الجماعية مكان البطولة الفردية [9] .

إن قصص الأطفال والتنشئة الاجتماعية تطرح كمشكلة للثروة البشرية المستقبلية، فالصور من عالم الطفولة تتحدث على الصور المرسومة في القصص، وهي تحمل نفس الانتقاء المقدم للقيم التي يحملها المضمون، فإذا أردنا أن نعرف رسام الأطفال سنواجه صعوبة ففي واقع المتخصصين في عالم الأطفال نجد طبيب أطفال ولكننا لا نجد رسام أطفال، إن رسام الأطفال هو رسام عادي من ضمن الرسامين لأن هناك اعتبارات يجب أن تراعى وبالتالي تميز الرسوم التي يوجهها الرسام إلى الأطفال، إن الرسم للأطفال يعكس أيضا القيم والأفكار ويساهم في تربية الوجدان السليم وعلى الرسام الأطفال أن لا يقع في نمط الحياة الاستهلاكية كاللباس المرفه، والحيوانات الأنيقة والحياة ببهاء وسعادة مزيفة وسطحية، أي رسم بعيد عن الواقع فالصورة المقدمة في القصة للطفل تماما مثل المضمون تعكس الهوية والانتماء والواقعية. [10]

يقول **حسين بيكار** أحد الرسامين المتخصصين في رسم قصص الأطفال:" **الرسم للأطفال يجب أن تتوافر فيه خفة الظل والطرافة، و فوق كل ذلك ألا تتحول الصورة في أي لحظة من اللحظات إلى كابوس، فحتى إذا كان الموضوع المرسوم يتعلق بالشر فيجب ألا يصل الرسم حد إرعاب الطفل ويجب أن يتوافر لفنان الأطفال درجة من اللباقة التي توصله إلى الغرض التربوي المقصود دون إزعاج**". [11]

وفي مرحلة السن الصغيرة **(رياض الأطفال)** معظم أبطال قصص هذه السن من الحيوانات والطيور وهو يرسمهم بهيئة الأطفال، يسلكون سلوكهم ويتحركون مثلهم في ملابس أنيقة زاهية الألوان مثل القط بسبوس في" **مغامرة بسبوس** "وغيره. [12]

أما في الحكايات العربية فعلى الرسام أن يحترم الخصوصية الثقافية و يعكسها من خلال الأزياء العربية من عمائم مطرزة وملابس فضفاضة، وفي العمران والمدائن بالبوابات ذات الاقواس والستائر و النافورات وذلك لينتقل الطفل إلى عمق التاريخ، لذلك الصورة تعكس الثقافة التي يتضمنها النص وترسخ الانتماء والهوية لدى الطفل.

وتدعو **نازلي حمادة سنو** إلى ضرورة الاهتمام بمرحلة ما قبل القراءة في الطفولة الأولى فهذه المرحلة كما يعتبرها جميع المربين هي الأساس في بناء القارئ العربي، فعدم وجود قارئ يعود إلى عدم إعداد الأطفال وتشجيعهم على القراءة منذ الطفولة الأولى، كما صرحت بأننا نستورد ما نعرفه عن الأطفال من الغرب لغياب دراسات عربية عن نمو الطفل العربي.

إن الطفل لا يستطيع العيش دون خيال ولكن من الضروري أن لا يؤدي الخيال إلى الانفصام كما يؤدي الخيال المشوه إلى الهروب من الواقع، فهناك الخيال الذي يسمح لنا بأن نتصدى للواقع بفاعلية وعلينا أن نغربل تراث الجدات نعدله ويتم تنقيحه وتفريغه من مضمونه القهري في شكله الخرافي. [13]

إن ثقافات الجماهير كلها كونت تراثها من الأمثال والاستعارات والحكم، كما تعبر عن حكمة شعوب ضاربة في القدم، و تطابق مواقف واقعية طرأت فعلا في حياتهم اليومية، لذلك لماذا نتهم الجدات بأن لهم قصص خرافية خالية من المعاني؟ ولماذا يتهم تراثنا بأنه قهري؟ فإننا نجد أن رصيد الأجداد والمضمون التراثي له مغزى وعبرة أيضا، و يحتاج إلى تحسين وإضافات للاستفادة منه أكثر دون إقصائه و البحث عن بائل.

يقول **مالك بن نبي**[14]:" **أن الشعب الجزائري يغتبط مما لديه من أمثال وحكم وقصص تكون أداة جدلية على مستوى رفيع، فإذا أصيغت على حديث عجائزنا تدرك مدى الأهمية العملية لهذه الأداة ومن الحكايات الشعبية التي كانت تقصها جدتي قصص جحا، و أذكر جيدا واحدة من هذه القصص تحمل الكثير من القيم والدلالات ذات المعنى النفسي والمنهجي .**

الأولى:" كان جحا ذات يوم من أيام الشتاء الباردة يدفئ يديه مع بعض رفاقه، واتفق الأصدقاء على إحضار الحطب لإشعال النار والذهاب للاحتطاب في الغابة، ذهب الجميع وأحضر حزمة من الحطب إلا جحا لم يعد إلى البيت فبحث عنه الأصدقاء، فوجدوه قد أحاط بالحبل كل أشجار الغابة مرة واحدة ويرر لهم ذلك بأنهم لن يكونوا بحاجة إلى الاحتطاب مرة أخرى، فذهل رفاقه وأعجبوا بذكائه وخجلوا أمام فكرته وطلبوا منه العودة معهم وترك حزمة الغابة ليوم آخر، وبذلك تدفأ جحا معهم دون أن يحضر معه عودا واحدا ".

أما القصة الثانية :"عن عشيرة تستعد للرحيل تطوي البيوت وتضع المتاع على جمالها، فأناخ جمل من الجمال أثقلوه بمتاعهم حتى لم يستطع الحراك، ثم انتبه القوم إلى دفتي الرحى مما هو موجود

في الأرياف، فقام رجل منهم يضع الرحى على ظهر الجمل، والتفتت عجوز في العشيرة فقالت: عطفا على الجمل، لا تضعوا الرحى عليه بل ضعوها على ظهر جمل آخر، لكن الجمل التفت إليها وقال: بل ضعوها على ظهري لا ضرر في ذلك إنني لن استطيع القيام على كل حال" .

ويقول **مالك بن نبي** أن هذه القصة التي روتها له جدته حينما كان صغيرا يفهم أن جحا والجمل يعبران عن حكمة واحدة، لكنهما من حيث التعبير عنها يختلفان حيث حسن النية في الجمل وسوء النية في جحا ، وعلى أن رمز القصة واحد وأنهما تدلان على العمل المستحل، و هناك العديد من قصص التراث التي تحمل معاني بليغة على الرغم من أنها تقدم في سيق أسطوري.

3. البدايات الأولى لقصص الأطفال:

لم يكن للأطفال قصص خاصة بهم بالمعنى الصحيح قبل القرن العشرين، وقد درج المؤرخون قصص الأطفال كأدب مع عدم استبعاد أسماء المبدعين الأوائل من قائمة أدباء الأطفال، رغم أنهم لم يكونوا كتاب أطفال بالأساس بقدر ما كانوا معدي أو جامعي حكايات لاقت إعجاب الأطفال، واعتمدها الكُتاب فيما بعد لإنشاء قصص للأطفال بعد إجراء تحويرات فيها.

لقد أنصف بعض المؤرخين إذ وضعوا بين المؤسسين الأوائل لقصص الأطفال أولئك الذين تأثرت كتاباتهم بحكايات شعبية كانت تروى للأطفال وأخرى للراشدين، حيث كان الأطفال يقرؤون بآذانهم إذا صح التعبير، إذا حكمنا بأن القصص كانت تروى للأطفال منذ أقدم الأزمنة شفهيا، وحين وجدت الكتابة وجدوا لهم ما هو مكتوب لهدف تعليمهم كيف يفككون الرموز المرسومة إلى الحرف، وحين ظهرت الطباعة ظهرت لهم بعض الكتب ذات الأهداف الدينية .[15]

كان الأطفال في الماضي يسمعون شفهيا الحكايات والأمثال والروايات والحكم والرحلات التي كان ينقلها الناس في المجالس بقصد التسلية، ومن قصص الأطفال ما هو من التراث الديني ومنها ما هو من التراث الشعبي الذي يحمل القيم والأفكار.

إن من بين الآثار الأدبية الشعبية ذات التأثير الكبير في حياة الناس والتي حاول البعض صياغة حكايات على غرارها **–حكايات البانجا تنترا–** أو "**خزائن الحكمة الخمس**" أو الأسفار الخمسة وهي حكايات هندية قديمة ترجمت إلى عديد من لغات العالم ، وكانت تلك الحكايات تستهدف غايات عملية وهي عبارة عن حكايات منثورة، أما أمثالها وحكمها فقد كانت منظومة وقد وضعت بين 500–100 ق م باللغة **– السنسكريتية–** ونقلت لأول مرة إلى اللغة **البهلوية**.

لقد وضع حكايات **البانجا تنتر** برهمي معروف بالحكمة تلبية لطلب ملك كان له ثلاثة أولاد، وأراد أن يعلمهم فن السياسة فعهد بالأمر إلى ذلك البرهمي الذي وضع حكايات حيوان ليفصح عن أفكاره في شكل فني واضح.

وإلى جانب حكايات **البانجا تنترا** انتشرت حكايات "**كليلة و دمنة**" التي ترجمها **عبد الله** بن **المقفع** من **البهلوية** إلى **العربية**، وترجمت من العربية إلى لغات عديدة ومنها تعرف الأوربيون إلى نوع أدبي جديد في بث الحكمة والتهذيب. [16]

تعد المجموعة الخرافية المنسوبة إلى **إيسوب** من أقدم المأثورات الأدبية التي لاقت الشيوع في أوروبا، وكانت من أوائل الكتب التي لا يستطيع أحد إلا أن يحكم بأن الأطفال قد وجدوا فيها متعة كبيرة رغم أنها طبعت للراشدين بين عامي (**1475-1480**)م، وبسبب إقبال الأطفال على قراءتها عدت أول كتاب يطبع للأطفال، تشير بعض المصادر إلى أن **أيسوب** حكيم يوناني ولد عام 620 ق م وعاش فترة من حياته عبدا بين عدة مالكين في مدينة –**ساموس**– استطاع نيل حريته بفضل ذكائه وحكمته، وتنقل بين أعمال رفيعة منها انتدابه في سفارات سياسية عديدة.

إن هناك من ينفي وجود شخص باسم **أيسوب**، وهناك من يعترف بوجوده ولكنه يجزم بأن ما بين أيدينا من خرافات ليست هي خرافات **أيسوب** نفسها ولكنها ترجع إلى آخرين عاشوا قبل عصره، ومنها ما نسب إليه بعد سنين طويلة من قتله، وقد اهتم كثيرون بخرافات **أيسوب** كسقراط والفيلسوف **ويماريوس فاكيروس** و **فيدروس** وغيرهم، وقد جمعت خرافات **أسيوب** من قبل الراهب **مكسيموس بلانودس**، ولكن بعض المصادر تشير إلى أن **بلانودس** اعتمد على نسخة مشوهة من خرافات **أيسوب**، ويرى آخرون أن **بلانودس** قام بجمع حكايات شعبية شائعة واخترع حكايات أخرى ونسبها جميعا إلى **أسيوب**، وخرافات **بلانودس** كانت المصدر الأول الذي أخذت عنه النسخ المطبوعة **لأيسوب**

إن هذه الخرافات كانت معينا لكتاب قصص الأطفال الأوائل، حيث صيغ الكثير منها في أشكال قصصية ومنها ما أدخل ضمن مقررات المدرسة، حتى أن هناك من يقول أنه لا يوجد مثقف في العالم اليوم لم يتأثر في طفولته بخرافات **أيسوب**.

كتب القص الايطالي **جيوفاني بوكاشيو** (1313-1375) مجموعة قصصية بعنوان – **دي كاميرون** – أي **الأيام العشرة** وتبدو على غرار ألف ليلة وليلة في بعض الوجوه، وقد تولى البطولة فيها عشر شخصيات رئيسية بينهم سبع سيدات وثلاث رجال كانوا قد هربوا من **فلورنسا** خوفا من مرض الطاعون، أقاموا عند سفح جبل بعيد وراحوا يتبادلون رواية القصص كي يبعدوا عن أنفسهم شبح المرض، حيث كانت تروى في كل يوم عشر قصص تتشابه في موضوعاتها، واستمر الأمر عشرة أيام وقد ورد في تلك القصص ذكر كنوز الملك سليمان وبطولات صلاح الدين الأيوبي إضافة إلى شخصيات خيالية.

يشار إلى أن قصص **الديكاميرون** كانت معروفة قبل **بوكاشيو** وعليه فهي ليست من وضعه لأنها نتاج عقول كثيرة، لكن **بوكاشيو** رفعها من صيغتها البدائية وأجاد تشكيلها وبعث الحياة فيها، فمعظم حكايات – **دي كاميرون** – قصيرة وهي تشير إلى الأحداث بكلمات موجزة وتصل إلى النهاية بصورة

مفاجئة، وقد أنتجها **بوكاشيو** لتسلية ملك وملكة **نابولي**، إلا أنها لاقت اهتماما من طرف الكبار للتسلية لدى الشعب **الايطالي**.[17]

وكتب الرسام والنحات المعماري والموسيقي والمهندس الايطالي- **ليوناردو دافنشي**- حكايات قصيرة ذات معان عميقة جاء بعضها على ألسنة الحيوان والنبات والجماد، ويبدو أن أكثر حكايات **دافنشي** قد فقدت فقد أضفى على بعض الحكايات القديمة لمسات جديدة و ينضر إليه كقاص مبدع، فحكايات **دافنشي** شاعت في عصره بين الراشدين، لذا لم يدخله أي من مؤرخي أدب الأطفال ضمن قائمة أدباء الأطفال .

وضع الكاتب **جون بنيان** كتاب **رحلة المسافر** والذي يعد من كتب التراث الديني المسيحي، إلا أن الكاتب استند في كثير من الأفكار الواردة فيه إلى ما انتمت إليه حركة التقصي العلمي التي بدأت الفترة في أوروبا، وقد كان **بنيان** كاهنا غير مجاز وأمضى في السجن نحو اثنتي عشر سنة وهو يمارس الوعظ الديني، وكان قبل ذلك قد اشتعل سمكريا و يعتبر الكتاب الذي ألفه بداية لنمو أدب الأطفال المكتوب في انجلترا .

نظم الشاعر الفرنسي **جان دي لافونتين** مجموعة من الحكايات الخرافية في اثني عشر كتابا، أهدى بعضها إلى ولي عهد **لويس الرابع عشر** ملك فرنسا آنذاك، وجاء في كلمة الإهداء الرقيقة : " **أرغب في تسلية الأمير وأن أقدم له دروسا جادة يتلقاها بلذة** "، وقد ذكر **لافونتين** أن مجموعته الثانية التي نضمها تختلف عن مجموعته الأولى لأنه استقى معانيها من موارد أغنى وأكثر تقدما وخصوصا **كليلة و دمنة**.

ويشير مؤرخو الأدب إلى تأثر **لافونتين** بخرافات **أيسوب**، وأنه استقى أعماله من الريف والطبيعة الحية، ومن الحيوانات التي كثيرا ما استحوذت على البطولة في قصائده والتي فضلها على غيرها من الأبطال، على أساس أن تقاليد الغابة هي تقاليد الحياة البشرية نفسها، واكتسب **لافونتين** جمهورا واسعا من الأطفال الذين كان يرى أنهم: "**الجمهور العريض أو المستقبل الذي ينبغي لكل كاتب عاقل أن يعمل على كسبه**"، وقد طبعت حكاياته المنظومة في حياته أكثر من ثلاثين طبعة وترجمت إلى لغات عديدة ولازالت تطبع مرة تلو الأخرى.[18]

كان **جان جاك روسو** قد انتقد منظومات **لافونتين** انتقادا لاذعا، وأكد على أن البعض منها يدعو إلى ما يناقش الخصال الحميدة كمنظومة الثعلب والغراب والجنية، وأشار **روسو** إلى أن تلك القصص تدعو إلى الأخذ بالخدعة والرياء .

وأصدر **دانيال ديفو** قصة "**روبنسون كروزو**" عام **1719م**، التي تعد بداية الفن القصصي في انجلترا والتي تحمل الدعوة إلى الصبر وتحمل الصعاب والرغبة في ارتياد المجهول، وتشير القصة إلى رجل

يعيش في جزيرة مهجورة يستطيع قهر الصعاب، وهذه القصة أعيد صياغتها من جديد للأطفال فأصبحت واحدة من روائعه، ويشير بعض مؤرخي الأدب إلى أن **ديفو** تأثر **بألف ليلة وليلة** وتأثر **بحي بن يقضان لابن طفيل**، بينما يشير آخرون إلى أن القصة اعتمدت على قصة واقعية لرجل حقيقي من **اسكتلندة** ألقاه قائد السفينة التي عمل فيها قرصانا في جزيرة مهجورة لخلاف حصل بينهما، ولكنه استطاع الصمود أربعة أعوام وأربعة أشهر، وهذا لا ينفي تأثر **ديفو** بقصة **حي بن يقضان** و **ألف ليلة وليلة**، فقصة **حي بن يقضان لابن طفيل** طبعت في **1686 بالانجليزية**، و كان **ديفو** قد وضع عشرات الكتب ولكن ثلاثة كتب ظلت موضوع اهتمام وهي : **روبنسون كروزو**، و **مول فلاندرس**، و **صحيفة عام الطاعون**.

وأصدر الكاتب **جوناثان سويفت** قصته الخيالية المسماة "**رحلات جليفر** " في **1726** م وكان جو القصة مشحونا بالتشاؤم والتهكم والسخرية من الإنسان، وكان غايته من هذه القصة توبيخ الناس لا تسليتهم، ولكن الناس وجدوا فيها التسلية والمتعة، وهذه القصة التي كتبها لم تكن موجهة للأطفال ولكن ما تتضمنه من مغامرات ورحلات وعجائب ومواقف مثيرة للخيال جعلتها قريبة إلى الأطفال، وضمت إلى أدب الأطفال بعد أن تم تعديلها وكتابتها بشكل جديد من طرف **جون نيوبري** .

كما أسس الكاتب السوسري **يوهان رادولف فايس 1780-1830م** رواية "**أسرة رونبنسون السويسرية** " عام **1813** م شبيهة بقصة **روبنسون كروزو** وكانت قد وضعت للكبار، ولكن عددا من المؤلفين أجرو عليها تبسيط منهم **إليزا جيتوو دوارين**، لقد أعاد **فايس** كتابة القصص الشعبية السويسرية وألف النشيد الوطني، ونشر عددا من القصص التي قصها عليه والده.

أصدر الشاعر الانجليزي **وليام بليك** مجموعة شعرية هي : "**أغاني البراءة** "**عام 1789م** التي كان لها تأثيرها في حركة أدب الأطفال، والفترة التي ظهرت فيها شهدت حركة نقد واسعة بسبب تباين التيارات في النظر إلى الطفولة، خصوصا بعد صدور كتاب "**إميل** " **لجون جاك روسو** الذي انتقد فيه الكثير من الأساليب السائدة في تنشئة الأطفال .

ونشر الكاتب الروسي **إيفان كريلوف 1768-1840م** حكايات عديدة في شكل مجموعات، وأظهر في حكاياته شخصيات من الحيوانات لإبراز مظالم الحكم القيصري، وكانت الكثير من حكاياته مرتبطة بأحداث واقعية وأشخاص حقيقيين مثل الهزائم والانتصارات أمام نابليون، و البطل الحقيقي في قصص **كريلوف** هي اللغة الروسية نفسها لذلك تميزت بصعوبة الترجمة خلافا للأولين.

جمع الشاعر الفرنسي والأكاديمي **تشارلز بيرو** بعض الحكايات الشائعة في الريف الفرنسي، وأضفى عليها شكلا كلاسيكيا بأسلوب رقيق وأصدرها **بعنوان** "**حكايات من الأزمنة القديمة** " في **1697م** منها سندريلا، وذو اللحية الزرقاء، والجميلة النائمة، وقد عرف هذا الكتاب باسم "**حكايات أمي الإوزة**" وكان

قد أصدر مجموعة شعرية منها :حكاية **جلد الحمار**، و حكايات **الأماني الباهتة**، وكانت حكايات **بيرو** بداية لحركة التأليف للأطفال بقصد التسلية والإمتاع، وهو من أوائل من كتبوا خصيصا للأطفال.

وقد لمع اسم الانجليزي **جون نيوبري** كناشر لكتب الأطفال بعد أن كان يدير مخزنا صغيرا لبيع الكتب الخاصة بالأطفال، حيث شجع عددا من الكتاب على وضع أو ترجمة كتب للأطفال، أو تبسيط بعض الأعمال الأدبية، ويعتبر **نيوبري** أول كاتب أطفال في انجلترا وقد استحدثت منذ العشرينات جائزة باسمه في أمريكا تمنح لأفضل كتاب الأطفال.

كما صاغ الروائي الألماني **أرنست تيودور أمادوس هوفمان** من الحكايات الشعبية قصصا خيالية تحمل سمات الفن القصصي الخيالي، ومن أبرز قصص الروائية :"**كسارة البندق 1816م**"، كما جمع الألمانيين **جاكوب جرايم** و **فيلهم جرايم** أشهر الحكايات التي تشيع على ألسنة الناس والتي يحكيها الآباء للأبناء في ألمانيا، وكان هدفهما الأول الحفاظ على اللغة الألمانية من الضياع، كان **الأخوان جرايم** يلتقطان الحكايات من أفواه الروائيين ويسجلانها كما هي دون تحوير في مضمونها، ولكنهما كانا يهذبان في أسلوبها ويخرجان من أصلها الشفهي الكلمات الأجنبية والكلمات القديمة التي لم تعد مستخدمة في اللغة الألمانية إلا في حدود ضيقة، كما استمد **الأخوان جرايم** بعض الحكايات من مخطوطات ألمانية قديمة.

ظهر أول جزء من كتاب **الأخوان جرايم** عام **1812 م** بعنوان :"**حكايات الأطفال و البيوت** "، وظهر الجزء الأول **1814م** وتضم المجموعتان أكثر من مأتي حكاية، وكانت الطبعة السابعة للحكايات **1857 م** هي الطبعة التي انتشرت وشاعت وترجمت إلى لغات متعددة، لقد هدف الأخوان جمع التراث والحفاظ عليه من الاندثار، و لكنها لاقت قبول الأطفال لذلك يعتبر مجهودهما جزء من تاريخ أدب الأطفال، وسعى الأخوان إلى إبراز أصالة الثقافة الألمانية، ولكن التمعن في بعضها يكشف أن هناك من هي مشابهة لبعض الحكايات الشعبية الشرقية، وعلى الخصوص الحكايات العربية وحكايات **ألف ليلة وليلة**، ويعتبر كتاب **الإخوان جرايم** محاولة لدراسة الحكاية الشعبية الألمانية [19]

ولمع اسم الكاتب الدانمركي **هانز كريستيان أندرسن** الذي انشغل بنظم الشعر ووضع القصص المسرحية، وقد قال **كريستيان أندرسن** حين بدأ وضع حكاياته :" **لقد شرعت في كتابة بعض الحكايات الخيالية للأطفال، لأنني أريد أن أكسب الجيل القادم** "، وبلغ عدد حكايات **أندرسن** أكثر من **180** حكاية وقد اعتمد على بعض الحكايات الشائعة آنذاك، ولكنه أدخل عليها سمات الكمال القصصي لأنه عاش في عصر اهتم فيه بالحكايات الشعبية في **الدنمارك**، وكانت حكايات **الأخوين جرايم** والألمانية شائعة في حكاياته، وأدخل أندرسن البشر، والحيوانات، والنباتات، والأشباح، والجماد كأبطال في حكاياته.

قدم الروائي الأمريكي **جميس فينمور كوبر** مجموعة من القصص والروايات التي تدور حول مغامرات الرجل الأبيض مع الهنود الحمر، والصيادين، و الجواسيس .

ونجد أيضا **تشارلز لود فيدج دوجسون** الذي أشتهر بكتاب " **أليس في بلاد العجائب**"، ونشرت هذه القصة في **1865م** وهي لا تحمل مضمونا فكريا بقدر ما تحمل فوضى المجتمع الأوروبي حسب تحليلات البعض، كما نجد الروائي الأمريكي **مارك توين** الذي كتب قصصا للأطفال منها " **توم سوير**"**1876م**، و **لمارك توين** نظرات تأملية في مسائل السياسة والحرب وما يحملون من قيم، حيث يقول:" **إن تاريخ البشر زاخر بتلك النصوصية الغادرة التي تنتحل دائما ثوب الهدف النبيل، كما أن قصة البشر لا تعدو أن تكون سردا موجزا لقصة سفك دماء البشر**".

ولأننا لا نستطيع ذكر الأسماء الكثيرة اللامعة من أدباء الأطفال في العالم سنختم بالكاتبة والمعلمة الروسية **فورو فونروفا (1841-1923) م**، لأنها حرصت على تركيز جهودها في هذا المجال إلى الأطفال قبل سن المدرسة، ووضعت إلى جانب ذلك كتبا تحمل أفكارا ومعلومات علمية بصورة مبسطة. [20]

4. قصص الأطفال عند العرب :

لقد شهد العالم العربي تطورا مذهلا في مجال قصص الأطفال الموجهة لهذه المرحلة العمرية، وكان المحور الذي ارتكز عليه أدب الأطفال قديما هو الأساطير التي بنيت عليها القصص التي كانت تروى شفويا، وتعد القصص المصرية القديمة التي كتبت على ورق البردية أول القصص التي عرفتها البشرية إلى أن جاء الإسلام .

و للحديث على قصص الأطفال في البداية عند العرب لا بد أن نذكر العصر الجاهلي حيث كانت تعتمد على القصص و الحكايات التي كانت مضامينها نابعة من الأساطير و الخرافات المنقولة شفويا عن الأمم و الشعوب الأخرى مثل الفرس و الرومان، كانت عرب الجاهلية يتعاملون معهم من خلال التجارة أو من خلال الحروب و الغزوات المتبادلة معهم، و كذلك كانت الغزوات الطاحنة التي دارت بين القبائل العربية مثل : **داحس و الغبراء**، و غزوات البحث عن البقاء بتوفير المياه و المراعي، و غزوات السيادة و الزعامة بين القبائل مصدرا لنصوص القصص.

لذلك كانت القصص معتمدة على الروايات و الحكايات الخرافية التي تركز على الفروسية و المغامرة، و حاجة القبيلة إلى أطفال يمتلئون بالشجاعة، و من جهة أخرى كانت تروى الحكايات و القصص التي تظهر العادات و التقاليد العربية الأصيلة، فكانت مظاهر الحياة الغالبة في تلك الفترة تظهر في الفروسية و الترحال، و الغزوات، و التي تعتبر كعناصر رئيسية في الأشعار و القصص و الحكايات المروية للصغار و الكبار، و لقد ضاع معظم هذه الأنواع لأنها لم تدون.[21]

و لما جاء الإسلام تأثر الأدب العربي بالقرآن الكريم و بما ذكر فيه من قصص الأمم السابقة و حكاياتها، و التي تحمل في مضامينها عظات للأمم و الشعوب اللاحقة، و عليه لم يعد العصر الجاهلي ظاهرا إلا من خلال بعض الروايات و الحكايات الأسطورية، و اخذ الاهتمام بالقصص القرآنية يزداد و ذلك

لتربية الأطفال و تعليمهم، و اخذوا يهتمون بقصص الرسول (صلى الله عليه وسلم) و سيرة الصحابة و أخبار الإسلام، الفتوحات الإسلامية و قادتهم و المعارك و الغزوات. [22]

كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى دخول قصص كثيرة من الشعوب و الأمم غير العربية، مثل الفارسية، و الرومانية، و الهندية، و اليونانية، و الاسبانية، و كان معظمها أساطير و خرافات و قصص حيوان، ثم بدأت الترجمة فترجم كتاب "**كليلة و الدمنة** " و كتاب "**ألف ليلة و ليلة**"، مع إضافات جديدة نابعة من الخيال العربي، و عندما بدا العرب يكتبون قصصهم و أخبارهم في أواخر العصر الأموي و أوائل العهد العباسي، دونوا و كتبوا كل شيء مما جعلها من أغنى مصادر أدب الأطفال العربي.[23]

و لكن ما يمكن قوله أن الاهتمام بقصص الأطفال خصوصا المكتوبة لم يظهر إلا في العصر الحديث و أواخر القرن التاسع عشر و القرن العشرين، لان الأدباء و المؤلفين و المترجمين كانوا يهتمون بأدب الكبار شعرا و نثرا.

ففي القرن السابع عشر و بظهور أدب الأطفال في أوروبا و فرنسا بشكل عام، اخذ الاهتمام بالكتابة للأطفال في البلاد العربية بالظهور، و كان في البداية صورة مقتبسة أو معدلة عما عرف في أوروبا، و كان لترجمة بعض القصص و الحكايات الأجنبية على يد **رفاعة الطهطاوي** اثر كبير في ازدهار كتابة قصص الأطفال في العالم العربي بعامة و مصر بخاصة، و كذلك ساهم أمير الشعراء **احمد شوقي** في التأليف و الكتابة للأطفال، و كتب مجموعة من القصص على ألسنة الحيوان و الطير، و قد حاول نظم هذه الحكايات على أسلوب " **لافونتين**". [24]

و قد عمد **محمد عثمان جلال** إلى ترجمة الكثير من حكايات **لافونتين** في كتابة " **العيون اليواقظ في الحكم و الأمثال و المواعظ** " و التي أضفى عليها الطابع المصري، و ألف بعده **إبراهيم العرب** كتاب "**خرافات على لسان الحيوان** " اسماه " **آداب العرب** " و قلد فيه **لافونتين**. [25]

في عام **1903م** ظهر **علي فكري** الذي كتب كتابا بعنوان " **مسامرات البنات** "، ثم كتاب " **النصح المبين في محفوظات البنين** " في عام **1916م**، و لكن التأليف للأطفال لم يأخذ دوره الحقيقي في العالم العربي إلا في عام **1922م**، إذ جاء **محمد الهراوي** فأسس مكتبة **سمير للأطفال**، و كتب لهم القصص و الأغاني، و بعدها جاء **كامل الكيلاني**، و كان هدفه أن يحبب الأطفال في القراءة و من قصصه " **السندباد البحري**"، و تركزت قصصه على التراث العربي و الثقافات الأجنبية، كما كتب في الدين و التاريخ و كتب مجموعة قصص عن حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) و الصحابة رضوان الله عليهم .

وقد عرف **كامل كيلاني** بالسعي لتحبيب اللغة العربية للأطفال، وكان يتدرج في الكتابة حسب سنوات العمر، ويحاول إيقاظ مواهب واستعدادات الأطفال ويقوي ميولهم إلى حب القراءة والمثابرة عليها، وتطور أدب الأطفال وظهرت للأطفال كتب ومجلات متخصصة موجهة للطفولة، فظهرت في مصر "**مجلة**

سندباد" و "**مجلة سمير**"، و"**مجلة ميكي موس**"، كما ظهرت في لبنان مجلات الأطفال اللبنانية نذكر منها: "**مجلة سوبرمان**"،و "**مجلة طارزان**"، و"**مجلة طارق ولولو الصغير**"، وفي سوريا نشرت مطبوعات الأطفال من خلال مؤسسة "**دار الفتى العربي**"، وفي العراق ازدهرت قصص وكتب الأطفال فصدرت مجموعة من القصص والمجلات منها :**مجلتي**، و **المزمار**، وأنشئت دار خاصة سميت "**بدائرة ثقافة الأطفال**"، وفي الأردن بدأت الكتابة للأطفال على يد **راضي عبد الهادي** الذي كتب قصة :**خالد وفاتنة**، وكتب **عيسى الناعوري** "**نجمة الليالي السعيدة**"، كما ظهرت مجموعة من المجلات الموجهة للأطفال مثل : **مجلة سامر، و مجلة فارس**، كما نجد **مجلة سعد** في **الكويت**، و **مجلة ماجد** في **أبو ظبي**، و في **تونس مجلة عرفان**. [26]

ونجد أن الأدباء والكتاب في فلسطين صارعوا الاحتلال بكل أنواع الطمس الذي مارسه ضد هوية الطفل الفلسطيني وشخصيته وعمد الكتاب في أدب الأطفال إلى محاربة أهداف المحتل الإسرائيلي الصهيوني في إلغاء شخصية أطفال الأراضي المحتلة، فمن بين الكتابات نجد قصة "**عايش تلين له الصخور**"، وأصدر **محمد شحادة** كتابا بعنوان" **صور من الأدب الشعبي الفلسطيني**"، ومن الكتاب الفلسطينيين للأطفال **محمود شقير**، و**باسمة حلاوة**، **وعلي الخليلي**، **و سامية فارس**، و **ابراهيم طوقان** و**عبد الكريم الكرمي**، وقصص الأطفال الفلسطينية تحمل الروايات الحقيقية للأجداد و يعتبر فيها الوالدين الأب والأم شهود عيان على أشكال المجازر والتهجير والتعذيب، مما جعل قصص الأطفال لونا يعكس القضية الفلسطينية بكل ملامحها.[27]

5. تأليف القصص للطفل المغاربي :

تثير ثقافة الطفل المغاربي إشكالية في غاية التعقيد، فبينما نلاحظ كُتابا يبحثون بجدية في هذا الموضوع الشائك، ويستدلون بنصوص قصصية وشعرية ومسرحية من التاريخ القديم والجديد على عناية المبدعين المغاربة بثقافة الطفل، يحاول آخرون أن يلغوا كل اجتهاد للإنتاج في هذا الإطار، بحجة أن ما تراكم في مكتباتنا العامة والخاصة من مطبوعات الطفولة لا يبلور النشاط الإبداعي الحر الذي يراعي ميول الطفل ومداركه، ويلبي آماله وحاجياته، وطموحاته في مجالات متنوعة : اللعب، المغامرة البريئة، تنمية الخيال والإبداع والابتكار.

إن ما يعتبر ثقافة طفلية تخلو من خصائص الطفولة ومكوناتها النفسية الفكرية، ليس إلا ثقافة للكبار أرغم الصغار على تلقيها عبر مراحل تاريخية طويلة، كانوا يخالون فيها الطفل رجلا صغيرا يستشهدون بالأدب الشعبي، الخرافات، الأحاجي، الألغاز، الأمثال الشعبية، التي تحكيها الجدات والأمهات للأحفاد و الأولاد الكبار والصغار، وكذا سيستشهدون بالمواسم والحفلات التي تشهد ألوان الرقص والتمثيل،

كذكرى عاشوراء، والأدب الفصيح كانتقاء مقطوعات شعرية ونثرية، **لعبد المالك البلغيثي، محمد بن إبراهيم**، و **عبد المجيد بن جلون** وغيرهم كثير من الكتاب والرواد المغاربة.[28]

ويعتبر **علال الفاسي** الرائد في عالم الكتابة للطفل سواء في فن المقطوعة أو النشيد أو الحكاية الشعرية، ومما لا شك فيه أن الطفل المغاربي كسائر أطفال العالم العربي و الغربي أدرك لونين من الثقافة، تفاعلا معا في تكوينه النفسي و الفكري، هما الشعبي والفصيح.

يقول **مكسيم جوركي** :" **أما أنا فكنت أحبو في أعقابها – يقصد الجدة – وأتعلق النهار كله بأثوابها، إما في الباحة، أو في الحديقة، أو عند الجيران، حيث تجلس ساعات تحسي الشاي، وتعيد سرد ما لديها من قصص وأخبار، وكنت أبدو وكأنني قطعة منها، وأنا لا أذكر أحدا خلال تلك المرحلة من حياتي إلا العجوز الودود اللطيفة...**".

ترد هذه الكلمات عن طفولة الكاتب القصصي العالمي **ماكسيم جوركي**، لتعطي الدليل على القيمة البالغة للأدبيات الشعبية، وأثرها الكبير في تشكيل شخصية الطفل وبنائها على القيم الثقافية، هذه الأدبيات التي لا يخلو أي بلد منها، سواء كان عريقا أو حديثا، متقدما أو متخلفا، فهي الرصيد الفكري الثقافي للأمم والشعوب، أنتجتها وأبدعتها الذاكرة الجماعية لتظل جسرا بين جيل وآخر، يحمل قيما اجتماعية، و وطنية، وتربوية، وتعليمية، بمنزلة مناهج وبرامج لا بمفهومها الجديد بل بمنظور الأفق الفكري و القناعات الداخلية عبر العصور والقرون، علما بأن الثقافة هي نمط جماعي من العيش أي معتقدات وأساليب وقيم ورموز، ينسجها الكاتب في شكل أدبي لتتحول إلى سلوك لدى الصغار والكبار معا.

يرى **العربي بنجلون** وهو مختص بأدب الأطفال من المغرب أنه إذا أردنا أن نلقي الضوء على الإنتاج الأدبي الأول، يجب أن نعود إلى الكتب التي حفظها الرومان، منها الموسومة بـ "**المزدهرات**"، و "**المسخيات**"، وهي مدونة كذلك " **في أنباء نجباء الأبناء** " **لابن ضفر الصقلي**، وفي عصر الموحدين نقرأ عن **الخليفة عبد المؤمن** أنه كان ينشر كتب "**الفروسية** "، و "**المغامرات والمخطرات** "، "**الأزلية**" و"**العنترية**"، ويدعو إلى تلقينها للصغار، كما نقرأ أن المربين كانوا يلقنون صغارهم قصصا فلسفية تُجدّر الشعور الديني كقصة "**حي ابن يقضان**" **لابن طفيل**، وهي تحلل نشوء الإنسان وتطور حياته من المادي إلى الروحي.

ووجدت كذلك قصص مقامية، تتخذ لها بطلا يحكي أحداثا خيالية لا تتقمصها شخصية حقيقية، منها "**الإكليل في تفصيل النخيل** " **لابي الحسن علي**، و "**العبد**" **لابن المرابع الأزدي**، و "**واد فاس**" **لابن ادريس**، و " **العبقري**" **لحمدون بن الحاج**، و"**السميرة** " **لابن محمد عبد المهيمن**، و " **في الحجاز**" **لمحمد الكلاتي**، و "**المحب والحجام**" **لابن الطيب العلمي**، و "**المقامة الترقيعية**" **للطيب عواد**، فضلا عن قصص

دينية تعنى بالمعجزات، والغيبيات، وما حصل للرسل، والأنبياء والأولياء الصالحين، منها "**حياة الرسول** صلى الله عليه وسلم" و "**يوم الحساب**" **لمحمد بن زيدان**، وقصص اجتماعية تُعرفُ بالعادات والتقاليد المغربية والعربية.[29]

وتعتبر القصص الشعبية اللون الحكائي الذي نال حظا أكثر، لأنه كان يلقى ويشخص في الحلقات، ويسرد في ليالي الشتاء، ونذكر على سبيل المثال –**نوادر جحا الفاسي**، و **جحا المراكشي**، وقصص **الهلاليين** الذين كتب عنهم **عبد الرحمان بن خلدون** في "**المقدمة**"، كما لا ننسى الخرافات والقصص الأسطورية منها :"**عائشة قنديشة** " و "**بقرة اليتامى**" و "**مقيدش**" ..إلخ، وغيرها من الحكايات والخرافات.

إن القيمة التربوية لهذا الأنتاج الحكائي في الفكر السائد آنذاك هي لتهذيب وتأديب الطفل، وتخويفه من الكذب، والخيانة، والسرقة، والعقوق، والظلم، والكسل، وذلك بحضور الأرواح والأشباح والجن والشياطين والعفاريت، أي القوى الغيبية التي ترانا ولا نراها، ونخلص أن هذه الآثار الشعبية بتوظيفها الغيبيات تنفي سلطة العقل والفكر والقانون، و سلطة الواقع والحقيقة والمجتمع، فتُؤطر الأحداث والأفعال، كما يمكننا أن نعزز هذا اللون القصصي بأنماط من الألعاب التي لم تكن تنحصر في الترفيه والتسلية وملء الفراغ فقط كما يخال للبعض أو أن هذه الألعاب مجال يسمح للطفل بتفجير طاقاته الكامنة، بل إن لها دورا مهما أكبر مما نتصوره، يتجلى في عملية التقليد، والمحاكاة، والتقمص، فكأن هذا الطفل بمحاكاته للآخر يهيأ نفسه لتحمل أعباء الحياة. [30]

وحقل الأساطير والخرافات والحكايات الشعبية يثير جدلا حادا بين الكتاب والمربين، فينبغي أن يعدل ويغربل هذا النمط القصصي بإسقاط العناصر المرهبة والمغرقة في الخرافة والتهويل، ويعتبر **علال الفاسي** الشاعر المغربي الوحيد الذي أولى للأساطير المغربية والفرنسية التقدير الكبير، فصاغها في حكايات شعرية حوارية تبلور عادات وتقاليد ايجابية، تنمي عقل الطفل و ذاكرته، ويرسم للطفل بطريقة تربوية الخط البياني للنضال في حقبة تاريخية شهدت الكفاح ضد الغازي.

إن الأدب الشعبي الذي كان يعتبر الرافد الأساسي لشخصية الطفل، يطرح إشكالية إذا ما كان هذا النوع من الأدب أسس لقصص الأطفال، ويظهر أن بدايات أدب الطفولة المغربية كانت شعرية تستغل الجنس الشعري سواء في الأمثال أو الأساطير، وكانت المدرسة الناصرية ببرامجها ومناهجها الحافز القوي على الكتابة الشعرية والقصصية للأطفال، حيث تعكس من خلالها النضال الوطني، والتحرر الفكري من القيود الخرافية التي كان المستعمر يشيعها بين المواطنين، ويكرسها بفكرة الكولونيالي ما يسهل عليه القضاء على الهوية العربية.[31]

إن التراثيات في ضوء هذا التحليل تعتبر المنهل الثري لفكر وخيال الطفل المغربي آنذاك، وقد اختفى هذا الرافد حينما فتحت ساحاتنا الثقافية والسياسية على الشرق العربي، فوفدت **مجلة سندباد**، و **مجلة العربي الصغير**، وإذ كان المغاربة قد عرفوا هذا النوع من الصحافة الطفلية قبل الشرق العربي بحوالي إحدى عشر عاما، في سنة **1914**م أصدر **عبد الغني التازي** مجلة عنوانها "**كشكول الصغير** "، بينما **مجلة سندباد** لم تظهر إلا سنة **1952م**، لقد كانت الحكايات والخرافات وأخبار الأولين والألغاز والأمثال التي تحكيها لنا جداتنا وأمهاتنا تُشيدُ أرضية التواصل مع العالم الخارجي، سواء الواقعي أو الخيالي.

إن التكتلات السياسية، والدينية، وتشيد المعاهد والمدارس لصيانة اللغة والدين والهوية من العوامل التي كانت كمؤشرات على تغيير الرؤية الضيقة للكبار والصغار معا، ومؤشرا على أن العالم كما كان يبدو لا ينحصر في الجو العائلي، أو في ما نستقيه من السلف الصالح، إنما هناك قنوات أخرى تفرض علينا التواصل والتفاعل مع التطور الفكري.

وأذكر أن الأطفال كانوا يصنعون السيوف والخوذات من أسلاك حديدية، يلتقطونها من دكاكين التجار، ليشخصوا في ساحات أحيائهم الصراع الدائر بين الكفار والمسلمين، ونلاحظ أن القلم المغربي في حقل ثقافة قصص الأطفال أنتج 72.94% كدرجة أولى للقصة. [32] فالقصة هي الجنس الأدبي الأثير لدى الطفل بل الساحر الذي ينمي عقله ويسليه، وينمي فيه القيم ويثري حصيلته اللغوية مما لا يجده في غيرها من أشكال التعبير.

6. الأدب القصصي في الجزائر :

يصعب على دارس أدب الطفل في الجزائر تحديد البداية الأولى التي ساهم فيها الأدباء بالإنتاج في قصص الأطفال، و كانت رهينةً للاجتهادات الذاتية لكتاب أدب الكبار، فاجتهدوا في تكييف أدوات كتاباتهم الأولى بالنحت، والتصغير، والتبسيط، لكي يصلوا إلى سذاجة الطفل وخاصية وعيه في التعامل مع المسائل الواضحة، وقد حاول بعض الأُدباء بذر الحس الوطني في جانبه السياسي كبعدٍ فكري.[33] ففي قصة "**بحباح المرتاح**"* المتكلفة تظهر بمنهج وسياق تفكيري بعيد عن وعي الطفل، وإلى جانب هذا النموذج من القصة يصادفنا محور التاريخ الوطني في قصة "**معطف القط مينوش**"**، فهي وإن كان قاصها معروفا بهذا التوجه حتى كتاباته للكبار، فإنه ركز فيها على إثارة الحس الوطني خلال موقف بطولي من مواقف الثورة التحريرية الجزائرية، والظاهر أن هذا الضرب من القصص للأطفال وما شاكله ظل عاجزا عن الاقتراب الفعلي من عالم الطفل.

إن عالم الطفل المبني على جزئيات سلوكية مادية في غاية الدقة، لأن مقاربتها تستدعي من الكاتب تكييفا عميقا، بادراك العلاقة الوظيفية بين الطفل وعالمه الداخلي و الخارجي، ثم تحويل هذا الحس إلى قيم جمالية تنعكس على بنائية النص القصصي في لغته وإيقاع أفكاره وصوره الأدبية.

ولتدقيق أكثر في تاريخ الكتابة للطفل في الجزائر، نشير لمحاولات أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاهتمام بتعليم الصبيان والفتيان،و شجع ذلك على الاهتمام بهذا النوع من الأدب بالرعاية والتأليف، حتى إن وسيلتهم وغايتهم لا تخالف ما أشرنا إليه في مسألة دور الأسرة التراثية العربية في تثقيف الطفل، وتنشئته على فهم الأدب، الشعر وتعاطيه، وحفظ الخطب والأقوال المأثورة .[34]

إن تأخر أدب الأطفال وكتابة القصص لهم على وجه الخصوص يعود إلى الاحتلال الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري، وسياسة التجهيل والتخلف الذي نظمته فرنسا في استراتيجياتها الاستعمارية، كما أن الطفل في هذه الظروف التاريخية لم ينظر له كطفل بل كرجل، وهذا للقصور الذي كان في فهم المراحل العمرية والاهتمام بالطفل بشكل عام، وتعتبر نظرة المجتمع الدونية للطفل من أبرز أسباب النضرة الاستهزائية التي أثرت على الكتابة للأطفال، والاستخفاف بالكتابة الموجهة للطفولة من الأمور التي لم تشجع الكتاب الخوض في قصص الأطفال، لكي لا ينظر إليهم على أنهم أصحاب مستوى هابط.[35]

بعد الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، بقيت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي خلفها المستعمر ذات تأثير سلبي، شوهت المستوى الثقافي ودلت على ضعف المجتمع، فلم يكن الوقت قد حان للاهتمام بالطفولة عموما، والكتابة لها على وجه الخصوص.

إن من محاولات التي يمكن ذكرها هي تقديم عدد من الكتاب لمجموعة أناشيد، وحكايات، ومسرحيات، وقصص، بهدف التهذيب والتعليم، ومن بين هؤلاء المعلمين **الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ومحمد لعابد الجلالي السماتي، وأحمد سحنون، والأخضر السائحي، وأحمد بن ذياب، ومحمد العيد آخليفة.**[36]

إن أدب الأطفال في الجزائر وتحديدا كتابة القصة لم يتجاوز مرحلة المحاولة، ولم يكن هناك اجتهاد كافي لمساعدة الأطفال على عدم توجههم لثقافة الغير، مع العلم أن هذا النوع من التوجه يشكل خطرًا على الهوية، لأن أطفالنا لم يجدوا تراثهم الثقافي منقولا كما فعل السابقون ممن اهتموا بالطفولة، على سبيل المثال الغرب كما ذكرناه في السابق.

وإذا كان في الأقطار الغربية من تفرغ للكتابة للأطفال، فإن أدب القصة للأطفال كإختصاص لم يتاصل بعد عند الكتاب الجزائريين، فعندما شرعوا يكتبون في هذا المجال لم يتخلوا عن سمة الكتابة للكبار، فاهتموا بالشعر، والقصص الشاعري، الذي سموه بالقصة القصيرة الحديثة والتي إحتوت على الكثير من الغموض في المحاولات الأولى.[37]

ولأن الغرض من الكتابة للأطفال كان تجاريا في الجزائر، فقد أصبح مجالا واسعا لكثير من التجار والباحثين عن الربح السريع، لأنهم غير متخصصين في الكتابة للصغار، ويجهلون قواعد الكتابة والجوانب النفسية والاجتماعية الواجب مراعاتها عند التأليف، ويقول الأديب الكبير **عبد الوهاب حقي** :" **إن الكتابة**

للأطفال سواء القصة، أو المسرحية، تولد ولادة قيصرية، فيها عذابات وآلام لذلك استغربُ ! كيف تجاسر الكثيرون وهم لا يتقنون قواعد الكتابة للطفل؟. "[38]

في دراسة قدمتها **بهية نمر** وجدت أنه لم يقدم شيء ملموس للطفل الجزائري لبناء شخصيته، وقد ذكرت أن الميثاق الوطني جاء يدعو إلى الاهتمام بتكوين الإنسان، وهذا مما أكدت عليه الثورة، لأنه في الحقيقة غاية الثورة ووسيلتها.[39]

وينظر إلى أن البدايات الأولى لظهور قصة الطفل المكتوبة هي في سنوات السبعينات، وقد ساعد على ذلك الظهور إنشاء الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، واعتمادها على النتاج القصصي العربي، وكذلك ترجمة بعض القصص الغربية، ولكن بداية ظهور القصص الجزائري المكتوب للأطفال كان بداية من الثمانينات، لذلك يعد فن كتابة القصة للطفل حديث النشأة في الجزائر، ويرجع السبب في ذلك إلى الظروف الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي عاشتها الجزائر قبل وإبان الاحتلال، وبعد الاحتلال الفرنسي.[40]

إن ما كان موجودا من قصص شكل مرحلة تمهيدية لها، حسب**عبد المالك مرتاض**. [41] كمحاولات **محمد السعيد الزهراوي**، وما كتبه **محمد العابد الجيلالي**، وكذا **أحمد رضا حوحو**، و **أبو القاسم سعد الله** وآخرون، وهي محاولات لم تتوفر على خصائص قصص الأطفال، وعلى الشروط المعروفة لها كيفا وكما وإخراجا، كما أنها لم تواكب مراحل نمو الطفل، وتحديدا لم يكن هناك محاولات للكتابة للطفولة الأولى، طفولة ما قبل المدرسة، والكثير منها لم يحترم خصوصيات الكتابة لهذه المرحلة .

إن تنوع الكتابة للطفل سيبقى قاصرا عن إدراك غاية هذا الفن، إذا تجاهل العناصر والطرق المدروسة التي بفضلها يتم تكوين وجدان الطفل العربي، في إطار الخصوصيات الحضارية، وبذلك يتشكل وجدانه بما فيه من انفعالات وعواطف ومشاعر ما ينعكس على سلوكه مستقبلا.[42]

إن من الايجابيات انتشار دور نشر جزائرية تهتم بنشر أدب الطفل، وتأتي **المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع** في الصدارة، والدليل على ذلك تخصيصها لفرع إداري مستقل مشتق عنها أسمته **قسم منشورات الأطفال**، إلا أنها ظلت عاجزة عن سد متطلبات الطفل، فحسب الإحصائيات لم تتعدى عشر عناوين في السنة، ولم تتجاوز هذا العجز إلا بعد الاشتراك مع **دار الكتاب المصري**، التي اهتمت ببعض السلاسل الدينية مثل "**السيرة النبوية**" لابن هشام، ثم أصدرت بالإضافة إلى ذلك العديد من العناوين الجديدة، وابتداءا من **1981م** أنتجت اثنتين وثلاثين ومائة عنوان قصة، وخمس وثلاثين كراس تلوين، وأربعة عشر كراس ألعاب، وتشهد هذه المرحلة قفزة نوعية جمالية في إخراج الكتاب الموجه للطفل. [43]

أما **دار الشهاب** فلها اتجاه خاص في التعامل مع مستويات الطفولة، وقد اشتهرت بوفرة صناعة الكتاب كما، وقد وصفت بأن غايتها تجارية، أما **دار الهدى** فقد تخصصت كما هو واضح من اسمها في

الكتب الدينية والعلمية مثل **موسوعة الأسئلة التعليمية** "**أجبني لماذا؟**، و **جسم الإنسان**، و**عالم الحيوان**، كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة الأبطال، وسلسلة أبطال الرحمان، وزيادة على ذلك فقد تميزت باهتمامها بالطفل من الروضة إلى سن الرابعة عشر،[44]

7. علاقة خصوصيات الطفولة المبكرة بالمحتوى القصصي:

إن الكلام الجميل الذي يتضمنه النص القصصي يعد متعة فنية للطفل، ويسهم في إثراء فكره سواء كان قصص أدبي أو شفهي، ويحقق نموا لقاموسه اللغوي، ومن أنواع هذه النصوص القصص والأناشيد والأغنيات، والسؤال الذي يجب طرحه عند اقتناء هذا النوع من أدب الأطفال، نوع الكتابة، وهل يناسبهم حسب مراحل عمرهم؟ ولكلمة "مناسب" دلالات عدة من حيث المضمون الأخلاقي، وكذا المضمون التعليمي للنص، حيث يمكنه من إشباع اهتماماته ويواكب نموه، ويساعد على تخفيف توتره، وكل هذا في حدود الخبرة الدارجة، تساعد أنواع القصص الأطفال في التحول من المتعة واللعب إلى الاحتمال، ومن الاحتمال إلى المشاركة، ومن المشاركة إلى الشعور بالآخرين، وهو ما يساعد على صقل شخصية الصغار، وإشباع حاجاتهم للعب والاكتشاف خلال عملية التنشئة الاجتماعية بأسلوب القصة، والذي يعد مهما جدا في تجسيد نمط اللعب الإيهامي والاستفادة منه في النمو.

يمكن أن نعتبر **المناغاة** أول قصة في حياة الطفل وهو يدخل عالم الكلام، وعلى الرغم من أنه لا يفهم كلمة منها، لكنه يستجيب لنغمات كلمات أمه القصيرة المفرحة، لعبا بأطرافه، وترديد الأصوات هي أقرب ما تكون للحروف المتحركة **بابابا – ماماما**، في ظروف أشبه بظروف المناجاة بين الأحياء وهديل الحمام وذلك في السنة الأولى.

وبعد أن تمر السنة الثانية تكون قد نمت قدرته على الاستماع، والربط بين بعض الأصوات والأفكار والمعاني التي تتماشى معها، ومن ثم تفسير بعض الكلمات واستعمالها، كما يصدر عنه من الأفعال ما يعد دليلا على ربطه بين أصوات الكلمات ومعانيها، وإن كان الكلام والفعل بالنسبة له شيئا واحدا وفي هذه المرحلة تبدأ اللغة في النمو كما تنمو حواسه وتتطور حركاته.[45]

على الوالدين استغلال حب الأطفال وانشغالهم بالكلمات وأصواتها، بتقديم الكتب المناسبة لهم للتعلم، بحيث تتم عملية التهيئة لتعلم القراءة لمساعدة الطفل على الانتقال من مرحلة الاستماع إلى مرحلة القراءة، فالكتاب الأول للطفل يجب أن تتحمل أوراقه عبث الأطفال، ويمكن أن يكون صورا للأشياء المألوفة، كاللعب، والملابس، والحيوانات، والطيور، بشرط أن تكون واضحة وبسيطة، يتعرف عليها الطفل بسهولة، وأن يتضمن القصة مادة بسيطة دون تكثيف للصور في الصفحة الواحدة.

في منتصف السنة الثالثة تقريبا يستخدم حواسه لاختبار البيئة من حوله، فتصبح معرفته مرتبطة بإستعماله لما حوله غالبا، فالكرسي للجلوس، والقلم للكتابة، وهنا تأخذ الأشياء اهتماما خاصا لأنها تصبح

وسائله في التعامل مع بيئته ليخوض تجارب العالم، فالكرسي يمكن أن يصبح سيارة، والعود الخشبي يمكن أن يصبح حصانا، والدمية تصبح رضيعا يهدهد، وهكذا يكون لعبه تكرارا لنشاط من حوله في هذه السن، كما تؤثر فيه العلاقات الأسرية وعلاقته بالأطفال الآخرين.

يتميز الطفل من عمر الثالثة إلى السادسة بما يسميه **جون بياجيه** بالذكاء الحدسي، وهو يعني المعرفة المباشرة للشيء دون تدخل العقل أو المنطق أو البرهان، فالطفل برغم تطوره في هذه المرحلة عن سابقتها من حيث اتساع لغته على نحو ما، و تمكنه من الاتصال بالحياة والاحتكاك بالآخرين، ليحقق قدرا من الاندماج الاجتماعي، نتيجة تفاعله مع المجتمع، لكنه يبقى عاجزا عن تقديم البراهين والأدلة لإثبات رأي، أو فكرة، أو إقناع الآخرين بما يقوله، ومن مزايا هذه المرحلة أيضا القدرة على التفكير وفهم بعض الرموز، والمعاني في اللغة والكلام، وذلك نتيجة لنموه الذهني.

فالقصة التي تتلاءم مع التطور الذهني للطفل في هذه المرحلة هي القصة ذات الحدث الواضح البسيط البعيد عن التركيب والتعقيد، فيكفي أن يكون الحدث مبني على علاقة واحدة، ليتمكن الطفل من استيعاب القصة ومتابعتها والاستفادة منها ثقافيا ومعرفيا، ومن خصائص هذه المرحلة ارتباطه بأمه، فهو يُصرُ إذا ما عادت إليه بقصة، فالطفل في الخامسة ينشأ لديه الإحساس بوجوب العدالة وعقاب المذنب، لذلك فهو يستريح لقصة يثاب فيها الخيِر ويعاقب الشرير، ويساعده هذا في تشرب نموذج التنشئة الاجتماعية بالمغزى، والعبرة، والموعظة، وذلك بأخذ القيم الاجتماعية من مضمون القصة.

إن القصة في هذه المرحلة تشبع حاجة الطفل للشعور بالانتماء، و التوافق، و غرس القيم الاجتماعية، كما تساعده في الحصول على استقلاليته بالابتعاد تدريجيا عن أمه، والاعتماد على نفسه، وينتج عن ذلك توسيع شبكة علاقاته الاجتماعية، و هذا يقوي لديه الإحساس بالاستقلالية والاعتداد بشخصيته خلال تفاعله مع مضمون القصص المسرودة، كما يكتسب الثقة بالنفس، و الاعتزاز بقدراته، فتزيد قدرته على الملاحظة و التركيز و الإدراك، و يبدأ في التدرج من المحسوس إلى المجرد .

على هذا الأساس فمهمة الوالدين في الأسرة، والمؤسسات الاجتماعية كرياض الأطفال المتخصصة بهذه المرحلة، بذل الجهود اللازمة لتهيئة الجو النفسي والاجتماعي بمعايير علمية لتقديم القصة ونجاحها، كالاعتماد على الحركة والفرح والإيماءات، والابتسام، والتصفيق، و اختيار النص القصصي المناسب.[46]

كلما تضمنت القصة لمواقف حياتية و مشكلات ومشاكسات واقعية تكون أكثر جذبا للأطفال، ويتعلمون من نص القصة نماذج جديدة للعب، كما يدخل شخصيات القصة التي سمعها في لعبه، ويجسدها في أدوار وهمية تنمي خيالهم وعلاقاتهم الاجتماعية حسب مضمون النص القصصي.

تساعد القصة الطفل أيضا على تطوير لغته، مما تحمله من بيان وأنواع للجمل، و تعرفه على المتغيرات من حوله، وتنمي معارفه وثقافته، و تعدى لغة القصة مصدر مهم للنمو المعرفي، وتحسين

مهاراته في الاتصال الاجتماعي، واكتساب القدرة على حل المشاكل، بما أن اللغة تعبر عن الأفكار، والأفكار تعبير عن المعارف، فأن المعارف معيار للتطور الاجتماعي، لذلك فإن لغة الطفل هي معيار لرصيده، يعكس المعرفة الخاصة بالمعاني والعلوم القائمة في مجتمعه.[47]

إن الوسائل التعبيرية في لغة القصة كثيرة تزيد في التأثير على الطفل، فالمعروف أن أثر النغمة في الطفل هي وسيلة نومه أحيانا في صغره، ووسيلة تهدئته وقد تجاوز مرحلة المهد، وهذا الأثر هو الذي يعتمد عليه في مراحل نموه، فعندما ينمو الإحساس بالنغمة لدى الطفل تصبح وسيلة لتربية الذوق الجمالي للنصوص الأدبية، بتقديره للجمال وتذوقه الإيقاع والتصوير.[48]

8. علاقة أنواع القصة بالألعاب المختارة من طرف الوالدين:

إن القصة تستغل في بنائها الأزمنة التي تشد الصغير إلى موضوعها الرئيسي، كما تساعد في القضاء على الصراعات التي يعانيها الطفل، بحيث يسمح النص في الكثير من الأوقات بتقديم أجوبة لتساؤلات تؤرقه، ويغذي تخيلاته بالانتصار على ما يجابه من ضغوط في الواقع فيشعر بالثقة.

تؤثر التخيلات التي يعايشها الطفل على بداية نضجه العقلي وتطور رؤيته لوسطه الاجتماعي، إن الجيل الذي نما في الخيال العلمي له سمات لم يعكسها جيل آخر، وهي إطلاق العنان للخيال وتدريبه على الأفكار المستقبلية التي يستوعبها، فعالم الصغار غير متجانس، عالم متغير ومتطور بكل مكوناته البدنية، والنفسية، والعقلية، بينما عالم الكبار لا يتغير ولا يتطور، وهذا العنصر يدعو كاتب قصص الأطفال إلى دراسة وتحليل خصوصيات شخصية الطفل، وما يطرأ عليها من تحولات وتقلبات عبر المراحل العمرية، أي حركة النمو النفسي، والعقلي، والوجداني، والاجتماعي.

إن القراءة للطفل في عمر الطفولة الأولى هي أعظم ثروة يمكن أن يمتلكها الإنسان، فقد أشارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة **(اليونسكو)** إلى أن" **متوسط القراءة في العالم العربي ست دقائق في السنة للفرد**"، ولن نبحث عن الأسباب التي أدت لذلك، ولكن نذكر أنه من بين الأسباب الرئيسية لتدني قيمة القراءة عندنا هو عدم تدريب وتحبيب الأطفال في العالم العربي منذ صغرهم على القراءة.[49]

إن قراءة قصة من طرف الوالدين خطوة مهمة لتعويد الطفل منذ الصغر على القراءة، ليقرأ لنفسه في الكبر، و العكس صحيح، ويمكن لنا أن نسأل العلماء و المفكرين عن تأثير قراءات أبائهم فيهم، فسنجد صرحوا أن ما توصلوا إليه إنما الفضل فيه يعود بعد الله عز وجل، إلى قراءات وتشجيع الوالدين لهم، فالدكتور **زغلول النجار**، والدكتور **أحمد زويل**، و **يوسف السباعي** وغيرهم كثيرون، كلهم أكدوا أنهم تمتعوا بقراءات و قصص الوالدين، وسردهم الحكايات، والسيرة النبوية و هو ما ساعدهم على حب العلم والثقافة والتفوق.[50]

إن قراءة قصة للطفل يعد وسيلة لفتح الحوار في الموضوع الذي يريد الوالدين التحدث مع الطفل فيه، وفي نقل القيم المراد تعويده عليها، كما أن ذلك يحقق للطفل المتعة ويكسبه خبرة، ومعارف، ويؤسس لديه مبدأ الحوار، إن قراءة الوالدين لطفل المرحلة الأولى وسيلة هامة لحصوله على المعرفة، والاطلاع على ثقافته العامة، وبذلك يزيد لديه مستوى الفهم والوعي، كما أن هذا الأسلوب يساعد الطفل على التفوق المدرسي، وسرعة الفهم، ويساعده على مواجهة مشكلاته، ويكتسب القدرة على التعبير عن مشكلاته، والقدرة على إصدار أحكام.

يجب أن يكون لدى الوالدين نوع من الوعي والحكمة في اختيار نوع القصص التي يقتنيها لطفله، والتي يقرأها له، فالاختيار السليم لمادة القراءة هي عامل أساسي لنجاح الهدف من قراءة قصة، والطفل في العمر الأول أي قبل سن المدرسة يحب القصص وهي أكثر المواد المناسبة، لذلك يجب مراعاة المادة ونوع القصص المختارة، كما يجب على الوالدين أن يكونا محببين للقراءة و يمارسانها أمام الطفل، لكي يجعلانه محبا للقراءة، والخطوة الأهم في إطار أساليب التنشئة الاجتماعية من طرف الوالدين أن تخصص الأسرة وتحديدا الوالدين وقتا للقراءة معا .

على الوالدين أن يحسنا اختيار القصة وتحضيرها، وقد أثبتت بعض الدراسات أن القراءة للطفل تبدأ في سن مبكرة، فلا يجب أن ينتظر حتى يدخل الحضانة أو يتعلم القراءة، وبما أن الطفل في عمره الأول **طفولة مبكرة** فهو لا يستطيع القراءة، ولكنه يعتمد على الاستماع إلى ما يقرؤه والديه، والكثير من الدراسات التربوية الأخيرة تؤكد أنه من الضروري أن يستمر الوالدان في القراءة لأبنائهم حتى سن الرابعة عشر.[51]

إذ للقصة أهمية كبيرة في بناء شخصية الأطفال وتنشئتهم، فهي تساعد في توفير الجو الاجتماعي الثقافي، ومواقف ثرية بالخبرات الاجتماعية، وقد تستخدم الأسلوب المباشر (التربية المباشرة)، أو الأسلوب غير المباشر (التربية غير مقصودة)، لذلك يوجد لقصص الأطفال أنواع عديدة ،سواء من حيث الحجم، أو المضمون، أو طرق الإخراج، لهذا نجد العديد من أنواع القصة.

وبما أن الدراسة تهتم بالطفولة الأولى أي مرحلة الطفولة المبكرة، فمن المهم معرفة أنواع القصة حسب الحجم، فهناك **الأقصوصة** وهي في حدود صفحة واحدة وتعبر عن موقف واحد من المواقف التي يمر يعيشها الإنسان أي تحتوي على حدث واحد فقط، وثاني الأنواع نجد **القصة القصيرة** وهي أكبر من الأقصوصة وتكون في حدود 500 كلمة، أما **القصة** حسب ما تعكسه لنا عينة الدراسة فهي أكبر من القصة القصيرة وتزيد عن 500 كلمة وتتعدد فيها الأحداث والشخصيات، وقد تشتمل على أكثر من عقدة، إلا أنها جميعا تخدم الحدث الأساسي، وتركز عليه وتبرزه بصورة واضحة[52].

أما إذا تحدثنا عن القصة من حيث المضمون فأنواعها كثيرة، وتصنيفاتها متعددة حيث نجد أن **ميلر V.F.Miller** يوافق التصنيف الذي تقدمه **المدرسة الأسطورية**، وهو قصص أسطورية، قصص عن الحيوان، وقصص عن الأخلاق، ونجد **ووندت W.Wundt** يقترح في عمله الشهير الذي يتناول فيه نفسية الشعوب التقسيم إلى سبعة أصناف أولها القصص الأمثال الأسطورية، ثم القصص العجيبة الصرف، ثم القصص والأمثال البيولوجية، تليها الأمثال الصرف عن الحيوان، بعدها قصص عن البدء، ثم قصص الأمثال الفكاهية، وأخيرا أمثال أخلاقية، إلا أن هذا التصنيف تعرض للنقد. [53]

كما ينظر إلى وظائف الشخصيات على أنها الجزء الأساسي للقصة، لذلك ينبغي تحديد الوظائف في القصة التي تتميز بالقلة، في حين لا حصر لعدد الشخصيات وهذا ما يفسر الوجه المزدوج لهذا الطابع الأدبي، وهكذا تمثل وظائف الشخصيات الأجزاء الأساسية في القصة وهذه الوظائف هي ما ينبغي عزله، ففي تصنيفات أخرى لأنواع القصص تعتمد على تحدد الوظائف لإعطاء الصنف. [54]

إذا أردنا أن نذكر القصص حسب الموضوع العام فهي تحمل بهذا الشكل عدة أنواع هي: قصص البطولات والمغامرات، وقصص الفكاهة، والقصص التاريخية، والقصص الدينية، وقصص الخيال العلمي، هو التصنيف الذي قدمه كمال الدين حسين*.

ولأن القصص المفضلة من طرف الوالدين للمبحوثين، أفراد عينة الدراسة، قد تم اختيارها بين تصنيفين مختلفين، إلا أنه يمكن أن نعتمد التصنيف السابق ولكن نضيف عليه فقط القصص العالمية الخيالية المقتبسة، وما نلاحظه في الجدول رقم (53) يعكس لنا العلاقة بين القصص التي يفضل الوالدين شراءها للطفل والرضا على الألعاب الموجودة في السوق، و التصنيف الذي تم اعتماده كان على أساس جمع كل القصص التي تحكي عن الخرافات والأساطير والبطولات في ما يعرف بقصص عالمية، ثم نجد القصص التي تهتم بالتاريخ والأحداث الواقعية والتي سميناها بالقصص التاريخية، وآخر تصنيف هو للقصص التي تهتم بالأنبياء وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ما عرفناه بقصص الأنبياء، ونقدم القراءة للأصناف الثلاث في الجدول المذكور سابقا رقم (53).

جدول رقم(53):يوضح العلاقة بين القصص المفضلة للشراء من طرف الولي والرضا على العاب السوق:

القصة المفضلة / الرضا على ألعاب السوق	قصص عالمية	قصص تاريخية	قصص الأنبياء	المجموع الكلي
راضي على الألعاب الموجودة في السوق	70 %53.84	09 %31.03	25 %36.23	104 %45.61
غير راضي على الألعاب الموجودة في السوق	60 %46.15	20 %68.96	44 %63.76	124 %54.38
المجموع	130 %100	29 %100	69 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم غير راضون على الألعاب الموجودة في السوق وهي 54.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت 68.96% لفئة الأولياء الذين يفضلون شراء القصص التاريخية، تليها نسبة 63.76% لفئة الأولياء الذين يفضلون شراء قصص الأنبياء، وأخيرا بأقل نسبة فئة الأولياء الذين يفضلون شراء قصص علمية خيالية وهي 46.15%.

أما صنف الأولياء الذين أجابوا بأنهم راضون على الألعاب الموجودة في السوق فهي بنسبة 45.61%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت لفئة القصص العالمية الخيالية المقتبسة وهي 53.84%، تليها نسبة فئة الأولياء الذين يفضلون شراء قصص الأنبياء وهي 36.23%، وبعدها تأتي نسبة 31.03% لفئة الأولياء الذين يفضلون شراء القصص التاريخية.

التحليل السوسيولوجي :

من خلال الجدول الذي يوضح علاقة القصص لدى الوالدين والرضا عن الألعاب الموجودة في السوق، نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بعدم رضاهم على الألعاب الموجودة في السوق، وبالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين يفضلون القصص التاريخية جاءت بأعلى نسبة، أما في صنف الأولياء الذين أجابوا برضاهم عن الألعاب المنتشرة في الأسواق، فنلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يفضلون شراء العالمية المقتبسة و قدرت ب 53.84%

إن الأسرة هي مجال العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل، ومنها يبدأ تحديد الأدوار والمكانة الاجتماعية والمعايير والرموز، إنها المجال الذي ينشأ فيه الطفل و ضمنها تبدأ أول تجربة لبناء الهوية،

لذلك يقول **عبد الوهاب بوحديبة** : " **يجب أن يكون المجتمع العربي مجتمعا غير مستهلك للنظريات والتوجهات والآراء والمذاهب والفلسفات الغربية، وإنما عليه أن يحاول فهم نفسه بنفسه على ضوء الاختيارات الرئيسية التي يضعها لنفسه** ".[55]

إن ما تعكسه أعلى نسبة لصنف الأولياء الذين أجابوا بعدم رضاهم على الألعاب الموجودة في السوق، والذين يروا بأن فئة القصص التاريخية وقصص الأنبياء هي المفضلة لديهم لتقديمها للطفل، يعكسون نوعا من الهوية الاجتماعية التي تقر بأهمية تبني فلسفة واضحة في تنشئة الأبناء، بما يتفق وواقعهم الاجتماعي.

إذا رجعنا للملحق رقم (14) الذي يوضح عناوين القصص المقدمة للطفل لموضوع قصص الأنبياء، أو القصص التاريخية، نجدها مصنفة لأطفال المرحلة المتوسطة أو المتأخرة، فهي تمتاز في مضمونها بخصوصيات النمو المعرفي، والوجداني، والاجتماعي، للمرحلتين العمريتين السابقتين، كما أن هذا النوع من القصص لا يمكن أن يتوفر لمحتواها نماذج من الألعاب، ووسائل تعبر عن مضمونها لطفل المرحلة العمرية الأولى، من جهة أُخرى وجد أن صنف الأولياء الذين يهتمون بهذا النوع من القصص التاريخية وقصص الأنبياء غير راضين عن الألعاب الموجودة في السوق.

أن مضمون القصة المختارة من الأولياء في هذا الصنف لا تعكس خصوصيات مضمون الألعاب المنتشرة في السوق، فالكثير من هذه الألعاب لا تعكس هوية المجتمع، ولا يوجد تجسيدٌ لأبطال التاريخ، كالفاتحين، والعلماء، مثلما هو الحال للأبطال الخوارق المقدمة في أشكال عدة، ونماذج عدة، من ألعاب الأطفال المنتشرة في السوق، والتي تعبر عن نماذج لأبطال يحملون ثقافة مُنتجِها، وتغيب في مضمونها الهوية الاجتماعية للطفل.

مع تراجع النزعة الماركسية والنزعة الوظيفية في علم الاجتماع، ظهر علم الاجتماع يركز أكثر على الفاعلين Les acteurs وعلى المعنى الذي يعطيه الفاعلون لممارساتهم، لذلك يقول **برناد لاهير B.Lahire** :"**إن هناك تحولات هامة في علم الاجتماع، فقد أصبح تركيزه أكثر على الأفراد وعلى تفاعلاتهم منه على الجماعات الاجتماعية والهياكل، ولكن هذا لا يعني بالضرورة تعارضا بين الأفراد وما يحملونه من مخزون اجتماعي دائم، الذي اكتسبوه خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تختلف حسب انتماءاتهم، والفاعل الذي له اليوم العديد من الانتماءات، وحسب هذا المنظور السوسيولوجي أصبحت الأسرة تتميز بديناميكية غير مسبوقة للعلاقات بين مختلف أعضائها، وبالعلاقات التي تقيمها مع ثقافة المجتمع**".

إن الهوية الفردية أو الاجتماعية تُصنعُ من خلال عملية الاتصال، فالنظام الاجتماعي هو نتيجة تفاوضات واستراتيجيات، فالألعاب الاجتماعية يستعمل فيها الفاعلون قواعد حسب غاياتهم ومقاصدهم،

لذلك نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية والتقليد، تساهم في عملية التكيف وذلك مع الرموز و الثقافة، ولقد اتجه اهتمام **جورج هربرت ميد** في جميع أعماله لفهم الدلالة الاجتماعية للتفاعل الاجتماعي، كعملية تشكل الذات الاجتماعية.[56]

تلعب الرموز دورا مهما خلال عملية التفاعل الاجتماعي، ومن أهم هذه الرموز "**اللغة**"، فالناس يتمكنون بواسطتها من نقل انطباعاتهم وفهمهم للعالم الاجتماعي، وتطبيق ما اكتسبوه من فهم للمواقف والمعاني، فالسمة الرمزية المميزة للتفاعل تنطوي على الرموز، والمعاني، والأفعال المتبادلة للأفراد.[57]

إن المعاني التي تحملها القصص المختارة من طرف الوالدين حسب معطيات الميدان، يحاول من خلالها الوالدين تغيير نمط القدوة، بتقديم نماذج لهوية الطفل وفق الشخصيات المقدمة في رمزية البطولات والأفعال المقدمة في القصص التاريخية، وقصص الأنبياء، فالبطولة ورمزية قصص الأنبياء تحمل ثقافة خاصة تقدم للطفل لتنشئته على ما يرغبه المجتمع، وذلك بسياق واقعي حتى وإن كان من زمن الماضي، وهذا لم تجسده الألعاب المعروضة في السوق بالنسبة للصنف الأول.

ولكن هناك علامة استفهام كبيرة أمام صنف الأولياء الذين يرون بأن الألعاب الموجودة في السوق مرضية، كما أعلى نسبة لهذا الصنف كانت لفئة الأولياء الذين يفضلون شراء القصص العالمية المقتبسة، وهي متنوعة كقصص الخوارق والخرافات، والأساطير الأولى، وقصص الحيوان والأعاجيب، و يمكن أن نقول في هذا النوع من الاختيار، أن بعضا من هذه القصص يتفق والمرحلة العمرية الأولى، وهي الطفولة المبكرة.

إن فنون أدب الأطفال تحديدًا وسائطه كالقصة يعيش معاناة شديدة لافتقاره إلى ممارسة أدبية تراعي الاعتبارات التربوية والفنية لأدب الأطفال في الطفولة المبكرة، ويرى **محمد العروسي** الذي انشغل لوقت طويل في الكتابة للأطفال، أن هذه القضية مسؤولية كبيرة تمس بمستقبل الطفل، وحسب **روكس بن زايد** أن الطفل في الضمير الإنساني، وفي تراث الإنسانية، هو معنى ورمز وموضوع للوضع الإنساني، فبناء القصص للأطفال يعاني مشكلات الاتصال اللغوي، و يعاني أيضا من الروافد الثقافية الأخرى، وقد أورد **علي الحديدي** قبل قرابة عقد من الزمن في كتبه ومقالاته المكرسة لأدب الأطفال ، بأن هناك مشكلات مستحدثة بفعل انتشار قصص الأطفال خصوصا، وأدب الأطفال عموما، مثل قضايا الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتوريد، و كذلك مشكلات الشكل والمضمون في مجال فن القصص .

لقد أصبحت قصص الأطفال مرتبطة بالأبطال والخوارق، مثال ذلك قصص **سوبرمان**، وقصص الساحرات والأميرات، وباربي الخارقة، والفتيات الخارقات، كل هذه العناوين لمسلسلات و أفلام الأطفال عبارة عن نصوص قصصية قدمت في شكل أدبي قبل تحويلها إلى نصوص مرئية، كذلك نجد من أقدم القصص التي حولت إلى أفلام سندريلا، وبياض الثلج والأقزام السبعة، وأميرة الجليد (الثلج)، وأليس في

بلاد العجائب، إن الطفل يحتاج بلا شك إلى أبطال يعرف بهم نفسه، ولكن إذا كان البطل خرافيا وأسطوريا وخارقا للطبيعة، فإن ذلك سيخلق انفصاما في عالم الطفل.

يعيش الطفل في هذا النوع من القصص بطولات خيالية، ويظل عاجزا أمام الواقع، ويصبح بمقدار عجزه أمام الواقع بطلا يهرب مستعينا بالقصة الخيالية، كذلك المنقول من القصص المقتبسة الأجنبية "**قصص عالمية**" التي لا يجد فيها الطفل هويته وانتماءه، فهي ذات مضمون بعيد عن بيئته، إن القيم التي تحملها هذه القصص تجرد الطفل من الانتماء الاجتماعي، وتخلق هوة بينه وبين الواقع، والقيم التي تحملها تبعد الطفل عن واقعه وعن الاندماج والالتزام بهذا الواقع، بالإضافة إلى الفردية الشديدة التي تميز هذه القصص.

وهناك من يرى بأن منشورات الأطفال تحولت إلى بضاعة استهلاكية جديدة، وذلك بما قدمته شبكة الملاحظة للألعاب المنتشرة في محلات ألعاب الأطفال، لكل قصة من القصص العالمية التي نعرفها ألوان مختلفة من الألعاب، نجدها في الأدوات المدرسية، كما نجدها في الألعاب الفكرية، كقطع البوزل، ونلاحظها أيضا في الألعاب الحركية، و في الملابس و المفروشات الخاصة بالأطفال، كما أن بعض الأولياء يعبرون عن احترامهم للطفولة بتقديم ديكور في غرف أطفالهم وذلك باستغلال شخصيات قصص الأطفال سواء للذكور أو الإناث، من هنا نفهم سبب ارتباط الصنف الأول بألعاب السوق، بحيث يعكس الواقع رغبات الأولياء وتصوراتهم للقصة كأسلوب يحمل الجديد لعالم الطفل، ويقدم دلالات جديدة لشخصيات القصص كنموذج قدوة، و عدم ارتباط الصنف الثاني بالألعاب المنتشرة في السوق، لغياب النموذج الذي تقدمه القصص المختارة .

9. الهوية والخصوصية العمرية في الموروث الثقافي للوالدين:

لقد أصبح ما يتم إنتاجه للأطفال من وسائط ثقافية كالقصة، والشعر، والمسرح، والدراما، مادة أساسية في مؤتمرات الأدباء العرب منذ بداية المؤتمر العاشر المنعقد في الجزائر عام **1975م**، وقد كانت الالتفاتة و الاهتمام بأدب الأطفال متأخرة، تزامنت مع الإنتاج الذي يقدم للطفل، والذي أصبح ظاهرة لافتة في سبعينيات القرن العشرين، فكان من الضروري أن يرافق هذا الإنتاج اهتمام ودراسة الجهات المختلفة المهتمة بتربية الأطفال وتثقيفهم.[58]

لقد أثيرت على نطاق واسع مشكلات مستحدثة بفعل انتشار أدب الأطفال، مثل قضايا الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتوريد، والعلاقة بين أشكال فن القصة ومضامينها، وخصوصيات الإبداع القصصي للأطفال في مختلف الأعمار، كما أثيرت نقطة إعادة النظر في الإنتاج الأدبي للطفل وفق اعتبارات وأهداف تراعي الطفل العربي في بيئته، ومجتمعه وفي إطار لغته.[59]

لقد توزع الاهتمام بالطفولة في التراث العربي في نقاط عدة، أهمها مخاطبة الأطفال في فنون الحكاية الشعبية، مثل الحيوان، والجان، والحكاية المرحة، وأغلبها غير مكتوب، وعلى الهدهدات و ألعاب الأغاني، وكذا على الأدب التعليمي المشهورة للكبار والصغار.

لقد لوحظ أن بحوث المؤتمرات باستثناء المؤتمر الثاني عشر والثالث عشر، غلب عليهم طابع البحث في الأدب المكتوب عن الأطفال، لا الأدب الموجه إلى الأطفال، ولعل كتابة **عبد العزيز المقالح** تدل على هذا التوجه، حيث حاول أن يتتبع في دراسته نصيب الطفل من الأدب العربي القديم والحديث، وذلك شعرًا ونثرًا.

و يعترف **عبد العزيز المقالح** أنه خرج من محاولته هذه إلى حقيقة مخيبة للآمال، وهي أن الأدب العربي أدب كبار ليس فيه للصغار أي نصيب يذكر، ولا مكان للطفل العربي في أدب آبائه وأجداده، إلا أن يكون موضوع استعطاف، كما اتضح له أن الأدب الحديث أو المعاصر يكاد يخلو هو الآخر من أدب الطفل، باستثناء محاولتين رائدتين خلال جيلين معاصرين يمثل الجيل الأول فيها كل من **أحمد شوقي**، و **كامل الكيلاني**، ويمثل الجيل الثاني **سليمان العيسي**، و **زكريا تامر**، وهم أبرز وجوه الجيلين.

هناك سببين يفسر بهما غياب أدب الطفل في تراثنا الأدبي القديم، الأول أن الأدب العربي في البداية نشأ سماعيا، يستدعي تقبله درجة من الانفعال، و إدراك معانيه يحتاج لمستوى معين من الثقافة التي لا تتوافر للطفل، والثاني يتعلق بتطور الظاهرة الأدبية، فحين أصبح الأدب العربي مكتوبا كانت القراءة محدودة الانتشار، ومتاحة للقادرين والمحظوظين من الكبار. فالأطفال ليسوا قادرين على القراءة، خاصة إذا توجهنا بهذا الموروث إلى الطفولة الأولى.

يعترف **محي الدين خريف** قائلا:" كتبت عنهم ولم أكتب لهم، كتب عن الأطفال أكثر من عشرين سنة، ولكني لم أكتب لهم وهذا لسببين، أولهما هو ما اعتدته من معاملة مع الكبار، وثانيا هو مباشرتي لتعليم الأطفال خلال عقدين من الزمن، وما رأيته بما أسميه بأدب المحاور وما يتداول فيه من الشعر، خاصة قطعا قديمة لا تعبر عن واقع الطفل، ولا تمس عالمه ولا تحرك إحساسه، من أمثال ذلك **ربيعية صفي الدين الحلي** أو **أحمد شوقي** .[60]

لقد كرس **محمد الجزائري** جانبا من بحثه للاعتبارات التي يجب مراعاتها في أدب الأطفال، مثل مبدأ المراحل العمرية مع الأخذ بالحسبان خصوصية كل مرحلة عمرية على حدة، وقضية تقنية الكتابة للطفل، وضرورة معرفة الأديب لحجم قاموس الطفل وملكته وفق سنه، والعمل على تأكيد القيم الايجابية، وتثبيتها والابتعاد عن نقد القيم السلبية، وعرض تناقضاتها، وتعليم الطفل طريقة أفضل في الحياة اليومية.[61]

في الحقيقة بمجرد أن يفتح الطفل عينيه للنور يبدأ تماسه العفوي مع الأدب، فحينما يكف الطفل عن البكاء وينصت إلى صوت أمه بجانبه منشدة أو مرددة بعض الأقوال الحلوة والموزونة، أو تهدهده قبل النوم ببعض أغانيها فيغفو عليها، هنا يكون الطفل مع تماس بالموسيقى وهي عنصر أساسي في الأدب بعامة، الشعر خاصة، وحينما يغادر المهد وينمو وينضج مداركه نراه يولع بالحكايات، والقصص القصيرة التي غلب فيها الإيقاع فيرد فيها الشعر أحيانا، كما هي الحال في الحكايات الشعبية، ومن يراقب الطفل يراه أحيانا ينصت ويحب أن تعاد على مسامعه قصة غاب عنها المعنى، وثبت فيها الإيقاع فقط، ويزيد ولعه بالجدة أو العمة أو الكبيرة في الأسرة القادرة على سرد الحكايات، ومن منا لا يحمل في ذاكرته صور محببة عن أب أو أم أو جدة يلتف حوله الأطفال ليستمعوا لصوته يسرد حكايات زمان.[62]

ما أشد وحشتنا الآن إلى غياب هذا الركن في بيوتنا، و الذي أصبح مكانا للبرامج التلفزيونية، والترفيهية التي غالبا ما تؤثر في الأطفال بما لا نرغب، كما أن غياب هذا الركن سببه تعقد الحياة الاجتماعية، وتغير البناء الأسري، و تغير مضمون الوظائف الاجتماعية الموكلة إلى الأم، وتعدد أدوارها بعد خروجها إلى العمل، كذلك تغير المجال الاجتماعي بندرة الرفاق ولعبهم الجماعي المشترك، وما يرافقه من أناشيد وتعبيرات شعبية، وهي لون من ألوان أدب الأطفال الذي يحتاج إلى الجمع، فالأخوان **جرايم** عملا على جمع التراث الشعبي الألماني، لذلك لازال صداه ومضامين الحكايات السالفة إلى الآن يتجول حول بقاع العالم، بينما تراثنا وثقافتنا التي كانت تزخر بالكثير من الرموز في الحكايات المقدمة للطفل لم تجد المبادرة لذلك .

من خلال المجالات العفوية التلقائية يتعرف الطفل إلى بذور الأدب الشعبي الذي لا غنى للأدب الكلاسيكي عنه، والاستفادة من موارده، فهو أدب للكبار يُنقل بصورة عفوية إلى الأطفال، والقصة المختارة من طرف الوالدين أداة تثقيفية تربوية للأطفال، ولأن تطور أدب الأطفال واكب و رافق تغير النظرة إلى الطفل وإلى تربيته، توطدت الصلة بين أدب الأطفال و تربيتهم في أوائل القرن العشرين، على الرغم من أن الكتاب الأول للأطفال طبع في القرن الخامس عشر.

إن أدب الأطفال بوجوهه المتعددة الشعرية والنثرية كالقصة والأنشودة على وجه التحديد، يجب أن يقوم على ركنين أساسيين، الركن الأول هو الطفل لأنه يمر بمراحل نمو متكاملة ومختلفة سواء الجسدية، أو الانفعالية، أو العقلية، أو الاجتماعية، و لكل مرحلة من مراحل نموه مطالب معينة يجب على الوالدين أن يراعوها، سواء في الشكل أو المضمون، وعلى الوالدين أن يكونا على علم بهذه المراحل ليتمكنوا من تقديم ما يحتاجه الطفل، فالمرحلة المبكرة كما قدمنا سابقا لها خصوصيات في المضمون القصصي، وهي مرحلة واقعية ترتبط بالبيئة الحسية والخيال خاصة اللعب الإيهامي الدرامي، فليس كل ما يقدم للطفل في العمر الأول صالح أو سليم في الشكل والمضمون.

أما بالنسبة لأصالة المضمون الثقافي للقصة أو حتى الشعر يجب أن يراعى فيه تغذية فكر الطفل بالمعلومات، والمهارات العلمية، أو التاريخية، وأن يزوده المضمون المقروء بالقيم الاجتماعية، والجمالية، والإنسانية عموما، فالوالدين مطالبان في تنشئتهما الاجتماعية للطفل بمعرفة درجة مواءمة نص القصة لعمر طفلهما.

تجيب القصة في فائدتها على حاجة أساسية لدى الطفل وهي التفتح والاتصال بالآخرين و البيئة المحيطة، كما تساعده على فهم مشكلاته، ويتعلم طرقا لحلها، كما أنها تجيب على حاجة أخرى هي المعرفة فتشبع له حاجة حب الاستطلاع والفضول الذي يميز الطفولة المبكرة، فالطفل باحث ومجرب من الطراز الأول، وما إن يبدأ بالكلام واستغلال ملاحظاته الدقيقة، يقبل على العالم لحل رموزه، لذلك نجده يتميز بكثرة السؤال، حتى أن أسئلته تثير تعجب الكبار و تجعلهم في كثير من الأحيان في حالة عجز.

إن موقف الكبار متحيز نحو الطفل فيصفونه بالغباء و العجز، والحقيقة أن الطفل في كثير من الأحيان يلعب لعبة الكبار فيتغابى على الرغم من أنه يعرف أن الكبار يلعبون معه لعبة غير أمينة وغير شريفة، إلا أنه بسبب حاجته إليهم يضطر لأن يقوم بهذا الدور.[63]

إن الوالدين في كثير من الأحيان يكذبون على الطفل ويعطونه إجابات غير مسؤولة بعيدة عن الواقع، و يؤثر نوع القصص المختارة من طرفهما و البعيدة عن واقعه الاجتماعي على قدراته الإدراكية، فالطفل لا يستطيع اكتشاف العالم بمفرده بطبيعة الحال، لذلك هو بحاجة إلى والديه لذلك من الضروري العمل على إشباع حاجته للمعرفة في تعاملهما المباشر خلال عملية التنشئة، وطريقة تقديمهم لمضمون القصة .

كثيرا ما ننقل إلى الطفل معرفة خرافية، ونفسر له الظواهر بالخرافات، فنشوه عالمه وفكره بالجان، والعفاريت، والشياطين، والغيلان، و الساحرات ...إلخ، كذلك قصص الأطفال في العصر الحالي مليئة بالأطفال الخرافيين، والشخصيات الخرافية الجبارة **كسوبرمان** و **هولك**، وكذلك مليئة بالرومانسية والخوارق كالأميرات والأساطير و الساحرات للقضاء على الشر، أو لتقديم المساعدات بقوى خرافية أو غيبية.

إن الطفل بحاجة إلى أبطال يعرف بهم نفسه، ويعرف بهم العالم، ولكن إذا كان الأبطال خرافيين وأسطوريين خارقين للطبيعة، فإن ذلك سيخلق انفصاما في عالم الطفل فيعيش بطولات في القصة ويظل عاجزا أمام الواقع، ونلاحظ أن الأولياء لا يستعينون بما كانت تحكيه الجدات، ولكن أصبح لديهم اتجاهات جديدة نحو مضمون القصة المختارة، فالقصص المفضلة حسب أفراد عينة الدراسة منقولة عن ثقافات أجنبية، ليست لها علاقة ببيئتنا الاجتماعية ولا باهتماماتنا.

إن القيم التي تحملها القصص الأجنبية والتي لا يراعي فيها الوالدين عمر طفلهم، وخصوصيات مراحل نموه تجرد الطفل من انتماءه الاجتماعي، وتخلق بينه وبين الواقع هوة؟، لأنها تحتوي على قيم تبعد الطفل عن واقعه، وعن الاندماج والالتزام بهذا الواقع، بالإضافة إلى الفردية الشديدة التي تحملها مضامين هذه القصص وأحيانا السلبية ،وهذا يشوش نموه ويعرقل إبداعه. [64]

إن الشخصية البطولية المقدمة في القصص المقروءة للطفل تحديدا الطفولة المبكرة، هي شخصيات لا يمكن للطفل أن يقلدها ومن الغباء أن يقدم الوالدين للطفل شخصيات بطولية تشعره بالعجز، كما أن النموذج المقلد يقدِم مفهوم البطولة بمضامين خاطئة، لذلك يلعب نوع القصص المختارة دورًا مهم في إبراز درجة وعي الأولياء بالمضامين التي يريدون إيصالها للطفل كمتلقي، هل هي هادفة؟ أم أنها مجرد قصة جذبت الطرفين(الوالدين–الطفل)؟ .

يجب أن يختار الوالدين للطفل أبطالا وطنيين وما أكثرهم، فهم شخصيات حقيقية ويتسمون بالبطولة الواقعية، يتعلم الطفل منهم المضمون الحقيقي للبطولة، وإذا ما أراد الوالدين تعميق إحساس الأطفال بالانتماء عليهم أن يعرضوا لهم أبطالا حقيقيين كنماذج للقدوة يحملون قيما ايجابية، ومن الملاحظ أن أغلب البطولات المعروضة في قصص الأطفال هي بطولات فردية، و ينتج عن ذلك فردانية الطفل، وهذا يؤثر على اندماجه الاجتماعي، لذلك من المفيد للوالدين مساعدة الطفل في معرفة البطولات الجماعية.

ترى **السيدة صبيحة فارس** * أن هناك خطر من إمكانية تحول منشورات الأطفال إلى بضاعة استهلاكية جديدة، وذلك لأن أدب الأطفال له مقومات ولا يمكن أن يستغل كبضاعة تجارية، فيجب أن يراعى فيه الجانب السيكو– سوسيولوجي للطفل، وذلك من ناحية خصوصيات النمو والانتماء الاجتماعي، ومن الناحية العلاجية والتربوية، إن تربية الوالدين التي تتسم بالقمعية تدفع الطفل إلى الامتثال والسلبية، لأنهما ينتهجان سياسة القمع والتخويف، تماما كما يمارس على الكبار، و عليهما تقديم طرق المجابهة الواقعية والفعلية، وتعلم طرق التصدي الناجح والايجابي، فلا يجب تعليم الأطفال طرق " **حلول سبرمان** " أو "**سندريلا**" فهي قصص غريبة عن واقع عالم الطفولة حتى في مجتمعاتها.[65]

من خلال الدراسة الميدانية والحصول على العناوين المفضلة لشراء من طرف الوالدين لأطفالهم، قمنا في الإطار المنهجي بتقديم خصوصيات الفرضية الرابعة، بحيث اعتمدنا على تحليل المحتوى بالفئات، فقدمنا الفئات من خلال عناوين القصص بعد وضعها في وحدات، ثم صنفت بحسب موضوع القصة، والجدول رقم(54) يوضح تصنيف أسماء القصص المفضلة من طرف الوالدين أفراد عينة البحث وذلك حسب فئة الموضوع.

جدول رقم (54) :يوضح تصنيف أسماء القصص المشترات من طرف عينة البحث للطفل:

فئة الموضوع (مضمون القصة)			
رقم	الوحدات	التكرار	النسبة
01	قصص عالمية مقتبسة	100	%49.01
02	قصص خيالية	07	%3.43
03	قصص الأنبياء في القرآن	12	%5.88
04	قصص الحيوانات	51	%25
05	قصص تربوية	23	%11.27
06	قصص التلوين	03	%1.47
07	قصص شعبية	08	%3.92
	المجمـــــــــوع	**204**	**%100**

التعليق الإحصائي:

يتضح من الجدول أن أعلى نسبة كانت في عناوين القصص العالمية المقتبسة وهي 49.01% ممثلة في الوحدة رقم(01)، تليها نسبة عناوين قصص الحيوانات والتي قدرت بـ 25% وجاءت في الوحدة رقم(04)، أما النسبة الثالثة فجاءت لعناوين القصص التربوية وهي منخفضة مقارنة بنسبة الوحدة (01) و(04) وهي 11.27% وهي في الوحدة رقم (05)، بالنسبة لعناوين قصص الأنبياء في القرآن فكانت بنسبة 5.88% ممثلة في الوحدة رقم (03)، و الوحدة رقم (07) مثلت عناوين القصص الشعبية بنسبة 3.92%، أما نسبة الوحدة رقم (02) لعناوين قصص خيالية فنسبتها قدرت 3.43%، وأخيرا نسبة 1.47 لعناوين قصص التلوين للوحدة رقم (06).

التحليل السوسيولوجي:

إن أعلى نسبة في جدول الوحدات المقدم، كانت لصنف القصص العالمية المقتبسة وهي 49.01%، ولكن عموما علينا أن نوضح ما هي القصص المقتبسة العالمية وهي:" **القصص المترجمة والتي تساهم في تشكيل الوعي الثقافي للطفل و تعبر بصفة عامة عن أوضاع مجتمعات تختلف في ثقافتها عن مجتمعنا وتتحول تلك الاختلافات الثقافية والاجتماعية إلى وجهات نظر غريبة ثقافيا عن الطفل، ولا يدرك الوالدين أن ما تحمله هذه القصص من قيم تشكل تشويها لوعي الطفل، وتهدد بناء شخصيته وتكوين عواطفه**".[66]

فالقصص المترجمة هي القصص العالمية والتي صنفت في شكل وحدات للتحليل للاختيارات الوالدين، من خلال العناوين المفضلة لشرائها للطفل، وهي التي أخذت أعلى نسبة لدى وحدات عينة الدراسة، ويبين الملحق رقم (17)* أن أعلى نسبة كانت في ثلاث عناوين غلب اختيارهم من طرف الآباء كعناوين مفضلة، وهي قصة "**سندريلا**"، و قصة "**بياض الثلج** "، وقصة "**ذات الرداء الأحمر** "، وحسب التصنيف تعتبر هذه القصص موجهة للمرحلة العمرية طفولة متأخرة لأطفال من (9-12) سنة فهي لا تتوافق مع مرحلة الطفولة المبكرة.

هذه القصص المختارة من طرف أفراد عينة الدراسة للطفل في المرحلة الأولى هي من القصص العالمية المقتبسة و المترجمة، و التي تحمل أحداثا خيالية، و أبطال لديهم قدرات خارقة أو تساعدهم قدرات خارقة كالساحرة، و الحصول على المعجزات و تسخير الطبيعة لخدمة بطل القصة ، و هي في الحقيقة نوع من القصص الشعبية للمجتمعات التي أنتجتها، و قد ذكرنا سابقا دور **الإخوة جرايم** في جمع التراث الشعبي الألماني و الذي ترجم إلى لغات العالم.

إن الأطفال شغوفين بالقصص و محبون لها، و مولعون بأبطالها و قابلون للتأثر بهم والتوحد معهم و محاكاتهم، لذلك هناك ما يدعو إلى إعادة النظر في مضمون تلك القصص، و مدى تلبيتها لمتطلبات الوعي الثقافي للطفل، فهي قصص وافدة من مجتمعات أخرى و ثقافات مختلفة.

و القصص العالمية أيضا عبارة عن قصص الأساطير التي يفسر ظواهر طبيعية خارقة، و تحمل عددا من الأحداث الغريبة، كأن يكون فيها الجنيات، و العفاريت، و الأقزام، و السحرة، و ابرز هذه القصص قصة **سندريلا**، و قصة **بياض الثلج**، التي ظهرت كعناوين مفضلة في اختبارات الوالدين، و هذا النوع من القصص هي مثار جدل من قبل بعض الباحثين، فمنهم من يرفض تقديم هذا النوع من القصص للأطفال لأنها مربكة و رموزها صعبة الاستيعاب، و آخرون برون أنها ضرورية لاحتوائها الإثارة و الخيال.[67]

لقد اتفق العلماء و النقاد على أن القصة هي حكاية مروية عن حادثة أو مجموعة الأحداث تشابكت فيما بينها مستمدة من الواقع و قد تكون من نسيج الخيال.[68] و الطفل في المرحلة العمرية الأولى له خصوصيات يجب احترامها .

إن تكوين المفاهيم و طرق اكتسابها هو ما يميز المراحل النهائية للأطفال، ينتقل الطفل من العملية الحسية إلى التصورية إلى الرمزي، و تكون هذه العمليات علامات دالة على الطفولة أو نهاية مرحلة من مراحل النمو، لتنتهي سمات و تبدأ سمات أخرى، و هذا ما يميز الطفل عن الشخص الكبير، فالطفل لا يفكر إلا أثناء الفعل الراهن ، فالطفل حاضر و راهنه واقعه.[69]

في مرحلة الطفولة الأولى يكون الفعل و الحركة هما السبيل لفهم البيئة، و تكون أفعال الطفل و تصرفاته مادية، و عليه يكون إدراك الطفل للأشياء عن طريق التفاعل الحسي المباشر، و هذا الفعل ثنائي الأبعاد يتعلم منه الطفل و يمارس ما تعلم، فيكتسب الخبرة و التجربة، و يتمكن من الاحتفاظ بالصور الذهنية للأشياء، و استعمال اللعب الخيالي.[70]

و لنا أن نلاحظ كيف يقوم بإعادة نص القصص المقروءة عليه في لعبه الإيهامي، و كيف يتأثر بشخصيات القصة و ما تحمله من دلالات سواء الشر أو الخير، فالطفل يتوحد مع شخصية البطل مهما كان نموذج البطولة المقدم، كما انه يختار في ما قدم له من خرافات و شخصيات خرافية، ويحاول نقلها إلى المحسوس في لعبه الإيهامي .

إن للطفل القدرة على بعض الاستجابات التي تعتمد الإدراك الحسي، لا التفكير، ليس اللعب في منطلقه الحسي الحركي إلا محض استجابة للواقع في الأنا، فبالمعنى المزدوج للكلمة نجد المعنى البيولوجي للاستيعاب الوظيفي، و هو ما يفسر أن العاب الطفل تنمي فعليا أعضاء الجسم و سلوكياته، و بالمعنى السيكولوجي احتواء الأشياء في النشاط الذاتي.[71]

لقد لاحظ العلماء أن التمثيل يظل بواسطة الصور العقلية تابعا للجوانب الإجرائية، و بتشجيع تطور الصور العقلية عند الطفل لذلك تبقى ثابتة، مرتبطة بتكرار ما يلاحظه الطفل نظرا لعدم قدرته على التوقع، و استباق الحركة بالإضافة إلى عدم قدرته على استخدام الرمز اللغوي.[72]

إن الاكتساب الأولي للغة يعتمد على ما يتم تعلمه، و لا يوجد عند الطفل في البداية ما اسمه المعنى ، لأن اكتسابه اللغة يحكمه مقومان، مقوم فطري و مقوم خاص بالنمو الإدراكي المعرفي.[73]

إن القصص المختارة من طرف الأولياء تعكس نمط معين من أدب الأطفال، و هي قصص مشبعة بالخيال، لكنها من جهة أخرى تمجد البطولة الفردية، و ينصح البعض بصلاحيتها لأطفال ما بعد الحادية عشر، حيث يمكن للطفل أن يفرق بين الواقع و الخيال، فطفل المرحلة المبكرة بمحاكاته للمثل الأعلى من الدائرة الضيقة التي يعيشها أولهم الوالدين و كذا أبطال القصص المختارة له، ينتقل بتمثيل الشخصيات التي قرأ عنها، و هو نوع من النماذج التي تشكل و عيه و شخصيته.

من خلال ما تم عرضه من المهم تحليل القصص الثلاثة و هي العناوين المفضلة من طرف الوالدين، للاطلاع على أسباب جذبها، فالواقع الميداني و ما تم الحصول عليه من عناوين مفضلة يعكس عدم اهتمام الأولياء بالقصص الشعبي، أو حتى بالقصص الدينية كنوعين من أنواع القصص المفضلة في تنشئة الطفل، و بناء نسق الشخصية وفقا للواقع الاجتماعي و بيئته الثقافية .

10.حكاية الوالدين لقصة ما قبل النوم بين التراث و المترجم :

إن من ابرز القصص التي يتم تداولها في الوسط الأسري، أي داخل البيت هي القصص الشعبية، و أول المتلقين لها هو الطفل، لأنه شغوف بالحكايات و قبل خروجه من الفضاء الأسرة، تكون الأم أو الجدة أو العمة الكبرى هي أول راوي له، لذلك هناك علاقة ذات خصوصية ثقافية ، وارتباطه بأمه يعكس حاجة الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية إلى الأم و أدوارها التربوية، فيستفيد من مخزون هائل من القيم الاجتماعية .

إن للام دورا مهما و أساسي في بناء و تأسيس شخصية متوازنة للطفل، فتعكس الأم الحياة الجماعية و القيم في مضمون القصص التي تحكيها لطفلها، بحيث تقدم له مجموعة من القصص الشعبي الذي يحتوي على ثقافته، فهذه القصص المحكية من طرف الأم و نادرا من طرف الأب تمثل حلقة ربط بين الأفراد و تبين قوة الجماعة التي ينتمي إليها الطفل.

إن ما تحكيه الأم للأبناء ما هو إلا نوع من التقليد السلوكي ورثته، و هي تقوم فيه بأداء وظيفتين مهمتين، وظيفة التعليم و التربية، فالقصة الشعبية التي تحكيها الأم للطفل يتعلم من خلالها اللغة، و ذلك بواسطة محاكاة النماذج المتكررة، و تترسخ في ذاكرته الصور الذهنية للصور الصوتية في بدايات اشتغال جهازه الإدراكي، فالأطفال يتعلمون نماذجهم اللغوية أولا من الوالدين .

إن القصص المحكية في الليل و المشهورة بأنها قصص شعبية، لها مكانة مهمة في حياة الطفل داخل البيت، فعمر الطفل يحدد حاجاته، يكتسب من خلالها عددا من الخبرات و التجارب، و يتزود بالقيم الاجتماعية، لذلك فالطفل لا ينفصل عن السياق الاجتماعي، و هو انعكاس للمعتقدات الشعبية السائدة التي تساهم في تشكيل وعيه، و تتضمنها ذاكرته بمجرد اهتمامه بسماع حكايات الأم و الجدة .[74]

من ابرز ما يميز القصة المحكية للطفل عند النوم، تقوية روح الجماعة لدى و تماسكها، و هو هدف تتقاطع فيه كل القصص، و تدفع عن الجماعة أسباب الانقسام، لذلك تعد القصة الشعبية ذات وظيفة اجتماعية مهمة، كما تخاطب الكيان العاطفي للطفل، و تربط عواطفه بالعقل، فيرتب بذلك قائمة من الواجبات و الحقوق المتمثلة في مجموع الأوامر و النواهي التي تردد في متن القصة، فكل الأطفال يسمعون عن "**الغول**" رمزا الخوف و الشر، و يسمعون عن البطل الذي يغلبه ، ليُقروا أن الخير دائم هو المنتصر.[75]

إن هناك العديد من الحكايات التي يحكيها الآباء للأطفال، تتضمن واقعا اجتماعيا تساهم في تأصيل القيم الأخلاقية الايجابية، و تكشف عن طبيعة العلاقات داخل المجتمع، وقد تكون هذه الحكايات شعبية أو خرافية أو حكايات مرح أو حكايات الحيوان، و قد تدرج الأساطير أحيانا ضمن هذه الموروثات، فالناس ينتقمون عبر الحكايات أحيانا ممن يقهرونهم و يبطشون بهم. [76]

إن الحكايات الشعبية ليس لديها مؤلف واحد بل هي نتاج مجموعة كبيرة من ألوان السرد القصصي الشفهي، و هي تعبر عن شخصية الجماعة لا شخصية الفرد، و قد حاول البعض جمع الحكايات و الأغاني الشعبية، كالفيلسوف المائي " **هردر** "، و الذي يصر على أن مبدع هذه الطبوع الشعبية هو الشعب، وتابعه كما ذكرنا سابقا **الأخوان جرايم**

تتشابه الحكايات الشعبية لأنها ترجع إلى أصول عالمية ورثتها الأجيال، و لكن تلك الحكايات تظل مطبوعة بطابع البيئة التي روجت فيها، و يظل كل شعب يحكيها بطريقته الخاصة، و لقد استمد كثير من قصاصي الأطفال من الحكايات الشعبية أفكارًا لقصصهم.

لقد كان **يوشكين** الشاعر الروسي الكبير **(1837/1799) م** يحب الاستماع إلى الحكايات التي كانت تحكيها مربيتيه العجوز، و قد كتب يقول عن تلك الحكايات:" **ما أبهج تلك الحكايات، إن كل واحدة منها قصيدة شعر**".

و يرى **نعمان الهيتي** انه من الضروري تجديد أفكار بعض الحكايات التي تقدم للأطفال، وتجديد الحكايات الشعبية الخرافية، وحذف كل ما يشوبها من الإبهام الذي يقف الطفل قبالته محتارًا، و وضعها في قوالب جديدة، و هذا لا يعني أن تمسخ تلك الحكايات وتقصى.[77]

إن المحاولة التي قدمها **الأخوان جرايم** في جمع التراث الشعبي الألماني، كانت بهدف حماية تلك الحكايات من الاندثار، و لم يكن هدفهما أن تكون زادا للأطفال، فقد أرادا بهذا العمل الحفاظ على الهوية الألمانية، بتدوين اللغة الألمانية وتنقيتها من الشوائب، وكذلك اعتبر كنوع من التأريخ للموروث الألماني.

و الحكايات الخرافية قريبة إلى مدارك الأطفال، يضاف إلى ذلك خصوبتها و اشتمالها على عجائب و بطولات، و غرائب و مشاعر الوفاء و التضحية، و هذا يجذب الطفل ويستهويه، و لكن الكثير من الخرافات تبث في الطفل الرعب و الخوف و القلق، و الجبن و الكراهية، ما يدفع بهم إلى الإيمان بالغيبيات و التفكير الخرافي، و القبول بالتفسيرات المطمئنة و التحليلات الواهية.

و تكمن خطورة بعض الحكايات الخرافية الشفهية في أنها تتناول الطفل و هو في المهد، فتزرع فيه السلبيات و تعلمه الهروب من المسؤولية و نزعة التبرير، و الجبن و التواكل، و تعلمه التقليد و التقيد بالقوالب و الشكليات الجاهزة، و الإيمان بالخوارق، لذلك من المهم أن يحسن الوالدين الاختيار وفقا لضوابط تربوية و أدبية.[78]

و الجدول الموالي يوضح تصنيف عناوين القصص المحكية من طرف الوالدين عينة البحث و ذلك قبل النوم، وقد تم تقديم تصنيف القصص المحكية وفق الوحدات المقدمة في جدول الوحدات لفئة الموضوع التي اعتمدنا في تطبيقه على مضمون القصة .

جدول رقم(55): يوضح تصنيف عناوين القصص المحكية قبل النوم من طرف عينة البحث:

	فئة الموضوع (مضمون القصة)		
الرقم	الوحدات	التكرار	النسبة
01	قصص من التراث الشعبي	25	%17.48
02	قصص الأنبياء في القرآن	12	%8.39
03	قصص عالمية مقتبسة	63	%44.05
04	قصص الحيوانات	29	%20.27
05	قصص تربوية	14	%9.79
	المجمـــــــــوع	**143**	**%100**

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (03) وهي الخاصة بصنف القصص العالمية المقتبسة وقدرت بـ 44.05%، تليها نسبة صنف القصص المحكية لقصص الحيوانات بـ 20.27% ممثلة في الوحدة رقم(04)، ثم قصص التراث الشعبي بنسبة 17.48% في الوحدة رقم (01)، أما بنسبة لصنف القصص التربوية فقدرت بـ 9.79% في الوحدة رقم (05)، ثم نسبة صنف قصص الأنبياء في القرآن وهي 8.39% في الوحدة رقم (02).

التحليل السوسيولوجي :

ما نلاحظه في الجدول رقم (55) هو أن القصص العالمية المقتبسة و الذي مثلته الوحدة الثالثة في الجدول لمؤشرات وحدات الفئة للموضوع قدرت بأعلى نسبة و هي 44,05 %، نقصد بالقصص المقتبسة العالمية، مجموع القصص و الحكايات الشعبية و الخرافية و الأساطير الناتجة عن ثقافة الشعوب المختلفة، و قد كانت الحكايات الأسطورية أو الخرافية مثارا للجدل من قبل الباحثين، فمنهم من كان يرفض تقديم قصص الأساطير للأطفال خاصة مرحلة الطفولة الأولى، باعتبارها معقدة و تسبب الإرباك لهم، و تشتمل على رموز كثيرة تجعلها صعبة الاستيعاب في عقول الأطفال، و منهم من يراها ضرورية للأطفال لاحتوائها على المتعة و التسلية و الإثارة، و لأنها تخلق حافزًا للخيال خاصة في عصرنا المتطور.[79]

نذكر أيضا أن من بين النسب العالية نذكر مؤشر الوحدة الرابعة وهي صنف قصص الحيوان بنسبة 20,27 %، مقارنة بأنواع القصص الأخرى، و يحتوي هذا النوع من القصص على الحيوان كشخصية رئيسية في مضمون القصة، و قصص الحيوان من أقدم أنواع الحكايات التي عرفها الإنسان، و من أشهر

هذا النوع قصص " **كليلة و دمنة** " التي تعرض الحيوانات بطباع الإنسان، فتتحدث و تتصرف مثله، وإن احتفظت في الغالب على خصائصها الحيوانية .

يتخذ الحيوان في قصص الأطفال في كثير من الأحيان رمز لطبع ما، فالكلب مثلا يرمز للوفاء، و قد يتخذ الحيوان صفة غير حقيقية فيه.[80] كالثعلب الصديق المحب لخدمة صديقه، و ترتبط قصص الحيوان بمواضيع متعددة فقد نجدها في قصص المغامرات، أو في قصص البطولة، و قد تلعب دور شخصيات لقصص الخيال العلمي، كما تحتوي الحكايات الشعبية و الخرافية على العديد من أنواع الحيوان بقدرات خارقة.[81]

إن ما نلاحظه من خلال بناء وحدات فئة الموضوع بالنسبة لنوع القصص المحكية و المفضلة في تقديمها للطفل خلال النوم، هي القصص المقتبسة، و قد تحدد في الدراسة الميدانية ثلاث عناوين* يفضل الوالدين تقديمها كحكاية للنوم و هي: " **سندريلا** " و قصة " **بياض الثلج** " و قصة " **ذات الرداء الأحمر** "، وهذا ما يوضحه الملحق رقم(18) .

يعتبر هذا النوع من القصص خارج إطار الثقافة الشعبية للوالدين، فمن الممكن تقبل تفضيل هذه العناوين كقصص للقراءة، ولكن نفس العناوين تقدم كحكاية للنوم للطفل، هذا يدفعنا إلى التساؤل عن رصيد الوالدين من الحكايات الأولى، أي حكايات الأمهات و الجدات، و يتضح من خلال الملحق (18)* أن عدد عناوين القصص الشعبية المأخوذة من تراث القصص الجزائري قليلة جدا مقارنة بالعناوين المفضلة كحكاية لها قبل النوم .

كما أن هناك ملاحظة مهمة فيما يخص العناوين المقدمة من القصص المفضلة من طرف الوالدين، فخلال عملية التفريغ لاحظنا استخدام اللغة الفرنسية بالنسبة لأفراد عينة الدراسة، و اغلب عناوين القصص المقدمة في الملحقين(17)*، (18)* كانت في الحقيقة باللغة الفرنسية خاصة العناوين الثلاث، و التي كانت نسب اختيارهم عالية مقارنة بالقصص الأخرى، و لقد استخدمت عينة البحث اللغة الفرنسية على الرغم من أن الأسئلة تم تقديمها باللغة العربية .

يمكن تقديم قراءة مهمة جدا في هذه الملاحظة أن هناك نوع من النفي للغة الأم (العربية)، و هنا نجد نوعا من تشريع الهيمنة وتبرير الاستعمار و نفي الهوية المحلية و هو ما يؤسس للبحث عن التطور و المعرفة باستعمال لغة الآخر أي الغرب.[82]

هكذا تتكشف لنا صيرورة الصراع بين لغة الغالب و لغة المغلوب، أي لغتنا و لغة الآخر، و يقبع خلف نفي لغتنا نفي ثقافة الجماعة المنتجة لها، فهذه اللغة لا مبرر لوجودها إلا لإثبات تفوق المهيمن و تشريع هيمنته، فعند ابن خلدون اللغة هي نتاج اجتماعي، و تكون بلسان الأمة الغالبة، فيفسرها اجتماعيا باعتباره مواصفات الأقوياء و المتغلبين في كل مجتمع.[83]

إنها ظاهرة اجتماعية تاريخية تتطور بالاستعمال فيتعلمها الأطفال، و تكتسب بالتنشئة الاجتماعية، ضمن صيرورة من التعلم و التكرار، و يبدوا أن ابن خلدون تيقظ إلى أهمية مرحلة الطفولة في ترسيخ ملكة اللغة ويرى أن :"**ما يكتسبه الطفل خلال سنوات تعليمه الأولى اشد رسوخا و هو الأصل لما بعده**"، و هذه الفكرة عُدت اكتشافا في بدايات القرن العشرين قدمته المقاربة الأنثروبولوجية للثقافة، خاصة مدرسة ""**الثقافة الشخصية** "، و تؤكد هذه المدرسة لكل من **روث بينديكن Ruth Benedict**، و **مارغريت ميد Margaret Mead**، و **رالف لينتون Ralph Linton**، و **ابراهام كاردينر Abraham Kardiner**، أن الملامح الأساسية للشخصية ترتسم خلال السنوات الأولى للطفولة بواسطة الثقافة، و من هنا صاغ **Kardiner** و **Linton** مفهوم " **الشخصية الأساسية** ".[84]

تلعب عملية التثاقف دورا أساسيا في تشكيل عملية الإندماج، و هي عملية ممتدة في الزمان و المكان،

فقد تساهم عملية الإندماج مع الجديد في تحقيق الانسلاخ، و الانتقال إلى اندماج مع الآخر، فالإندماج الاقتصادي يؤدي إلى إندماج ثقافي، و ذلك بظهور قيم جديدة و تلاشي قيم تقليدية، كما يساهم في انتشار الملكية الخاصة، و انتشار النزعة الفردية و العلاقات الثانوية.[85]

من خلال ما سبق يظهر لنا تبني الوالدين لأنواع قصص لا تنتمي إلى الموروث الثقافي، ما يفسر الانتقال بالقصة من ما هو معروف و موجود في الثقافة الشعبية للوالدين إلى قصص ذات مضمون ثقافي يشجع على القيم الفردانية، و تلاشي المضامين التقليدية في الحكايات المقدمة للطفل .

بحسب خصوصيات أفراد عينة الدراسة كانت نسبة الإناث أعلى من نسبة الذكور، و نسبة العاملين في عينة الدراسة عالية أيضا يتوزعون في اختصاصات مختلفة، فتعير الوظيفة الاجتماعية للأم و تغير الوضع الاقتصادي للأسرة، يساعد في تفسير درجة ارتباط الوالدين و خاصة الأم بالتراث الثقافي، فمحتواه لا يحمل معايير التحرر و الاستقلالية نحو المرأة، كما لا يشجع على إعطاء المرأة دور البطولة، فهي في نص القصص الشعبي تعكس دور الخضوع والمؤامرة، بعكس مضمون القصص الثلاث المقدمة في الدراسة.

11. الوظيفة الاجتماعية للقصة عند الطفل :

يقول **جابر بن حيان** :" **في تفاصيل الزمن الماضي إن كل شيء قابل لأن يتحول إلى كل شيء، وظلال الحدث التاريخي الذي تم سرده في الحكاية ومهما كانت تفاصيله خادعة، قد نجد صداها ليس فقط كونه يعطي معنى لظلال الحكاية، بل لأنه يرسم المعنى الذي كان مجهولا، وقد نتلمس من التاريخ الذي يوثق علاقة ما بتلك الحكاية، أو الرؤية التي تتصل بزمن والمكان**".[86]

إن زمن الحكاية قد يعطي معنى لزمن التاريخ والعكس صحيح، وفي هذا المعنى نرى أن نمو العقلانية التاريخية ترتبط بزمن الحكاية المروية فهي تأريخ للحدث، والتي تصور الكثير من التراكمات الفطرية التي حملتها عاطفة الإنسان، ليس فقط في علاقاته مع بني جنسه، بل مع المكان ومع المجتمعات التي كانت.[87]

خلال تقديم وتحليل المحتوى للقصص المختارة من طرف الوالدين لأطفالهم الذين يتراوح عمرهم بين ثلاث سنوات إلى خمسة، سنهتم بفهم وقراءة رمزية ودلالة صفات الفاعلين، أي صفات الشخصيات داخل القصة.

إن وظائف الشخصيات تمثل الأجزاء المكونة التي يمكن أن تحل محل الحوارك عند " **فيزيلو فسكي** " أو عند "**بيديه** "، كما أن تكرار الوظائف نفسها كان ملحوظا في الأساطير والمعتقدات .

ويمكن أن نقول كما ذكرنا سابقا إن عدد الوظائف غاية في القلة، في حين لا حصر لعدد الشخصيات، وهذا ما يفسر الوجه المزدوج للقصة العجيبة، وهكذا تمثل وظائف الشخصيات الأجزاء الأساسية في القصة، وهذه الوظائف هي ما يجب عزله وتحليله خلال دراستنا للقصص المختارة في ميدان الدراسة، أي القصص المفضلة في الشراء من طرف الوالدين، والقصص المحكية في الليل والمفضلة أيضا من طرف الوالدين.

من أجل تحقيق ما سبق يجب تحديد الوظائف، وسيتم تسمية الوظيفة باسم يعبر عن الفعل، لذلك لابد من الاهتمام بما للوظيفة من دلالة في سير الحبكة. [88]

إن اللغة الرمزية هي اللغة التي تعبر عن تجارب نفسية، كما لو كانت المسألة في أثناء ذلك هي مسألة أحاسيس، أو شيء نفعله، أو تتعلق بشيء حدث لنا في عالم الأشياء، إن اللغة الرمزية هي لغة يكون فيها العالم الخارجي رمز للعالم الداخلي، حين نعرف رمزا بأنه :" **شيء ينوب عن شيء آخر**".عندها يأتي سؤال: ما العلاقة بين الرمز والمرموز إليه؟ وعليه هناك ثلاث أشكال أو أنواع من الرموز، الرمز التقليدي، الرمز العرضي، والرمز الكلي، والنوعين الأخيرين من الرموز يعبر عن تجارب نفسية، كما أن المسألة تتعلق بإحساسات فيها علامات اللغة الرمزية. [89]

أما الرمز التقليدي فهو أكثر الأنواع الثلاثة شيوعا، لأننا نستعمله في لغتنا اليومية، إذ نسمع الكلمة مقترنة بالشيء المرة تلو الأخرى، ما يساعد على تكون تداعي دائم ونتعلم هذه العلاقة ونحن أطفال، وليست الكلمة هي الوحيدة للتعبير على الرموز التقليدية، ولكنها الأكثر تكرارا والأكثر شيوعا، والصور يمكنها أن تكون رموزا تقليدية.

إن كل المجالات المعرفية ذات العمق السوسيولوجي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن "**الأشياء**" تحمل دلالات، وما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة، ولولا امتزاجها باللغة، فهي تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة، وعالم المدلولات ما هو إلا عالم اللغة، والأبحاث

المعاصرة في العديد من الحقول المعرفية تهتم بمسألة الدلالة، وبالتالي فإن المقاربة السيميولوجية مقاربة ضرورية لأن كل الوقائع دالة.

إننا حين تنتقل إلى مجموعات ذات عمق سوسيولوجي حقيقي فإننا نواجه اللغة، ومن الأكيد أن النص والصورة الموجهة للطفل يمكنها أن تكون ذات دلالة، وهي تقوم بتقديم ذلك بشكل كبير، فإنتاج المعنى وتوفير التواصل يمكنه أن يتم بواسطة أنساق لفظية وأنساق غير لفظية، فاللغة هي التي تمدنا بالمعاني والمدلولات.[90]

يتعلق الأمر بالفنون والأساطير، فإدراك الإنسان للعالم الحسي تقدمه الثقافة بواسطة أنساقها الدالة اللفظية أو غير اللفظية، التي تؤطر عمل الإنسان وممارسته الاجتماعية، لذلك تعتبر الثقافة نسق مكون من عدة أنساق، وليست كل لغة من أنواع اللغات نسقا تواصليا فحسب، بل هي نسق منمذج، لذلك فالوظيفة التواصلية والوظيفة المنمذجة وظيفتان مرتبطتان بشكل لا انفكاك فيه.

إن كل نسق ثقافي نسق تواصلي، ذلك أن الموضوع الثقافي قد صار بمثابة المحتوى الممكن لأية عملية تواصلية، وأن كل تواصل يستلزم بالضرورة تبادل علامات، ومن جهة أخرى ينبغي أن ينظر إلى الظواهر الثقافية بوصفها مدلولات تساعد على تواصل الناس، لذلك فهي تؤدي مجموعة وظائف، والمدلول هو عبارة عن وحدة ثقافية.[91]

إن إنتاج المعنى خاضع لمقومات ثقافية، لذلك فنص القصة المقدم للطفل بما يحمله من محتوى هو ذو دلالة، ويحمل وحدة ثقافية، لذلك نتحدث عن ارتباط المعنى بالمقومات الثقافية، ومضمون القصص الموجودة في الدراسة يحمل مقومات ثقافية بعيدة عن البيئة الثقافية الخاصة بالطفل.

إن من المهم في سياق الربط بين الدال والمدلول التذكير باختلافهما، فالمدلول هو المحتوى والدال هو الوسيط المادي للمدلول، والعلاقة بينهما تُكوِن العلامة، والواقع الاجتماعي والثقافي يبدو مسكونا بنزعة طغيان الدال على المدلول، وهذا هو المأزق التاريخي للثقافة العربية، وهذا من شأنه أن يمزق علاقة التجانس البنيوي بين الواقع ومختلف أشكال الوعي بهذا الواقع.

إن تعمق الاستلاب وتشنج الهوية الاجتماعية والثقافية، ناجم عن خيبة المدلول الذي تلاعبت به أهواء الدال، فتاهت معانيه ورموزه الاجتماعية و التاريخية.[92]

إن اللغة نتاج اجتماعي وليد موضوعات اجتماعية، تمنح الفرد منظومة رمزية يستقي منها ما يناسبه حسب قواعد محددة، لذلك الثقافة هي نسيج رمزي يصنعه الإنسان، وقد طابق **كلود ليفي شتروس** بين الثقافة والرمزي.[93]

يعيش الفرد داخل علامات اجتماعية، فالأولياء مثلا يقدمون بعضا من الوقت لقراءة القصص العجيبة، **كسندريلا**، و**بياض الثلج**، و **ذات الرداء الأحمر**، وقد يكشف لنا نوع المواضيع المختارة من

طرف الوالدين المكانة الاجتماعية و الثقافة التي يحملها هؤلاء، وهي علامات اجتماعية تعكس قيم وإيديولوجية الوالدين .

يفترض **بيار بورديو** أن للواقع منطقه، فالنسق ليس معطى بل علينا البحث عنه، ولفظ النسق حاضر بكثافة في أعماله، فالفضاء الاجتماعي عنده مجموعة منظمة أو بالأحرى نسق من الأوضاع الاجتماعية التي تحدد الواحدة فيها بعلاقتها بالأخرى، يشتغل الحقل باعتباره نسقا يتمتع بمساحة من الاستقلالية عن الحقول الأخرى، وهي تختلف باختلاف الرهان و الفاعل، وشروط الاشتغال وتضمنها علاقات القوة بين مختلف الفاعلين.[94]

في مؤلفه **إعادة الإنتاج** نستطيع الاستفادة من مفهوم إعادة إنتاج التمايز الاجتماعي، الذي يمارسه الوالدين بنوع المضمون القصصي المختارة، فقد أصبح لهذا النوع من القصص سلطة فارضة للشرعية، تهدف إلى الاعتراف بالتعسف الثقافي، عن طريق ترسيخ ما تحمله في ذهن الطفل كثقافة شرعية.

إن مضمون القصص المختارة من طرف الوالدين، تعكس رغبة في إعادة إنتاج لثقافة الطفل، حتى أن اعتماد الوالدين لهذا النوع من القصص يعبر عن إعادة إنتاج وابتعادهم عن النماذج الثقافية، ويعكس ذلك أفكارهم واتجاهاتهم تفسر تمثلاتهم الاجتماعية نحو حكايات الجدات، و لهذه القصص دلالة وظيفية تعكس انتماءات الوالدين، فتعكس علاقتهم بالطبقة الاجتماعية تحديدا من خلال المستوى التعليمي، وتعبر عن رمزية طبقية، فمضمون القصص المختارة لطفل المرحلة المبكرة ليست بريئة، وليست واقعية، بل مقننة تعكس مزاجا جماعيا، ورؤيا للعالم، وهي لا تنفصل على نسق القيم الضمني الخاص بانتماء الوالدين الاجتماعي، و تعكس القراءة التحليلية للقصص المختارة ثقافة الهيمنة، والتي تصبح من عناصر التمثلات الجماعية التي تحملها الثقافة .

وعلى هذا الأساس تعد اللعبة و تحديدًا بشرح اللعب اللغوي عند الطفل، تتم بممارسته لمهارات الاستماع والاستمتاع، لتحقيق النمو اللغوي، وذلك بقراءة القصص التي تعتبر مجالا لاختبار إيديولوجية العالم، فالوالدين لا يرون في الطفل إلا إعادة إنتاج لذاتهم، وبما أن أغلب القصص المختارة هي من التراث الغربي فهم يعيدون إنتاج ذاتهم بتقديمها للطفل، فاللعب معه بهذا النوع من النصوص يساعد في كشف المضمون المستغل لإعادة الإنتاج، فالطفل رجل صغير، هكذا يعده الوالدين باختياراتهم للقصة وهم لا يساعدونه على أن ينتج عالمه الخاص، واختيارهم يعبر عن أسطورة الحياة الحديثة لعالم الكبار، خاصة وإن ما تحمله هذه القصص من دلالات تعد الطفل للامتثال ولا يستطيع إنتاج عالمه الواقعي، هذا لأنها نسق من التواصل يؤسس إلى أنواع جديدة من التواصل.

12.التحليل الوظيفي للقصة لفلاديمير بروب :

ظهرت "**مرفولوجية القصة** " لـ: **فلادمير بروب** في **1928**م وكانت هذه الدراسة متقدمة جدا على الأعمال التي عاصرتها، ولكنه لم يتم إدراك أبعاد الاكتشاف العلمي **لفلاديميربروب** إلا بعد إدخال مناهج التحليل البنيوي في اللسانيات والأنثولوجيا، في الوقت الحاضر تعد هذه الدراسة الأكثر ذيوعا واستحسانا في عالم الدراسات الفولكلورية، ويعد الوحيد الذي عمق دراسة شكل القصة، ونجد أن **المرفولوجية** عند **فلاديمير بروب** لم تكن تشكل هدفا بحد ذاته، ولم يكن يهدف إلى وصف الأساليب الأدبية، وإنما كان يرغب في اكتشاف خصوصية القصة العجيبة كجنس أدبي، ليجد تفسيرا تاريخيا لوحدة شكلها. [95]

وقد كشف أن وظائف الشخصيات هي العناصر الثابتة والمكررة في القصة العجيبة، والعدد الإجمالي لهذه الوظائف هو إحدى وثلاثون وظيفة، وهي ليست كلها حاضرة على الدوام، ولكن عددها محدود، كما أن الترتيب الذي تظهر عليه أثناء سير الحدث ترتيب واحد، وأما الأدوار السبعة التي توكل للشخصيات المحسوسة في القصة وصفاتها فهي بدورها تبقى واحدة، ولكل من هذه الشخصيات السبع وظيفة أو عدة وظائف.[96]

لقد استخدم عمل **فلاديمير بروب** كنموذج بنيوي لتحليل النصوص الفولكلورية، و نصوص سردية أخرى، و كان تأثيره في الأعمال المنصبة على علم المعنى البنيوي **sémantique structurale** كبيرا، كما أن الأبحاث البنيوية و النمطية في ميدان الفولكلور لم تظهر إلا في الخمسينيات، و كان نجاحها مرتبطا بنجاح مدرسة النماذج الثقافية، وبشكل خاص تحت تأثير التطور المفاجئ للسانية البنيوية، وعلم العلامات **sémiotique**، وكان لمقالة " **كلود ليفي شتروس**" المتميزة و بعنوان "**التحليل البنيوي للأسطورة**" الطالع العلمي، فاعتبر الأسطورة ظاهرة لسانية لها وظائف وفاعلين.[97]

يرى **فلاديمير بروب** أن القصة العجيبة تتأسس في تكوينها على الأسطورة، لذلك يصفها بالأسطورية ، ويرى **كلود ليفى شتروس** فى الأسطورة قصة، ولكنه يرى فرق بين الأسطورة و القصة، بحيث يجعل من بطل القصة كشخصية "**ساندريلا**" في القصة الأوربية وسيطا، و الوساطة ترتبط في رأيه بنوع من الثنائية التي تميز الشخصيات الأسطورية و شخصيات القصص على حد سواء.[98]

في عرض للطبعة الأمريكية من "**مرفولوجية القصة** "يعتبر **ميلفيل جاكوب M.Jakobs** أبحاث **فلاديمير بروب** أكبر مكسب منهجي لما قبل **1940**م، ويسعى فيه لبناء وحدات بنيوية إضافية على مستوى الأسلوب والعلاقات الاجتماعية ونظام القيم. [99]

تحمل القصص التي عكستها الدراسة الميدانية من طرف أفراد العينة عددا من القيم، ونجد كل من قصة **ذات الرداء الحمراء**، و**سندريلا**، و**بياض الثلج**، تحمل قيما ثابتة وأخرى متغيرة، بحيث يكون **لأفعال** لشخصيات القصص الثلاث أفعال action أو وظائف fonction، لذلك سندرس هذه القصص انطلاقا

من وظائف المتعددة للشخصيات باستخدام **التحليل الوظيفي لمرفولوجية** القصة **لفلاديمير بروب**، مع استخراج وحدات فئة القيمة لتقنية تحليل المحتوى، وذلك للضرورة المنهجية الخاصة بمتغيرات الفرضية الرابعة، باستعمال الدراسة الكيفية لمضمون القصص الثلاث.

إن وظائف الشخصيات تمثل الأجزاء المكونة التي يمكن أن تحل محل "الحوارك"، وهكذا تمثل وظائف الشخصيات الأجزاء الأساسية في القصة، بحيث تساعد على إعطاء وصف موجز للفعل الذي تمثله، وتعريف موجز وعلامة اصطلاحية، التي تسمح بإقامة مقارنات مبسطة على بنية القصص للدلالة على الترابط بين العقل والأسطورة.

يقدم لنا **Max Horkheimer ماكس هوركهايمر الأوديسة L'odyssée** كنص جوهري يعتبر من أهم الوثائق التي تمثل الحضارة البرجوازية الغربية، ويستغل **أوديسية هوميروس** كشهادة على القدر المحتوم الذي آل إليه العقل منذ بدايته، لذلك إذا أردنا أن نفهم الحاضر علينا أن نعود إلى الماضي ونبحث في الميثولوجيا. [100]

إن حركة التنوير حتى وإن ادعت تحرر الإنسان من عبودية الخوف والأساطير، وأدخلت العقل كأداة حاسمة في التعامل مع الأشياء والعلاقات الطبيعية والتاريخ، فإنها في نهاية المطاف استسلمت لأساطير من نوع آخر، وقد أشار **ماكس هوركهايمر** لذلك بقوله :" **كان العقل معارض للأسطورة ومُقاوم لسحرها، إلا أن الأسطورة في حد ذاتها عقل والعقل ينقلب إلى ميثولوجيا ...فهما في الطبيعة والعالم قابلان لإعادة الإنتاج**". [101]

يمكن القول أن الوسائط الثقافية والمتمثلة في قصص الأطفال وبرامج الأطفال التلفزيونية تساهم في إكساب الطفل المعرفة والحصول على معلومات جديدة، ولكنها في الوقت الذي ارتبطت فيه بمنطق السوق، أدى ذلك إلى ظهور آفات الاغتراب والتشيؤ، ودخول الثقافة الإنسانية معترك البيع والشراء، وخضوعها لمبدأ الهيمنة، و لم يعد الفرد قادرًا على الاختيار. [102] فتم دمجه في نسق الاستهلاك، وهكذا تظل الصناعة الثقافية صناعة تسلية، فهي تمارس سلطتها على المستهلك بواسطة التسلية.

يبين عمق المطاردة الفلسفية لخطاب التنوير الغربي، من لحظة الأسطورة إلى تحوله إلى أسطورة، العنف الثقافي القائم على التوجيه الثقافي المُبرِر للأنساق السلطوية اتجاه الجمهور، فطرق التعامل مع الغير، وعلاقات الدال والمدلول في المضمون القصصي وأساليب التسلية، كلها خضعت لمنطق سيطرة الصناعة الثقافية وآليات التوجيه الإيديولوجي للجماهير عن طريقا إعادة الإنتاج الثقافي، بحيث تعزز زيادة الاستهلاك للقيم الثقافية المصنعة والسلعية. [103]

بنية اللغة هي الشفرة المستخدمة لنقل رسائل القيم الثقافية المصنعة، يذكر **إيريك فروم** أن الحقوق المقدسة للمجتمع الصناعي هي حقوق التملك والربح، ومن ثم فشخصية المجتمع الصناعي تتلخص في

المقولة التالية :" **كل من يستطيع أن يحصل على ممتلكات ويحقق أرباحا، يكون موضع إعجاب وتقدير باعتباره كائنا أرقى** ". [104]

إن وظائف الشخصيات التي تعكسها القصص المختارة من طرف أفراد عينة الدراسة تحمل معنى التملك، وتدفع في الوظائف ضمنيًا إلى إنتاج الفرد المستهلك، وهي ذات محتوى يعكس قيم التملك والاستقلالية المروعة للإنسان، كما أنها تعكس ثقافة الآخر و إيديولوجيته بنموذج مصغر، بتغيير مضمون القدوة و النمط المثالي لتنشئة الأطفال، بأسلوب عنيف يحمل رأسمال رمزي يتجاوز خصوصيات الطفولة المبكرة.

13.التحليل الوظيفي لقصة ذات الرداء الأحمر*:

القصة الأصلية :

كان في القديم الزمان فتاة صغيرة حلوة أحبت كل إنسان، على أن أكثر من أحبتهم كانت جدتها، التي لم تعرف ما تهبه للطفلة، وذات مرة أهدتها رداء من المخمل الأحمر، ولما ناسبتها هذه القبعة تماما وصارت تلبسها دائما سميت "**بذات الرداء الأحمر** "، وذات يوم قالت لها أمها :"تعالي يا ذات الرداء الأحمر، هذه قطعة من الكعك وزجاجة نبيذ، خذيهما إلى جدتك، فهي مريضة وواهنة القوى وستنتعش بتناولهما، انطلقي قبل أن يشتد الحر، و إذا خرجت فامشي بأدب ولا تحيدي عن الطريق، وإلا سقطت وكسرت الزجاجة، ولن تحصل الجدة على شيء، وإذا دخلت غرفتها فلا تنسي أن تحيي تحية الصباح، ولا تجولي بعينيك في أرجاء الغرفة".

قالت ذات الرداء الأحمر لأمها :" سأقوم بكل شيء على أحسن وجه "، وصافحتها مؤكدة وعدها، أما الجدة فكانت تسكن في الغابة على مسافة نصف ساعة من القرية، وحين وصلت ذات الرداء الأحمر إلى الغابة، لقيت الذئب لكن ذات الرداء الأحمر لم تعرف أي صنف من أصناف الحيوانات الشريرة كان هذا الحيوان، ولم تخف منه .

- قال الذئب :"صباح الخير يا ذات الرداء الأحمر ".
- أجابت :" شكرا جزيلا يا ذئب ".
- إلى أين في هذه الساعة المبكرة يا ذات الرداء الأحمر ؟
- أجابت:"إلى الجدة ".
- "وماذا تحملين تحت المئزر ؟".
- أجابت:"كعكة ونبيذ، أمس عمِلنا كعكة، ولا بأس أن ترفه جدتي المريضة عن نفسها قليلا، وتقوي نفسها بذلك ".
- "وأين تسكن جدتك يا ذات الرداء الأحمر ؟"

- قالت ذات الرداء الأحمر :" على بعد ربع ساعة من هنا في الغابة، تحت شجرات البلوط الثلاث، هناك بيتها، وتحت يوجد سياج الجوز، ولا شك أنك تعرف هذا ".
- قال الذئب في ذات نفسه:" هذه الطفلة الصغيرة الناعمة إنها لقمة سائغة، وستكون أكثر مستساغا من العجوز، وما عليك إلا أن تبدأ في دهاء ومكر لكي نفترسهما كلتاهما ". ومشى قليلا إلى جانب ذات الرداء الأحمر ثم قال :"يا ذات الرداء الأحمر، أنظري إلى هذه الزهور الجميلة من حولك، ولماذا لا تُجيلين النظر فيما حولك؟ أظن أنك لا تسمعين أبدا كيف تغني الطيور غناء لطيفا؟ تسيرين وحدك وكأنك سائرة إلى المدرسة، وكل شيء في الغابة مفرح".

وفتحت ذات الرداء الأحمر عينيها ولما رأت أشعة الشمس وهي تتراقص بين الأشجار، وكل شيء يحفل بالزهور الجميلة، خطر ببالها :"ماذا لو أحضرت لجدتي باقة من زهور نضرة، ستفرحها، والوقت مبكر جدا، والنهار لا يزال في أوله، وسأصل في الوقت المناسب ".

وتركت الطريق وجرت إلى الغابة بحثا عن الزهور، وكلما قطفت زهرة ظنت أن هنالك زهورا أجمل، وجرت وراءها وتوغلت في الغابة، أما الذئب فقد سار على فوره إلى بيت الجدة، ودق الباب:

- الجدة :"من في الخارج ؟".
- الذئب:"ذات الرداء الأحمر، أحضرت كعكًا ونبيذًا، افتحي ".
- صاحت الجدة :"ما عليك إلا أن تضغطي على الأكره فقط، فقواي واهية ولا أستطيع النهوض".
- ضغط الذئب على الأكره وانفتح الباب، ومن دون أن ينطق بكلمة مشى مباشرة إلى سرير الجدة، وابتلعها، ثم لبس ثيابها ووضع قلنسوتها على رأسه، وتمدد في سريرها، وأنزل الستائر.
- أما ذات الرداء الأحمر فقد راحت تبحث عن الزهور، ولما جمعت الكثير منها بحيث لم تستطع أن تحمل المزيد، خطرت الجدة ببالها مرة أخرى، ومضت إليها واستغربت جدا وفكرت :" يا إلهي، كم ساورني الخوف من هذا اليوم، وكم يطيب لي أن أكون عند الجدة !" .
- وصاحت :"صباح الخير "، لكنها لم تتلقى جوابا، وهنا توجهت إلى السرير وأرجعت الستائر، وإذ الجدة استلقت وغطت ووجهها بالقلنسوة، وبدت غريبة.
- قالت ذات الرداء الأحمر: " يا سلام يا جدتي، كم عيناك كبيرتان ".
- رد الذئب:"لكي أراك على نحو أفضل ".
- ذات الرداء الأحمر:"يا سلام يا جدتي، لِم يداك كبيرتان ".
- الذئب:"لكي أستطيع أن أمسكك على نحو أفضل ".

وما تفوه الذئب بهذا حتى قفز من السرير، والتهم المسكينة ذات الرداء الحمراء.

ولما أشبع الذئب رغباته، عاود الاستلقاء في الفراش ونام، وأخذ يشخر شخيرا عاليا، وفي تلك اللحظة مر الصياد بالبيت، وقال في نفسه :" يا لشخير المرأة العجوز، عليكَ أن ترى ما إذا كان بها سوء". عندئذ دخل الغرفة، ولما تقدم من السرير، رأى أن الذئب كان فيه، قال :" أهنا أجدك، أيها الآثم، لقد بحثت عنك طويلا".

وهنا أراد أن يصوب بندقيته، فخطر بباله أن الذئب قد يكون افترس الجدة، وقد يسعه إنقاذها، فلم يطلق النار، بل تناول مقصا وراح يشق بطن الذئب النائم، وما إن فتح البطن قليلا حتى رأى ذات الرداء الأحمر تتألق، ثم تابع الشق عندها قفزت الفتاة وصاحت:" يا للخوف الذي خفته، كم كان المكان مظلما في بطن الذئب، كما أن العجوز خرجت وأوشكت أن تختنق، على أن ذات الرداء الأحمر أسرعت وأحضرت حجارة كبيرة لتملأ بطن الذئب، ولما استيقظ أراد أن يقفز عاليا لكن الحجارة كانت ثقيلة جدا، بحيث أنه تهالك إلى الأرض وسقط ميتا.

وهنا ابتهج الثلاثة، وسلخ الصياد جلد الذئب وعاد إلى البيت، وأكلت الجدة الكعكة وشربت النبيذ الذي كانت ذات الرداء الأحمر أحضرته وتماثلت للشفاء، أما ذات الرداء الأحمر فقد قالت في ذات نفسها :"لن تغادري الطريق وحدك طوال حياتك، وتخرجي إلى الغابة إذا ما منعتك أمك عن ذلك "[105].

التحليل المرفولوجي :[106]

إن الدراسة المرفولوجية للقصة تكشف أنها لا تعكس من الواقع إلا القليل، فبين الواقع والقصة توجد بعض نقاط العبور، إن الحقيقة تنعكس في القصص بشكل غير مباشر، وإحدى نقاط العبور هذه تمثلها المعتقدات التي نمت في مرحلة معينة من التطور الثقافي، ومن الممكن جدا أن يكون بين الأشكال القديمة للثقافة والدين من جهة، والدين و القصص من جهة أخرى، رابط خاضع لقوانين، فغياب ثقافة ما يتحول إلى قصة، وآثار التصورات الدينية التي تحتفظ به محتوى القصص واضحة إلى الحد الذي يمكن ملاحظتها عند القيام بدراسة تاريخية للقصة.

تبدأ القصة في العادة بعرض الحالة البدئية **situation initiale**، إذ يتم تعداد أفراد العائلة والتعريف بالبطل في أحيان أخرى، وذلك بذكر اسمه أو وصفه، وعلى الرغم من أن هذه الحالة لا تعد وظيفة، إلا أنها تمثل عنصرا مرفولوجيا مهما، وتحدد الحالة البدئية لقصة ذات الرداء الأحمر:"كان يا مكان في قديم الزمان، بنت جميلة محبوبة، اسمها ذات الرداء الأحمر و هو رداء بقبعة حمراء حاكته جدتها" ويرمز لها بالرمز (α).

وتلي الافتتاح الوظائف التالية :"$\beta\ y_1\delta E\ \varepsilon\eta_{11}A^{11}a\ CD_8EGI_3J_5K_{10}\downarrow W_3$"

الجدول رقم (56): تحليل وظائف شخصيات قصة الرداء الأحمر.

الرقم	أحداث القصة	اسم الوظيفة	الرمز
01	الذهاب لزيارة الجدة	وظيفة الابتعاد	β
02	وصية الأم للطفلة بعدم الابتعاد عن الطريق	وظيفة الحضر	Y_1
03	ذهابها للغابة	وظيفة تجاوز الحضر	δ
04	التقاءها بالذئب والحديث معه	وظيفة الاستخبار	E
05	تعلمه بموقع بيت الجدة	وظيفة الإخبار	ε
06	يذهب ويطرق باب الجدة قبل ذات القبعة الحمراء	وظيفة الخديعة	η_{11}
07	يقوم بأكل الجدة والنوم في مكانها	وظيفة الإساءة والاستبدال	$A_{12}{}^{11}$
08	اقتناء الأزهار للجدة	وظيفة الحاجة	A
09	العودة لبيت الجدة	وظيفة الفعل المعاكس	C
10	هجوم الذئب على ذات القبعة الحمراء كامتحان لها	وظيفة الخضوع	D_8
11	رد فعل ذات القبعة بعد خروجها من بطن الذئب	وظيفة رد فعل البطل	E
12	إخراج الصياد لذات القبعة	وظيفة نقل البطل	G
13	يتعرف عليها الصياد للون قبعتها	وظيفة السمة	I_3
14	هزيمة الذئب بقتله	وظيفة الانتصار	J_5
15	تحرير ذات القبعة الحمراء من الموت بعد خروجها عن أمر أمها	وظيفة الإصلاح وهنا نجمع بين الإساءة والحاجة	K_{10}
16	تعود الطفلة والجدة سالمتين بفضل الصياد	وظيفة العودة	$\downarrow$
17	تعود ذات القبعة الحمراء إلى أمها بعد تسليم النبيذ والكعك لجدتها التي تعافت بأكلهما	وظيفة الزواج (هي العودة سالمة للبطل في حالة عدم الزواج)	W_3

تنتهي قصة ذات القبعة الحمراء وقد أشرنا للزواج بحرف W_3 في نهاية القصة، لأن نوع الوظيفة هنا هو حصول ذات القبعة الحمراء على نوع من التعويض بإنقاذها من الذئب و يجب الإشارة إلى أن بعض الأفعال لا تتحد بأي تصنيف من الوظائف المذكورة.

ويتبين باستعمال التصنيف بالوظائف حسب **فلاديمير بروب** أن عدد الوظائف جاء محدودا، ولم نحصل على واحد وثلاثون وظيفة كما قدمه في تصنيفه، وكافة الوظائف التي عرضت تبين الضرورة المنطقية، والجمالية، التي تعيد كل وظيفة إلى الوظيفة التي سبقتها.

تمثل الوظائف العناصر الأساسية في القصة والتي تشكل الحدث، فالقصة تطور نظاما من المعلومات، يأخذ أحيانا أشكالا مدهشة من الناحية الجمالية .

لربط حركية وظائف الشخصيات داخل القصة قمنا بالاعتماد على منهج الكيفي باستخدام تحليل المحتوى بالفئات، وذلك بتقسيم النص القصصي واستخراج وحداته وفقا لما تفرضه متغيرات الفرضية، بحيث اعتمد التحليل على تقديم الفئات لكل شخصية من شخصيات القصة، فتم الحصول على وحدتين، تحديدا لفئة القيمة، بحسب وظيفة الشخصية داخل النص، ونلاحظها في الجدول الموضح أدناه والذي سيتم تقديم تحليله السوسيولوجي مع التحليل الوظيفي للشخصيات لفئة القيم.

تحليل الشخصيات:

جدول رقم (57) يوضح فئات القيمة لشخصيات قصة ذات القبعة الحمراء :

فئة القيمة " أهم صفات الشخصيات كفاعل "										
	الشخصيات	ذات القبعة الحمراء		الذئب		الجدة		الأم		الصياد	
الرقم	الوحدات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
01	قيم مرغوبة	09	37.5	01	6.66	06	85.71	05	71.42	07	87.5
02	قيم غير مرغوبة	15	62.5	14	93.33	01	14.28	02	28.57	01	12.5
	المجموع	24	100	15	100	07	100	07	100	08	100

التعليق الاحصائي :

نلاحظ من الجدول أن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (02) لشخصية الذئب وذلك لوحدة القيم غير المرغوبة وهي 93.33%، ننتقل إلى النسبة التي جاءت مباشرة بعدها وهي في الوحدة رقم (01) وهي القيم المرغوبة لشخصية الصياد وقدرت بـ 87.5%، تليها مباشرة نسبة 85.71%، لنفس الوحدة قيم مرغوبة وهي شخصية الجدة، ثم نجد بعدها مباشرة نسبة 71.42% لشخصية الأم، وذلك لنفس الوحدة.

بينما نجد أن أعلى نسبة تلي هذه النسب هي للوحدة رقم(02) وهي القيم غير مرغوبة، وهي لشخصية ذات الرداء الأحمر قدرت بـ 62.5%، تليها نسبة 28.57% للأم، ثم 14.28% للجدة، ثم نسبة 12.5% لشخصية الصياد، وذلك لنفس الوحدة رقم (02)، أي القيم الغير مرغوبة.

التحليل السوسيولوجي :

من خلال الجدول نلاحظ أن الوحدة رقم (02) التي تعبر على مؤشر القيم غير المرغوبة كانت بأعلى نسبة لشخصية الذئب في القصة وهي 93.33%، تليها نسبة 62.5% للقيم غير مرغوبة لشخصية ذات الرداء الأحمر.

يرى **إيريك فروم** في كتابه :"**الحكايات والأساطير والأحلام** "، انطلاقا من شخصيات القصة وأدوارهم التربوية، أن وظائف الشخصيات مرتبطة بالأدوار التي يعرف بها كل فاعل داخل الأسرة، فهو يعطي رمزية القبعة أو الرداء الأحمر، ورمزية الذئب، ورمزية الصياد، وحتى رمزية الجدة والأم، وكما جاء في النص الأصلي لذات الرداء الأحمر، هو لقب أعطته الجدة التي تعبر عن امتداد للجيل الأول، ومعروف أن اللون الأحمر يرمز للشهوانية واللذة، وحسب **إريك فروم** فقد أعطاه بمعنى الدورة الشهرية على أساس أن هذه الفتاة ستصبح شابة وتواجه حياتها المستقبلية، لذلك أمرتها الأم التي تعد في دورها الحارس والمراقب والضابط الاجتماعي "**فاعل رقيب** "، "أن لا تتحول عن الطريق " "وألا تكسر زجاجة النبيذ" التي تحمل رمز الأذية والألم، وذلك بفقدان الفتاة لعفتها.

تعتبر نصيحة الذئب الذي ينظر إليه في القصة على أنه الرجل المخادع، أن ما قدمه ماهو إلا لمساعدة الفتاة على أن تصطنع وسيلة عملية نفعية مميزة، و تقنع بأنها لا تجافي الصواب، تقول في نفسها "إن الجدة ستفرح بالزهور التي سأجلبها لها ".[107] وهذا يقترن مع وظيفة الحاجة للإقناع في جدول التحليل المرفولوجي، كما أن من ابرز الوظائف التي يعكسها التحليل المرفولوجي للذئب هي الخديعة، وقد أسقطت عليه وظيفة الخديعة η_{11} ، وذلك في جدول التحليل المرفولوجي للقصة .

لذلك نجد أن الخروج عن درب الفضيلة المستقيم يعاقب عليه العقاب الشديد، فالذئب يقوم في واحدة من وظائفه بوظيفة الإساءة والاستبدال A_{12}^{11} ، وهذا نوع من العقاب ونتائج الخروج عن الفضيلة، كما يلتهم ذات القبعة الحمراء في وظيفة الخضوع D8 ، كجزاء لها لجملة القيم غير مرغوبة التي يعكسها

جدول فئات القيمة والذي يؤكد على أن هناك خلل في سمات الوظيفة لأفعال ذات القبعة الحمراء، والتي كانت 62.5%، وقد يشير لبعض من هذه القيم غير المرغوبة المصنفة في التفريغ فنجد الثقة بالغرباء، والكلام مع الغرباء، وإعطاء أسرار شخصية للغرباء، والتعريف بمكان الجدة، وهذا يوضح عدم التزام الفتاة بقواعد الفاعل الضابط – الأم – في إطار الثقافة العامة.

ولكن يبدوا أن الحكاية حسب **إيريك فروم** لا تتناول إلا موضوعًا واحدًا، والذي يعبر عن مسألة أخلاقية، وهو خطر الابتعاد عن العفة والشرف في زمن بناء هذه القصة وتداولها. [108]

يُظهر **إيريك فروم** في تحليله للقصة أن الرجل يظهر بصورة حيوان ماكر غير مكترث، ويتم تصوير المسألة الأخلاقية لديه على أنه كائن حيواني وحشي يستغل فيه المرأة، فالنساء اللواتي يحببن الرجال وينبسطن ويثقن فيهم، يعبر عن فقدان درب الفضيلة أمام حيوانية الرجل، وهو عداء دفين بين المرأة والرجل، ويرى أن نهاية القصة تبرز الحقد على الرجال والتحريض ضدهم، فالذئب في آخر القصة يتعرض للسخرية بأن يوصف ببطنه المملوء بالحجارة، وهو رمز العقم وعدم القدرة على الإنجاب، والذي يقوم بدور السخرية هي ذات القبعة الحمراء، لأنها من يضع الحجارة في بطنه، وتبعا لقانون القصاص القديم فالحجارة هي رمز العقم و هي الطريقة التي يقتل بها، وبهذا يتعرض تطاوله على المرأة (الفتاة) بأن يصور في صورة حامل للاستهزاء والسخرية. [109]

إن هناك فرقا بين منطق الحكاية الصريحة ومنطق الحكاية الكامنة، ففي الحكاية الصريحة تقوم علاقة سببية منطقية بين الحوادث الظاهرية التي تقدمها وظائف الشخصيات، فذات القبعة الحمراء تتكلم مع الذئب لأنها لا تعرفه بأنه متوحش وخطير، وهنا تقع فيما عرف في تحليلنا المرفولوجي للقصة بوظيفة تجاوز الحضر، والذي تقع بسببه هي والجدة فريسة للذئب، وتقدم جملة القيم التي تضمنتها هذه الوظيفة قيمًا غير مرغوبة وهي الحديث مع الغرباء، والثقة الزائدة بمن لا تعرف، هنا يمكن للطفل أن يتعلم عددا من القيم التي يجب أن يلتزم بها، كما أنها لم تكن مطيعة لأمها ما نجده في وظيفة الحضر y_1 ، بحيث لم تسمع كلام أمها في عدم الابتعاد عن الطريق المؤدي مباشرة لبيت الجدة، فالحوادث تترابط فيما بينها.

أما في الحكاية الكامنة فيسود نوع آخر من المنطق، إذا أن الحوادث المختلفة ترتبط مع بعضها في طريقة تداعيها وترابطها مع التجربة النفسية ذاتها، فما يبدو تسلسلا سببي لحوادث خارجية هو في الحقيقة حوادث تترابط بحكم تداعيها مع تجارب نفسية داخلية، وإذا انطلقنا باللغة الرمزية في شرح القصة فسيتم ربط الوظائف لكل شخصية بما ترمز إليه في نص القصة فوظائف الشخصيات الأُنثوية في النص ينتمين إلى ثلاث أجيال الجدة الجيل الماضي، الأم تمثل الحاضر، والفتاة تمثل المستقبل، ولكل واحدة حسب ما عكسته القصة دور اجتماعي.

يظهر في جملة القيم المرغوبة بحسب جدول الفئات المقدم، والذي يظهر أن الجدة التي ترمز للزمان الغابر أي زمن الماضي، تحمل كل ما هو محبب في ذلك الزمن بنسبة للقيم المرغوبة، وكانت بنسبة عالية 85.71%، وعلى الرغم من أنها من الزمن الماضي، إلا أنها أخطأت بترك الباب مفتوحا، فهي تعلم أن هذا النوع من التصرفات ينجم عنه مخاطر كبيرة، ثم نجد شخصية الأم والتي تمثل الزمن الحاضر، وتعكس بذلك القيم التي أخذتها في تنشئتها الاجتماعية عن الجدة، لذلك نجد قيمها المرغوبة أقل من الجدة، ولكن بنسبة عالية 71.42%، فهي التي قدمت وظيفة الحضر لذات القبعة الحمراء، Y_1 و أوصتها بعدم الانحراف عن الطريق، فرمزية الوظيفة تحمل مدلول الحفاظ على الأخلاق والصفات الحميدة، ولكن رغم ذلك ورغم انتماء الأم كشخصية في القصة إلى الجيل الحاضر، إلا أنها وقعت في جملة من القيم غير المرغوبة وكانت نسبة ذلك 28.57%، فعدم الانحراف عن الطريق يحتاج إلى المرافقة، وقد تخلت على دور الضابط والمراقب في هذه النقطة، فهي التي تسببت في وظيفة الابتعاد β.

أما الصياد فهو يعكس في باطن القصة الأب التقليدي، المنقذ الحامي لأفراد أسرته، وهو ما يعكس الأسرة البطريكية "سلطة الأب "، ونجد في القصة نسبة القيم المرغوبة للصياد عالية 87.5%، مقارنة بالجدة والأم، لذلك نجده في تحليل الوظائف للشخصيات أنه يشارك في عدة وظائف، وظيفة نقل البطل G، ووظيفة الانتصار بقتل الذئب J_5 ، ووظيفة الإصلاح K_{10} ، وهنا نجد منطقين كامنين لشخصية الرجل في القصة، فشخصية الذئب تعكس الرجل المخادع النفعي، وقد عكسته وظيفته الخديعة η_{11} ، ووظيفة الاستخبار C ، ووظيفة الإساءة والاستبدال A_{12} ، هذا ما يعكس نسبة عالية للقيم غير المرغوبة وهي 93.33%، بالمقارنة مع وظائف الشخصية المنقذة (الصياد).

حسب **إيريك فروم** تتناول القصة في النص الأصلي لها وقبل توجيهها للأطفال صراعا بين الرجل والمرأة، وبين العفة والشهوانية، كما أنها تعكس انتصار النساء الذين يكرهن الرجال، إنها النقيض التام كما يقول لأسطورة **عقدة أُوديب لفرويد** والتي تبرز الرجل دائما ظافرا *.

إن هذه القصة تؤكد فكرة المفكر **عبد الوهاب المسيري** حول أفلام الكارتون الأمريكية المليئة بالعنف والكراهية، فهي حسب رأيه تعبير حقيقي عن الحداثة **الدارونية**، ولذلك حاول بناء وتأليف قصص تنقل للطفل نماذج معرفية حضارية وأكثر إنسانية، فهو يرى أنه من الضروري ملء الفراغ الذي يخلفه الأولياء لأطفالهم، ذلك لأنه كان يرفض اللعب الأمريكية التي تروج لاقتصاديات السوق والصراع، وبدأ كما يقول في نسج عالم أسطوري معاصر متكامل، نقطته المرجعية النهائية الصامتة هي عالمنا العربي وقيمنا الإسلامية. [110]

وقد حاول **المفكر عبد الوهاب المسيري** أن يقدم نماذج قصصية، باستغلال مركزية الجمل في الوجدان العربي، وهو **الجمل ظريف** بطل قصص **عبد الوهاب المسيري**، * الذي كان يحكيها لأطفاله **نور**

و**ياسر**، ثم يكتبها فهو بهذا النوع من الإنتاج يحاول ربط الطفل العربي بعالمه العربي الإسلامي، والعالم الحديث، ويذكر أنه أراد دخول عالم القصص التقليدية والأساطير العالمية، غربية كانت أم شرقية، ويقدمها لطفل القرن الواحد والعشرين .[111]

لنلاحظ النص الجديد الذي قام بناءه – **عبد الوهاب المسيري**– لذات القبعة الحمراء محاولا تصحيح مضمون القصة للطفل العربي، فذات القبعة الحمراء تحمل اسم **نور** في قصته، وهو اسم عربي جميل وهو اسم ابنته في نفس الوقت، ولأنها تعيش في هذا الزمان فإنها تذهب إلى جدتها بالدراجة، وحينما لاحظ الذئب مرورها، ناداها ثم سألها:" إلى أين هي ذاهبة" فقالت له بكل جرأة:" إلى بيت جدتي، يلزمك خدمة"، ولأنها تركب دراجة وتتحرك بسهولة بين عالم الأسطورة والعالم الحديث فهي تصل قبل الذئب.

بعد قليل يصل الذئب متنكرا فتهجم عليه **نور** وأخوتها فيوسعونه ضربا، فيصرخ من الألم ولكنه يتعجب قائلا :"حسب القصة التي أعرفها المفروض أن أصل قبل ذات القبعة الحمراء "، فيخبرونه أنه لم يعد يفهم شيئا، ثم يعطونه بعض الطعام، وتأمره الجدة أن ينظف الحديقة، ولكنه يهرب راجعا للغابة، فواقع القرن الواحد والعشرين يؤكد أنه انهزم، هزمه ذكاء نور وأخوتها، وأصبح الذئب الشهير بالماكر وليس المكار، لأن مكره لم يعد ينطلي على ذات القبعة الحمراء، وأخيرا تحمل البساط السحري نور ودراجتها وإخوانها وتعود إلى البيت، والطفل هنا يعرف أنه لا يوجد بساط سحري، لكنه يضحك ويظل البساط رمزا يربطه بالقصص القديمة غير الواقعية.

نلاحظ في النص الجديد المقدم من طرف المفكر تحول كامل لوظائف الشخصيات، وحتى لمستوى القيم المرغوبة وغير المرغوبة، كما أنه أفرغها من التحليل **الفرويدي**، وصاغها بمضمون تعكس واقعا ومعرفة بالظروف من أجل الطفل، وأفرغها من مضمون التحليل الباطني.

نلاحظ أن الجديد الذي قدمه **عبد الوهاب المسيري** يعكس وعيا بالمضمون الظاهر والكامن للقصة في نصها الأصلي، لأنه يحارب بأفكاره النماذج الحيوانية، ويحاول تقديم الطرح الإنساني، لذلك لجأ إلى حيلة فنية بأن كل القصص التي يرويها يحمل إطارها القصصي بطولات "الجمل ظريف"، كما في ثقافتنا العربية، الجمل الذي كان يحمل كسوة الكعبة الشريفة، ويمر في أرجاء القاهرة ودمنهور، أنه الهوية كما يعكس ذلك **عبد الوهاب المسيري**.

لذلك نتساءل: أين هي هوية الطفل بسماعه قصة ذات القبعة الحمراء من طرف الوالدين، في عمر الطفولة الأولى؟ فخصوصياته العمرية توجه الوالدين إلى ضرورة حسن اختيار النصوص القصصية، وأن تكون حسية أكثر منها مجردة، كما أن خيال الطفل خصب في هذه العمر .

إن القصة السابقة تعكس حسب افتراض **فرويد** أن الطفل يبقى في جوهره كائنا لا أخلاقيا فاسدا، مادام لا يخضع لمتطلبات المجتمع، وأن الرقابة (الأم) بوساطة المجتمع لا تُزيل الدوافع الخبيثة، وستستمر

في حياته السرية، فهو يؤكد على لاعقلانية الطفل، بالإضافة إلى أن القصة المقدمة صاحبها مجهول في الأصل، وهي من الأساطير الغربية للمجتمعات السابقة، وفي بعض القراءات يروج إلى أن من كتبها هو الأب،أو أن الصياد المنقذ هو الأب وهو من كتبها، وهي تعكس نضرت المجتمع للمرأة والرجل في الغرب.

يحاول **ايريك فروم** في تحليله للقصة أن يعكس مغزى أخلاقي، ويحاول **عبد الوهاب المسيري** في بناءه للقصة بشكل جديد أن يقدم مغزى أخلاقي بحسب عمر الأطفال، وما نحاول تقديمه من خلال عرض وظائف الشخصيات والقيم التي تحملها، ما يعكسه جدول وحدات الفئات، و أن مضمون القصة يحمل العادات والتقاليد التي يحرص عليها الكبار، فالجدة هي الشخصية الناقلة والمحافظة على العادات والتقاليد، والأم هي الحياة الحاضرة لبقاء العادات والتقاليد، والتي تحول كل من الجدة والأم كفاعلين اجتماعيين، وناقلين لعملية التنشئة الاجتماعية إلى المتلقي ذات القبعة الحمراء.

وقد عكس **إيريك فروم** بحسب التحليل الذي قدمناه الرمز الجنسي، فلم تعد القصة خاصة بأطفال المرحلة المبكرة، ولكن **عبد الوهاب المسيري** غير وظيفة الشخصية وحولها بما تحمله من قيم إلى عالم الطفل والطفولة، **فإيريك فروم** جعل من الذئب رمز الذكورة الشهوانية، أما **عبد الوهاب المسيري** فجعل منه حيوانا بدون تفكير، غابت عليه الحيلة التي يدعيها أمام فطنة الأطفال وذكائهم وإدراكهم للخطر، وللقيم السلبية.

لابد أن ولادة وانتشار هذه القصة في بدايتها يعود إلى فترة العصور الوسطى الأوروبية، التي ساد فيها شيء من التربية الأخلاقية المحافظة والمتزمتة، فحتى تاريخ صدورها لأول مرة في فرنسا في نهاية القرن السابع عشر، كان الجنس موضوعا أخلاقيا مُدانا ومرتبطا بأخلاق الكنيسة المحافظة، و كانت القيم الذكورية السائدة والمسيطرة في المجتمعات **البطريكية** الكلمة الأعلى للأب التقليدي، وهو الأب الذي يريد أن يحافظ على "شرف الأسرة" بالمفهوم الإقطاعي **البطريريكي**، فالقصة لها معنى ثقافي اجتماعي أوروبي، وهي ذات مضمون بعيد على خصوصيات الطفولة المبكرة، ولكنها قوبلت بالاستحسان و الاختيار من طرف الوالدين على باقي العناوين وبنسبة عالية.

14.التحليل الوظيفي لقصة سندريلا*:

أولا: ملخص القصة:

سندريلا فتاة يتيمة الأم تتفوق على أختيها بما تملكه من صفات ومزايا، أما أختاها فتتفوقان عليها فيما تملكانه من مكانة وجاه، والفتاة "**سندريلا**" مضطهدة ومقهورة أسريا، تقوم بالأعمال المنزلية في البيت دون أن تتلقى المعاملة الحسنة من زوجة أبيها ومن أختيها، وهي ضعيفة وعاجزة تستسلم لواقعها وتكتفي بالتمني والبكاء، " تمنت سندريلا من صميم قلبها أن يكون لها ثوب للرقص "، ثم راحت دموعها تنصب

على وجنتيها، سألتها أختاها القبيحتان عن سبب بكاءها فردت أنها تريد أن يكون لها ثوب جميل وأنها تتوق لرؤية الأمير وحضور الحفل الراقص. [112]

ثانيا: المصادر التاريخية لأصل القصة :[113]

إن أصل قصة **سندريلا** يرجع إلى العصور الغابرة، فقد ذكر المؤرخ الإغريقي **سترابون** قصة مماثلة عن خادمة مصرية من أصل يوناني تدعى **روهدوبيس**، والتي تخلفت عن حفل **أحمس الثاني** بسبب قيامها بأعمال عن الخادمات الأخريات، فأتى نسر وسرق حذائها ووضعه أمام الملك، فطلب الملك من جميع نساء رعيته تجربته فكانت **روهدوبيس** الوحيدة التي لائمها الحذاء، فتزوجها الملك.

ويمكن الرجوع لأصول القصة حتى القرن السادس ما قبل الميلاد من أيام **أيسوب (620-560 ق.م)**، والمشهور بتأليف القصص الخيالية، وقصة مماثلة ظهرت في عام **860م** في الصين تسمى "**ين تزان**"، وقبل هذا نذكر كيف أن الملك الفرعوني دهش لجمال الخف (حذاء **روهدوبيس**) وصغر حجمه، ولما تزوجها بنا لها الهرم الثالث في الجيزة، إذا لم يكن الحذاء من الزجاج كما تعودنا سماعه بل من الفرو، والسبب في تصويره على أنه زجاجي، لخطأ من قبل المترجم الذي حسب كلمة **Vair** وتعني بالفرنسية الفرو بالإتجليزية **Fur** تعني بالفرنسية الزجاج **Verre** فنقلها إلى الانجليزية **Glass**.[114]

في قصة أخرى ذكر أن أصل حكاية **سندريلا** هي حسناء مصرية وكان اسمها الحقيقي **روهدوبيس**، وفي ذات صباح بينما كانت تستحم في مياه النيل، إذ بنسر يأخذ أحد خفيها الذين تركتهما على الرمل، فحمل الطائر الخف إلى **ممفيس** على مسافة **500ميل** من ذلك المكان، وهنا أسقطه في حضن الملك المصري **ميسيرينوس**، الذي كان يصرف في ذلك الوقت القضاء، ودهش الملك المصري لجمال الخف وصغر حجمه، وعزم على إيجاد صاحبته والزواج منها، بعدما تزوج **بروهدوبيس** بنا لها الهرم الثالث في الجيزة.[115]

يعتقد الكثيرون أن الأوروبيين هم من أبدعوا قصة **سندريلا**، بينما القصة أصلها موجود **ببرديات شتربيتي** والمحفوظة في المتحف البريطاني، وهي واحدة من القصص التي تركها المصريون القدماء وتم ترجمتها إلى عدة لغات، كما وجدت لها أكثر من نسخة، لقد اختلفت في بعض تفاصيلها بينما اشتركت في المضمون العام، كما وجدت صورة أخرى للقصة نسبها المؤرخون للملك **(من.كاو.رع)** ابن الملك **خوفو**.

وردت أيضا في كتابات **هيرودوت** المؤرخ اليوناني عن تاريخ مصر، ولكنه غير فيها الكثير حيث ذكر أن **رو هدوبيس** فتاة من أصل يوناني كانت تعمل خادمة، وهذا لم يذكر في بردية **شستر بيتي** المحفوظة في المتحف المصري، ونقلها الكاتب **بروكسبانك** إلى اللغة الانجليزية في كتابه "**قصص الفراعنة عبر العصور**"، بحيث يقصد من اسم **روهدوبيس** هو الاسم الإغريقي للاسم المصري "**رادوبي**".

كما يذكر أن أصل القصة وأبطالها من الحضارة الفرعونية فوالد **روهدوبيس** يعمل تاجرا واسمه **سنفرو** وهو تاجر ثري، تمرض زوجته أم **روهدوبيس** ويزداد مرضها يوما بعد آخر، فيقرر زوجها إحضار الكهنة لعلاجها وقراءة التعاويذ لها، ولكنها أوصته **بروهدوبيس** و أوصت ابنتها أيضا بأن تتحلى بالصبر والإيمان بالإله وهو وحده سوف يحميها، وسلمتها صندوق من خشب الصندل المطعم بالذهب والأحجار الكريمة، وأمرتها بالحفاظ عليه في مكان أمين، فهو يحتوي جواهرها التي ورثتها عن أجدادها، ومن بين الحلي توجد قلادة **حتحور**، التي سوف تحفظ **لروهدوبيس** جمالها وتحميها من العين والحسد والغدر، وأمرت ابنتها بأن لا تعيره لأي أحد، ولا تضع القلادة إلا يوم زفافها في معبد **حتحور إله الجمال** .

كما سلمتها صندوقا آخر وهو مصنوع من خشب **الابنوس** المطعم بالفضة، وهو يحتوي على حذاء نفيس لا يوجد له مثيل في البلاد، وهو مصنوع من جلد الغزال الذهبي اللون المطرز بخيوط الذهب والأحجار الكريمة، فهو حذاء جميل وسحري أيضا، لأنه لا يتسع لقدم أي فتاة سوى **روهدوبيس**، وأعلمتها أنه سيكون مصدر حظ عظيم لها في المستقبل، وعليها أن تحافظ عليه وتخبئه في مكان أمين، وأمرتها أن لا تلبسه حتى تحدد الآلهة الوقت المناسب لذلك .

بعدما فارقت الأم الحياة تزوج **سنفرو** بامرأة أخرى وأنجبت فتاتين ليستا بجمال **روهدوبيس**، وبانشغال الزوج **سنفرو** في التجارة كانت زوجته تكيد المكائد باستمرار **لروهدوبيس**، وفي هذه القصة نكتشف حقيقة أخرى للحذاء الزجاجي .

لقد كانت قصة **سندريلا** منتشرة بصورة مختلفة في تاريخ الكثير من الثقافات، مثل الهند والصين ومصر، ويعتقد أيضا أن أصل الرواية هي أسطورة "**وو**" وابنته الصينية "**شين ياه**".

كان هناك رجل اسمه "**وو**" وكان له زوجتان، وقد أنجبت كل واحدة منهما فتاة، وبعد فترة من الزمن توفيت إحدى زوجات "**وو**" و بقيت ابنتها الجميلة لتربيها زوجة أبيها مع ابنتها التي كانت أقل جمالا من أختها "**شين ياه** " بكثير .

لقد عاملت زوجة الأب "**شين ياه** " معاملة سيئة، وكانت تفرض عليها الكثير من الأعمال المنزلية الشاقة دون أي مشاركة من أختيها .

كانت "**شين ياه**" تحب الأسماك الكبيرة والجميلة ذهبية العينين التي توجد في البحيرة، وعلى الرغم من أن "**شين ياه**" كانت لا تحصل إلا على كمية قليلة من الطعام، إلا أنها كانت تتقاسمها مع أسماكها، عندما علمت زوجة الأب بهذا راقبت "**شين ياه**" لتعرف مكان الأسماك، ثم انتظرت حتى خرجوا من الماء فطعنتهم بخنجر وقامت بطهيهم للعشاء، عندما علمت "**شين ياه**" بموت الأسماك جلست تبكي، وفجأة سمعت صوتًا ما، وعندما تطلعت وجدت رجلا حكيما يبلغ من العمر الكثير، وقال لها أن عظام الأسماك

ملئت بروح قوية تمكنها من تحقيق الأماني لها، كل ما عليها فعله أن تجلس أمام العظام، وتطلب الأمنية من أعماق قلبها.

ومع مرور الوقت اقترب الربيع، و في ذلك الوقت يتجمع الشباب والشابات في القرية للعثور على الزوج والزوجة، كانت "**شين ياه**" تريد الذهاب إلى المهرجان وعندما يئست من إقناع زوجة أبيها، تذكرت روح عظام السمك، فطلبت منها رداء وحذاء مناسبين، لبت العظام للفتاة طلبها وفجأة وجدت نفسها ترتدي أفخم الثياب وحذاء منسوجا من خيوط الذهب، وقد حذرت العظام الفتاة من التأخر أو فقدان الحذاء.

عندما وصلت "**شين ياه**" إلى المهرجان أعجبت الجميع بما فيهم ملك الجزيرة، وعندما شعرت أنها تأخرت انطلقت من المهرجان مخلفة وراءها الحذاء، عندما عادت للمنزل كان رداؤها الجميل قد عاد لأصله، فأخذت الحذاء الذهبي وخبأته في القش وبعد مرور بعض الوقت وجد تاجر الحذاء الذهبي المخبأ فقرر بيعه لملك الجزيرة (**هان**)، وكان الملك يريد العثور على الفتاة صاحبة الحذاء، فأمر حراسه بالبحث عن صاحبته بالقرب من مكان القش، إلى أن تم العثور عليها وتزوجها الملك وعاشا في سعادة دائمة، أما زوجة الأب والأخت فلم يسمح لهما برؤية "**شين ياه**" وعاشا في الكهوف.

ما نلاحظ من القصص المقدمة أن قصة **سندريلا**، لها العديد من النسخ المشابهة في العصور القديمة، في ايطاليا، وفرنسا و روسيا، وانجلترا وفيتنام وغيرها مع بعض الاختلاف، كما أنها قد تحمل أسماء أخرى، ولكنها ليست قصة خيالية في النسخة الهندية والمصرية بل هي قصة حقيقية وهي كما ذكرناها في البداية .

سندريلا بالايطالية **Cenerentola** وبالفرنسية **Cendrillon** وبالألمانية **Aschenputtel** وبالمجرية **Hamupyroke** وتعني الحذاء الزجاجي الصغير، كما تعني كلمة **سندريلا** بالمجاز الشخص الذي يحقق نصر وانجاز بعد معاناة، وتعني أيضا "**فتاة الرماد**" وصفا للرماد الذي كان عالقا بثيابها الرثة أثناء نومها أمام الموقد.

ثالثا: التحليل المرفولوجية قصة سندريلا :

بالنسبة للحالة البدئية للقصة تم توضيح و إعطاء معلومات على أسرة **سندريلا**، للتعريف بها و تحدد الحالة المبدئية لقصة سندريلا كما يلي : " كان يا مكان في قديم الزمان... " ،ثم تليها الوظائف التالية حسب ما يوضحه الجدول رقم (58): " $W_5^5 \downarrow\eta$ A_3 a_5 D_1 E_2 G I_2 J_2 K_9 $\varepsilon\beta_2$ y_2

الجدول رقم (58):تحليل وظائف شخصيات قصة سندريلا:

الرقم	أحداث القصة	اسم الوظيفة	الرمز
01	وفاة الأم و زواج الأب بزوجة ثانية	وظيفة الابتعاد	β_2
02	القيام بأعمال البيت بعدما كانت معززة	وظيفة الحضر	حضر Y
03	تسأل عن إمكانية الحصول على ثوب جديد و حضور الحفل في القلعة	وظيفة الاستخبار	ε
04	رفض الشقيقتان و زوجة الأب منحها ثوب لعدم حضور الحفل	وظيفة الخديعة	η
05	استهزاء شقيقتيها و احتقارها كخادمة داخل البيت	وظيفة الإساءة	A_3
06	تحتاج إلى ملابس للوصول إلى القصر بحثا عن الأمل	وظيفة الحاجة	a_5
07	أداة سحرية ساحرة تحصل على فرصة الذهاب و تمتحن بالوقت	وظيفة أولى وظائف المانح	D_1
08	السرعة للعودة للبيت و ملاقاة شقيقاتها و سؤالها لهم عن الحفل	وظيفة رد فعل البطل	E_2
09	تنتقل إلى الحفل للمرة الثانية بنفس الوسائل السحرية مع احترام الوقت	وظيفة نقل البطل	G
10	تفقد حذائها الزجاجي في القصر لتأخرها عن موعد العودة عرفت بصاحبة الحذاء الزجاجي	وظيفة السمه	I_2
11	قيامها للحذاء و إثبات ذهابها للحفل أمام شقيقاتها و زوجة أبيها	وظيفة الانتصار	J_2
12	تلبس الزوج الثاني من الحذاء و تظهر بالمظهر الذي كانت عليه في الحفل، و تثبت بأنها الجميلة التي كانت في القصر	وظيفة الإصلاح	K_9
13	تسترجع مكانتها في الحياة الكريمة و انتماءها إلى أسرة ثرية	وظيفة العودة	$\downarrow$
14	لأنها كانت في السابق تعيش فيرغد فزواجها بالأمير زاد من مكانتها الاجتماعية	وظيفة الزواج	W_5^5

تنتهي قصة **سندريلا** نهاية سعيدة، و نوع الوظيفة النهائية هو الزواج و كانت علامته W_5^5 ، لأنها من نوع خاص فقد زادت مكانتها الاجتماعية على ما كانت عليه، و يتبين في هذه الحالة باستعمال التصنيف بالوظائف حسب **فلاديمير بروب** أن عدد الوظائف جاء محدودا أيضا، تماما مثل القصة الأولى، و ملاحظة أخرى أن تصنيف الوظائف في قصة سندريلا يختلف عن تصنيف الوظائف عند ذات القبعة الحمراء . سنقوم بربط حركية وظائف الشخصيات داخل القصة بالاعتماد على تحليل المحتوى بالفئات، و ذلك بتقسيم النص القصصي لسندريلا، و تحديد الوحدات الفئة لمتغير الفرضية، و ذلك لكل شخصية من شخصيات قصة سندريلا، و هي نفس الفئات التي تم اعتمادها في قصة ذات القبعة الحمراء، و الجدول التالي يوضح ذلك

تحليل الشخصيات :

جدول رقم(59):يوضح فئات القيمة لشخصيات قصة سندريلا .

	فئة القيمة (أهم سمات شخصيات القصة)										
	شخصيات القصة	سندريلا		الأمير		الأختان		زوجة الأب		الساحرة	
الرقم	الوحدات	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
01	قيم مرغوبة	26	72.22%	11	%100	02	%9.09	–	–	10	%100
02	قيم غير مرغوبة	10	%27.77	–	–	20	%90.90	04	%100	–	–
	المجمـوع	36	%100	11	100%	22	%100	04	%100	10	100%

التعليق الاحصائي :

يوضح لنا الجدول أن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (02) للقيم غير مرغوبة، و هي بنسبة 100 % لشخصية زوجة الأب، و بنسبة 90,90% لشخصية الأختان، ثم نجد أعلى نسبة في الوحدة رقم (01) و هي 100% لشخصية الساحرة في القيم المرغوبة، تليها شخصية الأمير بنفس النسبة لنفس الوحدة، بعدها نسبة 72,22% للوحدة رقم (01)، و هي في القيم المرغوبة و ذلك لشخصية سندريلا .

بالعودة للوحدة رقم (02) نجد النسبة التي تأتي بعد النسب السابقة الذكر و هي للقيم غير المرغوبة تقدر ب27,77% ، لشخصية سندريلا، بعدها نجد اقل قيمة و هي في الوحدة رقم (01) للقيم المرغوبة و تقدر ب9,09% و ذلك لشخصية الشقيقتان (الأختان).

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول (59) أن أعلى نسبة كانت في الوحدة (02) لمؤشر القيم غير المرغوبة لزوجة الأب 100%، ثم تليها شخصية الأُختان بأعلى نسبة أيضا 90,90%، لنفسا لوحدة، كانت أعلى نسبة لشخصية الأمير و الساحرة بنفس النسبة 100%، وذلك للوحدة (01) لمؤشر القيم المرغوبة.

إن أصل القصة المقدمة عن أساطير مجتمعات مختلفة، وهذه الشعوب أبدعت مختلف الأساطير، و كلها تشترك في أنها كتبت باللغة ذاتها أي باللغة الرمزية، لقد كتبت أساطير البابليين و الهنود و المصريين و اليونانيين مثلما توضحه النصوص الأصلية لقصة "**سندريلا**" بنفس اللغة، و هي لغة الرمز، للتعبير عن خبر و تجارب داخلية نفسية، كما لو أن الموضوع يتعلق بملاحظات حسية أو حوادث في العالم الخارجي، و أنها لغة لها منطق أخر لا تسيطر فيه مقولتا الزمان و المكان، أنها لغة عالمية طورتها الإنسانية، بحيث توحد و تجمع الحضارات و الثقافات كلها في سياق التاريخ، كما أنها لغة لها قواعدها الخاصة، و هي تتحكم في فهم الأساطير و الحكايات .

لقد كانت الأساطير أهم أشكال التعبير الفكري، وعدم فهمها يفسر للأمية، ولم يتغير هذا الموقف في التراث الغربي و الحضارة الغربية إلا في القرون الأخيرة، و أصبح ينظر إليها في أحسن الأحوال على أنه إنتاج بسيط للفكر الذي أوجدها قبل أن يصبح فكرًا علميا، و قبل أن يقوم الإنسان بالاكتشافات العظيمة في الطبيعة ويتعلم كيف يسيطر.

لقد ناقش **كلود ليفي ستروس** عن كتاب **روت ROOT**، الدورة العجيبة لقصة "**السنداريلا**"، كما اهتم **فلاديمير بروب** في كتابه : "**الجذور التاريخية للقصة العجيبة**"، فنجد أن الأسطورة مثل أسطورة "**سنداريلا**" تشمل على زمن قابل للإعادة، و للغتها خصائص التزامن و التتابع التي أكدها **دي سوسير**، إن زمن الأسطورة يمكن تمثيله في ضوء ذلك كما يلي :

الزمن القابل للإعادة = الزمن البنيوي = اللغة = تزامن الزمن غير القابل للإعادة = الزمن الإحصائي = الكلام = التتابع .[116]

إن الأسطورة حسب رأي **ليفي ستروس** شبيهة بالمدونة الموسيقية، عندما تتم قراءتها بشكل متأن من خلال التتابع (من الشمال إلى اليمين، و صفحة وراء الأخرى) و من خلال التزامن (من أعلى إلى أسفل)، إضافة إلى ما سبق يؤكد **ليفي ستروس** إن الأسطورة تشتمل على مرجع زمني ثالث، فهي تشير دائما إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد، لكن النمط الذي تصفه يكون بلا زمن، و جوهر الأسطورة يكمن في القصة التي نحكيها و التي تتابع فيها المعاني بشكل يجعل الخلفية اللغوية لها في حالة حركة .[117]

يؤكد **ليفي ستروس** دائما أن تحليل الأسطورة يتجاوز تحليل مسمياتها أو مضمونها أو حدودها، انه يركز الكشف عن العلاقات بين الأساطير، و لقد أصبحت هذه العلاقات موضوعات أساسية في تحليله البنيوي، فهو يرى أن هذه الأبنية الموحدة تتجلى خلال عملية تحليل الأسطورة بالكيفية التي ينبثق منها الفكر اللاوعي في الوعي خلال عملية التحليل النفسي، و لذلك يعتبر الكشف عن هذه الأبنية نوعا من أنواع التحليل النفسي الثقافي.[118]

يمكن أن نصف قصة **سندريلا** انطلاقا من أصول اقتباسها للنص الموجود لدينا، بأنها تمزج تاريخ الإنسانية بالأعاجيب و الخوارق، ثم أخرجت في شكل قصة شعبية تناقلتها الأجيال و غيرت فيها، فتعددت روايتها و تلاشى الواقع فيها بالتدريج، و هي من الحكايات الرمزية، يقبل عليها الكبار و الصغار لأنها تفترض وجود حضارة راقية إلى حد ما، كما تفترض قيام تنظيم اجتماعي ،كما أنها قصة خرافية، محورها أمور خيالية خارقة للطبيعة، بحيث تهدف إلى جعل نوع من التوازن أو الانسجام مع الواقع يصبح اللامعقول فيها معقولاً . [119]

نجد مثلا القصة الخرافية "**البنت الطيبة و البنت الشريرة** " و قد جمع لها **وارين رويرتس** أكثر من أربع مائة نص من جميع أنحاء العالم .

نلاحظ في تحليل وظائف شخصيات قصة "**سنداريلا** " أن زوجة الأب تتميز بنسبة عالية من القيم غير المرغوبة وهي 100%، و كذا الأُختان من زوجة الأب في نفس الوحدة، أي القيم غير المرغوبة نسبتها 90,90%، و نلاحظ أن وظيفة الحضر Y كانت بسبب الحرمان العاطفي و تقهقر المكانة الاجتماعية **لسندريلا**، و ذلك بسبب زوجة أبيها، كما نجد وظيفة شخصيات الأختين كفاعلين في وظيفة الخديعة η ووظيفة الإساءةA_3 تعكس ثقافتنا للمكانة غير المرغوبة لزوجة الأب، و النظر إليها على أنها شخصية مسيئة لابن الزوج، و أن صورة مكانة ابن الزوج للإخوة من الزوجة الثانية يتفق و الصورة التي تتقدمها الأم، و ذلك حسب ما يعكسه المخيال الاجتماعي عن زوجة الأب.

يقدم لنا **عبد الوهاب المسيري** عرضا جديدا لقصة " **سندريلا** "[120] بخصوصيات الثقافة الشعبية المصرية، بحيث يسمي القصة : " **سندريلا وزينب هانم خاتون**"، و يصفها بأنها شابة ذكية مثقفة تعيش مع أمها، وتدعى إلى حفل سيقيمه الملك بمناسبة عودة ابنه الأمير "**قمر الزمان**" من الخارج، بعد حصوله على الدكتوراه .

تحضر زينب هانم خاتون فستانا جميلا **لسندريلا**، ثم تعرض عليها أن تحضر لها حذاءا زجاجيا – كما جاء في القصة – فترفض مفضلتا ارتداء حذائها العادي، ثم تأتي لها زينب هانم خاتون بعربة يجرها عدة خيول، فتقول لها **سندريلا:** " نحن الآن نركب سيارة الأجرة و هي ارخص و أسرع "، ثم تذهب هي و نور إلى الحفلة فيستقبلهما الأمير قمر الزمان و يسعد كثيرا، و عندما تترك **سندريلا** الحفلة تنسى حذاءها، و يبدأ الأمير في البحث عنها، و حينما يعثر عليها تطلب منه **سندريلا** أن تجرب الحذاء كما جاء في القصة، فيرفض قمر الزمان، ويؤكد لها أنه" في أثناء الحديث معها أعجب بعقلها و ليس بحذائها"، و ينهي **المفكر عبد الوهاب المسيري** القصة بهذا الشكل .

قدم المفكر الشخصيات القديمة في إطار وظائف العالم الحديث، وهو بذلك يغير النص فيدخل عالم الأسطورة برموز جديد لتصبح اقرب إلى الواقع، فنشعر بقدرتنا على التغيير، و يحاول **عبد الوهاب المسيري** في قصصه للأطفال أن يعلمهم ضرورة إدراك أن العالم ليس بسيطا و لا أحاديا بل مركبا، وعليهم أن يجتهدوا لفهمه لا أن يتلقوا .

إذا أخذنا وظائف الشخصيات في القصة الأصلية المقدمة للبحث، نجد أن العالم الذي تعكسه شخصية الأمير مادية نفعية، بدليل أن وظيفة السمة I_2 هو الذي أسسها ببحثه عن صاحبة الحذاء الزجاجي، و أنها أميرة جميلة رشيقة و خفيفة، فيها كل صفات الكمال، لذلك فإن القيم التي ميزت الأمير قيم مثالية،تعكس القيم الجمالية بشكل كبير، صنفت في وحدة القيم المرغوبة و كانت بنسبة عالية 100%، كما نجده في وظيفة الإصلاح R_9 كشخصية فاعلة للانتقال من عقدة القصة، و هو الذي ساهم في وظيفة العودة ↓ بإرجاع **سندريلا** إلى مكانتها الاجتماعية السابقة، و كذا وظيفة الزواج و زيادة مكانتها بانتقالها للعيش في القصر W^5_5.

و القيم المرغوبة التي ميزت **سندريلا** تجمع بين الرقة و الجمال و الطيبة و الخير، كقيم اجتماعية وجمالية تعكس صفات الخير في القصة، أما الأُختان فهما صورة الشر في نص القصة، و تعكس القصة مضمون أحادي يدور محوره حول الجمال و بطل مثالي.

و تعكس الساحرة كشخصية و ضيفتها في تغيير مصير " **سندريلا** " بشكل خارق للطبيعة، فهي تمثل القوة الخارقة، ونجدها كشخصية فاعلة في الوظيفة الأولى للمانح D_1، أي الخروج عن الواقع،

كذلك لها وظيفة نقل البطل G و وظيفة الانتصار J_2 ، و قد جاءت قيم شخصية الساحرة قيم مرغوبة بنسبة 100%، تعكس الطيبة والحنان وساعدت على تحويل حياة **سندريلا** و تحقيق أمنيتها .

إذا نستطيع القول إن البطلة في القصة هي شخصية مظلومة و لكن حالمة، و الأمير و القصر يعكس مجال مادي نفعي، و الساحرة تعكس القوى الأصلية في تلبية الدعوات و الأمنيات، و زوجة الأب مع الأختين في الثقافة العامة التي تحملها القصة، تعكس أن العديد من الثقافات تنضر لهذه الشخصيات على أنها منبوذة .

لقد حاول **عبد الوهاب المسيري** في إعادة بناءه لقصة **سندريلا** مزج القديم بالجديد، إعطاء مغزى تربوي للقصة على ما كانت عليه نفعية بدون مغزى، إن عالم الأسطورة التقليدية جميل و ساحر فيه مخزون أنساني، و واجب الاحتفاظ بمضمونه مرتبط بضرورة التغيير فيه إلى الإيجاب، مع مراعاة الواقع والخيال في عالم الطفل، فيجب أن يعاد بث الحياة في النص القصصي حتى يصبح فعالا، و يصبح للشخصيات التي يقدمها دورًا فاعل في زمننا، و كذا ليرتبط الطفل بالعالم الحديث، و يتعلم أن بإمكانه التحكم في عالم القصص، و يتعلم أن هناك قصص واقعية و قصص أسطورية .

إن الأطفال حسب **عبد الوهاب المسيري** أذكياء جدا، فهم يدركون إن هناك نصين نص أصلي و آخر جديد، و هذا سيشجعهم على الإبداع فيبتكرون و يفكرون في علاقات جديدة، و يضيفون و يحذفون الشخصيات، و هذا النوع من الأسلوب يعمق إحساس الطفل بحرية الإرادة، و يشعره بقدرته على التخيل و المشاركة، فتصبح الحكاية عملية تفاعلية، وممتعة للكبير أيضا في متابعته لخيال الطفل محاولة التفاعل معه.[121] إن الآباء مدعوون لانتقاء شخصيات من التراث الأدبي أو القصص القرآني من حيوان أو طير، سيجدون أنها أكثر إمتاعا من القصص القديمة، أو ترك الأطفال أمام الألعاب الالكتروني، وهكذا سينشئ الآباء قناة تواصل جديدة و ممتعة مع الأطفال .

أول ملاحظة على مضمون قصة سندريلا و حتى شخصيات القصة لا يحملون هدف، لا يوجد فيها مغزى، هي ترتبط بالعالم المادي الاستهلاكي أكثر من نسق القيم التربوية، لماذا يقدمها الوالدين لطفل المرحلة الأولى " طفولة مبكرة "؟ و هي قصة ساذجة إبطالها لهم أهداف ساذجة، كالذهاب إلى الحفلة، وارتداء ثوب فاخر و الزينة كلها ثقافة استهلاكية مظهرية، و الأمير و القصر و الزواج هذه لا تنتمي لعالم الأطفال، أنها الخيال المشوه عن الحياة المثالية سواء للذكور أو الإناث، و هي تدفع الطفل للتلقي فقط، بخيالٍ لعالم غير واقعي فنحن في عالم لا يوجد الأمراء و الأميرات و القصور إلا في الأساطير .

تلعب الساحرة دور شخصية الوسيط، و تتميز بالمكانة العالية المستمدة من الخبرة في شؤون الآلهة، و تحتوي وظائف الساحرة على أشارات و رموز في القدرة على قراءة المستقبل، و هي تلعب دور الوسيط الخير، وتعكس الدلالات الرمزية القدرة على تحقيق الطموح و الآمال و الأحلام، دون سعي أو

اجتهاد أو عمل،و هو نموذج للإرادة المسلوبة ما يساهم في تربية جيل اتكالي ومثالي غير مستقل اجتماعيا.

لذلك تعيد قصة **سندريلا** فكرة إعطاء صورة نمطية مادية في ثقافة الجسد، و هي صورة الجمال و الكمال من الناحية الشكلية و حتى الأخلاقية، و تجسد القصة الفعل الفردي الأناني، و يغيب الفعل الجماعي، بحيث يقدم الخير على أنها تغيير للمكانة المادية والطبقة الاجتماعية، و تعكس القصة الزمن على انه **أرسطوقراطي**، و هو نوع من طابع الحياة الذي دفع بالعديد من الدول الأوروبية إلى ثورات شعبية، و ذلك لتغيير الوضع الاجتماعي، فمن خلال مضمون القصة نجد محاولة مزج المكانة البسيطة لعامة الناس و ربطها بوجود عدالة في الحياة الملكية بزواج الأمير من فتاة بسيطة.

إن اكبر قوة تمتلكها المرأة حسب القصة هي الجمال و الرشاقة و الخفة و الكمال المظهري، فطابع القوة و القيمة عند هذا الكائن هو أنوثتها لتمكن الوصول إلى طموحاتها و أحلامها، هذا النص القصصي يرسخ بصورة ضمنية أن مستوى الثقة، و الطموح، و القدرة على الانجاز، و الاستقلالية لدى المرأة مربوط بكمالها الجسدي و هذا هو ما يحقق لها ذاتها .

كما أن الأرقام الموجودة في القصة و لون الثياب لهم دلالة ضمنية، احتوى نص القصة بشكل كبير على الرقم ستة، الذي يدل على التوازن العاطفي و الحب و التوافق و الإخلاص.[122] و هو الرقم الذي اختارته الساحرة لخدمة سندريلا (ستة جياد ، ستة حراس)، و الذهب و الفضة نجدهما في بعض الخرافات يحققان إكسير الحياة و الخلود، و ذلك حسب السميائيين.[123]

إن عالم الأسطورة التقليدية جميل و ساحر و فيه مخزون إنساني، فمن الواجب الحفاظ عليه لكن لا يمكن تركه محنطا و لكن أن نبث فيه الحياة حتى يصبح فعالا، ونربطه بعالم الطفل الحديث، وحسب **عبد الوهاب المسيري** الأطفال قادرون على إدراك أي فكرة ما دامت تنقل لهم بلغة يفهمونها، فهو يرفض الموضوعية المتلقية و النصوصية المبهمة، و هو يشجع العقل التوليدي و النماذج المفتوحة كالنهايات المتغيرة، و يؤكد على الحيز الإنساني المختلف عن الحيز الطبيعي المادي.[124]

على الأطفال أن يعرفوا العالم بطريقة مركبة تؤهلهم للتعامل مع العالم الحقيقي، وذلك بتشجيع الخيال لأنه تشجيع للعقل، فيفكر ويبدع، فالإنسان الذي يعيش في عالم الحقائق المادية فحسب، يعيش في عالم صلب يميت الوجدان والشعور ويجعل الإنسان شخصية متزمتة.[125]

إن القصة وسيلة فنية لتوصيل الأفكار للطفل، و القصص التي تأتي من رحم الغرب دون تغيير أو تحويل لمضامينها لواقع الطفل تشوه خياله و توقف إبداعه، و بإسقاطه لإحداث القصة مع الواقع الذي يعيش فيه يصدم بأنهما لا يتجانسان، ولكن قصة **سندريلا** وجد بنسبة عالية في البحث من طرف أفراد عينة الدراسة كعنوان مفضل يتم تقديمه لطفل المرحلة المبكرة .

إن نسبة تقديم حكاية من التراث الثقافي الجزائري قليلة جدا مقارنة بنسب اختيار القصص العالمية المقتبسة، كما يوضحه جدول فئات مضمون القصص سابقا، و لم يعطي الأولياء أفراد عينة الدراسة إلا عددا قليلا جدا من العناوين الشعبية المشهورة، نذكر قصة " **جحا** "، و " **مقيدش و الغولة** "، و أيضا "**بقرة اليتامى** "، و " **قصة صغرونة** "، و لكن لم تكن نسبها تعبر عن اطلاع و معرفة بهذه القصص من طرف الوالدين يعكس العناوين الثلاثة و المقدمة في نموذج التحليل .

لقد لاحظنا في دراسة قدمتها سهير أحمد محفوظ * لعناوين القصص التي تقرأ من طرف الوالدين للطفل، ولكن وجد أن نسبة القصص الشعبية أعلى من نسبت قراءة القصص الأخرى "كسندريلا " و "بياض الثلج"، وهذا عكس ما تعكسه دراستنا.

15.التحليل الوظيفي لقصة بياض الثلج و الأقزام السبعة*:

أولا: الملخص :

كان في قديم الزمان ملكة توفيت و تركت فتاة جميلة، بعد مدة تزوج الملك و كانت زوجته تمتلك مرآة سحرية، تسألها كل ليلة عن أجمل امرأة في العالم، و لكن المرآة لم تجب كما تجب دائما، فقد نبهت الملكة زوجة الأب إلى أن **بياض الثلج** هي الأجمل، بعد هروب بياض الثلج من القصر عاشت مع الأقزام السبعة في الغابة، لتبتعد عن شر زوجة أبيها، لكنها لا حفتها إلا إن نجحت في التخلص منها بأكل تفاحة مسمومة، لإن الأقزام لاحظوا الحياة في وجه بياض الثلج لم يدفنوها بل جعلوها تنام في تابوت زجاجي، في يوم من الأيام مر أمير بالغابة فوجد التابوت و الأميرة النائمة فيه، عندما حاول أخذه معه إلى القصر خرجت قطعة التفاح المسمومة من حلق **بياض الثلج** فاستيقظت، و طلب منها الأمير الزواج لأنها، أما عن زوجة الأب فإنها فقدت حياتها بعدما علمت بنجاة **بياض الثلج**و عاشت الأميرة بعدها بسلام. [126]

ثانيا: المصادر التاريخية للقصة :[127]

بياض الثلج بالانجليزية **Snow White**، هي شخصية شهيرة ارتبطت باسم قصة أروبية ألمانية الأصل"**Schneewittchen**" ، و التي تعني نداف الثلج و قد سميت بياض الثلج لبياضها القوي الذي يشبه لون الثلج، تحظى القصة التي قام بتجميعها **الأخوان غريم** بشهرة عالمية، حيث أنتجت لها العديد من الأفلام و الرسوم المتحركة، ومن أشهرها "**بياض الثلج و الأقزام السبعة**"، الذي أنتجته **شركة ديزني** في عام **1937م**.

يرى البعض أن أصل القصة يعود إلى حكاية عن سبعة شبان مشاغبين، فكثرت مشاكلهم في قريتهم وكانوا يتسببون في السرقة و الاختطاف و القتل، لذلك تم طردهم من القرية، و لان تصرفاتهم دنيئة تتسم بالقزمية أي بلا أخلاق، أطلق عليهم اسم **الأقزام السبعة** فكانوا يختطفون فتاة في كل ليلة، و يتسببون في موتها، و في احد المرات اختطفوا فتاة و وافقت على العيش معهم بدون اللجوء لقتلها، و بذلك سميت **سنو**

وايت لأنها دافعت عن حق الحياة و تمسكت بمبدأ الحق في العيش بممارسة الرذيلة و التنازل عن الحياة العفيفة.

ثالثا: التحليل المرفولوجي :

نهتم بدراسة الشخصيات في قصة **بياض الثلج** تبعا لوظائفها و توزيعها على الفئات، ودراسة أشكال ظهورها، و علينا أن نهتم بالتمييز بين القائمون بالأفعال و الأفعال بحد ذاتها، فصفات الشخصيات في قصة **بياض الثلج** تماما مثل القصتين السابقتين قيم متغيرة، و عليه تقدم وظائف شخصيات قصة **بياض الثلج** في الجدول رقم (60) كما يلي:

"β_2 y_1 8 ε C η_1 A_{11} a ↑ D E_9 G I_3 J_5 K_9 ↓ W_5^5"

الجدول رقم (60): تحليل وظائف شخصيات قصة بياض الثلج

الرقم	الحدث	اسم الوظيفة	الرمز
01	وفاة الأم و زواج الأب من امرأة أخرى.	وظيفة الأبعاد	β_2
02	أمر الصياد بقتل الأميرة في الغابة.	وظيفة الحضر	y_1
03	هروبها من الصياد إلى الغابة لبيت الأقزام.	وظيفة تجاوز الحضر	8
04	بحث الملكة الشريرة على مكان الأميرة بالمرآة.	وظيفة الاستخبار	ε
05	تعرف الملكة على أن الأقزام يهتمون بحماية الأميرة.	الإخبار	C
06	تذهب الملكة لبيت الأقزام و تعطي الأميرة مشط مسحور.	وظيفة المذيعة	η_1
07	تمشط لها شعرها بالمشط المسحور القاتل.	وظيفة الإساءة	A_{11}
08	يحذرها الأقزام و يمنعونها من فتح الباب و إقفاله.	وظيفة الحاجة	a
09	وفاة الأميرة بأكلها التفاحة المسحورة.	وظيفة الرحيل	↑
10	حزن الأقزام و بناء تابوت زجاجي لها في الغابة.	وظيفة المانح	D
11	ثقة بياض الثلج و عدم طاعة الأقزام، بعدم فتح الباب جعل زوجة الأب تتغلب عليها.	وظيفة رد الفعل البطل	E_9
12	محاولة الأمير نقل تابوت الزجاج من طرف إلى القصر	وظيفة النقل	G
13	رغم أنها تعد ميتة داخل التابوت إلا أن كل من يراها يجدها تشع بالحياة و الجمال.	وظيفة السمة	I_3
14	بتحريك الأمير التابوت تخرج التفاحة المسمومة و تعود للحياة	وظيفة الانتصار	J_5
15	تستعيد حيويتها و تشعر بتحسن بعد التخلص من سحر التفاحة المسمومة	وظيفة الإصلاح	K_9
16	تذهب مع الأمير إلى القصر، تعرف زوجة الأب فتموت بعد تكسير مرآتها	وظيفة العودة	↓
17	تتزوج بالأمير،تصبح لها مملكة مثلما كانت في السابق كأميرة	وظيفة الزواج	W_5^5

هناك عدد من الوظائف لم يرد ذكرها مثلما وجدنا في قصة ذات **القبعة الحمراء** و **سندريلا**، و لكن على الرغم من عدم تشابه الوظائف نوعا ما و عدم وجود الواحد و ثلاثون وظيفة التي ذكرها **فلاديمير بروب**، فان القصة كاملة و هناك عناصر قمنا بعزلها لأنها غير موجودة فعلا في محتوى وظائف الشخصيات.

إن وظيفة الشخصية و دورها ديناميكي في القصة، فالشخصية الرئيسية تحمل وظيفة البيوغرافيا في حين تحمل الشخصيات الثانوية وظائف لتعقيد الحبكة، كوظيفة مساعدة الأقزام السبعة مثلا للبطلة **(بياض الثلج)**، كما أن تجميع وظائف الشخصيات الرئيسية و الشخصيات الثانوية في كمية معينة من التوليفات يعد في رأي **فلاديمير بروب** المحرك الأساسي لتشكيل الموضوع .

بتوظيف تحليل المحتوى على القصة بالاعتماد على نفس المنهج الكيفي بتحديد وحدات فئة القيمة، وذلك فن خلال مجموعة القيم المرغوبة و القيم غير المرغوبة في مضمون القصة، بالاعتماد على تحليل المحتوى و الجدول رقم (61) يوضح وحدات قيمة الفئة لقصة بياض الثلج.

تحليل الشخصيات :

جدول رقم : (61) يوضح فئات القيم لشخصيات قصة بياض الثلج :

	فئة القيمة (سمات شخصيات القصة)										
	شخصيات القصة	**بياض الثلج**		**الأمير**		**الساحرة زوجة الأب**		**الأقزام**		**الأم**	
الرقم	**الوحدات**	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
01	**قيم مرغوبة**	14	70%	06	%100	01	%07.69	10	%100	04	%100
02	**قيم غير مرغوبة**	06	%30	–	–	12	%92.30	–	–	–	–
	المجمـوع	20	%100	06	100%	13	%100	10	%100	04	100%

التعليق الاحصائي:

من خلال الجدول نلاحظ إن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (02) لمؤشر وحدة القيم غير المرغوبة، و ذلك لشخصية زوجة الأب الساحرة و هي 92,30 %، بينما نجد أعلى نسبة في الوحدة رقم (01) الممثلة لمؤشر القيم المرغوبة و ذلك لكل من الأقزام و الأم الحقيقية **لبياض الثلج** و الأمير، و هي نسبة 100%، تليها نسبة 70% لشخصية **بياض الثلج** في نفس الوحدة للقيم المرغوبة، و آخر نسبة و اقلها هي في الوحدة رقم (02) و هي لشخصية **بياض الثلج** لمؤشر القيم غير مرغوبة و قدرت ب 30% .

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول (61) أن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (01) و هي لمؤشر القيم المرغوبة، و بنفس النسبة لكل من شخصية الأم و الأقزام و الأمير و هي 100%، ولكن ثاني نسبة هي لشخصية الساحرة في الوحدة رقم (02) لمؤشر القيم غير المرغوبة وهي 92.30% .

تبرز القصة شخصيات مشابهة لشخصيات قصة **سندريلا**، ولها نفس الحدث الاجتماعي هو فقدان مصدر الأمن والحنان وهي الأم، التي تعد أيضا نموذجا وقدوة للأبناء بحيث وصفت في القصة بأجمل الصفات، وهي كشخصية فاعلة في القصة تميزت بالحنان والعطف في القيم المرغوبة كما أنها تربط هذه القيم بوظيفة الابتعاد β_2 فبوفاتها تزوج الملك من امرأة أخرى.

أما عن شخصية الأقزام الذين ارتبطت شخصيتهم كفاعلين بوظيفة تجاوز الحظر لأنهم السبب في حماية **بياض الثلج** من الهلاك في الغابة، وكذا لهم علاقة بوظيفة الحاجة، لأنهم كانوا يقدمون النصح والتحذير للأميرة، وكذا لهم وظيفة ثالثة وهي الوظيفة الأولى للمانح D ، بحيث حزنوا على وفاة **بياض الثلج** وأخلصوا في حمايتها بوضعها في تابوت زجاجي، ولديهم وظيفة رابعة وهي وظيفة العودة (↓)، لأنهم ساعدوا **بياض الثلج** في ذهابها مع الأمير، كل هذه الوظائف تعكس سبب ارتفاع النسبة العالية للقيم المرغوبة لدى الأقزام السبعة.

و هناك ثنائية تشير إلى مستويين من المعنى، يتعلق الأول بالدلالة التاريخية الاجتماعية التي قدمت في نص قصة **بياض الثلج**، وذلك في سياق تكوينه وتشكله في دلالته التاريخية لشخصية الأقزام فنناقشها على ثلاث مستويات.

المستوى الأول: أنها شخصيات شريرة ملعونة في الأساطير والخرافات كقصة "**القزم الذي يأخذ مذراة**"[128]، وقصة "**القزم الخرافي يعد بتنورة حمراء وخبز دائم** "[129] ، وقصة "**الملاعين ...الأقزام الخرافية خداع السحرة** "[130]، وقصة "**القزم الجبار يطير في الهواء والخادم في أثره** "[131]، وكذلك قصة أخرى "**الأقزام ليلة العيد في الحظيرة** "[132]، وقصة أخرى بعنوان "**الأقزام الخرافية ليلا في الطاحونة والخادم يسترق السمع** "[133]، وقصة "**المارد الذي خدعه القزم**"[134].

وكذا ما روج عن المصدر الأصلي للقصة بأن الأقزام السبعة ما هم إلا شبان اتصفوا بأخلاق ذميمة، ما يعرف بالأخلاق أي القزمية.

المستوى الثاني: وقد ترجع ارتباط شخصية الأقزام بقصة **بياض الثلج** الموجهة للأطفال لأصل قصة "**سانتا كلوز**"[135] أو **بابا نويل** ، ولقد ظهرت هذه الشخصية لأول مرة في الصحافة الأمريكية عام **1773م** باسم "**سنتا كلوز** "، لكن الكاتب الأمريكي المعروف بـ **واشنطن آرفنغ** قدم المعلومة الأولى مفصلة عن الرواية الهولندية التي كانت تدور حول **سانت نيكولاس** "**القديس نيكولاس** " .

لقد وصف **آرفنغ** في كتابه "**تاريخ نيويورك** " نشر **1809**م باسمه المستعار "**دير درتيش كنيكربوكر**"، كيف وصل القس على ظهر حصانه ولم يكن بصحبة "**بلاك بيتر**"، لقد وصلت هذه الرواية **سانت نيك** الهولندية الأمريكية إلى شكلها المؤمرك المتكامل عام **1823**م، في قصيدة "**زيارة من سانت نيكولاس**" والمعروفة بشكل واسع بـ "**عشية عيد الميلاد**"، والمرتبطة بقصة" **الأقزام ليلة العيد** "، وهذه القصيدة ألفها الكاتب "**كليمنت كلارك مور**".

لقد تضمنت رواية **كلارك مور** تفاصيل كثيرة، كأسماء غزلان الرنة الثمانية، التي تجر عربة **سنتا كلوز**، وقد ابتكر الكاتب اسم غزال الرنة التاسع إذ أسماه "**رودولف**" ذو الأنف الأحمر اللامع في **1939**م، ووصف شكل القديس **نيكولاس** على أنه قزم بإمكانه الخروج من المداخن.

أعطى الكاتب **توماس ناست** صورة متقنة جدا للقزم **سنتا كلوز**، بأنه رجل ممتلئ وأن لديه ورشة عمل في القطب الجنوبي، وأن العاملين فيها هم مجموعة من الأقزام المثابرين الذين يقومون بصناعة اللعب للأطفال، وأن له قائمة بأسماء الأطفال الطيبين والسيئين في العالم.

لذلك تربط شخصية الأقزام كمثابرين ونشطين في العمل في هذا المستوى بقصة **بياض الثلج**، وفي الجذور التاريخية لحكاية **سنتا كلوز** هي امتزاج لعدد من الأساطير المختلفة، وكائنات أسطورية غريبة، وأساس قصة **سنتا كلوز** هو **القديس نيكولاس** في العصر المسيحي من سميرنا (أزمير)، التي تعرف في تركيا الآن، لقد عاش **القديس نيكولاس** في القرن الرابع الميلادي، إذ كان رجلا غنيا وكريما ومحبوبا لدى الأطفال، فهو يلقي البهجة في نفوسهم بإرسال الهدايا من خلال نوافذ منازلهم، وقد منحت الكنيسة الأرثوذكسية **القديس نيكولاس** صانع المعجزات منزلة عظيمة، إذ قامت ببناء كنيسة في روسيا تخليدا له، ومن جانب آخر قامت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تخليد **نيكولاس** بوصفه ذلك الرجل الذي يساعد الأطفال الفقراء، وهو نموذج للقديس الذي يحبه الأطفال وملاحو البحر.

أما في المناطق البروتستانتية في وسط شمال ألمانيا، فقد أصبح القديس **نيكولاس** فيما بعد معروفا باسم "**دير وينا تشمان** "، أما في انجلترا فكان يسمى "**فاذر كريسماس** "، أي "**أبو الأعياد**" " **Father Christmas**".

وقد أخذت أسطورة **سانت نيكولاس** طريقها إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع المهاجرين الهولنديين، إذ أخذ يسمى "**سنتا كلوز** "، لقد اتسمت شخصية "**القزم سنتا كلوز** " بالخلود والحياة الأبدية، فهو لا يموت ويعيش في كل العصور ويلقي الهدايا للأطفال عبر المداخن في أعياد الميلاد، ربما لهذا المستوى علاقة بربط شخصية الأقزام بقصص الأطفال، لأنهم مشاغبين وطفلين في تصرفاتهم و هو ما تعكسه القصص المقدمة في المستوى الأول.

المستوى الثالث :[136]في مصر القديمة قد صورت عدة آلهة وقائية ومن ضمنها الآلهة التي تمثل مخلوقات غريبة من الأقزام، التي يشار إليها على أنها صورة لمخلوق "**بس**" أو "**بيسو**" و هو قزم قديم وكائن معقد جدا يحيطه الكثير من الأسرار والغموض.

كان قدماء المصريين يعتقدون أنه عندما يولد لهم طفل فإن "**الإله بيس**" يبقى في مهده ليسليه ويحميه، لذلك عندما يبتسم الطفل أو يضحك أو يثرثر لوحده من دون سبب واضح، فإنهم يعتقدون أن "**الإله بيس**" كان يلعب معه، لاعتقادهم أنه يحب اللعب مع الأطفال، ومن ثمة أعطيت كامل المسؤولية لهذا المخلوق لحماية الأطفال والنساء في المنازل من الأرواح الشريرة، وهكذا كان كل الأطفال والنساء في مصر القديمة يرتدون تمائم وقلائد تحمل صورة "**الإله بيس**"، كما كان مرتبطا بشكل آخر بالموسيقى والرقص في الثقافة المصرية القديمة.

لقد تم ذكره بشكل كبير في "**معبد دندرة**"، و"**معبد أبيدوس**"، كما كان يعتقد أن الثعابين لا تدخل للبيوت التي يوجد فيها تمثال "الإله بيس"، ويعتقد البعض أنه قد تم تصويره إلى مصر من اليونان القديمة وأن أصوله تعود إلى الميتولوجيا الإغريقية الفينيقية، واعتقد الناس أن "**الإله بيس**" إلاه خير يعمل على الحماية والقيام بالأعمال الصالحة، وقد وجد رسوماته في غرف قصر "**امنحتب**" أو "**أمينوفيس الثاني**" ، سابع فراعنة الأسرة الثامن عشر، وهو يعبد أيضا كإلاه للجمال و للحماية في النوم.

لم يكن الإله "**القزم بيس**" الوحيد الذي يعبد بل أشارت الأبحاث إلى وجود آلهة أقزام أخرى في مصر منذ بداية عصر الدولة القديمة، نذكر الآلهة "**آها**" و"**إيهاتي**" و "**إميمام**" و"**سبدو**" و"**سيجاب**" و"**مينو**".

لقد وصفت الأقزام في العديد من الثقافات العالمية والميثولوجيا الشعبية على أنها قد تكون صنف من أصناف الجن والعفاريت، وتمتلك خصائص شيطانية وهذه الصفات تتضمن ثقافة البلد ولكن الأسطورة نفسها، إن نص القصة يحمل في مضمونه مقتنيات ذلك العصر من مفاهيم وأشياء وبنية ثقافية، إلا أن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد فالوقوف على دلالة المعنى وحدها، يعني تجميد النص القصصي في مرحلة محددة وتحويله إلى أثر وشاهد تاريخي.[137]

فالنص المقدم للأطفال مازال بمضمونه إلى يومنا، رغم أن التعديلات المقدمة لأسطورة **بياض الثلج والأقزام السبعة** قد تم التغيير فيها، لذلك يأتي دور المعنى أو المغزى ومن ثم يمكن للنص من الانفتاح على العصور اللاحقة وتمتد دلالته زمنيا، فالمغزى من النص يمثل الغاية والهدف من فعل القراءة، وعليه يجب اكتشاف الدلالات، وعدم ربط المغزى بالدلالة يؤدي إلى القطيعة بين الماضي والحاضر، أو بين الدلالة التاريخية والواقع.[138]

وإذا ما رجعنا لشرح مكانة الأعداد في القصص من خلال تحليل قصة **بياض الثلج** نجد الرقم **سبعة**، فالأرقام الفردية في الأساطير ايجابية ذكورية ومتحركة، والعكس بالنسبة للأرقام الزوجية، ورقم سبعة حسب أحد السحرة "**أجريبا** ""**Agrippa**" هو رقم المعرفة والغموض

وهذا ما تعكسه شخصية الأقزام فرقمهم يميزهم بأنهم مهتمون بالعلوم الخارقة والسحر وما وراء الطبيعة[139]، فقد جاءت وظيفتهم في القصة كمصدر للحماية والايجابية رغم حياتهم الغامضة، فقد تمكنوادائما من معرفة مصدر السحر الذي تضعه زوجة الأب **لبياض الثلج**.

أما شخصية الأمير والذي جاء بنسبة عالية من القيم المرغوبة كمؤشر للوحدة (01)، فانه يعكس نوع من البطولة الشكلية، وهي بطولة فردية ذات منافع ذاتية تؤسس للثقافة الاستهلاكية، ورغم أن القيم المرغوبة التي المقدمة في النص كالحماية والفروسية والحب من أول نظرة، إلا أنها قيم تشوه في دلالة النص المضمون التربوي، وتفقد القصة فائدتها التأديبية، فنص القصة لا يحمل فائدة تأديبية رغم أنه شارك بهذه القيم في وظيفة الانتصار G والعودة ↓.

أما الساحرة فهي شخصية لها قدرات خارقة ولكنها عكس قصة "**سندريلا**"، هي قوى الشر من أجل قيم نفعية سلبية (شكل والمظهر)، إن مضمون القصة الأولى قد نتدخل في النص بإعطاء الطفل في المرحلة العمرية الأولى مغزى تربوي، ولكن الدلالات التي تحملها القصة الثانية والثالثة تؤسس لاستلاب ثقافي، فالأب وسلطته هي موقع الفرد في المجتمع الجزائري، ولكن القصص السابقة نبحث عن التحرر والاستقلالية في صياغة نص قصصي لأطفالنا بغياب سلطة ورقابة كل من الأب والأم.

إن تراجع دور الأب في القصص وتفكك العائلة يدفع إلى انهيار العائلة، وهذه القصص لا تحمل معنى مفهوم أب أو عائلة، إن القيم الشخصية الأكثر اعتبارا مثل الاستقلالية وإرادة الفعل الحر والعدل .....إلخ، .كلها فضائل اجتماعية وفردية في نفس الوقت ، لذلك يبدو أن النصوص السابقة همها الأساسي هو إنقاذ الخصوصية الفردية، أي الطبيعة الداخلية للفرد من السيطرة المجردة لمفهوم التجريدات الأسطورية مثل الكلية الهيغلية، وماهية هوسرل، ووجودية هايدغر، بدون مساهمة في التخلص من الفردانية.[140]

إن المجتمع الصناعي المتقدم خلق أشكالا جديدة من المراقبة والضبط، وأصبح بالتالي مجتمعا "ذو بعد واحد"، فالرفاهية والفعالية والعقل ونقص الحرية داخل إطار ديمقراطي، هو ما يميز الحضارة الصناعية المتقدمة ويشهد على التقدم التقني.[141]

إن النمط الحضاري للمجتمع الصناعي أنتج ثقافة خاصة تتخذ أشكالا ديمقراطية، وتعبر عن رموزها في صيغ وقوالب، لكنها لا تستجيب للفرد ولا للمضمون الجماعي للثقافة.

لذلك من المحير أن نجد الوالدين يميلون إلى نمط غربي في الحياة التي تم صياغتها في القصص المختارة، ولأن القصص الشعبي انتقد على أنه يحمل صورا مرعبة وقاسية للطفل، فهذا النوع من القصص يحمل اللاواقع والتناقض، إنها نصوص تؤسس لبناء شخصية معولمة أو إنتاج نموذج معولم من الطفولة.

16.أهمية لغة الشعر في حياة الطفل:

يتضمن ديوان **أحمد شوقي** للأطفال على مراحل الطفولة المتوسطة والأخيرة ثلاث عشرة قصيدة تنتمي إلى المنظومات، وهي القصائد التي توظف القصة في شكل أبيات حيث يكشف **شوقي** فيها عن مشاعر ذاتية إنسانية اتجاه ما يتحدث عنه، وهي ذات أوزان خفيفة كمجزءات البحور وتختص ديوان شوقي للأطفال بقصائد عن الأسرة وأفرادها كالجدة، والأم، والابنة، والأبناء، والأب، والأناشيد التي كتبها للأطفال عن مصر، والنيل والمدرسة والكشافة وغيرها.

من المهم توجيه الأطفال لحفظ الشعر وقراءته إن أمكن، وما يميز مرحلة الطفولة المبكرة القدرة على التخزين، فاستغلال الذاكرة القوية للطفل وسيلة من وسائل استثمار وتنمية مهاراته اللغوية، وهذا ما يؤكد أهمية الشعر في البرامج التعليمية لمختلف مراحل الطفولة، خاصة المرحلة المبكرة.

يمكن للمنظومات الشعرية أن تحقق الكثير من الغايات والأهداف التي تحققها القصة للطفل، لكنها في نفس الوقت نستطيع أن تختص ببعض الأهداف التي قد لاتصل القصة لتحقيقها كالمنظومة، إلا في حال صياغة القصة شعريا كقصص **أحمد شوقي** للأطفال.[142]

تساهم في ترقية الإحساس الجمالي لدى الطفل عن طريق النغمة المرتبطة بموسيقية المنظومة، لاسيما إذا ألفتها أذن الطفل، فتكرير النغمة وألفة الطفل لها ونظامها كتنغيم، يعوده الإحساس بالتناغم والتنسيق حتى أننا نجد بعض الأطفال يحفظون المنظومات دون فهم لها أحيانا، وهذا التنغيم يمكن الطفل من الترفية والتسلية الراقية في ذات الوقت، كما أنه يستطيع تذوقها وتسهم في تنمية الحس والذوق الجمالي.

يستفيد الطفل من المنظومة الكثير وتنمي لديه مهارات متعددة، كحسن الاستماع وحسن الفهم مما يزيد من قدراته الإدراكية و يحقق مستوى تحصيلي وعلمي متميز، كما أنها تساعد على غرس الكثير من القيم الأخلاقية بدرجة قد تفوق القصة، وذلك لما يمكن أن تتضمنه المنظومة من برهنة عقلية بسيطة، وما تستثيره من عواطف ومشاعر إنسانية تمتع وجدان الطفل.

يساهم هذا النوع الأدبي في ترقية مشاعر الطفل وعواطفه خاصة، وأن هذه العواطف والمشاعر المستثارة ألصق بالشعر وصوره التخيلية من القصة، وتنمية حصيلته اللغوية، إذ الغاية اللغوية في الشعر

أكثر تحققا من النثر وذلك لطبيعة لغته التصورية، وتساهم هذه الأناشيد والمنظومات الشعرية في أدب الأطفال في إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

17.الأغاني الشعبية والثقافة العاطفية في لعب الوالدين:

يعد التراث الثقافي للوالدين بمثابة الكنز الذي ينفع الطفل وهو يحمل معنى الإرث وما يتضمنه من قيم إنسانية، ويتميز بأنه ذو مضمون معنوي تتناقلها الأجيال، وذلك بممارسات الوالدين والعمل على نقله، فكل ما يقدمه الوالدين من تراث معنوي يساعد الطفل على الاندماج في الحياة اليومية، كما يساعده على احترام مقوماته الثقافية، ويحصنه من الاستلاب ويمكنه من مقاومة العولمة.[143]

في كثير من الأحيان يمكن الحديث عن أهمية دور الوالدين في حكاية القصة للطفل كنوع من اللعب الإيهامي واللغوي، الذي يساعد في نموه اللغوي والوجداني، و هناك نوع آخر من اللعب الذي كان الوالدين خاصة الأمهات يمارسونه في السابق، وهي ما تحمله الأم من موروث شعبي في الثقافة العاطفية، أي تقديم نوع من السرد الشفهي بإيحاءات صوتية تتعامل فيها باليدين والإيماءات، بحيث يحمل البعض فيها مضمون قيم أخلاقية ومعرفية، تعمد الأم أو الجدة تلقينها للطفل للمتعة والتربية معا .

يرتبط النص الغنائي بعدد من الأهداف التي أنشئ من أجلها، وهذا لا يمنع من اكتشاف المشاعر خاصة عندما تخاطب الأم طفلها للترقيص أو المهاواة، وهي تدرك تماما أنه غير مدرك لفحوى كلامها، فالطفل يعيش في مجتمعات مختلفة ذات خصوصيات مختلفة، والموروث الثقافي للوالدين يختلف بين المجتمعات الزراعية عنه في المجتمعات المدنية وكذا الصحراوية، ولكل منها مضمون خاص قد يتفقون فيه أحيانا.

إن استخدامنا للتكنولوجيا في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وتفكك الروابط العائلية، وتغير الوظائف والبناء الاجتماعي لمختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية أولها الأسرة، جعل التراث الثقافي يعيش متغيرات اجتماعية جديدة .

لقد واكبت الأغنية الشعبية التي تؤديها الجدة أو العمة أو الأم مراحل نمو الطفل منذ ولادته، وعلى الرغم من أن إدراك المعنى يحتاج إلى زمن معين فإنها تستخدم القوالب الغنائية ذات الطابع الإيقاعي الهادئ، لكي يساعد الطفل على النوم والاسترخاء، وهو ما نجده في أغاني المهاواة وتستخدم القالب الغنائي السريع في اللعب معه وتدخل السرور إلى قلبه. [144]

ولعل أغاني المهاواة * هي الأكثر أهمية من بين الأغاني السابقة، فتعبر على المشاعر التي تحملها الأم تجاه ولدها، و ما تلقي على عاتقه من آمال وطموحات حين يكبر، وتعبر الأم عن حبها الشديد لأبنها، وهذه المحبة حسب تعبيرها تكاد تصل إلى أعلى المراتب وهي الجنون ومثال ذلك هذا النص الخاص بالمهاواة: [145]

حيتك لو تجني كثرة ،جان

من كثره بداك جنون.

وهي نوع من المهاواة الإماراتية، فحب الأم لأبنها يفوق حب التملك للمال وحب الأهل، فالأم بهذا النوع من التراث العاطفي تعبر فيه عن التضحية والفداء في سبيل راحة الطفل وبقائه، ويجعل غياب الطفل المؤقت بمنزلة غياب الشعور بالبهجة فالطفل هو عالم الأم الحقيقي.

ومن بين أغاني المهاواة المشهورة في المجتمع الجزائري نجد الجدات والأمهات كن كثيرا ما يغنيها للطفل لكي ينام نذكر:

لا إله إلا الله ،تحرسك

لا إله إلا الله والنبي رسول الله

خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان

يفرح لها الرحمان يغضب منها الشيطان

لا إله إلا الله والنبي رسول الله

أما النص الثاني من أغاني المهاواة المقدمة للطفل خلال النوم ومشهورة جدا على مستوى ولايات الوطن الجزائري، فنجد في مضمونها تحمل أهمية الغذاء و تذكر أكلة تقليدية وهي الشوربة، والتي تحمل العديد من الأسماء قد نجدها باسم :"**جاري*** " أو اسم "**شربة** **" أو " **حسوة** *** "نصها كمايلي :

ننـي ننـي يا بشة واش ندير للعشاء

ندير جاري بالدبشة ويجي (فلان****) يتعشا

لقد شكلت المهاواة النواة الأولى لثقافة الطفل، فالأم أو الجدة بأدائها الغنائي الهادئ تدخل الطمأنينة إلى قلب طفلها، فيسترخي لداعي النوم، إن لهذه المهاواة الكثير من الدلالات في أفعال الأم تعبر فيها عن حبها الكبير لطفلها، كالتقبيل والضم، والربت الخفيف على كتفيه، وربط الشعور بالراحة بوجودها، وقد استطاعت الأم إشاعة الثقافة العاطفية داخل طفلها ،[146]

إن المؤكد في ما تم ذكره أن جمهور المهاواة هم الأطفال في عمر أقل من خمس سنوات، فتلقي الطفل للموروث الثقافي وخاصة في مرحلة الطفولة الأولى، يساعده على تربية خياله وذوقه، ويمنحه القدرة على التعبير عن ذاته وشخصيته، كما تمنحه الخبرة والمتعة، ومن المعروف أن الشعوب لديها رغبة قوية في أن تظل مرتبطة ارتباطا وثيقا بالموروث الشعبي، وأن تقوي الصلة بين الماضي والحاضر، وذلك بالتفاعل بين جيل الكبار وجيل الصغار، وتعد الثقافة العاطفية والألعاب الشعبية بالأغاني والأحاجي والحكايات التي يقدمها الأجداد والجدات والأمهات ويتلقاها الأطفال مشافهة مهمة في الحفاظ على الموروث الثقافي. [147]

يعد صوت الأم أو الجدة أفضل الوسائل لتغذية الطفل بالمادة القصصية أو الأغاني، وهذا ما أكده علماء التربية، من أن الطفل يمتلك حاسة سادسة تمكنه من إدراك القيمة المعرفية والجمالية والفنية الذي يحمله النص المسرود، كما أن الطفل في مرحلة الطفولة الأولى أشد التصاقا بأبويه، لذلك يعد أنسب أنواع الأدب إليه الحكايات والقصص الواقعية، والألعاب التعليمية المسلية، كما أنها المرحلة التي تسبق بداية تعلم الكتابة، ففيها يميل الطفل إلى قصص الحيوان والطيور ويكون البديل للغة المكتوبة في تقديم القصة من خلال التعبير الصوتي الشفوي الكلامي أي عن طريق اللغة، لذلك يستغل الطفل السمع والاستمتاع بالمؤثرات الصوتية، ما يساهم في إثراء رصيده اللغوي ويحقق النمو اللغوي. [148]

وتمثل الأسرة المجتمع الأول والأصغر الذي ينشأ فيها الطفل، فتقوم بدور حيوي في تحديد نمط سلوك الأجيال المتعاقبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تنقل لهم العادات والمعتقدات، والطفل يكتسب عاداته وخصائصه من الجماعة التي ينتمي إليها، لذلك من الطبيعي أن يتأثر في جوانب نموه المختلفة بأسرته، وذلك في إطار الثقافة السائدة بالاحترام وزرع القيم .

من المهم لفت الانتباه إلى أن وظيفة اللغة المقدمة للطفل لا تقتصر على إمداده بالأفكار والمعلومات ونقل الأحاسيس إليه، بل أنها تعمل على إثارة أفكاره وانفعالاته ومواقف جديدة تدفعه للحركة و التفكير.

إن لعب الوالدين مع الطفل ألعاب لغوية يساعده على التعبير ونقل أفكاره، ولكن تراجع الأدوار التقليدية للعائلة مقابل تشكل الأسرة النواة، وانخراط الوالدين في الوظائف جديدة، أعطى للقنوات الفضائية وظهور الألعاب الالكترونية و الانترنت مساحة كبرى، كما لم يعد للوالدين وقت لتقديم ثقافتهم العاطفية، والحكائية لإثراء ثقافة الطفل كما اضطربت العلاقة بين الطفل والتراث.[149]

يتسرب إلى مشاعر الطفل ووعيه تلك الهدهدات، والترنيمات، والمناغاة والترطيب، والترقيص والأدعية، وألعاب الأصابع والتي تطلقها الأم على مسامع وليدها، وهي تدلله وتقتحم سمعه وحسه وشعوره، إنها أول أديب للأطفال و أقدمهم في العالم، وإن أي إخلال للوالدين بهذه الثقافة سيكون له أثر سلبي، ففقدان هذا التراث يؤثر على تشكيل قيم الطفل. [150]

إن الطفل كما الفيلسوف في حالة دهشة دائمة لاكتشاف العالم، وهكذا يكون كل موقف أو كلام أو سلوك يحدث أمامه، إنما هو نص من أدب الأطفال يقرأه بحواسه المختلفة، سمعه، وبصره، ولمسه، وذوقه، وشمه، و هكذا يدخل أدب الأطفال في صميم الموقف التربوي وفي صميم تشكيل البنية الخلقية للطفل، والتي تنسج مادتها حول محور أساسي هو الضمير، ففي مرحلة تلقي المعلومات وتخزينها من (2-5) سنوات عند الطفل، تأخذ حواسه بالانفتاح على العالم الخارجي وهي حالة من الاكتشاف والترصد

والخزن، فتأخذ هذه الصورة المخزونة في اللاشعور أفعالا في مراحل أكثر تقدما في حياة الطفل المستقبلية.

ويغني الأطفال ويرددون بعض ما يحفظونه من الأغاني الشعبية مما توارثته الأجيال، فيمارسون ألعاب الأطفال كاللعب الأيادي، والهدهدة، والأغنية الشعبية أسبق من الحكاية في أدب الطفل، إلا أن الحكاية بصورتها البدائية الأولية يمكن أن يسمعها الطفل مع الهدهدة والأغنية المصاحبة لبعض ألعاب الأصابع أو الأيدي.

و ألعاب الأصابع في بلاد الشام تتم بأن يقعد الأطفال والكبير بينهم في حلقة، ويمدون أيديهم على قفاها، ويأخذ الكبير (الأم أو الجدة) بقرص ظاهر كل كف وهو يردد كلمات الترنيمة القصصية، ومن تنتهي الترنيمة عند كفه يخفيها في إبطه، حتى لا يبقى في الحلقة سوى لاعب واحد يكون هو الخاسر، وحينئذ قد يطلب من اللاعبين أن ينفذ لهم بعض الطلبات، أو قد يأخذ هو دور المرنم، وقد تكون الترنيمة ذات كلمات ليس لها أي معنى و لكنها ممتعة. [151]

إن الموروث الثقافي سواء المعنوي أو المادي، تكون عبر أجيال متلاحقة كل جيل ينقله إلى الجيل اللاحق، عبر عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية، و هو نوع من العادات الشائعة خاصة ما يضم الطابع الشفوي، لذلك ينظر إليه على أنه ظاهرة اجتماعية قادرة على تقديم تجارب وخبرات الأجيال السابقة في تعاملها مع مواقف الحياة اليومية.[152]

هذا الموروث الثقافي والشعبي خاصة هو كل ما يصدر عن الجماعة، ومن بين أنواعه الرقص، والألعاب الغنائية، و الإيماءات، و الإشارات والأحاجي، والأغاني الشعبية، وهو يعكس جانب من النماذج الثقافية والتي تقوم بدور وظيفي في الحياة الاجتماعية والثقافية، ومن نماذج التراث الثقافي الشعبي نجد اللامادي أو المعنوي فيما يقدم للطفل. [153]

يذكر **روبرت ميرثون Robert Merton** أن المناشط أو الأفعال يتم إدراكها في البداية كعوامل مؤثرة في حياتنا، ثم تتحول بعد ذلك إلى مكونات يصعب التخلي عنها، كالاهتمام بالطهي بنفس الطريقة التي كان عليها أسلافنا، أي أن طريقة الإعداد للطعام أصبحت مكونا داخليا يصعب تركه، لذلك تعتبر عاداتنا في التراث الشعبي أسلوبا اجتماعيا لا يمكن أن تتكون وتمارس إلا بالتفاعل مع أفراد المجتمع وجماعاته، من أمثلة العادات التي توضح الأسلوب الاجتماعي تربية الصغار وعادات اللعب معه والغناء لهم .[154]

إن الشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة الذوق التي تشجع الطفل على الاستمتاع بلغته، خاصة الأناشيد الخفيفة الأوزان سريعة الإيقاع، سهلة الألفاظ والتراكيب، حلوة العبارات قصيرة البناء، والتي تستهدف إثارة المشاعر نحو الخير والجمال، والقيم الأخلاقية السامية، ويساعد على

تنمية ملكة التذوق الأدبي والإحساس بالجمال لدى الأطفال في وقت مبكر، ويؤثر ايجابيا في تكوين الطابع اللغوي الجميل خاصة إذا كان بمستوى راقي.[155]

حين يكبر الطفل ويبدأ في إدراك ما حوله، يكتسب العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية واللغة، ومن خلال هذه المكتسبات يتعرف الطفل على الأغاني والأمثال الشعبية، وتختزن ذاكرته كل هذه المعارف والخبرات المجتمعية، كما يكتسب أيضا الألعاب الشعبية الغنائية التي تتناسب مع سنه، فألعاب الأطفال تتميز شأنها شأن كافة العناصر الشعبية المتعلقة بالطفل، كأغاني الأطفال مثلا، بأنها تحتل في المجتمع مكانة أكبر من ألعاب الكبار، كما أنها تعكس مثل بقية عناصر التراث الشعبي الخاصة بالأطفال تراث الأجداد بشكل أوضح من تراث الكبار، ويتم من خلالها تقديم حكايات عن اللعب في الماضي.

كما أن أغاني الأطفال تحتل مكانا متميزًا في مضمون تراث الأغاني الشعبية، فهي أقدم أنواع الأغاني على الإطلاق، كما نجدها تتشابه إلى حد ما بين الثقافات، وهي تحفظ بقايا ممارسات ومناسبات لم تعد موجودة في حاضرنا.[156]

إن الغناء للأطفال هو ترنمٌ بالكلمات الموزونة التي تصبح عادة لمداعبة الطفل، وملاعبته، وتحريكه في المهد لينام، وهو جزء من الغناء الفلكلوري العام المجهول النشأة، والذي جرى على ألسنة العامة من الناس، في الأزمنة القديمة ثم ورث جيلا بعد جيل، فمثلا الأم تغني حين تهدهد لطفلها كوسيلة لتنويم الطفل، وحمله على أن يكف عن البكاء، أو ملاعبته وتدليله أثناء تحريك جسمه، وترقيصه على الركبة والتربيت عليه، وحمله على أكل طعامه، وحين رفعه للهواء، وكذا عند مشاركته اللعب وتعليمه الحركات البسيطة، كتحريك اليدين ومساعدته على استعمال أصابعه ومحاكاة الكبار.[157]

وحسب الدراسة الميدانية تقدم قراءة للجدول رقم (62) يوضح علاقة إنشاد الولي بعضا من أناشيد الجدات لطفله باللعب معه بعضا من ألعاب طفولته:

أناشيد الجدات / ألعاب طفولة الولي	أنشد له ما أحفظه من أناشيد الجدات	لا أنشد له لأنني لا أحفظ	المجموع
ألعب معه ألعاب طفولتي	62 %53.91	80 %72.56	142 %62.28
لا ألعب معه ألعاب طفولتي	53 %46.08	33 %27.33	86 %37.71
المجموع	115 %100	113 %100	228 %100

التعليق الاحصائي:

يوضح الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب طفولتهم وهي 62.28%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين لا يحفظون بعضا من أناشيد الجدات ولا ينشدون للطفل كانت نسبتهم 72.56%، وهي أعلى نسبة مقارنة بفئة الأولياء الذين ينشدون بعضا مما يحفظون من أناشيد الجدات وهي 53.91%.

أما صنف الأولياء الذين لا يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب طفولتهم فقدرت نسبتهم بـ 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين ينشدون بعضا من أناشيد الجدات لأطفالهم كانت أعلى ونسبتها هي 46.08%، مقارنة بنسبة فئة الأولياء الذين لا ينشدون لأنهم لا يحفظون بعضا منها وهي 27.33%.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول (62) نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يمارسونها في صغرهم وهي 62.82%، ولكن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لا ينشدون لأطفالهم لأنهم لا يحفظون أي شيء من أغاني الجدات وكانوا بنسبة عالية 72.56%.

إن السوق اللغوية لدى **بيار بورديو Pierre Bourdieu** محددة عنده بحدود الدولة، تواجه الممارسات اللغوية في صلبها الممارسات الشرعية أي اللغة المهيمنة، إن فكرة **بيار بورديو** قائمة على أن اللسانيات تنزع إلى دمج موضوع مبني سلفا هو اللغة ناسية التاريخ الذي صقلها وقولبها، والحال أن هذا الموضوع المبني سلفا يطابق في الواقع تحديدا رسميا، وهو تحديد لغة الدولة وهذا سواء من حيث نشأتها أو من حيث استعمالاتها الاجتماعية، وعليه لابد من سوق لغوية موحدة تقدر فيها قيمة اللغات المختلفة، هذا المجاز الاقتصادي، التبادل اللغوي يساوي التخاطب، هو كذلك تبادل اقتصادي يقوم في صلب ميزان القوى الرمزية بين منتج مزود برأس مال لغوي ومستهلك (السوق)، والذي من شأنه أن يجلب ربحا ماديا أو رمزيا [158].

وهذا يعني بأن الخطابات فضلا عن كونها أوعية للمعنى ودلالات على الثروة والسلطة، أنها تبلغ لكي تقدم وتطاع وأن البنية الاجتماعية حاضرة في الخطاب، ولما كان الأمر كذلك فإنه قد تظهر إستراتيجيات مختلفة، وكلما كان المتكلم حائزا على رأس مال لغوي (رأس مال رمزي)، كان بإمكانه ارتياد السوق بحرية مستخدما مثلا ما يسميه **بورديو Pierre Bourdieu** "إستراتيجية التبادل ".

وحسب **فريسيو لوسي لاندي Ferrucio Rossi Landi** يرى إن اللغة وسيلة تبادل عالمية مثل العملة، فهي تشكل رأس مال دائم للنشاط اللغوي، وأن رأس مالها المتغير هو قوة عمل، وأن الرسائل هي وحدات لقيمة الاستعمال وقيمة التبادل، وقد أدى هذا كله إلى أن يقول :" تتبدى الجماعة اللغوية كنوع

من السوق الكبرى، تتحرك فيها الكلمات والعبارات والرسائل كسلع، وهذه الصيغة تذكرنا بالصيغ التي سيستخدمها **بيار بورديو** فيما بعد، فبناءه كان قائما على القياس أي أنه اعتمد إسقاط التحليل الماركسي على اللغة والتواصل، في حين أن **بيار بورديو** ربما لكونه ليس لسانيا، انطلق من وجهة نظر أخرى هي إعمال النظر في الآثار الاجتماعية للخطابات، الأمر الذي يجعل تدخله أكثر أهمية.

إن التنوعات اللغوية هي تنوعات اجتماعية، لذلك هذه التنوعات ليست لغوية فحسب بل إن لها في الوقت ذاته دلالات اجتماعية، وتصدر عن ثقافة ما. [159] فالأولياء المبحوثين أفراد عينة الدراسة يتميزون بفئات عمرية مختلفة وأنواع وظائف مختلفة، لذا نصنفهم في طبقات متنوعة يتميزون عن الجيل الماضي في إنتاجهم لطرق لعبهم، وتتجلى في كيفية أدائهم اللغة، فحسب ميدان الدراسة أغلب مبحوث عينة البحث أجابوا بالفرنسية وقدموا أنواعا جديدة من اللعب التي لم تكن موجودة في الموروث الثقافي، كما أنهم أعطوا نوعا من الهدهدات لا تنتمي إلى ثقافتهم .

إن المبحوثين – أفراد عينة الدراسة – أجابوا بأنهم يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبونها عندما كانوا صغارا، وقد وجدنا في هذه النقطة أن أغلب الألعاب التي يمارسها الولي عصرية، وقليلة هي الألعاب الشعبية، أما عن لغة اللعب التي يمارسونها تعكس طبيعة الوظيفة (العمل) والممارسات الخطابية داخل البيت، بدليل أن الغالبية أجابوا باللغة الفرنسية، كما أنهم لم يعطوا من الأغاني التي كانت تقدمها الجدات للصغار بل تم تقديم واحدة من الهدهدات التي تمارس في إطار المجتمع الفرنسي، وهي "**Frère Jacke**" وسنقوم بتقديم ألعاب الغنائية ونحللها في العناصر القادمة، فخلال التفريغ تبين فقر الرصيد الثقافي للوالدين لأغاني والألعاب الغنائية الشعبية، وسنحلل النادر الذي ورد عن عينة الدراسة، كما أن العلاقة بين مؤشرات المستقل والتابع أكدت على ضرورة ربط "طبيعة السكن " كمتغير رائز ليعكس العلاقة بشكل أفضل.

12.ثقافة اللعب الغنائي و الحركي لدى الوالدين :

الألعاب الشعبية تغذي الطفل بمفاهيم العمل الجماعي، والإنتاج الاجتماعي، وتظل فكرة الجماعة موجودة وماثلة في ذهنه، لكنها توظف لأغراض مختلفة حسب الظروف الحياتية، كما يتعلم الأطفال أن لكل لعبة قوانينها كذلك لكل مجتمع قوانينه وقواعده التي يجب أن يحترمونها. [160]

إن توظيف بعض عناصر الانتماء للطفل يدفع الوالدين إلى ضرورة توظيف رصيدهم من الموروث الثقافي كالقصص والألعاب الغنائية الشعبية، والتي تحمل مضامين القيم التربوية تقوم عليها أسس التنشئة الاجتماعية والانتماء، كما يساعد هذا النوع من اللعب مع الطفل الوالدين على تقديم مادة تراثية لها أبعاد تاريخية وجغرافية .

قد يرى بعض الدارسين أن مجتمعاتنا تعاني من أزمة عدم شعور بالانتماء، والشعور بالاغتراب، وهي أزمة تربوية، فنحن بحاجة إلى تخصيص المصادر الثقافية وتقديمها، لأن التغيرات الاجتماعية على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أدت إلى تغير المضمون الثقافي.[161]

يجب أن يكون هناك إدراك بالتراث الثقافي والأسرة وتحديدا الوالدان مسؤولان على نقل ثقافة المجتمع والتعريف بخصوصياته، وكل ما تحمله الثقافة الشعبية سواء القصصية أو اللعب الغنائي للطفل، يساعد على تقوية الشعور بالانتماء، ويدرك بذلك دلالات هذا النوع من الممارسات من طرف والديه.

إن الانتقال من طريقة الحياة التقليدية إلى طريقة حياة جديدة، زادت فيها مساهمة الوالدين السياسية والاقتصادية بكل ما تتضمنه من تحولات في مختلف العمليات، مثل اتجاه حركة السكان وكذلك التحول في الاتجاهات والقيم، أو الاتجاه نحو نمط خاص من التماسك والتكامل الاجتماعي، لهذا كان ظهور التحضر في المجتمع الجزائري في مختلف قطاعاتها مرتبط بالتصنيع والتكنولوجيا الحديثة، كواحدة من المؤثرات التي أدت إلى تغيرات البناء والوظائف الاجتماعية وتحديدا في الأسرة.[162]

كما ساهم الاستعمار في إحداث تغيرات على مستوى القيم التي بقيت آثارها موجهة للثقافة الجزائرية، كما أثر النمو الصناعي والتكنولوجي في الأسرة بشكل كبير على وظائفها الاجتماعية، وبوجود وسائل الاتصال اطلعت الأسرة على العديد من التطورات وعلى مختلف الثقافات العالمية، لذلك نستطيع القول أن عامل التحضر ساهم في تغير سمات المجتمع، وتظهر تأثيراته في التحولات التي مست البناء الأسري والانتقال من أسرة تقليدية (ممتدة) إلى أسرة (نووية)، وتحقيق الاستقلالية الاقتصادية والانتقال من الملكية الجماعية إلى الملكية الفردية.[163]

تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين الثانية والخامسة من العمر مستهلكون جيدون للتلفزيون، ففي الماضي كان الأطفال ينامون وهم يصغون إلى حكايات الجدة وهدهدات الأم، لكن حديثا تنازل الوالدان عن طيب خاطر عن أدوارهما التربوية التوجيهية لمصلحة التلفزيون، خاصة مع انشغالهم طوال اليوم في العمل، وتحقيق الاستقلالية المادية للزوجة، فهناك الكثير من الوظائف التي كانت تقدمها الأم قد قلت، نذكر منها اللعب والغناء الحركي والهدهدة للطفل ،حتى أن التلفزيون أصبح يقوم بهذا الدور لما فيه من ثراء في البرامج، وزيادة رغبة الأطفال في الإقبال عليه ومشاهدته وسهولة إدارته .

إن الغناء كان يشكل البداية لظهور شعر ونشيد الأطفال عند الكثير من الأمم والشعوب، وكان الغناء عند الشعوب القديمة هو التلفظ بكلمات ونغمات متناسقة، وذلك بهدف مداعبة الطفل وتحريكه حتى النوم، وعرف ذلك عند الأمم جيلا بعد جيل، حتى لم يعد بالمستطاع تمييز بدايته عند شعب محدد من

الشعوب، وأهم سبب يساعد في انتشار الغناء للأطفال هو تنويم الأمهات لأطفالهن في بداية مرحلة الطفولة المبكرة.

كما أنه يساعد في الترويح عن النفس عند الكبار حين قيامهم بأعمال متبعة، وهو أسلوب ساعد في التعبير عن مشاعر الأمومة والاهتمام والانفعالات الوجدانية، وقد كانت البدايات لغناء الأطفال بخاصة هي من وسائل الأم الرئيسية لترقيصه، وتهدئته، وتنويمه، وجاءت أغاني الأطفال على شكلين مهمين، أحدهما خاص بتنويم الأطفال وهي تُعرف بأغاني المهد، والثاني الأغاني الخاصة بملاعبة الطفل وتسمى أغاني الترقيص.[164]

تمتاز هذه الأغاني ببساطتها وقصر جملها واعتمادها على اللحن الخفيف، وبخاصة ما اتصل منها بأغاني المهد، فهي ترديد ألفاظ تسير على نغمة هادئة تصاحبها أحيانا حركات بعض أطراف جسم الطفل، مع هزات خفيفة تقوم بها الأم وتعتمد على التكرار، وهي موجودة كثقافة عاطفية عند كل الشعوب، فنجد نماذج متشابهة عند الأمريكيين، والإنجليز، والهولنديين، والفرنسيين، والبريطانيين، وأيضا نماذج متشابهة عند اللبنانيين، والسوريين، والسودان، ودول المغرب العربي.

لقد كانت للبيئة العربية والجاهلية الأثر الواضح في تشكيل الأدب كالشعر والنثر، وكذا كان لها الأثر على أطفالهم، ولعب العامل الجغرافي والمناخي دوره في الأشعار والأغاني المقدمة للطفل، وأول شعر مشهور هو "**الحداء**" الذي كان يردده العرب الراكبون على ظهور الجمال، أو الحصان للتسلية، كما كان يردد بـ "**الخبب**" والذي يساير فيه الراكب فرسه أو جمله على وقع سرعتها وحركاتها فيغني معها، ثم ظهرت أنواع أخرى من اللحن والغناء "**كغناء الركبان**" وهي ما يعرف فيما بعد بالبحر الطويل.

تميزت مراحل نشأة الغناء بالترنيمات الخفيفة التي تهدف إلى التسلية، للتغلب على الحياة الموحشة الصحراوية وحرارتها، لذلك هناك اختلاف في البيئات فقط فيما يخص أغاني الأطفال ونشأتها، فترقيص الأطفال وتهدئتهم، وتنويمهم بإسماعهم أصوات أمهاتهم الغنائية بألحان مناسبة يعد مظهرا مشتركا بين الأمم.

لذلك نهتم في دراستنا بهذا النوع من اللعب للوصول إلى قراءة سوسيولوجية عن هذا النوع من الممارسات من طرف الوالدين، والجدول (63) يوضح علاقة إنشاد الولي بعضا من أناشيد الجدات التي يحفظها، ونوع السكن باللعب مع الطفل الألعاب التي لعبها الولي في صغره، وذلك للإطلاع على درجة توظيفهم لألعب الماضي و نقلها لأطفالهم.

جدول رقم(63): يوضح العلاقة بين إنشاد الولي بعضا من أناشيد الجدات لطفله ونوع السكن بلعب الولي ألعاب طفولته مع طفله:

أناشيد الجدات / السكن / ألعاب الطفولة	أنشد له ما أحفظه من أناشيد الجدات			لا أنشد له لأنني لا أحفظ أناشيد الجدات			المجموع الكلي
	عائلي	مستقل	المجموع الجزئي	عائلي	مستقل	المجموع الجزئي	
ألعب معه ألعاب طفولتي	12 **%50**	50 **%54.94**	62 **%53.91**	10 **%45.45**	20 **%76.92**	80 **%72.56**	142 **%62.28**
لا ألعب معه ألعاب طفولتي	12 **%50**	41 **%45.05**	53 **%46.08**	12 **%54.54**	21 **%23.07**	33 **%27.33**	86 **%37.71**
المجموع	24 **%100**	91 **%100**	115 **%100**	22 **%100**	91 **%100**	113 **%100**	228 **%100**

التعليق الاحصائي:

يتضح من الجدول أن صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب طفولتهم هي 62.28%، وهي أكبر من نسبة صنف الأولياء الذين لا يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب صغرهم وهي 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين لا ينشدون لأطفالهم بعضا من أناشيد الجدات كانت أعلى نسبة وهي 72.56%، حيث نلاحظ أنها بنسبة أعلى عند الأولياء الساكنين في سكن مستقل وقدرت بـ 76.92%، مقارنة بالساكنين مع العائلة وهي 45.45%، أما فئة الذين ينشدون بعضا من أناشيد الجدات لأطفالهم فقدرت نسبتهم بـ 53.91%، بحيث نجد أن الساكنين في مسكن مستقل أعلى نسبة وهي 54.94%، مقارنة بـ 50% لساكنين مع العائلة.

أما صنف الأولياء الذين لا يلعبون مع أطفالهم بعضا من ألعاب طفولتهم فقدرت نسبتهم بـ 37.71%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين ينشدون بعضا من أناشيد الجدات لأطفالهم وهي 46.08%، بحيث نلاحظ أن نسبة الساكنين في سكن عائلي أعلى وهي 50%، مقارنة بـ 45.05% للساكنين في مسكن مستقل، أما فئة الذين لا ينشدون لأطفالهم بعضا من أناشيد الجدات فنسبتهم انخفضت وقدرت بـ 27.33%، وهي أعلى نسبة عند الأولياء الساكنين في مسكن عائلي وقدرت بـ 54.54%، مقارنة بالساكنين في مسكن مستقل وهي 23.07%.

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول يتضح أن صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي يلعبونها في صغرهم هي الأعلى 62.82%، بحيث نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لا ينشدون لأطفالهم أغاني الجدات وهي 72.56%، وبوجود نوع السكن نجد أن فئة الأولياء الذين يسكنون في مسكن مستقل ولا ينشدون لأطفالهم أغاني الجدات كانت هي الأعلى وقدرت بـ 76.92%.

إن الحضور الهادف للمخيال الثقافي والاجتماعي يكسب التمثلات إمكانية التغلغل السريع في شريان الجماعة الاجتماعية، أو وبتعبير آخر يجسد من خلالها قابلية التواصل بين أفراد الجماعة وأجيالها، فإذا إن كل التمثلات التي لا تنقطع عن الانتشار في جسم الجماعة الاجتماعية بهذا الشكل تستند إلى بنيات و نماذج ثقافية، تنتقل بين أفراد الجماعة من خلال التفاعلات المتعددة الأشكال شفوية، أو كتابية، أو إعلامية، فالرواسب تعبر عن المكونات الأساسية للنماذج الثقافية الحاضرة في البنيات الذهنية للأفراد والجماعات، يمكن تفعيلها باستمرار في بناء تمثلاتهم الثقافية ،وفي إعادة بناء واقعهم الاجتماعي.[165]

على حد **Roger Chartie** عن إعادة بناء الاجتماعي انطلاقا من الثقافي، فالتمايزات الثقافية هي نتيجة للصيرورة ديناميكية، فكل فئة اجتماعية تتحد بوضعها المادي والاجتماعي التي هي عليه، والذي

يؤثر على أسلوب بناءها لتمثلاتها، وذلك وفقا لدلالات الخصوصية الاجتماعية وصور المجال الزمني والمكاني.[166]

من خلال ما تقدم نستطيع القول أن الأولياء تختلف تمثلاتهم في الوسط الأسري في المسكن المستقل عن الأولياء الذين يعيشون في سكن عائلي، لذلك تتمايز ثقافة الوالدين الذين يسكنون في المسكن المستقل عن ثقافة الوالدين الذين يسكنون مع العائلة، فالألعاب الغنائية وغناء الجدات هو الوسيط المادي لمدلول هذه الممارسات الثقافية، والتي تعكس طابع العلاقة بين الأم وأطفالها، وكيف أصبحت هذه العلاقة بعد غياب الدال الوسيط أي الألعاب الغنائية.

إن من المهم الربط بين الدال والمدلول لكن الواقع الاجتماعي والثقافي للدول العربية ومنها الجزائر تعيش مأزق تاريخي للثقافة، فهي تعيش تمزق علاقة التجانس البنيوي بين الواقع ومختلف أشكال الوعي بهذا الواقع، فتعمق الاستلاب وتشنج الهوية الاجتماعية و الثقافية.[167] و تغيرت صورة اللُعب واللعِب الغنائي، وتشوهت لابتعادها عن المرجع – الجيل الأول – وبذلك فقد معانيه ورموزه الاجتماعية والتاريخية.

يرى **إدغار موران morin Edgar** أن الثقافة لا تعرف بما لها وبما هي عليه في الأصل، بل تعرف بما هي ليست كذلك، وهي تقوم على نسيج من الأحكام المسبقة النمطية حول الحياة بمختلف أبعادها.[168]

ولكن **كليفورد جيرتز** ترى أن الثقافة هي شبكة رمزية كنسيج العنكبوت، يصنعها الإنسان ويتعلق بها، وقبل ذلك طابق **كلود ليفي ستروس** Claude **Lévi Strauss** بين الثقافي والرمزي وهي :" **مجموعة من الأنظمة الرمزية نجد بداخلها في الموضع الأول اللغة، والقواعد الزواج، والعلاقات الاقتصادية، والفن والعلوم والدين** "[169] ، لذلك يتم الاهتمام بالدلالات التي تتبع من الثقافة، فالأغاني المقدمة من طرف الوالدين تعكس مضامين تربوية للطفل، تهتم فيها الأم بنقل أحاسيسها بمستوى عمر الطفل ورمزية الطفل، هنا تحمل معنى البراءة لذلك كان للألعاب الغنائية، أهمية والثقافة العاطفية للأسرة، ولكن خروج الأم للعمل والابتعاد عن المجال الاجتماعي المتسع وهو العائلة، لا يمكن أن يعكس تعامل الوالدين بالألعاب الغنائية كما كانت عليه في الأسرة الممتدة.

إن ضعف وغياب المضمون الثقافي القومي للطفل وتنازل الوالدين عن نقل هذه المضامين والتي تشكل أساسيات منظومة القيم المعتمدة، ستدفع بالطفل إلى أنه ليس بحاجة إليها وتؤسس لعدم الانتماء والاغتراب، وتشجعه على الارتباط بقيم جديدة توفرها له الوسائل التي أخذت دور الوالدين، كالحاسوب والتلفاز، ما يجعل لديه قبولا وإقبالا أكبر واعتماده على الصورة الشيقة الجاهزة، والحركة السريعة المقلدة من البرامج، فينشأ الطفل غارقا في الخيال بعيدا عن الواقع .

لذلك من المهم الحفاظ على الموروث الثقافي للوالدين كالقصص الشعبي، وقصص الجدات، وأغنياتهم المبهجة، ويعاد تقديمها بأساليب تربوية تفيد الطفل لأن الألعاب الغنائية البسيطة مفيدة لمرحلة الطفولة قبل

المدرسة، وتخدم احتياجاتهم، وفي التالي تحليل لأهم الألعاب الغنائية و لعب الأيدي التي قدمها أفراد عينة الدراسة قد استخرجت من تصنيف ألعاب الوالدين، وتحديد الألعاب التراثية، وذلك باستغلال تحليل المضمون.

18-1 تحليل وظيفة اللعبة الغنائية "زيم –زيم ":

الجدول رقم (64): تحليل وظيفة اللعبة الغنائية "زيم –زيم ":

النص 1	تحليل أصابع اليد	الوظيفة الأولى	الوظيفة الثانية
زيم زيم زيم هذا زيمو بن زيم وهذا سبع السكين هذا طويل بلا خصلا وهذا لحاس القصعة وهذا ديوس القمل	ضرب الكفين ببعضهما الخنصر البنصر الوسطى السبابة الإبهام	تلعب الأصابع دور شخصيات معلمة. توضف حاسة اللمس حسية.	يتعلم الطفل أسماء الأصابع تقليدية بالوظيفة السمعية.
النص الثاني	**أصابع اليد**	**الوظيفة الأولى**	**الوظيفة الثانية**
هذا...شرا بيضة هذا...شرشمها(غلاها) هذا...قشرها هذا...كلاها هذابكى...قال وراه حقي	الخنصر البنصر الوسطى السبابة الإبهام	يتعلم الطفل عبر الأصابع كشخصيات عددا من الوظائف الشراء–التقشير –الأكل– الغضب–لغة ودوز	يتعلم الطفل فائدة أكل البيض وخطوات إعداده تعلم اجتماعي
تابع للنصين	**أجزاء الوجه**	**الوظيفة الأولى**	**الوظيفة الثانية**
هذي لحية التيس وهذا فم الرفيس وهذي خنانف الشمة وهذو عنين الكحل هذي جبهة الصلاة هذي قلقولة الهانات	الذقن الفم الأنف العينين الجبهة علو الرأس	يتعلم الطفل دور كل حاسة في الرأس ولكن بالأسماء التي تعطى لها في التقاليد يتعلم وظائف الحواس	يتعلم أكله تقليدية يستطيع الطفل تعلم القيمة الجمالية في الكحل والقيمة الدينية في الصلاة .ودور العقل في حل المشكلات.

تتبع اللعبة سواء بالنص الأول أو بالنص الثاني، ويستمر اللعب مع الطفل بمسك يده، والمشي عليها بأطراف أصابع الأم (الوسطى والسبابة) ، وهي تردد باحثة عن مكان لدغدة طفلها وسماع ضحكاته .

دب الغار ياغرغار

جات النملة تحوس على عمي عمار

وقالت ماغير ندخل للغار

وقد تدغدغه أمه في إبطه أو في بطنه أو في رقبته، وتكون اللعبة قد اكتملت بضحكات الطفل العالية، ما نلاحظه في النص الأخير أنه فيها ماهو ذو معنى وفيها ما يحصل دلالة رمزية كمشي النملة للبحث عن بيتها، وهي حشرة نشيطة وكذا تسمية نوع مشية النمل وهو الدبيب إذا – تعليمية – هذه واحدة مما توارثته الأجيال ويلعبها الكبار مع الأطفال الأقل من خمس سنوات، لأنهم في مرحلة العمليات الحسية وتمتع إيقاعيا الطفل، وهي سهله لا تحتاج لأي وسيلة.

تقدم هذه اللعبة للإناث والذكور دون تمييز وقد تم تعديل الجزء الأوسط منها كالآتي وذلك في ألعاب الروضة :

هذي لحية الزين

هذا فم الرفيس

هذو عوينات الكحل

هذي جبهة الصلاة

وهذا العقل والتفكير

بحيث أصبحت تحمل العديد من المعاني المفيدة وأفرغت من القيم السلبية.

2-18 تحليل وظيفة اللعبة الغنائية " يا حجنجن يا مجنجن"

إن هذا النص الغنائي الذي يحتاج إلى مجموعة من الأطفال ومعهم شخص راشد، يحمل اللعب الحركي مع نص إيقاعي يستمتع به الأطفال لأنه يحتوي عامل المفاجئة، فيخبئ الأطفال أيديهم كلما وصل عليها الدور، يجلس الأطفال في حلقة وقد وضعوا كف أيديهم على الأرض ويبدأ الأب أو الأم في لمس يد الأطفال في تراتب بالدور وهو يقول:

يا حجنجن * يا مجنجن**

وين كنت البارح في جنان بوصالح

واش كليت التفاح والنفاح

والبرقوقة في السطاح

ثم إذا وصل في نهاية القول إلى طفل يحمل يده ويخبئها في إبطه، وهكذا حتى ينتهي الجميع ويبقى طفل أخير يطلب منه أن يعيد اللعب.

صحيح أن مضمون قول اللعبة غير واضح في بعض الكلمات، ولكنه مفيد في مفردات أخرى يتعلم الطفل الزمن (البارحة)، المكان (جنان /بستان)، فواكه (تفاح /برقوق) .

سمة اللعبة أنها جماعية يتعلم الطفل فيها اللعب الجماعي، و احترام قوانين اللعبة وأيضا تتسم بخاصية التقليد في خطوات اللعب من طرف الراشد، ومن القيم التي تحملها قيم الدفء، والحنان، والعاطفة، والانتماء.

كما أنها تحمل قيما تعليمية وتبقى في ذاكرة الطفل لكي يساهم في بناء الضمير الجمعي والانتماء، وهناك لعبة مشابهة ولكن لا يكون فيها نص طويل للأطفال وهي محبوبة جدا لأنها لعبة غنائية حسية – حركية وهي كمايلي:

يقوم الأطفال في مجموعة في الوقوف وبينهم الأم أو الأخ الأكبر أو المعلم، ويمسكون اليد اليمنى باليسرى بوضعهما فوق بعضها أو "بالقرص " ثم يقولون كالعصفور :

يحاكون حركاته وصوته :

شيوشيو شيو شيو

حط هنا حط هنا

يضع الطفل الأيدي على رؤوسهم، أو على وجوههم، أو على بطونهم، المهم أن غاية الراشد تعلم الطفل أجزاء جسمه وجذع الجسم في متعة وبساطة، وهي في وظائفها تحمل قيما تعليمية بمعرفة أجزاء الجسم، وقيم اجتماعية باللعب الجماعي، وبناء علاقات، وتتسم بالتقليد وتعلم بيئة العصافير وطرق تنقلهم.

3-18 تحليل وظيفة هدهدة الأم Frere Jacke

Frere jacke

Frere jacke

Domez vous

Domez vous

Sonnez le matin

Ding deng dong

إن هذا النص الغنائي لهدهدات ليس من الرصيد الثقافي الشعبي، إنما هو ما تم نقله داخل الأسرة، خاصة بتعلم المرأة، فأصبحت تتعامل باللغة الأجنبية لهدهدت وإرقاد الطفل، وإسماعه لغة غريبة عن واقعه الاجتماعي.

نتائج الفرضية :

أولا: من خلال النتائج الميدانية تبين أهم عناوين القصص المفضلة من طرف الوالدين، والتي لها علاقة وطيدة حسب ما تعكسه الدراسة بأنماط الألعاب المفضلة لدى الأطفال، بحيث وجد الاهتمام بالقصص العالمية بنسبة عالية 53.84%، والتي ارتبطت بدرجة الرضا من طرف الولي على الألعاب المتواجدة في السوق.

ثانيا : من خلال الدراسة الميدانية تم التعرف على أهم العناوين المفضلة للشراء والتي صنفت إلى وحدات حسب فئة القيمة لموضوع القصة، حيث لوحظ أن صنف القصص العالمية المقتبسة جاءت بأعلى نسبة وتقدر بـ 49.01%، مقارنة بباقي الأصناف، وهي قصص بعيدة عن خصوصيات المرحلة العمرية الخاصة بالدراسة أي الطفولة المبكرة، وتصنف حسب مضمونها لخصوصيات وحاجات الفئة العمرية المتقدمة من الطفولة وهي الطفولة الثانية أي المتوسطة والطفولة المتأخرة، يعكس الملحق رقم (14) أهم العناوين العالمية المقتبسة التي يفضلها الوالدين وتصنيفاتها حسب الراحل العمرية.

ثالثا : عكست الدراسة أيضا انتشار ظاهرة جديدة في الوسط الأسري كممارسة من طرف الوالدين، وهي اهتمام الوالدين بحكاية ما قبل النوم ولكن بمضمون جديد، لم تعد القصة المحكية ليلا تحمل موروث الأجداد وإنما انتهج الوالدين أسلوبا أخر في اختيار قصص النوم، فنوع القصص المفضلة لحكاية ما قبل النوم للطفل هي القصص العالمية المقتبسة، بحيث نلاحظ في الجدول الخاص بصنف القصص المحكية ليلا قبل النوم في فئة الموضوع أن أعلى نسبة كانت للقصص العالمية المقتبسة 44.05%، ولقد حددت العناوين المحكية ليلا في الملحق (15) مع صنف المرحلة العمرية التي تنتمي إليها، وهي نفس عناوين القصص المفضلة للشراء من طرف الوالدين.

رابعا : عكست الدراسة ثلاث عناوين لقصص عالمية بنسب مئوية عالية وهي، **ذات الرداء الأحمر**، وقصة **سندريلا**، وقصة **بياض الثلج**، ولمعرفة أسباب انجذاب الوالدين لهذا النوع من القصص وتفضيلها على باقي العناوين خاصة في حكاية قبل النوم، وابتعادهم عن النص القصصي الشعبي قامت الباحثة بتحليل هذه القصص الثلاث، معتمدة على التحليل الوظيفي **لفلاديمير بروب** و ربطه بالتحليل الفئوي، تحديدا فئة القيمة التي يعكسها مضمون هذه القصص.

خامسا : إن الدراسة المرفولوجية لقصة **ذات الرداء الأحمر** تعكس منطلقا متميز للمضمون الثقافي الذي تحمله هذه القصة، كما أن عدد الوظائف جاء محدودًا، ولربط حركية وظائف شخصيات قصة **ذات الرداء الأحمر** اعتمدت الدراسة على التحليل الكيفي، وذلك باستغلال الفئات لسمات شخصيات القصة، بحيث حددت بوحدات فئة القيمة التي تحملها هذه الشخصيات، وما نلاحظه من خلال التحليل ارتفاع نسبة القيم

غير المرغوبة للشخصيات الرئيسية للقصة، وهم بالنسبة للذئب جاءت بنسبة 93.33،% أما ذات الرداء الأحمر فقدرت بـ 62.5%، مقارنة بالشخصيات الثانوية التي لم تكن وظائفهم وقيمهم ظاهرة بنفس مستوى الشخصيات الرئيسية للقصة.

سادسا : بالنسبة للتحليل الوظيفي لقصة **سندريلا** وما يعكسه التحليل المرفولوجي، هو إبراز تغير المكانة الاجتماعية لبطلة القصة، وقد تميزت بنفس نتائج التحليل الوظيفي للقصة الأولى وهي محدودية الوظائف لشخصيات القصة، غير أن تصنيف الوظائف بين القصتين يختلف .

بالنسبة لربط حركية وظائف الشخصيات بالاعتماد على تحليل الفئات، وذلك بوحدات فئة القيمة لكل شخصية من شخصيات القصة، توصلت الدراسة في التحليل إلى ظهور القيم غير المرغوبة بنسبة عالية لشخصيتين ثانويتين هما بنسبة 100، والأختان الشقيقتان، بنسبة 99.90 % وزوجة الأب، كما ظهرت شخصية الأمير بقيم مرغوبة بنسبة 100%، وكذلك الساحرة.

سابعا :عنوان القصة الثالثة التي عكستها عينة الدراسة هي قصة **بياض الثلج والأقزام السبعة**، وقد توصلت الدراسة بالتحليل المرفولوجي لهذه القصة أنها لم تحتوي نفس عدد الوظائف مقارنة بالقصة الأولى والثانية، ولم تتشابه أيضا في الوظائف، وقد ظهر في وظائف القصة خلافا لسابقاتها وجود تعقيد للحبكة من خلال وظائف الشخصيات الثانوية، فالجمع بين وظائف الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية يعد المحرك الأساسي لتشكيل موضوع القصة، وبالاعتماد أيضا على المنهج الكيفي باستغلال تحليل الفئوي تبرز وحدات فئة القيمة لمضمون القصة قيما مرغوبة وغير مرغوبة، بحيث نجد أن شخصية الأقزام السبع والأمير والأم كشخصيات ثانوية تميزت بنسب عالية في القيم المرغوبة وهي 100% كليهما، وقد جاءت نسبة القيم المرغوبة للشخصية الرئيسية **بياض الثلج** عالية 70%، مقارنة لبطلة القصة الأولى وظهرت شخصية الساحرة (زوجة الأب) بقيم غير مرغوبة بنسبة عالية 92.30% .

إن النصوص القصصية السابقة من خلال التحليل والوظائف التي قدمتها في نصوصها تسمح بإعطاء مقارنة بين واقع النص القصصي المقدم لطفل المرحلة المبكرة في مضمونه وشخصياته وعلاقته بواقعه الاجتماعي، ويعكس تجديد الوالدين لتصوراتهم لحاجة الطفل للقصة في هذه المرحلة، و تغير اتجاهاتهم نحو مضمون النص القصصي، وتغير صورة البطل وخصائصه باعتباره النموذج أو القدوة التي يستغلها الوالدين كأسلوب للتنشئة و لتعزيز اللعب الإيهامي لطفل المرحلة المبكرة.

ثامنا : اهتمت الدراسة أيضا بهدهدات الوالدين أي الأغنيات الأكثر استعمالا في اللعب من طرف الوالدين مع الطفل، سواء اللعب معه أو لملاعبته في ساعات النوم، وهي ما يسمى بالثقافة العاطفية، ووجد أن هناك علاقة بين هدهدات الولي لطفله واللعب معه بعضا من ألعاب طفولته، وحسب النتائج الميدانية وجد

أن الولي يلعب مع طفله الألعاب التي يلعبها في صغره، ولكنه لا يغني له أغاني الجدات لأنه لا يملك رصيدا عنها، ففئة الوالدين الذين يلعبون مع أطفالهم الألعاب التي كانوا يلعبوها في صغرهم قدرت نسبتهم 62.28%، ولكن فئة الوالدين لنفس الصنف والذين لا يحفظون بعضا من أناشيد الجدات كانت نسبتهم أعلى 72.56%.

تاسعا : في دراسة العلاقة بين اللعب الغنائي والحركي للوالدين مع الطفل واللعب معه ألعاب طفولتهم، نجد أن طبيعة سكن الوالدين كمتغير رائز عكست العلاقة بشكل واضح بين إنشاد الولي بعضا من أناشيد الجدات واللعب معه ألعاب طفولته، فنلاحظ أن صنف الأولياء الذين يلعبون مع أطفالهم ألعاب صغرهم لفئة الأولياء الذين لا ينشدون لأطفالهم بعضا من أناشيد الجدات كانت بأعلى نسبة، وتحديدا في فئة الوالدين الذين يسكنون في سكن مستقبل وهي 76.32 %، وهي نسبة عالية تعكس عدم قدرة الوالدين لنقل التراث الثقافي و الخاص باللعب الغنائي الحركي للأجداد وهدهداتهم.

تعكس خصوصيات المستوى العلمي لعينة الدراسة، ارتفاع نسبة الحاصلين على مستوى جامعي، وتغير الوظائف والبناء للأسرة، فالأسرة النووية التي خلفتها التغيرات الاجتماعية يختلف رأسمالها الرمزي والثقافي الذي تحمله عن الرأسمال الثقافي والرمزي للأسرة الممتدة بغياب الموروث الثقافي.

ملخص :

إن من أبرز الأهداف التي تحملها القصة في عملية التنشئة الاجتماعية إكساب الطفل المعايير الاجتماعية و تعلم الأدوار، وذلك من خلال نمط اللعب الإيهامي في توجيه لعبه من طرف الفاعلين (الوالدين)، بتمثل الشخصيات الموجودة في القصة لأنه في عمر يتميز بالتقليد والمحاكاة، فالقصة بأسلوبها ومضمونها تساعد الطفل على اكتساب العناصر الثقافية لمجتمعه، بحيث تصبح جزءا من تكوينه الشخصي وتكسبه العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

تساعد القصة الطفل أيضا على اكتساب اللغة والمعايير بأسلوب غير مباشر، كما يتعلم من خلالها الاتجاهات، والمسؤولية الاجتماعية، ومهارات التفكير، والتعاون وغيرها، ويؤسس هويته وانتماءه وفقًا لمضمون النص القصصي وواقعه الاجتماعي.

إن الأدوار الموزعة في القصة تساعد الطفل في التعرف على أهدافها، ويشبع حاجاته النفسية كالتقدير، والاحترام الاجتماعي، والاستقلالية، أي أنه يجد مجالا لتفاعله الاجتماعي، و تتوزع الأدوار داخل القصة بحيث تسمح للطفل بالتعرف على دور كل عضو من أسرته وحتى البيئة الاجتماعية عموما، ويتعرف بذلك على خصوصية كل دور ومهاراته، ويتعرف إلى توقعات الدور أي الحقوق والواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة، لذلك تتحدد معالم الشخصية في إطار سلوك وظائف الدور والمحددة بمجموعة المعايير الاجتماعية، فالأدوار التي تقدمها شخصيات القصة تترك أثرا على شخصية الطفل .

لقد أصبحت اللعبة بأنواعها مجالا لاختبار إيديولوجية العالم، فالوالدين يرون في الطفل أيقونة إعادة إنتاج لذاتهم وصورة طبق الأصل منهم، ولن نجد أفضل من اللعبة لكشف نماذج إعادة الإنتاج، فالطفل رجل صغير هكذا تعده اللعبة، فهي لا تسمح له باستغلال خياله لإنتاج عالمه كما كان في الماضي، فألعاب الأطفال دلت دائما على أساطير الشعوب، كما حملت دلالات لرموز ثقافية خاصة بالمجتمع، ، فمضمون ألعاب العصر الحديث، ومضمون القصص المقدمة للطفل ليست سوى أسطورة للحياة الحديثة لعالم الكبار.

إن موضوع القصص المختارة من طرف الوالدين وحتى الأغاني الحركية والهدهدات، تعتبر نصوصا تنتج معنى و تحمل مجموعة من الدوال تتقاطع فيما بينها، فتمكن من بلوغ الدلالة الكامنة خلف الظاهر، وتدعو هذه الدلالات إلى إشباع حاجات عصر التغير بصرف النظر عن الإمكانيات والخصوصيات العمرية والثقافية ، و عليه تعد المادة القصصية نوع من أنواع التواصل تحتوي على رسالة تقدم دلالاتها مضمونا للتاريخ والمواقف الاجتماعية الماضية.

إن مضمون هذه القصص عبارة عن نصوص تحاكي حركة حدثت في الماضي لا نعثر لها على أصل، ويرتبط مضمونها النصي تاريخيا بالمؤسسة الدينية والأدبية والتعليمية الغربية، وهي تحمل جملة من العلامات للحياة الاجتماعية، فمثلا نجد أن **فرويد** حاول أن يبني نصوصه من خلال الأحلام، و أن يعوض نص الأحلام الظاهرة بنص واضح للأحلام الكامنة، وهذا ما يظهر في نص " **ذات الرداء الأحمر** ".

إن المضامين التي تتناولها القصص المختارة من طرف الوالدين كنوع من أنواع اللعب الدرامي، و اللغوي للطفل، تحمل مشاكل اجتماعية وتاريخية على مستوى اللغة، أي هي قصص تعكس السياق الاجتماعي والاقتصادي الذي ظهرت فيه، لذلك فهي ذات بُنيات دلالية تحتاج في فهمها وتفسيرها إلى مقاربة بنيوية توليدية، لذلك عمدنا إلى ما تطلبه من مسارين، وهو مسار الفهم وما فيه من تحليل داخل النص بمحاولة إمساك أهم الوظائف التي تشده، والمسار التفسيري بمعرفة المجموعة الاجتماعية التي تمثل سياق إنتاج القصص، وذلك بالرجوع إلى الواقع التاريخي لمعرفة الدوافع التي أدت لبنائها.

إن القصص الثلاث في الدراسة تعكس في مضمونها قيما اجتماعية، وتعكس وحداتها الدلالية معاني اجتماعية، و اقتصادية، وسياسي، وهي تساعد على فهم العلاقة بين الثقافة والمجتمع الذي تنتمي إليه، كما تشكل نسيجا رمزي من العلاقات ومن الدلالات التي يصنعها الإنسان، و تعكس الدراسة بعد التحليل المقدم تصورات الوالدين كفاعلين اجتماعيين توجهات أفكارهم، و نشاطهم وممارساتهم الاجتماعية في البحث عن الجديد، والتفتح باستبدال النصوص الشعبية بالقصص العالمية المقتبسة.

فالموروث الثقافي للوالدين يرتبط في تغيره ببعدين، بعد معرفي يعبر عن رؤية الوالدين للعالم، ومسايرة التطورات والتكنولوجيا، وعاطفي أسلوبي لما يمارسه الوالدين خلال حياتهم اليومية، فهذا النوع من الاختيار يعد مكانة اجتماعية وفقا للتصورات التي تبنوها، أن التنشئة الاجتماعية بخاصياتها المتغيرة، تحتاج إلى نصوص بعيدة على التراث الشعبي لبناء شخصية الطفل وفق متطلبات العالم الجديد، وبمفاهيم جديدة لإعداد قاموسه المعرفي و لمفاهيم المجتمع المعاصر، وهذه القصص الثلاث تنسب إلى المجتمعات المعاصرة، فهي من إنتاجها ووليدة بيئتها الاجتماعية، وتقدم للطفل القدوة للمجتمع المعاصر مركزة على العالم المادي، وبعيدة عن النموذج بمضمون معنوي و خالية من المغزى.

قائمة هوامش المراجع

[1] ابراهيم الحيدري :النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة ،ط1، دار الساقي ،بيروت ،لبنان ،2012،ص(265)
[2] نفس المرجع ،ص(266)
[3] عبد الكريم بكار :التواصل الأسري نكيف تحمي أسرنا من التفكك ،ط 3 ،دار وجوه للنشر :المملكة العربية السعودية ،الرياض ،2011،ص(14-15)
[4] جمال شعبان ومحمد المزوغي وآخرون :فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة ،سلسلة كتب المستقبل العربي (45) ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2007،ص(134-135)
[5] بومدين بوزيد : التراث مجتمعات المعرفة ،ط1،الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف ،لبنان ،الجزائر ،2009،ص(114-115)
[6] نفس المرجع ،ص(109)
[7] نجلاء نصير بشور ، المرجع السابق ،ص(329)
[8] نفس المرجع ،ص(330)
[9] نفس المرجع ،ص(331)
[10] نفس المرجع ،ص(333)
[11] صلاح بيصار ،ثقافة الطفل العربي ،المرجع السابق ن ص(152)
[12] نفس المرجع ،ص(133)
[13] نجلاء نير بشور ،المرجع السابق ،ص(342)
[14] مالك بن نبي :بين الرشاد والتيه ،مشكلات الحضارة ،ط2 ،دار الفكر المعاصر ،دار الفكر ،لبنان ،سورية ،2002،ص(92-93)
[15] هادي نعمان الهيشي : ثقافة الأطفال ،عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية ، العدد 123 ، المجلس الوطني للثقافة ،الكويت ،ص(150)
[16] نفس المرجع ،ص(151)
[17] نفس المرجع ،ص، ص (152،153)
[18] نفس المرجع ،ص(154)
[19] نفس المرجع ،ص(156،157)
[20] نفس المرجع ،ص-ص (160، 162)
[21] عبد الفتاح شحدة ابومعال ، ادب الاطفال و ثقافة الطفل ب ط ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، جامعة القدس المفتوحة ، مصر 2008 ص(12)
[22] نفس المرجع ، ص (13) .
[23] سمير عبد الوهاب احمد : أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ط2 ، دار المسيرة ، عمان – الأردن ، 2009 ، ص (76)
[24] نفس المرجع ، ص (77) .
[25] نفس المرجع ، نفس الصفحة .
[26] عبد الفتاح شحادة أبو معال ،المرجع السابق ،ص(14-19)
[27] نفس المرجع ،ص(20)
[28] العربي بنجلون: ثقافة الطفل المغربي ،ثقافة الطفل العربي ،ط1،مجلة العربي ،الكويت ،2002،ص(128-129)
[29] نفس المرجع ،ص(130-131)
[30] نفس المرجع ،ص(132)
[31] نفس المرجع ،ص(134-135)
[32] نفس المرجع ،ص(137)
[33] عميش عبد القادر :قصة الطفل في الجزائر ،دراسة في الخصائص والمضامين ،ط2، دار الأمل ،الجزائر،2012،ص(33)
[*] ينظر الطاهر وطار :بحباح المرتاح ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1990
[**] ينظر : محمد مفلاح :معطف القط مينوش ،المؤسسة الوطنية للكتاب
[34] نفس المرجع ،ص(34)
[35] عبد القادر محمد الأخضر السائحي :تاريخ أدب الأطفال في الجزائر ،ط1،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،الجزائر ،2002،ص(138)
[36] نفس المرجع ،ص(11)
[37] عميش عبد القادر ،المرجع السابق ،ص(35)
[38] محمد الأخضر السائحي ،المرجع السابق ،ص(14-15)
[39] بهية نمر :الطفل والكتاب في الجزائر ،رسالة ماجستير ،معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،94/93،ص(153)
[40] العيد جلولي :النص الأدبي للأطفال في الجزائر ،د ط،مصعة هومة ،الجزائر ،ص(60)
[41] عبد المالك مرتاض :فنون النشر الأدبي في الجزائر ،د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983،ص(164)
[42] نجيب الكيلاني :أدب الأطفال في ضوء الإسلام ،ط2، مؤسسة بيروت ،لبنان ،1989،ص(108)
[43] عميش عبد القادر : نفس المرجع ،ص(36)
[44] عميش عبد القادر : نفس المرجع ،ص(36)
[45] سعيد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته (رؤية اسلامية)، دار المعارف، مصر،ب ط 1971، ص (22-31)
[46] نفس المرجع السابق، ص (30)
[47] نفس المرجع، ص (105)
[48] نفس المرجع السابق، ص (154-156)
[49] ايهاب كمال : نصائح لتربية أبنائنا ،ب ط ، الدار الذهبية ، مصر ،2008،ص(123)
[50] نفس المرجع ،ص(124-125)
[51] نفس المرجع ،ص(128)
[52] فلاديمير بروب :مرفولوجية القصة ،ترجمة :عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو ،ط1،دار شراع ،دمشق ،سوريا ،1996،ص(21)
[53] نفس المرجع ،ص(22-23)

[54] نفس المرجع ، ص(24-28)
[*] كمال الدين حسين : مدخل لفن قصص الأطفال ،ب ط ،مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر ،2007،ص(84-85-87-92)
[55]Abd El Rahmen B ou hdiba : vers une seience social arabe , « Almostaqbal el arabie » N° 54 ,1983,P(384)
[56] السيد شتا :التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري ،ط1 ، المكتبة المصرية ، مصر ،2000،ص(87-88)
[57] نفس المرجع ،ص(145)
[58] عبد الله أبو هيف : أدب الأطفال في مؤتمر الأدباء العرب عودة إلى البدايات ،الطفل في الوطن العربي ،واقع واحتياجات ،سلسلة كتب المستقبل ،ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ،2011،ص(309)
[59]نفس المرجع ،ص(316)
[60]نفس المرجع ،ص(318،319)
[61]نفس المرجع ،ص(320)
[62] نفس المرجع نص(362)
[63] نفس المرجع ، ص(329)
[64] نفس المرجع ،ص(330)
[*] أستاذة التربية في الجامعة الأمريكية في بيروت ،وفي الجامعة اللبنانية ،ومن اللواتي درسن أدب الأطفال لطلاب الدراسات العليا في قسم التربية ،أنظر : نفس المرجع ، ص(330)
[65] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[66] سمير عبد الوهاب أحمد، مرجع سابق، ص(142-143)
[*] أنظر الملحق رقم (17)
[67] رافدة الحريري : التربية وحكايات الاطفال ،ط1، دار الفكر ، الأردن ،2009، ص(206-209)
[68]شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة ،د ط ،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان ،1990،ص(250)
[69] جان بياجيه ،سيكولوجية الذكاء ،ترجمة :بولند عمانوئيل ،ط1،منشورات عويدات ،بيروت ،لينان ،1988،ص(149)
[70] سامي محمد ملحم :علم النفس النمو دورة حياة الانسان ،ط1،دار الفكر ،عمان ،2004،ص(35)
[71] جان بياجيه :علم التفس وفن التربية ،ترجمة :محمد بردوني ،ط6،دار توبوكال ،الدار البيضاء ،المغرب ،1995،ص(177)
[72] عبد العالي الجسماني : علم التربية وسيكولوجية الطفل ،ط1،الدار العربية للعلوم ،لبنان ،1994،ص(52-53)
[73] عمر أوكان ،اللغة والخطاب ،د ط ،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ، المغرب ،2001،ص(22)
[74] فوزي عيسى :أدب الأطفال ،الشعر ،مسرح الطفل ،القصة ،د ط ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،مصر ،1988،ص(301)
[75] محمد السيد حلاوة :الأدب القصصي للطفل ،منظور اجتماعي نفسي ،دط ،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،مصر ،2003،ص(117)
[76] هادي نعمان الهيتي :صحافة الأطفال وأدبهم ،ط1،دار أسامة ،عمان ،الأردن،2012،ص(179)
[77] نفس المرجع ،ص(180،182)
[78] نفس المرجع ،ص(188،189)
[79] رافد الحريري ،المرجع السابق ،ص(209)
[80] نفس المرجع ،ص(210)
[81]طلعت فهمي خفاجي :أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي ،ط1،دار مكتبة الاسراء ،مصر ،2006،ص(117-118)
[*] أنظر الملحق رقم (18)
[*] أنظر الملحق رقم (18)
[**] ملحق رقم(17) ملحق رقم(18)
[82] جمال شعبان وآخرون :فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة ،ط1،مركز دراسات لوحدة العربية ،سلسلة كتب المستقبل العربي(54) ،بيروت ،لبنان ،2007،ص(132)
[83] نفس المرجع،ص(134)
[84] نفس المرجع ،ص(135-136)
[85] محمد نجيب بو طالب :سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ،ط2،سلسلة مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2009،ص(142)
[86] مركز الأبحاث والعناية بالتراث الشعبي ، الثقافة الشعبية العربية ، " الثقافة الشعبية في عالم متغير " ، حلقة الحوار الثقافي ،ط1، أعمال المؤتمر السادس للثقافة الشعبية العربية ،بيروت ،لبنان ،2009،ص(67)
[87] نفس المرجع ،ص(68)
[88] فلاديمير بروب : مرفولوجية القصة ،ترجمة عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو .
[89] بريك فروم : الحكايات والأساطير والأحلام ،ترجمة ،صلاح حاتم ،ب ط ، دار الحوار ن سورية ، ب ت ، ص(19-22)
[90] حنو مبارك : دروس في السيميائيات ، سلسلة توصيل المعرفة ،ب ط ، دار توبقال ،المغرب ، ب ت ، ص(74-75)
[91] نفس المرجع ،ص(88،89)
[92] محسن بوعزيزي ، المرجع السابق ، ص(66)
[93] نفس المرجع ، ص(87)
[94] نفس المرجع ،ص(90)
[95] فلاديمير بروب ،المرجع السابق،ص(207)
[96]نفس المرجع ،ص(211)
[97] نفس المرجع ،ص(216)
[98] نفس المرجع ،ص(218)
[99] نفس المرجع ،ص(233)
[100] علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة : مدرسة فرانكفورت النقدية ،جدول التحرر والتواصل والاعتراف ، ط1،دار الروافد الثقافية و أبن النديم ،بيروت ،لبنان ،الجزائر ،2012،ص(70)

[101] علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة : مدرسة فرانكفورت النقدية ،جدول التحرر والتواصل والاعتراف ، ط1،دار الروافد الثقافية و أبن النديم ،بيروت ،لبنان ،الجزائر ،2012،ص(70)
[102] نفس المرجع ،ص(79)
[103] نفس المرجع ،ص(191)
[104] نفس المرجع ،ص(194)
* أنظر الملحق ، رقم (19)
[105] أخذ النص الأصلي من حكايات الأخوين غريم يعقوب (1785-1863) وعزيم فيلهم (1786-1859) اللذين أسسا علم اللغة الألمانية وأدبها ،وعنيا بجمع الحكايات والأساطير ،أصدروا معا :"حكايات البيوت والأطفال "،"الأساطير الألمانية" ،"المعجم الألماني "الذي يتبع الكلمة في أصلها وحالات استعمالها وتحولات معانيها فضلا عن مؤلفات أخرى عديدة ،أنظر ،إيريك فروم ،المرجع السابق ،ص(176-179)
يتم تقديم وظائف مرفولوجية قصة ذات القبعة الحمراء من المرجع :فلاديمير بروب .المرجع السابق ،ص(43-81) وذلك بعد التقطيع المطبق على
[106] القصة من طرف الباحثة لنص القصة ،ثم جمع الوظائف التي حملتها التقطيعات للجمل والأحداث.
[107] اريك فروم ، المرجع السابق ، القصة الاصيلة لذات القبعة الحمراء ، ص (177_ 181)
[108] نفس المرجع ،ص(179)
[109] نفس المرجع ،نفس الصفحة.
تناول فروم أهمية نظرية نظام الأمومة من ناحية علم النفس الاجتماعي وذلك في مجلة البحوث الاجتماعية ،باريس،(1934)،ص(196-227)
*أنظر:وأيضا يقدم تروحات في بحثه الضمير الانساني والضمير المستبد ،الانسان وحيدا بحث في علم نفس الأخلاق ،نيويورك 1947
[110] عبد الوهاب المسيري ،المرجع السابق ،ص(214)
* عبد الوهاب المسيري (1938-2008) هو مفكر عالم موسوعي من مصر ولأنه حاصل على دكتوراه في الأدب الانجليزي والأمريكي المقارن قدم العديد من القصص
[111] نفس المرجع ،ص(215)
* أنظر الملحق ، رقم (20)
[112] قصص الأميرات ،سندريل، ط1 ،دار نوميديا ،ودار المؤلف ،الجزائر،2016،ص(3-32)
[113]//https://ar.m.wikipedia .org
منتديات الحكمة
[114]ALHEKME.com
[115] نفس المرجع
[116] احمد كمال زكي : الاساطير دراسة حضارية مقارنة ، ص (2) مؤسسة كليوباترا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر 2000، ص (05)
[117] نفس المرجع ،ص(06-07)
[118]نفس المرجع ،ص(06-07)
[119] نفس المرجع ، ص(49-50)
[120] عبد الوهاب المسيري ،المرجع السابق ،ص(216)
[121] نفس المرجع ،ص(218)
[122] الحسيني الحسيني معدّى،المرجع السابق ،ص(78)
[123] نفس المرجع ،ص(84)
[124]عبدد الوهاب المسيري ،المرجع السابق ،ص(219)
[125] نفس المرجع ،ص(220)
* أنظر : سهير أحمد محفوظ : دور الأسرة في ربط الطفل بالقراءة في مرحلة ما قبل المدرسة (2-6)،دراسة ميدانية ، د ط ،دار الكتب والوثائق القومية ،مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال ،مصر ،2002،ص(31-33)
* أنظر الملحق (21)،
[126] قصص الأميرات ،بياض الثلج ،ط1، دار نوميديا ودار المؤلف ، الجزائر 2016،ص(03-32)
[127] https:// ar.m.wikipedia .org
[128] أنظر :الحسن الحسيني معدي :أساطير الشعوب حول السحر والسحرة، ص(214)
[129] نفس المرجع ،ص(215)
[130]نفس المرجع ،ص(226)
[131] نفس المرجع ،ص(324)
[132]نفس المرجع ،ص(330)
[133]نفس المرجع ،ص(328)
[134]نفس المرجع ،ص(332)
[135] htm.23.P./net.almada:parer//:http ,02 avril 2017
رامي الثقفي :بيس ولغز الأقزام القديمة
[136]Copy right ©temple of mystery[136]
[137] محمد علي حسين الحسني مرجع سابق ،ص(312)
[138] نفس المرجع ،ص(313)
[139] الحسين الحسيني مهدي :المرجع السابق ،ص(76-78)
[140] محمد نور الدين أفابة ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ،نموذج هابرماس ،ط1،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب ، 1991،ص(35)
[141] نفس المرجع ،ص(37)
[142] سعيد أبو الرضا، المرجع السابق، ص (107-158)
[143] ابراهيم محمد ملحم :ثقافة الطفل ،من الأدب الشعبي إلى الوسائط المتعددة ،ط 1، عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2016،ص(13)

[144] نفس المرجع ، ص(17)

[*] المهاواة : تطلق هذه التسمية على أغاني الهدهدة للأطفال خلال النوم ، وقد سميت بهذه التسمية لأنها تبدأ بقول الأم "هوه "أو "هو و" والذي تحث فيه الطفل فيه للنوم بهدوء.

[145] نفس المرجع ،ص(18)

[*] جاري : لها نفس وصفة الإعداد وقد تكون من الفريك أو الخضر.

[**]شوربة : لها نفس وصفة الإعداد وقد تكون من الفريك أو الخضر.

[***] حسوة : هي نوع من الأكلات التقليدية بعجنات يدوية الصنع.

[****] فلان : يذكر اسم الطفل الذي تعمل الأم على ارقاده.

[146] نفس المرجع ،ص(26)

[147] سمير عبد الوهاب أحمد : مرجع سابق، ص(161)

[148] نفس المرجع ، ص(196)

[149] ابراهيم محمد ملحم :المرجع السابق ،ص(171)

[150] صبيحة فارس : المرجع السابق، ص(354)

[151] نفس المرجع ،ص(356)

[152] محمد عباس ابراهيم ، مرجع سابق ص(69)

[153] نفس المرجع ،ص(70)

[154] فوزية ذياب :القيم والعادات الاجتماعية ،ب ط ، دار الكتاب العربي ،مصر ، ب ت ،ص(105-106)

[155] فوزي عيسى ،مرجع سابق ،ص(77-78)

[156] محمد الجوهري وآخرون : الطفل والتنشئة الاجتماعية ،د ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ،1991، ص(64)

[157] أحمد أبو سعد : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية ،حتى نهاية العصر الأموي ،ط2، دار العلم للمعارف ،مصر ، ص(19)

[158] لويس جان كالفي ،علم الاجتماع اللغوي ، ترجمة : محمد يحياتن ،ب ط ،دار القصبة ، الجزائر ،2006،ص(81-82)

[159] نفس المرجع ، ص(88)

[160] ميرفت حسن برعي: تنشئة الطفل العربي ، التراث والانتماء ،ب ط ، دار المعرفة الجماعية ، مصر ، 2008، ص(256)

[161] نفس المرجع ، ص(147)

[162] عيساوة نبيلة : التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة ،مجلة آفاق لعلم الاجتماع ، العدد رقم (01) ،قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ،جامعة سعد حلب ، البليدة ،الجزائر ،2007،ص(118)

[163] نفس المرجع ،ص(119-120)

[164] عبد الفتاح أبو المعال :دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم،د ط ،جامعة القدس المفتوحة ،عمان ،الأردن ،ص(62)

[165] حيرش جمال :التمثلات الاجتماعية أسس المقاربة النظرية وآفاق البحث في الحقل السيكوسوسيولوجي ،المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية ،سداسية التحكيم ،العدد الأول ،شركة دار الهدى ،جامعة جيجل ـالجزائر ،2006،ص(137)

[166]نفس المرجع ،ص(138)

[167] محسن بوعزيزي :السيمولوجيا الاجتماعية ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2010، ص(66)

[168]نفس المرجع ،ص(73)

[169] نفس المرجع ، ص(75)

[*] حجنجن :طائر غير محدد حمامة أو عصفور أو صرصور

[**]مجنجن :صوت الجناحين ،أو صوته في الليل.

الفصل السادس:

سوسيولوجيا اللعب والوظيفة الاجتماعية للروضة

- **تمهيد**

1) التنشئة الاجتماعية بين الروضة والأسرة .
2) الروضة وخصوصيات الطفولة المبكرة.
3) وعي الوالدين بأهداف الروضة.
4) دور الروضة في إشباع حاجة اللعب.
5) مساهمات الروضة الاجتماعية في ظل خصوصيات الطفولة الأولى حسب جنس الوالدين.
6) تغير شبكة العلاقات الاجتماعية وتنشئة الطفل في الروضة.
7) التغيرات الاجتماعية وقيم ثقافة الروضة عند الوالدين.
8) وظيفة الروضة في ظل متغير الحداثة (الظاهر والكامن).
9) رياض الأطفال في الجزائر.
10) تغير مكانة ودور المرأة في الجزائر.
11) الخلل الوظيفي لنسق الروضة.

- ***نتائج الفرضية.***
- ***ملخص الفصل.***

" تكون الحلقة مفيدة ونافعة ومؤثرة إذا شعر الطفل بالانزعاج في اليوم الذي لا يذهب فيه إليها، كما يشعر بعض الأطفال بالانزعاج في الأيام التي لا يذهبون فيها إلى روضاتهم، هذا هو ميزان النجاح "

عبد الكريم بكار

تمهيد:

تعطي المؤسسات الاجتماعية المسؤُولة على عملية التنشئة الاجتماعية أهمية بالغة للعب الطفل ونشاطه، وهي تعمل على توفير الإمكانيات اللازمة والمناهج الضرورية لإتباع هذه الحاجة للطفل، فالأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة أي الطفولة المبكرة يتعلمون في أي وقت من عمرهم، ويكتسبون الخبرات الاجتماعية المختلفة انطلاقا من مادة البرامج والمناهج المسطرة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والروضة هي المؤسسة المسؤُولة بدرجة كبيرة على تعليم الطفل باللعب كنظرية قائمة بذاتها في الفكر التربوي الحديث لهذه المرحلة العمرية.

و قد تعددت أدوار هذه المؤسسة في ظل التغيرات الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، و السياسية، و ذلك في واقع الحياة الاجتماعية، ويمكن تفسير وجود اهتمام متزايد بالروضة في العصر الحالي لأنها ناتجة عن تغيرات اجتماعية من جهة، و تساند التغير البنائي والوظيفي الذي لحق بالأسرة من جهة أخرى، لذلك نلاحظ أن من أبرز الوظائف الظاهرة التي تسعى مؤسسات رياض الأطفال إلى تحقيقها هو إشباع حاجات طفل المرحلة العمرية الأولى، وذلك باحترام خصوصيات هذه المرحلة وإشباع نشاط اللعب، وذلك لغرض تحقيق الوظائف الكامنة و المتمثل في تحقيق النمو المتكامل لجميع جوانب نسق الشخصية، و عدم التركيز على جانب وإهمال آخر، و يعد نشاط اللعب من أبرز المبادئ الأساسية المسطرة في برامج رياض الأطفال، يهتم الوالدين بإلحاق الطفل بهذه المؤسسة حسب تصوراتهم للاستفادة من نشاط اللعب بمختلف أنماطه، مع ثراء البيئة التعليمية للروضة بالوسائل التعليمية والتي لا تتوفر في الوسط الأسري .

1- التنشئة الاجتماعية بين الروضة والأسرة

تعد الأسرة المحيط الأول لتربية الطفل تعليمه الأدوار الاجتماعية أثناء مراحل نموه، كما يتعلم فيها العادات والتقاليد، والاتجاهات الايجابية والسلبية، والتنشئة الأسرية هي العملية التي تتشكل خلالها معايير الطفل ومهاراته ودوافعه، لكي يتكيف مع تلك التوقعات المجتمعية المرغوبة لدوره في المستقبل .

عن طريق التنشئة الأسرية يتحول الطفل من عضو تسيطر عليه حاجاته، إلى طفل تسيطر عليه حاجات اجتماعية، وهي عملية تقوم على التفاعل الاجتماعي الذي يطور فيها الطفل أساليبه الخاصة ومعايير السلوك والقيم ويتكيف فيها ضمن سياق أسرته، ويتعلم وفق تلك السياقات الأسرية والمجتمعية أنماط السلوك والقيم والاتجاهات نحو عناصر المجتمع.

يتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية إعداد الطفل وفقا لثقافة المجتمع، والأسرة هي التي تنقل إلى الطفل عادات المجتمع وثقافته و ذلك بإشباع حاجات الطفل في السنوات الأولى، وفق حالة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، فهي النسق المكلف بتنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية.[1]

بفهم التغيرات الحاصلة على الأسرة كنظام اجتماعي يتم فهم العلاقات المتفاعلة والمتبادلة بين أفرادها، بحيث تحتوي على العلاقات الزوجية والعلاقة بين الإخوة، والعلاقة بين الطفل ووالديه، والعلاقات الناجحة بين الوالدين والطفل تقود إلى تفاعلات ايجابية في التعامل مع الطفل وتنشئة.[2]

إن من متطلبات العصر إعادة تنظيم تربية الطفل وتنشئته داخل الأسرة وداخل الروضة، لكي تكون مستقرة تحقق أهداف المجتمع بشكل أكثر واقعية، فمتغيرات المستقبل المفروضة على ثقافة الطفل هي متغيرات اجتماعية وثقافية وتكنولوجية، لذلك فإن صورة الطفل في المستقبل تعكس طرق التعامل مع المتغيرات التكنولوجية، والثقافية، والاجتماعية، وحتى الاقتصادية تعاملا عصريا، لأن هناك علاقة تأثير متبادلة بين التكنولوجية والثقافة الاجتماعية.

ينظر الأولياء للروضة كنسق اجتماعي مهم في بناء شخصية الطفل، لأن الأسرة مع كل التغيرات الحاصلة لم تعد قادرة على إنجاز عملية التنشئة الاجتماعية بمفردها للطفولة الأولى كما كانت في الماضي، كما أن مكانة المدرسة تغيرت، فهي المؤسسة التي كانت تأتي مباشرة بعد الأسرة لاستلام الطفل وتنشئته، أما في الحاضر فالروضة أصبحت حلقة ربط بين مرحلتين عمريتين، حيث تبدأ الأولى في الأسرة – الطفولة الأولى – وتنتقل للمدرسة طفولة ثانية .

تعد رياض الأطفال إحدى الأنساق التي تهتم بتربية الصغار خارج البيت، وقد درست و قدمت نوع الخدمات التربوية للأطفال وتحولت إلى أفكار في الميدان التطبيقي، ما يعبر على وجود زيادة في درجة الاهتمام بالأطفال في المرحلة العمرية الأولى، وبتربيتهم وتوجيههم و زيادة الجهود المبذولة من طرف الباحثين حول دراسة أهمية مؤسسات رياض الأطفال كمؤسسة تهتم بالمرحلة الأولى. [3]

ورد في دراسة **لدونالد هيب Donald Hebb** أن الدماغ الإنساني في مرحلة الطفولة الأولى يكون نشطًا، وأن التعليم المبكر في الطفولة يؤدي لتنشيط فعاليات عمل الدماغ وهو ما يسميه بالتعلم الآلي، وتتشكل في سياقه أنماط من النشاط العصبي الكهربائي، تؤثر في نشاط التعلم لدى الطفل وفي استجابته لخبرات التعليم في المستقبل.

وفي نفس المسار أشار **سيدني بيجو Sidney Bijou** في كتابه "**تنمية وتطوير الطفل** " إلى أهمية عملية التنشئة الاجتماعية في الروضة باعتبارها بيئة غنية بالمثيرات، فهي تساعد الطفل على اكتساب سلوكيات اجتماعية، وتساهم في تنمية وتطوير طفل ما قبل المدرسة، وأن ما تقدمه في هذه المرحلة يؤدي إلى نمو مهاراته الحركية، ومهاراته المعرفية، ويتعلم من خبراته و تجاربه حل مشاكله البسيطة، ويكون مهيأ للتوافق مع الحياة اللاحقة.[4]

أما عن تأثير الروضة في تنمية شخصية الطفل فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأطفال الذين سبق التحاقهم بالرياض أكثر تلقائية، وأكثر توافقًا اجتماعيا واستقلالية، فيتخلصون من التمركز حول الذات بقدرتهم في الاعتماد على النفس، كما أنهم أكثر حبا للاستطلاع وميلا للمبادرة من الأطفال الذين لم يلتحقوا بالروضة .

ونشر **آرن سجولند Arn Sjolend** النتائج التي استخلصها لخمسمائة بحث أجريت في أنحاء متفرقة من العالم، و ذلك لمعرفة مدى تأثير تربية دور الحضانة والروضة في نمو الأطفال عامة والنمو العقلي والمعرفي خاصة، أثبتت نتائج هذه الأبحاث الأثر الإيجابي لهذه التربية في نمو الأطفال الذين التحقوا بهذه المؤسسة، كما أثبتت تأثيرها في النمو اللغوي والقدرة الإبداعية، والقدرة على تكون المفاهيم، وأرجع **سجولند** مميزات هذه التربية التي تقدم في رياض الأطفال عن غيرها إلى نوعية القائمات بالإشراف و اللاتي كن مؤهلات تربويًا. [5]

ومن خلال دراستنا الميدانية نلاحظ أسباب انتشار رياض الأطفال كمؤسسة مساندة لعملية التنشئة الاجتماعية للوالدين، وذلك من خلال الجدول رقم (65) الذي يوضح نظرة الأولياء واتجاهاتهم نحو أهم ما تقدمه الروضة و الدوافع التي ساعدت على انتشارها

جدول رقم(65): يوضح وجهة نظر الأولياء في أسباب انتشار رياض الأطفال:

فئة الاتجاه " دوافع انتشار الروضة وقبولها "			
الرقم	**الوحدات**	**التكرارات**	**النسبة**
1	**تحقيق تكيف مدرسي**	148	%58.26
2	**فيه إمكانيات ومختصين**	44	%17.32
3	**مكان أمن**	23	%09.05
4	**خروج الأم للعمل**	39	%15.35
	المجموع	*254	%100

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول أراء أفراد العينة في انتشار رياض الأطفال، والتي ترجمت في أهم الدوافع التي ساعدت على انتشار هذه المؤسسة في المجتمع، فقد بينت وحدة التحليل رقم (1) إن مؤشر تحقيق التفوق المدرسي احتل المرتبة الأولى و بنسبة 58.26%، وأيضا من بين الدوافع والأسباب التي دعت إلى انتشار رياض الأطفال اعتبارها مؤسسة متخصصة لما تحويه من إمكانيات ومربيات متخصصات في مجال الطفولة، وهي الوحدة رقم (2) ونسبتها 17.32%، وقد احتل هذا المؤشر المرتبة الثانية، وكما ساعدت الروضة الأم في عملية التنشئة لخروجها إلى العمل بنسبة 15.35% و ذلك في الوحدة رقم (4)، أما نظرت المبحوثين للروضة على أنها مكان امن فقد جاءت بنسبة ضئيلة قدرت ب 9.05%، في مؤشر الوحدة رقم (3).

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (01)، وهي أعلى نسبة مقارنة بالوحدات الأخرى، وتمثل الأولياء الذين يرون بأن انتشار رياض الأطفال سببه تحقيق تكيف مدرسي و قدر بـ 58.26%.

يؤكد **هربرت سبنسر** "**أن الأطفال أكثر ميلا إلى اللعب من الكبار، لأن الطفل لديه طاقة زائدة لاستخدمها في عمل جاد، ومن ثم فإنه يستنفذها في اللعب** "[6].

من خلال هذا القول ندرك أن اللعب وسيط أساسي من وسائط تنشئة الطفل ثقافيا، ويعتبر مصدرا لا ينضب لما هو كائن في داخل الطفل من إمكانيات، والطفل في لعبه لا يكون طفلا فحسب ولكنه يلعب أيضا دور طفولته فيعيشها من خلال اللعب .

إن اللعب بالنسبة للطفل حقيقة يعيشها بواقعه وخياله، وهو نشاط تلقائي أكثر إثارة لاهتمامه بما حوله، وفي اللعب يعيش الطفل فتظل آثار خبراته حية متأصلة أكثر من آثار الحياة الواقعية التي لم يستطع أن يستوعبها، وفي اللعب كذلك يعيش الطفل خبرة نموه.

احتل الاهتمام بتأثير اللعب على الطفل مكانة كبيرة عند العلماء في العلوم الاجتماعية، وذلك من حيث أهميته في النمو العقلي، والوجداني، والجسمي للطفل، وأيضا في تشكيل شخصيته، لذلك فإن تربية الطفل للمستقبل ينبغي أن تقوم على حسن تنظيم اللعب واستثماره لمساعدته على تكوين الجوانب البنائية في نمو شخصيته.

من خلال النتائج الميدانية نلاحظ أن الأولياء ينظرون إلى الروضة على أنها وسط يساعد الطفل على التكيف المدرسي عند انتقاله للحياة المدرسية، وتعبر الوحدة رقم (01) بنسبة عالية مقارنة للوحدات الأخرى 58.26%، وهو ما يفسر نضرة الأولياء لأسباب انتشار رياض الأطفال في عصرنا الحالي في مختلف ولايات الوطن.

يعتبر الوالدين أول الفاعلين في التنشئة الاجتماعية للطفل، لذلك يعملان على توفير حاجاته الفيزيولوجية والنفسية، لكن إشباع الحاجات الاجتماعية و الثقافية لم تعد متاحة في الأسرة مثلما كان في الماضي، فتغير النسق الأسري وتغير أدوار الفاعلين(الأم والأب) سمح بتأسيس نسق وسيط يهتم بعملية التنشئة الاجتماعية، ويكمل دور الوالدين لذلك ساهم التغير الاجتماعي في تغير مضمون عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.

أصبح للروضة في عصرنا الحالي دور في عملية التنشئة الاجتماعية تشارك فيه الأسرة كجماعة ثانية، و ذلك بإشراف مربيات يعملن على تنمية قدرات الطفل وتدريبه من جميع النواحي البدنية، والأخلاقية، والانفعالية، والاجتماعية، والثقافية، لتحضيره للحياة المستقبلية، بحيث يتاح له تكوين العادات الاجتماعية واكتساب التجارب المتعددة والخبرات المختلفة، وهو الأمر الذي يساعده على التكيف خارج الأسرة وفي بيئته الاجتماعية .

لذلك تبرز أهمية الأدوار الاجتماعية التي تقدمها رياض الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية، لثراء برامجها التي تقدم بمعايير علمية تحترم فيها خصوصيات المرحلة العمرية الأولى، التي تعمل على تلبية مطالب الطفل وحاجاته، ومساعدته على تحقيق ذاته وتنمية قدراته إلى أقصى ما تسمح إمكانياته واستعداداته وسط الجماعة التي يتفاعل معها ويتأثر بأفرادها، ومن ثمة يبدأ في اكتساب الصفات الاجتماعية اللازمة التي تساعده على مطالب الاندماج والتفاعل مع المجتمع، ومنها مراحل التعليم اللاحق.[7]

يستطيع الطفل في الروضة أن يكتسب ثقافة المجتمع، ولكن على شرط أن تكون البرامج تتسم بالمرونة وتحمل المعايير و القيم الثقافية في شكل أنشطة مناسبة للطفل، لذلك فإن التربويين والمهتمين بالطفولة وبرياض الأطفال يؤكدون على أن الفترة التي يقضيها الطفل في الروضة يجب أن يتخذ من اللعب الحر والنشاط الذاتي التلقائي أساسا للتعليم، بقصد التنمية الشاملة لقدراته.[8]

إن منهاج رياض الأطفال المقدمة لبناء نسق الشخصية للطفل يختلف عن أساليب و مناهج المدرسة، مالبرامج المطبقة في الروضة تحتوي على مختلف المواقف، والخبرات، والأنشطة والأساليب، والوسائل المتنوعة، التي تعمل في مجملها على تحقيق التكامل في مظاهر نمو الطفل، من خلال ممارسة هذا الأخير للعديد من الأنشطة، وأبرز سمات منهج رياض الأطفال الإكثار من الوسائل التعليمية الحسية، والأدوات والإمكانيات والألعاب التربوية المتنوعة، لتنمية مهارات التعلم الذاتي والابتكار والاكتشاف لدى الطفل.[9]

يؤكد الوالدين بحسب أفراد عينية الدراسة أن من أهم أسباب انتشار رياض الأطفال، تميز هذه المؤسسة بأساليبها و إمكانياتها في الاهتمام بنمو الطفل، وإطلاع على خصوصيات الفروق الفردية بين الأطفال وبين الأعمار المختلفة، وأنها تحتوي على جدول يومي للأنشطة الهادفة، والمتنوعة الفكرية والحركية، كما أن الروضة تسمح للطفل ببناء علاقات اجتماعية و يعزز شبكة العلاقات خارج الأسرة، التي

أصبحت تتميز بقلة عدد الأطفال، و يتعلم أيضا الاستقلالية، بالاعتماد على النفس، ويكون له مجال واسع للعب مع أقرانه ما يساعده على الاحتكاك بالآخرين و توجيه انفعالاته.

لقد تغيرت مفاهيم تربية الطفل في السنوات الأخيرة، وتغيرت أيضا أساليب إشباع حاجاته، و الدراسة الميدانية تؤكد أن اهتمامات الوالدين لم تعد تنحصر في إيجاد مكان لرعاية أطفالهم فقط، ولكن الروضة أصبحت بالنسبة لهم عبارة عن مطلب اجتماعي، لما تحققه من تطور في شخصية الطفل، ما يسمح له بالتكيف والاندماج في الأوساط الاجتماعية التالية بعد الأسرة والروضة.

يرى **بيار بورديو** و **باسرون** أن فعل البالغين على الصغار هي القوة المحددة لسمات الفرد الذي يجري تكوينه في وسط اجتماعي معين،[10] ويحمل هذا المعنى دور الفاعلين و تحديدا مربيات الطفولة الأولى في الروضة كبالغين على أطفال المرحلة العمرية الأولى، والذي يساعد في تحديد السمات بتطبيق البرنامج المميز والخاص بالروضة الذي يعتمد على مبدأ اللعب في تقديمه .

إن التغير التربوي يحدث نتيجة للتغير الاجتماعي، بمعنى أن التنشئة الاجتماعية في حالة تغير دائم في الزمان و المكان، لأننا نجد أنفسنا دائما في ثقافة جديدة، و يشترك كل من **إميل دوركايهم** و **ابن خلدون** في فكرة مفادها :" أنه **عندما نتتبع تاريخيا الطريقة التي كونت و طورت أنظمة التربية يتبين لنا أنها تابعة للدين، و للتنظيم السياسي، و لدرجة تطور العلوم، و للحالة الصناعة ...إلخ، فإذا فصلناها عن كل هذه الأسباب التاريخية، تصبح غير مفهومه** ".[11]

1. الروضة وخصوصيات الطفولة المبكرة:

تجدر الإشارة إلى أن السنين الأولى من عمر الطفل حاسمة وخطيرة في بناء شخصيته، وتكوين اتجاهاته وعاداته للمستقبل، لهذا تهتم الدول المتقدمة وحتى الدول النامية في وقتنا الحالي بالطفولة الأولى، و إذا استحق هذا العصر عنوانا مرتبطا بالطفولة فهو " **عصر الطفولة** " و الذي يرتبط بالتربية السليمة، ذكر **آلان كي Ellew Key** : " **أن هذا العصر سيكون عصر الطفل** " و يعني بذلك الاهتمام بحقوق الطفل و تنشئته و رعايته .

و لتأمين البيئة الصالحة المنظمة التي تساعد الأطفال على النمو المتكامل، و التنشئة الصحيحة، و التوجيه السليم، أُوجدت دور الحضانة و رياض الأطفال التي تتعهد بتنشئة أطفال دون سن الدراسة، فتوسع الاهتمام بهذا النوع من المؤسسات بسبب التطورات التي أصابت الحياة الاجتماعية، و الاقتصادية، و السياسية، والثقافية.

إن هذه المرحلة العمرية هي من المراحل المؤثرة جدا على حياة الفرد مستقبلا، و قد كتب **جون إيموس كومبينيوس john Amoscomenus** (1670،592) المنتمي إلى الحركة الواقعية كتابا تربوي بعنوان "**التعليم الكبير** "، دعا فيه إلى ضرورة إيجاد طريقة تربوية تقلل من التعليم و تزيد من التعلم، ويقسم مراحل الطفولة إلى أربعة مراحل، كل مرحلة بست سنوات، و المرحلة الأولى هي بلغة عصرنا الحاضر " الطفولة

المبكرة" التي تتم في مدرسة الأم سابقا و مكانها المنزل، صمم أول كتاب له و هو بعنوان " **مدرسة الطفولة المبكرة** "، و ذلك لتوجيه الأمهات خلال عنايتهن بأطفالهن، مؤكدا أن التربية الجيدة تبدأ في مرحلة الطفولة الأولى من ناحية النمو الجسمي، و الخلقي، و الانفعالي، و العقلي.[12]

كما نجد **جون جاك روسو** (1712، 1778) و هو من مؤسسي التربية السلبية، فينظر لوظيفة المربي بسلبية، بمعنى لا يتدخل في أعمال الطفل بأي صورة، و قد أورد أفكاره حول خصوصيات الطفولة الأولى في كتاب بعنوان " **اميل** "، و كتاب " **العقد الاجتماعي** "، و يؤكد أن الطفل له فطرة خيرة، وعلى المهتمين بتربية الانطلاق في تنشئة الطفل وإعداده بفهم قدراته، و عدم النظر إليه كراشد، وهي من أبرز الأفكار التي ساعدت على تأسيس مناهج جديدة في ميدان الطفولة المبكرة.[13]

إن ما نعرفه عن الطفل والطفولة كثير، وما لا نعرفه في الوقت نفسه عن الموضوع نفسه هو الأكثر بدون حدود، فالطفولة المبكرة تطلق على الطفل من ميلاده إلى عمر الخمس أو الست سنوات، كما أن مجموع الأطفال اليوم يتمركزون في دول العالم الثالث التي تمتلك 1,5 مليار من سكان الأرض، و حوالي 85 مليون طفل يوجدون في الوطن العربي، [14]هذا قبل الحروب .

تؤدي البيئة المنزلية سابقا دورا هاما في عملية تنشئة الطفل منذ ولادته، فالطفل لا يتمكن في البداية من التمييز بين إدراكه الخاص و الموضوعات المدركة لأنه لم يكون بعد الوعي بالذات، إذا يتصرف كما لو كان العالم كله جزء منه، و بالتالي فهو لا يعرف ما يضره و ما ينفعه في سنواته الأولى، و لا يستطيع التمييز و المشاركة إلا بعد مروره بعمليات تعليم مباشرة و غير مباشرة، تصنع منه شخصا قادرا على أداء أدواره الاجتماعية، و يتم ذلك عبر عملية التنشئة الاجتماعية بين الأسرة و الروضة، فيجتاز بالتدرج مراحل النضج والنمو.[15]

إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليمية تربوية، لذلك فإن الطفل في الوقت الذي يقوم فيه ببناء موضوعات، يعمل أيضا على تكوين مفهوم معين عن ذاته كموضوع، بمعنى آخر تظهر ذاته من خلال التفاعل مع البيئة الاجتماعية و البيئة الطبيعية، ويتضمن إدراكه لذاته إدراكه لدور الآخر.[16]

لقد شعرت الأمم المختلفة وخاصة في القرن الثامن عشر بالحاجة الماسة إلى تأسيس معاهد خاصة بإيواء الأطفال الصغار من الأيتام، خاصة ما خلفته الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأبناء العاملات في المصانع بعد الثورة الصناعية، ويعود التأكيد على مفهوم الطفولة المبكرة في إسهامات **يوهان بستالوتزي** (1746-1827) **Yohan pestalozi** والذي تأثر بمبادئ جون جاك روسو في تربية الأطفال، وقد تميزت مقاربته بخمسة خصائص :[17]

- **الخاصية الأولى** : اهتم بتربية الأطفال الفقراء لأن معظم تلاميذه فقراء، وكان يشعر بأن التربية مفتاح لتحسين حياتهم.

- **الخاصية الثانية** : كان يؤمن أن الأطفال في عمرهم الأول يتعلمون بإتقان أكبر عن طريق التفاعل المباشر مع المحيط، ومع بعضهم البعض، لذلك دعا إلى الاحتكاك المباشر بالمحيط خلال تعليم الجغرافيا، وذلك بزيارة الأرياف، والقيام بالنزهات واستدراجهم لصنع نماذج لملاحظاتهم بالصلصال، ما يساعد فيما بعد على إدراكهم للخريطة.
- **الخاصية الثالثة** : كان يعمل على مساعدتهم في تنمية تعبيرهم الشفوي، لأنه كان قانعا بأن تنمية التعبير الشفوي لدى الطفل يساعده في إتقان تعلم القراءة والكتابة.
- **الخاصية الرابعة** : كانت المجموعات التي يعلمها من الأطفال من أعمار مختلفة وكان يعتقد أن الأولاد الذين هم أكبر سنا يمكنهم مساعدة من هم أقل سنا، وهذا الأمر يفيد الأطفال الصغار والكبار، وهذه الفكرة تلقى اهتماما كبيرا، وممارسة واسعة في تربية الطفولة المبكرة وهي قاعدة "**الطفل عن الطفل ألقن**".
- **الخاصية الخامسة** : كان يركز على المهارات العملية كالزراعة، وأكد على تعلم الطفل أساسيات الزراعة عن طريق تطبيق المهارات الضرورية لذلك بدلا من سماع التعليمات، وهذا ما يؤكد دعوته للعمل بالتربية التطبيقية فشعاره هو "**دع الأطفال يأتون إلي** ".[18]

ومن أفكار **فريدريك فروبل F.W.Frobel*** **(1782-1852)** التي يؤكد عليها في التنشئة الاجتماعية لأطفال المرحلة العمرية الأولى، تشبيهه المدارس بحدائق الأطفال، ولا يجب الانشغال بالقراءة و الكتب، قبل سن السابعة من عمر الطفل، وعلى المربيين استغلال خصوصيات الطفل في هذا العمر باستثمار الحركة، وحب الاستطلاع، والحراس، باستغلال نشاط اللعب كخصوصية تميزه عن باقي المراحل العمرية كوسيط للتعلم .

فأهم وسائط النمو حسب **فريدريك فروبل** هي الألعاب فيقول:" **فإن ألعاب الأطفال هي البراعم التي تتولد منها حياة الرجال** "، ويدعو في منهاجه بالعمل مع الطفل في الروضة بالألعاب المختلفة، والصالحة لتنمية حواسهم وتدريبها، وتعويده على العمل المبتكر.[19]

لقد كان **فريدريك فروبل** من أشد المعجبين بأفكار **يوهان بستالوتزي**، وعلى عكسه تماما اهتم بتدريب الأطفال على تنسيق المهارات الحركية، بغرض إعدادهم للعمل في المصانع، وقد أنتج مجموعة من الألعاب سماها "**الهدايا**"، بحيث يستعملها في مجموعة من التمارين التي تهدف إلى تنمية الحواس، قسمها إلى أربعة أقسام للعمل مع الطفل في الروضة وهي: [20]

- **القسم الأول** : عبارة عن ألعاب رياضية متنوعة، بأناشيد وألحان تقليدا وتمثيلا لأعمال أصحاب الحرف .
- **القسم الثاني** : هي أشغال يدوية بوسائط مختلفةK من أخشاب، وعيدان، وحلقات، وورق، ورمل، وصلصال .
- **القسم الثالث** : هي محادثات وقصص بسيطة متنوعة، بأشعار وأناشيد.

- **القسم الرابع** : أشغال في الحديقة، كزراعة الأزهار أو النباتات في البستان .

لقد حملت مجلته التربوية شعاره القائل: "**تعالوا نعش لأجل أولادنا**"، وقد كان لكل لعبة هدف مهم، ويرى أن الأصل والمهم في عمله مع الأطفال الصغار، ليس الوسائط والتمارين، بل هو كيفية استعمال هذه الوسائط، ونمط إجراء التمارين والغاية المسطرة لذلك.

كما أوجدت **ماريا مونسيتوري (1870-1952)** مجموعة كاملة من الوسائط التربوية للطفل، وذلك لتربية حواسه بدون تدخل المربيات، فهي من أنصار مبدأ الحرية أو مذهب التربية السلبية لروسو، وأسمت المعاهد التي أنشأتها "**دور الصغار**"، إن الأطفال حسب **ماريا مونتسيوري** يلعبون بصورة فردية، وكانت تشجع بموادها النمو الحسي الحركي، وتكوين المفاهيم، والأطفال في برنامجها يشجعون على تعلم الحروف والأعداد، والعديد منهم يتعلمون القراءة.

نجد أيضا أفكار **أوفيد دوكرولي Oviode decroly (1871-1932)** الذي يوصي بوضع الطفل منذ صغره أمام شيء طبيعي محسوس، ويدعو إلى القراءة الإجمالية التي تبدأ بقراءة الكلمات، أو الجمل الصغيرة، بدلا من الحروف.

لقد أُعدت مؤسسات رياض الأطفال لإثراء نشاط اللعب للطفل، واستغلاله كمبدأ تربوي وتعليمي، وكسمة لمرحلة الطفولة المبكرة، والأسرة تقف عاجزة لإشباع شغف الطفل باللعب، خاصة مع التغيرات الوظيفية والبنائية، لذلك تعتبر أنشطة اللعب واحدة من أبرز المهام الموكلة لمؤسسة الروضة، بحيث تعزز النمو النفسي والاجتماعي لدى الأطفال، وتكسبهم الشعور بالثقة والمتعة، فالروضة الجيدة هي التي تعطي فرصا أكبر لنشاط اللعب الإيهامي، والحركي، واللغوي، وللألعاب الاجتماعية، بشكل فردي أو جماعي.[21]

إن اللعب في الطفولة المبكرة وسيط تربوي، يعمل بشكل كبير في تشكيل شخصية الطفل، كما يعتبر من أبرز أسس التميز والتفوق في مختلف الأنشطة التربوية و الدراسية مستقبلا، وهو مدخل أساسي لنمو الطفل العقلي، والمعرفي، والاجتماعي، والانفعالي.

و حسب **جون بياجيه** يشكل اللعب الوظيفي استجابة الطفل للأنشطة العضلية، والحاجة إلى الحركة، والنشاط والمتعة، بحيث يشعر أنه يسيطر على اللعبة، كما يؤكد على اللعب الرمزي الذي يطلق عليه اسم "**دعنا نتوهم** "، أو اللعب الإيهامي، حيث يظهر الأطفال قدراتهم الإبداعية، والجسمية، ووعيهم الاجتماعي، بعدة طرق، فهو يتوهم أنه (أم ،أب ،معلمة ،العصا ،حصان.....إلخ)، ويتحدث مع الجماد "**دميته**"، وبهذه الطريقة يكتشف البيئة من حوله، ويتدرب على كيفية التعامل معها، وتوازي هذه المرحلة من اللعب مرحلة التفكير فيما قبل العمليات، ثم تأتي مرحلة اللعب وفقا للقواعد، وهي المرحلة التالية في لعب الأطفال، ثم اللعب البنائي.[22]

ويوضح الجدول الموالي أهمية الروضة حسب وجهة نظر الأولياء أفراد عينة الدراسة، وذلك باحترام خصوصيات مرحلة الطفولة المبكرة داخل هذه المؤسسة.

جدول رقم (66): يوضح العلاقة بين أهمية الروضة حسب الأولياء واحترام خصوصيات الطفولة :

أهميةالروضة / احترام خصوصيات الطفولة	اكتسابه معارف	النجاح المدرسي	توفر له ما لم يستطيع عليه الوالدين	المجموع الكلي
هناك احترام لخصوصية الطفولة	26 **%21.84**	33 **%20.75**	16 **%27.58**	75 **%22.32**
لا يوجد احترام لخصوصية الطفولة	93 **%78.15**	126 **%79.24**	42 **%72.41**	261 **%77.67**
المجموع	119 **%100**	159 **%100**	58 **%100**	336 **%100**

التعليق الإحصائي:

يبين الجدول رقم (66) العلاقة بين أهمية الروضة حسب الأولياء واحترام خصوصيات الطفولة، حيث نج:أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنه لا يوجد احترام لخصوصيات الطفولة وهي بنسبة 77.67%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الذين أجابوا بان الروضة تساعد على تحقيق التفوق الدراسي مستقبلا كانت أعلى نسبة وقدرت بـ 79.24%، تليها فئة الذين يرون بان الروضة مهمة لأنها تعلم الطفل القراءة والكتابة وذلك بنسبة 78.15%، ثم فئة الذين يرون أن الروضة مهمة لأنها توفر للطفل ما لا يستطيع الأولياء عليه وهي بنسبة 72.41%.

بالمقابل نجد صف الذين أجابوا بان هناك احترام لخصوصيات الطفولة كانوا بنسبة ضئيلة مقارنة بالصف الأول وهي 22.32%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الذين أجابوا بان الروضة مهمة لأنها توفر ما لم يستطيع الأولياء عليه وهي 27.58%، تليها فئة الذين برون بأنها مهمة في تعليم الطفل القراءة والكتابة وهي 21.84%، واقل نسبة كانت 20.75%، وهي لفئة الذين برون بان الروضة مهمة لتحقيق التفوق مستقبلا.

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين ينظرون إلى أن الروضة لا تحترم خصوصيات عمر الطفولة الأولى وهي 77.67%، بحيث أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يرون بأن الروضة مهمة لتحقيق النجاح المدرسي للطفل وهي بنسبة 79.24%، وبنسبة متقاربة مع فئة الأولياء الذين يرون أنها مهمة لإكساب الطفل للمعارف وهي 78.15%.

إن الروضة بصورتها المثالية تشجع الأطفال على أن يستخدموا تصوراتهم وتخيلاتهم في اللعب الفعال النشط، وهي توفر لهم الفرص المواتية لممارسة الألعاب الجماعية المنظمة، ما يساعد على إشباع حاجته للعب خارج البيت، المهم هو الأسلوب المتبع في التعليم (القراءة والحساب....)، باستغلال مبدأ اللعب.

إن الأطفال بطبيعتهم في هذه العمر مكتشفون ومغامرون، والروضة تشبع هذه الحاجة للابتكار والاكتشاف، إن الكثير من الأولياء بحسب إجابات أفراد عينة البحث ليس لديهم خيار، فمن الضروري إلحاق الطفل إلى الروضة، فعمل الوالدين ساعد على ترسيخ هذه الفكرة، والعمل بدوام كامل دفع الوالدين إلى تغير النظرة للروضة، واعتبارها طرف للمساعد على رعاية الطفل، ومن ميزات هذه المؤسسة توفيرها للوسائل التعليمية، والأدوات والألعاب المختلفة، فالطفل في بإمكانه أن يتعلم بشكل فعال بوجود هذه التسهيلات ومساحات اللعب والألعاب الخارجية.

يقول أحد الفلاسفة " **إذا وضعتم مشاريع سنوية فازرعوا القمح، وإذا كانت مشاريعكم للحياة بكاملها، عليكم أن تثقفوا، وتعلموا، وتنشئوا أطفالكم**"، فهناك قاعدة أساسية لوظيفة اللعب الظاهرة منه للنمو الحسي والحركي والعقلي، وضمنيا هو تكوين الشخصية الاجتماعية النتيجة مستقبلا .

لم تعد النظرة إلى الطفل على أنه صفحة بيضاء نكتب عليها ما نشاء صائبة اليوم، ولم يعد هناك اقتناع بأن الطفل مخزن ومستودع لصب المعلومات وحشوها في دماغه، بحيث لا يسمح له بأي مناقشة أو معارضة، خاصة وأنه يتميز في الطفولة الأولى بالسؤال، فبعض المفكرين يسمون هذه المرحلة "**عمر السؤال أو الأسئلة** "، فهو صاحب حاجات ذاتية، تختلف عن حاجات الكبار وعن طموحاتهم، كما أنه ليس مجرد متلقي، بل مشارك أساسي في العملية التربوية، فدوره في الروضة من المفروض أن يكون إيجابي ودور المربية سلبي.

الطفل في الماضي بخاصة في العالم الغربي لم تكن مكانته مرموقة، ولكن الفكر الجديد اهتم بوضعية الطفل، و احتل في القرن العشرين مكانة عالية، لذلك اعتبر عام **1985م** "**عام الطفل**" وذلك بإقرار من الأمم المتحدة في نيويورك، تقديرا لمكانته، وتنبيها لأهمية الطفولة وخطورتها في هذا العصر.[23]

من الملاحظ أن الدافع وراء إرسال الأطفال إلى الروضة، يرجع إلى انشغال الأمهات و توجههم إلى ميدان العمل، وأيضا إلى وعي الوالدين بالأثر التربوي لرياض الأطفال، وقد أكدت الدراسات التي تم إجراؤها في هذا المجال، أن زيادة الفرص التعليمية، والتثقيفية أمام الطفل داخل رياض الأطفال، تزيد من ثراء خبراته و حسن استغلال مهاراته، وتصحيح الأخطاء التربوية للوالدين، ومعرفة أهم المشاكل التي يعاني منها الأطفال، و التمكن من التدخل المبكر لحلها.[24]

إن رياض الأطفال هي ضرورة ثقافية تربوية، لأنها تهتم بالأنشطة التي يمارسها الطفل، وبتوفير الوسائل، إلا أن أفراد عينة الدراسة أي الأولياء يرون بأن الروضة لا تحترم الطفل وحاجاته الأساسية، وذلك

لأنه لا يشبع أهم حاجاته وهي اللعب، وفي نفس الوقت يرى الوالدين أن الروضة مهمة للتفوق الدراسي مستقبلا، لأنها مكان لاكتساب المعارف من طرف الطفل، كما يعكسون في نضرتهم سلبية الممارسات الموجودة في رياض الأطفال، لأنها لا تحقق هذه الأهمية بالألعاب، والأنشطة، وهي بذلك لا تحترم أهمية اللعب للطفل وخصوصياته العمرية.

2. وعي الوالدين بأهداف الروضة:

يؤكد **بستالوتزي** على أن الطفل يمتلك كل الملكات التي يجب أن تظهر في أثناء الحياة، وهنا لا يستطيع المربي وضع قوى وملكات جديدة في الإنسان، كما أنه لا يستطيع منحه التنفس والحياة، إن عمله منحصر في العناية بالنمو الطبيعي للطفل، لأي تأثير غير مناسب، فهو يدعو إلى ضرورة تربية قوى الإنسان الأخلاقية، والعقلية، والعملية، في ذاته لا عن طريق الاصطناع، وهكذا فالإيمان يغرس عن طريق إيماننا لا عن طريق التحدث عن الإيمان، والفكر ينمى بطريقة تفكيرنا لا بواسطة أفكار الآخرين، والمعرفة تنال عن طريق الأبحاث التي ننجزها.[25]

نستنبط من ما سبق مفهوما للتربية السلبية، والتي تعبر عن عملية نمو داخلية متكاملة، ومهمة المربين سواء الوالدين أو العاملين مع الأطفال، كمربيات رياض الأطفال، توجيه هذا النمو وليس التدخل في حركته، أو التأثير في طبيعته.

لقد أسست هذه الأفكار للأهداف التي تسعى الروضة لتحقيقها، فتربية الطفل داخل هذه المؤسسة الاجتماعية، ونموه الذي يأخذ صيغا متعددة النمو العقلي، والأخلاقي، والجسدي، مصدره النشاط الحر الطبيعي، وهذا النمو لا يتم على النحو الذي تصوره العادات والتقاليد السائدة، والأفكار الشائعة عند الوالدين، بل كما يقول : **إمانويل كانط** :" **إن المعرفة في أفضل صورها تنتزع من الفرد لا أن تسكب فيه** ".[26]

تحقق الروضة للطفل المشاركة في مجموعات كبيرة من الأطفال، و في الكثير من الأنشطة، ما يسمح بتفاعله مع الأشخاص والأحداث بشكل يختلف على ما يعيشه في الوسط الأسري، خاصة إذ كان عدد الأخوة قليل، وبذلك يتحصل على فرص عديدة للتعلم ومعرفة القواعد، ويكتمل لديه فهم قواعد التصرف، ما يساعده على اكتساب ثقة في قدراته.[27]

تعتبر المعرفة بتطور الطفل بدلا من مجرد التمسك بالآراء والخبرات الشخصية، أساسا ضروريا للعمل مع الأطفال، خاصة من طرف الوالدين، لذلك فالروضة تستغل هذه المعرفة للعمل معهم، و هو ما يساعدهم على إتقان غالبية المهارات الحركية، واللغوية، والاجتماعية، ويعتمد منهج رياض الأطفال على افتراض أن الأطفال سيصبحون متعلمين، ويمكنهم استخدام القراءة والكتابة كأساس لتعليمهم الثاني. [28]

تشهد البرامج التربوية في رياض الأطفال زيادة في التنوع، كما ساهمت الدراسات العلمية في توعية الأسرة بطرق تطوير قدرات واستعدادات الطفل، للتمكن من المشاركة في العمل معه، كما أن لهذه المؤسسة

مهمة ايجابية في تربية الطفل وتثقيفه، فهي تعمل مع الأسرة على أداء أدوار ايجابية في تشكيله الاجتماعية، طبقا للثقافة السائدة، و بالنمو الاجتماعي تبدأ الذات الاجتماعية بالظهور في المجتمع الذي يعيش فيه.[29]

إن الدافع وراء إرسال الأطفال لرياض الأطفال يرجع إلى التغير الاجتماعي الحاصل على مستوى الأنساق الاجتماعية، وتغير الوظائف داخل الأسرة، فدخول الأم إلى عالم الشغل هو من أبرز دوافع إلحاق الطفل بالروضة، وقد أكدت الدراسات التي تم إجراؤها في هذا المجال، أن الأنشطة المتنوعة المدروسة التي يستفيد منها الطفل في رياض الأطفال، من الممكن أن تؤدي إلى رفع درجة ذكائه بشكل واضح.[30]

تشتمل رياض الأطفال على اتجاهات ايجابية وأساسية نحو البرنامج المدرسي، ومن شأنها أن تضع الأسس العلمية والعملية في العملية التربوية عبر مراحل التعليم المختلفة، فيستفيد الطفل من التعلم ويكتسب فرصا أكبر للاستيعاب فتتشكل لديه رغبة وميول نحو المدرسة، وهي مجال متخصص لممارسة اللعب الهادف، الذي توظفه في برامجها لإكساب الطفل معلومات و خبرات مفيدة.

يستطيع الطفل أن يكتسب سماته الثقافية، على شرط أن يكون برنامج الروضة والمنهاج الذي يتم تطبيقه متخصص ويحمل في مضمونه ثقافة المجتمع، فتقدم الروضة خبرة اجتماعية، وإعدادا للمستقبل، فيكون الطفل قادرا على اتخاذ قراراته مع قدر من التوجيه من العاملين فيها.

إن من الأهداف التي تعمل عليها الروضة هي إتاحة النمو وتنشيطه من خلال اللعب الحر، وبتوظيف حب الاستطلاع والاكتشاف وفي نفس الوقت، وتخطيط وتنظم بعض الخبرات والأنشطة المبرمجة ذات الأهداف المحدودة، وتسعى رياض الأطفال في عصرنا الحالي إلى تطوير مناهجها وأساليبها التربوية، لتوائم الحاجات والقدرات الفردية المختلفة للأطفال، على اختلاف بيئاتهم الثقافية والاجتماعية.[31]

يؤكد مناهج العمل داخل الروضة على التعلم وتنمية المهارات الاجتماعية، والثقافية، باستغلال اللعب، فهو نشاط ينطوي على خبرات تعمل على نمو الطفل نموا طبيعيا، كما يساعد اللعب الطفل على استكشاف البيئة، والتدريب على كيفية التعامل معها، وكلما مارس الطفل اللعب نمت قدراته الفكرية، وخياله، وعن طريق لعب الأدوار واللعب الجماعي ينمي مهاراته الاجتماعية، من خلال الجدول (67) تعكس لنا أفراد عينة الدراسة الأهداف المرجوة من الروضة.

جدول رقم (67) يوضح الأهداف المرجوة من الروضة حسب وجهة نظر الأولياء:

فئة الهدف: أهم ما يستفيد الطفل			
الرقم	**الوحدات**	**التكرار**	**النسبة**
01	**برنامج تعليمي**	146	%64.03
02	**برنامج خدماتي** (تهتم برعايته)	52	%22.80
03	**برنامج ترفيهي** (مجال للعب الطفل)	30	%13.15
	المجموع	288	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن هناك ثلاث وحدات تعبر على نوع استفادة الطفل من الروضة، فالوحدة رقم (01) تعبر على مؤشر البرنامج التعليمي بنسبة 64.03%، أما الوحدة (02) فتمثل مؤشر برنامج الخدمات في الاهتمام برعاية الطفل بنسبة 22.80%، بالمقابل نجد أن اقل نسبة كانت للوحدة رقم (03) وهي 13.15%، والتي تقدم مؤشر البرنامج الترفيهي بتوفير مجال اللعب.

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ جيدا أن أعلى نسبة في الجدول رقم (67) هي للوحدة (1) وهي أن البرنامج التعليمي هو الهدف الغالب في أداء الروضة لوظائفها وهو بنسبة 64.03%، من خلال توجهات الفكر التربوي في الاهتمام بالطفولة المبكرة، هناك قواعد أساسية يقدمها أصحاب هذه المعاهد للعمل مع الأطفال، سواء **فروبل** كأول مؤسس " **حديقة الأطفال** "، أو **مونتسوري**، أو حتى **ديكرولي**.

دور الروضة مكمل ومدعم لدور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، و تعمل على تهيئة للمدرسة، و نلاحظ أن الأسرة أدركت الأهمية التربوية للروضة، ومن مؤشرات هذا الإدراك زيادة إقبال الأسرة و إلحاق أطفالهم برياض الأطفال، و مبادئ الأداء للمربية داخل الروضة لتقديم عملية التنشئة الاجتماعية، يعتمد على تنظيم الألعاب لاستثارة قدرات الطفل وتلبية احتياجاته، سواء في النمو الحسي، أو الحركي، أو العقلي، وذلك بتوفير ركن غني بالألعاب داخل هذه المؤسسة، الذي يسمح للمربية بتقديم تدريبات وتمارين توفر فرص هذا النمو، وتخصص الوقت الكافي للعب الطفل، مع مراعاة تنوع الألعاب هذه الوظيفة الظاهرة للروضة.

وقد يكتسب الطفل القدرة على الكتابة والقراءة حسب **موتسوري** من الجزء إلى الكل، أو حسب **ديكرولي** من الكل إلى الجزء، المهم أن هناك منهاج يتبع، و ما نلاحظه في مجتمعاتنا عموما، وفي الجزائر على وجه التحديد، أن هناك روضات مسماة بأسماء رواد الطفولة المبكرة، كروضة **فروبل**، روضة **ديكرولي**، روضة **مونتسوري**، ولكنها لا تعتمد على محتوى منهاج صاحب الاسم، وانحرفت عن أداء أدوارها، وأصبح لديها وظائف كامنة .

هناك عدة عوامل دفعت بالوالدين إلى النظر للروضة على أنها مؤسسة تعليمية بالدرجة الأولى، وتقديم الرعاية أو الترفيه تعتبر مهام ثانوية، فالظاهر أن الهدف المرجو حسب أفراد عينة الدراسة تعلم الطفل السريع، وإعداده الكامل لمواجهة البرامج التعليمية في المدرسة، ولكن حسب الميدان أظهرت النتائج وجود وظيفة كامنة تتضح في نظرة الوالدين للروضة على أنها ذات وظيفة تعليمية أولا وهذا يخل بوظيفتها الأصلية التي ساهمت في نشأة هذه المؤسسة.

لذلك يمكن القول أن طموح الوالدين مع انشغالهم عن الطفل دفعهم للنظر إلى أن وظيفة الروضة تعليمية، تتكفل بمهمة تعليم الطفل، والتي لا يمكن أن يؤديها في ظل ضغوط العمل، فهي تساهم في تسهيل

دورهم التعليمي بعد انتقال الطفل إلى المدرسة مستقبلا، كما أنهم ينقلون وظيفتهم التعليمية الموكلة إليهم في عملية التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسة الروضة كنسق مكمل.

3. دور الروضة في إشباع حاجة اللعب :

نتج عن تطور الفكر التربوي، تطور الممارسات التربوية التي تخدم الطفل، وتحترم قدراته، بهدف تزويده بالخبرات المناسبة في الروضة، بحيث تحترم شخصيته وتعطى له الحرية حتى ينمو ميوله واستعداداته إلى أقصى درجة، ومن هذه الأفكار التربوية ظهر الاهتمام بالتفكير في اللعب كمحور نمائي تطوري، والذي يشكل حاجة أساسية لدى الطفل .

تعد مرحلة الطفولة الأولى مرحلة حساسة للتعلم والتطور والتكيف مع الخبرة التي يتعرض لها الطفل، إن سنوات ما قبل المدرسة مرحلة مثالية للتعلم الطفل وتحقيق النمو لطاقاته، وقدراته، واستعداداته، لذلك ترتبط النظرة للطفولة عادة بتطور ثقافة المجتمع، وانتشار الوعي بأهمية العناية بالأبناء في السنوات الأولى.[32]

إن اللعب يساعد الطفل على التوافق مع بيئته الاجتماعية والمادية، ويزيد ذكائه العقلي والاجتماعي، وهو لغة الطفولة الأولى الحقيقية والطبيعية، يستغله الطفل للتعبير عن مشاعره بسبب افتقار لرصيدٍ لغوي، و عجزه في التعبير عن انفعالاته، فالتربية الصحيحة هي التي تساعده على التعبير عن انفعالاته، لذلك لا يسمح بتحويل اللعب إلى عمل تحت الظروف الاجتماعية.[33]

يرتبط اللعب واهتمامات الطفل بالاستعدادات التي يمتلكها، كما يتأثر بالعوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية للوالدين، ولكي يساعد الأهل الطفل على اللعب الجماعي يلحقونه بالروضة، لأنه سيجد فيها أقرانه، فيُكون صداقات و يتعلم العمل التعاوني، والمشاركة، والاحترام، فيتفرغ بذلك الوالدين لأعمالهم، معتمدين بذلك على الروضة في تقديم برامج تعليمية باستغلال نشاط اللعب.[34]

يصبح الطفل أكثر ميل للمشاركة مع أقرانه في الروضة، ويصبح أكثر ميلا إلى الحياة الواقعية، وذلك لتكوينه نوعا من الخبرة والإدراك الحسي، فالدمى تمثل بالنسبة للأطفال أفراد العائلة، أو الأشخاص المعروفين، كما أن البيوت التي يبنيها بالحجارة، أو المكعبات، أو الرمل، تعكس ما عرفه وتعلمه، وتترجم مختلف المواقف الاجتماعية في تقليده للوالدين والمربية، وذلك تعبيره خلال اللعب الإيهامي لعدد من الأدوار التي يقدمها الفاعلون، كالتسوق، والسفر، والذهاب إلى العمل.[35]

يعكس لنا الجدول رقم (68) دور الروضة في إشباع حاجة اللعب لدى الأطفال وذلك بالعلاقة بين جنس وعمر الوالدين واعتبار الروضة فضاء يساعد على إشباع حاجة الطفل للعب.

جدول رقم (68): يوضح علاقة الجنس والسن للوالدين واعتبار الروضة فضاء يساعد على اللعب:

الجنس	ذكور							إناث							المجموع
سن الوالدين / معدل اللعب	[30 – 26]	[35 – 31]	[40 – 36]	[45 – 41]	[50 – 46]	[51–فأكثر	مجموع الجزئي	[30 – 26]	[35 – 31]	[40 – 36]	[45 – 41]	[50 – 46]	[51–فأكثر	مجموع الجزئي	
تساعد الطفل على اللعب	01 **%33.33**	10 **% 100**	30 **% 100**	24 **%92.30**	07 **%100**	04 **% 100**	76 **%95**	17 **%94.44**	35 **% 100**	78 **%97.50**	12 **% 100**	2 **% 100**	1 **% 100**	145 **%97.77**	221 **%96.92**
لا تساعد الطفل على اللعب	02 **%66.66**	–	–	02 **%7.92**	–	–	4 **%05**	01 **%5.55**	–	02 **%2.5**	–	–	–	03 **%2.02**	07 **%3.07**
المجموع	03 %100	10 %100	30 %100	26 %100	07 %100	04 %100	80 %100	18 %100	35 %100	80 %100	12 %100	2 %100	01 %100	148 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول علاقة كل من الجنس والمستوى العلمي للوالدين والنظر إلى الروضة على أنها مجال لإشباع اللعب لدى الطفل، أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأن الروضة مجال يساعد الطفل على إشباع اللعب 92%،96%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت عند الإناث وهي97,97%، تحديدا في الفئة العمرية [35,31]، كذلك للفئة العمرية [45,41] و[50.46] و[51، فأكثر] وبنفس النسبة المئوية، أما الفئة العمرية [40,36] فكانت 97,50%، تليها نسبة 94,44% للفئة العمرية [30,26]، أما فئة الذكور فكانت بنسبة 95%، في نفس الصنف وأعلى نسبة كانت لدى كل من الفئة العمرية [35,31] و[40,36] و[50,46] و [51، فأكثر] وهي 100%، تليها الفئة العمرية [45,41] بنسبة 92,30%، واقل نسبة كانت 33,33 في الفئة العمرية [30,26].

أما بالنسبة للصنف الثاني للأولياء الذين أجابوا أن الروضة ليست مجال يساعد في إشباع حاجة اللعب للطفل، فكانت بنسبة منخفضة جدا قدرت ب 03,07%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الذكور كانت أعلى نسبة و هي 5%، بالمقارنة بفئة الإناث التي كانت 02,02 %، فنجد انه في فئة الذكور نجد أن أعلى نسبة كانت لدى الفئة العمرية [30,26] وهي 66,66%، تليها نسبة 07,92% للفئة العمرية [45,41]، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن نسبة الإناث كانت أعلى 5,55% للفئة العمرية [30,26]، و اقل نسبة في ذات الصنف كان في الفئة العمرية [40,36] و قدرت 2.2%.

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بان الروضة فضاء يساعد الطفل على اللعب وهي 96,92%، مقابل نسبة قليلة جدا ممن أجابوا بأنها ليست كذلك 3,07%، وقد كانت النسبة متقاربة في كل من فئة الذكور والإناث.حيث قدرت عند فئة الإناث ب 97,97%، مقابل اختلاف بسيط في نسبة فئة الذكور وهي 95%.

نلاحظ من نتائج مؤشر الروضة كفضاء للعب انه عكس اهتمامات الأولياء بالروضة، و ذلك لكلا الجنسين، وتقارب النسب المئوية بالنسبة للفئات العمرية كمتغير رائز، وهذا يدل على وجود وعي من طرف الأولياء بأهمية اللعب وأهمية الروضة في توفير هذا النشاط للطفل، ويرى الأولياء أن الروضة مجال ثري بالأنشطة والألعاب، تساعد الطفل على إثراء علاقاته الاجتماعية مع أقرانه، وتساعد أيضا على اكتسابه الكثير من الخبرات المتنوعة عن طريق الأنشطة الممتعة، و المبرمجة في منهاجها.

فهي فضاء لتنفيس يتخلص الطفل من توتره الانفعالي، بالحركة واللعب المتنوع كالجري، والقفز، والألعاب الجماعية الحركية مع أقرانه، كما أن عملية التعليم في الروضة تحدث من خلال احتكاك الطفل بالألعاب الحركية، والألعاب الفكرية البسيطة منها والمعقدة، والوسائل الممتعة الموجودة في الروضة، لذلك فهي مهمة جدا للتطور و النمو الحركي و الجسمي للطفل، واكتساب التآزر الحسي- حركي، ويتعلم فيها

المشاركة في اللعب، واحترام قوانين اللعبة، كما يتعلم حين يلعب على الرقم، والحرف، والشكل، واللون، إلى غير ذلك من المكتسبات المعرفية، وكذلك يحصل فيها الكثير من المهارات اللغوية، والسلوك الاجتماعي، وتقدم له ثقافة المجتمع ببساطة، و قد علق أحد أفراد العينة على الروضة كفضاء للعب الطفل على أنها :"عالم اللعب الجميل لطفله ".

أكدت عينة الدراسة سواء الأمهات أو الآباء، على أن الروضة هي الفضاء الاجتماعي الذي يسمح للطفل باللعب، وهم يلحقون الطفل بهذه المؤسسة للاستفادة من برنامج اللعب التعليمي، ولكن الأمر الكامن وراء إلحاقهم الطفل بهذا الوسط التربوي هو للتخفيف من حدة شعورهم بالتقصير في تحقيق مطلب اللعب، أكدت إحدى الأمهات من أفراد العينة في إجابتها أنها عندما ألحقت طفلها بالروضة، تخلصت من تأنيب الضمير، لأنه سيتمكن من اللعب مع الأطفال ويعوض حاجته إليها، لأنها كانت تلعب معه قبل التحاقها بالعمل، وبعد العمل لم تعد تستطيع توفير وقت للعب معه.

4. مساهمات الروضة في ظل خصوصيات الطفولة الأولى حسب جنس الوالدين:

إن من أبرز الأساليب المنتهجة في رياض الأطفال المعاصرة أساليب التربية المفتوحة، و القائمة على " **مبدأ اللعب الحر**" والغني بالأنشطة الثقافية، إلى جانب التربية المقصودة والموجهة لمساعدة الطفل على اكتساب بعض المهارات، التي لا يستطيع أن يكتسبها من خلال اللعب الحر لوحده، وهذا التدخل المقصود في عملية التعليم يتم بطريقة غير مباشرة، وذلك بإعداد وتهيئة البيئة التعليمية *المناسبة.

تعمل الروضة على التخطيط المسبق للأنشطة، وتوفير الإمكانيات والمواد والأدوات اللازمة (وسائل تعليمية)**، وذلك لتحقيق الأهداف المنشودة للبرامج المختلفة، ومثل هذا التنظيم والتخطيط يراعي القدرات والاستعدادات والميول الفردية للأطفال، حيث أنه لا يفرض منهجا أو برنامجا محددا، بل يتيح الفرصة لكل الأطفال للاستفادة من البيئة التعليمية، بقدر ما تسمح قدراتهم واستعداداتهم.

تسمح الروضة للأطفال بالنمو من خلال اللعب الحر، و استغلال خصوصية دافع حب الاستطلاع والاكتشاف، وفي الوقت نفسه تخطط وتنظم بعض الخبرات والأنشطة المبرمجة، ولكي يستفيد الطفل من الفرص التعليمية المتاحة، لابد أن تصبح الروضة أكثر ارتباطا بحياة الأطفال، على اختلاف قيمهم الاجتماعية، وظروفهم المعيشية، ومستواهم الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، ولهذا تهتم البرامج التربوية المعاصرة بدراسة طبيعة الثقافات الفرعية، والتي ينتمي إليها الأطفال لما لها من أثر على أنماط التعلم .

إن الروضة كمؤسسة لعملية التنشئة الاجتماعية تعكس ثقافة ما، وبالنظر إلى نظرية **بيار بورديو** في الرأسمال الثقافي، يمكن القول أن هذه المؤسسة تعتمد الثقافة الفرعية للطبقة المسيطرة، وينجم عن ذلك ثلاث نتائج وهي:

أولا: الاستبقاء، فالأطفال المتواجدين في الروضة ينتمون إلى نوع معين من المكانة والخصوصية الطبقية.

ثانيا: الحركية الاجتماعية، أي هناك بعض الأطفال الذين لا يمتلكون نفس السمات الطبقية، ولكنهم ينتسبون إلى الروضة، كما أن أنواع الروضات في المناهج والخدمات تختلف باختلاف الموقع، و التوزيع السكاني، والعمراني والبرنامج الذي تطبقه

ثالثا: نجد الاستبعاد، ويحتكم إلى الوضع المادي، وذلك بزيادة تكاليف هذه المؤسسة ولجوء البعض إلى الجمعيات الخيرية، كخيار أمثل لطبيعة الطبقة الاقتصادية التي ينتمون إليها، وعلى هذا الأساس هناك علاقة وطيدة بين التنشئة الاجتماعية والاصطفاء الاجتماعي.

بالنسبة لعلاقات الاستبعاد إن الزاد الذي يحمله الطفل معه من الأسرة إلى الروضة، ثم إلى المدرسة، لا يقتصر على الاصطلاح اللغوي، يقترح **بيار بورديو** مفهوما أوسع وهو الرأسمال الثقافي كما ذكرنا سابقا، وقد حدده بحالات ثلاثة أو مكونات ثلاث:

أولا : ما هو مُستدمج في الفرد بصورة لغة، وطريقة في التفكير، والعمل بصورة استعدادات ثابتة في الجسم.[36] ونستطيع أن نستدل عليه بالفروق الفردية بين الأطفال، في القدرات، والاستعدادات الجسمية، والانفعالية، والاجتماعية.

ثانيا: ما هو موضوعي ويتمثل في المقتنيات الثقافية في الأسرة، من لوحات وقواميس وآلات،[37] وأنواع اللعب والقصص، والمفضل من الألعاب القديم والحديث، والألعاب التكنولوجية.

ثالثا : ما هو مؤسسي ويتمثل في الشهادات، والمعارف المقننة التي يحملها الأهل، وكما لاحظنا في عينة الدراسة هناك نسبة عالية من الأولياء الحاصلين على مستوى جامعي، ولهم مجالات عمل مختلفة، وشهادات جامعية بتخصصات مختلفة .

ولعلنا نناقش فكرة التمايز الاجتماعي بالاستناد إلى الوظيفة التربوية للروضة، وهو الفرق في الانجاز، انطلاقا من الاستعمال اللغوي الذي هو في الأصل مكتسب في الطبقة الاجتماعية، وإذا أخذنا الرأسمال الثقافي، فإننا نضيف بأن التنشئة الاجتماعية في رياض الأطفال، تجعل من استثمار الانجاز في السوق الاقتصادية، مكونا من مكونات طبع الطبقات.

أي أن توزع رياض الأطفال، ونماذج البرامج المقدمة للطفل في واقع مجتمعنا الجزائري، نجد نوع من الفروق في الممارسة، فالعديد من الروضات تنتهج أساليب تربوية منتقاة من الروضات المعاصرة، وتتقيد باللغة الأجنبية أحيانا واللغة العربية أحيانا أخرى، وهنا تعطي طابع الانجاز داخل الروضة اختلاف في مضمون التنشئة الاجتماعية للطفل، كما يوضح وجود اختلاف في الطابع الثقافي للوالدين، والاقتصادي، أي وجود طبقات مختلفة، تتوزع بين الطبقة الثقافية والطبقة الاقتصادية.

يسمح لنا فهم طبائع الطبقات من فهم الممارسات الفردية، والتي تنتمي إلى أنماط محددة من الطبقات المختلفة، لذلك يمكن التنبؤ بممارسات الأفراد استنادا إلى معرفتنا بطبائع الطبقات، أي بخصوصيات

عملية التنشئة الاجتماعية لكل طبقة، والتنشئة الاجتماعية هي جملة من الاستعدادات وهي بناء منظم، أي قواعد مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات.[38]

إن بالروضة أطفال من أسر ذات ممارسات وقيم ، ومعارف ثقافية، واستعمالات لغوية، ناتجة عن نوع الطبقة، ذلك إذا عرفنا نوع الثقافة التي ينتمي إليها الطفل، فإنه يمكن التنبؤ بأفعاله، وهذا يؤسس لعلاقة قوية بين الشروط الموضوعية والتصرفات الفردية، أي في فهم أهم الأسباب التي توجه الوالدين في اختيارهم لروضة دون روضة أخرى .يمثل الطفولة المبكرة مرحلة متميزة في تربية الطفل، وتأهيله للتعليم في المدرسة،[39] ولكن هناك تحذير من ممارسة الفهم الخاطئ لهذا الإعداد، حتى لا تصبح برامج الروضة، وأساليبها، وأدواتها، تخضع الأطفال في سن مبكرة، لعملية التمدرس بمختلف ضغوطها وضوابطها .

لذلك يسأل **أوليفيه ربول Olivier Répol " أي علم تربية يسمح لنا للولد الوصول إلى الثقافة الإنسانية بنفسه، من غير أن نهدم حريته الخاصة؟ "**[40].

لا شك أن الطفل يستطيع أن يتعلم الكثير، ويكتسب العديد من الخبرات في محيطه الأسري، والروضة، وتحت ضغط إيجابي للنمو، لا أن يكون تحت الضغوط التي ترضي الكبار، كما أن الطفل يميل إلى معرفة الكثير من المعلومات، لذلك أصبحت سن الطفولة الأولى خاصة الخامسة، تحتل أهمية كبيرة عند المعلمين والتربويين، و الاهتمام بهذه المرحلة في الوقت الحاضر، نتج تماشيا مع الاتجاه المعاصر في رياض الأطفال، وعن طريق تفاعله الايجابي مع غيره من الأطفال أو الكبار، يستطيع أن يدرك الكثير من أساليب التعامل الناجح في الحياة .

من خلال الجدول رقم (69)، يتضح لنا أهمية الروضة حسب جنس الوالدين

جدول رقم (69):يوضح العلاقة بين أهمية الروضة والجنس واحترام خصوصية الطفولة:

أهميتها	تعلمه القراءة والكتابة			مهمة للتفوق المدرسي مستقبلا			توفر له ما لم يستطع عليه الوالدين			المجموع
الجنس / احترام	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	ذكور	إناث	المجموع الجزئي	
يوجد احترام	06 %15	20 %25.3	26 %21.84	11 %23.91	22 %19.46	33 %20.75	04 %21.05	12 %30.76	16 %27.58	75 %22.32
لا يوجد احترام	34 %85	59 %74.6	93 %78.1	35 %76.08	91 %80.53	126 %79.2	15 %89.9	27 %69.23	42 %72.41	261 %77.67
المجموع	40 %100	79 %100	119 %100	46 %100	113 %100	159 %100	19 %100	49 %100	58 %100	*336 %100

*التضخم راجع لتكرار الإجابة من طرف عينة البحث.

التعليق الإحصائي:

يوضح الجدول التالي علاقة أهمية الروضة و الجنس باحترام خصوصيات الطفولة، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأنه لا يوجد احترام لخصوصيات الطفولة وهي 77,67%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الروضة مهمة لتحقيق التفوق الدراسي مستقبلا كانت بنسبة 79,24% ، وهي موزعة بين الإناث بنسبة 80,53%، و الذكور بنسبة 76,08%، أما ثاني نسبة فكانت لفئة الذين أجابوا بأن الروضة مهمة، لأنها تساعد الطفل على تعلم القراءة و الكتابة، و أخر نسبة كانت لفئة الذين أجابوا بأن الروضة مهمة، لأنها تقدم للطفل ما لم يستطيع عليه الوالدين و هي بنسبة 72,41%.

أما الصنف الثاني وهو صنف الأولياء الذين أجابوا بأن خصوصية الطفولة تحترم، فكانت بنسبة قليلة جدا مقارنة بالأولى وقد قدرت بـ 22,32%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأن الروضة مهمة، لأنها تقدم للطفل ما لم يستطع عليه الأولياء كانت نسبة 27,58%، تليها فئة الذين أجابوا بأنها تساعد الطفل على تعلم القراءة والكتابة وهي 21,84%، وأقل وأخر نسبة كانت لفئة الذين يرون أنها مهمة لتحقيق التفوق الدراسي مستقبلا للطفل، وكانوا بنسبة 20,75%.

التحليل السوسيولوجي:

يتضح من الجدول رقم (69) العلاقة بين أهمية الروضة والجنس باحترام خصوصية الطفولة، ونلاحظ أن أعلى نسبة كانت في صف الأولياء الذين أجابوا بأنه لا يوجد احترام لخصوصيات الطفولة، وهي 77.67%، بحيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في فئة الذين أجابوا أن الروضة مهمة لتفوق المدرسي مستقبلا 79.24%، حيث نجد أن فئة الإناث الذين أجابوا أن مهمة الروضة هي إعداد الطفل للتفوق المدرسي مستقبلا، كانت بأعلى نسبة 80.53%، مقارنة بالذكور 76.08%.

هنا نلاحظ تمايز في الآراء بين الوالدين أي بين الأم والأب، فإذا رجعنا إلى الفكر التربوي في رياض الأطفال، نجد أن الوظيفة الأساسية للروضة بالنسبة للطفل هو احترام خصوصيته العمرية، والعمل معه باللعب، أي أن منهاجها وبرنامجها مسطر في مجموعة الأنشطة المختلفة للعب، للوصول إلى التعلم، وما نلاحظه أن أفراد عينة الدراسة يؤكدون أن مهمة الروضة على المدى البعيد تحقيق التفوق المدرسي، و على المدى القريب التمكن من القراءة والكتابة، و يعد هذه المهمة من أدوار المدارس وليس رياض الأطفال.

إن هناك عدد من المتغيرات الاجتماعية، التي دفعت بالأولياء إلى تبني فكرة تدريس الطفل، كما أثرت هده المتغيرات على الوظيفة الأساسية للروضة، فهذه المؤسسة يعتمد عليها الوالدين للوصول بالطفل إلى التعلم المنشود (قراءة وكتابة) خاصة، وتفوق دراسي طيلة المسار التعليمي، فظروفهم اليومية لا تسمح لهم عند دخول الطفل إلى المدرسة بالاهتمام بمتطلبات المرحلة التعليمية.

لقد أفرزت الإصلاحات التربوية الأخيرة، و إصلاحات الجيل الثاني لوزارة التربية الوطنية، الكثير من المظاهر عند الوالدين، أبرزها التسريع في زمن اكتساب الطفل للمبادئ الأولى لتعلم، فتغير الوظائف الأسرية ،خلف العديد من التغيرات، فبانتقال الوظيفة التعليمية إلى الروضة تغيرت تصورات الوالدين لمهام رياض الأطفال، و قد زادت الإصلاحات التربوية في تأكيد التصورات الجديدة، إذ أن انشغال الوالدين طوال اليوم قلل من فرص الاهتمام بالطفل، وأصبحت الروضة هي المؤسسة التي تهتم بالمبادئ الأولى للتعلم، و تحقيق طموح الوالدين في تفوق الطفل مستقبلا.

أدت متطلبات الحياة الجديدة الحياة إلى إهمال خصوصيات الطفولة المبكرة، و خلفت التغيرات التربوية كالإصلاحات وتغير الوظائف الأسرية، عدم احترام حاجات الطفل وفقا للعمر العقلي والزمني، و هذا ما تسبب في تحريف مبادئ العمل في الروضة.

تبدأ شخصية الطفل في العلاقة بين الطفل وأمه فهي التي تعمل أكثر على إشباع حاجاته، ويلعب مستواها الثقافي دورا كبيرا رعاية الطفل، فثقافة الأم تبرز في قدرتها على تقديم معارفها، ومعلوماتها، واستغلال مختلف البرامج التثقيفية في سائل الإعلام، خاصة ونحن في عصر المعلومات، ومعايشتها لقضايا العصر، فالأم التي لديها وعي وإدراك بالأساليب التربوية للطفل، و إطلاع على أهم المستجدات العلمية حول الاهتمام بالطفولة، نجدها تعمل بأساليب تربوية صحيحة.

إن تغير الأدوار الاجتماعية للأم و تعدد وظائفها في عصر السرعة، جعلها تعيش الكثير من الضغوطات المهنية، والاجتماعية، و نتج عن ذلك تغير في أساليب التنشئة للطفل، أبرزها إكسابه القدرات و المبادئ التعليمية الأولى التي كانت من مسؤوليات المدرسة، وتغير الوظيفة التربوية للروضة من لعب ونشاط إلى أقسام مدرسية لإكسابه القدرة على الكتابة والقراءة في أسرع مدة.

5. تغير شبكة علاقات الوالدين وتنشئة الطفل في الروضة:

إن البيئة الاجتماعية والمكان والقيم والعمران، تلعب دورا كبيرا في تأسيس ذهنية الفرد، وما يحمله من شخصيته وذاكرته، وكذا نظرته إلى المحيط الاجتماعي، والفيزيقي، فالمكان والقيم والعمران، عناصر ضرورية تؤسس لعملية التنشئة الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية، والتي يتحرك في دائرتها المخزون الثقافي، كالعادات والتقاليد والتجارب الحياتية، والعلاقات الأسرية، مع العوامل الجغرافية المحيطة، وأنماط الاتصال المتعددة. [41]

إن التغير الحاصل على مستوى البنية الأسرية، والتغير الثقافي، أثر على أنماط التعامل مع البيئة الاجتماعية، فتدخل وسائل الاتصال الجديدة كالتلفزيون، والانترنت، أثروا على أنماط الاتصال بين أفراد الأسرة، كما أصبح هناك خصوصية للمكان الذي تكون فيه الأسرة، كحيز مكاني، وللمكان رمز ودلالة يحملها، فيؤثر على قيم المكان، والقيم الاجتماعية على العموم، ونوع العلاقات وشكل العمران.

إذا هناك تداخل بين المكان والجوانب القيمية، والثقافية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتاريخية، والعمرانية، في المجتمع عامة. [42]

لقد ارتبط مفهوم العائلة في السابق بتجمعها السكني، وطابع السكن بين المدن الكبرى والأرياف، وقد واكبت السكنات كل التطورات الحاصلة في المجتمع، نذكر منها الثورة الصناعية في البلدان الغربية، وأدت الصناعة في هذه البلدان إلى تمركز السكان، وبروز الطبقة العاملة، واحتلالها الحيز المكاني الواسع مع أسرها.

ويتسم العمران في عصرنا بالفوضوية وقلة المرافق، فقد أثر الاستعمار على طبيعة البنية المكانية، وتغيرت من أسر متعددة في مكان ومساحة مشتركة – العائلة –، إلى مساحات وأماكن متعددة، بأفراد أقل، فالعمارات ليست من طابع عمراننا الهندسي، والجزائر تزخر بنوع من العمران قبل الاستعمار، يعكس ثقافتنا الاجتماعية، وشبكة العلاقات بين الأفراد، حتى من ناحية الجيرة والأحياء، وأغلب ما كان يسود من عمران وبنايات سكنية تاريخيا، هي ما خلفته الحضارة العثمانية، بطابعها العمراني، ولكن المستعمر الفرنسي بعد الاستقلال، خلف ما يعرف بالعمارات التي لا تتوافق وطبيعة شبكة العلاقات بين أفراد الأسر، بما كان يميز الأسرة الجزائرية.

إن العمارات ذات شقق صغيرة ولا تحتوي على المرافق التي ميزت العمران في السابق، من مساحات وأسطح، وكثرة غرف، وكبر في حجم هذه الغرف، ما ساهم في تغير ثقافة التواصل، والثقافة الاستهلاكية في الفضاء المكاني، بمعنى بصغر حجم الأسرة أصبحت فرص التواصل الاجتماعي اقل، وزادت مطالب الأسرة المادية والاستهلاكية .

تتميز البيئة الاجتماعية عامة بزيادة وتيرة الحركة الاجتماعية، وحدة التفاعل الاجتماعي، وذلك بفعل تغير ظروف السكن، وظروف العمل، وتوسع مجال العلاقات الاجتماعية، والتفاعل بين المؤسسات الاجتماعية، كانتقال التنشئة الأسرة بطابعها الجديد إلى الروضة، كمؤسسة جديدة في المجتمعات المتخلفة، مستحدثة لظروف التغير الثقافي، وطرق التفكير، وتغير أنماط التنشئة، وتغير مجال الأسرة المكاني والعلاقات.

يرى **دافيد رايسمن David R iessmen** شخصية الفرد الذي ينتمي إلى المدينة الصناعية موجهة ذاتيا، والفرد في هذا المحيط ينطلق في علاقته مع الآخرين من إمكانياته ومصالحه، وهو يتميز بالفردانية أو بالتمركز حول ذاته، وهو الأمر الذي يسمح له بالتكيف مع التغيرات السريعة، فتختلف تجربته.

مثلما هو حاصل بين جيل الأسر الحاضر وجيل الوالدين في الماضي، فالحياة الاجتماعية في عصرنا الحالي تتسم بالفردانية، واختلاف خبرات الوالدين في هذا العصر عن مضمون خبرات الوالدين في السابق، ولأن الوالدين يتسمون بالفردانية فإنهم يتقبلون كل التغيرات الاجتماعية الحاصلة، ويقبلون على متطلبات هذه التغيرات.

يرى **ابن خلدون** أن الإنسان في الحاضر تغلبه مصلحته الشخصية، ويميل إلى حب الحياة السهلة، وهذا ما يضعف شبكة العلاقات داخل الجماعة، كما يضيف كل من **رايسمن** و **أبن خلدون** أن ما يترتب عن تقديم العناصر المادية "**ملذات مادية**" متعددة، يكون على حساب القيم الاجتماعية.[43]

إن الاهتمامات التي هي ضمن مسؤوليات الوالدين تجاه الطفل، توجه في معظمها إلى نسق الروضة، والقيم والتقاليد التي يحملها الوالدين في العصر الحالي، لم تعد تحمل تجربة الأسلاف، ولم يعد يؤخذ بقيم الأجداد كمثلٌ عليا، فشخصية الوالدين التي تسير على خطى الأسلاف، وتاريخهم، وخبراتهم، لم تعد ماثلة في المجتمع المعاصر، و مثل هذا النوع من الأسر الجديدة اضطربت، لأن الأفراد أصبحوا أقل ارتباطا بالماضي، وبجماعاتهم كالأقارب، والجدين، وجيرة الحي، وذلك نظرا للعوامل الخارجية التي تدخلت في البيئة.

إن التغير الاقتصادي والاجتماعي، الذي مس المجتمعات النامية خلال فترة الاستعمار، وبعد الاستقلال، كتوسع الحيز العمراني وتغير بنيته، نتج عنه تغير عى مستوى التفاعل الاجتماعي، وهو ما أدى إلى قلة الارتباط بالقيمة وتأثير "**المكان المتباعد** ".[44] وساهم في ميل الفرد إلى السكن الفردي المتباعد، أو الانتقال من العائلة المتعددة الأطراف، والمتنوعة في أنماط التواصل، إلى الأسرة التي تعكس في علاقاتها السائدة نفور من الجماعة الأصلية، والنفور من الجماعة يضعف القيمة، على اعتبار أن حضانة الفرد والحماية الاجتماعية، تقل كلما ابتعد في تفاعله عن الجماعة.

يرى **جون ديوي** أن العصر الحديث جاء بالكثير من التغيرات، نتج عنه تغير طابع الاتصال ما أدى إلى تغير عمليات التفاعل، كما أن مفهوم التغير الاجتماعي قد يتضمن إمكانية التقدم،[45] كما حصل في المجتمعات الغربية، أو التخلف كما نلاحظه في المجتمعات المتخلفة، لأنه يتحقق وفقا لواقع المجتمعات الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتكنولوجية، والمعرفية .

لقد أثرت التغيرات الاجتماعية والثقافية خاصة بعد الاستقلال على الأسرة الجزائرية، فتغير حجم الأسرة الممتدة، وشبكة العلاقات الاجتماعية فيها، وحل محلها الأسرة النووية ذات العلاقات الضيقة، والتفاعل المحدود، وهذه التغيرات انعكست على عملية التنشئة الاجتماعية، وطُرِح مشكل البحث عن الفاعل الاجتماعي البديل، في ظل غياب الفاعل الاجتماعي الأساسي، أي نقل الأم لمهامها التربوية و معظم وظائفها الأساسية، إلى فاعل بديل تمثل في المربية ونسق الروضة كمؤسسة جديدة نتجت عن التغيرات الاجتماعي .

و تولد عن التغيرات الحاصلة انتشار طابع الفردانية والعزلة، ولكن الأسرة رغم التغير المجال الاجتماعي والمادي، وتغير القيم، إلا أنها لازالت النسق الاجتماعي الأول المكلف بعملية التنشئة الاجتماعية، ولكن وتيرة إنجاز هذه العملية يرتبط بالوظائف الأسرية التي تغيرت، فالأسر في الواقع الاجتماعي الحالي أصبحت أكثر استقلالية مادية، واجتماعية، وحتى الاستقلالية التربوية، فنموذج عملية التنشئة الاجتماعية لم يعد يقدم من طرف مجموعة من الشركاء الاجتماعيين كما كان في الماضي، بمعنى

أن التنشئة الاجتماعية أصبحت تقدم من طرف واحد و هما الوالدين، بدون تدخل من طرف الأهل، والأقارب، والجدين، تماشيا مع الفكر التربوي المعاصر الذي يدعوا إلى توحيد الأساليب التربوية في تنشئة الأطفال، و مبرر ذلك تقديم سياسة واضحة من طرف الوالدين، دون الوقوع في التناقضات .

ينظر بعض العلماء إلى أن التغير الذي طرأ على بنية الأسر ومجالها الاجتماعي، سواء على مستوى الأفراد أو المكان، أثرعلى التخصص في المهام والوظائف الاجتماعية من ناحية الفاعلين الاجتماعيين، كما أثر على الأنساق الاجتماعية، فالوسيط الاجتماعي بين الأسرة و البيئة الاجتماعية سابقا هي المدرسة، لكن التغيرات الاجتماعية أفرزت وسيط اجتماعي جديد يسبق المدرسة في تقديم عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في عمر مبكرة، وهي أكثر تخصص في أداء الوظائف الاجتماعية لهذه المرحلة العمرية، وهذا الأمر يؤدي إلى حراك اجتماعي .

يرى الباحثون في علم الاجتماع أن الأسرة بحاجة متزايدة على المستوى النظري والتطبيقي للدراسة المنهجية العلمية في ظل التسارع الحاصل على مستوى التغيرات الاجتماعية، و لقد أثر استقلال الأسرة اقتصاديا، ومكانيا، إلى تغير شبكة العلاقات الاجتماعية، ما أنتج أنماط جديدة من الثقافة الترفيهية، وغلب على الأنماط الترفيهية الجديدة الطابع الفردي، بعكس ما كانت عليه في الماضي –ذات طابع جماعي – ،خاصة بتبني الوالدين للأساليب التقدمية في تنشئة الأطفال.

يرى **جيرارد فرانسوا dumont Francois Gerard** أنه عل الرغم من أن العائلة في المجتمع الأوروبي لا تزال تحظى بالثقة لدى 88% من الأفراد، إلا أنها تعرف تحولا حقيقيا بالنسبة للشكل القديم، ولقد أدت التحولات الاقتصادية في أوروبا إلى تفكيك العمل العائلي والتعاون، والوحدة الاقتصادية، وهي في طريقها إلى الزوال.[46]

لقد تغير زمن التعايش المكاني، وهو متغير أساسي أثر على ذات الفرد وانتماءه وشخصيته في مجتمعنا المعاصر، فالوالدين يقضون كل يومهم في العمل، لذلك زمن التعايش المكاني بين الزوجين تغير مستواه في العصر الحالي، ما يجعل مسؤولية الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية توجه إلى نمط جديد من الأنساق، والذي أفرزته ظروف اجتماعية تختلف تماما في الدول المتخلفة عن الظروف الفكرية، والتاريخية التي أنتجته في المجتمعات الغربية ، وهذا النسق هو رياض الأطفال .

بقضاء الوالدين وقتًا طويلاً في العمل بعيدًا عن الطفل، نلاحظ تغيرًا في المسار الزمني والمكاني والأدائي لشبكة العلاقات بين الوالدين والطفل، لذلك ينظر إلى زمن التعايش بين الوالدين، وبين الوالدين والطفل، على أنه تقلص على ما كان عليه في العائلة (الماضي)، خاصة وأن الأسرة تتميز بالمسكن الخاص.

إن سبب تغير زمن التعايش بين الوالدين والطفل هو بحث الأهل عن الرقي الاجتماعي، وهذا يؤثر على شبكة العلاقات، ما ساهم في نقل الطفل إلى بيئة جديدة –الروضة – لا ثراء شبكة العلاقات

الاجتماعية، وتحقيق التكيف والاندماج الذي كان يتم بسهولة في وسط العائلة الكبيرة، وهو نوع من الحلول التي يلجأ إليها الوالدين، لبناء نمط جديد من شبكة العلاقات لدى الطفل بعيدا عن القرابة، والبحث عن النماذج والقدوة في الوسط الاجتماعي للروضة بدل الأهل والجدين في العائلة.

إن التغير في شبكة العلاقات والحيز المكاني للطفل، نتج عنه تغير في أنماط اللعب، ووسائل اللعب، كما أن الوظيفة الترفيهية الأسرية، بتوفير و إشباع حاجات الطفل لنشاط اللعب أصبحت ضمن الوظائف التربوية لرياض الأطفال.

من خلال الدراسة الميدانية نجد الجدول(70)يعكس علاقة إدخال الولي للطفل للروضة وطبيعة السكن مع قدرة هذه المؤسسة على تحقيق كفاية اللعب

جدول رقم (70) يوضح علاقة إدخال الولي لكل أطفاله للروضة وطبيعة السكن مع كفاية لعب الطفل:

طبيعة المسكن / كفاية اللعب	إدخال الولي لكل أطفاله للروضة			عدم إدخال كل أطفاله للروضة			المجموع الكلي
	عائلي	مستقل	المجموع الجزئي	عائلي	مستقل	المجموع الجزئي	
كافي	09 %29,03	27 %19,01	36 20,80 %	04 %26,66	07 17,5 %	11 %20	47 %20,61
غير كافي	22 %70,96	115 %80,98	137 79,19 %	11 %73,33	33 82,5 %	44 %80	181 %79,38
المجموع	31 **%100**	142 **%100**	173 **%100**	15 **%100**	40 **%100**	55 **%100**	228 **%100**

التعليق الإحصائي:

يبين الجدول رقم (70) العلاقة بين إدخال الولي لكل أطفاله للروضة وطبيعة السكن مع كفاية لعب الطفل في الروضة، نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الذين أجابوا بعدم كفاية لعب الطفل في الروضة قدرت ب 79,38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لم يدخلوا كل أطفالهم للروضة و هي 80%، حيث نجد أن نسبة الساكنين في مسكن مستقل مثلوا أعلى نسبة و هي 82,50%، بينما الساكنين في مسكن العائلة كانت نسبتهم 73,33%، أما فئة الذين أدخلوا كل أطفالهم للروضة في ذات الصنف فقدرت نسبتهم ب 79,19%، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت عند الساكنين في مسكن مستقل و هو 80,98%، و بأقل نسبة عند الساكنين في مسكن العائلة قدرت ب 70,96%.

بالنسبة للصنف الثاني قدرت نسبته 20,61%، للذين أجابوا بكفاية لعب الطفل في الروضة، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الذين أدخلوا كل أطفالهم للروضة وهي 20,80%، حيث كانت أعلى نسبة للأولياء الساكنين مع العائلة و هي 29,03%، مقارنة بالساكنين في مسكن مستقل و هي 19,01%، أما بنسبة فئة الذين لم يدخلوا كل أطفالهم للروضة فقدرت ب 20%، بحيث نجد أن نسبة الساكنين مع العائلة لنفس الفئة، و نفس الصنف أعلى من نسبة الأولياء الذين لم يدخلوا كل أطفالهم للروضة، و يسكنون في مسكن مستقل و هي على التوالي 26,66% مقارنة ب 17,5%.

التحليل السوسيولوجي:

نلاحظ في الجدول (70) أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين يرون بأن الطفل لا يأخذ كفايته من اللعب داخل الروضة وهي 79,38%، كما نجد أن نسبة فئة الذين أدخلوا كل أطفالهم للروضة 79,19%، وفئة الذين لم يدخلوا كل أطفالهم للروضة متقاربة وهي 80%، هناك فارق بسيط بين الفئتين وذلك في نفس الصنف، أي الأولياء الذين يرون بأن الطفل لا يلعب بما يكفي داخل الروضة.

يعد اللعب داخل الروضة الأسلوب الطبيعي في الترفيه حسب فكر **جون جاك روسو**، كما أن أفكار **فروبل** بإنشاء **رياض** الأطفال تقوم على فكرة محورية أساسية، أن اللعب فرصة طيبة لنشاط الطفل الذي يتحول إلى نشاط تعليمي منتج، كما قدمت **ماريا منستوري** نظام العمل داخل الروضة بإقامة ما عرفته "**بيوت الأطفال**"، حيث يتعلم الطفل فيها القراءة والكتابة والحساب، ولكن عن طريق اللعب، ويكتسب من خلال اللعب الكثير من المعارف والحقائق، فاللعب يساعد الطفل في إنماء الذاكرة، والخيال، والتركيز، وينمي قدراته الإدراكية ومهاراته اللغوية، كما يكسبه الانفعالات والاتجاهات والقيم، فيطور مهاراته.[47]

ولكي يحقق اللعب هذه المزايا، يجب ألا يترك دون توجيه وتخطيط من طرف الوالدين، والعاملين في الروضة، لقد صرح بعض الأولياء في إجاباتهم، أنهم غير راضون على البرامج المقدمة للعب من طرف الروضة للطفل، ويرون أن الروضة لم تؤدي وظيفتها الأساسية، إذ لم تتمكن من اشباع حاجة أطفالهم إلى اللعب، فالهدف الأساسي لإرفاق الطفل بهذه المؤسسة هو توفير جو اللعب خلال ساعات غياب الوالدين .

لقد أشرنا إلى أن الطابع العمراني، وتغير شكل الأسرة و تغير وظائفها، نتج عنه انتقال الوظيفة الترفيهية في المرحلة الأولى للطفولة إلى الروضة، فحسب رأي الأولياء تساعدهم هذه المؤسسة في تربية أطفالهم، وإشباع حاجتهم للعب، لأنه نشاط ضروري يحتاجونه للنمو مختلف نواحي الشخصية، و مبدأ أساسي في الفكر التربوي الأول، دعت إليه رياض الأطفال خلال مراحل تطورها و نشأتها.

و بررت بعض الأمهات من أفراد عينة الدراسة في إجاباتهن، أن سبب عدم إلحاق كل الأطفال بالروضة، أن الأطفال الذين يكون عمرهم من (3 أشهر–3سنوات) يحتاج إلى مربية خاصة، ما يعرف بمربيات المنازل، على الرغم من أن الكثيرات منهن صرحن بأن الروضة أكثر أمان من بيت المربية (حاضنة)، والبديل لهذه المرحلة العمرية لم يعد الجدة أو العمة، وإنما هي مربية المنزل مع وجود مقابل مادي.

و بما أن الأسرة بغياب الوالدين تكون عاجزة عن تقديم الجو التعليمي التربوي للطفل، و تنويع اللعب، فان الوالدين يرون بأن وضع الطفل في الروضة يساعد على تزويده بالخبرات، و الممارسات، و اللعب الحر والاستكشاف، وهي مجال لتعليم الطفل المبكر بأساليب مشوقة و مرحة، لأنها مرتبطة بنظريات الفكرية التي تؤكد على كسب الخبرات و المفاهيم العلمية المتنوعة، لذلك فهي المكان المناسب لتوفير مجال اللعب بأشكال مختلفة، و إشباع حاجة الطفل لذلك باستغلال زمن غياب الوالدين عن المنزل و عنه. [48]

يرى **روبيرت ميرثون** أن تمفصل الأدوار Articulation في نظام الأدوار، هي الوجه الأخر لإشكالية توزيع القوة، حيث يؤكد أن نظام الأدوار مدعم بتوزيع القوة الذي يؤثر بترتيباته، فشاغلوا الأدوار الوالدين والمربين في عملية التنشئة الاجتماعية لا يتساوون في القوة، و الصراع في الأدوار نتج من عدم امتلاك أصحاب هذه الأدوار لنفس التوقعات، حيث يؤثر بشكل متعمد أو غير متعمد في تلاؤم القوة بينهم، فاستخدامه لمفهوم القوة كان بصيغة تفاضلية، و ربطه بحتمية استغلال الصراع، بمعنى أن التوقعات المنتظرة من طرف دور المربين في لعب الطفل داخل الروضة، ليست نفس ما يتوقعه الوالدين بإلحاق الطفل بالروضة لإشباع حاجة اللعب، و هذا ما يحدث حسب رأيه صراع التوقعات و اضطراب المعنى القائم بين علاقات الأدوار.[49]

في إحصائيات رسمية لتوزيع الغرف بين أن هناك 23% فقط من الأسر التي تستغل أربع غرف فأكثر، و53% من العائلات تسكن غرفتين، و 24% فأكثر من العائلات لا تملك سوى حجرة واحدة، وهي لا تتسع للمسائل الضرورية، هذه من الأسباب التي أدت إلى عدم تخصيص مكان للعب الطفل، و بهذا النوع من العمران للأسرة تغير نظام الوظيفة والبناء، و صور الأسرة المستقلة وكأنها تعيش بدون أفاق مستقبلية في إعداد النشء، والوظيفة الأساسية للوالدين ارتبطت بتوفير المسكن، دون التركيز على معاييره الاجتماعية بالنسبة لحاجات الأطفال.

إن من الوظائف الظاهرة للأسرة هو الاهتمام بنشاط الطفل، وتحمل مسؤولية إشباع حاجته للعب، على الرغم من انشغال الوالدين اليومي بالعمل، ويأتي الفاعلون في رياض الأطفال أي المربيات بما يتضمنه برنامج الروضة، لزيادة تنمية نشاط اللعب واستمراره مع جماعة الرفاق، في زمن انشغال الوالدين، إلا أن توقعات الوالدين باهتمام الروضة في إشباع حاجة اللعب للطفل لم تكن ايجابية، وهناك تنازل عن وظيفتهم الاجتماعية في إطار الثقافة الترفيهية إلى نسق الروضة، ولأن المسؤولية الاجتماعية للوالدين ارتبطت بالحاجات المادية للطفل دون حاجاته المعنوية، نقلا للروضة وظيفة إشباع حاجة اللعب و هو ما يفسر بالانسحاب من الدور كوظيفة كامنة .

6. التغيرات الاجتماعية وقيم ثقافة الروضة عند الوالدين:

لقد اهتمت العلوم الاجتماعية بصفة عامة بدراسة القيم، نظرا لأنها عنصر أساسي ومكون رئيسي لثقافات المختلفة، ولأنها تشكل سلوك الأفراد داخل المجتمع، وعلى كافة المستويات والمجالات، فيعرف **تالكوت بارسونز** أنها :"**عنصر لنسق رمزي مشترك، يعتبر معيارًا أو مستوى لاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف**"، كما يعرفها على أنها :"**المعايير التي نحكم بواسطتها على أن الشيء مرغوب فيه ،أو غير مرغوب فيه** ". [50]

ويعتبر مفهوم القيم مفهوما شائعا في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلا أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء حول تعريف موحد لهذا المفهوم، وذلك لاختلاف منطلقه الفكري ، ولانتمائه إلى حقول عدة، كما أنه ينتمي إلى الرصيد الفلسفي، ويشترك فيه العديد من العلوم .

لقد تعددت أنواع القيم كما تعددت تعريفاتها، ويرى **ميتشل جي دنكان** أن هناك قيما لا حصر لها، وبتحليل مختلف أنواع القيم، يكون من الممكن ترتيبها في مقاييس متدرجة وفق أهميتها، إلى قيم دنيا، وقيم متوسطة، وقيم عليا. [51]

أشار **إميل دوركايهم** إلى أنواع مختلفة للقيمة، فهناك القيم الاقتصادية، والقيم الدينية، والقيم الجمالية، والقيم التأملية، وأكد على أن هناك محاولات قاصرة لتقليل أهمية قيم معينة، وإعلاء قيم أخرى، وأنه إذا كان أثر القيم في الحياة الاجتماعية هو فقط الأساس لتحديدها، فإن من الصعب تفسير هذا التنوع في القيم، كما أكد أن قيمة الشيء لا تتحدد بما يحققه من منفعة اجتماعية أو فردية. [52]

يرى **روبرت ميرثون Robert Mirton** أن القيم :" **ظاهرة اجتماعية ثقافية، تعمل على ربط البناء الاجتماعي، وتحقيق الوظائف الاجتماعية، فهي تقوم بضبط السلوك وتحقيق الامتثال للمجتمع، وقواعد نظامه العام** ".[53]

لقد تفاوتت آراء المفكرين حول أبرز الملامح الكامنة وراء التغيرات التي يشهدها العالم المعاصر، والتي تركت آثارا واضحة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية المعاصرة، الثقافية منها،والفكرية، والاقتصادية، والسياسية، ومن أبرز هذه التغيرات، تغير القيم والإيديولوجيات، والتطورات الصناعية والعلمية، وظاهرة العولمة ومظاهرها المتعددة، وثورة التكنولوجيا.[54]

لقد أدت التوجهات الفكرية والثقافية والحضارية، إلى التجديد والتطوير والتغيير في مختلف شؤون الحياة، الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، وهو ما يعرف بالحداثة والتي بدأت في أوروبا في بدايات القرن الثامن عشر، وأخذت تتسع ثقافيا واقتصاديا في كل الاتجاهات، وقد تركت تأثيرا بالغا وعميقا على المجتمعات المتخلفة، حيث استبدلت هذه المجتمعات قيمها، وعاداتها، وتقاليدها، وحتى نمط الأدوار والوظائف داخل الأنساق المتعددة بحسب مجالات الحياة، كما تغيرت أنماط السلوك السائدة عند الأفراد والجماعات، واستبدلت بأنماط وقيم جديدة.

لقد كرست الحداثة الصور الاستهلاكية، سواء الاستهلاك المادي أو المعنوي، بتبني أفكار المدنية الغربية، وأفرزت بيئات اجتماعية تتسم بمظاهر التفكك، ما جعلها عرضة للتآكل من الداخل لأن الدول المتخلفة أخذت بقشور الحداثة أي بمظاهرها.

إن التأكيد على حتمية إنشاء رياض الأطفال هو ما نتج في المجتمعات من تغيرات اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وسياسية، مع تحول الأسرة كما ذكرنا سابقا من النمط التقليدي إلى النمط النووي، وانعكس ذلك على الحيز السكني.

ترتب على انحصار الحيز المكاني عزلة اجتماعية للفرد عن الآخرين، ما أدى إلى الاكتظاظ داخل المساكن، والتوجه نحو الشارع، فيقضي الأفراد بذلك معظم وقتهم خارج البيت، وعادة ما تكون المرافق محدودة في الحيز المكاني، ما تولد عن كل ذلك اغتراب الفرد عن حيزه الفيزيقي والاجتماعي، فلا وجود للمساحات الخضراء، بحيث تعتبر فضاء ضائع يتعين استغلاله في البناء أو التجارة.[55]

إن هذا العرض البسيط يسلط الضوء على تغير القيم نحو البيئة الاجتماعية وإعادة تشكيلها، فقد أدى تغير القيم الاجتماعية، كبناء العلاقات مثل الجيرة، والمحافظة على المساحات الخضراء، واحترام معايير المسكن، إلى اختفاء بعض الوظائف، وعجز الأفراد ممارسة عدد من الأدوار الاجتماعية.

إن البيئة الاجتماعية هي مصدر التنشئة القيمية والاجتماعية للأجيال، وهو ما يساعد على اكتساب الوعي بالقيمة، وإعادة الصلة بين البيئة الغنية بالقيم مع الانتماء الاجتماعي، وممارسة الوظائف الاجتماعية .

يمكن اعتبار نشأة مؤسسات جديدة كرياض، الأطفال واحدة من مخلفات الحداثة التي فرضت في المجتمع الغربي أولا، ثم في المجتمعات المتخلفة، وهي المتسببة في تنازل الأسرة على عدد من وظائفها الاجتماعية لهذه المؤسسة، وبتحليل عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية، يمكن فهم الأدوار الاجتماعية الجديدة التي أفرزتها التغيرات الاجتماعية، وانتقال هذه الأدوار إلى الفاعلين في مؤسسة رياض الأطفال، لذلك من المهم فهم علاقة الوالدين (الأسرة) بالروضة، والوظائف الموكلة لكل منهما في ظل التغيرالحاصل، وذلك على مستوى الثقافة وبناء الشخصية .

إن نمط التفاعل القائم يتحدد بواسطة تبادل نوع معين من المعلومات، وبالسمات المرتبطة بالوضع والدور، وهو يركز على الفرد ومظاهر سلوكه وتفاعله في النسق،[56] لذلك هناك نوع من التفاعل بين الأسرة أي الوالدين مع نسق الروضة كمؤسسة اجتماعية، بانتقال عدد من الوظائف والأدوار بين النسقين (تبادل) ، وعلى هذا الأساس تهتم الدراسة بفهم أهم القيم الاجتماعية التي ساعدت على إكساب الأولياء لثقافة الروضة كمتغير جديد ساهم في إقبالهم وإلحاق أطفالهم بهذه المؤسسة.

لقد درس **ابن خلدون** القيم الاقتصادية، والقيم الاجتماعية، وشكل تصنيفا ضمنيا للقيم في المجتمعات المختلفة، كما كانت له محاولات هامة للفصل بين الحقائق الاجتماعية والطبيعية من ناحية، وبين القيم

الاجتماعية، والأخلاقية، والمثالية من ناحية أخرى، وكان يرى ضرورة الفصل بين الحقيقة والخيال، ويؤكد أهمية الشعور بالقيم.[57]

فإنشاء رياض الأطفال في دول العالم الثالث، وتحديدا في الجزائر، من نتائج التغير في العلاقات والنظم والقيم والمعايير والعادات الاجتماعية، فعملية التغيير تسعى بمقتضاها المجتمعات التقليدية وغير الصناعية، لاكتساب خصائص المجتمعات المتقدمة صناعيا، فانتشار رياض الأطفال وإقبال الأولياء عليها كثقافة جديدة، نوع من التغير لإحداث التوائُم والبحث عن الاستقرار.

لذلك يعد فهم القيم التي تبناها الوالدين التي مهمة لفهم ثقافتهم نحو الروضة، وقد اعتمدت الدراسة تصنيف القيم على أساس المحتوى، والتي صنفها **إدوارد سبرنجر** ***I.Spranger** في كتابه "**أنماط الرجال**" إلى ستة أنواع:[58]

أولا : قيم نظرية والتي تعبر عن اهتمامات الفرد وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف.

ثانيا : قيم اقتصادية وتعبر عن الاهتمامات العملية ذات الفائدة والنفع.

ثالثا : قيم جمالية والتي تعبر عن اهتمام الأفراد وميلهم إلى كل ما هو جميل من حيث الشكل والانسجام.

رابعا : قيم اجتماعية والتي تعبر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم.

خامسا : قيم دينية وهي تعبر عن اهتمام الفرد بالمسائل الدينية وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة.

ومن خلال الجدول (71) نقدم فئة القيمة التي تشرح أهم القيم التي أدت إلى تغير نظرة الأولياء تجاه الروضة، وذلك بتبني تصنيف القيم على أساس المحتوى، لإبراز التغيرات التي ساهمت في تشكيل ثقافة الروضة لدى الأولياء، أفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (71) يوضح أبرز التغيرات الاجتماعية التي ساعدت على اكتساب الأولياء ثقافة الروضة:

الفئة: فئةالقيمة"تغيرات اكتساب ثقافة الروضة"			
الرقم	**الوحدات**	**التكرار**	**النسبة**
01	القيمة الاجتماعية	110	%35,36
02	القيمة النظرية	81	%26,04
03	القيمة الاقتصادية	65	%20,90
04	القيمة الجمالية	55	%17,68
	المجموع	*311	%100

*تضخم راجع لتكرار العينة الإيجابية

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من الجدول أن 35,36% من إجابات المبحوثين تتطرق إلى مؤشر القيمة الاجتماعية في اكتساب ثقافة الروضة، مثلما توضحه الوحدة رقم(1)، مقابل 26,04% للإجابات المخصصة لمؤشر القيمة النظرية في الوحدة رقم(2)، في حين حصل مؤشر القيمة الاقتصادية في اكتساب ثقافة الروضة للأولياء على نسبة 20,90%، وذلك في الوحدة رقم(3)، بينما مؤشر القيمة الجمالية لفئة اكتساب ثقافة الروضة كانت نسبته 17,68% في الوحدة رقم(4).

التحليل السوسيولوجي:

من خلال الجدول يتضح أن الوحدة رقم (1) مثلت أعلى نسبة لمؤشر القيمة الاجتماعية وهي 35.36%، تتمثل الوظيفة الظاهرة للروضة في تمكينها الطفل من إثراء شبكة العلاقات الاجتماعية، باللعب مع أقرانه، وتفاعله مع فاعلين جدد خارج إطار الوالدين، وهي المربية والعاملين بالروضة، أي أن الطفل في الروضة يحقق مجموعة من العلاقات، علاقة (طفل ←طفل)، وعلاقة (طفل ← راشد)، و علاقة (راشد ← طفل)، فطبيعة الأسرة النووية تتميز بالعلاقات الضيقة، أي أن المجال الاجتماعي للطفل لم يعد يحوي نفس أنماط المراقبة والضبط، و إشباع الحاجات تغير على ما كان عليه في الأسرة الممتدة ذات العلاقات المتنوعة الواسعة.

إن تغير البناء الأسري نتج عنه تغير في الوظائف وبذلك القيم التي يحملها الوالدين عن التنشئة الاجتماعية تغيرت في مضمونها وممارستها، فصغر حجم الأسرة أنتج العزلة الاجتماعية، وهي تنشأ من الحياة في منزل مستقل فيزيقيا، واجتماعيا من ناحية العلاقات، و هذا تسبب في انخفاض مستوى تفاعل الطفل بشكل كبير مع راشدين آخرين، والأطفال من نفس عمره.

يتميز الطفل في الأسرة النووية بدرجة عالية من التعلق بوالديه، لذلك يتميز في شخصيته بالتبعية، وعدم الاستقلالية، وبخروج الوالدين إلى العمل، وتعدد أدوار الأم بين العمل خارج المنزل و تعدد الواجبات المنزلية تسبب ذلك في غياب الأهل عن الطفل لمدة طويلة.

إن تغير الوظائف بين الطرفين خاصة الأم ساهم في تشجيع فكرة إلحاق الطفل بالروضة، وبما أن تغير الأدوار بين الجنسين أصبحت ظاهرة اجتماعية، فإن ظاهرة خروج المرأة للعمل تفسر في الكثير من الدراسات أسباب زيادة الإقبال على رياض الأطفال كظاهرة اجتماعية جديدة.

توفر الروضة تنوعًا في شبكة العلاقات الاجتماعية، فالأسرة لم تعد قادرة على توفيرها، ففي الروضة يكون الطفل للصداقات مع أقرانه، ويتوفر له المراقبة والضبط والتوجيه من طرف المربيات، ويوفر تغير الحيز المكاني أنشطة و وسائل في البيئة التعليمية للروضة، هذه التغيرات ساهمت في تكوين اتجاهات الوالدين نحو أهمية الروضة، بحيث يتضح أن من أهم وظائفها الظاهرة، تحقيق التكيف الاجتماعي للطفل، وإشباع حاجاته إلى التقدير، واللعب، والاستكشاف، وبناء علاقات اجتماعية .

من خلال أفراد عينة الدراسة، تتضمن القيمة الاجتماعية حسب الوالدين اهتمام الروضة ببناء علاقات اجتماعية، وإشباع حاجات الطفل في النمو، فهي من خصوصيات عملية التنشئة الاجتماعية لهذا النسق، لتحقيق التكيف مع البيئة الاجتماعية الخارجية .

اهتم رواد الفكر التربوي و تحديدا رواد الفكر التربوي لطفولة الأولى، بالروضة كمؤسسة مستحدثة لإشباع حاجات الطفل للعب، وتعليمه باللعب، **فكومينيوس** في كتابه " **التعليم في حضن الأمهات**"، ذكر أن مدرسة الأم تختص بالقسم الأول من مراحل الطفولة، وما نسميه في الفكر المعاصر الطفولة المبكرة، والتي يدعو فيها إلى ضرورة تمرين حواس الطفل وتنمية خياله وتقوية ملكة الحفظ. [59]

أما **فريديريك فروبل** بتحليل شعاره الذي يقول فيه " **ألعاب الأطفال هي البراعم التي تتولد منها حياة الرجال** "،[60] يحمل دلالة رمزية عن مكانة الطفل في المستقبل، وأنه الرجل الذي يحقق التقدم والإنتاج مستقبلا، لذلك يدعو **فروبل** إلى احترام الطفولة، والعمل معها بواسطة الألعاب المختلفة، والذي ساهم في إنتاج مجموعة منها، كما أكد **فروبل** على عدم تقديم الكتاب للطفل قبل سن السابعة، و أن الوظيفة الأساسية للروضة هو الاستمرار في استغلال الحواس، باستثمار منهج اللعب لإثراء مكتسبات الطفل .

أشار **تالكوت بارسونز** إلى الأدوار العملية الفعالة والأدوار التعبيرية، وهذا التقسيم الخاص للعمل على أساس النوع، يرتبط بانفصال البيت عن محل العمل، وهو الأمر الذي أعقب حركة التصنيع في الغرب.[61]

إن الوظيفة الكامنة وراء القيمة الاجتماعية التي يتبناها الوالدين، هو بحث المرأة عن تحسين وضعيتها الاجتماعية، وتغيير النظرة السائدة على أنها عضو غير فاعل، وعاجز عن المساهمة في تطوير المجتمع، وعلى أنها مستغلة من الرجل، و لتغيير المخيال الاجتماعي للمجتمع حول المرأة، لذلك يعتبر خروجها للعمل وتغير الدور الأساسي لها في الأسرة، نوع من البحث عن إثبات الذات، وتغيير نضرة الآخر،وهو ما دعت إليه "**حركات التحرر النسوية** ".

بظهور الحركات النسوية في القرن التاسع عشر، نادت بحق المرأة في التعليم وممارسة المهن العليا، والدعوة إلى المساواة بين الرجل و المرأة في الحياة العامة.[62] وهو الأمر الذي ساهم في تغيير ثقافة المجتمعات الغربية، وقد أثرت هذه الأفكار على الوظيفة الإنجابية، وأصبحت الروضة ببدائلها الوظيفية تساهم في مساعدة الوالدين خلال انشغالهما في العمل، وتحديدا الأم لتتمكن من تحقيق مطالب تحقيق الذات، والعدالة الاجتماعية

7. وظيفة الروضة في ظل متغير الحداثة :

تعد مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة مهمة في حياة الطفل، فهي الركيزة الأساسية التي يستند عليها العمل التربوي المستقبلي، وتعد هذه المرحلة مهمة في حياة الفرد لأنها تشكل مرحلة من أخصب مراحل العمر في بناء وتشكيل شخصية الإنسان، وتكامل أبعاد نموه الأساسية جسمية حركية، عقلية إدراكية، لغوية، جمالية واجتماعية، و روحية دينية. [63]

وترجع أهمية رياض الأطفال إلى أنها توفر للطفل ما لم تستطع الأسرة على توفيره، في ظل التغيرات الحاصلة وذلك لاعتبارات عديدة، منها أنها البيئة التي تستطيع استقبال الطفل في مرحلة عمرية مبكرة قبل المدرسة، و تساعده على مزاولة نشاطاته بمبدأ الحرية والتلقائية، كما أنها بيئة اجتماعية للتفاعل الايجابي، يتعامل فيها مع أطراف متعددة داخل هذه المؤسسة، بعدما تقلص مستوى التفاعل داخل الأسرة وانتقالها من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية.

ساهمت التغيرات السريعة في تغير العديد من المفاهيم والممارسات الاجتماعية، وشهدت الأسرة تحولات مستمرة للتكيف مع جملة التغيرات التكنولوجية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، فجملة هذه التغيرات أفرزتها الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر.

لقد أسهمت الجهود التي قدمها الفلاسفة والمفكرون الأوائل للطفولة من أمثال **ابن طفيل**، و **ابن سينا**، كذلك **ابن خلدون**، و **جون جاك روسو**، و **بستالوتزي**، و **روبرت أوين**، و **هنري فروبل**، ...إلخ، في تغير النضرة التي كانت سائدة للطفل، والتي دفعت إلى إنشاء رياض الأطفال، حيث وضع هؤلاء الأسس والمبادئ الخاصة لهذه المؤسسة، وحددوا لها الإطار الاجتماعي الذي تعمل فيه، فأصبحت من أهم الأنساق المكلفة بعملية التنشئة الاجتماعية. [64]

بعد إسهامات الأولى لمفكري ورواد تربية الطفولة، أصبح الطفل هو محور اهتمام العملية التربوية، وبهذا أصبح هدف التنشئة الاجتماعية هو إنماء الفرد في نواحي قدراته الذاتية، والذي يتحقق وفق اهتمامات الطفل وميوله الطبيعة [65].

يرى **تالكوت بارسونز** أن الأسرة أصبحت تختص بوظيفتين أساسيتين بعد تقلص وظائفها، أول هذه الوظائف هي وظيفة التنشئة الاجتماعية، وثاني وظيفة مهمة هي تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع، كما يؤكد في تحليله لعملية التنشئة الاجتماعية، أن هناك نوعين من الأدوار تقوم عليهما الأسرة، فالرجل يختص **بالأدوار الوسائلية** والذي يربط الأسرة بالعالم الخارجي، والمرأة تختص **بالأدوار المعبرة** فهي المكلفة بتحقيق الثبات والاستقرار داخل الأسرة، والعناية بالأبناء وتوفير النواحي العاطفية، ويرى **بارسونز** أن هناك تباين في وظائف الأسرة بالنسبة للأفراد والنسق الاجتماعي ككل. [66]

إن هذه الفكرة في الحقيقة تثير جدلا في ظل تغير الظروف والمعطيات الاجتماعية، سواء ما تعلق بالأدوار المذكورة أو بوظيفة عملية التنشئة الاجتماعية، في تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع، وفي الواقع أن التباين في الأدوار الاجتماعية، تحول إلى تشابه في الأدوار بفعل التغيرات الاجتماعية التي مست الوظائف الأسرية، فمشاركة الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من طرف رياض الأطفال، يعكس نوعا من التغيرات على مستوى الوظائف والأدوار في الأنساق الاجتماعية.

كما أن التغير التكنولوجي والصناعي ساعد على ظهور نوع جديد من العلاقات، سواء بين الجماعات أو بين الأنساق، وأنتج أيضا قيما جديدة، كما أدى إلى تغير البعد الزمني والمكاني والتخلي عن

الأفكار القديمة في تنشئة الأطفال، وأصبح هناك منتج جديد ساهم في بروز ما يعرف بالتنوع الثقافي والتنافس المادي.[67]

أصبحت الروضة تشكل جزءا من النسق الاجتماعي، فهي نتاج مجموع التحولات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، بداية في المجتمعات الغربية، ثم كمؤسسة مستحدثة في المجتمعات المتخلفة، لأن هذه المجتمعات تعيش تحولا على مستوى وظائف الأنساق الاجتماعية المختلفة، وترى "**هدى الناشف**" أن خروج المرأة للعمل كان في البداية من أبرز الأسباب التي ساعدت على نقل عملية التنشئة الاجتماعية من الأسرة إلى الروضة، وذكرت أن إحدى الأمهات كتبت :" **أي كان السبب وراء ظاهرة خروج المرأة للعمل، فإن المجتمع مطالب بأن يحترم هذا الاختيار، وأن يوفر للمرأة العاملة مؤسسات تعمل على أداء دور الأم، وتهتم برعاية الأطفال وتعليمهم**".[68]

يرى **الجابري** أن مفهوم الحداثة هو: "**نتاج العقل الفاعل الذي يُنشئ المبادئ والقواعد الجديدة التي تحل محل القديمة، بالتالي قيام عقل سائد جديد.**"[69] لذلك إنّ كل ما أصاب المجتمعات من توجهات فكرية، وثقافية، وحضارية، حدثت من أجل التجديد والتطوير والتغير، وذلك في مختلف شؤون الحياة الاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والاقتصادية، والسياسية.

بدأت الحداثة في أوروبا في بدايات القرن الثامن عشر، وأخذت تتسع ثقافيا واقتصاديا، في كل الاتجاهات، وقد تركت تأثيرا بالغا وعميقا على المجتمعات الأخرى، لذلك قامت المجتمعات النامية باستبدال قناعتها التقليدية، ومضمون الوظائف الاجتماعية في مؤسساتها، و أنماط الفعل الاجتماعي السائد عند الأفراد بأنماط جديدة.[70]

إن كل من العقلانية، والإنسانية، و الديمقراطية، و الفردانية، و غيرها من التوجهات الفكرية، كلها أفكار حديثة تجددت وازدهرت في أوقات مختلفة وأماكن متعددة. [71] لكن علينا أن نعترف أن الحداثة كظاهرة غربية، أهم فكرة تدعو إليها هي الإعلاء من شأن الفرد، فهو أساس المجتمع وهو المحور الذي تدور حوله الاهتمامات والفعاليات كمبدأ أول، كما لاحظناه في تطور الفكر التربوي للطفولة الأولى، باعتبار الطفل محور عملية التنشئة والتربية .

المبدأ الثاني للحداثة هو قدسية الملكية الفردية، فهي إطار عام لفهم منطلق فكرة الرأسمالية الليبرالية، والملكية الخاصة كحق أساسي، و هذا من أهم مبادئ حقوق الإنسان، والتي أصبحت ميثاقًا دوليًا، و هو ما يؤسس أيضا لاهتمامات عدد من الهيئات العالمية بحقوق الطفولة عالميًا .

المبدأ الثالث للحداثة هو نظام الحكم، ففي الإطار السياسي النظام الديمقراطي يدفع إلى احترام اختيارات الإنسان، و حريته، و ملكيته، و إعطاءه فرصة المشاركة في القرارات (الانتخاب)، مع التركيز على العدالة و المساواة في ظل دولة القانون، و نحن نلاحظ في مناهجنا و برامجنا التربوية كيف أن الأهداف

التي يحملها المضمون تركز مع بناء الطفل، و صقل شخصيته من ناحية المواطنة، و العدالة، و المساواة، كمفاهيم عالمية .

بما أن من مظاهر الحداثة التقدم العلمي و التكنولوجي، كان من الطبيعي أن تستعير الدول المستقلة حديثا، كالجزائر نماذج الحداثة،فرغم الأخذ بعمليات التحديث، لم تحصل على نتائج كتلك التي ظهرت في الغرب، ولكنها أنتجت نمطا آخر، نمط خاص من الحداثة، وهي الحداثة غير الأصلية أو الحداثة القشرية، التي تهتم بالأطر المادية دون الأطر العقلية، وساد فيها الطابع الاستهلاكي أكثر من الطابع السلوكي.

يقول **حسني عايش** :" **إن الحداثة جعلت من نفسها عدوا للتقاليد، حيث كانت العداوة للتقاليد أحد جذور عملية التنوير، ولكن لما كانت الحداثة في المائة والخمسين سنة الأولى من التصنيع والتحديث بسيطة، فقد تعايشت مع التقاليد بل إن العلم نفسه صار نوعا من التقاليد، ....لكن كل شيء تغير في مرحلة ما بعد الحداثة، أو الحداثة الانعكاسية، والتي تسارعت وتيرتها في العقود الأخيرة، وشوهت مكانة التقاليد في المجتمعات** ".[72]

إذا تأملنا ظروف نشأة رياض الأطفال في الوطن العربي، نلاحظ أن انتشارها واحتلالها مكانا في هذه المجتمعات يرجع إلى أحد بنود التي نصت عليها الحداثة، وهو ما صدر عن الأمم المتحدة عند إعلان حقوق الطفل **1958** م، وهذا القانون دفع بالدول العربية إلى الاهتمام برياض الأطفال، وتربية طفل ما قبل المدرسة، ونتج عن ذلك تقديم الدورة الرابعة للمؤتمر العالمي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام **1977م**.

استجابت الدول العربية لطلب الجمعية العامة للأمم المتحدة، بجعل عام **1977م** عاما عالميا للطفل، وذلك بمناسبة مرور **20 عاما** على الإعلان العالمي لحقوق الطفل، أما فيما يخص الجزائر فقد أنشأ الاستعمار الفرنسي في الجزائر بدءا من سنة **1905م** مدارس خاصة بالطفولة والتربية التحضيرية، لأطفال أقل من ستة سنوات، وهي مدارس تستقبل الأطفال فيما بين الرابعة والسادسة، حيث كانت تستقبل أبناء المعمرين، وأبناء قلة من الجزائريين .

كانت هناك عدة مراحل لتطور الاهتمام بسياسة التعليم التحضيري، فأول تشريع ظهر في **1962م** بعد الاستقلال، إلى غاية تشريعات **2008م**، فالوثيقة الثانية لـ **1990م** والمعدلة عن الوثيقة الأولى لسنة **1984م** دفعت إلى الاهتمام بتطور الممارسات والتصورات في مؤسسات الطفولة، وكذا للأقسام التحضيري في المدارس.

تطور نظام التعليم التحضيري خلال الفترة الثالثة والممتدة من **1992م** إلى **2004م**، عرض مختلف التطورات في المجالات التشريعية والتنظيمية والتربوية، والذي دفع إلى صدور مرسوم يقضي بإمكانية فتح الخواص لمؤسسات وهياكل الطفولة، وتميزت بصدور توصيات المجلس الأعلى للتربية **1998م**، واللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية **2001** م، والتي توصي بتعميم تدريجي للتربية التحضيرية، و أكدت

بقرار مجلس الوزراء **2002**م، القاضيي بالتعميم التدريجي للتربية التحضيرية ومدتها سنة واحدة لأطفال الخمس سنوات.[73]

لقد حدد الأمر **35/76** مهمتين رئيسيتين للتربية التحضيرية أولها مساعدة الأسرة على تربية الطفل، وثانيا العمل على ازدهاره بواسطة التدريب البدني الملائم، وتربية حواسه لإيقاظ فضوله الذهني، وتعليمه العادات الحسنة، وتحضيره للحياة الاجتماعية. [74]

إن المهام التي أشار لها التشريع هي نفسها المهام التي عبر عنها اليونسكو، وهي نفسها الأهداف العالمية للتربية التحضيرية، التي تؤكد على إنماء شخصية الطفل، إن أصحاب القرار، والسياسيين، والتربويين، اهتموا بمرحلة الطفولة المبكرة، وذلك بإنشاء المنشآت وتجهيزها بما يتفق مع أهداف المرحلة، وطبيعة المراحل العمرية للطفولة .

نحاول من خلال نتائج الدراسة إبراز أغلب الوظائف المتخصصة التي تقدمها الروضة، والتي جعلت منها ضرورة اجتماعية، أي أنها مطلب اجتماعي، وذلك حسب وجهة نظر الأولياء في جدول رقم (72) حسب وحدات فئة القيمة للروضة كضرورة اجتماعية.

جدول رقم (72): يوضح الروضة كضرورة اجتماعية حسب وجهة نظر الأولياء:

	فئة القيمة"الروضة ضرورة اجتماعية"		
الرقم	**الوحدات**	**التكرارات**	**النسبة**
01	**الوظيفة الظاهرة**	233	%68.73
02	**الوظيفة الكامنة**	106	%31.26
	المجموع	*339	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن هناك نسبة 68.73% لمؤشر وحدة القيم الكامنة باعتبار الروضة ضرورة اجتماعية، و ذلك في الوحدة رقم (1)، مقابل 31.26 % كنسبة ممثلة لمؤشر وحدة القيم الظاهرة، في النضر للروضة كضرورة اجتماعية، مثلما هو واضح في الوحدة رقم (2).

التحليل السوسيولوجي :

يتضح من الجدول أن الوحدة رقم (01) هي الأعلى نسبة وهي 68.73%، لمؤشر القيمة الكامنة لوحدات فئة القيمة حول الروضة كضرورة اجتماعية.

على الوالدين أن يكونوا بدرجة عالية من الوعي بلعب الطفل و ضرورته، ونستطيع القول إن الوظيفة الظاهرة لنشاط الطفل خلال اللعب هي صرف للطاقة واستخدامها، أما الوظيفة الكامنة للعب الطفل فهي

الوصول إلى أعلى مستويات النمو العقلي، والجسمي، والحسي، والحركي، والانفعالي، فهو بذلك يتعرف على محيطه الاجتماعي، فهو المسؤول عن المستقبل لذلك يتم إعداده للمستقبل اجتماعيا، وثقافيا، وانفعاليا، بالاعتماد على مبدأ الحداثة، أي بالاعتماد على تلك التجديدات التي ظهرت على المستوى الفكري، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي.

إن اللعب هو عمل الطفل الضروري لنموه خلال عملية التنشئة، كما يعتبر تدريبا للحياة، وكلما مارس الطفل اللعب استطاع توظيف الكثير من الخبرات للحياتية، إن اللعب يدفع الطفل إلى الصخب والقفز، واستخدام طاقته، إما في نشاط عقلي، أو عضلي، أو حسي تأملي، وهذا لحفظ التوازن بين استثمار طاقته العقلية والذهنية، أي اللعب الحركي والعقلي [75].

ينظر البعض إلى أن الاهتمام برياض الأطفال يعود إلى خروج المرأة للعمل، فبعد تغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة، تغيرت مكانة المرأة في عاداتنا وتقاليدنا، وذلك بأن أصبح بإمكانها مواصلة تعليمها، والحصول على شهادات عليا وهو المستوى الجامعي، مثلما نلاحظه في خصوصيات المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة، ففي خصوصيات الجنس، يمثل جنس الإناث أعلى نسبة لأفراد العينة، كما يمثل المستوى الجامعي أعلى نسبة لجنس الإناث، وهذا يسمح بالقول بأن تغير وضعية المرأة في المجتمع يعكس اهتمامها بمؤسسة الروضة، كملجأ أو كحل لإيجاد طرف يقوم على رعاية الطفل وتعليمه، خلال فترة العمل اليومي للوالدين، و هنا يظهر تأثر المرأة بما تنادي إليه الحركات السنوية والحركات التحررية، كحق إثبات الذات، والاستقلالية المادية عن الزوج، ومشاركة الزوج أعباء تربية الأبناء، وهو ما أفرز صراع وتعدد الأدوار * بتغيرها بين الوالدين .

وعلى أساس أن الأم أصبحت امرأة عاملة تهتم بالتزامات مختلفة على ما كانت عليه في السابق، نعود إلى أصل هذا النوع من التغير وهو التغير الاجتماعي، الذي مس البناء الأسري**، فتحولها من ممتدة إلى نووية، ساهم في تغير وظائفها التربوية، واعتماد الوالدين في الأسرة الصغيرة على الروضة كطرف مساعد، بعد غياب الوظائف التي كانت تؤديها العائلة أو الأسرة الموجهة باعتناء الأهل، والأقارب بالطفل، وتقديم مجال اجتماعي واسع من العلاقات الاجتماعية، وأساليب التنشئة تتميز بالمشاركة من أفراد العائلة.

إن من مخلفات الحداثة هو استبدال المجتمع الجزائري لتقاليده، فقد اعترف بخروج المرأة للتعلم ثم للعمل، وحتى للمناصب العليا، ونقل جزء كبير من عملية التنشئة الاجتماعية من الأسرة إلى الروضة كحل، بعد غياب أو نقص تواجد ومشاركة الأسرة الممتدة، وهي أنماط جديدة من القيم و الفعل الاجتماعي، و بمشاركة الروضة التي أنتجتها الأفكار والاتجاهات الجديدة.

إن ظاهرة وظيفة الروضة من إنتاج الحداثة، وحسب **روبرت ميرثون** في الحقيقة الروضة وظيفتها الصريحة والمعلنة والمقصودة تشمل مساعدة الأسرة بعد التغير البنائي والوظيفي وتكاملها في الأداء مع الروضة في عملية التنشئة الاجتماعية.[76] فأدوار الروضة تظهر في إشباع حاجة الطفل للعب ورعايته طيلة

فترة غياب الوالدين في العمل، وهي وظائف معروفة ومقدمة في شكل برامج والمناهج داخل رياض الأطفال، ليمكنه الاستفادة من زمن غياب الوالدين، بمشاركته في مجموعة الأنشطة والألعاب، وهو ما يساعده على نموه في كل الجوانب، وبذلك هو مستمر في النمو بأسلوب تربوي علمي، حتى بغياب والديه.

إذا الوظيفة الظاهرة للروضة في ظل التغير الاجتماعي سمحت بتقديم دور للحداثة، وتحقيق التقدم باستغلال واستثمار المورد البشري الخام، وهي الطفولة بإعداده للمستقبل.

ولكن الوظائف الكامنة للروضة وهي وظائف غير مقصودة وغير معلنة،[77] يمكن مناقشتها في عدد من الأفكار، بداية إن فكرة تغير دور المرأة تعود إلى الفكر الغربي، وهو ما تضمنته الأفكار والكتابات النسائية النقدية في نحو **400 عام** مضت، تشكلت الحركة النسائية المنظمة بواسطة النساء، ومن أجلهن منذ أزيد من **150 عام**، لقد كسبت في أمريكا الكثير من الحقوق، كالحق في العمل، وحق التصويت، وحق التعليم، والتعليم العالي، و بذلك ويتعدد مراحل تطورها أصبحت عبارة عن ظاهرة دولية.[78]

وصلت أفكار هذه الحركة إلى مجتمعاتنا، ولكن في ظل ظروف اجتماعية وثقافية مختلفة، أما فيما يتعلق بتغير الدور فقد أسهمت فيه النظريات المهتمة بالنوع الاجتماعي، و بذلك وجدت أفكار جديدة حول المرأة، أبرزها تغير الثقافة الإنجابية، بتغير التصورات حول عدد الأطفال بين الماضي و الحاضر، والعمل في مناصب كانت مخولة للرجل فقط، وساعدت الروضة في تحقيق اهتمامات الأم العاملة المؤيدة لأفكار الحداثة الغربية، من إعدادها للطفل بتحقيق الشخصية المستقلة، و تخلصه من التمركز حول الذات إلى البحث عن تحقيق ذاتها بتمركزها حول الذات.

بالنسبة للفكرة الثانية للوظيفة الكامنة للروضة، تظهر في الإطار السياسي التشريعي، والذي سمح بفتح الأبواب أمام الخواص خاصة في السنوات الأخيرة، للنشاط في رعاية الأطفال، وإنشاء الوزارات الوصية على المؤسسات المهتمة بالعمل مع الأطفال، خاصة القسم التحضيري الذي يعتبر من أبرز النقاط المثارة في الإصلاحات التربوية بمختلف مراحلها، وقد تأكد بهذا النوع من الإصلاحات أن الدولة غير قادرة من الناحية التنموية على توفير المقاعد البيداغوجية لأقسام التحضيري، أو الوسائل والأدوات الخاصة بهذا البرنامج المستحدث للحاق بركب التطور.

لقد أثر هذا البرنامج –الإعداد للتحضيري – على مهام الروضة وأداءها، على حساب المبادئ التربوية اللازمة للعمل في هذا النسق التربوي، وخلف تغير في تصورات و أفكار الأولياء نظرتهم للروضة، وأصبحت الروضة حسب وجهة نضر الأولياء المسؤول الأول على إعداد الطفل و تمكينه من المبادئ الأولى للتعلم بمعايير مدرسية، كما تنازل الوالدين بشكل غير ظاهر على وظيفتهم التعليمية للطفل لصالح الروضة، التي من المفروض لديها مسؤولية إعداد الطفل للحياة الاجتماعية، وليس إعداده للمدرسة وللتفوق الدراسي وهذه النقطة لاحظنها في الجدول السابق .

في الظاهر تقدم الروضة وظيفة تكامل الأدوار بين الفاعلين في عملية التنشئة الاجتماعية،و ذلك بعد تغير الوظائف و البناء الأسري، برعاية الطفل و حمايته و إشباع مختلف حاجاته الأساسية، ولكن الوظيفة الكامن للروضة يعكس تغير في أداء وظائف المدرسة و انسحابها من مهمة إكساب الطفل للمبادئ التعليمية الأولى، وذلك ما تفرضه ضرورة احترام العمر الزمني و العقلي لمرحلة الطفولة، فأصبح هناك تسريع في مراحل النمو الطفل باختزال العمر الزمني للتمدرس، و عدم احترام الخصوصيات العمرية للطفولة الأولى، في ظل الإصلاحات التي أسست لتغيير وتحريف وظيفة الروضة، و الاهتمام بالكم دون النوع في صناعة جيل المستقبل، فأصبحت بذلك الروضة تهتم بتحقيق مطالب العولمة، و محاولة مواكبة التغيرات الاقتصادية، والسياسية، أولا من ناحية زيادة اليد العاملة بخروج الأم للعمل و ثانيا بمساعدة المدرسة في إصلاحاتها التربوية، إلى أن الهدف النهائي هو تغيير الجانب الاجتماعي والثقافي، بما في ذلك الهوية وأنماط العيش ومضمون القيم.

إذا باختصار مؤسسة الروضة في الظاهر وظيفتها المساعدة في تكييف أدوار ووظائف الأسرة المتغيرة، ولكن في الكامن هي واحدة من أنساق الحداثة وما بعد الحداثة لترسيخ مبادئ العولمة.

8. رياض الأطفال في الجزائر :

عرفت الجزائر تطورات كثيرة منذ الاستقلال خاصة في منظومة التربية والتعليم، وذلك سعيا منها لتكوين مجتمع المعرفة، فيجب أن يكون النظام التربوي فعالا في تقديمه للخدمات التربوية والتكوينية اللازمة، لذلك ولتحقيق مجتمع يختص في المعارف العلمية والقدرة في الوصول إليها، بتوفير شروط مواتية لتجاوز صدمة الثورة العلمية والتكنولوجية في ميدان المعلومات، والتي أدت إلى توليد مركب النقص وعدم الاطمئنان عند الأفراد والمجتمعات تحديدا الجزائر، والتي تفتقر إلى التحكم في التقدم المعرفي والعلمي والتقني.[79]

وتسعى الجزائر بهذه الإصلاحات إلى تكييف المناخ الاجتماعي، وجعله مناسب لغرس القيم التي تشجع على التطبيقات العلمية، وعلى تعميم المعارف، وتحسين مكانة العلوم في جميع المستويات العمرية، وذلك من أجل تمكين قيم التجديد والتغيير من الانتشار.[80]

إن تحضير وتطبيق مختلف الإصلاحات تتطلب مدة زمنية طويلة، فيما بين **10-20 سنة** بالنسبة إلى كل إصلاح، فالمجهود المبذول والمقدم من أجل بناء نظام تربوي فعال، يضمن تقدم الأجيال من جهة، وفهم مختلف التغيرات من جهة أخرى. [81]

إن التركيز على الطفل و تنشئته بين الأسرة و الروضة، راجع إلى أن هذه الأخيرة تهتم بعملية التنشئة الاجتماعية، ونقل قيم المجتمع للطفل، و تبنيها كنظام تربوي مهم للأجيال، لاعتمادها على رؤية مستقبلية للتجديد والتطوير، ولذلك من الضروري معرفة أهم مراحل تطورات رياض الأطفال في الجزائر .

عمل المجتمع الجزائري في الماضي على الاهتمام بتربية الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وذلك بطابع يتفق وخصوصياته الثقافية، والاجتماعية، والتي توارثها الآباء عن الأجداد، بتعليمهم في الكتاتيب أحكام تلاوة القرآن، والسنة النبوية الشريفة، وأسندت إليها أيضا تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ولكن بسقوط الجزائر في يد المحتل الفرنسي عام **1830**م، أُغلقت هذه الكتاتيب وانتهجت فرنسا في سياستها الاستعمارية سياسة التجهيل والتجويع وطمس المعالم الثقافية، أهمها الدينية بأساليب مختلفة، وهو ما حرم الشعب من التعلم، ومعرفة دينه طيلة الفترة الاستعمارية، وأصبحت الكثير من الهياكل مستغلة لخدمة مصالح المستعمر، ومقتصرة على تلبية مطالب المعمرين والموالين للاحتلال، كأبناء الحركة، والقياد، في حين لم تكن من حق الأطفال الجزائريين الاستفادة من التعليم .

كانت البرامج التربوي والنصوص القانونية المطبقة مماثلة لمؤسسات تربية الطفولة الأولى في فرنسا، تحت إشراف **الأخوات البيض** " **les sœurs blanches**"*، واللواتي يشرفن على المؤسسات ذات الطابع الخيري، ودور الحضانة، ورياض الأطفال، وهذا لأهمية هذه المرحلة العمرية وإعدادها للاعتراف بالمحتل وتقديم الولاء و خدمت مصالح الاستعمار الفرنسي.

بينت الأبحاث أن النظام التربوي في الجزائر تميز بفعالية كبيرة في المدن والأرياف،* بحيث بلغت نسبة الجزائريين المتعلمين 40%، وورد عن هذه البحوث أن نسبة الأمية كانت أقل في الجزائر مقارنة بفرنسا في تلك الفترة،[82] لذلك من المهم الإجابة أهمية مرحلة الطفولة الأولى بتحديد أهم الأمور التي يحتاج الأطفال إلى معرفاتها، والحاجة الملحة التي تؤدي إلى التمييز بين الأساسيات التي يجب أن يتعلمها الناشئة الأطفال، والأشياء التي قد تكون مسلية أو جذابة ولكنها غير مهمة لحياتهم وعملهم مستقبلا. [83]

ساعدت تكنولوجيا المعلومات الأطفال من بدء تعليمهم المنظم في عمر مبكرة بطريقة تفاعلية، ويرى البعض أن الألعاب الالكترونية التربوية تثير النمو المبكر للقدرات العقلية، وبعض الأطفال سوف يتعلمون القراءة وهم في سن الثالثة، وبذلك تزداد الخبرات التربوية للأطفال نتيجة استخدام أجهزة ووسائط متعددة، وأدوات تعليمية متنوعة.[84]

ولهذا الغرض من المهم معرفة درجة اهتمامات التشريعات الجزائرية بالطفولة المبكرة، ومرحلة ما قبل المدرسة، ولقد كان للجزائر بعد الاستقلال جهود متعددة للالتحاق بركب التطور، و التخلص من مخلفات المستعمر، خاصة وأن اللغة التي تمثل الهوية الوطنية كما يقول **ابن باديس** استُهدفت في سياسة فرنسا المحتلة، وكان لمحو هذه الآثار الاستعمارية حاجة إلى تجنيد كل الإمكانيات، والطاقات المتاحة والمتوفرة بعد الاستقلال .

لمحو آثار المستعمر من تنصير وتشويه للشخصية الوطنية الجزائرية، حاول التربويون بخبرات متواضعة توجيه الاهتمام لكل الأطفال، واستغلال الطاقات التربوية المادية والبشرية، وذلك بإجبارية التعليم، و

إلغاء التعليم ما قبل المدرسي في خضم مشاكل سوء الهياكل و غياب المتخصصين في عملية التربية والتعليم .

إن المرحلة الأولى للمدة الممتدة من أول سنة دراسية بعد الاستقلال إلى نهاية سنة **1975**م، تميزت باستمرار الوضع وبقاء مدارس "**الأمومة**"، والتي كانت تحت إشراف الإدارة الاستعمارية والمتخصصة في التربية التحضيرية، لتؤدي المهام التي كانت موكلة إليها في العهد الاستعماري **1962**م، ولكن في سنة **1965**م، اتخذت الوزارة المكلفة بالتربية القرار بتحويل مدارس الأمومة إلى مدارس ابتدائية، لمواجهة ضغط التلاميذ الذين هم في سن التمدرس الإلزامي. [85]

أما الخطوة الثانية من هذه المرحلة، فتمثلت في التخلي عن التربية التحضيرية للطفولة الأولى من **(1965-1975)**م، لذلك اتصفت هذه المرحلة بجمود التربية التحضيرية، ولم تعرف أي تطور يذكر والمبرر الموضوعي لذلك هو قلة الإمكانيات والموارد المادية والبشرية.

أولت الدولة تنظيم التربية التحضيرية في المرحلة الثانية وذلك في **(1976-1991)**م، ففي سنة **1976**م صدر الأمر رقم **35/76** المنظم للتربية التحضيرية في الجزائر، وفي سنة **1991**م عرفت هذه المرحلة تطورا كبير في مجال الاهتمام بالطفولة الأولى، وبذلك عرفت التربية التحضيرية التأسيس القانوني والانطلاقة الفعلية الميدانية لها في هذه المرحلة، وشهدت هذه المرحة تطورات نوعية في إصدار النصوص القانونية، والتنظيمية المؤسسة لمرحلة التربية التحضيرية في النظام التربوي الجزائري، وفي القطاعات ذات الطابع العمومي. [86]

كما تم الشروع في إنشاء وفتح مؤسسات وأقسام للتربية التحضيرية في القطاعات العمومية، والقطاع المكلف بالتربية الوطنية، وأنتجت وثائق تربوية ومناهج موجهة للمربيات اللواتي يؤدون مهامهم في أقسام التربية التحضيرية.

لقد تأخر تنصيب نظام التعليم الأساسي إلى السنة الدراسية **(1980-1981) م** لأسباب سياسية، لأن الامرية صدرت متزامنة مع الميثاق الوطني لسنة **1976**م وبعده دستور **1977**م، والذي أعقبه تشكيل وزاري جديد، ولكن عموما اعتبرت التربية التحضيرية مرحلة من مراحل السلم التعليمي، وهو سبّاق مقارنة بالأنظمة التربوية العربية. [87]

ضبطت النصوص التنظيمية الجهات التي تهتم بالطفولة الأولى، وأعطتها الحق في المبادرة لفتح مؤسسات التربية التحضيرية، حيث حددتها فيما ورد في الآتي :" **يجوز للإدارات والهيئات العمومية، والجماعات المحلية، والمؤسسات الاشتراكية، وتعاونيات الثورة الزراعية، ولجان التيسير، ومنظمات الجماهير، ما عدا الأشخاص أو الجمعيات أو الشركات الخاصة، أن تفتح مؤسسات للتعليم بعد الحصول على رخصة من الوزير المكلف بالتربية**". [88]

لقد تم تحويل بعض مؤسسات التربية التحضيرية الخاصة التي كانت تابعة للإرساليات المسيحية إلى مدارس ابتدائية، تتبع الوزارة المكلفة بالتربية الوطنية، وأدمج بعضها في مؤسسات عمومية، وسلم بعضها الآخر إلى الهيئات العمومية، والجماعات المحلية، والشركات الوطنية، لتستعمل كمؤسسات للتربية التحضيرية. [89]

في المجال التشريعي والتنظيمي عرفت المرحلة الثالثة لتطور التربية التحضيرية في الجزائر اهتماما كبيرا، و ذلك بنشر هذه التربية على نطاق واسع، وفي هذه المرحلة صدر المرسوم التنفيذي المتعلق "**باستقبال صغار الأطفال ورعايتهم** "، وهو نص فتحت تدابيره للخواص لمنح خدمات التربية التحضيرية، والتي كانت محل اهتمام ونقاش من طرف المجلس الأعلى للتربية، وبعده اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، ثم جاءت بقرار مجلس الوزراء سنة **2002م**، والذي نص على التعميم التدريجي للتربية التحضيرية، وكان لهذه التوصيات أثر على المجال التربوي، حيث أعدت وزارة التربية الوطنية لأول مرة في تاريخ تطور النظام التربوي "**منهاج التربية التحضيرية** "، وقبله أُعِد "**الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسي** ". [90]

انعكس ذلك على الجانب الكمي، حيث ازداد عدد الأطفال المستفيدين من التربية التحضيرية، خاصة لدى مؤسسات وهياكل القطاع الخاص، وذلك للنص التنظيمي **382/92 في 1992/10/13م** الذي يحدد شروط انجاز مراكز استقبال للصغار وفتحها وتسييرها، و أشار تقرير اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة إلى ضرورة إتباع المعايير الدولية الخاصة بتسيير الفضاء ووسائل الإعداد، كما أشار إلى تعميم التربية التحضيرية على كل أطفال الخمس سنوات، على المستوى الوطني في سبتمبر **2005م**. [91]

المرحلة الثانية هي من (**2005 إلى 2008**)**م**، وتتصف هذه المرحلة في المجال السياسي التربوي بإعلان وزير التربية الوطنية في **أفريل 2005م** عن تعميم التربية التحضيرية في السنة الدراسية **(2009/2008)م** على أطفال الخمس سنوات، وذلك نتيجة تقليص المرحلة الابتدائية إلى خمس سنوات وصدر المرسوم التوجيهي للتربية وإلغاء الأمر **35/76**، وعليه ارتفع عدد الأطفال المسجلين في المدارس الابتدائية. [92]

لقد أشرنا إلى مختلف المراحل التي اهتمت فيها الدولة بوزاراتها الوصية بالطفولة، و التي حددت اهتمامها بالأقسام التحضيرية، ولكن مؤسسات استقبال صغار الأطفال تهتم بالأطفال من عمر أقل من ثلاث سنوات إلى الخمس سنوات خاصة القطاع الخاص، وهو نوع من الحلول للأمهات العاملات، ورغم الإساءة إلى نص المرسوم **13 أكتوبر 1992م** والخروج على شروط انجاز مراكز استقبال الصغار، إلا أن هذا النوع من المؤسسات انتشر على نطاق واسع على الرغم من تحولها عن هدفها .

لقد ساعد على انتشار رياض الأطفال أو باسم آخر مؤسسات استقبال الطفولة الصغيرة عاملين رئيسيين في الجزائر، العامل الأول و يتمثل في التغيرات والتحولات التاريخية في كل من المرحلة الاستعمارية ومرحلة الاستقلال، والعامل الثاني التغيرات الاجتماعية وأبرزها تغير الأدوار النوعية، وخروج المرأة إلى

العمل وكذلك عامل التغيرات الثقافية، وما نجم عنه من إصلاحات تربوية لمواكبة الحداثة، والتطور، و يوضح الجدول رقم (73)علاقة دخول الولي للروضة بكفاية لعب الطفل، وذلك لنعكس مستوى تواجد الولي في الروضة في طفولته مع وعيه بمبدأ اللعب عند الأطفال.

جدول رقم(73) :يوضح علاقة دخول الولي للروضة بكفاية لعب الطفل:

دخول الولي / كفاية لعب الطفل	دخلت الروضة عندما كنت صغيرا	لم أدخل الروضة عندما كنت صغيرا	المجموع
يلعب كفاية	06 **%21,06**	41 **%20,5**	47 **%20,61**
عدم كفاية اللعب	22 **%78,57**	159 **%79,5**	181 **%79,38**
المجموع	28 **%100**	200 **%100**	228 **%100**

التعليق الإحصائي:

يبين الجدول العلاقة بين دخول الولي في السابق للروضة و إشباع الروضة حاجة الطفل للعب، حيث نجد أن أعلى نسبة كانت في صنف الذين يرون بأن لعب الطفل في الروضة غير كافي وهي 79,38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الذين أجابوا بأنهم لم يدخلوا الروضة في صغرهم كانت نسبتهم 79,50%، مقارنة بفئة الذين أجابوا أنهم دخلوا الروضة في صغرهم، وقدرت نسبتهم ب 78,57%.

أما صنف الذين أجابوا بأن الطفل يلعب بما يكفي في الروضة فقد كانت نسبتهم 20,61% فقط ، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد فئة الذين دخلوا الروضة في صغرهم كانت أعلى في هذا الصنف، وهي 21,06% مقارنة بفئة الذين لم يدخلوا الروضة في صغرهم وهي 20,5%.

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأن اللعب داخل الروضة غير كافي وهي 79.38 %، بحيث نجد فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم لم يدخلوا الروضة عندما كانوا صغارا، لصنف الأولياء الذين أجابوا بأن اللعب غير كافي في الروضة جاءت بنسبة عالية 79.5%، وهي متقاربة مع الأولياء الذين أجابوا بأنهم دخلوا الروضة في صغرهم 78.57%.

إن الوضع الاجتماعي الذي عاشه الأولياء أفراد عينة الدراسة، لم يدفعهم إلى الدخول للروضة، لأن الأسرة في طبيعتها كانت لا تزال تقليدية، وأن أمهات أولياء عندما كانوا صغارا لم يكن مجبرات على إلحاق

أطفالهم بالروضة، لأنهن كن ماكثات في البيت، كما أن الأولياء يرون أن هذه المؤسسة لديها عجز في إشباع حاجة اللعب، أجاب أحد الأولياء أنه لم يكن مضطرا لدخول الروضة، لأن أمه كانت ماكثة في البيت، وأنه أكثر حظا في اللعب مما هو عليه طفله الآن في الروضة، و ينضر إلى أن مجال اللعب في وقته خلال طفولته كبير، حيث كان يلعب مع أبناء الجيران، والأقارب لمدة طويلة أمام المنزل، بينما الطفل في الروضة ليس لديه فرص كافية للعب .

ورغم أن الإصلاحات التي مست مؤسسات استقبال الطفولة الصغيرة استهدفت الإعدد والرفع من نسبة إلحاق الطفل فيها، إلا أن عدد الأطفال الملتحقين بهذه المؤسسات في السابق كان محدودا، ولم تكن تهم كل شرائح المجتمع بل قلة منهم فقط، خاصة وأن التربية التحضيرية كانت موكلة للمدرسة، وكانت أقسامها مجانية، ولكن فكرة الاستفادة من رعاية الطفل في رياض الأطفال لم تهم إلا عددا محدود من الأولياء في الماضي.

ومن خلال المتغير الرئز والمتمثل في عمر الوالدين، نلاحظ أن قراءة العلاقة بين المؤشرين المستقل والمتمثل في دخول الولي للروضة في صغره مع كفاية لعب الطفل في الروضة، ويعكسها المتغير الرائز بشكل أفضل وذلك في الجدول رقم (74).

جدول رقم (74):يوضح علاقة دخول الولي للروضة والعمر بكفاية لعب الطفل:

دخول الروضة	دخلت للروضة عندما كنت صغيرا							لم أدخل الروضة عندما كنت صغيرا							المجموع
العمر / كفاية اللعب	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	[50-فأكثر]	المجموع الجزئي	[30-26]	[35-31]	[40-36]	[45-41]	[50-46]	[50-فأكثر]	المجموع الجزئي	
لعب الطفل كافي	- -	01 %25	04 %26.66	- -	- -	01 %100	06 %21.42	02 %13.33	08 %19.51	22 %23.15	07 %18.91	01 %12.5	01 %25	41 %20.50	47 %20.61
لعب الطفل غير كافي	06 %100	03 %75	11 %73.33	01 %100	01 %100	- -	22 %78.57	13 %86.66	33 %80.4	73 %76.84	30 %81.08	07 %87.5	03 %75	159 %79.5	181 %79.38
المجموع	06 %100	04 %100	30 %100	01 %100	01 %100	01 %100	28 %100	15 %100	41 %100	95 %100	37 %100	08 %100	04 %100	200 %100	228 %100

التعليق الإحصائي:

يبين الجدول رقم (74) العلاقة بين دخول الولي للروضة في صغره و العمر بكفاية لعب الطفل فيها، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة كانت في صنف الذين أجابوا بأن لعب الطفل في الروضة غير كافي، وقدرت ب 79,38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الذين أجابوا بأنهم لم يدخلوا الروضة في صغرهم، ولعب الطفل في الروضة غير كافي كانت بنسبة عالية و هي 79,5%، حيث أن أعلى نسبة كانت في الفئة العمرية [46-50] و هي 87,50%، تليها نسبة 86,66% للفئة العمرية من [26-30]، ثم 81,08% للفئة العمرية [41-45]، تليها نسبة 80,48% للفئة العمرية [31-35]، بعدها نسبة 76,84% للفئة العمرية [36-40] و أخيرا نسبة 75% للفئة العمرية [51-فأكثر .

بالمقابل نجد فئة الذين أجابوا بأنهم دخلوا الروضة في صغرهم في نفس الصنف كانوا بنسبة 78,57%، حيث نجد أعلى نسبة لدى الفئة العمرية [41-45]، و[46-50]، و[26-30]، وهي 100%، ثم تليها نسبة 75% للفئة العمرية [31-35]، بعدها نسبة 73,33% للفئة العمرية [36-40].

أما في الصنف الثاني يمثل الذين أجابوا بأن الطفل يلعب كفاية في الروضة فقد كانت نسبتهم 20,61%، بالمواظبة على نفس الاتجاه، نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الذين دخلوا الروضة في صغرهم وهي 21,42%، حيث نجد أن نسبة 100% كانت الفئة العمرية [51-فأكثر. تليها نسبة 26,66%، للفئة العمرية [36-40]، وأقل وأخر نسبة كانت 25% للفئة العمري [31-35].

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول العلاقة بين دخول الولي للروضة في صغره والعمر مع كفاية لعب الطفل في الروضة، ويظهر أعلى نسبة في صنف الأولياء الذين أجابوا بعدم كفاية لعب الطفل وهي 79.38%، بحيث نجد أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم لم يدخلوا الروضة عندما كانوا صغارا هم أعلى نسبة 79.5%، وبفارق بسيط جدا لفئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم دخلوا الروضة عندما كانوا صغارا.

نستنتج أن الروضة كانت ضرورية فقط لبعض الآباء، وإذا عدنا للفئات العمرية نجد أن مرحلة تطور القرارات التنفيذية في إلزامية التربية التحضيرية والتي تم الاهتمام فيها بالطفولة الصغيرة، تتزامن والفئات العمرية لعينة البحث، فقرارات التغير والاهتمام بالطفولة الصغيرة كما لاحظناه كان منذ **1976 م**، وتطور إلى أن وصل إلى ما هو عليه بعد الإصلاحات التربوية الواسعة، والتي تهدف إلى نشر التربية التحضيرية في ربوع الوطن.

إن مرحلة التغيير في القرارات الخاصة بالطفولة الصغيرة، تزامن مع التغيرات التي حصلت على مستوى الأسرة، وذلك بتوفير مراكز ومؤسسات لرعاية الطفولة الأولى أثناء غياب الأم، و لكن الحاجة لنشر وتطوير مؤسسات الطفولة المبكرة لم تكن تشكل ضرورة اجتماعية في الماضي مثل ما هي عليه الآن ، ما يفسر عدم دخول الأولياء للروضة، وأيضا تواجد الروابط الأسرية والأسرة التقليدية، يفسر مقارنة الولي للعبه على أنه أوفر وأحسن في أنماطه الجماعية، من اللعب الذي يوجد في الروضة حاليا، كما أن الأولياء استفادوا من انتسابهم للكتاب في السابق، حيث ينتقل الطفل مباشرة من الأسرة إلى المدرسة.

9. تغير مكانة ودور المرأة في الجزائر :

لقد شهد المجتمع الجزائري تغيرات كبيرة منذ الاستقلال، ما أدى إلى تغيرات أساسية في حياة الفرد الجزائري، شملت جميع الميادين الحياتية اليومية، وهذا التغير السريع و الشامل مس كل الوظائف، والأدوار، في مختلف المجالات، بحيث بدأت الجزائر تعيش هذه التغيرات بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد رحيل المستعمر الفرنسي خلف الكثير من العادات والتقاليد المشوهة، والتي انتهجها في سياسة التجهيل التي مارسها طيلة سنوات الاستعمار.

قامت السياسة التعليمية في الجزائر على مجانية التعليم وديمقراطيته، وهو قرار اتخذ بعد الاستقلال، حيث أتاح لكل من الجنسين التعلم وتعميمه في كل المناطق وذلك بفتح المدارس، ولقد استفادت المرأة من هذه السياسة التي أتاحت فرص أكبر لمحو الأمية ، ومواصلة التعليم في مختلف الأطوار وصولا إلى الجامعة، وبتخصصات متعددة، كما تابعت المرأة تعليمها ضمن البعثات الجزائرية إلى الخارج، وشغل مناصب سامية.[93]

وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع عدد الإناث في المدارس، وتفوقن في الدراسة فزاد عدد الناجحات في شهادة البكالوريا، الأمر الذي سمح لهن بالعمل في مجالات عدة، وحققت بهذا المكسب – **الشهادة الجامعية**

– مكانة جديدة، خلافا لما تضمنه المخيال الاجتماعي عن جنس الإناث في تقاليد المجتمع، وهذا يعبر عن وجود تغير في القيم والمعايير الاجتماعية، ما أفرز السلبي والايجابي في المظاهر الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع بعد ذلك.

لقد فتحت أفاق جديدة أمام المرأة خاصة في مجال العمل سواء بشهادة جامعية أو بالمستوى الثانوي، وقطاع التعليم من أبرز القطاعات التي توجهت إليه للعمل في البداية، لتقبل المجتمع لهذه المهنة بسبب ارتباطه بخصوصيات الأنوثة، وارتباطه بدور المرأة في تنشئة الأبناء، حيث ينضر لمهنة التعليم في عصرنا الحالي على أنها وظيفة تقليدية، و تغيرت اهتماماتها نحو هذه المهنة، وأصبح لها وظائف في قطاعات أخرى كالوزارات، والإدارة، والجيش، والشرطة.[94]

إن دخول المرأة لسوق العمل وحصولها على وظيفة حقق لها الاستقلالية المادية، وهذا التغير الاقتصادي أثر على البنية الاجتماعية ككل، كما تغيرت نظرة الرجل إلى عمل المرأة وخروجها من البيت، وتغير بذلك المخيال الاجتماعي لصورة المرأة ظاهريا، من حيث إسهامها في الوضع الاقتصادي الأسري، خاصة بغلاء المعيشة، حتى أن سمات الشريكة التي يختارها الشباب في الوقت الحاضر هي قبول الحصول على زوجة عاملة.

إن من أبرز التغيرات التي ساهمت في تغير أدوار المرأة في المجتمع الجزائري هي الوضعية الاقتصادية، وعلى الرغم من أن هناك الكثير من النقاط المثارة في طابع عمل المرأة، والمخيال الاجتماعي للطابع العمل الذي امتهنته، إلا أن الاستقلالية المادية التي حققتها جعلتها تتمثل أفكارا جديدة عن الزواج، وبناء أسرة، والعلاقات الزوجية، وإنجاب الأطفال .

لقد سجلت الإحصائيات في النمو السكاني انخفاض محسوس في المواليد عام **2000**م، وذلك لتأخر سن الزواج بين الجنسين؛ [95] ويرجع ذلك إلى الإيمان بمبادئ الحركات السنوية في تحقيق مبدأ العدالة، والمساواة بين الجنسين، والمشاركة.

لقد تغيرت توجهات الفتاة نحو الزواج وأصبحت تفضل مواصلة الدراسة، واختيار شريك الحياة بدل اختيار الأهل له، وهذا شجع على تغير النظرة لعدد الأبناء، وذلك بالاعتماد على سياسات تحديد النسل، التي ترى فيها المرأة حلا لها لمواصلة أدوارها الاجتماعية خارج البيت دون عائق، فإنجاب الأولاد يعني مسؤولية مستمرة، وشاقة تنظر إليها أغلب الأمهات على أنها عائق وجهد إضافي، أمام الجهد الذي تبذله في العمل.

كما يعد ارتفاع سن الزواج أحد العوامل التي تقلل من الخصوبة، وذلك للإقبال على الدراسة، والخروج إلى العمل، وارتفاع معدل البطالة، وأزمة السكن، وهي بعض العوامل التي تؤدي إلى تأخر سن الزواج، فلقد تم الاعتراف في مؤتمر القاهرة الدولي للسكان والتنمية **1994**م "**بالحقوق الإنجابية** "، والتي وردت في وثائق حقوق الإنسان الدولية، والجزائر بدورها اهتمت وأدخلت مفهوم الحقوق الإنجابية منذ **1994**م، ومن أبرز حقوق الصحة الإنجابية، هو أنه من حق المرأة أن تختار وتقرر الإنجاب بحرية وبمحض إرادتها.[96]

إن انخفاض عدد الأطفال لكل امرأة، يرجع أساسا إلى تشجيع السكان على تنظيم الأسرة الذي انتشر في السبعينيات، حيث انتقل مفهوم تنظيم الأسرة كأداة أساسية لتنظيم السياسة السكانية إلى مفهوم "**صحة الأم والطفل** "، ثم ظهر مفهوم "**الحقوق الإنجابية**"، وبالتالي انتشر الإقبال على استخدام وسائل منع الحمل، وتواصل معدل ارتفاع استخدام هذه الوسائل خلال الثمانينات والتسعينات إلى أن وصل سنة **2000م** إلى 64%.[97]

يعد العامل الاقتصادي أقوى العوامل المؤثرة على الإنجاب ونمط الأسرة، باعتماد الأسرة على العمل المأجور، وباستقلاليتها وتشكيل أسر نووية تم اكتساب ثقافة جديدة حول تنظيم الأسرة بتنظيم الولادات، خاصة بتأثرها بنوع البرامج المتبعة في هذا الإطار، أي أن الأسرة تأثرت بالتيارات الثقافية المتعددة، كالتيار الداعي إلى التغريب، وعزل الإنسان وإخضاعه للقيم الجديدة، قيم فردانية، ومادية، والتخلص من القيم الروحية والجماعية، وتأثرت أيضا بالمحتوى الإعلانات والدعاية المستمرة من وسائل الإعلام .

إن تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع صناعي، انعكس على الأوضاع الأسرية فبتغير وضع المرأة بالنسبة للحياة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، أتيحت لها فرص العمل في مختلف الميادين، وهذا أثر على دورها في عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها، وذلك بسبب تعدد أدوارها والتزاماتها المهنية لساعات طويلة خارج البيت .

إن خروج الأم إلى مجال العمل ترتب عليه الكثير من الآثار التربوية على الأطفال الصغار، إذ يحرمون من رعاية الأم في فترة تواجدها في العمل خارج البيت، فهي لا تتواجد إلا لوقت قصير، كما أن العمل لساعات طويلة يسبب لها الإرهاق الجسمي، والنفسي، مما يجعل من الصعب عليها إشباع الكثير من الحاجات الأساسية لأطفالها بعد العودة من أعباء العمل.[98]

لذلك تستعين الأسرة في وقتنا الحالي برياض الأطفال كمؤسسة تساهم في تقديم الرعاية، والاهتمام بنمو الطفل، وسلامة صحته البدنية، والنفسية، والعقلية، ويحاول الوالدين عند إلحاقهم لطفلهم بالروضة آن يجدوا من يشبع حاجته للعب، والحركة، خلال فترة غيابهم طوال اليوم، وقلة الفترة الزمنية التي يقضونها مع الطفل في البيت بعد الرجوع من العمل، لذلك يرى الوالدين في مؤسسة الروضة الحل الأمثل والمكان المناسب الذي يوفر ما يعجز الوالدين عن تحقيقه.

ومن خلال الجدول رقم (75) نوضح العلاقة بين إدخال الولي لكل أطفاله للروضة، وعدد الأبناء بكفاية لعب الطفل في الروضة، وهو ما يعكس لنا حسب الدراسة الميدانية أثر الثقافة الإنجابية للوالدين ودخول الطفل للروضة، بنظرة الوالدين للمكانة التربوية التي تحتلها الروضة، مع إشباع حاجات الطفل اللعب.

جدول رقم (75) :يوضح علاقة إدخال الولي لكل أطفاله إلى الروضة وعدد الأبناء بكفاية لعب الطفل في الروضة.

دخول / عدد الأبناء كفاية	إدخال الولي لكل أطفاله للروضة				عدم إدخال كل أطفاله للروضة				المجموع
	[2-1]	[4-3]	[5فأكثر]	مجموع جزئي	[2-1]	[4-3]	[5فأكثر]	مجموع الجزئي	
كافي	04 %20	02 %33.33	- -	06 %21.42	31 %20.52	10 %20.83	- -	41 %20.5	47 %20,61
غير كافي	16 %86	4 %66.66	02 %100	22 %78.57	120 %79.47	38 %79.16	1 %100	159 %79.5	181 %79,38
المجموع	20 %100	06 %100	**02** %100	**28** %100	151 %100	48 %100	01 %100	**200** %100	228 %100

التعليق الاحصائي:

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأن لعب الطفل في الروضة غير كافي وهي 79.38%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم لم يدخلوا كل أطفالهم للروضة، بحيث نجد أن فئة الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم من [5 فأكثر جاءت بأعلى نسبة 100%، ثم تليها نسبة الأولياء الذين لديهم عدد الأبناء من [2-1] وهي 79.47%، بعدها تأتي نسبة 79.16%، للأولياء الذين يتراوح عدد الأبناء [4-3] أطفال، وهي متقاربة مع النسبة الثانية، وذلك للصنف الأول.

ونلاحظ أن فئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم أدخلوا كل أطفالهم للروضة، لصنف الأولياء الذين يرون بأن لعب الطفل في الروضة غير كافي جاء بنسبة 78.57%، وهو لا يختلف كثيرا عن النسبة الخاصة بالفئة الأولى، بالمواظبة على نفس الاتجاه، نجد أن فئة الآباء الذين أدخلوا كل أطفالهم للروضة، ويرون بأن لعب الطفل غير كافي أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم [5 فأكثر، وهي 100%، ثم تليها نسبة 80%، لفئة الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم بين [2-1]، لنفس الفئة ونفس الصنف، وأقل نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لديهم عدد الأبناء يتراوح بين [4-3] وهي 66.66%.

أ ما للصنف الثاني فنجد أن الأولياء الذين أجابوا بأن لعب الطفل في الروضة كافي كانت بنسبة 20.61%، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين أدخلوا كل أطفالهم للروضة هي الأعلى نسبة، وهي 21.42%، بحيث نجد أن الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم [4-3]، هي التي كانت بنسبة أعلى 33.33%، مقارنة بفئة الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم من [2- 1] ونسبتهم 20%.

بالنسبة للفئة الثانية لنفس الصنف أي فئة الأولياء الذين لم يدخلوا كل أطفالهم للروضة، كانت نسبتهم 20.5%، وهي تختلف عن الأولى بفارق بسيط جدا، بالمواظبة على نفس الاتجاه نجد أن فئة الأولياء الذين

لم يدخلوا كل أطفالهم للروضة، لصنف الأولياء الذين أجابوا بكفاية لعب الطفل في الروضة، أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم [3-4] وهي 20.83%، تليها نسبة 20.52% لفئة الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم من [1-2]، وهي تختلف عن سابقتها بفارق جد ضئيل.

التحليل السوسيولوجي :

نلاحظ من خلال الجدول أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأن لعب الطفل غير كافي جاءت بنسبة عالية 79.5%، وذلك لفئة الأولياء الذين أجابوا بأنهم أدخلوا كل أطفالهم للروضة بنسبة 78.57%، وأعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين يتراوح عدد أبناءهم [1-2] بنسبة 79.47 %.

إن من الأهداف الرئيسية التي تدعو إلى استغلال مؤسسة الروضة، هو تعويض غياب الوالدين وإشباع مالا يمكن لهما تقديمه للطفل، ومن الأهداف التي تسعى الروضة لتحقيقها، هي تنمية الطفل من النواحي البدنية، والعقلية، والاجتماعية، والروحية، والوجدانية، و السلوكية، بحيث يتحقق للطفل في الروضة عدد من الامتيازات التي تغيب عنه في البيت، وهي العلاقات الاجتماعية، وتحقيق النمو المتكامل، فينتقل ولاءه وأفضليته لأمه؛ [99] إلى الروضة والعاملين في الروضة .

والطفل بدون لعب يتسبب في شعوره بإحباط، لأنه أثناء اللعب يخلق عالما على مقاسه، ويشكله وفق ما يريده، ويكتشف خلال اللعب الكثير من الأمور الجديدة، ويشعر أنه ينمو ويقترب من عالم الكبار بالتدرج، والتعلم باللعب يجعل عقل الطفل يلتقط المعلومات وهو في حالة فرح وابتهاج؛[100] والوالدين يلحقان الطفل بالروضة لتحقيق هذه المعرفة ولتحقيق نموه، فأهم مبادئ العمل في رياض الأطفال هو التعلم باللعب، وليس في سياق الأقسام المدرسية .

إن التعليم عن طريق اللعب يعد منهجا جديدا من مناهج تقويم الشخصية وترقيتها، يستبقي ما في اللعب من مزايا ويأخذ من العمل ما يتوافق مع هذه المزايا، ولا يعكر بهجة اللعب بصرامة العمل، بل يجعل التعليم يتم في جو من الحرية، والتلقائية، والنشاط الذاتي، والرغبة في الاستمرار، والتوافق مع مطالب النمو.[101]

تعكس النتائج السابقة عددا من التغيرات الاجتماعية كتغير نمط الأسرة وذلك يتغير البناء الأسري، انطلاقا من الحد أو تنظيم عدد الأولاد، وكذا تغير سن الزواج فالأسرة في السابق تتشكل من أزواج صغار في السن، بعكس ما يلاحظ لسن الأزواج في العصر الحالي، وهو راجع لتأخر سن الزواج والذي هو ناتج أيضا عن جملة من التغيرات منها البطالة، وأزمة السكن، و تبني الشباب لتمثلات جديدة حول العلاقة الزوجية، وأيضا تغير وضعية المرأة، وصورتها في المجتمع.

لقد تأثرت الثقافة تنشئة الوالدين بالعوامل الخارجية المتعددة، أهمها الإعلام، والتحولات الاقتصادية نحو الحداثة، والتنازل عن عدد من القيم التي ينظر إليها على أنها لم تعد تتفق والواقع المعاصر، وأيضا التطور التكنولوجي، وتعد الروضة واحدة من مخلفات هذه التغيرات، ففي السابق من الصعب على الأم ترك طفلها عند أفراد غرباء، ويوكل أمره إلى الأهل، أما في العصر الحالي فالأم تسمح بإلحاق الطفل بالروضة،

كمؤسسة تساعدها على مهامها، وتنجز لها بعض مسؤولياتها التي لم تعد تستطيع تقديمها لخروجها إلى العمل.

يرى **روبرت كارل ميرثون R.k.Merton** أن عدم الالتزام الثقافي خاصة فيما يمس القيم والمعايير يكون نتاج ذلك انهيار معايير السلوك السوي والملائم في المجتمعات الحديثة، والإنسان عندما يفقد أو يفتقر للقيم والمعايير، التي تكون بالضرورة ملزمة للجميع، يعيش في نسق يعاني من حالة تسودها الفوضى، تلك المعايير في الحقيقة أصبحت منهارة لأنها فقدت قوة السلطة والالتزام.[102]

فمسؤوليات الروضة وطرق أدائها لمهامها وتحقيق أهدافها يحتكم إلى قاعدة اللعب، والأم مهما كانت مسؤوليتها في العمل، لازالت تخضع لقيم الأمومة نحو طفلها، لذلك معايير الانجاز للروضة تقدم في سياق القيم التي دفعت إلى انتشارها، وخروج الأم للعمل دفعها للتغيير العديد من القيم، من أبرزها حسب النتائج تحديد عدد الأبناء، وتوكيل الروضة لأداء مهامها خلال فترة الغياب.

لذلك يقسم **روبرت ميرثون** المشكلات الاجتماعية إلى نوعين، النوع الأول يتمثل في المشكلات الظاهرة وهي تلك المشكلات التي تظهر أمام حواسنا ومداركنا، بحيث أن العلماء والقائمين على تحديدها أدركوا ماهيتها الظاهرة بالمجتمع؛[103] والظاهر في دراستنا هو استغناء الأم عن دورها في عملية التنشئة الاجتماعية للروضة، وإعطاءها مجال واسع وأدوار متعددة، كان من المفروض أن تكون من مسؤوليات الأم، كما أن خروج المرأة للعمل ولد مظاهر تربوية جديدة، ومشكلات يعيشها الطفل كالحرمان، والشعور بعدم الأمان طيلة غياب الأم، ومن المظاهر التي ساعدت على زيادة ظاهرة خروج الأم للعمل،توفر مؤسسات تهتم بعملية التنشئة في عمر الطفولة الأولى.

بينما النوع الثاني يتمثل في المشكلات الاجتماعية الكامنة، وهي تلك المشكلات الموجودة بالفعل في الواقع، ولكن لا يدركها ذوي السلطة أنها ظاهرة معتلة، وتشير إلى حالة من فقدان المعايير، أو أنها تتعارض في وجودها مع نسق القيم الاجتماعية، ويرى **روبرت ميرثون** أن المشكلة الكامنة موجودة ولكننا لا ندركها في المجتمع.

إن تغير الوضع الاقتصادي للأسرة خلف في الظاهر تغير نمط الأسرة أي النووية، وذلك لتحقيق الاستقلالية المادية خاصة للأم بخروجها للعمل، وتغير وضعيتها ومكانتها الاجتماعية، ولكن الكامن من هذه المشكلة هو تغير الثقافة الإنجابية أمام تغير أهداف الأم العاملة، والبحث عن أساليب جديدة تحقق لها الاستقلالية، وينظر إلى تحديد عدد الأبناء كحق من حقوق المرأة، بمعنى لديها حرية اتخاذ القرار في الإنجاب، وفي تحديد عدد الأبناء، و ممارستها لهذا النوع من الحرية، يعكس استقلاليتها التي ساهمت في تغير صورة المجتمع الفتي، الذي عرف بالنسبة العالية لفئة الشباب، ما يسمى بالمجتمعات الفتية .

نضيف إلى ما سبق أن مؤسسة الروضة جاءت لمساندة الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وليس من وظائفها تغطية كل احتياجات الطفل، لأن الأسرة تبقى الجماعة المرجعية الأولى والوحيدة القادرة على

تحقيق النمو المتكامل للطفل، دون تنازل عن المسؤوليات، وبما أن الأسرة النووية تتميز بعدد قليل من الأطفال كما يعكسه الجدول، فإن للوالدين القدرة على إدخال كل أطفالهم للروضة، ولكن إشباع حاجة اللعب يعكس عجز الروضة في إشباع هذه الحاجة الأساسية للطفل، كما يشير إلى أن هذه المؤسسة لم تحقق توقعات الوالدين في الاعتماد عليها لإشباع حاجتهم إلى نسق أخر يهتم بمسؤولياتهم.

10. الخلل الوظيفي والانحراف الوظيفي لرياض الأطفال :

إن للتربية وظيفة بالغة الأهمية في حياة المجتمع وخاصة المجتمع المعاصر، والذي يتعرض لتأثيرات التغير السريع، وفي حالة التغيرات السريعة إذا لم يتوفر للمجتمع فرص التكيف مع تلك التغيرات، و تكيف معها بطريقة غير متكافئة، بمعنى أن يتم التكيف في جوانب دون أخرى، كان يتكيف مع التكنولوجيا، دون الجوانب اللامادية من الثقافة، فانه يتعرض لحالات من التفاوت، نظرا لان الروضة من إنتاج التغيرات الاجتماعية، فإنها تسهم بفاعلية في تحقيق التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمعياري، والوظيفي الشخصي، من خلال الوظائف التي تقدمها، فتحقيق التكامل الثقافي يلزمه تنمية وإدراج المعرفة الجديدة ضمن مقرراتها، إضافة إلى دعم النسق ألقيمي للمجتمع، بالإضافة إلى استغلالها القيم المستحدثة، والتي لا تتعارض مع قيم المجتمع، وتتناسب مع الأوضاع التكنولوجية، والمعرفة العلمية الجديدة وذلك لإحداث التكيف.[104]

يتلقى الطفل تنشئة الأولى في الأسرة، ويتشرب منها ثقافة المجتمع بكل ما تحمله من قيم وأفكار واتجاهات، ثم تتولى مؤسسات رياض الأطفال مهمة تنشئته الاجتماعية، وذلك من خلال المناهج التربوية الملائمة، والمربيات المؤهلات، لذلك أصبح توفير مؤسسات رياض الأطفال للصغار مطلب تربوي اجتماعي، لان لها دور بارز في تنمية نسق الشخصية للطفل وتطويرها في مراحل عمره الأولى، وتهيئته للحياة الاجتماعية، لذلك نجدها ضمن خطط التنمية والتعليم في جدول السياسة الوطنية.

لقد شجعت الأوضاع الاجتماعية على الاهتمام برياض الأطفال، وذلك لتغيرات الحياة الأسرة، في بنيتها ووظائفها، والروضة كمؤسسات متخصصة تشارك في وظيفة تنشئة الأطفال الاجتماعية، وتُعدهم للتكيف المدرسي.

لقد دعمت نتائج البحوث التربوية و النفسية اهتمامات التربويين والباحثين برياض الأطفال، وقد أصبح هذا التوجه عالميا، وتؤكد بعض البحوث العلمية أن 70% من نسبة نمو المخ الإنساني، تتم في السنوات السبع الأولى من عمر الأطفال، وان قدرتهم في تلك السن على التعلم والنمو الثقافي هائلة.[105]

يؤكد **دولاند شير sheere De land** صاحب مخبر التربية التجريبية في بلجيكا في مقال له، نشر في مجلة " **مستقبل التربية** " والتي تصدرها **اليونسكو** أن أي إصلاح تربوي ينبغي أن ينطلق من مرحلة تربية ما قبل المدرسة، لأنها الأساس الذي تؤسس عليه الإصلاحات في المراحل التعليمية الأخرى، كما أكد على ضرورة اهتمام المقررين السياسيين بتأهيل العاملين في هذه المرحلة، وأيضا توفير التجهيزات، والوسائل التربوية، والألعاب المختلفة لبناء شخصية الطفل.[106]

يؤكد لنا التاريخ أن تفهم النشاط التعليمي ومؤسساته، لا يكتمل إلا من خلال تفهم المشاريع السياسية والثقافية التي تنتجه، فيصبح من الضروري التعرف على وظائفه، وطرائق عمله في داخل الأنساق الاجتماعية ذاتها، وفي سياق المجتمع الكبير بأنساقه الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، لابد وان نسجل في سياق تطور أي مجتمع، دور النظام التعليمي و إسهامه في تجديد وتكوين أجهزته.[107]

في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال تُخصص الحكومة المركزية أو الفيدرالية، والجامعات، والمؤسسات الأخرى، أموالا كثيرة للبحث والتجريب قبل القيام بالإصلاحات أو التجديد التربوي، فالكثير من مراكز البحث التربوي في السنوات الأخيرة، أضافت إلى اسمها كلمة " البحث والتطوير" تأكيدا لأهمية البحث و التطوير، وعدم اقتصاره على إجراء البحث، وقد بدأت هذه المراكز في الانتشار في الدول العربية في السنوات الأخيرة، وشهدت محاولاتٍ للتجديد والإصلاح التربوي.[108]

لقد تزايد اهتمام الدول بتعلم الأطفال في سن الطفولة الأولى، فبعد إطلاق القمر الصناعي **سبوتنيك1** في الفضاء من طرف الاتحاد **السوفيتي**، جاءت المؤتمرات واللقاءات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد هذه الصدمة، لتؤكد في اقتراحاتها على ضرورة إصلاح التعليم،و ضرورة الاهتمام أولا بالطفولة المبكرة و مناهج تعليمها.[109]

لقد لفت إميل **دوركايهم** النظر إلى مسالة تطبيع الطفل اجتماعيا وفق المواصفات والغايات التي يريد المجتمع أو السلطة أن ينشئ أفراده عليها، فقال : " **إن الإنسان الذي تود التربية أن تحققه فينا، ليس هو الإنسان كما خلقته الطبيعة، إنما الإنسان كما يريده المجتمع أن يكون**"؛[110] أي أن التربية تبدأ في رياض الأطفال والأسرة، ثم تواصلها المؤسسات التعليمية الأخرى.

إن لكل مجتمع مواصفات للإنسان، من خلال النظام التربوي الذي يعمل على تكوينه و تشكيله بالدرجة الأولى، و هي تختلف باختلاف المراحل أيضا، و باختلاف التوجهات السياسية، فمواصفات الفرد الجزائري خلال الأمرية الصادرة في **76/35** و المنظمة للتربية و التكوين في ظل النظام الاشتراكي، تختلف عن كثير من مواصفات الفرد الجزائري الواردة في" **القانون التوجيهي للتربية** " الصادرة في **2008** م وذلك في ظل توجه سياسي و اقتصادي مختلف تماما، عن التوجه الذي كان سائدا خلال السبعينيات من القرن العشرين. [111]

في المرحلة الرابعة من التطور للتربية التحضيرية أو التربية في رياض الأطفال للطفولة المبكرة، وخلال الإصلاحات التربوية في الجزائر، و التي مرت بعدة مراحل، نلاحظ أن الإعلان الرسمي عن قرار تعميم التربية التحضيرية في المدارس تم في السنة الدراسية (**2009/2008**) م بعد قرار **2005**م.

لقد استعرضنا في تطور الرياض في الجزائر مختلف المراحل التي مرت عليها سياسة الاهتمام بالطفولة المبكرة، و لو أنها اقتصرت في تركيزها على السن الخامس للطفل، و إهمالها لسن الطفل من الثالثة إلى الرابعة، خاصة بعد السماح للهياكل والمؤسسات الخاصة الاهتمام بهذه المرحلة، وتشكيل اللجان

والمقررات الوزارية الخاصة للعمل مع هذه المرحلة العمرية، وتقديم شروط الهياكل، والوسائل، والمناهج المعتمدة، للعمل مع الأطفال الصغار

ولعل أهم الأسباب التي دعت إلى إلزامية السنة التحضيرية، هو التخفيض من سنوات التعليم الأساسي إلى خمس سنوات فقط، وهذا جعل بعض الإطارات التربوية تتساءل عن سبب خفض سنوات التدريس والداعي لذلك، و جاء في إحدى المقالات حسب ما ورد عن **حامد عمار** : " **إن خفض سنوات التعليم الأساسي، في نظر المعنيين و المتخصصين الواعين بمتطلبات تعليم أجيال المستقبل، لا يمثل خطئ فني فحسب، بل انه خطيئة قومية في المقام الأول** "[112] .

لقد حصلت الموافقة على هذه السياسة من كل مصادر التأييد، وقد انتهجت الجزائر هذه السياسة بعد مصر، واعتمدتها في إصلاحاتها التربوية، ويذكر الأستاذ **احمد بهاء الدين** في حديثه عن خفض سنوات التدريس على أنها : " **إنما هو اللامعقول حقا، تعليم (سلق بيض)، هذه التعديلات هدفها سرعة التخلص من التلاميذ بأي طريقة، الأمر الذي ليس له أي تفسير تربوي، وإذا كان السبب اقتصاديا، فلم أكن ادري أننا وصلنا إلى هذه الدرجة من الضائقة المالية والإفلاس!، وأن طريق المعالجة الاقتصادية يختار التعليم للتوفير و التقشف**".[113]

لقد خصص القانون التوجيهي للتربية الوطنية الصادر **23 جانفي 2008 م** فصلا كاملا لأحكام التربية التحضيرية، **فالمادة (27)** من الباب الثالث " **تنظيم التمرس** "، نصت على أن التربية التحضيرية مرحلة من المراحل التعليمية المشكلة للنظام التربوي في الجزائر، وقد حددت **المادة (40)** من القانون، أن الهياكل التي تمنح فيها التربية التحضيرية، هي رياض الأطفال و أقسام الطفولة المفتوحة بالمدارس الابتدائية، أما المرحلة الممتدة من ثلاث سنوات إلى خمسة فهي خارج إطار التكفل من طرف وزارة التربية الوطنية. [114]

إن الإصلاحات التربوية المقدمة من طرف وزارة التربية الوطنية، اهتمت بالسنة التحضيرية، أو ما يعرف بما قبل التمرس _ **الأقسام التحضيرية** _ وأن هذه الإصلاحات فتحت أبوابا للنقاش، حول قدرة الدولة على تعميم هذه السنة والإعداد لها في كل المدارس، وعلى مستوى كل ولايات الوطن، وأيضا إشكالية التجهيز بالوسائل والمعدات المفروضة من طرف الوزارة، وأيضا الإطارات والعاملين المتخصصين بهذه المرحلة .

اعتبرت رياض الأطفال مؤسسة مساندة لهذه الأمرية، لأنها تفتح الأقسام التحضيرية للأطفال المنتسبين إليها في عمر الخمس سنوات، وذلك لعجز الدولة على توفير الهياكل التي نص عليها بالقانون، سواء المدارس التحضيرية، أو الأقسام التحضيرية، في مدارس التعليم الابتدائي .

وسط العوامل المختلفة والأعباء التي يواجهها الآباء، تحتاج الأسرة إلى العون في رعاية أطفالها، وهذا العون يكون منظم ويستند إلى العلم والتخصص، و الروضة هي التي تساعد الطفل على

إشباع كل ما لم يستطيع الوالدين تقديمه، فهي المؤسسة الوحيدة القادرة على توفير الظروف الملائمة لتحقيق الحاجات، و النمو المتكامل، و شغل وقت الطفل بالنشاطات البناءة الهادفة لشخصيته.[115]

من الشروط العلمية الواجب توفرها في مؤسسة رياض الأطفال، البيئة التعليمية كهندسة البناء ونظام العمل ومنهجيته بالوسائل التعليمية، وبمشرفات مؤهلات متخصصات للعمل مع الطفولة المبكرة، لتحقيق الاهداف التربوية الاجتماعية على الوجه الأكمل.[116]؛ فالعمل مع الأطفال يحتاج إلى مربيات متخصصات يتوفر فيهن القدرات الذاتية و الاجتماعية و المعرفية؛* و من الدراسات الجديرة بالذكر دراسة **أندرسون Anderson** و **زملاؤه** لتقدير اثر شخصية المشرفة واتجاهاتها على الأطفال. [117]

يوضح لنا الجدول رقم (76) اتجاهات الأولياء نحو أسباب عدم كفاية اللعب للطفل في الروضة، وذلك ضمن فئة الوسيلة، فلم يعد إقبال الأولياء على الروضة مرتبط بإشباع أطفالهم للعب و التعلم الممتع، وليس بسبب خروج الأم للعمل فقط، بل أيضا كوظيفة كامنة تسببت الإصلاحات التربوية والمقررات التي أصدرت، وحاجة وزارة التربية إلى رياض الأطفال لتغطية عجز الهياكل والإطارات، في فتح هذه المؤسسة التربوية أبوابها أمام الأقسام التحضيرية المنصوص عليها في القانون الوزاري، لاستكمال مشروعها السياسي في الإصلاح وتغطية العجز الذي تعاني منه الهياكل الحكومية .

جدول رقم (76): يوضح اتجاهات الأولياء نحو أسباب عدم اكتفاء الطفل من اللعب في الروضة:

	فئة الوسيلة (ظروف اللعب)		
الرقم	الوحدات	التكرار	النسبة
01	كثافة البرنامج	99	%43.42
02	مستوى متدني في البيئة والوسائل	86	%37.71
03	الخصوصية العمرية للطفل	43	%18.85
	المجموع	228	%100

التعليق الإحصائي:

نلاحظ في الجدول أن هناك ثلاث وحدات نشرح فيها طبيعة الممارسات داخل الروضة مع الطفل، وهي حسب فئة الوسيلة المعيقات المادية والمعنوية لنشاط اللعب، فنجد أن مؤشر كثافة البرنامج كعائق مادي وكممارسة منهجية داخل الروضة كان بأعلى نسبة وهي 43.42% وذلك في الوحدة رقم (1)، أما مؤشر تدني مستوى البيئة التعليمية والوسائل التعليمية فقد جاء في الوحدة رقم (2) بنسبة 37.71%، أما الوحدة الأخيرة وهي الوحدة رقم (3)، فهي مؤشر احترام الخصوصية العمرية للطفل كعائق معنوي، وهي بنسبة 18.85%.

التحليل السوسيولوجي :

من خلال الجدول نلاحظ أن الوحدة رقم (1) جاءت بأعلى نسبة مقارنة بالوحدات الأخرى، وهي مؤشر كثافة البرنامج، والذي لا يساعد الطفل على اللعب حسب اتجاهات أولياء أفراد عينة الدراسة.

لقد اهتمت الدول المتقدمة بأدوات اللعب، وأنشأت لها مصانع كبيرة، وصارت تجارة اللعب تمد الدول المشهورة بإنتاجها: كاليابان، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، بنسبة كبيرة من الدخل، كما يعمل على تخطيطها، وهندستها، ودراستها العلمية، الألوف من العلماء، والخبراء، والمهندسين، والعمال. [118]

من أهم القواعد أن تتناسب الألعاب مع مرحلة نمو الطفل، والهدف الذي صنعت من أجله، وأن يحترم فيها خصوصيات الطفولة، كالألوان الزاهية، وأن تكون آمنة وصحية، والروضة مخول لها توفير مثل هذه الألعاب، فاسم هذه المؤسسة "روضة " يوحي بالنمو الطبيعي للأطفال، تحت رعاية المربية، كما تنمو الأزهار والورود والشجار تحت رعاية البستاني. [119]

تهتم الروضة بتنمية مهارات الحس حركية، واللغوية، كما تعتني بتنشئة الطفل اجتماعيا، والتعليم فيها يكون أفضل إذ اقترن بالعمل، واعتمد على مبدأ تنشيط الاهتمام الذاتي للطفل بالحرية واللعب.[120]

تتضمن مؤسسة الروضة أنشطة تربوية، وذلك بالاشتغال باللعب، والطفل في هذه المؤسسة يلعب الألعاب التي تسمح بنموه الحسي– حركي، وتوافقه مع الموضوعات المتاحة، فعن طريق اللعب يتعلم الحقائق والمعارف، وذلك عن طريق الإدراك الحسي والفهم، وعن طريق القدرة على التخيل والابتكار الذي يعتبر بمثابة الدافع لتقدم الطفل، لذلك يمثل التعليم الأولي مرحلة متميزة في تربية الطفل وتأهيله للعملية التعليمية والتمدرس.[121]

يجب التحذير من ممارسة الفهم الخاطئ لعملية إعداد الطفل للمدرسة، حتى لا تصبح برامج الروضة وأساليبها وأدواتها، تُخضع الأطفال في سن مبكرة لعملية التعلم بمختلف ضغوطها وضوابطها، كما تجمع الدراسات على أن مربيات رياض الأطفال يجب أن يكنّ مؤهلات، فاستفادة الطفل من الروضة تتوقف إلى حد كبير على شخصية وكفاءة المربية، وتقوم هذه الكفاءة على أساس الإلمام بمبادئ علم النفس، وفهم مرحلة الطفولة المبكرة، والقدرة على التوجيه، والمهارات في إعداد الأنشطة، وتنظيم اللعب، والقدرة على التعامل مع الوسائل، كما أنها النموذج القدوة للطفل بعد غياب الوالدين، فعلاقة المربية بالأطفال تتحدد بايجابية مع الطفل بدرجة مشاركتها في تطوير نموه ومساعدته على التعلم.

يعتبر الاهتمام بالقسم التحضيري في رياض الأطفال نوعا من الحلول المطروحة، والتي تساعد على توسيع نسبة الحاصلين على التعليم التحضيري من الأطفال، لمسايرة برامج الإصلاح التي مست كل الأطوار التعليمية، وأهمها الطور الابتدائي.

إن وظيفة المربية هي تقديم عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ككائن اجتماعي، وهي تشارك الوالدين في هذه الوظيفة حيث تحرص على تنمية معارف الطفل عن النظام الاجتماعي، بما يضمن إلزامه وكذلك من ضمن وظائفها رعاية الطفل.

من الضروري تكامل وظائف المربية مع وظائف الروضة، بالصورة التي تحقق الأهداف التربوية، وتتكامل مع وظائف النظام التربوي، ويرى **روبرت ميرثون** أن النسق الذي تتكامل فيه الغايات الثقافية، والوسائل البنائية، هو نسق متعادل متوازن، لأن الفاعلين يشتركون سويا في الأهداف، وتكون هذه الأهداف جزء من بناء حاجاتهم النفسية، كما يقبل الجميع الوسائل لتحقيق هذه الغايات، ويستمر التوازن الحقيقي بين مظهري البناء الاجتماعي بقدر ما تتماثل وتتطابق إشباع حاجات الأفراد مع الضغوط الثقافية، أي يتطابق إشباع الحاجات التي تتحقق نتيجة إنجاز الأهداف، مع إشباع الحاجات التي تنتج عن الأساليب التنظيمية المعترف بها لتحقيق الأهداف.[122]

أصبحت الروضة تقوم على أداء مهام مخالفة لقيم الإنجاز، وتشبع حاجة النظام التعليمي تحديدا في الإصلاحات التربوية، فالاختلال الوظيفي لنسق الروضة أدى إلى انحراف معايير الأداء، وأصبح القسم التحضيري بما يفرضه نظام التعليم واحدا من أساليب عمل الروضة، والمعروف أنها تعمل بمبدأ التعلم باللعب، وقد دعا **فروبل** والمفكرون الأوائل إلى مراعاة الخصوصيات العمرية للطفل في استخدام الكتاب .

تبين الدراسة أن أعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (01) وهي مؤشر كثافة البرنامج، ويرى الأولياء أن ساعات اللعب المخصصة للطفل غير موجودة، في ظل البرنامج المكثف لإعداد الطفل إلى الدخول المدرسي، فالوظيفة الظاهرة للروضة هي العمل مع الطفل بإثارة التعلم والنشاط التلقائي عن طريق اللعب، وإشباع حاجاته الأساسية لتحقيق النمو المتكامل، و لكن الإصلاحات التربوية دفعت إلى تغير اهتمامات نسق الروضة، وأبرزت الهيئات المعنية أن الهيئات الخاصة كرياض الأطفال، بإمكانها تغطية العجز الذي تعاني منه المؤسسات الحكومية للوصول إلى قرار إلزامية السنة التحضيرية .

إن الخلل الذي تعانيه الروضة حسب النتائج راجع إلى مخلفات الإصلاحات التربوية، وكما ذكر **حامد عمار** "**السنة السليبة**"، أي أننا بانتهاج سياسة تخفيض سنوات التعليم في الابتدائي، وجعلها في خمس سنوات، أصبح ينظر للسنة التحضيرية على أنها ضرورية، ويمكن من خلالها تدارك العجز الذي تعانيه المؤسسات الابتدائية التعليمية، و الخلل الوظيفي لوزارة التربية بحلها لأزمة العجز، و اللجوء إلى الروضة أدى إلى تغير تصورات الوالدين نحو تعلم الطفل، كما أثر على الوظيفة الاجتماعية الأصلية لكل الأنساق .

فالظاهر في الوظيفة التي تؤديها الروضة كنسق مساند للأنساق الأخرى بعد الإصلاحات، هو فتح المجال لزيادة المستفيدين من التحضيري، ولكن ما خلفته هذه الوظيفة هو خلل على مستوى أداء مهام نسق الروضة، و ذلك بانحراف وظيفتها الأساسية لعملية التعلم بمبدأ اللعب، لذلك ينظر الأولياء إلى أن الروضة لا تشبع حاجة الطفل للعب، فالطفل ملزم باكتساب المبادئ الأساسية للتعلم في عمر أصغر، و على هذا

الأساس تقدم الروضة برنامجًا مكثف لتعليمه القراءة والكتابة والحساب، ليتكيف مع البرنامج التعليمي الجديد الذي يفرض اكتساب معارف واستعدادات دون التدرج حسب الحاجة العمرية.

يؤكد **روبرت ميرثون** في الطريقة الثانية للتكيف وهي التجديد ويعني الموقف الذي يتقبله أعضاء في نسق الأهداف الثقافية، فالوالدين يقبلون على إلحاق أطفالهم بالأقسام التحضيرية في الوقت نفسه، يرفضون الوسائل التنظيمية المنتهجة من طرف الروضة لإنجاح عملية التعلم لطفل التحضيري، ويترتب على ذلك أساليب جديدة فاكتظاظ الأقسام، وعدم تهيئة البيئة التعليمية للروضة، ونقص الوسائل التعليمية، يدفع بالبرنامج المطبق إلى أن يكون قريب من الأداء المدرسي، لذلك يرى **روبرت ميرثون** أن تجارب عملية التنشئة الاجتماعية للوالدين تعد تجارب هامة في تجديد رغباتهم، واستجاباتهم، واستخداماتهم للروضة بوظائف مختلة (منحرفة)، وهو نفس ما يحدث لنسق الروضة وذلك بالبحث عن طفل يحسن القراءة، والكتابة، والحساب،بدعم الخلل الوظيفي لمعايير وخصوصيات مرحلة الطفولة المبكرة، فيفقد الطفل إشباع الحاجات وفق خصوصياته في ظل تجديد الوظائف للروضة وطرق الأداء لوجود خلل في مضمون الأهداف.

نتائج الفرضية الخامسة :

من خلال الفرضية نجد أن العلاقة بين المتغير المستقل وهو الوظيفة الاجتماعية للروضة، وبين المتغير التابع تغير أنماط لعب الطفل، قد تجسدت في مجموعة من العلاقات المبنية من المؤشرات المستقلة والتابعة في الإطار الكمي، و عدد من الفئات لمؤشرات وحدات المتغيرين في إطار الطرح الكيفي، وباستغلال المقاربة النظرية وهي التحليل الوظيفي عند **روبرت ميرثون R.Mirthon** نجد :

أولا : ينظر الوالدين للروضة على أنها المؤسسة المسؤولة على تحقيق التكيف للطفل، وذلك من خلال وحدات فئة الاتجاه، التي تعكس اتجاهات الأولياء نحو أسباب انتشار رياض الأطفال وهي بنسبة 58.26%، والوظيفة التي يشير إليها **روبرت ميرثون** في هذا السياق هي الوظيفة الاجتماعية للروضة كضرورة اجتماعية، وذلك لارتباطها بعملية التنشئة الاجتماعية.

ثانيا: أكدت العلاقة بين أهمية وظائف الروضة، واحترامها لخصوصيات الطفولة المبكرة، أن صنف الأولياء الذين أجابوا بأن الروضة لا تحترم خصوصيات الطفولة المبكرة جاء بنسبة عالية 77.67%، والفئة التي تميزت بأعلى نسبة هي وظيفة الروضة في تحقيق النجاح المدرسي حسب الأولياء 79.24%، وهو خلل وظيفي يعكسه **روبرت ميرثون** بقوله :" **إن الوظائف من بين المترتبات الملاحظة التي تساهم في ضبط النسق وتكفيه، وأما الخلل الوظيفي فهو الذي يعرقل تلاؤم أو ضبط النسق.** "

ثالثا: ينظر الأولياء إلى الروضة على أنها مؤسسة لها العديد من الأهداف، ولكن أعلى نسبة كانت للهدف الذي ينتظره الأولياء من الروضة هو الاستفادة من برنامج تعليمي جيد قدرت بـ 64.03%.

رابعا:ينظر الوالدين للروضة على أنها فضاء يساعد الطفل على اللعب، وهم واعون بخصوصية هذه المهمة، بدليل أن أعلى نسبة في صنف الأولياء الذين ينظرون للروضة كفضاء للعب هي 96.92%، والنسبة كانت متقاربة بين الجنسين فئة الذكور 97.77%، وفئة الإناث 95%، وكانت النسبة عالية عند كل الفئات العمرية .

خامسا:توضح الدراسة أن الروضة لا تحترم خصوصيات الطفولة المبكرة، ويعكس ذلك العلاقة بين مساهمات الروضة في احترام خصوصيات الطفولة عند الجنسين، فأعلى نسبة كانت في صنف الأولياء الذين أجابوا بأن الروضة لا تحترم الطفولة المبكرة وهي 77.67%، والفئة الأعلى نسبة هي فئة الأولياء الذين يرون بأن من المساهمات التي يجب أن تحققها الروضة هي التفوق الدراسي للطفل 79.20%.

سادسا: بالنسبة لشبكة علاقات الوالدين وتنشئة الطفل في الروضة، يوضح صنف الأولياء الذين أجابوا بأن لعب الطفل في الروضة غير كافي وبنسبة عالية 79.38%، وفئة الأولياء الذين أدخلوا كل أطفالهم للروضة نسبتهم 79.19%، كما نلاحظ أن فئة الأولياء الذين لديهم سكن مستقل و أدخلوا كل أطفالهم للروضة 80.98%، وهو ما يعكس تغير عملية التنشئة الاجتماعية وانتقالها إلى الروضة بتغير الوظائف الأسرية.

سابعا: يعكس لنا اثر التغيرات الاجتماعية التي وجهت قيم الوالدين وأكسبتهم ثقافة الروضة، أن مؤشر وحدة القيم الاجتماعية في جدول فئة القيم هي الأعلى نسبة مقارنة بالقيم الأخرى، والمصنفة على أساس المحتوى نسبتها 35.36% .

ثامنا: من خلال مناقشة وظيفة الروضة في إطار الحداثة تبين من النتائج الميدانية أن أعلى نسبة كانت في فئة الوظائف الكامنة وهي 68.73%، وقد ميز **روبرت ميرتون** بين الوظائف المتجلية تلك المخلفات الموضوعية التي تساهم في إحكام و تكيف النسق بحيث يفهمها ويقصدها المشاركون، أما الوظائف الخفية فهي بصفة اعتباطية غير مدركة ولا مقصودة .

تاسعا: يعكس لنا واقع انتشار رياض الأطفال في الجزائر جملة من التغيرات الاجتماعية، من خلال النتائج الميدانية نلاحظ أن صنف الأولياء الذين يرون بأن الطفل لا يلعب كفايته في الروضة جاءت بأعلى نسبة 79.38%، بحيث نجد أن أعلى نسبة كانت في فئة الأولياء الذين لم يدخلوا الروضة في صغرهم 79.50%، وبمقارنة التغيرات التي كانت على مستوى برامج الإصلاحات يعد الآباء خارج المجال الزمني لهذه التغيرات، وقد أوضح الأولياء أنهم كانوا أكثر حظا في اللعب في السابق من أبناءهم.

عاشرا: من أبرز التغيرات التي عكست الاهتمام بالروضة هو تغير دور المرأة، بحيث نلاحظ من خلال النتائج أن صنف الأولياء الذين يرون بأن لعب الطفل في الروضة غير كافي هي الأعلى 79.38%، وفئة الأولياء الذين أدخلوا كل أطفالهم للروضة جاءت بنسبة عالية وهي 78.57%، تحديدا في فئة الأولياء الذين لديهم أطفال في [1-2]، وهنا نعكس الوظيفة الظاهرة للروضة في أن خروج الأم للعمل دفع إلى اهتمام الأولياء بالروضة .

إحدى عشر: نلاحظ من خلال النتائج أن في فئة الوسيلة وهو ما أسباب عدم كفاية اللعب في الروضة، في مؤشر وحدة كثافة البرامج التعليمية ونسبتها 43.42%، وهو يعبر عن انحراف الروضة عن منهج العمل، وذلك في ظل الإصلاحات التربوية التي مست قطاع التعليم، لم تعد الروضة قادرة على تقديم برامجها وفقا للمناهج المسطرة لها، ومن ابرز مبادئ هذه المناهج هو استغلال اللعب للتعلم، وأصبحت ملزمة أمام الكم الهائل من الأطفال المقبلين على السنة أولى ابتدائي، أن تؤكد مهاراتها وقدرتها على تحقيق مستوى عالي للطفل، في القراءة والكتابة والحساب خاصة بعد عجز الهياكل الخاصة بالدولة لتغطية هذا المطلب.

ملخص :

مع التغيرات الاجتماعية داخل الأسرة وفي المجتمع لاحظنا حسب الدراسة أسباب انتشار رياض الأطفال في المجتمع الجزائري، وأهم الأهداف التي تسعى الروضة لتحقيقها، بناءا على المبادئ العملية، والتربوية، وبما أن الوالدين يلحقان الطفل بالروضة فقد أوضحنا من خلال الدراسة أنها المؤسسة الوحيدة المخول لها الاهتمام بالطفولة الصغيرة، وهي التي تستطيع الاهتمام بالطفل، ورعايته طيلة غياب والديه خاصة الأم.

ينظر للروضة في المجتمع الجزائري على أنها مهمة لإشباع حاجة لعب الطفل، وتحقيق التكيف الاجتماعي بعد انفصاله عن والديه، فتحقق بذلك استقلاليته ، وتعلمه عددا من المبادئ التربوية كمشاركة الأقران، والانضباط بتفاعله مع راشدين غير الوالدين، ورغم أن الوالدين يلحقان الطفل بالروضة لإشباع حاجة اللعب، فالظاهر في إلحاق الطفل بالروضة هو للعب، وتكوين صداقات والتكيف مع المواقف الجديدة، ولكن الخفي من إلحاقه بالروضة هو تحقيق أهداف التغيرات والإصلاحات التربوية التي مست القطاع التربوي، على حساب منهجية التدرج في نمو الطفل، وعدم احترام خصوصياته العمرية.

لقد تحولت نظرة الوالدين للروضة ليس باعتبارها مكان للطفولة، ومن أجل الطفولة، ولكنها أصبحت نوع من المؤسسات التعليمية، تختلف عن المدرسة فقط في المرحلة العمرية، وبتغير القيم الاجتماعية للوالدين، نلاحظ اهتمامهم المتزايد بالروضة، فالظاهر في وظائفها هو لعب الطفل وتعلمه باللعب، ولكن الكامن وراء وظائفها هو محاولة الوالدين التخفيف من عبئ مسؤوليتهم في الوظيفة التعليمية، وإلحاق الطفل بالروضة للحصول على المستوى التعليمي الذي أصبح مفروضا عليه بعد تغيرات **2005** م، وفرض التربية التحضيرية، فلم تعد برامج الروضة تهتم بمبدأ الطفولة المبكرة .

إن الروضة أصبحت مؤسسة تشبع حاجات الأولياء، بتحقيق طموحاتهم في تفوق الطفل المدرسي، وإعطاءه مبادئ التعلم الأساسية، للدخول إلى السنة الأولى في الطور الابتدائي، لذلك تحول مبدأ الروضة من "**تعلم الطفل باللعب**" إلى "**تعلم الطفل للمدرسة بالتعلم** "، وذلك بكل ما تحمله العملية التعليمية من معايير لتوجيه الطفل في عمر الطفولة الأولى.

ووفقا للاختلال الوظيفي عند **روبرت ميرثون** فوظيفة الروضة أصبحت وظيفية إشباع حاجات الأولياء بتعلم الطفل، وأخلت بوظيفتها الأساسية لتحقيق الهدف بلعب الطفل، وهنا نعكس بالمقاربة الوظيفية **لروبرت ميرثون** الذي تتميز كأداة في وصف التغير الاجتماعي، ومن خلال نتائج الدراسة، نستنتج تحقق الفرضية الخامسة بشكل كبير، ذلك أن تغير الوظائف للروضة وابتعادها عن مبدأ التعلم باللعب، أدى إلى تدني مستوى لعب الطفل، علما أن الأطفال يجدون اللعب الجماعي الذي لم يجدوه داخل الأسرة لتغير شبكة العلاقات .

لذلك أدى تغير وظائف الاجتماعية للروضة إلى تغير نمط اللعب للطفل.

قائمة هوامش المراجع:

[1] يوسف قطامي ،المرجع السابق ،ص(47)
[2] نفس المرجع السابق ،ص(52)
[3] هنية موسى المبروك :الالتحاق برياض الأطفال ،وعلاقة بكل من التوافق المدرسي والتحصيل الدراسي لتلاميذ الطور الأول من التعليم الأساسي ،مجلة كلية الأدب ،الانسانيات والعلوم الاجتماعية ،مجلة علمية فصلية محكمة ،المجلد (73) العدد (11) وحدة النشر العلمي ،مصر ن2013،ص(153)
[4] نفس المرجع ،ص(154)
[5] نفس المرجع ،ص(156)
[6] خالد عبد الرزاق السيد : سيكولوجية اللعب نظريات وتطبيقات ،ب ط ، مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر،2002،ص(17)
[7] أمزيان وناس : أي دور لمؤسسة رياض الأطفال في التنشئة الاجتماعية ،منتدى الأستاذ ،العدد 5،6،المدرسة العليا للأستاذة ،قسنطينة،الجزائر ،2009،ص(37)
[8] أحمد عبد الله العلي، المرجع السابق ،ص(53)
[9] أمزيان وناس ،المرجع السابق ،ص(38)
[10] عدنان الأمين :التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع ،ط 1، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،2005،ص(25)
[11] نفس المرجع ،ص(36)
[12] ملكة أبيض ،المرجع السابق ،ص(11-12)
[13] نفس المرحع ،ص(13)
[14]تركي رابع : دراسات في التربية الاسلامية و الشخصية الوطنية ، ب ط ، المؤسسة الجامعية بيروت ، ص (213)
[15] محمد عاطف غيث : دراسات في علم الاجتماع ، نظريات في علم الاجتماع ،نظريات وتطبيقات ،ب ط، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، ب ت،ص(177)
[16] نفس المرجع ، ص(121)
[17] ملكة أبيض ،المرجع السابق ،ص(14)
[18] نفس المرجع ، ص(15)
* أنظر الفصل الثاني
[19] أبو خلدون ساطع العصري ،المرجع السابق ،ص(55)
[20] نفس المرجع، نفس الصفحة
[21] ماريا بيرس وجنيفيلاندو: اللعب ونمو الطفل ،ترجمة : شيخة يوسف الدربستي وعبد الرحمان سيد سليمان ،ب ط ، مكتبة ،زهراء الشرق ،مصر ،ب ت ،ص(105-106)
[22]نفس المرجع ،ص(41-42)
[23] أحمد عبد الحليم :حقوق الطفل ،الطفل في الوطن العربي ،المرجع السابق ،ص(187)
[24] أحمد عبد الله العلى : الطفل والتربية الثقافية رؤية مستقبلية للقرن الحادي والعشرين ،ب ط ،دار الكتاب الحديث ، مصر ،2002،ص(52)
[25] علي أسعد وطفة وخالد الرميفي :التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقدية : ب ط ،مج المؤسسة الجامعية ، مصر ،ب ت ، ص(193)
[26] نفس المرجع ،ص(183)
[27] كريستين ل ،سلينتز،سوزان ،ل كروج :تنمية الطفولة المبكرة وتنويعاتها ، ط1، دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،2005،ص(211)
[28] نفس المرجع ،ص(27)
[29] أحمد عبد الله العلي ،المرجع السابق ،ص(51)
[30] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[31] نفس المرجع ، ص(55)
[32] يوسف القطامي :الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل ،ب ط ،الشركة العربية المتحدة ،مصر ،2008،ص(13)
[33] إيناس خليفة ، مرجع سابق، ص(110)
[34] محمد أحمد صوالحة ، مرجع سابق، ص(75)
[35] نفس المرجع ،ص(77)
*أنظر :شرغال فيروز :أثر الوسائل التعليمية والبيئة العلمية والاشراف على تقويم آداء مربيات رياض الأطفال ،إشراف : عبد الغني مغربي ،رسالة ماجستير ،معهد العلوم الانسانية ،قسم علم اجتماع ،بوزريعة،الجزائر ،2004،الفصل الثالث.
**أنظر ،نفس المرجع ،الفصل الثالث
[36] عدنان الأمين ،المرجع السابق ،ص(69)
نفس المرجع ،نفس الصفحة[37]
[38] نفس المرجع ،ص(71)
[39] محمد الامامالفكيكي : خصوصية مؤسسة التعليم الأولى ،مجلة آفاق تربوية ،العدد (7)،نيابة ابن مسيك ،الدار البيضاء ، المغرب ،1993،ص(73)[39]
أوليفيهربول : فلسفة التربية ،ترجمة عبد الله الدايم ،ط 2، دار العلم للملايين ، مصر ،ص(76)
[41] عبد الرحمان عزي :الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية ،قراءة معرفية في الرواسب الثقافية ، مرجع سابق،ص(48)
[42] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[43] نفس المرجع ، ص(62)
[44] نفس المرجع ، ص(64)
[45] عبد الغني عماد ،المرجع السابق ، ص(190)

[47]محمد محمود الحيلة ،مرجع سابق، ص
[48] رافدة الحريري ،المرجع السابق ،ص(105)
[49] محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سابق،ص،(129،128)
[50] ماجد الزيود :الشباب والقيم في عالم متغير ،ط1،دار الشروق ،الأردن ،2006، ص(22)
[51] أحمد زكي بدوي، مرجع سابق ص(439)
[52] سلوى السيد عبد القادر، مرجع سابق ص(216)
[53] هالة حجامي عبد الرحمان ، مرجع سابق ص(31)

[54] ماجد الزيود ،المرجع السابق ،ص(68)
[55] عبد الرحمان عزي، الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية ،قراءة معرفية في الرواسب الثقافية ، مرجع سابق ،ص(72-73)
[56] فادية عمر الجولاني : علم الاجتماع التربوي ،ب ط ، مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر،1997،ص(191)
[57] إحسان محمد الحسن : موسوعة علم الاجتماع ،ط1،الدار العربية للموسوعات ،بيروت،لبنان ،1999،ص(15)
إيدوارد سبرنجر:عالم ألماني أول من درس القيم ،دراسة علمية وذلك بنشره كتاب "أنماط الرجال" سنة 1928 وبين أن هناك ستة أنماط من الناس تبعا لسيادة واحدة من القيم نظرية اجتماعية ،سياسية ،اقتصادية ،دينية ،جمالية
[58] ماجد زيود :المرجع السابق ،ص(25)
[59] أبو خلدون ساطع الحصري ، ص(83) مرجع كامل
[60] نفس المرجع ، ص(55)
[61]محمد الجوهري وآخرون ، مرجع سابق ص(356)
[62] نفس المرجع ،ص(359-360)
[63] هالة حجامي عبد الرحمان ،المرجع السابق ،ص(62)
[64] هدى الناشف : رياض الأطفال ،ب ط ن دار الفكر ، مصر1997، (17)
[65] مجدي عزيز ابراهيم ، مرجع سابق،،ص(11)
سامية مصطفى الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ،ب ط ،دار المعارف القاهرة ،مصر ،1982،ص(9-10)
[67] مجدي عبد العزيز ابراهيم : المرجع السابق ، ص(202)
[68] هدى الناشف ،المرجع السابق ، ص(42)
[69] ماجد زيود ،المرجع السابق ، ص(68)
[70] ماجد زيود ،المرجع السابق ، ص(68)
[71] نفس المرجع ، ص(69)
[72] نفس المرجع ،ص(70)
[73] سعيد بوشينة : التربية التحضيرية في الجزائر ،ب ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2011، ص(11)
[74] نفس المرجع ،ص(18)
[75] عزيزة صبحي : المرجع السابق ،ص(17-18)
*أنظر : شرغال فيروز ،رسالة ماجستير ،الفصل الثاني
**أنظر : نفس المرجع ،نفس الفصل
[76] مصطفى خلف عبد الجواد :المرجع السابق ، ص(279)
[77] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[78] نفس المرجع ،ص(356)
[79] بوسنة محمود :الرهانات الأساسية لتفعيل الاصلاح التربوي في الجزائر ،أعمال الملتقى الثالث /العدد الخامس ،منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة ،كلية الأدب والعلوم الانسانية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2009،ص(09)
[80] نفس المرجع ،ص(09)
[81] نفس المرجع ، ص(13)
. * أنظر شرغال فيروز ،المرجع السابق ،الفصل الثاني

[82] أحمد طالب الابراهيمي : م التحرير إلى الثورة ،ب ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ب ت ،ص(55)
[83] عبد العزيز بن عبد الله السنبل : التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين ،ط1،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،مصر ، 2002،ص(14)
[84] نفس المرجع ،ص(13)
[85] سعيد بوشبينة ،المرجع السابق ، ص(14)
[86] نفس المرجع ، ص(16)
[87] نفس المرجع ، ص(17)
[88] نفس المرجع ، ص(19)
[89] وزارة التربية الوطنية ،2001، أنظر تفس المرجع ،ص(20)
[90] سعيد بوشينة المرجع السابق ، ص(61-65)
[91] سعيد بوشينة المرجع السابق ، ص(61-65)
[92] نفس المرجع السابق ،ص(91)
[93] سميرة السقا :تغير وضعية المرأة والتغيرات الأسرية في الجزائر ،التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية ،فعاليات الملتقى الثالث ،العدد 2 ،قسم علم الاجتماع ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2006،ص(178)
[94] نفس المرجع ،ص(179)
[95] نفس المرجع ،ص(183)
[96]آسيا شريف : واقع الصحة الانجابية في الجزائر ، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية ، الملتقى الثالث ،العدد2،قسم علم الاجتماع ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2006،ص(215)
[97] نفس المرجع ،ص(217)
[98] رافدة الحريري: العمل مع الأطفال الصغار ،ط1،دار المناهج ،الأردن ،2014،ص(254)
[99] حامد عمار، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة ،دراسات في التربية والثقافة ،العدد 4، مكتبة الدار العربية للكتاب ،مصر ، ب ت ، ص(37)
[100] عبد المجيد عبد الرحيم ، قواعد التربية والتدريس في الحضانة ،ورياض الأطفال ،ط2، مكتبة الأنجلو المصرية ،لبنان ،1985،ص(273)
[101] نفس المرجع ،نفس الصفحة
[102] علي ليلى، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع ،ط2،دار المعارف ،مضر ،1994،ص(416)
[103] شادية علي قناوي ، المشكلات الاجتماعية وأشكالية الاغتراب ،علم الاجتماع ، رؤية من العالم الثالث ، ب ط ،دار الثقافة العربية ، مصر ،1988،ص(68)
[104] فادية عمر الجيلاني ،المرجع السابق ،ص(315)

[105] فخر ومحمد علي ، رؤية مستقبلية للتعليم الساسي في الوطن العربي ،التعليم الأساسي في الوطن العربي (أفاق مستقبلية)،ط1،دار فارس للنشر ،الأردن ،2002،ص(84)

[106] سعيد بوشينة ، التربية التحضيرية تجارب دولية وعربية ، ب ط ،دار هومة ،الجزائر ،2010،ص(10-11)

[107] حامد عمار ، من همومنا التربوية والثقافية ،دراسات في التربية والثقافة ،ب ط ،مكتبة دار العربية للكتاب ،مصر ،ب ت،ص(44-45)

[108] محمد منير مرسي،الاصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث ، ط2،عالم الكتب ،مصر ،1996،ص(24)

[109] شرغال فيروز،المرجع السابق

[110] سعيد بوشينة ، التربية التحضيرية ،تجارب دولية وعربية ،المرجع السابق ،ص(17)

[111] نفس المرجع ، نفس الصفحة

[112] حامد عمار :من مشكلات العملية التعليمية ،ب ط ،مكتبة الدار العربية للكتاب ، مصر ،ب ت ، ص(72)

[113]نفس المرجع ،ص(74)

[114] سعيد بوشينة، التربية التحضيرية في الجزائر ، تطور وتحديات ، المرجع السابق ،ص(95)

[115] فوزية دياب ،نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة والحضانة ، ط 3، مكتبة النهضة المصرية ،مصر ، ب ت ، ص (148)

[116] نفس المرجع ، ص(150)

*أنظر : شرغال فيروز ، المرجع السابق ،الفصل الرابع

[117] نفس المرجع ، ص(153)

[118] عبد المجيد عبد الرحيم ، المرجع السابق، ص(259)

[119] أحمد العربي أبو شادي :دور الروضة فيتنشئة الأطفال مرشد الأباء والمربين لفهم الطفل في مرحلة الروض من أجل تعليم ا،لي فعال مندمج ، ط1، مؤسسة أفاق للدراسات ،مراكش ،المغرب ،2012،ص(23)

[120] نفس المرجع ،ص(25)

[121] نفس المرجع ، ص(42)

[122] جوناثان تيرنز :بناء نظرية علم الاجتماع ،ترجمة : محمد سعيد فرح ، ب ط ، ، ص(89)

الإستنتاج العام :

من خلال مؤشرات متغيرات الدراسة و بمناقشتها مع المقاربة النظرية، نلاحظ أن نمط لعب الطفل اختلف على ما كان عليه، فالوالدين يفضلون اللعب الفردي على اللعب الجماعي كنمط من أنماط الممارسات اليومية للطفل خلال اللعب، لذلك نجد اختلافا لدى الوالدين في نظرتهم للطفل على أنّه غير مزعج ذلك لأنّ لعبه فردي و يختلف على ما كان عليه اللعب التقليدي الذي يتسم بتعدد العلاقات للطفل وتنوع أنشطة اللعب، و ثراء فوائده رغم بساطته، كما ارتبطت تمثلات الأمّ نحو لعب الطفل بأدوارها الاجتماعية الجديدة و بتغير خصوصيات الأمومة، كما يتخذ الوالدين قراراتهم باختيار أفضل الوسائل لإشباع اللعب و تنشئة الطفل .

و من خلال مؤشرات الدراسة فالوالدين لا يشاركون أطفالهم برامجهم التلفزيونية الخاصة على أساس الخصوصيات العمرية بين جيل الآباء و جيل الأبناء (الأطفال)، كما أنّ عدم انزعاجهم من أسئلة الطفل تكون خارج ساعات المشاهدة، و بذلك هناك انطباع أنّ الوالدين يحاولان تأسيس مجال من الخصوصية بينهم و بين أطفالهم مع وجود وعي باللّعب الاستكشافي في عدم الانزعاج من أسئلة الطفل، و هذا لم يكن مطروحا في – الجيل الماضي – الأجداد، لذلك حسب **تالكوت بارسونز** يواجه الوالدين أوضاعا اجتماعية و أساليب جديدة ناتجة عن البيئة و هذا يؤثر على اختيار الهدف و الوسيلة .

و لأنّ الوالدان يعكسان تفضيلهما لنمط اللعب الفردي، وجدنا أنّ الألعاب المفضّلة و المختارة لطفل المرحلة الأولى هي الألعاب التعليمية، و هذا النوع من الألعاب يمارس فرديا و لا يحتاج إلى جماعة رفاق أو مشاركة، لذلك تعكس من خلال هذه الملاحظة نقطة مهمّة هي أنّ الوالدين يشجّعان على فردانية الطفل، و يستخدمان الوسائل التعلّيمية في نوع الألعاب لتحقيق ذلك و يرسّخ ذلك " عدم المشاركة في اللعب."

ينظر الوالدين للألعاب الإلكترونية على أنها ألعاب مفيدة و لكن عدم رضاهم على الألعاب المنتشرة في السوق يعود لمعايير أمنية و صحية خاصة، و تساير توقعات الوالدين من الألعاب الإلكترونية مساعدتها للطفل على التعلّم السريع و مواكبة التطوّر، و السير فيما تفرضه الممارسات التكنولوجية، وأكثر الفئات العمرية التي تعكس هذا النوع من القيم هي [46–50] و [41–45] و هي فئات عايشت مجموع التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري .

تعكس الدراسة عدد محدود جدا من الألعاب التراثية التي ذكرها الوالدين، أبرزها لعبة الغميضة بنسبة عالية، لكن ممارستها مع الطفولة المبكّرة تميّزت بخصوصية مهمة أنّ الوالدين يلعبان هذه اللعبة مع طفلهم لأنها سهلة و لأنها محبوبة عند الأطفال الصغار و لا تحتاج إلى جهد، فنماذج ممارستها

بوضع اليد على الوجه و المناداة على الطفل تعدُّ عملية روتينية في ممارسات الآباء، أما الألعاب العصرية الفردية الحركية فهي أكثر الأنواع اختيارا من قبل الوالدين فحسب رأيهم هذه ألعاب حركية و أكثر متعة، وتحقّق مبدأ اللعب لكنها تعتمد على قاعدة اللعب الحركي الفردي ،كالدراجة و الحبل و الكرة و الدمية ...إلخ .

تعكس الدراسة أيضا الطابع الاستهلاكي الذي غلب في توفير الألعاب للطفل، حيث أثّرت الإعلانات و البرامج الخاصّة بالأطفال بشكل كبير على ثقافة الوالدين نحو اللعبة، و معايير الاختيار للدمى والتي ارتبطت بمشاهدات الطفل، لذلك ارتبط تغيّر طبيعة الألعاب المنتقاة من طرف الوالدين بما تقدمه وسائل الإعلام في إعلانات برامج الأطفال، و لأنّ الدّمية مهمّة في حياة الطفل و في لعبه الدرامي توفرت العديد من النماذج الاستهلاكية تحمل خلفيات فلسفية و دينية، يعتمد عليها الوالدين في إشباع لعب الطفل على أساس أنّه في مرحلة عمرية مبكرة و لا يهم نوع الدمى المقدّمة له .

بتغير شبكة العلاقات الأسرية و قلة عدد الأطفال داخل الأسرة النوويّة، يجد الوالدين الدمية بديلا للمؤانسة و المشاركة، و إشباعا للعب الإيهامي الذي يميّز الطفل في هذه المرحلة، لكن رمزية اللعب المنتقاة من طرف الوالدين تعكس حقيقة تحوّل العولمة الفكرية إلى أقل الشرائح العمرية، فاللعب الإيهامي يتميّز بالتقليد و المحاكاة و البحث عن النموذج أو القدوة، لذلك فالذكور يبحثون عن البطولة و التفوّق في شخصيات الدمى الخاصة بهم، و قد أصبح في هذه الحالة مضمون مفهوم " البطل " و " القدوة " يختلف عن المعايير المعروفة، و كذلك دمى الإناث هي نوع من الثقافة الاستهلاكية و الابتعاد عن المرأة التقليدية فهي دمى ترسّخ فكرة المرأة العصرية، و تبحث الفتيات عن نماذج و قدوة في هذه الدمى المنتشرة، فنوع الألعاب المقتناة من طرف الوالدين أنتج نمطا من اللعب الإيهامي بمعايير تختلف عمّا يحمله مفهوم **البطل** و **القدوة** . .

لا يسمح الوالدين لأطفالهم باختيار ألعابهم، على أساس أنهم يعرفون أحسن منهم، لذلك يفضلون اختيار الألعاب عنهم، و هذا ينافي التربية الحديثة، وتعكس اختيارات الآباء للألعاب اهتمامهم بمناسبة شراء الألعاب للطفل التي ترتبط بعبد ميلاده، وهي من الثقافات الدخيلة، و نوع من عولمة الفكر مأخوذة من الثقافات الأخرى، ما يفسر تغير اهتمامات الطفل الزمنية باللعبة .

يحاول الوالدين ممارسة أساليب التنشئة الحديثة بعيدا عن الأساليب التقليدية ، إذا نمط اللعب لدى الطفل يرتبط بالمشاركة الوالدين وتوفير الألعاب لإشباع حاجة اللعب، و أصبحت اللعبة بأنواعها مجالا لاختبار إيديولوجية العالم، فالطفل أيقونة لإعادة الإنتاج ولن نجد أفضل من اللعبة لإعادة إنتاج العالم، فالألعاب لم تعد تسمح للطفل باستغلال خياله لإنتاج عالمه، ، بل أصبحت تلزمه بأسطورة الحياة الحديثة لعالم الكبار.

إن موضوع القصص المختارة من طرف الوالدين وحتى الأغاني الحركية والهدهدات تعتبر نصوصا تنتج معنى و لها مجموعة من الدوال تتقاطع فيما بينها، فتمكن من بلوغ الدلالة الكامنة خلف الظاهر، وتدعو هذه الدلالات إلى إشباع الحاجات بصرف النظر عن واقع الإمكانيات، لذلك تعد المادة القصصية نوع من أنواع التواصل لأنها تحتوي على رسالة يفترض قراءة دلالاتها، إن مضمون هذه القصص عبارة عن نصوص تحاكي حركة حدثت في الماضي، لا نعثر لها على أصل ويرتبط مضمونها النصي تاريخيا بالمؤسسة الدينية، والأدبية، والتعليمية الغربية، وهي تحمل جملة من العلامات داخل الحياة الاجتماعية، فمثلا حاول **فرويد** أن يبني نصوصه من خلال الأحلام، و أن يعوض نص الأحلام الظاهرة بنص واضح للأحلام الكامنة وهذا ما يظهر في نص " **ذات الرداء الأحمر** ".

إن القصص الثلاث في الدراسة تعكس في مضمونها قيما اجتماعية توجد في لغة نصوصها، وتعكس وحداتها الدلالية صراعا اجتماعيا، و اقتصاديا، وسياسيا، وهي تساعد على فهم العلاقة بين الثقافة والمجتمع الذي تنتمي إليه، فقد شكلت نسيجا رمزيا من العلاقات ومن الدلالات التي يصنعها الإنسان، إن الوالدين كفاعلين اجتماعيين فسر نشاطهم وممارستهم الاجتماعية في البحث عن الجديد والتفتح في استبدالهم النصوص الشعبية بالقصص العالمية المقتبسة.

والموروث الثقافي للوالدين يرتبط في تغيره ببعدين بعد معرفي يعبر عن رؤية الوالدين للعالم بمسايرة التطورات والتكنولوجيا، وعاطفي أسلوبي لما يمارسه الوالدين خلال حياتهم اليومية من اختيارات من خلال أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية، و وفقا للتصورات التي تبنوها فإن عملية التنشئة الاجتماعية بخاصياتها المتغيرة تحتاج إلى نصوص بعيدة على التراث الشعبي لبناء شخصية الطفل، وفق متطلبات العالم الجديد وبمفاهيم جديدة تعد له قاموس مفاهيم المجتمع المعاصر، وهذه القصص الثلاث تنسب إلى المجتمعات المعاصرة، فهي من إنتاجها ووليدة بيئتها الاجتماعية

أصبح المجتمع الجزائري ينضر للروضة على أنها مهمة لإشباع حاجة لعب الطفل، وتحقيق تكيفه الاجتماعي بعد انفصاله عن والديه، فتحقق بذلك استقلاليته وتعلمه عددا من المبادئ التربوية، كمشاركة الأقران والانضباط بتفاعله مع راشدين غير الوالدين.

تغيرت نظرة الوالدين للروضة فلم تعد مكان للطفولة ومن أجل الطفولة، ولكنها أصبحت نوع من المؤسسات التعليمية تختلف عن المدرسة فقط في المرحلة العمرية، وبتغير القيم الاجتماعية للوالدين نلاحظ اهتمامهم المتزايد بالروضة فالظاهر في وظائفها هو لعب الطفل وتعلمه باللعب، ولكن الكامن وراء وظائفها هو محاولة الوالدين التخفيف من عبئ مسؤوليتهم في الوظيفة التعليمية وإلحاق الطفل بالروضة للحصول على المستوى التعليمي الذي أصبح مفروضا عليه بعد التغيرات التي تمت على البرامج والمناهج

التعليمية **2005م** و التي أثرت كثيرا على المبادئ العامة للتعليم و على مضمون مفهوم الطفولة، فبفرض التربية التحضيرية لم تعد برامج الروضة تفي بمبدأ الطفولة المبكرة .

إن الروضة أصبحت مؤسسة تشبع حاجات الأولياء بتحقيق طموحاتهم في تفوق الطفل المدرسي، وإعطاءه قاعدة الدخول إلى السنة الأولى في الطور الابتدائي، لذلك تحول مبدأ الروضة من "تعلم الطفل باللعب" إلى "تعلم الطفل للمدرسة بالتعلم "، وبذلك بكل ما تحمله العملية التعليمية من معايير وتوجه للطفل في عمر الطفولة الأولى، ووفقا للاختلال الوظيفي عند **روبرت ميرثون** فوظيفة الروضة أصبحت وظيفية بالنسبة للأولياء وذلك بتعلم الطفل وأخلت بوظيفة لعب الطفل، وهنا نعكس بالمقاربة الوظيفية أن تغير الوظائف للروضة وابتعادها عن مبدأ التعلم باللعب أدى إلى تدني مستوى لعب الطفل، علما أن الأطفال يجدون اللعب الجماعي الذي لم يجدوه داخل الأسرة لتغير شبكة العلاقات، لذلك أدى تغير وظائف الاجتماعية للروضة إلى تغير نمط اللعب للطفل و ذلك بسبب التغيرات الحاصلة في النسق التربوي.

خاتمة:

إن التغير الحاصل على مستوى المجالات الاجتماعية، الثقافية والسياسية أثر على تمثلات الوالدين وأساليبهم في تنشئتهم وكذا على قيمهم وثقافتهم المكتسبة في عملية التنشئة الخاصة بهم، ونظرا لتغير تمثلات الوالدين وتصوراتهم نتج عنه أنماط جديدة في اللعب وأساليب تساير التغيرات الحاصلة، فاللعب يعتبر رمزا من الرموز الثقافية له دلالاته الاجتماعية وخصوصياته والتي تأثرت بعامل الزمان والمكان وهو من المظاهر الاجتماعية التي نستطيع أن نفسر بها واقع عملية التنشئة باللعب لدى الوالدين لطفل المرحلة الأولى، ونستطيع من خلاله أن نعكس الهوية الاجتماعية وأن نساعد الطفل على اكتساب شخصيته وفقا للهوية الثقافية الخاصة بالمجتمع.

لقد أصبح اللعب يحمل مضامين جديدة ودلالات اجتماعية أخري تعكس ثقافة الآخر وترسخ قيمه وتساعد على إنتاج المجتمع المعولم دون اللجوء إلى الأساليب التقليدية، وبما أن ساحات المعارك تغيرت والفئة المستهدفة أيضا تغيرت ننظر إلى ما يتم إنتاجه واستغلاله من ألعاب في مختلف مؤسسات التنشئة الأسرة أولا ثم الروضة في مرحلة الطفولة الأولى التي تتميز بالتقليد والمحاكاة تعمل على إنتاج الطفل المعولم الذي لن يحتاج إلى أي مجهود ليكون تابعا وراضخا لقوانين الأقوى.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

I. المصادر:

1) **القرآن الكريم.**

II. قائمة المراجع:

2) إبراهيم عبد الله ناصر ،علم الاجتماع التربوي،ط1، دار وائل للنشر،عمان ،الأردن،2011 .

3) ابراهيم محمد ملحم :ثقافة الطفل ،من الأدب الشعبي إلى الوسائط المتعددة ،ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن ،2016.

4) إحسان محمد الحسن : موسوعة علم الاجتماع ،ط1،الدار العربية للموسوعات ،بيروت،لبنان ،1999.

5) إحسان محمد الحسن ،علم اجتماع العائلة ،ط 2 ،دار وائل الورق 2009.

6) احمد أبو زيد :المعرفة وصناعة المستقبل ،كتاب العربي ، العدد 21،مجلة العربي،الكويت ،2005.

7) أحمد أبو سعد : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية ،حتى نهاية العصر الأموي ،ط2، دار العلم للمعارف ،مصر.

8) أحمد العربي أبو شادي :دور الروضة فيتنشئة الأطفال مرشد الأباء والمربين لفهم الطفل في مرحلة الروض من أجل تعليم ا،لي فعال مندمج، ت محمد سعيد فرح ، ط1.

9) مؤسسة أفاق للدراسات ،مراكش ، جوناثان تيرنز :بناء نظرية علم الاجتماع ، ، ب ط .

10) أحمد رشيد الخالدي. أهمية اللعب في حياة الأطفال الطبعيين وذوي الاحتياجات الخاصة. ط1.المعتز للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.2008

11) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي، فرنسي،عربي ،ب ط، مكتبة لبنان ، بيروت

12) أحمد سعد مرسي وكوثر كوجك: تربية طفل ما قبل المدرسة، ط2، عالم الكتب، مصر، 1987،

13) أحمد طالب الابراهيمي ،م التحرير إلى الثورة ،ب ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ب ت

14) أحمد عبد الله العلى: الطفل والتربية الثقافية رؤية مستقبلية للقرن الحادي والعشرين ،ب ط ،دار الكتاب الحديث ، مصر ،2002

15) أحمد علي الفنيش،أصول التربية ،ط5،الدار العربية للكتاب ، ليبيا،تونس،1985.
16) احمد كمال زكي : الاساطير دراسة حضارية مقارنة، دار المعارف، مصر.
17) مؤسسة كليوباترا ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر 2000.
18) ألان سونيجوود : تاريخ النظرية في علم الاجتماع ، ترجمة : السيد عبد العاطي السيد ،ب ط ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،1996
19) أمزيان زناس : أي دور لمؤسسة رياض الأطفال في التنشئة الاجتماعية ،منتدى الأستاذ ،العدد 5،6،المدرسة العليا للأستاذة ،قسنطينة،الجزائر ،2009،
20) آن باكوس ،كريستيان رومان :150 طريقة لتنمية ذكاء الطفل ، من عمر يوم واحد إلى عمر 6 سنوات ،ترجمة :فادية عبدوش ،ب ط ،دار الفراسة ،بيروت ،لبنان، 2001
21) أوليفيهربول : فلسفة التربية ،ترجمة عبد الله الدايم ،ط 2، دار العلم للملايين ، مصر
22) إيناس خليفة :الشامل في رياض الأطفال ،ط 1،دار المناهج ،عمان ،الأردن ،2013.
23) ايهاب كمال : نصائح لتربية أينائنا ،ب ط ، الدار الذهبية ، مصر ،2008
24) بريك فروم : الحكايات والأساطير والأحلام ،ترجمة ،صلاح حاتم ،ب ط ، دار الحوار ن سورية ، ب ت
25) بهية نمر :الطفل والكتاب في الجزائر ،رسالة ماجستير ،معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر ،الجزائر
26) بوخريسة بوبكر: المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، ب ط، منشور حاجاجي مختار، عنابة، ب ت.
27) بوسنة محمود :الرهانات الأساسية لتفعيل الاصلاح التربوي في الجزائر ،أعمال الملتقى الثالث /العدد الخامس ،منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة ،كلية الأدب والعلوم الانسانية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2009،
28) بومدين بوزيد : التراث مجتمعات المعرفة ،ط1،الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف ،لبنان ،الجزائر ،2009
29) بيل بيوتشل :"باتمان سلعة كأسطورة " ،الكثير عن حياة بات مان ،مقاربات حرجة للبطل الخارق ووسائل الاعلام ،لندن،1991،

30) تركي رابح، دراسات في التربية الاسلامية والشخصية الوطنية، المؤسسة الجماعية للدراسات، بيروت، لبنان،1982

31) تناول فروم أهمية نظرية نظام الأمومة من ناحية علم النفس الاجتماعي وذلك في مجلة البحوث الاجتماعية ،باريس،(1934)

32) جان بياجيه :علم التفس وفن التربية ،ترجمة :محمد بردوني ،ط6،دار توبوكال ،الدار البيضاء ،المغرب ،1995

33) جان بيار دوران :روبيرفابل:علم الاجتماع المعاصر ، ترجمة ،طواهري ميلود ، ط1،دار النديم ودار الروافد ، الجزائر، لبنان ،2012

34) جان ميزونوف : علم النفس الاجتماعي ،ترجمة هالة تشبؤن ،ط3، دار عويدات ،بيروت ،لبنان ،1999

35) جانيت هول :ولدي يخاف ماذا أفعل ؟ ترجمة : هشام ناصر ، ب ط ،شركة الفراشة ،بيروت ،لبنان ،2009

36) جماعة من أساتذة التربية :التطور التربوي في العصر الحديث ،ب ط ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،ب ت

37) جمال شعبان وآخرون :فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة ،ط1،مركز دراسات لوحدة العربية ،سلسلة كتب المستقبل العربي(54) ،بيروت ،لبنان ،2007،

38) جمال شعبان ومحمد المزوغي وآخرون :فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة ،سلسلة كتب المستقبل العربي (45) ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2007،

39) جون تان تبرنز :بناء نظرية علم الاجتماع ،ترجمة :محمد سعيد فرح،ط ، دار ،

40) جون ليشته : خمسون مفكرا أساسيا معاصرا ،من البنيوية إلى ما بعد الحداثة ،ترجمة :فاتن البستاني ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان،2008

41) حامد عمار : الجامعة بين الرسالة والمؤسسة ،دراسات في التربية والثقافة ،العدد 4، مكتبة الدار العربية للكتاب ،مصر ، ب ت

42) حامد عمار : من همومنا التربوية والثقافية ،دراسات في التربية والثقافة ،ب ط ،مكتبة دار العربية للكتاب ،مصر ،ب ت

43) حامد عمار :من مشكلات العملية التعليمية ،ب ط ،مكتبة الدار العربية للكتاب ، مصر ،ب ت ،

44) الحسيني الحسيني معدى :أساطير الشعوب حول السحر والسحرة ،ط1 ،دار كنوز ،القاهرة ،مصر ،2013

45) حنو مبارك دروس في السيميائيات ، سلسلة توصيل المعرفة ،ب ط، دار توبقال ،المغرب ، ب ت

46) خالد عبد الرزاق السيد : سيكولوجية اللعب نظريات وتطبيقات ،ب ط ، مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر ،2002

47) خالد محمد أبو شعيرة ،ثائر أحمد غباري : الثقافة وعناصرها ،ط1،دار الإعصار العلمي ومكتبة المجتمع الغربي ،الأردن

48) خليل وديع شكور :كيف تصنعين مستقبلا لطفلك،ط2 .عالم الكتب ،بيروت .لبنان 1995.

49) دراسات في الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية ب ط، دار النهضة ،القاهرة ،2005.

50) دفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة ،بحث في أصول التغيير الثقافي،ترجمة :محمد شيا ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان،2005

51) دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة منير سعيداني ،ط1، المنظمة العربية للترجمة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2007،

52) ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة ،بحث في أصول التعبير الثقافي ،ترجمة :محمد شيا ،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2005

53) دينس كوش :مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،ترجمة ،منير السعيداني ،ط1، دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2007

54) ر.بويون ،ف.بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ،ترجمة سليم حداد ،ط1،ديوان المطبوعات والمؤسسة الجماعية للدراسات ،الجزائر ،1986،ص(605)

55) رابح درواش .علم اجتماع العائلة ط 1 ،دار الكتاب الحديث .القاهرة مصر .2012

56) رافدة الحريري : التربية وحكايات الاطفال ،ط1، دار الفكر ، الأردن ،2009،

57) رافدة الحريري: العمل مع الأطفال الصغار ،ط1،دار المناهج ،الأردن ،2014

58) رشدي أحمد طعيمة :تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه ،أسسه ،استخداماته الكتاب التاسع عشر، دار الفكر العربي ، القاهرة ،مصر ،2008

59) رولان دورون وفرونسواز بارو: موسوعة علم النفس، ترجمة فؤاد شاهين، ط1، منشورات عويدات، لبنان ،1997

60) ريمون بودون : أبحاث في النظرية العامة في العقلانية العمل الاجتماعي والحس المشترك ،ترجمة : جورج سليمان ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،المنظمة العربية للترجمة ،لبنان ،2010،

61) الزهراء سعيداني : مكانة شبكة العلاقات الاجتماعية في البناء الحضاري ،ط1،المناهج بحوث ودراسات ،الجزائر، 2014

62) سامي محمد ملحم :علم النفس النمو دورة حياة الانسان ،ط1،دار الفكر ،عمان ،2004،ص(3

63) سامية الساعاتي: الثقافة والشخصية. دار النهضة، بيروت ،1983.

64) سامية مصطفى الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ،ب ط ،دار المعارف القاهرة ،مصر ،1982

65) سعيد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته (رؤية اسلامية)، دار المعارف، مصر،ب ط 1971

66) سعيد بوشينة : التربية التحضيرية تجارب دولية وعربية ، ب ط ،دار هومة ،الجزائر ،2010

67) سعيد بوشينة : التربية التحضيرية في الجزائر ،ب ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2011،

68) سعيد سجون ،حفصة جرادي ،الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع ،ب ط، دار القصبة ،الجزائر ،2012

69) سلوى السيد عبد القادر ،الأنثروبولجيا والقيم ،ب ط ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،2010

70) سمير عبد الوهاب احمد : أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ط2 ، دار المسيرة ، عمان – الأردن ، 2009

71) سهير محفوظ ،دور الآباء في التوجيه القرائي للأطفال .دراسة ميدانية .مركز توثيق بحوث أدب الأطفال .المكتبة المصرية 1994.

72) السيد شتا :التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري ،ط1 ، المكتبة المصرية ، مصر ،2000،

73) شادية علي قناوي : المشكلات الاجتماعية وأشكالية الاغتراب ،علم الاجتماع ، رؤية من العالم الثالث ، ب ط ،دار الثقافة العربية ، مصر ،1988

74) شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة ،د ط ،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان ،1990

75) صالح عبد الكريم :فن تربية الأبناء ،كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة .سلسلة فنون تربوية ،الكتاب الأول ،دليل الآباء في تربية الأبناء ؟ط1 .دار الراية ،مصر 2011

76) صلاح بيصار :بيكار رائد رسوم الأطفال، في ثقافة الطفل العربي،ط1،كتاب العربي،الكويت،2002

77) طلعت فهمي خفاجي :أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي ،ط1،دار مكتبة الاسراء ،مصر ،2006

78) عبد الرحمان النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها ،في البيت ،والمدرسة والمجتمع ،ط2 ،دار الفكر المعاصر ودار الفكر ، لبنان ،سوريا ،1995

79) عبد الرحمان النحلاوي: التربية بالعبرة ، ط1، دار الفكر ودار الفكر المعاصر، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، 1994

80) عبد الرحمان عزي :الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية ،قراءة معرفية في الرواسب الثقافية ،ط1،سلسلة الكوثر ،الدار المتوسطية ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ،تونس ،2009،

81) عبد الرحمان عزي والسعيد بومعيزة :الإعلام والمجتمع ،رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية الإسلامية ،ب ط،دار الورسم ،الجزائر ،2010

82) مالك بن نبي :الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ،ط4،دار الفكر المعاصر ،سورية ،لبنان ،2000.

83) عبد العالي الجسماني : علم التربية وسيكولوجية الطفل ،ط1،الدار العربية للعلوم ،لبنان ،1994

84) عبد العزيز بن عبد الله السنبل : التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين ،ط1،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،مصر ، 2002،

85) عبد الفتاح شحدة ابومعال ، ادب الاطفال و ثقافة الطفل ب ط ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، جامعة القدس المفتوحة ، مصر 2008

86) عبد القادر محمد الأخضر السائحي :تاريخ أدب الأطفال في الجزائر ،ط1،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،الجزائر ،2002،

87) عبد الكريم بكار :التواصل الأسري نكيف تحمي أسرنا من التفكك ،ط 3 ،دار وجوه للنشر :المملكة العربية السعودية ،الرياض ،2011

88) عبد الله أبو هيف : أدب الأطفال في مؤتمر الأدباء العرب عودة إلى البدايات ،الطفل في الوطن العربي ،واقع واحتياجات ،سلسلة كتب المستقبل ،ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ،2011

89) عبد الله محمد عبد الرحمان : النظرية في علم الاجتماع ، النظرية السوسيولوجية المعاصرة ، ج2،دار المعرفة ،مصر ،2006

90) عبد الله ناصح علوان :تربية الأولاد في الإسلام ،المجلد الأول ،ط5،دار الإسلام،مصر،2007

91) عبد المالك مرتاض :فنون النشر الأدبي في الجزائر ،د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر

92) عبد المجيد عبد الرحيم : قواعد التربية والتدريس في الحضانة ،ورياض الأطفال ،ط2، مكتبة الأنجلو المصرية ،لبنان ،1985

93) عبد المجيد منصور ،احمد سيد:دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ،المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ،الرياض ،1987

94) عبد الوهاب المسيري : الثقافة و المنهج ، ط1 ، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، 2009

95) عدنان الأمين :التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع ،ط 1، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،2005

96) العربي بنجلون: ثقافة الطفل المغربي ،ثقافة الطفل العربي ،ط1،مجلة العربي ،الكويت ،2002ا

97) عز الدين جميل عطية، التلفزيون و الصحة النفسية للطفل ، ط1، عالم الكتب ، القاهرة، مصر،2001

98) علان أنيسة : دور الوالدين في آراء الوظيفة التربوية للطفل داخل الأسرة الجزائرية ، إشراف عبد الغني مغربي،تخصص علم إجتماع تربوي ،معهد علم الاجتماع،

99) على الحرجان، من يربي أبناءنا؟ هل يكفي العيب الحرام، والممنوع، الجزء الأول، ط1، وزارة الإعلام والثقافة، الإمارات العربية، الشارقة،2005،

100) علي أسعد وطفة وخالد الرميفي :التربية والطفولة تصورات علمية وعقائد نقدية : ب ط ،مج المؤسسة الجامعية ، مصر ،ب ت ،

101) علي عبد الفتاح علي :الاعلام والتنشئة الاجتماعية ،ب ط، دار الأيام ،عمان ،الأردن ،2015،

102) علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة : مدرسة فرانكفورت النقدية ،جدول التحرر والتواصل والاعتراف ، ط1،دار الروافد الثقافية و أبن النديم ،بيروت ،لبنان ،الجزائر ،2012،

103) علي عبود المحمداوي واسماعيل مهنانة : مدرسة فرانكفورت النقدية ،جدول التحرر والتواصل والاعتراف ، ط1،دار الروافد الثقافية و أبن النديم ،بيروت ،لبنان ،الجزائر ،2012

104) علي غربي : علم اجتماع والثنائيات النظرية (التقليدية–المحدثة) ب ط،الجزائر، 2007

105) علي ليلى :البنائية الوظيفية في علم الاجتماع ،ط2،دار المعارف ،مضر ،1994،
106) عمر أوكان ،اللغة والخطاب ،د ط ،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ، المغرب ،2001،ص(22)
107) عميش عبد القادر :قصة الطفل في الجزائر ،دراسة في الخصائص والمضامين ،ط2، دار الأمل ،الجزائر،2012
108) العيد جلولي :النص الأدبي للأطفال في الجزائر ،د ط،مصعة هومة ،الجزائر
109) عيساوة نبيلة : التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة ،مجلة آفاق لعلم الاجتماع ، العدد رقم (01) ،قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ،جامعة سعد حلب ، البليدة ،الجزائر ،2007،
110) غي بالماد:مناهج التربية ،ترجمة:جوزف عبود كبه،سلسلة زدني علما ، ط3،منشورات عويدات ، بيروت ،باريس ،1985
111) غي دوتشيه :مقدمة إلى علم الاجتماع العالم ، ترجمة مصطفى وند شلي ،ج2، ط2، مكتبة الفقيه ، بيروت ، لبنان ،2002، ص(160)
112)فادية عمر الجولاني : علم الاجتماع التربوي ،ب ط ، مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر،1997
113)فاطمة الزهراء سعيداني : مكانة شبكة العلاقات الاجتماعية في البناء الحضاري ،ط1،المناهج بحوث ودراسات ،الجزائر، 2014
114)فاطمة عبد الصمد دشتي :أثر مشاهدة البرامج الفضائية على المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال بدول الكويت ،مجلة رسالة الخليج العدد العربي 103
115) فخر ومحمد علي :رؤية مستقبلية للتعليم الساسي في الوطن العربي ،التعليم الأساسي في الوطن العربي (أفاق مستقبلية)،ط1،دار فارس للنشر ،الأردن ،2002
116)فريديريك معتوق :منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب ،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان ،1985،
117)فلاديمير بروب :مرفولوجية القصة ،ترجمة :عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو ،ط1،دار شراع ،دمشق ،سوريا ،1996
118) فليب كابان وجان فرنسوا دورتية: علم الاجتماع عن النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إياس حسن، ط1، دار الفرق، سورية ،2010.
119) فوزي عيسى :أدب الأطفال ، الشعر ،مسرح الطفل والقصة ،الأناشيد ،د ط ،دار المعرفة ،مصر ،2008

120)فوزية دياب :نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة والحضانة ، ط 3، مكتبة النهضة المصرية

121)فوزية ذياب :القيم والعادات الاجتماعية ،ب ط ، دار الكتاب العربي ،مصر ، ب ت ،

122)فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، ط1، دار مصر للنشر، مصر،2010.

123)فيليب كابان، جان فرنسوا دورتيه : علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية ،أعلام وتواريخ ،ترجمة إياس حسن دار الفرق ،ط1،سورية ،2010

124)فيليب لايورت ،تولرا ،جان بيارفارنييه:أنثروبولوجيا ،ترجمة : مصباح الصمد ،ط1،مجد للنشر ،بيروت ، لبنان،2004

125)قصص الأميرات ،بياض الثلج ،ط1، دار نوميديا ودار المؤلف ، الجزائر 2016

126)قصص الأميرات ،سندريل، ط1 ،دار نوميديا ،ودار المؤلف ،الجزائر،2016

127)كريستين ل ،سلينتز،سوزان ،ل كروج :تنمية الطفولة المبكرة وتنويعاتها ، ط1، دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،2005

128)كونستانيس فوستر:تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ترجمة :خليل كامل إبراهيم و عبد العزيز القوصي ط 4 .مكتبة النهضة المصرية.القاهرة،مصر1994 (سلسلة دراسات سيكولوجية كيف نفهم أطفالنا

129)لويس بنيتو : نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو .ترجمة :محمد أمطوش ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2014

130)لويس جان كالفي ،علم الاجتماع اللغوي ، ترجمة : محمد يحياتن ،ب ط ،دار القصبة ، الجزائر ،2006

131)لويس دوللو: الثقافة الفردية وثقافة الجمهور ،ترجمة :عادل العوا ،سلسلة زدني علما ،ط2، منشورات عويدات ،بيروت ،لبنان .1982

132)ليز دانيلز : بات مان ،التاريخ الكامل ،حياة أوقات فارس الظلام

133)ماجد الزيود :الشباب والقيم في عالم متغير ،ط1،دار الشروق ،الأردن ،2006

134)ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائف واستراتيجيات تدريس القيم، ط4، دار المسيرة، الأردن 2013.

135)ماري وين : الأطفال والادمان التلفزيوني ،ترجمة :عبد الفتاح صبحي ،سلسلة عالم المعرفة ،العدد (247).المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ،1999

136)ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة: عبد الفتاح الصبحى، سلسلة عالم المعرفة، العدد 247، يوليو/تموز 1999، الكويت

137)ماريا بيرس وجنيفيفلاندو: اللعب ونمو الطفل ،ترجمة : شيخة يوسف الدربستي وعبد الرحمان سيد سليمان ،ب ط ، مكتبة ،زهراء الشرق ،مصر ،ب ت .

138)مالك بن نبي :الظاهرة القرآنية ، مشكلات الحضارة ،ط4،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،2004

139)مالك بن نبي :بين الرشاد والتيه ،مشكلات الحضارة ،ط2 ،دار الفكر المعاصر ،دار الفكر ،لبنان ،سورية ،2002

140)مالك بن نبي :مذكرات شاهد للقرن ،القسم الأول ،الطفل (1905-1930) ،ط2،دار الفكر ،دمشق،سوريا ، 2004

141)مالك بن نبي :مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ،ط2، دار الفكر المعاصر،دار الفكر لبنان ،سورية ،2002

142)مالك بن نبي: شروط النهضة ومشكلات الحضارة، ترجمة: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان،1969

143)مجدي عزيز ابراهيم : التربية والعولمة ،هل يمكن لتجليات التربية أن تقابل تحديات العولمة ؟ ،ط1،عالم الكتب ،القاهرة ،مصر ،2008،

144)مجموعة من الأطباء : مشاكل الآباء مع الأبناء ط 1 ،دار عودة ،بيروت .لبنان ،1979

145)مجموعة من الباحثين، ماذا تعرف عن العولمة، تحديات الواقع، ط1، الدار الأهلية، بيروت، لبنان ،2010

146)مجموعة من الباحثين،الأسرة و المدرسة و دورهما في تربيى الطفل ،منشورات جمعية ابن باديس الثقافية ب ط دار قرطبة ،وهران .ب ت

147)مجموعة من المؤلفين :دراسات معاصرة في علم الاجتماع ،والأنثروبولوجيا ،ترجمة،أبو بكر أحمد باقادر،ط1،دار الجداول للنشر ،بيروت ،لبنان،2013

148)محسن بوعزيزي :السيمولوجيا الاجتماعية ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2010،

149)محمد أحمد صوالحة :علم النفس اللعب ،ط 1،دار المسيرة ،الأردن 2004،
150)محمد أحمدبيومي ،عفاف عبد العليم علم الاجتماع العائلي ،دراسة التغيرات في الأسرة العربية ،ب ط ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،2003.
151) محمد الجوهري و آخرون .علم الاجتماع العائلي .دار المسيرة
152)محمد الجوهري وآخرون : الطفل والتنشئة الاجتماعية ،د ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ،1991
153)محمد الخوالدة و آخرون ، علم نفس اللعب عند الأطفال ، قطاع التدريب و التأهيل ، وزارة التربية و التعليم ، اليمن ،1993،
154)محمد السيد حلاوة :الأدب القصصي للطفل ،منظور اجتماعي نفسي ،دط ،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،مصر ،2003
155)محمد الناصف .التربية و التعليم ،ط2 .الشركة التونسية .تونس 1981
156)محمد جواد رضا: العرب والتربية والحضارة ، الاختيار الصعب ،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،1993
157)محمد خليل الرفاعي : التلفزيون والطفل ، الطفل في الوطن العربي ، واقع واحتياجات،ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان ،2011
158)محمد سالم سعد الله :الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية ،ط1،دار الحوار ،سورية ، 2007،
159)محمد عاطف غيث : دراسات في علم الاجتماع ، نظريات في علم الاجتماع ،نظريات وتطبيقات ،ب ط، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، ب ت
160)محمد عباس ابراهيم :الثقافة الشعبية الثبات و التغير ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2009
161)محمد عباس ابراهيم:الثقافة الشعبية ،الثبات والتغير ،ب ط، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،مصر ،2009
162)محمد عبد الرحمان العسوي، الأثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ب ت
163)محمد عبد الرزاق ابراهيم ويج. ثقافة الطفل.ط1.دار الفكر.عمان.الأردن.2004
164)محمد عبد الرزاق إبراهيم ويح و آخرون :ثقافة الطفل ط1 .دار الفكر .الأردن 2004

165)محمد عبد الكريم الحوراني ،النظرية المعاصرة في علم الإجتماع،التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة و الصراع ،ط1.دار مجدلان ،عمان ، الأردن 2008

166)محمد علي حسين الحسني :ابستمولوجيا التأويل ،ط1، دار الرافدين ،لبنان ،كندا،2016

167)محمد متولي قنديل ، رمضان مسعد بدوي ، الألعاب التربوية في الطفولة المبكرة ، ط1،دار الفكر ،عمان ،الأردن،2007،صمجموعة من الباحثين ،ماذا تعرف عن العولمة ؟ تحديات الواقع ،ط1،الأهلية للنشر ومكتب بيروت ،الأردن ،لبنان،2010

168)محمد متولي قنديل ورمضان مسعد بدوي، الألعاب التربوية في الطفولة المبكرة، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن،2007

169)محمد محمود الحيلة ،الألعاب من أجل التفكير و التعلم،ط1،دار المسيرة،عمان،الأردن،2004،

170)محمد محمود الحيلة ،الألعاب التربوية و تقنيات إنتاجها سيكولوجيا و تعليميا و عمليا ،ط4،دار المسيرة،عمان ،الأردن 2007

171)محمد محمود الحيلة، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، سيكولوجيا، وتعليميا، وعمليا، ط4، دار المسيرة، عمان، الأردن 2007.

172)محمد محمود الحيلة، الألعاب من أجل التفكير والتعلم، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن،2004

173)محمد مسلم، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، ط1، دار قرطبة، الجزائر ب ت.

174)محمد منير مرسي :الاصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث ، ط2،عالم الكتب ،مصر ،1996

175)محمد نجيب بو طالب :سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ،ط2،سلسلة مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2009

176)محمد نور الدين أفابة ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ،نموذج هابرماس ،ط1،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب

177)محمد يوسف الشيخ ،دراسات في الأصول الثقافية و الاجتماعية للتربية ،ط1،دار النهضة العربية ، القاهرة .مصر 2005

178)محمود أحمد موسى ، دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي ،الطفل في الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي

179)مرفت حسن برعي: تنشيئة الطفل العربي ، التراث و الانتماء ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 2008

180)مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،2011

181)مركز الأبحاث والعناية بالتراث الشعبي ، الثقافة الشعبية العربية ، " الثقافة الشعبية في عالم متغير" حلقة الحوار الثقافي ،ط1، أعمال المؤتمر السادس للثقافة الشعبية العربية ،بيروت ،لبنان ،2009،ص(67)

182)مصطفى حدبة : التنشئة الاجتماعية ،دراسة نفسية اجتماعية ،للطفل القروي المتمدرس ،ترجمة محمد بن الشيخ ، ط1، دار النجاح الجديدة ، الرباط، المملكة المغربية، 1996

183)مصطفى خلف عبد الجواد: نظرية علم الاجتماع المعاصر، ط2، دار المسيرة، الأردن ،2011،

184)مصطفى عمر التير: مساهمات في أسس البحث الاجتماعي ،ط1، معهد الانماء العربي للدراسات الاجتماعية ، تونس،1989

185)موريس أنجرس :منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ،تدريبات عملية ،ترجمة :بوزيد صحراوي وآخرون ،ب ط ،دار القصبة ، الجزائر،2004

186)ميرفت العشماوي،عثمان العشماوي:دورة الحياة،دراسات للعادات والتقاليد الشعبية ،دراسات في التراث الشعبي ،ب ط،دار المعرفة الجامعية ،مصر،2011

187)ميرفت حسن برعي: تنشئة الطفل العربي ، التراث والانتماء ،ب ط ، دار المعرفة الجماعية ، مصر ، 2008

188)ميشال دوبوا: مدخل إلى علم الاجتماع العلوم ،ترجمة :سعود المولى ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،لبنان،2008

189) نبيل عبد الهادي :سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلم الأطفال ، ط1 ،دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2004

190) نبيل محمد توفيق السمالوطي : الدين والبناء الاجتماعي والتحليل البنائي الوظيفي ،ج1،ط1،دار الشروق العربية السعودية ،1981

191)نجلاء نصير بشور :الطفل في الوطن العربي (واقع واحتياجات) سلسلة كتب المستقبل العربي ،إعداد مجموعة من المؤلفين عن مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان ،2011

192) نجلاء نصير بشور: الطفل من الوطن العربي (واقع واحتياجات) ،سلسلة كتب المستقبل العربي ،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،2011

193) نجيب الكيلاني :أدب الأطفال في ضوء الإسلام ،ط2، مؤسسة بيروت ،لبنان ،1989،ص(108

194) ابراهيم الحيدري :النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة ،ط1، دار الساقي ،بيروت ،لبنان ،2012

195) نور الدين أفابة ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ،نموذج هابرماس ،ط1،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب ، 1991

196) نور الدين البياوي:الألعاب الشعبية بالريف،بوبكر خلوج ،ب ط، دار سحر المطبعة المغاربية ، تونس،2008

197) نوري الجراح، ماذا نعرف عن الأطفال؟ ماذا نكتب لهم؟ ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي، العدد50 ، في 2002/10/15، الكويت

198) هادي نعمان الهيتي :دار الاعلام والطفل ،ب ط،دار أسامة ،عمان ،الأردن ،2011

199) هادي نعمان الهيتي :صحافة الأطفال وأدبهم ،ط1،دار أسامة ،عمان ،الأردن،2012

200) هادي نعمان الهيشي : ثقافة الأطفال ،عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية ، العدد 123 ، المجلس الوطني للثقافة ،الكويت

201) هالة حجامي عبد الرحمان :برامج الأطفال التلفزيونية وآثارها التربوية ،دراسة نظرية وميدانية ،ط1،دار العلم والايمان ،مصر ،2008

202) هدى الناشف : رياض الأطفال ،ب ط ن دار الفكر ، مصر1997،

203) هربرت سيللر:المتلاعبون بالعقول ،ترجمة :رضوان عبد السلام ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت ،1999

204) هشام شرابي :مقدمة لدراسة المجتمع العربي،البنية البطركية ،بحث في المجتمع العربي المعاصر،سلسلة السياسة و المجتمع .دار الطليعة. بيروت ،لبنان .1987

205) وعد ابراهيم الأمير. دور التلفزيون في قيم الأسرة.ط1.دار غيداء.عمان.الأردن.2013.

206) وعد الأمير: دور التلفزيون في قيم الأسرة ،ط1،دار غيداء ،عمان ،الأردن ،2013

207) يوسف القطامي :الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل ،ب ط ،الشركة العربية المتحدة ،مصر ،2008

208) يوسف تمار:تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ،ط1 ،مؤسسة الفسيلة ،الجزائر ،2007،

209)يوسف مصطفى القاضي ،لمقداد بالجن: علم النفس التربوي في الإسلام ،ب ط ن دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1981

III. الأطروحات:

210)دراسة أحمد فلاق :الطفل الجزائري وألعاب الفيديو ،دراسة في القيم والتأثيرات ،إشراف محمد العقاب ،قسم علوم الإعلام والاتصال ،كلية العلوم السياسية والاعلام ،جامعة يوسف بن خدة الجزائر ،2009/2008

211)دعاء جمال الدين الحيلاني :تأثير تسليع المرأة في الاعلان التجاري المطبوع على المتلقي ،صحيفة القدس نموذجا ،إشراف: محمد أبو الرب ،كلية الأدب ،فرع علم اجتماع(2009-2010)

212)رابحي فضيلة :إستراتيجية اللعب والألعاب في المجتمع الجزائرية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للطفل ،دراسة ميدانية بمنطقة البليدة ،إشراف كشاد رابح ،علم اجتماع ثقافي ،معهد علم الاجتماع ،كلية العلوم الاجتماعية،الجزائر

IV. المجلات والدوريات والملتقيات:

213)آسيا شريف، واقع الصحة الانجابية في الجزائر ، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية ، الملتقى الثالث ،العدد2،قسم علم الاجتماع ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2006

214)حيرش جمال، التمثلات الاجتماعية أسس المقاربة النظرية وآفاق البحث في الحقل السيكوسوسيولوجي ،المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية ،سداسية التحكيم ،العدد الأول ،شركة دار الهدى ،جامعة جيجل الجزائر ،2006.

215)سميرة السقا :تغير وضعية المرأة والتغيرات الأسرية في الجزائر ،التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية ،فعاليات الملتقى الثالث ،العدد 2 ،قسم علم الاجتماع ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2006

216)محمد الامام الفكيكي : خصوصية مؤسسة التعليم الأولى ،مجلة آفاق تربوية ،العدد (7)،نيابة ابن مسيك ،الدار البيضاء ، المغرب ،1993

217) هنية موسى المبروك :الالتحاق برياض الأطفال ،وعلاقة بكل من التوافق المدرسي والتحصيل الدراسي لتلاميذ الطور الأول من التعليم الأساسي ،مجلة كلية الأدب ،الانسانيات والعلوم الاجتماعية ،مجلة علمية فصلية محكمة ،المجلد (73) العدد (11) وحدة النشر العلمي ،مصر ن2013

218) موقع بانوراما الشرق الأوسط 17 ماي 2014

219) منتديات الحكمة

V. المراجع باللغة الفرنسية:

220) A.Blandert, R.Ghighione ,J.Massonnat ,A.Trognon :les techniques d'enquêtes en sciences sociales,dunod,Paris , 1987

221) Abd El ghani Megherbi: culture et personnalité Algérienne , de Massinissa à nos jours ,ed enah ,OPU ,Alger ,1986

222) Abd El Rahmen B ou hdiba : vers une seience social arabe , « Almostaqbal el arabie » N° 54 ,1983.

223) Alain le diberder , Nathalie ,coste-cerdon : la télévision ,collection reppères,édition la decouverte ,Paris,1986.

224) Alain le diberder , Nathalie ,coste-cerdon : la télévision ,collection reppères,édition la decouverte ,Paris,1986.

225) Ben Jamin Spock :comment soigner et éduquer son enfant,presses de marbout,Belgique,

226) Claudine herzlish M santé et maladie analyse dune representation sociale .2eme édition Kmouton paris la haye K1975

227) Colin la voie et de lisle mantrenil et autres :initiation aux méthodes quantitatives en sciences humaines,2 eme édition ,gaetanuorin ,éditeur ,paris , France ,1995

228) Denis Jodelet :les représentations sociales ,collection « sociologie d'aujourd'hui », édition PUF,Paris,1989

229) Eric plaisance : l'école maternelle Aujourd'hui, France, 1977

230) Francis Balle et Marcel Jollivet et autre : encyclopédie de la sociologie ,le présent en question ,larousse ,Paris , 1975

231) George Chappaz :La représentation du monde comme tremplin pédagogique ,TV revue des sciences humaines, Paris,

232) Gille Ferreol et autre : dictionnaire de la sociologie, Armond colin , 2eme Édition paris ,

233) Guy Rocher : introduction à la sociologie générale de l'action social. Paris .1968.

234) Jean Marie Seca : les représentations sociales ,Armand Colin ,Paris,2001,P(83)

235) Julien Freund :Sociologie de Max Weber ,2eme édition ,PUF,paris ,1968.

236) Luc ran Compenhoudt et Raymond Quivy : manuel de recherche en sciences sociales ,2eme edition ,dvnod,Françe,1999,P(190

237) Madeleine Gravitz: méthodes des sciences sociales,2eme Édition ,dollos paris ,P(391 ،

238) Martyne Perrot :enfant en jeu ,les pratiques des enfants durant leur temps libre, en fonction des types d'environnements et des idéologies, recherche commanditée par la caisse nationale d'allocations familiales, édition du centre national de la recherche scientifique, France, 1980.

239) Michel Vovelle :Histoire et représentation , IN revue des sciences humaines ,Paris.

240) Nafissa Zerdoumi : enfants d'hier ,l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel algérien ,domaine maghrébin ,François masperos ,Paris,1970

241) Nefissa Zerdoumi : enfant d'hier ,l'education de l'enfants au milieu traditionnel algérien,collection dirigée par Albert Memmi domaine maghrébin ,paris,1970

242) Omar Aktouf : méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations, une introduction à la démarche classique et une critique, presse de l'université du Québec, HEG, presses Québec 1990

243) Raymond Boudon et autres : dictionnaire de sociologie, Montreal, Qubec, Canada, 1993,

244) Raymond Boudon :les méthodes en sociologie ,4eme édition collection que sois-je ? ,presses universitaires de France ,Paris,1976

245) Serge Moscovici :psychologie sociale des relations a autrui ,edition FER NAND NATHAN ,paris ,1994

246) Serge Moscovici :introduction à la psychologie sociale ,vol .2ème édition ,librairie Larousse ,Paris ,1973

247) Serger Moscorici : psychologie social PUF , paris , 1985.

248) Viol Jean : l'école maternelle, 2 eme édition, presse universitaire de France, Paris, 1989

249) 1 http:// thawra.alwehda.sy/image/news2/m03/D24.

250) ALHEKME.com1 https:// ar.m.wikipedia .org

251) 1Copy right ©temple of mystery11//https://ar.m.wikipedia .org

252) 1Film Affimity identifier ,Spider man ,Sony pictures .com

253) htm.23.P./net.almada:parer//:http ,02 avril 2017

254) http:// thawra.alwehda.sy/image/news2/m03/D24.

255) 1Instagram :Twitter

الملاحق

الملحق رقم : 01.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر-02- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

رقم الاستمارة

الموضوع :

لعب الطفل بين التمثلات الاجتماعية وتغير أنماطه.

دراسة ميدانية لعينة من أولياء أطفال روضات بريسكو- ولاية الجزائر-

ملاحظة: المعلومات الواردة في هذه الاستمارة لا تستخدم الا لأغراض البحث العلمي ، نرجوا منكم الاجابة بكل موضوعية عن الأسئلة ، بوضع علامة X فب الاطار الذي ترونه مناسب..نشكر لكم تعاونكم !

إعداد الطالبة:

شرغال فيروز

اشراف:

أ.د: معتوق جمال

السنة الجامعية: 2018/2017

المحور الأول: البيانات العامة

1. السن: .....

2. الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

3. المستوى العلمي: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

4. الحالة المدنية : متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

5. طبيعة المهنة:.....

6. نوع السكن : مع العائلة ☐ مستقل ☐

7. عدد الأبناء: [2،1] ☐ [4،3] ☐ [5 فأكثر ☐

المحور الثاني: القيم الو الدية ولعب الطفل

8. هل تنزعج من طفلك خلال لعبه :

أنزعج ☐ لا أنزعج ☐

9. ما الذي تفضله أكثر لطفلك :

أن يلعب لوحده ☐ أن يلعب مع الجماعة ☐

10. ها أنت راض على الألعاب المنتشرة في السوق:

راضي ☐ غير راضي ☐

11. ما رأيك في الألعاب الموجودة في السوق في عصرنا الحالي:

.....

.....

.....

12. هل تسمح لطفلك بمشاهدة برامجك معك:

أسمح له ☐ لا أسمح له ☐

13. ماهي البرامج المفضلة لديك للمشاهدة :

أشرطة علمية ☐ أفلام أجنبية ☐ أخبار ☐

برامج رياضية ☐ برامج فنية ☐

14. ما هي الألعاب التي ترى أنها مفيدة أكثر للطفل في خضم ما يروج في سوق الألعاب:

.....

.....

15. هل ترى أن مبلغ اللعبة (قيمتها المادية) مهم في اختيار اللعبة التي تشتريها لطفلك :

المبلغ مهم ☐ المبلغ غير مهم ☐

16. هل ترى بأن الألعاب الالكترونية مفيدة عن باقي الألعاب:

مفيدة ☐ غير مفيدة ☐

المحور الثالث: رمزية الألعاب المنتقاة

17. ما هي القنوات التي تسمح لطفلك بمشاهدتها أكثر:

MBC3 ☐ براعم ☐ مجد للأطفال ☐ طيور الجنة ☐

Space too c ☐ Spacepower ☐ كراميش ☐

18. أعطي أهم الألعاب التي كنت تفضل لعبها عندما كنت

صغيرا:.....

.....

19. هل تشتري لطفلك دمى شخصيات الرسوم المتحركة:

أشتري له ☐ لا أشتري له ☐

20. ما هي الدمية التي يفضلها طفلك وفق شخصيات الرسوم المتحركة:

.....

.....

المحور الرابع: الأساليب الو الدية للتنشئة

21. هل تساعد طفلك في صنع بعض الألعاب : نعم ☐ لا ☐

22. ما هي الطرق التي تستخدمها أكثر عندما يقوم الطفل بسلوك جديد:

☐ التصفيق له ☐ تقبيله

☐ شراء لعبة ☐ إعطاؤه الحلوى

23. هل لديك مناسبات تفضل شراء لعبة فيها لطفلك :

☐ بمناسبة ☐ بدون مناسبة

24. هل تلعب مع طفلك بعضا من الألعاب التي كنت تلعبها في صغرك:

☐ ألعب معه ☐ لا ألعب معه

25. إذا كانت الإجابة (تلعب معه) أذكر الألعاب التي كانت مفضلة لديك.....

.....

26. ما هي المناسبات التي تشتري فيها لعبا لطفلك:

- السنة الميلادية الجديدة ☐
- عيد ميلاد الطفل ☐
- أعياد دينية ☐

☐ ☐

27. هل تعمل على الإجابة على أسئلة طفلك : أجيب على أسئلته لا أجيب على أسئلته

28. إذا كانت الإجابة بـ (لا) اشرح

لماذا؟.....

29. هل تشارك طفلك كتبك : أشاركه ☐ لا أشاركه☐

30. هل تسمح للطفل باختيار ألعابه: أسمح له ☐ لا أسمح له ☐

31. هل تحكي لطفلك حكاية ما قبل النوم: أحكي له ☐ لا أحكي لـ☐

32. اشرح في كلتا

الحالتين.....

.....

.....

المحور الخامس: الموروث الثقافي للوالدين.

33. حدد نوع القصة التي تفضل شراءها لطفلك:

تاريخية ☐ مقتبسة ☐ قصص الأنبياء ☐

34. أذكر ثلاث عناوين من القصص التي تفضل شراءها لطفلك:

- ✓ .....
- ✓ .....
- ✓ .....

35. أعطي عناوين القصص التي تحكيها قبل

النوم.....

.....

36. هل تحفظ بعضا من الأناشيد التي ترددها الجدة:

أنشد له ☐ لا أنشد له ☐

37. ما هي أهم الهدهدات التي تذكرها في

صغرك:.....

.....

المحور السادس :الوظيفة الاجتماعية للروضة

38. هل ترى بأن الروضة تساعد الطفل على اللعب أكثر عنه في البيت:

فضاء للعب ☐ لا تساعد على اللعب ☐

39. ما هي أهم التغيرات التي ساعدت الأولياء على الاعتراف بأهمية الروضة:

.....

.....

40. هل دخلت للروضة عندما كنت صغيرا :

دخلت ☐ لم أدخل ☐

41. هل ترى بأن الطفل يلعب بما يكفي في الروضة :

يلعب كفاية ☐ لا يلعب كفاية ☐

42. هل أدخلت كل أطفالك للروضة : نعم ☐ لا ☐

43. اشرح كلا الحالتين

.....

.....

44. هل ترى بأن الروضة مهمة الأطفال :

☐ تعلمه القراءة و الكتابة ☐ مهمة للنجاح المدرسي مستقبلا

الجمهـــورية الجزائـــرية الديمـــقراطية الشـــعبية
ولاية الجزائر
المؤسسة العمومية لتسيير منشآت ما قبل المدرسي
ـــ بريسكو ـــ

المديرية العامة
19 شارع محمد ونوفي المدنية
رقم التسجيل : 207/ م ع /2010

الجزائر في: 19 AVR. 2010

إلى السيدة : شرغال فيروز
أستاذة بجامعة الجزائر

الموضوع: ترخيص بالدخول إلى رياض الأطفال
المرجع : طلبكم المؤرخ في 2010/04/13 والمسجل تحت رقم: 864

ردا على إرسالكم المشار إليه في المرجع أعلاه ننهي إلى علمكم بأنه تم الترخيص لكم بإجراء بحثكم وذلك إبتداءا من تاريخ: 2010/04/25 برياض الأطفال المختارة من طرفكم و المبينة أدناه:

- روضة البسمة
- روضة بوروبة
- روضة براق
- روضة بوقرة
- روضة بولونري
- روضة الاقامة
- روضة بن عمر
- روضة بئر خادم
- روضة المدنية
- روضة صوفيا

وعليه يمكن لكم تسليم الاستمارتين إلى السيدات مديرات الرياض المعنيات قصد تقديمها بدورها إلى الطاقم التربوي المستهدف وكذا الأولياء بغية تسهيل هذه العملية التي ينبغي أن لا تأخذ خلالها أية صورة للأطفال كما يستوجب تسليم نسخة من هذه الرسالة .

المديرة العامة

شبكة الملاحظة

الموضوع	الكوكب	الفاصل	إعلان
أبطال الكرة	كوكب رياضة	فاصل عبرة	- حلويozmo cornit - عصير سان كولا - لعبة باتمان وملحقاته - لعبة أمل الشعوب أرافيستا - فلة وأزياؤها
يوكاي وتش	كوكب مغامرات	فاصل عبرة	- عصير سانكولا - لعبة ساعة يوكاي وتش - لعبة إلكترونية ألعاب عالم أمل الشعوب رقصة بأغنية رسوم Toy pro - تجميل باربي
ألفن والسناجب	كوكب كوميديا	فاصل عبرة	- ألعاب بتخفيضات أغنية فلة - ألعاب باتمان مع ملحقاته
ماشا و الدب	كوكب زمردة	عبرة الفاصل	- أغنية عصير سان كولا - حلوي ozmo cornit - مأكولات ومفاجآتChok choki - كوكوبوس - ألعاب وميداليات ساعة yokay - أغنية فلة
- Mojicons	كوكب بون بون	فاصل	- دمية باربي المتأنقة واكسسواراتها
Track town	كوكب مغامرات	عبرة الفاصل	- أغنية لرسوم متحركة - تقديم فاصل بفلة
ماشا و الدب	كوكب زمردة كزكب للفتيات فقط	عبرة الفاصل	- رسوم المتحركة باتمان
ألفن والسناجب	كوكب كوميديا	فاصل عبرة	- أغنية فلة - أغنية مودي رسوم المتحركة - دمية باربي - صانعة الفقعات - أساور سانتوب - ozmo cornit - سان كولا - Mojicons - إعلان عصير إعلان رسوم متحركة
The fixes	كوكب علوم	فاصل عبرة	- أغنية مودي - إعلانات مودي ozmo cornt - ميداليات بوكاي - موقع إلكتروني فايس بوك Toy pro
حكايات ماشا	كوكب زمردة	عبرة الفاصل	- ألعاب Truk town

			- أغنية لشخصية فلة - الألعاب المطاطية للشخصيات الخارقة (سوبرمان وباتمان وسبيدرمان)
هيلو كيتي والأصدقاء	كوكب زمردة	عبرة الفاصل	-ألعاب وهدايا kid inne - سيارة باتمان وملحقاتها -إعلان لشخصية فلة
Track town	كوكب مغامرات	عبرة الفاصل	- ozmo cornit -ألعاب متنوعة للمحلات kid inne -باتمان وإندماج البطل مع الآلة -رسوم متحركة Mojicons
دورايمون	كوكب كوميديا	عبرة الفاصل	- دمي هيلو كاتي والصديقات - ozmo cornit - كوكوبوبس - Mojicons
ماشا و الدب	كوكب زمردة	عبرة الفاصل	- برامج الرسوم المتحركة كوكوبوبس - هدايا kid inne -باتمان درايف -شيكولاطة متنوعة
بي بوبا PIPOPA	كوكب مغامرات	عبرة الفاصل	- ozmo cornit - هدية ومفاجآت هابي نيل - مجموع ميداليات yokay - Mojicons
MIA	كوكب أبجد	عبرة الفاصل	- دمية باربي - رقصة عصير كولا - ozmo cornit - أطيب شكولا بالكون
- Mojicons	- كوكب المغامرات - كوكب الخيال والتشويق	عبرة الفاصل	- سان كولا بالخوخ والليمون
Fixsis	- كوكب العلوم - كوكب المعرفة	فاصل عبرة	- حلوي ozmo cornit - هدايا kid inne - ozmo cornit - عصير سان كولا -دمية باربي style
حكاية ماشا إعادة	كوكب زمردة كوكب للفتيات فقط لون زمردي	فاصل	-دمية باربي
أحلام تيمي	كوكب كوميديا	فاصل عبرة	-أغنية إيزميرالدا - Mojicons -إنقاض العالم الرقمي -
يوكاي وتش	كوكب مغامرات	فاصل عبرة أغنية الساحرات	-مسابقة مداليات ساعة Yo-kai - رسوم متحركة انيوشا

ألفن والسناجب	كوكب كوميديا	- فاصل عبرة	- دمية باربي - صانعة الفقعات - أساور سانتوب - ozmo cornit - سان كولا - Mojicons
عهد الأصدقاء	كوكب مغامرات	أغنية أطفال الحروب	- لعبة Chok choki - مفاجآت لعبة سنافر - مداليات يوكاي وتش - رسوم متحركة - دمية باربيحلوي ووجبة هابي نيل - عرض فايسبوك للمداليات جريندايزر - مسابقة مغامرات الفضاء
جرندايزر	كوكب الأكشن كوكب الاثارة والغموض	فاصل	- ozmo cornit - مفاجآت لعبة سنافر - لعبة الكترونية - عصير سان كولا - مشروب عصير شكولاطة - وجبة هابي نيل - عرض كليوباترا زامبي
The fixes إعادة	كوكب علوم كوكب الخيال والمعرفة	فاصل عبرة	- إعلان حلوي ozmo cornit - مسابقة ميداليات يوكاي وتش
حكية ماشا إعادة	كوكب زمردة كوكب للفتيات فقط لون زمردي	فاصل راقصة البالي	- حلوي ozmo cornit - حلوي بالمفاجآتchoki choki - مأكولات بمفاجآت - عصير ألعاب بتخطيط ألعاب وهدايا - إندماج البطل باتمان مع الآلة - سانكولا - مفاجآات السنافر
- Mojicons	كوكب مغامرات	فاصل عبرة	- دمية باربي
ريمي	كوكب زمردة كوكب للفتيات فقط	أغنية الأطفال نداء الطفولة لأطفال سوريا عبرة	- إكسسوارات دمية باربي - حقائق الفتيات للتلوين بتصاميم مختلفة - سوار فارس وريمة - حلوى - ميداليات لعبة - عصير خوخ ليمون

ملحق رقم (04)



ملحق رقم(05)











ملحق رقم(07)



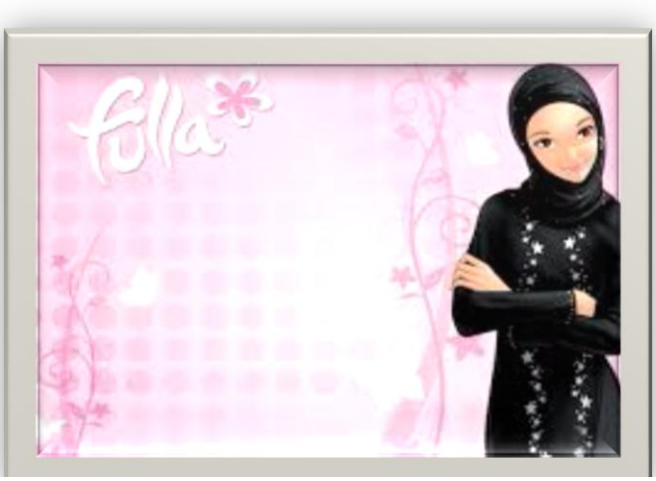


ملحق رقم(08)


GAMESGE.COM


متعة
تسلية
فائدة
fulla


fulla
fulla
fulla
fulla


fulla



ملحق تابع لرقم 08









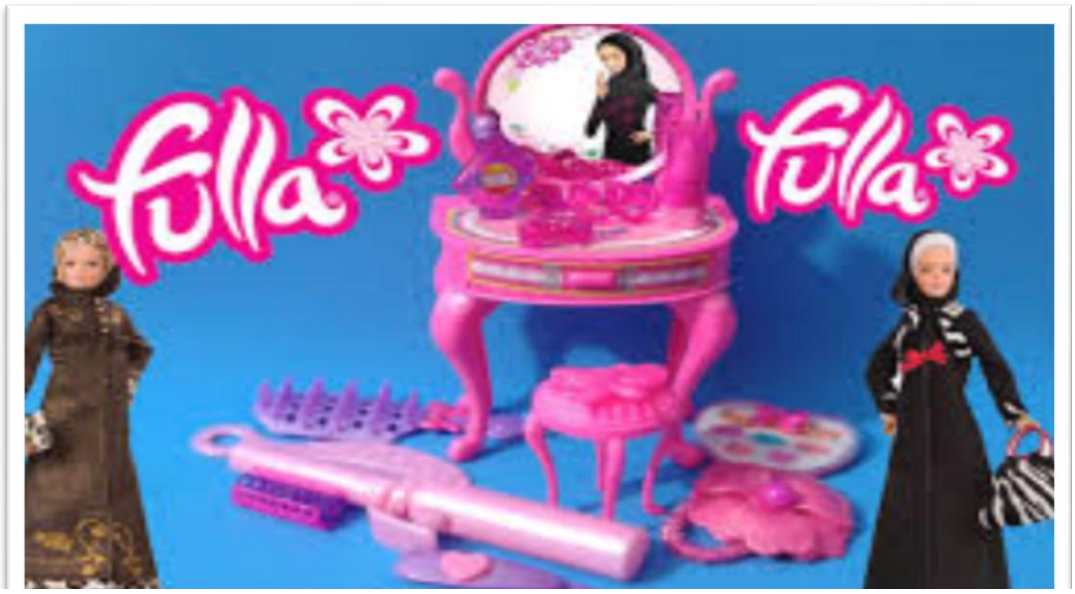
ملحق رقم (09)







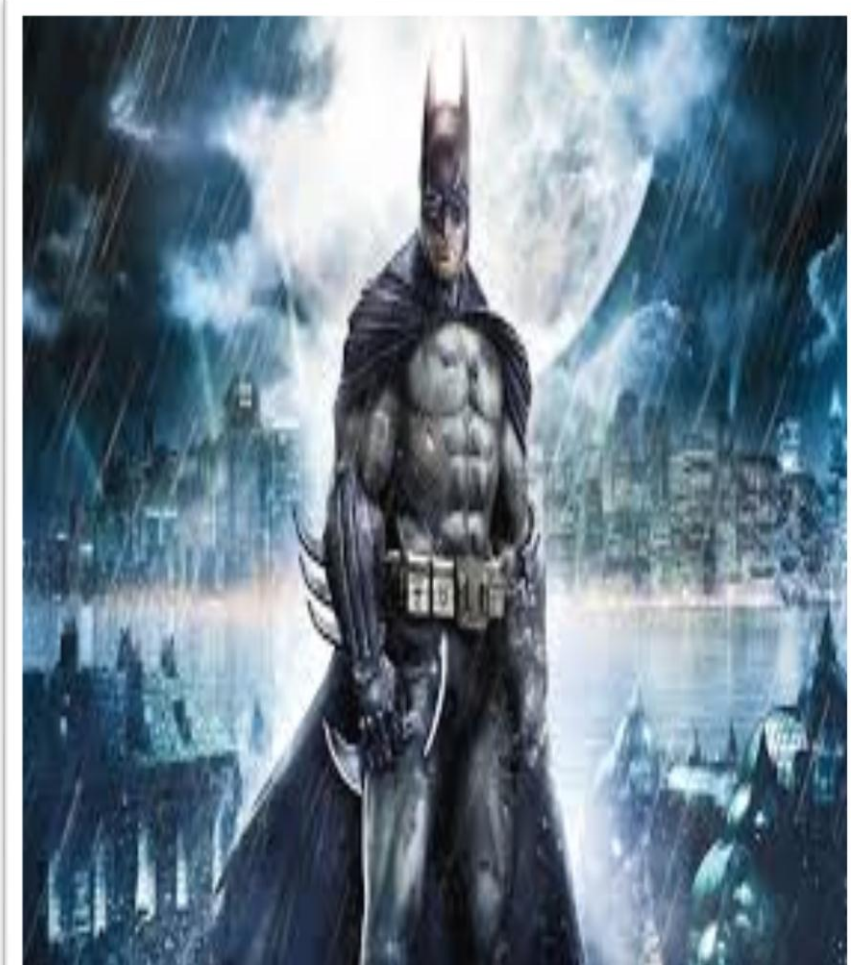
ملحق رقم(11)







ملحق رقم(14)



ملحق رقم (15)





ملحق رقم(16)


THE GREATEST BATTLE LIES WITHIN
SPIDER-MAN 3






BUGLE


THE AMAZING
SPIDER-MAN
T
MARVEL

ملحق رقم (17): يوضح توزيع عناوين القصص المشترات للطفل لعينة البحث حسب العمر والنوع:

رقم	عنوان القصة	التكرار	النسبة	المضمون	المرحلة العمرية
01	الدببة الثلاث	1	%0.52	قصص الحيوانات	(6-9)
02	علي بابا واللصوص 40	5	%2.64	قصص مقتبسة	(9-12)
03	سندريلا	23	%12.16	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
04	حكايات جحا	8	%4.23	قصص من التراث	(6-9)
05	قصص الأنبياء	5	%2.64	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
06	بياض الثلج والأقزام 7	23	%12.16	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
07	Julie a un petit frère	1	%0.52	قصص تربوية	(9-12)
08	Histoire pour les petit	1	%0.52	قصص خيالية	(6-9)
09	Mon Amie	1	%0.52	قصص تربوية	(6-9)
10	Violette la petite sorcière	1	%0.52	قصص خيالية	(9-12)
11	الدجاجة الحمراء	1	%0.52	قصص حيوانات	(6-9)
12	العنزة البيضاء	1	%0.52	قصص حيوانات	(6-9)
13	الغلام والساحر	1	%0.52	قصص خيالية	(6-9)
14	علاء الدين والمصباح السحري	5	%2.64	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
15	سيدنا آدم عليه السلام	1	%0.52	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
16	العصفور الصغير	1	%0.52	قصص الحيوانات	(6-9)
17	سبيد رمان	1	%0.52	قصص تلوين	(6-9)
18	ذات الرداء الأحمر	19	%10.05	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
19	رحلة في عالم الأمنيات	1	%0.52	قصص خيالية	(9-12)
20	البجعات المتوحشة	1	%0.52	قصص مقتبسة	(9-12)
21	التلقيح مفيد	5	%2.64	قصص تربوية	(6-9)
22	حيوانات في نزهة	1	%0.52	قصص حيوانات	(6-9)
23	الطفل المهمل	1	%0.52	قصص تربوية	(6-9)

24	الأصدقاء الثلاث	1	%0.52	قصص تربوية	(9-12)
25	سندباد البحري	04	%2.11	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
26	جاك وحبات الفاصولياء	3	%1.58	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
27	الشاب الحكيم	1	%0.52	قصص تربوية	(9-12)
28	فأر المدينة وفأر القرية	1	%0.52	قصص الحيوانات	(6-9)
29	الثعلب الماكر	1	%0.52	قصص الحيوانات	(6-9)
30	Le mariage de la sourie	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-12)
31	Mon premier livre horloge	1	%0.52	قصص تربوية	(6-9)
32	الحياة كفاح	1	%0.52	قصص تربوية	(9-12)
33	الطفل الصغير	1	%0.52	قصص تربوية	(6-9)
34	الهدية العجيبة	1	%0.52	قصص خيالية	(9-12)
35	موسى عليه السلام	1	%0.52	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
36	أهل السبت	1	%0.52	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
37	Barbie	1	%0.52	قصص التلوين	(6-9)
38	البحث عن الكنز	1	%0.52	قصص خيالية	(9-12)
39	القط صاحب الجزمة	1	%0.52	قصص عالمية مقتبسة	(6-9)
40	الأميرة النائمة	1	%0.52	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
41	بينو كيو	1	%0.52	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
42	هايدي	3	%1.58	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
43	سامي وليلى يساعدان	1	%0.52	قصص تربوية	(6-9)
44	صديقي السلحفاة	1	%0.52	قصص الحيوانات	(6-9)
45	الأسد والأصدقاء	1	%0.52	قصص الحيوانات	(6-9)
46	سبانش بوب	1	%0.52	قصة تلوين	(6-9)
47	السلحفاة والأرنب	4	%2.11	قصص الحيوانات	(6-9)
48	الأسد المعزور	1	%0.52	قصص الحيوانات	(6-9)
49	الذئب والراعي	3	%1.58	قصص الحيوانات	(6-9)

50	عقلة الأصبع	1	%0.52	قصص عالمية مقتبسة	(12-9)
51	الفيل الظالم	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
52	الرفاق الأربعة	1	%0.52	قصص تربوية	(12-9)
53	فيل أبرهة	1	%0.52	قصص الأنبياء في القرآن	(12-9)
54	كاميليا لا ترغب في النوم	1	%0.52	قصص تربوية	(9-6)
55	أمنية أميرة	1	%0.52	قصص خيالية	(12-9)
56	أهل الكهف	1	%0.52	قصص الأنبياء في القرآن	(12-9)
57	موزيتو والديك	1	%0.52	قصص تربوية	(9-6)
58	موزيتو والبقرة	1	%0.52	قصص تربوية	(9-6)
59	الجميلة والوحش	3	%1.58	قصص عالمية مقتبسة	(12-9)
60	البطة الذكية	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
61	الذئب والخراف3	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
62	نعمان في الريف	1	%0.52	قصص تربوية	(9-6)
63	الحرات وأولاده	1	%0.52	قصص تربوية	(9-6)
64	النملة والحمامة	4	%2.11	قصص الحيوانات	(9-6)
65	Le pauvre garçon et la petite châtrée	1	%0.52	قصص تربوية	(12-9)
66	نملة سليمان	1	%0.52	قصص الأنبياء في القرآن	(12-9)
67	النملة والصرصور	2	%1.05	قصص الحيوانات	(9-6)
68	الذئب الذكي	4	%2.11	قصص الحيوانات	(9-6)
69	الأميرة الصغيرة	1	%0.52	قصص عالمية مقتبسة	(12-9)
70	السلحفاة فينكي	2	%1.05	قصص الحيوانات	(9-6)
71	عقلة الأصبع	3	%1.58	قصص عالمية مقتبسة	(12-9)
72	قريم وأندرسون	1	%0.52	قصص تربوية	(12-9)
73	أميرة النمل	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
74	مغامرات نملة	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)

75	الثعبان وملك الضفادع	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
76	Les trois petit cochoms	3	%1.58	قصص الحيوانات	(12-9)
77	العنزات الثلاثة	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
78	Tiji magazine	1	%0.52		
79	الأسد والأصدقاء	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
80	كليلة ودمنة	1	%0.52	قصص الحيوانات	(12-9)
81	قصص بالفرنسية	1	%0.52	قصص تربوية	(12-9)
82	بائعة الكبريت	3	%1.58	قصص عالمية مقتبسة	(12-9)
83	محمد صلى الله عليه وسلم	1	%0.52	قصص الأنبياء في القرآن	(12-9)
84	الصياد والسمكة	2	%1.05	قصص الحيوانات	(9-6)
85	الثعلب والذئب	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
86	مغامرات عصفور	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
87	فرخ البط القبيح	2	%1.05	قصص الحيوانات	(9-6)
88	الدب الصغير	1	%0.52	قصص الحيوانات	(9-6)
89	العلجوم والسلطان	1	%0.52	قصص الحيوانات	(12-9)
90	Leo le petit chien	1	%0.52	قصص الحيوانات	(12-9)
المجمـــــوع		189	%100		

ملحق رقم(18): جدول يوضح توزيع القصص المحكية ليلا قبل النوم للطفل من طرف عينة البحث:

الرقم	عنوان الحكـــاية	التكرار	النسبة	وحـــدة	المرحلة العمرية
01	بقرة اليتامـــى	5	%3.49	قصص من التراث	(9-12)
02	القط والفأر	1	%0.69	قصص الحيوانات	(9-12)
03	بينوكيـــو	1	%0.69	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
04	بياض الثلج والأقزام 7	15	%10.45	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
05	الذئب والراعي	1	%0.69	قصص تربوية	(6-9)
06	النملة والصرصور	2	%1.39	قصص الحيوانات	(6-9)
07	فأر المدينة وفأر القرية	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
08	قصص من خيال الأم	7	%4.89	قصص تربوية	(3-6)
09	الجميلة والوحش	2	%1.39	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
10	قصص الأنبياء	6	%4.19	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
11	الأرنب والسلحفاة	4	%2.79	قصص الحيوانات	(6-9)
12	بائعة الكبريت	1	%0.69	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
13	سبـــــأ	1	%0.69	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
14	الذئب والعنزات 7	3	%2.09	قصص الحيوانات	(6-9)
15	سندريـــــلا	17	%11.88	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
16	القبعة الحمـــــراء	22	%15.38	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
17	النعجة والذئب	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
18	القط سيســـــان	3	%9.09	قصص التراث	(6-9)
19	أصحاب الكهف	1	%0.69	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
20	سيدنـــا يوسف	1	%0.69	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
21	علاء الدين والمصباح السحري	3	%9.09	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
22	سندباد البحري	2	%1.39	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)

23	ملك الغـــابة	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
24	النســـــر الذهبي	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
25	شجرة بابا نيوبا	1	%0.69	قصص من التراث	(9-12)
26	عقلة الأصبع	5	%3.49	قصص عالمية مقتبسة	(9-12)
27	حكايـات جحـــا	4	%2.79	قصص من التراث	(9-12)
28	الكلب صديق الانسان	1	%0.69	قصص تربوية	(6-9)
29	الذئب والأرنب	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
30	القطة البيضاء	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
31	لونجه بنت الغول	4	%2.79	قصص من التراث	(9-12)
32	ثعبان وملك الضفادع	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
33	مقـــيدش	2	%1.39	قصص من التراث	(9-12)
34	الســـيرة النبوية	1	%0.69	قصص الأنبياء في القرآن	(9-12)
35	المغفل واللصوص	1	%0.69	قصص تربوية	(9-12)
36	صغرونة والغولة	2	%1.39	قصص من التراث	(9-12)
37	علي بابا و 40 لص	3	%2.09	قصص مقتبسة	(9-12)
38	الطفل المطيع	1	%0.69	قصص تربوية	(6-9)
39	الذئب والخراف 3	2	%1.39	قصص الحيوانات	(6-9)
40	حيـــوانات الغابة	2	%1.39	قصص الحيوانات	(6-9)
41	سبـــتيدرمان	2	%1.39	قصص مقتبسة	(6-9)
42	الدجاجة وحبة القمح	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
43	Raconte moi	1	%0.69	قصص تربوية	(9-12)
44	Quelle heure est _il	1	%0.69	قصص تربوية	(9-12)
45	Les contes fabruleaux	1	%0.69	قصص الحيوانات	(9-12)
46	ماغرة ومعزوزة (بريش وبريشية)	1	%0.69	قصص من التراث	(6-9)
47	الحمامة والملك الحزين	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)

48	الدجاجة وحبة القمح	1	%0.69	قصص الحيوانات	(6-9)
المجمـــــــوع		143	%100		

ملحق رقم (20)

